# بَشَرِية القُرآن في 605 دَلِيل

## نَقد عِلمي للقرآن مِن مَراجع إسلامية مُعتمدة

**تأليف:**

**الدكتور لوجيك**

**2023-2015**

**الطبعة الثالثة - أفريل 2023**




**للتواصل:**

dziri.hocine001@gmail.com

## مقدمة ونبذة عن المؤلف

**"الدكتور لوجيك"** هو اسمي المستعار، لِحِماية نفسي من الأقصاء العائلي والاجتماعي ومن الدّواعش (من يطبقون شريعة الإسلام: حد الردة=القتل)، ومن قانون ازدراء الإسلام في بلدي العربي-المسلم.

تكويني جامعي، متزوج، لي أولاد، كلهم متفوقون في دراستهم، حياتي جد ميسورة من كل النواحي:
مكانة عائلية واجتماعية ومهنية جِدّ مرموقة، سكن واسع، مركب مريح، مال كثير، صحة، جمال، شخصية جد متوازنة، نفسٌ مطمئنة، الخ.

كنتُ مسلما ملتزما منذ بلوغي، حتى بعد الخمسين من عمري.
عبدتُ الله الإسلامي تقريبا 40 سنة واعية، بعد بلوغي، بكل إيمان وإخلاص، منها عدة حجات.
للطرفة: عبدتُ الله الإسلامي أكثر من رسوله نفسه !
شاركتُ في الدعوة الإسلامية من ثمانينات القرن الماضي، في بداية الصحوة الاسلامية.
وكنتُ خطيب جمعة متطوعا (بغير أجر)، لأكثر من 10 سنوات، عندما يغيب الإمام الرسمي لمسجد الحي، برخصة رسمية من مديرية الشؤون الدينية، بِتَزكِية من لجنة تسيير المسجد.

في سنة 2015 كنت ادعو شابا ترك الإسلام من قريب، مُحاولا إرجاعه لطريق الحق (للإسلام).
من بين حوارنا الطويل، وصفني بأنني مسلم وراثي (حظي من الولادة في الزمكان) ولستُ مسلما عن قناعة.
تَحدّاني أن أتدبر القرآن من غير قدسية، بكل موضوعية ومنهجية نقد علمية، كأنه (أي كتاب) قابل للنّقد وألاّ أمُر على ما لا أفهمه، بل أبحث فيه بِعُمق، من مراجع إسلامية.
تَحدّيه لي كان مشروعا ومطابقا للآية:
(أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا) (النساء/82).
كنتُ مُتيقنا أنني لن أشكّ ولو قَيد انمُلة، فقبلت التحدي، وعزمتُ على أن أتدبر القرآن من غير حِجاب القدسية.
رأيتُ أنها فرصة لأبرهن لنفسي أنني مؤمن عن اقتناع وليس فقط باتباع ما وجدتُ عليه آبائي.
كانت متابعاتي للدكتور عدنان ابراهيم شجّعتني على الجرأة على ذلك.
فتجَرّأتُ وبدأت من الفاتحة، وعاهدتُ نفسي ألاّ أمُر مرور الكرام على أية جُملة.

**منهجيتي في التدبر** كانت كالآتي:
تدبر القرآن كأنه أي كتاب، بكل موضوعية وحيادية وتجرد ومن غير مُسَلمات مُسبقة ولا تقديس ولا خوف من انتقاده.
فمن المعلوم أن من يُقدس النّص ويعتبره مسبقا (كلام الله) الذي ليس فيه عِوجا ولا خطأ، من المؤكد أنه لن يتدبره بموضوعية وحيادية. عرفتُ فيما بعد أن القدسية تعمي البصيرة وتحجب العقل، وتجعل صاحبها يتقبل أي شيء (يسلم عقله)، وتُفَعّل عنده الانحياز التأكيدي، وسيجد لأي "شبهة" تبريرات وترقيعات ومخارج نجدة، المهم يسلم الإيمان بالغيب.

في تَدبري آيات القرآن، **بمنهجية نقد علمية**، اعتمدت على مراجع من كتب كبار العلماء المسلمين المعترف بهم عبر التاريخ (أمّهات الكتب)، إلاّ المؤلفات العلمية التجريبية، فليس للمسلمين في ذلك حظ، للأسف.
منها أولا، التفاسير المشهورة المعتمدة (الطبري، ابن كثير، القرطبي...) وغيرهم، وحتى الطباطبائي الشيعي، مثلا هذا الموقع فيه 40 تفسيرا مشهورا: https://tafsir.app
أو موقع فيه 7 تفاسير وترجمات: https://quran.ksu.edu.sa/ayat
بعدها، بقية كتب الأحاديث، الشروح، علوم القرآن والحديث، السيرة، العقيدة، الفقه، التاريخ، الخ.
بعد ذلك، كنتُ أقارن ما في القرآن، بِفهم الصّحابة والتابعين وعلماء التفسير والفقهاء، مع المنطق البشري السويّ (ما يتفق عليه عامة البشر) والواقع والتاريخ والعلم التجريبي المؤكد بالتجارب المتكررة، من أبحاث منشورة في مجلات وجرائد علمية متخصصة، بمراجعة أقران من نفس التخصص وبعد اعتمادها من المجمع العلمي العالمي.

لمن يتساءل عن مُؤهلاتي العلمية التي تسمح لي بهذا التدبر الموضوعي والعلمي، أجيب:
أنا إنسان بالغ، عاقل، مُكلف، ومُطالب بِفَهم القرآن باعتباره (افتراضا) أنه آخر رسالة الخالق للبشرية، فهو مُوَجّه لي شخصيا، وسأحاسَبُ على فهمي وتطبيقي له، وإلا سيشويني (المَدعُو "الله") في فُرنِه الحامي للأبد، وسيُبدّل جلدي لأذوق العذاب ويدخل سلاسل في دبري فتخرج من منخاريّ، كما قال ابْنُ عَبّاسٍ، وأنا طبعا لن أطيق ذلك.

تعلمتُ الإسلام عِصامِيا، من خلال مشاركتي الفِعلية والميدانية في الدعوة من بداية الثمانينات، عند دخولي للجامعة في الثمانينات إلى سنة 2015، والاحتكاك بعلماء وشيوخ ودعاة كبار، منهم د. يوسف القرضاوي ومُحمد الغزالي...
كنتُ منذ طفولتي، أقرأ كثيرا مختلف كتب الأدب والشعر العربي ومولع بذلك، لا أجد كتابا إلا قرأته.
لا داعي لنشر شهاداتي العلمية فأنا أخفي هويتي، سأكتفي بذكر قراءتي لأكثر من 1000 كتاب إسلامي، منها بضعة عشرة في النحو والبيان والبلاغة، وأكثر من 30 جزء من فتاوي ابن تيمية، وكل مؤلفات د. يوسف القرضاوي ومحمد الغزالي وسيد قطب وتابعت معظم خطب ومحاضرات د. يوسف القرضاوي ومعظم الشيوخ والدعاة المشهورين:
(د. طارق السويدان، د. عدنان إبراهيم، فرحان المالكي، محمد حسان، أبو إسحاق الحويني، كمال الحيدري الشيعي، الخ.)، كما تابعتُ بِشغف لما كنت مسلما، كل لقاءات د. فاضل السامَرّائي على قناة الشارقة حول بَيان القرآن، كما قمتُ بتحميل جميع حلقاته (أكثر من 200)، وأعدتُ مشاهدتها بعد خُروجي من الإسلام.

أثناء تدبري، كنتُ أكتب أبحاثي وتعليقاتي في ملف وُورد (MsWord)، عبارة عن مسودة مُرقمة فيها الآيات والإشكالات التي تحتويها، مع ملاحظاتي.. **لما انتهيتُ إلى سورة الناس، أحصيتُ أكثر من 500** (**شُبهة**)، أي: **خطأ وتناقض، لم أجد لهم أجوبة مقنعة عند العلماء المسلمين وكبار الشيوخ والدعاة.**
قلت في نفسي: لو وجدتُ مثلا 10 أو حتى 50 شبهة... لكنت نَسبتُ ذلك **لقصور عقلي وقلة فهمي**، وغضّيتُ الطرفَ وحفظتُ ايماني بالغيب .لكن بلوغ عدد 500، كان رقما كبير جدا، فوق ما يتحمله عقلي وطاقتي الفكرية.
لماذا يجعل المَدعُو "الله: العليم الخبير الحكيم" آخر رسالة له للبشر، قبل أن يقرر السكوت والاختفاء: مجموعة ألغاز وشبهات وأخطاء وتناقضات وتأويلات وحِكمٍ لا يعلمها إلا هو؟
بلغ السيل الزّبى، فتركتُ الاسلام يوم 18 مارس 2016 (سجلت اليوم، لقضاء صلواتي في حالة رجوعي).
خروجي من الإسلام كان عن قناعة عقلية بحتة، لا دخل في الأمر للحالة النفسية ولا اتباع الشهوات ولا الهوى أو تأثير المشاكل الاجتماعية أو تصرفات المسلمين...
فحياتي كما قلتُ: جِدُّ عادية وشخصيتي متوازنة وأنا ميسور الحال من كل نواحي الحياة.

الآن، أنا مُتيقن أن القرآن يستحيل أن يصدر من خالق الكون (إن وُجِد)، الذي هو من المفروض: "العظيم، الكامل، القدير، الخبير، العليم، الحكيم، الرحيم والمستغني عما سواه".
طيلة شكوكي وبحثي المُتعمق (حوالي سنتين)، كنت أبكي وأتعذب كثيرا وكدت أجن...
كأنما فقدتُ قريبا عزيزا وغاليا عليّ، فقد كان الإسلام كل حياتي وكانت حياتي كلها تدور حول الإسلام.
لكن بعد حوالي سنتين، استقرتْ واطمأنتْ نفسي وتعوّدتُ على الحياة من غير حاجة لنصوص دين.

في أول الأمر، مررتُ بمرحلة الربوبية، فقد كنتُ جِدُّ مؤمنا بالمَدعُو "الله" واستشعره واذكره في كل حين.
لكنني لم اصمد في حواراتي مع مفكرين مسلمين حول كيفية معرفتي صفات الله من غير وحي، فقد هزموني منطقيا ووجدت إشكالات جديدة... فكنتُ كل مرة أراجع معتقدي الغيبي، حتى أصبحت الآن: لاديني فَلم يعد يهمني لا إلحاد ولا إيمان (لاكترائي). أنا الآن فقط: **عقلاني، علمِي، واقِعِي، إنساني، عَلمَاني**.
أعيش واقعي ولا اكترث لقضية وجود الخالق، ولا أيّة مسألة غيبية، لا يقوم عليها دليل قطعي من الواقع والعلم التجريبي.
بعد تجربة إيمان بالغيب والتزام بالإسلام مدة 40 سنة بعد البلوغ، وبعد بحث عميق، خَلصتُ الى أنه لا فائدة من البحث عن وجود خالق للكون، فذلك مجرد مضيعة للوقت، إذ وجوده من عدمه لا يُحدث فرقا في واقعنا، من غير نصوص الأديان. فموضوع الخالق مرتبط بالدين.
إن كان الخالق موجودا، وربما احتاج مني شيئا ممكن أفيده به، فهو أكيد يعرف كيف يتواصل معي وكيف سيطلب مني ذلك بكل وضوح من دون لعبة غُميضة، ولا إبهامٍ ولا ألغازٍ ولا لُبسٍ ولا متشابهاتٍ ولا أخطاء علمية ولا تناقضات ولا شرائع غير صالحة...
اثناء ذلك، أنا أعيش واستمتع بحياتي ولا اؤذي غيري.
و (يا دار ما دخلك شر)! أو: **(يا نار ما دخلك بشر) !**

## لماذا اضَيّع وقتي وجهدي في انتقاد الإسلام، من دون الأديان الأخرى؟
## ولماذا لا أهتم بحياتي واستمتع بها بعيدا عنه؟

هذا السؤال يتكرر كثيرا في حواراتي مع المسلمين، وهذا جوابي:
انتقادي للإسلام ليس من باب الترف الفكري أو الرفاهية الفلسفية، بل هو ضرورة إنسانية، و(دفعٌ الناس بعضهم ببعض) لكي لا تفسد الأرض.
بقية الأديان لا تُشَكل خطرا ولا تهديدا لا لي ولا للبشرية، ما شأني مثلا بِبوذيّ في الصين أو هندوسي في الهند؟
لم يكن لي اعتراض على الإسلام، لو أنه اكتفى بالعلاقة الروحية مع الله، وموضوع الأخلاق والعمل الصالح بما ينفع البشرية من غير إكراه، لكنه:
دين شمولي، يتدخل في أدق تفاصيل حياة الإنسان والجماعة والدولة، ويفرض نموذجا ونَمَطا اجتماعيا بالقوة: (تغيير المنكر، اللباس، منع الاختلاط، المعاملات، الحلال، الحرام...).
المسلم الملتزم بنصوصه لا يقبل بِفصل الدين عن الحياة العامة (العلمانية)، إلا عند عجزه، ولكن عندما تتوفر له أسباب القوة (التمكين في الأرض) سيفرض على غيره أفكاره ونمط حياة، عاشها النبي والصحابة قبل 14 قرن.
لا يوجد في المجتمع المسلم حُرية اختيار الإنسان نمط حياته، بل يجب عليه أن يتّبع القطيع وإلا سيُنبذ و يُقصى وقد يُقتل (حكم المشرك والمرتد)، كما يُفرض عليه "احترام" الشعائر الإسلامية، ومشاعر المسلمين (الهشة)، مثلا: لا يمكنه الأكل في نهار رمضان، أو شرب الخمر في مكان عمومي، الخ.
تنظيم داعش (الدولة الإسلامية في العراق والشام: Daesh) هو أحسن نموذج للدولة الإسلامية كما أسسها النبي والصحابة والتابعين... فهي كشفت حقيقة وخطورة الإسلام، وطبقت نصوصه حرفيا كما وصلتنا، وكما نجدها مكتوبة بين أيدينا في كتب الأولين، الذين نقلوا لنا هذا الدين عن فلان عن فلان... في المراجع المشهورة والمعتمدة من طرف معظم (علماء) الأمة على مدى 14 قرن:
القرآن، الأحاديث الصحيحة، التفاسير، الشروح، كتب السيرة، كتب الفقه، كتب مختلف علوم الاسلام (قرآن، حديث، عقيدة، شريعة، الخ).
هذه المراجع كلها هي "الإسلام"، كما وصلنا. محاولة انكار جزء من هذه المراجع، لا يسمح بفهم الإسلام، كما فهمه وعمل به النبي نفسه وأصحابه والتابعين... ليست أمريكا ولا الصهيونية من كتبت كل ذلك.
من لم تعجبه نصوص الإسلام هذه التي بين أيدينا، له أن يتركه مثلما فعلتُ، أو يأتي بدين جديد على مزاجه، لكن لا يسميه **الإسلام®**، **فالعلامة مُسجلة**.

## مخاطر وأضرار الإسلام على الإنسان والبشرية من النصوص الصحيحة

1. عقيدة غيبية خرافية، تُفسد العقول (التفسيرات الخرافية، المُعجزات، التوكل، الدعاء...)، تفضيل الحياة بعد الموت على الحياة الواقعية، ولذلك بقيت أمتنا متأخرة عن ركب الحضارة، وواقعنا يشهد بذلك.

2. عبادات كثيرة تُضَيّع الوقت والجهد، لا يستفيد منها لا العابد ولا المعبود، الذي هو مستغني عن ذلك.

3. شريعة بدوية همجية لاأخلاقية ولاإنسانية:
- ✓ غزو الجيران (قاتلوا الذين يلونكم...).
- ✓ قتل المشرك، والمرتد، أو يتوب ويُسلم.
- ✓ الذّمي هو مواطن من درجة أقل.
- ✓ التفرقة العنصرية بين طبقات البشر: المسلم/الكافر، الحر/العبد، المسلم/الذمي.
- ✓ سبي ومضاجعة ملك اليمين بغير زواج (اغتصاب شرعي).
- ✓ إباحة العبودية وتجارة العبيد: (الحر بالحر والعبد بالعبد)، ما ملكت ايمانكم، سوق النخاسة.
- ✓ التعذيب الجسدي: قطع الأيدي والأرجل من خِلاف، الجلد والرجم.
- ✓ إهانة المرأة: الأمر بضرب الزوجة الناشز، انكحوهن، فروجهن، تُقبل المرأة وتُدبر على صورة شيطان...
- ✓ احتقار المرأة أمام الرجل (نصف شهادته، نصف ديته، نصف ميراثه، لا تحكم، تحتاج ولي ومحرم...).
- ✓ الخ. سأفَصِّل كل هذه المواضيع في الكتاب عند الوصول للآيات المناسبة.

## من تجاربي (لما كنتُ مُسلما)

كنتُ دون أن أدري، ضحية تلقين وتدجين وتحت تأثير القطيع أو الجماعة (Sect).
أول احتكاكي بالجماعة (الإخوانجية) كان في بداية الثمانينات، عند شاطئ الوادي الأيمن تحت الشجرة المباركة (زيتونة لا شرقية ولا غربية)، حيث أخذني أخ (صديق تربيي)، وحضرتُ أول حلقة حرَكية سِرية (غابية).
أعطانا الأخ الزعيم مبادئ الأساس للدعوة الاسلامية:
حال الأمة المُزري، الابتعاد عن دين الله، نظرية المؤامرة، كتاب حُكماء صهيون، كتاب (حياتي) لِزينب الغزالي، تضحيات وبطولات حسن البنا وإخوانه في فلسطين سنة 1948، لينتهي بالجملة السحرية:"**الاسلام هو الحل**."
ثم اعطانا قائمة كتب ممنوع قراءتها، منها كتب برتران راسل، جورج زيدان، طه حسين...
وقائمة كتب يجب قراءتها: زينب الغزالي (حياتي)، القرضاوي، سيد قطب، محمد قطب، فتحي يَكن، سعيد حُوى، السيد سابق (فقه السنة)...
بعدها.. غرقتُ حتى أذني داخل القطيع:
لحية وقميص وسواك وعطر سعودي، حلقات سِرية في غرف الجامعة ونشاط دعوي مُكثف، أشرطة مستوردة سرا (أناشيد اخوانية سورية، دروس ومحاضرات..)، اعتكاف، مخيمات ندوات، معارض الكتاب الإسلامي وأنشطته، الخ.
لقد احكموا عليّ قبضتهم واغلقوا قوقعة المدجنة!
للعلم: الأخ الزعيم الذي دَجّنَني، وصل درجة مسؤول جهوي في التنظيم الاسلامي.. وخطيبا مشهورا، والآن هو أستاذ جامعي، اعتزل الخطابة، له فكر تنويري جد مُتحرر، أظنه اصبح مثلي: (مُرتد متخفي).

لمّا كنتُ مسلما...
كنتُ أجد في نفسي تناقضات كثيرة.. كأنها حرب بين فطرتي ونصوص الاسلام.
فطرتي (طبيعتي التي وُلدتُ عليها) تُحب الغناء والموسيقى، فقد كنت اعشق الأغاني الشرقية في السبعينات (أم كلثوم، عبد الحليم، فريد الأطرش، وردة، صباح، فيروز، نجاة الصغيرة، هيام يونس...)،
ولما انضممت للصحوة والدعوة الاسلامية، في بداية الثمانينات، كان عليّ أن أكره مزامير الشيطان وصوت المرأة (عورة)، فكان هناك صراع بداخلي: **الفطرة Vs التقوى**.
اعترف أنني كنت اختان نفسي بين الحين والحين، بالسماع والاستمتاع، ثم استغفر الله.
حَجيتُ عدة مرات، ولم أقبّل الحجر الأسود و لو مرة واحدة، عكس الآخرين الذين يتقاتلون عليه، فنفسي لم تتقبل ذلك، وكنتُ أتذكر قول عمر بن الخطاب: (إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ). رواه البخاري (1605) ومسلم (1270).
كما ضحكتُ مرّة على نفسي وأنا في مِنى، أيام الرجم، أنبش بأصابعي التراب، بحثا عن حصيات (حجيرات) بحجم الفول، لما قال أحد إخوتنا: تصوروا لو يرانا زملاؤنا الفرنسيون و نحن على هذه الحالة، ونفسر لهم ذلك ب (رجم الشيطان)!
و الآن أتعجب من نفسي، كيف مرّ عليّ كل ذلك؟ أين كانت عقلانيتي؟
لكنه الايمان و التسليم بالغيب والتقديس، حِجاب للعقل وعَمى للبصيرة.

أثناء آدائي شعائر الحج، وجدتُ أنها مُحرجة لي كإنسان مُكرّم، وفيها إذلال لعقلي "العلمي و التكنولوجي".
فكرتُ في الأمر، و قلت لإخواني، لقد فهمتُ المغزى من الحج، وهو أن الله يريد إذلال عقولنا التي نغتر بها، وعلينا أن نتقبل ذلك "الهوان" من أجل اظهار أننا مؤمنون حقا، و راضون بقضاء الله.
كنتُ أضحي بعقلي و كرامتي، من أجل الحفاظ على إيماني بالغيب.

من الطرائف، مرة بعد صلاة الفجر كُنّا في جلسة أخوية في المسجد، مَع إمام الصلوات الخمس، فحكى لنا عن والده الذي كان أيضا إماما، وأيّدَهُ بابتسامة على استحياء، حيث قال أبوه:
"لو لم يستحي النّبي ليلة المعراج، ورجع لله يتفاوض معه مرة أخرى، لأصبح عدد الصلوات مرتين فقط في اليوم: عند الشروق والعشاء، لكان الأمر رائعا"!
فضحِكنا كلنا، وقلنا: "آه، لو فقط فعلها"!

## كتاب من تأليف "الله" نفسه !؟

مشكلة القرآن الأساسية تكمن في ادعاء مؤلفه، أنه من "الله": ربّ الكون وخالق الحياة... وأنه آخر رسالة إلهية للبشر، قبل أن يقرر السكوت والانسحاب كليا من واقع حياتنا.
ذلك يفترض أن يكون فيه **أحسن شيء على الإطلاق**، من جميع النواحي: أحسن أسلوب تعبير: بيان وبلاغة، وضوح من غير لُبْس، تنظيم وترتيب الأفكار والمواضيع، الدقة في التعبير، من غير تكرار مُمل، مواضيعه وتشريعاته تهم حياة البشر، وصالحة لهم في كل زمان ومكان، الخ. لكن الواقع يظهر أنه غير كذلك، كما سنرى في الأدلة لاحقا.

### القرآن مركبة سفر عبر الزمن !

بعد خروجي من الإسلام ونزعي غشاء التقديس، اصبحتُ لما أقرأ القرآن بتدبر، أجد نفسي أسافر عبر الزمن وأرجع في التاريخ إلى ما قبل 14 قرن، واتنقل من معلم واقعي الى معلم ميتافيزيقي موازي منقطع تماما عن واقعنا المُعاش.
القرآن لا يخاطب إنسان العصر، ولكن عرب مكة والمدينة في زمانهم المنقرض.
نحن نعيش في واقعنا اليومي المعاصر: البحث والتطور العلمي والتكنولوجي، الإعلام الآلي والسمعي-البصري، التواصل الاجتماعي والتعايش السلمي وتقارب الحضارات، العولمة والنمو الاقتصاد التنافسي، تربية الأولاد بِطرق علم النفس العصرية والاهتمام بدراستهم ومستقبلهم المهني، مشاكل الصحة، التشغيل، البطالة، التقاعد، مشاكل الارهاب، مُتع السياحة، وسائل الترفيه المتنوع والرياضة، الخ.
أما القرآن فيدخلنا في عالم انقرض من قرون، فيه أساطير الأولين (قصص الأنبياء والرسل) ومشاكلهم مع أقوامهم وتكذيبهم لهم، ثم إغراق وتدمير الله للقرى في كل مرة، ولا يتعلم من تجاربه الفاشلة، فيُصِر على نفس طريقة إرسال رسول واحد، فيكذبوه، فيدمر القرى بمن وما فيها، وهكذا...
مع التركيز المتكرر فيه على مشاكل موسى وعصاه وفرعون وقومه وبقرة بني اسرائيل الصفراء (أو الحمراء كما في التوراة)...
مشاكل الرسول مع قومه (كفار ومشركي قريش)، ومُنَافِقي المدينة وزواجاته ونِكاحاته الخالصة له من دون المؤمنين، وحادثة الافك والتحريم وامرأة سمع الله مشكلتها مع زوجها (الظهار)، من دون ملايين النساء التي تُسبى وتُنكح وتُغتصب باسمه، الدعوة للقتل في سبيل الله: (قاتلوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم)...
التخويف بأهوال الجحيم بتصوير كأنه فيلم رُعب، والترغيب بالجنة وَحُور عين في الخيام، وغِلمان، أنهار من خمر وعسل ولبن وعين جارية، والفواكه ونخل ورُمان... الأرائك ولباس خُضر واستبرق...
مشاكل المرأة واحتقارها أمام الرجل: وانكحوا ما طاب لكم، وانكحوهن وآتوهن أجورهن، واضربوهن...
شرائع بدائية همجية لم تعد صالحة لعصرنا: العبودية (الحُر بالحر والعَبد بالعبد، وما ملكت ايمانكم)، واجلدوهم، وتُقطع ايديهم وارجلهم من خِلاف أو يُصَلبوا، ميراث يستحيل تطبيقه كما جاء في الآيات إلا بِتصحيح بشري (العول والرّد..).
حتى أتباع القرآن اليوم، يتحرجون مما فيه من شرائع لاأخلاقية ولاإنسانية، ولا يريدون تطبيقها، إلا داعش وطالبان وبعض الحركات السلفية...

## ملاحظات عامة عن القرآن

### مختصر ما سأجتهد في اظهاره في هذا الكتاب:

النص القرآني يعتمد على الغموض "المقصود"، بداية من الحروف الطلاسمية في أوائل بعض السور، واستعمال ألغاز وتشفيرات، يحار فيها و"يعجز" عن فهمها أولو الألباب. تنقصه الدّقة في التعبير في وصف الأحداث والقضايا المختلفة. مُعظم الآيات هي عموميات، أغلبها مبهمة وتقريبية ومعظم الضمائر لا ندري على من تعود إلا ظنا. كما أنه يحتمل تأويلات كثيرة، ظنية غير قطعية، تستوجب حتما الاختلاف في الفهم، ومن ثم الاختلاف في التطبيق، وتفرق المذاهب...
**نص مقتبس** (لم أقف على قائله): "يحتوي القرآن على جُمل غير كاملة وغير مفهومة بدون تفسير؛ كلمات أجنبية؛ كلمات عربية غير مألوفة؛ وكلمات مستخدمة بمعاني غير مألوفة؛ صفات وأفعال مُصرفة بطريقة لا تتفق مع الجنس والعدد؛ ضمائر غير منطقية وغير متفقة مع قواعد اللغة وأحيانا لا تشير إلى شيء؛ والخبر في كثير من الأحيان بعيد عن المبتدأ بسبب متطلبات السجع." اهـ

القرآن كتاب مفكك، أفكاره غيره مرتبة، لا تتبع منهجا واضحا. مواضيعه مُتداخلة السياق، نجد آيات مُقحمة بين أخرى لا توجد علاقة واضحة بينها، كما نجد في نفس الآية انتقال من موضوع إلى آخر بدون فاصلة أو توقف ولا نفهم السّر في ذلك، مثلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ...) (المائدة/1)، (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ...)(النساء/3). (وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) (الحج/5).

**نص مقتبس**: "في كثير من الأحيان، لا توجد أيّة علاقة منطقية على الإطلاق بين المواضيع المختلفة في السور الطويلة. فالقرآن هو كتاب مفكك وغير منتظم. فهو مجموعة من فقرات قصيرة موضوعة في النص بدون أي اعتبار للتسلسل المنطقي أو للموضوع". اهـ

القرآن مملوء بالتكرار حدّ الملل، أحيانا في نفس السورة وحتى نفس السياق أو الآية:

(**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدً (131) **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) (النساء/132). لماذا كل هذا التكرار؟

كما نجد تكرار كثير مُشتت في المصحف وبنفس العبارات والجمل القصيرة أو الطويلة المتكررة، بحيث لو حذفنا التكرار ما بقي الثلث من المصحف، مثلا:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التوبة/73) و(التحريم/9) حرفيا، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الشعراء/9)، كررها 8 مرات في نفس السورة. تكرر: "غفور رحيم": 49 مرة، "اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ": 35 مرة، " تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ": 34 مرة، "فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ": 31 مرة، " بكل شيء عليم": 20 مرة، "سميع عليم": 16 مرة، " وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ": 12 مرة، "وَمَا اللَّهُ (ربك) بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ": 9 مرات، " مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ": 7 مرات، "وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مذكر": 4 مرات، تكرار القصص وخاصة قصة موسى في 31 سورة، الخ.

الأسلوب العام والغالب المتبع للإقناع بصدق الرسالة هو الترهيب من "عدم تصديقها" وتكذيبها، بالعذاب الدنيوي والأخروي والخلود في النار. أما الدعوة إلى التدبر في الخلق، فكل ما ذكر هي أمور ظاهرة لكل الناس، ثم تُنسب إلى الله: انظروا إلى الجبال كيف نُصبت، هو الذي سخر لكم ما في السماوات والأرض، هو الذي أنزل من السماء ماء، هو الذي يمسك الطيور في السماء، هو الذي خلق كذا وكذا، الخ.

القرآن فيه تأثير للبيئة الصحراوية بشكل ملحوظ. طبعا المدافعون عنه يُبررون بأنه نزل على قوم وسط بيئتهم، فمن البديهي مخاطبتهم بما يعرفون. لكن القرآن مُرسل إلى كل البشر في كل أنحاء الأرض وفي كل العصور. نجد فيه وبكثرة، عادات وتقاليد ومفاهيم محلية (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا) (النحل/80)، (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (الرحمن/72)، (عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى) (النجم/14)، (السدرة شجرة شوك بالصحراء تعطي ثمر النبق)، وطقس محلي (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) (الواقعة/30)، (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا =عيدان تدق في الأرض لتثبيت الخيام) (النبأ/7)، وحيوانات محلية (الإبل).

إضافة إلى صعوبة العمل بأوقات الصلاة والصيام في المناطق القريبة من القطبين، الخ.

القرآن (مُحدث)، جاء مرتبطا بأحداث (أسباب النزول) يتفاعل معها ويعالجها عند حُدوثها. حتى أنه يلجأ إلى النسخ والتبديل والتعديل والتصحيح، حسب تفاعل الناس مع نصوصه، كما تدل عليه روايات أسباب النزول المختلفة. لولا تلك الروايات، لما فهم المفسرون مُعظمه. نجد مثلا، حديثا في البخاري ومسلم عن زيد بن ثابت، يروي أن آية نزلت في أول الأمر بدون "غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ" ثم غيّرها الرسول استجابة لابن أم مكتوم الأعمى!

كذلك تبرير (زَوّجنَاكها) من زوجة ابنه بالتبني زيد، تبرير قطع نخل بني النضير وهم محاصرون في حصونهم، إعلان خصومات الله مع أشخاص معينين (أبو لهب، أبو جهل، الوليد بن المغيرة، العاص بن وائل، ابن أبي سلول...)، الخ.

خصّص القرآن مساحات واسعة لقضايا لا تهم الإنسان العصري، وتلاوتها في القرآن لا تفيد شيئا وليس فيها أيّة عِبر، مثلا: كثرة تكرار وتفصيل قصة موسى مع فرعون، بقرة بني إسرائيل، عدد أصحاب الكهف، الخصومات الشخصية للرسول، سبع آيات عن "النجوى" ثم تُنسخ، كل ما قيل أنه منسوخ وباق في المصحف... الخ.

كان أولى له الاهتمام بقضايا أهم، كتربية وحقوق الأطفال، الحرية وحقوق الإنسان، الترغيب في العلم الدنيوي النافع والعمل والبناء والصناعة، بعض مبادئ نظام الحكم (السياسة) الذي تخبط فيه المسلمون منذ وفاة الرسول إلى اليوم، وسالت بسببه دماء الصحابة ومن جاء بعدهم، الخ.
إضافة إلى الكثير من التناقضات مع العلم والواقع والمنطق السليم، الأمثلة كثيرة كما سنرى في هذا الكتاب، وليس "**ذلك** الكتاب": (البقرة/2).

## الردّ على القرآنيين والشحروريين والمُتعلمين علومَ الغرب

أثناء نشري لبعض الإشكالات القرآنية على التواصل الاجتماعي ومناقشتها مع القرآنيين واتباع فِكر المنهس المدني محمد شحرور (لم أجد له أي مرجع لدكتوراه له في أي جامعة، ولا حتى عنوان أطروحته)، عابوا عليّ منهجي في تدبري للقرآن باعتمادي على التفاسير المشهورة، وأمهات كتب كبار العلماء، فهم يعتبرونها كلها خاطئة، وأن كل العلماء المسلمين على مدى 14 قرن مخطئون وأنهم لم يفهموا القرآن...
كان المسلمون على مدى قرون، يعتبرون ابْنَ عَبّاسٍ حبر الأمة و(ترجمان القرآن) ومالك والبخاري ومسلم وأحمد والطبري وابن كثير والقرطبي وابن تيمية والسيُّوطي، وغيرهم، من كبار العلماء وكتبهم "أمهات الكتب".
لمّا تَقدّم العِلمُ وارتقت القِيّم الإنسانية في عصرنا، وانفضح زَيفُ ما في كتبِهم، أصبح الشباب المسلم المُتعلم اليوم، يَتَنكّرون لِعلمهم ويضربون بِكتبهم عرض الحائط، خَجَلا مِمّا فيها.
أليس ما نقله لنا أسلافنا في كتُب الأولين هو الإسلام "الصحيح" الحقيقي، والأقرب لعصر ادّعَاء النبوة؟
كيف يُعقل أن يخطئوا كلهم أجمعون؟ أم رُبّما كذبوا وافتروا على دينهم؟
رَاحَ محمد شحرور يُحرّف الكِلم بغير ما كان يعرفه قوم النبي محمد، الذي جاء القرآن بلسانهم، كما قال بِنفسه: (بلسان قومه ليَبَيّن لهم، بلسان عربي مُبين...)، فاصبح المهندس المعماري يعتبر:
اضربوهن: لا تعني اضربوهن
اقطعوا ايديهما: لا تعني البَتر
العَبد: لا تعني الإنسان المملوك
ما ملكت يمينك: لا تعني الأمة، بل الأجير بعقد عمل
ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك: لا تعني المَسبية
اقتلوا المشركين: لا تعني اقتلوهم
الجزية: لا تعني الجزية
حُب الشهوات من "النّساء": هي التكنولوجيا العصرية (المنسية = المتأخرة)
الخ.
كم يلزمكم من الترقيع بتحريف الكلِم، من أجل الحِفاظ على ايمانكم بالغيب؟ ما لكم كيف تحكمون؟

أقدم مثالا آخر على تحريف الكلم، ليستقيم القرآن، لمّا اكتشف الكفار أن الأرض كروية، أو بيضوية الشكل، سارع اخواننا المؤمنون بالغيب، للترقيع بالكذب والتدليس وتحريف الكلِم لكي يتفق مع العلم.
في موقع (المعاني) وموقع (منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية)، نجد:
"دحا الله الأرض: بَسَطَها ومَدَّها ووَسَّعَها على هيئة بَيْضَة للسُّكنى والإعمار:- دحا الخبَّازُ العجينةَ - {وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا}". اهـ
وا عجباه! كيف يكون الشيء المُبسّط كخبزة العجينة: يشبه البَيضَة؟
الصحيح هو ما قاله المفسرون القدماء، الأقرب لِلسان العرب:
**في تفسير الطبري**: "لأن الدّحو إنما هو البَسط في كلام العرب، والمدّ يقال منه: دحا يدحو دَحْوا، ودَحيْتُ أدْحي دَحْيا". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "(وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها) أَيْ بَسَطَهَا... وَالْعَرَبُ تَقُولُ: دَحَوْتُ الشَّيْءَ أَدْحُوهُ دَحْوًا: إِذَا بَسَطْتُهُ. وَيُقَالُ لِعُشِّ النَّعَامَةِ أُدْحَيُّ، لِأَنَّهُ مَبْسُوطٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَقَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ:
وَبَثَّ الْخَلْقَ فِيهَا إِذْ دَحَاهَا ... فَهُمْ قُطَّانُهَا حَتَّى التَّنَادِي
وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ: دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا اسْتَوَتْ ... عَلَى الْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا الجبالا
وَقِيلَ: دَحَاهَا سَوَّاهَا". اهـ
**للملاحظة**: النبي محمد كان يقتبس من أشعار العرب الذين سبقوه.

## فضل عبد الله بن عَبّاسٍ في تفسير القرآن عند المسلمين

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءً، قال: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟، فَأُخْبِرَ، فَقال: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ." رواه البخاري (143)، ومسلم (2477).
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: "ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقال: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ". رواه البخاري (75).
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: "ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقال: اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ". رواه البخاري (3756).
روى الإمام أحمد في "المسند" (4 / 225) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي - أَوْ عَلَى مَنْكِبِي، شَكَّ سَعِيدٌ - ثُمَّ قَالَ:(اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ)، وصححه الألباني في (السلسلة الصحيحة 173/6).

## (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ): سورة تُلخص كل القرآن

هذه محاولة مني للإتيان بسورة في صفحة واحدة، تُلخص كل القرآن مرة واحدة، أحسبها خيرا منه:
غيرُ مفككة ولا متداخلة الأفكار، من غير تكرار ولا حشو ولا تفاصيل غير مهمة من حياة النبي ومشاكله مع قومه وزوجاته وأهل الكتاب ومنافقي المدينة، سورة بتعبير (صريح) وبعض التصرف:

**رسالة ربّ الكون إلى البشر:**
**أيها البشر!**
**أنا خالقكم، ربَّكم: الله،** القوي العظيم العليم الحكيم الكامل المستغني عما سواي، القادر على كل شيء بِأمري: (كن فيكون)، الفعال لما أريد، ولا أسأل عما أفعل.
خلقتكم لتَعبُدوني: تُسَبحوني وتشكروني وتذكروني كثيرا.
خلقتُ الكون العظيم ومنه أرضكم وشمسكم وقمركم، في ستة أيام ليست كأيامكم، وسخرتُ كل ذلك لكم.
خلقتُ مليارات الملائكة من نور وبرمجتهم على عبادتي وتسبيحي، وكلفتهم بمهام كثيرة يعملونها بدلا عني، منها ما يخص تدبير حياتكم.
خلقتُ أباكم آدم من تراب ونفخت فيه من روحي.
أمرتُ الملائكة بالسجود لآدم، ومعهم ابليس وهو من الجن خلقته من نار، فسجد الملائكة وعصى ابليس تكبرا منه.
فلعنته وطردته من الجنة ومن رحمتي، لكنه طلب منى أن اتركه حرا إلى نهاية الحياة، لمحاولة إغوائكم.
فقبلتُ وجعلتُ له عليكم إمكانية الوسوسة المباشرة في عقولكم، فاحذروا أفكاره الشيطانية.
ثم أدخلتُ آدم الجنة وخلقت له زوجه (أمكم) ونَهَيتُهما عن الأكل من شجرة وضعتها فيها لكي اختبرهما.
فوسوس لهما الشيطان فأكلا منها، فغضبتُ عليهما وأخرجتهما من الجنة إلى الأرض.
تكاثر آدم وزوجه بإنجاب ذرية وحفدة، ونكح الأخ أخته، وظهر الشرك واتباع الشيطان.
فأرسلتُ رسلا لتذكيرهم بغاية خلقي لهم وهي عبادتي وحدي لا شريك لي.
فكانوا في كل مرة يكذبونهم، وكنت أعاقبهم عقابا جماعيا، بالإغراق والتدمير..
أغرقت قوم نوح بأطفالهم وحيواناتهم وأشجارهم إلا من حمل معه في الفلك من بعض المسلمين وزوجين من كل الحيوانات.
ودمرت وأغرقت أقواما وقرى كثيرة يمكنكم قراءة قصصهم مع انبيائهم مفصلة في التوراة والأناجيل.
والآن أخترت محمد بن عبد الله لكي يكون آخر رسول إليكم، فصدقوه واتبعوه تفلحوا.
لا أريد أن أدمركم مثل القرى السابقة، لذلك آمنوا به خيرا لكم. ولسوف أحييكم بعد موتكم وأحاسبكم على أفعالكم.
فمن يؤمن برسالة محمد (الإسلام) ويتبعه: أدخله جنة فيها نسوان وغلمان وخمر ولبن وعسل وعيون ماء وأكل وفواكه ونخل ورمان، ومن كل ما تشتهي الأنفس، خالدا فيها.
ومن يكذبه ويكفر برسالته: أدخله نارا حامية فيها عذاب شديد لن يقدر على تحمله، خالدا فيها للأبد.
هذه تعاليمي وارشاداتي وطريقة عبادتي وتعاملكم مع بعضكم:
أوصيكم بالعدل والصدق والأمانة والتسامح والتراحم والتكافل بينكم واحترام الإباء والجيران.
وانهاكم عن قتل النفس إلا بالحق والسرقة والزنى وأن تؤذوا بعضكم بأي طريقة، مادية أو معنوية.
اعبدوني بالصلاة خمس مرات في اليوم، فيها بضع ركعات من قيام وركوع وسجود وتسابيح وأذكار.
وبالصوم شهر رمضان للبالغين القادرين، من قبل الفجر إلى بعد غروب الشمس.

ومن كان غير قادر لأي سبب، فيمكنه التعويض متى قدر أو إطعام مسكين على كل يوم.
وبالحج إلى الكعبة من استطاع إلى ذلك، بالطواف حولها والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة إلى الغروب.
سيعلمكم رسولي تفاصيل كل ذلك وتشريعات معاملاتكم بما يليق بزمانكم ومكانكم.
مع الوقت ستتطور الحياة وعقولكم وستتعلمون من تجاربكم ما ينفعكم. فنظموا شؤون حياتكم الاجتماعية بينكم بالتشاور والتراضي بما فيه منافعكم من غير ضرر.
وضعت في الكون قوانين طبيعية مضبوطة لتسيير حياتكم على الأرض. فتعلموا وابحثوا وفكروا واجتهدوا وابدعوا وأحسنوا التخطيط والتشريع واتقنوا أعمالكم.
هذه رسالتي إليكم وإلى من جاء بعدكم، أفهموها واعملوا بها وانشروها في الأرض ليعم الخير والصلاح. اهـ
هي سورة (صريحة) ببلاغة ووضوح وتشريع انساني خير "مِن مِثلِه"، ليس فيها تعذيب جسدي، لا جلد ولا رجم ولا قطع اطراف ولا "اضربوهن"، ولا عَبد ولا ملك يمين.. كما لا تحتاج ابن عَبّاسٍ ولا الطبري ولا غيرهم من المفسرين لِفَهمها ولا تأويلها والاختلاف فيها.

طبعا، المؤمن بالغيب، سيقول حتمًا بِدافع الانحياز التأكيدي:
(هذا ليس مِن مثلِه). ذلك ردُّ فعلٍ طبيعيٍّ، فهو الخَصمُ والحَكَمُ.

## ملاحظات عامة عن البحث

1. استغرقت في ابحاثي هذه من سنة 2015 إلى بداية 2023، مع تعديلات وإضافات مُستمرة.
2. لم اتطرق لكل إشكالات القرآن لكي لا أثقل الكتاب، وإنما اخترتُ ما هو أكثر وضوحا ويسهل الاستدلال به على بشرية القرآن. هنالك مواضيع كثيرة تجاوزتُ عنها صفحًا، لها ترقيعات كثيرة، رأيتُ أنه لا داعي للخوض فيها.
3. لم أتطرق لموضوع (الالحاد) و( كيف جاء الله) ومن أين اكتسب قوته وقدرته وعلمه؟ فذلك مُجرد مضيعة للوقت والجهد، كما قلت من قبل، أنا لااكتراثي بالنسبة لوجود خالق للكون، حيث يتساوى عندي وجوده من عدمه. فالمشكلة في نصوص الإسلام وليست في وجود خالق.
4. بذلتُ أقصى جهدي في الأمانة في النقل، ويمكن التأكد من المراجع التي اعتمدتها من مصادرها الأصلية. فلم اكتفِ بنقل ما أجده منتشرا في النات، بل أرجع دائما لمصدر النص في كتاب مؤلفه، عموما من موقع المكتبة الشاملة التي فيها تقريبا كل الكتب الإسلامية، إضافة إلى مواقع جربتها وتأكدتُ من أمانة نقلها، مثل: الدُّرَر السنية (dorar.net)، موقع الشيخ محمد صالح المنجد (islamqa.info)، موقع اسلام أون لاين (islamonline.net)، موقع اسلام واب (islamweb.net) إضافة إلى كتب مكتبتي الورقية.
5. لمّا أنقل نصّا من مرجع، ولتخفيف الكتاب، **اختار منه فقط ما يخدم الفكرة**، ولا انقل كل الصفحات، وإلاّ سيضخم حجم البحث ويجعل القارئ يَملّ. ليس من باب التدليس، ولكن غايتي هي إظهار عيوب القرآن، لذلك **أركز على سلبياته، لأن الله لا يرتكب أي خلل ولا أي شيء سلبي**. رغم ذلك، كثيرا ما انقل الرأي والرأي المخالف. لمّا اقتطع جملة قصيرة أضع بعدها 3 نقاط (...) للدلالة على أن هناك نص بعدها. كما أضع دائما اسم الكتاب أو رقم الصفحة، فيسهل على من يريد، التوسع في البحث عنه في النات، فالمراجع اليوم متوفرة مجانيا، كل أمهات كتب المسلمين موجودة في مواقع إسلامية نزيهة، يكفي كتابة بعض الكلمات من النقل في جوجل وسيشير إلى المراجع من مواقع مختلفة.
6. بالنسبة للآيات الطويلة التي تُقحِم مواضيع مختلفة، أنقل منها فقط الجزء الذي يهمّ فكرة البحث وأضع بدل ما حذفته نقاط (...)، أذكر دائما رقم الآيات، يمكن الرجوع إليها في المصحف لمن يريد قراءة الآية كاملة في سياقها.
7. بالنسبة للأحاديث، اجتهدتُ ألا اعتمد إلا على الصحيحة منها، مع تركيزي على البخاري ومسلم قدر الإمكان، أو غيرهما مع ذكر تصحيح المحدثين مثل الألباني أو الذهبي، وغيرهما. أما الروايات التي يعتمد عليها المفسرون، فلا يهمني صِحتها بقدر ما يهمني قول المُفسر نفسه، فكلامه هو الذي اعتمد عليه باعتباره عالما كبيرا ومرجعا مُعتَمدا عند أهل السنة والجماعة. أما مراجع الشيعة، التي قرأتها من باب الاطلاع على الرأي الآخر، فلم استعملها، تخفيفا للبحث ولكونها ليست حجة عند أهل السنة.
8. كما حذفتُ من النقل عبارات مُكررة عن رضوان الله عن الصحابة والتّرَحم على العلماء، تخفيفا للكتاب، لكني أبقيت على عبارة الصلاة والسلام على النبي بصورتها المضغوطة (ﷺ)، احتراما لمشاعر المؤمنين.

9. في بداية تدبري للقرآن من غير قدسية، كنتُ لما أجد إشكالا أضعه في باب يخص نفس الموضوع، مثلا: تناقضات، أخطاء علمية، أخطاء لغوية، شرائع غير صالحة، الخ. لكني في النهاية اخترت عدم التبويب، بل اتبعتُ نفس ترتيب الآيات والسور كما هي في المصحف، كأي كتاب تفسير. الفهرس في نهاية الكتاب، فيه رقم الدليل وموضوعه، ممكن الضغط عليه بالفأرة، للذهاب إليه مباشرة.
10. يمكن البحث في الكتاب بسهولة عن أي موضوع، بكتابة كلمة خاصة بالموضوع، مثلا: تناقض، عبودية، اضربوهن، اقتلوا، مراحل تكوين الانسان، الترائب، خلق الكون، اعجاز علمي، غلبت الروم، حشو، اختلاف...
11. أرفقتُ في نهاية الكتاب، بحثي حول( كيف جاء النبي محمد بالقرآن)، استنتاجات من مراجع إسلامية.

## الدليل 1: (البسملة): بدأها المُفسرون ب (أختلف فيها)

**(بِإِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ)**(الفاتحة/1).

**اختلف "أهل العلم" في:**

1. هل البسملة آية من الفاتحة؟
2. أو حتى أنها آية من القرآن؟
3. أم أنها مجرد فاصلة بين السور وليست من القرآن؟
4. هل تصح الصلاة من غير قراءتها مع الفاتحة؟

كيف يُعقل أن يختلف الصحابة وكبار علماء الإسلام (مفسرون، أئمة الفقه...) على مدى 14 قرن، إلى يومنا، في أول آية من المُصحف، في كتاب يُفترض أنه (محفوظ من الله)؟
فهل حفظ المَدعُو "الله" الذّكر؟ (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر/9).

لمن سيقول: لا يَهمّنا اختلاف العلماء، فقد وصَلنا المُصحف فيه البسملة، فهي آية من القرآن،
أرد: الحُجة باطلة، ففي المصاحف يوجد كلام كثير ليس من القرآن، ابتداء من مُقدمته، رواية فلان عن فلان...، اسم المطبعة، طُبِع على نفقة سمو الأمير فلان... أسماء السور، الأجزاء والثمن والربع والنصف والسجدة... وفي آخر صفحة نجد الفهرس ودعاء ختم القرآن، الخ.

**للطّرْفَة:**

صلاة اتباع المذهب المالكي في شمال افريقيا، تُعَد باطلة حسب المذهب الشافعي، لأن المالكية لا يقرؤون البسملة مع الفاتحة في الصلاة.

**في كتاب الأم للشافعي**، جزء 2 صفحة 244: "(بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة، فإن تركها أو بعضها، لم تجزئ الركعة التي فيها". اهـ

**عند الإمام مالك، في تفسير القرطبي:**

"وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سرا ولا جهرا، ويجوز أن يقرأها في النوافل". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"(بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح بها الصحابة كتاب الله، واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل، ثم اختلفوا: هل هي آية مستقلة (بسم الله الرحمن الرحيم) في أول كل سورة، أو من أول كل سورة كتبت في أولها، أو أنها بعض آية من أول كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها [إنما] كتبت للفصل، لا أنها آية؟ على أقوال للعلماء سلفا وخلفا، وذلك مبسوط في غير هذا الموضع.
وفي سنن أبي داود بإسناد صحيح، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، "أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم". وأخرجه الحاكم أبو عبد الله النيسابوري في مستدركه أيضا، وروي مرسلا عن سعيد بن جبير.
وفي صحيح ابن خزيمة، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قرأ البسملة في أول الفاتحة في الصلاة وعدها آية ...
وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابهما: ليست آية من الفاتحة ولا من غيرها من السور، وقال الشافعي في قول، في بعض طرق مذهبه: هي آية من الفاتحة وليست من غيرها، وعنه أنها بعض آية من أول كل سورة، وهما غريبان.
**وقال داود**: هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهذه رواية عن الإمام أحمد بن حنبل. وحكاه أبو بكر الرازي، عن أبي الحسن الكرخي، وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة، رحمهم الله. هذا ما يتعلق بكونها من الفاتحة أم لا". اهـ.

**في تفسير القرطبي** عن البسملة:

"قلتُ: وهذا يدل على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها. وقد اختلف العلماء في هذا المعنى على ثلاثة أقوال:
الأول: (ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها)، وهو قول مالك.
الثاني: (أنها آية من كل سورة)، وهو قول عبد الله بن المبارك.
الثالث: قال الشافعي: هي آية في الفاتحة، وتردد قوله في سائر السور، فمرة قال: هي آية من كل سورة، ومرة قال: ليست بآية إلا في الفاتحة وحدها. ولا خلاف بينهم في أنها آية من القرآن في سورة النمل.
واحتج الشافعي بما رواه الدارقطني ... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: إذا قرأتم (الحمد لله رب العالمين) فاقرءوا (بسم الله الرحمن الرحيم) إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني و(بسم الله الرحمن الرحيم)، إحداها...

وحجة ابن المبارك وأحد قولي الشافعي ما رواه مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ثم رفع رأسه متبسما، قلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) وذكر الحديث، وسيأتي بكماله في سورة الكوثر إن شاء الله تعالى.

الخامسة: الصحيح من هذه الأقوال قول مالك، لأن القرآن لا يثبت بأخبار الآحاد وإنما طريقه التواتر القطعي الذي لا يختلف فيه. قال ابن العربي: ويكفيك أنها ليست من القرآن اختلاف الناس فيها، والقرآن لا يختلف فيه.

والأخبار الصحاح التي لا مطعن فيها دالة على أن البسملة ليست بآية من الفاتحة ولا غيرها إلا في النمل وحده....

قال ابن بكير قال مالك: (أنعمت عليهم) آية، ثم الآية السابعة إلى آخرها. فثبت بهذه القسمة التي قسمها الله تعالى وبقوله عليه السلام لأبي: كيف تقرأ إذا افتتحت الصلاة قال: فقرأت: (الحمد لله رب العالمين حتى أتيت على آخرها) أن البسملة ليست بآية منها، وكذا عد أهل المدينة وأهل الشام وأهل البصرة، وأكثر القراء عدوا (أنعمت عليهم) آية، وكذا روى قتادة عن أبي نضرة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: الآية السادسة: أنعمت عليهم. وأما أهل الكوفة من القراء والفقهاء فإنهم عدوا فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) ولم يعدوا (أنعمت عليهم).

فإن قيل: فإنها ثبتت في المصحف وهي مكتوبة بخطه ونقلت نقله، كما نقلت في النمل، وذلك متواتر عنهم. قلنا: ما ذكرتموه صحيح، ولكن لكونها قرآنا، أو لكونها فاصلة بين السور، كما روي عن الصحابة: كنا لا نعرف انقضاء السورة حتى تنزل (بسم الله الرحمن الرحيم) أخرجه أبو داود، أو تبركا بها، كما قد اتفقت الأمة على كتبها في أوائل الكتب والرسائل؟ كل ذلك محتمل...

وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سرا ولا جهرا، ويجوز أن يقرأها في النوافل. هذا هو المشهور من مذهبه عند أصحابه...

وهذا يدل على أن المسألة مسألة اجتهادية لا قطعية، كما ظنه بعض الجهال من المتفقهة الذي يلزم على قوله تكفير المسلمين، وليس كما ظن لوجود الاختلاف المذكور، والحمد لله". انتهى كلام القرطبي.

## الدليل 2: (الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ): هل المَدعُو "الله" هو حقّا كذلك؟

قال أيضا:

(قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)(الأنعام/12).

(وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)(الأنعام/54).

كيف يجتمع النقيضان: الرحمة والسادية، في نفس الشخص؟

**في تفسير القرطبي:**

"وذهب الجُمهور من الناس إلى أن (الرحمن) مشتق من الرحمة مبني على المبالغة، ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها.

قال أبو إسحاق الزجاج في معاني القرآن، وقال أحمد بن يحيى: (الرحيم) عربي و(الرحمان) عبراني...

قال أبو علي الفارسي: (الرحمن) اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله، و(الرحيم) إنما هو في جهة المؤمنين." اهـ

تكرّر في القرآن أن المَدعُو "الله" هو "أرحم الراحمين" 4 مرات:

(..وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف/64) و(يوسف/92) و(الأعراف/151) و(الأنبياء/83).

**في الحديث الصحيح في البخاري (5999):**

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: "أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ"؟ قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ؟ فَقَالَ: "لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا."

بغض النظر عن إشكال تشريع السّبي ومضاجعة المَسبِيات من طرف قاتلي أهلهن وربما أزواجهن أحياء، مثل سبايا أوطاس (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)(النساء/24)، فهل حقّا "لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ الأم بِوَلَدِهَا"؟ قطعا لا، فأمّي أرحم منه، فهي لا تحرقني ولو ثانية بالنار مهما فعلتُ لها.

حسب معظم آيات القرآن فإن الذين سيخلدون في النار ليسوا الظالمين للبشر، بل الظالمين لله بالكفر به وعدم عبادته كما طلب وألحّ وعدم اتباع رسوله وطاعته.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة/39).
(وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)(الفتح/13).
فقاتل 100 إنسان الذي نوى التوبة ومات ولم يعمل خيرًا قَطّ، دخل الجنة (في صحيح البخاري ومسلم).
أما الكافر الذي عمل الصالحات مثل: الطبيب لويس باستور، المخترع طوماس ايديسون... سيُحبط المَدعُو "الله" أعمالهم ويخلدهم في النار بسبب كفرهم وليس بأعمالهم التي سيُحبطها:
(أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)(الكهف/105).
(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا)(الفرقان/23).
هل من الرحمة، أن يُخلد في النار للأبد مُعظم البشر (أكثر النّاس) رغم أنهم طيّبون، لمجرد أنهم لم يؤمنوا بهذا الله "الرحمان الرحيم" أو برسوله الذي أرسله رحمة للعالمين؟
بماذا أضرّ الكافرُ بكفره المَدعُو "الله"، وَقد عاش إنسانا طيّبا في حياته؟
هل رحمة "الرحمان الرحيم" = الخلود في النار للأبد لمعظم البشر؟
ثم يزعم أن رحمته وسعت كل شيء، حتى طمع فيها إبليس، لولا أنه تدارك الأمر و(كتبها للمتقين)، كما **في تفسير القرطبي**: "قال ابن عَبّاسٍ وقتادة، وابن جريج: لما نزلت: (رحمتي وسعت كل شيء) قال إبليس: أنا من ذلك الشيء، فقال الله سبحانه وتعالى: (فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون)". اهـ

## الدليل 3: (الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ) تَطوُّر الترهيب، في الكتب "السماوية" الثلاثة

**في التوراة** (العهد القديم):
لا يوجد آخرة ولا جنة ولا عذاب آخر، كل ما فيها تهديد وترهيب بالعذاب في الحياة قبل الموت، من قتل وتسليط البلاء من أمراض وفقر وجوع وَتِيه في الأرض وَتسليط الأعداء الذين يعملون فيهم بالسيف والمذلة وفقدان السلطان..
**يبقى السؤال**: لو كانت التوراة من نفس الإله (الابراهيمي)، كيف يُعقل أن يُمحى كل ذِكر عن حياة آخرة بعد الموت، وحساب وجزاء (جنة أو نار)، حيث لا نجد أية إشارة ولو من بعيد؟
للعلم: كتاب التوراة فيه أكثر من 2000 صفحة.

**في الأناجيل** (العهد الجديد):
نجد فيها تخويف بالعذاب الأخروي الأبدي: بُحيرة الكبريت والنار، جهنم، الجحيم، لكن جاء ذكر ذلك في مواضع قليلة جدا، من غير تفصيل كما نجد في القرآن.

**في القرآن:**
نجد تعدد أسماء النار، ترهيب شديد اللهجة وتأكيد وتكرار في العشرات من الآيات، مع الخلود الأبدي، وبِسادِية لا مثيل لها:
نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، نَارٌ حَامِيَةٌ، عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوصَدَةٌ، عَذَابٌ مُّهِينٌ، أَلِيم، عظِيم، سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ، مِن وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ، مَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ، سُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، طَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ، مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ، الخ.
**في الأحاديث**: حيّات وثعابين، كلاليب ومخالِب من نحُاس، وسِلسلة تدخل في الدبر فتخرج من المنخرين، الخ.

**المراجع**
**التوراة:**
لاويين 26-23 وَإِنْ لَمْ تَتَأَدَّبُوا مِنِّي بِذلِكَ، بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ، 24 فَإِنِّي أَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ، وَأَضْرِبُكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ. 25 أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ الْمِيثَاقِ، فَتَجْتَمِعُونَ إِلَى مُدُنِكُمْ وَأُرْسِلُ فِي وَسَطِكُمُ الْوَبَأَ فَتُدْفَعُونَ بِيَدِ الْعَدُوِّ. 26 بِكَسْرِي لَكُمْ عَصَا الْخُبْزِ. تَخْبِزُ عَشَرُ نِسَاءٍ خُبْزَكُمْ فِي تَنُّورٍ وَاحِدٍ، وَيَرْدُدْنَ خُبْزَكُمْ بِالْوَزْنِ، فَتَأْكُلُونَ وَلاَ تَشْبَعُونَ... 30 وَأُخْرِبُ مُرْتَفَعَاتِكُمْ، ... 33 وَأُذَرِّيكُمْ بَيْنَ الأُمَمِ، وَأُجَرِّدُ وَرَاءَكُمُ السَّيْفَ فَتَصِيرُ أَرْضُكُمْ مُوحَشَةً، وَمُدُنُكُمْ تَصِيرُ خَرِبَةً... 36 وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ أُلْقِي الْجَبَانَةَ فِي قُلُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي أَعْدَائِهِمْ، فَيَهْزِمُهُمْ صَوْتُ وَرَقَةٍ مُنْدَفِعَةٍ، فَيَهْرُبُونَ كَالْهَرَبِ مِنَ السَّيْفِ، وَيَسْقُطُونَ وَلَيْسَ طَارِدٌ. ... 38 فَتَهْلِكُونَ بَيْنَ الشُّعُوبِ وَتَأْكُلُكُمْ أَرْضُ أَعْدَائِكُمْ. 39 وَالْبَاقُونَ مِنْكُمْ يَفْنَوْنَ بِذُنُوبِهِمْ فِي أَرَاضِي أَعْدَائِكُمْ. وَأَيْضًا بِذُنُوبِ آبَائِهِمْ مَعَهُمْ يَفْنَوْنَ.

**الأناجيل:**

رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ 20-10: "وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ (النار، جهنم، الجحيم)، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ".

رؤيا يوحَنا اللاَّهوتيِّ 21-8: "وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي".

**القرآن:**

(خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) (الحاقة/32).

في تفسير الطبري وغيره: **عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ**، قال: **(تُسلك في دُبره حتى تخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه)**.

(إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ)(غافر/72).

(فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (20) وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ) (الحج/21).

(إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالاً وَجَحِيمًا (12) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا)(المزمل/13).

كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)(محمد/15).

(نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)(النساء/56).

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)(فاطر/36).

(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)(الدخان/48).

## الدليل 4: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ): "نرجسية" الله الإسلامي

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الفاتحة/2).

للتذكير، **تعريف النرجسية** طِبِّيا:

"اضطراب الشخصية النرجسية عبارة عن حالة مَرَضية تؤثر على الصحة العقلية للمريض الذي ينتابه حينها شعور مُبالغ فيه بأهميته. ويحتاج إلى الاهتمام والإطراء من الآخرين بشكل زائد ويسعى إلى ذلك".

من موقع: www.mayoclinic.org

تكرر ذِكر (حَمْد) المَدعُو "الله" بمختلف التصريفات 46 مرة، فالنبي محمد صوّر لنا ربّه إلها نرجسيا، يُحب المدح والشكر، كما **في تفسير ابن كثير**:

"قال عليٌّ: كلمة أحَبَّها (الله) لنفسه، ورَضِيها لنفسه، وأحَبّ أن تُقال.

وقال ابن عَبّاسٍ: (الحمد لله) كلمة الشكر، وإذا قال العبد: الحمد لله، قال: شكرني عبدي". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"عن الأسود بن سريع: أن النبي ﷺ قال: ليس شيءٌ أحبَّ إليه الحمد، من الله تعالى، ولذلك أثنى على نَفسه فقال: "الحمد لله". إسناده صحيح." اهـ

طلب أيضا أن نشكره في آيات كثيرة:

(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)(البقرة/152).

(وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(العنكبوت/17).

(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..)(الزمر/7).

كيف لإله عظيم كامل ومستغني عما سواه، أن يطلب من بشر ضِعاف حمده وشُكره شكرا كثيرا؟

ماذا يستفيد من ذلك وهو الكامل المستغني عما سواه؟

## الدليل 5: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ): من هو المتكلم في القرآن؟

**نوع من "اضطراب الهوية" (اضطراب تعدد الشخصيات)**

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الفاتحة/2).

للتذكير، تعريف **"اضطراب الهوية التفارقي":**

"بالإنجليزية: (Dissociative identity disorder)، المعروف سابقاً باسم **اضطراب تعدد الشخصيات،** بالإنجليزية:
(multiple personality disorder)، هو اضطراب عقلي يوصف بوجود شخصيتين -على الاقل- متميزتين ودائمتين نسبياً". من موقع: ar.wikipedia.org

تَنبّه لذلك النّاس للإشكال وذكره **الطبري في تفسيره:**

"فإن قال لنا قائل: ... أم ذلك من قِيلِ جبريلَ أو محمدٍ رَسول الله ﷺ؟ فقد بَطل أن يكون ذلك لله كلامًا.
قيل: بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه، ولكنه جلّ ذكره حَمِد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهلٌ، ثم علَّم ذلك عباده". اهـ

لكن **جواب الطبري** أدنى من مستوى الإشكال، فإذا كان القرآن هو (كلام الله) فمن المفروض يكون فيه المتكلم دائما هو المدعُو "الله"، إلاّ أن ينقل كلام غيره (قال فلان كذا وكذا).

لو أراد أن يطلب من أحد أن يقول (الحمد لله)، لكان عليه أن يسبقها ب (قُل) كما في المعوذات وفي هذه الآيات:
(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ..) (الإسراء/111).
(قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل/59).
(وَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(النمل/93).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(لقمان/25).

نجد في القرآن ثلاث أنواع من صيغ المتكلمين عن الله: (أنا، نحن، وهو)، ونجد أحيانا الانتقال بينهم، في نفس الآية أو السياق.
**سأضرب بعض الأمثلة:**

**المتكلم: أنا**

(إِنَّنِي **أَنَا اللَّهُ** لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)(طه/14).
(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)(طه/41).

**المتكلم: نحن**

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى)(طه/116).
(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/55).
في تفسير ابن عاشور: "الأسف: الغَضَب المشوبُ بحُزن وكدَر". اهـ

**المتكلم: هو**

(شَهِدَ **اللَّهُ أَنَّهُ** لاَ إِلَهَ إِلاَّ **هُوَ** وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ...)(آل عمران/18).
(**هُوَ اللَّهُ** الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ **هُوَ** عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ)(الحشر/22).

**المتكلم: أنا + هو**

(وَمَا خَلَقْتُ (أنا) الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (57) إِنَّ اللَّهَ **هُوَ** الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات/58).

**المتكلم: نحن + هو**

(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...)(الإسراء/60).

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (آل عمران/11).

**المتكلم: أنا + هو + نحن**

(فَلاَ أُقْسِمُ (أنا) بِرَبِّ (هو) الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا (نحن) لَقَادِرُونَ) (المعارج/40).

**فمن المتكلم في الآية؟**

1. هل هو الله المتكلم (أنا): (لاَ أُقْسِمُ..)؟
2. هل هو إله ما، مُقسِم به (هو): (رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ)؟
3. أم هو الله بصيغة جمع المتكلم (نحن): (إِنَّا لَقَادِرُونَ)؟

مع كون القرآن كلام الله: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ...)(التوبة/6)،
فقد قال عنه مرة أنه **قول جبريل**: (إِنَّهُ **لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) (التكوير/20)،
و مرة أخرى أنه **قول محمد**: (إِنَّهُ **لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ** (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ) (الحاقة/41).
الكلام أو (القول) لا يُنسب بأي حال لغير قائله، ومن الخطأ أن يُنسب لناقله.

بما أن الفاتحة هي السورة المفروضة في كل ركعة من الصلوات، كان أولى أن يبدأها بمثل هذا الأسلوب:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا بَدَأْتُم الصَّلاَةَ، فاقْرَءُوا فِي كُلّ رَكْعَةٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الخ.).

## الدليل 6: (رَبِّ الْعَالَمِينَ): ما معنى "الْعَالَمِينَ" ؟

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الفاتحة/2)

اختلف فيها أهل التأويل، كما ذكر **الطبري في تفسيره:**
"عن الضحاك، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، الحمد لله الذي له الخلق كله: السماوات والأرضون ومَن فيهنّ، وما بينهن، مما يُعلم ولا يعلم.
عن عكرمة، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (رب العالمين): الجن والإنس.
عن سعيد بن جبير، قوله (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: ابن آدم، والجن والإنس، كل أمة منهم عالمٌ على حِدَته، عن قتادة (رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال: كلّ صنف عالم". اهـ
**أضاف ابن كثير**: "عن تبيع، يعني الحميري، في قوله: (رب العالمين) قال: العالمين ألف أمة فستمائة في البحر، وأربعمائة في البر، وحكي مثله عن سعيد بن المسيب".
**وأضاف القرطبي**: "قال أبو عبيد: هم أربعة أمم: الملائكة، والإنس، والجن، والشياطين". اهـ

يا له من كتاب "**مُبين**"، وبلسان عربي "**مُبين**"، كما قال **ابن كثير في تفسيره:**
"بلسانك العربي الفصيح الكامل الشامل، ليكون بيّنا واضحا ظاهرا". اهـ

تكرر ذِكر كلمة (الْعَالَمِين) في كثير من الآيات بمعاني مختلفة، بحيث لا ندري ماذا يقصد بالضبط ب(الْعَالَمِين)؟
(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ)(الشعراء/24).
(فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (الجاثية/36).
(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)(البقرة/47).
(وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ)(آل عمران/42).
(أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنْ الْعَالَمِينَ)(الشعراء/165).
(أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ)(العنكبوت/10).
(سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ)(الصافات/79).

**هل هذا القرآن كتابٌ (مُبينٌ) أي واضح، كما يزعم:**
(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (1) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(يوسف/2).

## الدليل 7: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ): اختلاف روايات القرآن

**في تفسير الطبري:**

"القرَّاء مختلفون في تلاوة (ملك يَوْمِ الدِّينِ) فبعضهم يتلوه (**مَلِكِ** يَوْمِ الدِّينِ)، وبعضهم يتلوه (**مالِكَ** يَوْمِ الدِّينِ) بنصب الكاف...

ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب، أن المَلِك من (المُلْك) مشتق، وأن المالك من (المِلْك) مأخوذٌ.

فتأويل قراءةِ من قرأ ذلك (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، أن لله المُلْك يوم الدين خالصًا دون جميع خلقه... وأما تأويلُ قراءة من قرأ (مالك يوم الدين)، فما حدثنا به ... عن عبد الله بن عَبّاسٍ (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)، يقول: لا يملك أحدٌ في ذلك اليوم معهُ حكمًا كمِلْكِهم في الدنيا". اهـ

نجد اليوم بين أيدينا في رواية حفص عن عاصم عن... (**مالِكَ** يَوْمِ الدِّينِ) وفي رواية ورش عن نافع عن... (**مَلِكِ** يَوْمِ الدِّينِ).

السؤال هنا: ما هو القرآن المكتوب في اللوح المحفوظ بالضبط؟

أم أنزل المدعُو "الله" عِدة روايات: عن فلان عن فلان... مختلفة عن فلان عن فلان...

أما التبرير بأن القرآن نزل باختلاف الأَحْرُف أو القراءات لتسهيل النطق على بعض قبائل العرب فغير مُقنع، فما الداعي لمراعاة بعض لهجات العرب حول مكة، وعدم مراعاة اختلاف اللغات بين البشر في كل الأرض؟

فلماذا لم يأتِ القرآن مترجما بلغات غالبية البشر:

صينية، روسية، أوردو، فارسية، يونانية، عبرية، لاتينية، انجليزية، اسبانية، الخ.

للعلم، لم تبدأ ترجمة القرآن للغات أخرى إلا في قرون متأخرة، بطريقة غير أمينة، بحسب ما يفهمه المترجم وليس حسب مقصود مؤلف القرآن بالضبط.

اختلاف الروايات فيه كثير من اختلاف الكلمات والمعاني، وليس فقط اختلاف قراءات، حسب زعمهم، كما يُرقّعون.

نذكر بعض الأمثلة غير الحصرية، وغيرها كثير جدا:

**ضمير كامل ناقص (هُو) أين ضاع من رواية ورش؟**

رواية حفص: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ **هُوَ** الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (24) الحديد

رواية ورش: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (24) الحديد

هل نُطق كلمة "هو" يَصعب على بعض قبائل العرب فحذفها من رواية ورش؟

**اختلاف في حرف (واو) في بداية الآية:**

رواية حفص: (**وَ** يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ..)(المائدة/53).

رواية ورش: (يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ..)(المائدة/53).

**اختلاف كلمة ومعناها:**

رواية حفص: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ **عِبَادُ** الرَّحْمَنِ إِنَاثًا (الزخرف/19).

رواية ورش: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ **عِند** الرَّحْمَنِ إِنَاثًا (الزخرف/19).

**اختلاف بين المفرد والجمع مع اختلاف الحكم الشرعي:**

رواية حفص: (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ **مَسَاكِينَ** أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) (المائدة/95).

رواية ورش: (أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ **مسكِين** أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا) (المائدة/95). = اختلاف الحكم الفقهي.

**اختلاف الحركات واختلاف المعنى كليا:**

رواية حفص: (**وَاتَّخِذُوا** مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة/125) (**اتَّخِذُوا** = أمرٌ تشريعي).

رواية ورش: (**وَاتَّخَذُوا** مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة/125) (**اتَّخَذُوا** = خَبرٌ).

رواية حفص: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا **مِّنْهَا** مُنقَلَبًا) (الكهف/36).
رواية ورش: (وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا **مِّنْهُمَا** مُنقَلَبًا) (الكهف/36).

رواية حفص: (وَلَوْ **يَرَى** الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ..) (البقرة/165).
رواية ورش: (وَلَوْ **تَرَى** الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ..) (البقرة/165).

رغم حرق عثمان بن عفان لكل المصاحف المختلفة فيما بينها عند جمع القرآن ولم يترك إلا نسخة واحدة، فقد ظهر بعد ذلك 10 قراءات بروايتين لكل منها، أي 20 رواية مختلفة هي بين أيدينا اليوم:

1. الإمام نافع وراوياه قالون وورش
2. الإمام ابن كثير وراوياه البزي وقنبل
3. الإمام ابو عمرو البصري وراوياه الدوري والسوسي
4. الإمام ابن عامر الدمشقي وراوياه هشام وابن ذكوان
5. الإمام عاصم وراوياه شعبة وحفص (العجيب أن حفص مرفوض رواية الحديث، حسب كبار الرُّواة).
6. الإمام حمزة الزيات وراوياه خلف وخلاد
7. الإمام الكسائي وراوياه ابو الحارث ودوري الكسائي
8. الإمام ابو جعفر وراوياه ابن وردان وابن جماز
9. الإمام يعقوب وراوياه رُويس ورَوح
10. الإمام خلف وراوياه اسحاق وادريس.

ثم يزعم مُؤَلّف القرآن: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر/9). طبعا، هنالك دائما تبرير:
عن عمر بن الخطاب، قال: سَمِعْتُ هِشامَ بنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقانِ في حَياةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَمَعْتُ لِقِراءَتِهِ، فإذا هو يَقْرَؤُها علَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ كَذلكَ، فَكِدْتُ أُساوِرُهُ في الصَّلاةِ، فانْتَظَرْتُهُ حتَّى سَلَّمَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بردائِهِ أوْ بردائِي، فَقُلتُ: مَن أقْرَأَكَ هذِه السُّورَةَ؟ قالَ: أقْرَأَنِيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ، قُلتُ له: كَذَبْتَ، فَواللَّهِ إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أقْرَأَنِي هذِه السُّورَةَ الَّتي سَمِعْتُكَ تَقْرَؤُها، فانْطَلَقْتُ أقُودُهُ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي سَمِعْتُ هذا يَقْرَأُ بسُورَةِ الفُرْقانِ علَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيها، وأَنْتَ أقْرَأْتَنِي سُورَةَ الفُرْقانِ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: أرْسِلْهُ يا عُمَرُ، اقْرَأْ يا هِشامُ فَقَرَأَ عليه القِراءَةَ الَّتي سَمِعْتُهُ يَقْرَؤُها، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَأْ يا عُمَرُ فَقَرَأْتُ، فقالَ: "هَكَذا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قالَ: إنَّ هذا القُرْآنَ أُنْزِلَ علَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه".
أخرجه البخاري (6936)، ومسلم (818).

## الدليل 8: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ): مشاكل الهداية والتضليل

(اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)(الفاتحة/6)

المتدَبّر للقرآن سَيَتبه حتما في آياته بين أنّ المدعُو "الله" هو الذي يهدي ويُضل ابتداء من إرادته حصرا، وَبين أنّ الإنسان هو الذي يهتدي ويضل بإرادته، فهنالك تناقض كبير بين الآيات.
سأنقل بعض الأمثلة الواضحة حيث نجد المدعُو "الله" هو من يفعل ذلك ابتداء وانتهاء عند أرادته ومشيئته، وأخرى فيها أن الإنسان هو الذي يختار ذلك، والآيات المتناقضات في الموضوع كثيرة.

**1.** الله من يهدي ويضل ابتداء وانتهاء بإرادته ومشيئته:

(مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الأنعام/39).
(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا...) (الأنعام/125).
(ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر/23).
(...فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (ابراهيم/4) .
(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)(الكهف/17).

**2.** الإنسان هو من يهتدي ويضل من نفسه ابتداء وانتهاء:

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (الشمس 10).
(فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا..)(يونس/108).
(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)(طه/82).
(وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ)(النمل/92).
(ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى)(النجم/30).
(وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (الكهف/29).

حتى لمّا يجعل الهداية مُمكنة من الإنسان بنفسه، فهو يَحُدّها بمشيئته:
(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(التكوير/29).

## الدليل 9: (اهْدِنَا): عدم استجابة دُعاء المصلي الذي ارتد

(**اهْدِنَا** الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)(الفاتحة/6).

هذا دعاء يردّده كل من يصلي، على الأقل 17 مرة في اليوم، من غير الأدعية الأخرى المشابهة يوميا، عن طلب الهداية والثبات على الدين.
ذلك ما فعلتُه طيلة 40 سنة من بداية إقامتي الصلاة، منها صلاة الليل وقيام رمضان و40 ليلة قدر مرّت عليّ، وعِدّة وقفات في عرفة وعِند بيت المدعُو "الله" الحرام في حجاتي المختلفة...
في النهاية تركتُ الإسلام، فلماذا لم يستجب لي الله الإسلامي كما وعد:
(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)(غافر/60).
فأنا لم استكبر عن عبادته، بل عبدته 40 سنة بعد بلوغي بكل وَعي وإيمان وصدق وإخلاص وَتذلل.
لمن يزعم أنه يقرأ ما في "قلبي"، وأنني لم أكن مُخلصا، فالقرآن نفسه يشهد أن هناك من يؤمن ثم يكفر بعد ذلك:
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ...)(النساء/137).
الكفر بعد صدق الإيمان ممكن، فأين حقيقة هذه الآيات:
(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(التغابن/11).
(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ)(الزمر/37).
(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ)(إبراهيم/27).
**أين ذلك الوعد بالنسبة للمُرتد؟**

## الدليل 10: (ألم) طلاسم وألغاز القرآن

بداية سورة البقرة: (**ألم** (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)(البقرة/2).

يُسَمونها تحَرّجًا: "الحروف المتقطعة"، فهي ليست كلمات عربية، في كتاب يزعم مؤلفه أنه (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء/195) ويقيم الحجة على قوم النبي، عرب قريش: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...)(فصلت/44).
"الحروف المتقطعة": أختلف فيها المفسرون (كالعادة) ولا داعي لنقل اختلافاتهم التي لا تُقدم ولا تُؤخر.

تُصَنّف الحروف المقطعة على أساس المباني إلى:
1. ذات الحرف الواحد: ص، ق، ن.
2. ذات الحرفين: طه، طس، يس، حم.
3. ذات الثلاثة أحرف: الم، الر، طسم.
4. ذات الأربعة أحرف: المص، المر.
5. ذات الخمسة أحرف: كهيعص، حم عسق.
منها ما تكرّر عدة مرات في سور مختلفة.

أما ما يزعمه المُرقعون العصريون، من أن الله يقصد: (هذا القرآن هو من مثل هذه الحروف، فاتوا بمثله ان استطعتم)، فلم يقل بِه أي صحابي ولا تابعي ولا أي مفسر مشهور على مدى 14 قرن.
الحقيقة أنها ألغاز وطلاسم، كما في تعريفها اللغوي: (مَا يَخُطُّهُ السَّاحِرُ مِنْ خُطُوطٍ بِهَا أَلْغَازٌ غَامِضَةٌ وَمُبْهَمَةٌ)، لإضفاء الهيبة والرهبة على النص المقدس.
حاول الكثير على مَرّ العصور فَكّ شيفرة هذه الطلاسم عبثا، بمقاربة حساب الجُمّل، أو في عصرنا بإحصائيات بالكمبيوتر... فلم يَصِلوا لشيء.
أما الذين آمنوا، فيتقبلون ذلك بالقدسية، ويُسلمون عقولهم للغيب (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)، (وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً؟) (البقرة/26)، وقد صدق الذين كفروا في تساؤلهم المشروع.
فما فائدة ألغاز وطلاسم في آخر رسالة للبشر يزعم أنها إلهية؟ ماذا استفاد المسلمون أو بقية البشر من ذلك؟
في الحقيقة، قائلها مات من 14 قرن، وسَهِر فيها الخلق، مثلما قال المتنبي:
أنامُ مِلءَ جُفوني عَن شَوارِدِها *** وَيَسهَرُ الخَلقُ جَرّاها وَيَختَصِمُ

## الدليل 11: (ذَلِكَ الْكِتَابُ): أي كتاب ؟

بداية سورة البقرة: (ألم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)(البقرة/2).

**في تفسير الطبري:**
"قال عامّة المفسرين: تأويل قول الله تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ): (**هذا** الكتاب)...
فإن قال قائل: وكيف يجوزُ أن يكون (ذلك) بمعنى (هذا)؟ و(هذا) لا شكّ إشارة إلى حاضر مُعايَن، و(ذلك) إشارة إلى غائب غير حاضر ولا مُعايَن؟".اهـ

من المعلوم أن اسم الإشارة (ذلك) يستعمل للبعيد الغائب، و(هذا) للقريب الحاضر، فلا يمكن استبدالهما، إلا إذا صحح المفسرون بالقلم الأحمر لمؤلف القرآن واعتبروه لا يحسن اختيار المفردات العربية للتعبير عما يريده..
عندما يُصحّح البشر ما كتبه (الله) ليستقيم المعنى: لك أن تفهم ما تشاء...

## الدليل 12: (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ): هل القرآن كتاب هداية لِكل البشر؟

(لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة/2).

أما الرّيبُ (الشّك) فهو فيه قطعا، حيثُ لم يُصدّقُه قوم النبي الذين يعرفونه جيدا ويعرفون لسانهم العربي.
فحتى أقرب الناس إليه لم يُصدقه: عمه أبو لهب، عمه أبو طالب، وحتى ابنته زينب، التي فضلت البقاء مع زوجها المشرك، وفدته بقلادة أمها خديجة لما أسر في معركة بدر لما حارب أبيها محمد بعد عامين من الهجرة. رغم طلب أبوها منها اللحاق به في المدينة، فهي أبت إلا العيش مع زوجها وحبيبها الكافر المشرك.

أما أن (فيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) فذلك من ضَعف حجته على غير المتقين. فمن البديهي أن المؤمن به يصدق ما فيه بحكم إيمانه بالغيب وتسليمه تسليما، ولكن من لا يؤمن به، ليس له فيه أي هداية ولا حجة، على حسب قوله.

قال أيضا، بمعنى أن القرآن فيه هدى للمؤمنين فقط:
(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى..) (فصلت/44).
(وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا)(الإسراء/82).
(وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(الأعراف/52).
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ)(يونس/57).
(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(النحل/64).
(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(النحل/89).
(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (1) هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)(النمل/2).
(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلاَلَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ)(النمل/81).
(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (2) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ)(لقمان/3).

ما فائدة رسالة لا ينتفع بها إلا من كان أصلا مؤمنا بها؟ ما حال الآخرين؟
متى تكون عليهم حجة وهي ليس فيها هدى لهم؟
كيف لهذا الإله أن ينزل كتابا ولا يهدي به إلا من آمن به وكان مهتديا مسبقا:
(إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللّهِ لاَ يَهْدِيهِمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النحل/104).
(اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (البقرة/264). (المائدة/67). (التوبة/37). (النحل/107).
(اللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (المائدة/108). (التوبة/24). (التوبة/80). (الصف/5). (المنافقون/6).
(اللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (البقرة/258). (آل عمران/86). (المائدة/51). (الأنعام/144). (التوبة/19).
(التوبة/109). (القصص/50). (الأحقاف/10). (الصف/7). (الجمعة/5).
(إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ) (النحل/37).
(إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر/3).
(إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) (غافر/28).
(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ) (الروم/59).

المؤمن التقي هو أصلا مهتدي، فمن سيهدي الله إذا؟
رغم ذلك، يتناقض ويقول في آيات كثيرة أن القرآن هو هدى للناس، وليس فقط للمتقين:
(وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ)(النمل/92).
(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ...)(البقرة/185).
(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ)(آل عمران/138).
(هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(الجاثية/20).
(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23) أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(محمد/24).
(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا) (الإسراء/41).
(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)(القمر/17).

## الدليل 13: (يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ): تسليمًا من غير دليل

(الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)(البقرة/3).

**في تفسير القرطبي:**
"(يؤمنون): يُصدقون، والإيمان في اللغة: التصديق...
"الثانية: قوله تعالى: (بالغيب) الغيب في كلام العرب كل ما غاب عنك، وهو من ذوات الياء يقال منه: غابت الشمس تغيب...
الثالثة: واختلف المفسرون في تأويل الغيب هنا، فقالت فرقة: الغيب في هذه الآية: الله سبحانه. وضعفه ابن العربي. وقال آخرون: القضاء والقدر. وقال آخرون: القرآن وما فيه من الغيوب. وقال آخرون: الغيب كل ما أخبر به الرسول عليه السلام مما لا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار. قال ابن عطية: وهذه الأقوال لا تتعارض بل يقع الغيب على جميعها". اهـ

نجد أيضا آيات عن الإيمان بالغيب:
(...لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة/94).
(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا)(مريم/61).
(الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ)(الأنبياء/49).
(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ...)(يس/11).

**قال علي بن أبي طالب:** "لو كان الدينُ بالرأي لكان أسفلُ الخفِّ أولَى بالمسح من أعلاهُ، وقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يمسحُ على ظاهرِ خفَّيهِ". أخرجه أبو داود (162) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (119)، وأحمد (737).
نفهم بكل وضوح من كل هذا، أن الإيمان المطلوب هو يعتمد على التصديق والتسليم بالغيب، من غير دليل واقعي من عالمنا المشاهد، وإلّا لن يصبح إيمانا (بالغيب) بل (بالمشاهدة).

**الخلاصة:**

آية (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) قطعت قول كل خطيب عن مكانة (العقل) في الإسلام. فالقضية تتلخص في:

(آمن وأنت ساكت)، ولا تتساءل ولا تسأل، فلن تجد إلا أجوبة من نوع:

- ذلك من أمر الغيب.
- عقلك قاصر ومحدود.
- هناك حكمة لله لا نعلمها.
- الله يفعل ما يشاء ولا يُسأل عما يفعل...

هذا ما تؤكده الآيات والأحاديث التالية عن "منع الأسئلة المحرجة":

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيم (101) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)(المائدة/102).

(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا.. قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ...)(الكهف/70).

عن المغيرة بن شعبة، قال: "سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قيلَ وقالَ، وإضَاعَةَ المَالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ". صحيح البخاري (1477) صحيح مسلم (593).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ، رَسُولَ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ... رواه البخاري (63) ومسلم.(12).

عن أبي أمامة قال: وقد كان أنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...) (المائدة/101)، قال: فكنَّا قد كَرِهْنا كثيرًا مِن مَسألتِه واتَّقيْنا ذاك... قال: فأتَيْنا أعرابيًّا فرَشَوْناه برداءٍ، قال: فاعتَمَّ به حتى رَأيتُ حاشيةَ البُرْدِ خارجةً مِن حاجِبِه الأيْمنِ، قال: ثُمَّ قُلْنا له: سَلِ النَّبيَّ ﷺ... أخرجه أحمد في مسنده.

عن البراء: "إن كان ليأتي علي السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الشيء فأتهيب، وإن كنا لنتمنى الأعراب -أي قدومهم- ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الأعراب فيستفيدوها". (عزاه الحافظ في "الفتح" 13/ 266 أبي يعلى).

## الدليل 14: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا.. لاَ يُؤْمِنُونَ): تناقض مع الواقع: الذين كفروا آمنوا

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)(البقرة/6)

**في تفسير الطبري**: "اختلف أهل التأويل فيمن عُنِي بهذه الآية". اهـ

وذكر بضعة أقوال مختلفة، منها: "رجال سَمَّاهم بأعيانهم وأنْسَابهم من أحبار يهود، من المنافقين من الأوس والخزرج". و"فهم الذين قُتلوا يوم بدر)". اهـ

للأمانة، ذكر **الطبري** إشكال التناقض مع الواقع ورقّعه بالتخصيص، للخروج من المأزق، فقال: "ثم كانَ من الكُفّار من قد نَفَعه الله بإنذار النبي ﷺ إيّاه، لإيمانه بالله وبالنبي ﷺ وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة، لم يَجُز أن تكون الآية نزلت إلا في خاصٍّ من الكفار...". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "واختلف العلماء في تأويل هذه الآية، فقيل: هي عامة ومعناها الخصوص فيمن حقت عليه كلمة العذاب، وسبق في علم الله أنه يموت على كفره". اهـ

**في تفسير الطنطاوي**: "وفي هذه الجملة إخبار بعدم إيمانهم البتّة، وذلك لأن حرف "لا" إذا دخل على الفعل المضارع -كما هنا- أفاد أن الفعل لا يقع في المستقبل حتى تقوم قرينة تقصر النفي في المستقبل على وقت محدد".اهـ

**أقول:**

الجملة (أو الآية) فيها: حرف "إن"، وإسمها، وخبرها، وأما (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) فهي جملة اعتراضية للتوضيح، كما **في تفسير الكشاف**.

المشكلة أن اسم "إن" لا يزيد على هذا التعريف "الذين كفروا" وليس في هذا الاسم أي حصر ولا استثناء ولا تخصيص: (الذين كفروا) هم (الذين كفروا)، نقطة، انتهى. وخبر "إن" هو (لا يؤمنون).

طبعا، يقول المرقعون والمؤولون هربا من الإشكال: أنه يقصد أناسا مُعينين بأسمائهم. ولكن الآية عامّة، بكل وضوح لكل قارئ صادق مع نفسه، ليس فيها أي قرينة تدل على أنها خاصة.

من يزعمون أن الآية تقصد أناسا مُعينين، فهم يتهمون مؤلف القرآن بأنه لا يُحسن التعبير عن أفكاره بِبَيان وبلاغة.
أفلا يحسن القول، حسب زعمهم، مثلا هكذا:
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (من أهل الكتاب) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
أو: (إِنَّ الَّذِينَ (علم الله أنهم كَفَرُوا ولن يؤمنوا)، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
أو: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (وماتوا على الكفر)، سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ).
وهنا ستكون مسخرة بلاغة حقيقية، فالذين ماتوا أكيد لن ينفعهم الإنذار وأكيد لن يؤمنوا وهم أموات...

من المفروض أن المدعُو "الله" أرسل رسوله ليدعو كل الناس وينذرهم، فما فائدة ذلك إذا كان الكافرون لن ينفعهم الإنذار؟
هل سيدعو المؤمنين فقط؟ أليس ذلك تيئيس من الدعوة؟
لكن الواقع يناقض هذه الآية بكل وضوح: كيف آمن (الذين كفروا) من قريش يوم فتح مكة وعرب الجزيرة وبقية من دخل في الإسلام بعد كفره؟
فقد حدث ذلك بعد مجيء الآية، حيث نجد ترتيب "نزول" سورة البقرة 87 والفتح 113 ما قبل الأخيرة.
**في تفسير الطبري**:
"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، والفتح: فتح مكة (وَرَأَيْتَ النَّاسَ) من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم، وقبائل نزار (يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا) يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، وطاعتك التي دعاهم إليها أفواجًا، يعني: زُمَرًا، فوجًا فوجًا". اهـ

الكفر حالة عارضة وليست صفة دائمة يموت عليها الإنسان حتما، فقد يتغير صاحبها من الكفر إلى الإيمان أو العكس.
القرآن نفسه يعترف بوجود الإيمان بعد الكفر بالتناوب لعدة مرات متتالية في حياة الإنسان:
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً)(النساء/137).

## الدليل 15: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ): تدخل المدعُو "الله" ظلمًا في سير الامتحان

(خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(البقرة/7)

**في تفسير ابن كثير**: "قال السُّدي: (ختم الله) أي: طبع الله، ... فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة، فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون". اهـ

حسب تفسير الإسلام للوجود، فإن الله خلق الإنسان وسَخّر له السماوات (؟؟؟) والأرض وما فيهن ليبتليه، وليعلم ما سيفعله في حياته على الأرض (لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ).
(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ .. لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)(هود/7).
(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ (؟؟؟) وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ..) (الجاثية/13).
(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)(الملك/2).
(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)(يونس/14).

فالابتلاء (الامتحان) جاري في الحياة "الدنيا"، من بلوغ الإنسان حتى غرغرته (خروج روحه)، وأن باب التوبة مفتوح حتى موته: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ) الشورى/25).
عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرٍ عَنْ النبي ﷺ قال: (إن اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر) رَوَاهُ الْتِّرمِذِيُّ وابن ماجه وأحمد وابن حبان والحاكم وأبويعلى والبيهقي وحسنه الألباني.

آية (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) وهم أحياء والامتحان جاري وأوراقه لم تُرجع بعدُ، هو "**تَدَخّل ظالم**" من المدعو "الله" في سير الامتحان ومنع فئة من البشر من إمكانية اهتدائهم وتوبتهم قبل موتهم. كما قال في آيات كثيرة أخرى:
(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(الجاثية/23).

(فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)(الأعراف/101).
(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(الروم/59).
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ)(المنافقون/3).
(سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا...)(الأعراف/146).
(وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا) (الأنعام/25).

**في تفسير الطنطاوي** للآية الأخيرة:
"وقال بعض العلماء: وهنا يسأل سائل: إذا كان منع الهداية من الله- تعالى- بالغشاوة على قلوبهم والختم عليها وبالوقر في آذانهم فلا يسمعون سماع تبصر فماذا يكون عليهم من تبعة يحاسبون عليها حسابا عسيرا بالعذاب الأليم"؟ اهـ
**في الحديث الصحيح**: عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ". رواه مسلم (2654).
(فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (البقرة/10).

أليس من رحمة الله بعباده أنه لو شفاهم من مرض قلوبهم لكان أصوب وأحسن وأليق، فلماذا يزيدهم مرضا؟ هل هو طبيب بالمعكوس؟ هذا يتناقض مع قوله: (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (البقرة/143).

ذكر المفسرون الإشكال، كما **في تفسير ابن كثير**:
"قال ابن جرير: وقال بعضهم: إنما معنى قوله: (ختم الله على قلوبهم) إخبار من الله عن تكبرهم، وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق، كما يقال: إن فلانا لأصم عن هذا الكلام، إذا امتنع من سماعه، ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا، قال: وهذا لا يَصِح؛ لأن الله قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وأسماعهم".

لمن يُرَقّع بأن الله كان يعلم أنهم لن يهتدوا، أليس هو كان يعلم ذلك قبل خلقهم، فلماذا خلقهم إذا؟
أليس ليُقيم عليهم الحُجة بأعمالهم الشخصية في حياتهم كاملة حتى موتهم؟
(أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ..)(فاطر/37).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(التحريم/7).
(وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(يس/54).
طيب، لماذا لا يتركهم يعملون ويضلون بأنفسهم من غير تدخل منه، وليقيم عليهم الحجة من "أعمالهم" وليس من "عِلمِه السابق" فقط. هذا يعكس نفسية مؤلف القرآن، ويدل على أن له حِقدٌ كبير على الذين لم يُصدقوه.

## الدليل 16: (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ): مُعاندَة "إله محمد" للبشر وردود أفعاله مزاجية

(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...)(البقرة/15).

**في تفسير الطبري**: "قال أبو جعفر: اختُلف في صفة استهزاءِ الله جلّ جلاله، الذي ذَكر أنه فاعله بالمنافقين". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "قوله تعالى: الله يستهزئ بهم أي ينتقم منهم ويعاقبهم، ويسخر بهم ويجازيهم على استهزائهم، فسمى العقوبة باسم الذنب". اهـ

نجد فلتة لسان من **ابن كثير في تفسيره**، تظهر رؤيتهم للإشكال وتحرجهم منه وترقيعهم له:
"لِأَنَّ الْمَكْرَ وَالْخِدَاعَ وَالسُّخْرِيَةَ عَلَى وَجْهِ اللَّعِبِ وَالْعَبَثِ مُنْتَفٍ عَنِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِالْإِجْمَاعِ، وَأَمَّا عَلَى وَجْهِ الِانْتِقَامِ وَالْمُقَابَلَةِ بِالْعَدْلِ وَالْمُجَازَاةِ فَلَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ". اهـ
سأنقل من القرآن، بعض ردود أفعال الله الإسلامي على أفعال البشر بالمِثل، النّد للنّد، ثم نتأمل إجماليا في ذلك، هل يليق كل ذلك في حق إله يُفترض أنه عظيم، متعالي، عليم، حكيم، كامل ومُستغني عما سواه، وَمُنزه على النزول لمستوى بشر ضعفاء لِمُعاندتهم على الأرض:

(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ..)(البقرة/15).
(فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ، سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة/79).

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)(النساء/142).
(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (آل عمران/54).
(إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا) (الطارق/16).
(نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(التوبة/67).
(فَلَمَّا آسَفُونَا (أغضبونا) انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/55).
**في تفسير ابن عاشور**: الأسف: الغَضَب المشوبُ بحُزن وكدَر.

قال الوليد بن المغيرة: "إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ" (المدثر/25)، "إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ" (القلم/15).
يرد عليه الله: (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (القلم/13)...سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) (القلم/16)، (زنيم= ابن زنا).
قال العاص بن وائل: "محمد أبتر"، الله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) (الكوثر/3)، (الأبتر= مقطوع الذِّكر).
قال أبو لهب: "تبا لك يا محمد"، الله: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(المسد/4).

**ما هذا الإله الذي**: يَسْتَهْزِئُ، يسخر، يخادع، يمكر، يكيد، ينسى، يغضب، ينتقم، يشتم البشر ويقذف أنسابهم؟

الترقيع بأن معاني تلك الأفعال المزاجية المتقلبة والمذمومة عند البشر، تختلف في حق الله، وأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) غير مُقنع، فلسان العرب معروف، ومن يستعمل مفرداته يتَحمّل معانيها كما كان يفهمها أهلها (قوم النبي: قُرَيش)، فالقرآن جاء بلسانهم كما شهد على نفسه:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...)(إبراهيم/4).
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(الدخان/58).
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء/195).
(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(فصلت/3).
(...لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل/103).
(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...)(فصلت/44).

**الخلاصة:**
مزاج النبي محمد بَشري متقلب، وكان **جِدّ مُستاء ومُتَذَمِّر** من تكذيب قومه واحتقارهم له، فكان يُسقط نفسيته المكسورة والمقهورة على الله ويستعمله للرد عليهم: "معي إله قوي جبار منتقم، يرد عليكم بالمثل"، فخافوني واتبعوني وإلّا سأ...

## الدليل 17: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ): ما حاجة الله للعبادة ؟

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة/21).
قال أيضا:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا **فَاعْبُدُونِي**)(الأنبياء/25).
(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ **فَاعْبُدُونِي**)(الأنبياء/92).
(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ **إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ** (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ (الذاريات/57).

الواضح من القرآن أن المدعُو "الله" خلق البشر **لغاية عبادته**، فهو لا يريد منهم شيئا آخر إلا "عبادتهم" له.
**قوله:** (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ): هو تافه جدا، فلا يوجد أي انسان يفكر باطعام إله في السماء.
**في تفسير القرطبي**:
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اعْبُدُوا﴾ أَمْرٌ بِالْعِبَادَةِ لَهُ. وَالْعِبَادَةُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنْ تَوْحِيدِهِ وَالْتِزَامِ شَرَائِعِ دِينِهِ. وَأَصْلُ الْعِبَادَةِ الْخُضُوعُ وَالتَّذَلُّلُ، يُقال: طَرِيقٌ مُعَبَّدَةٌ إِذَا كَانَتْ مَوْطُوءَةً بِالْأَقْدَامِ... وَالْعِبَادَةُ: الطَّاعَةُ. وَالتَّعَبُّدُ: التَّنَسُّكُ. وَعَبَّدْتُ فُلَانًا: اتَّخَذْتُهُ عَبْدًا". اهـ
**في تفسير الطبري**: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، وهو: ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، **والتذلل** لأمرنا". اهـ
**في تفسير السعدي**: "هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه". اهـ

من تفاصيل تلك الغاية، طلب الله اشعاره بالعظمة، بالذكر والشكر والتسبيح والركوع والسجود في آيات كثيرة:
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)(البقرة/152).
(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفتح/9).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)(الأحزاب/42).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج/77).

كأن خلق الله لِمليارات المليارات المُمليرة من الملائكة وبرمجتهم على اشعاره بعظمته وسجود كل ما في السماوات والأرض: **لم يكفِه**، فخلق البشر ليزداد أنسا ومُتعة.
(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)(النحل/49).
(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ "عِنْدَهُ" لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ)(الأنبياء/20).
عن أبي ذرعن النبي ﷺ أنه قال: (أَطَّتْ السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ) رواه الترمذي (2312) وأحمد وابن ماجه. وحسنه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (1722).

**يأتي الترقيع:** الله ليس بحاجة لعبادتنا، فنحن المحتاجين لذلك!
لكننا لسنا نحن من خلقنا أنفسنا لعبادة المدعُو "الله"، فهو الفاعل وهو من جعل غايته (عبادتنا) له و**هو من طلب** منا ذلك وألحّ عليها كثيرا. فمن المحتاج الحقيقي؟ أم أن غاية خلقه (عبثية) لا **فائدة له** من ورائها؟؟؟
**يبقى السؤال: هل غاية الله من الخلق مُؤقتة ومحدودة بوجود الحياة على الأرض؟**
حسب نصوص الإسلام، العبادة تكون في الحياة الدنيا فقط، فبعد الموت لا تكليف ولا عمل بل جزاء.
والحياة الدنيا مُؤقتة، تنتهي بقيام الساعة، فهل غاية الله من الخلق تتوقف يوم قيام الساعة؟
فما الغاية من وجود البشر في الجنة والنار خالدين فيها أبدا وهم لا يَعبدونه هناك؟

## الدليل 18: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ): ما معنى هذا التحدي ؟

(وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ..)(البقرة/23).
**تكرر التحدي في عدة آيات**: (يونس/38)، (هود/13)، (الإسراء/88).

**في تفسير الطبري**: "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (فأتوا بسورَة من مثله).
عن قتادة: "فأتوا بسورة من مثله"، يعني: من مثل هذا القرآن حقًّا وصدْقًا، لا باطل فيه ولا كذب". اهـ
**في تفسير القرطبي**:
"و(مِن) في قوله (مِن مِثله) "**زائدة**"، كما قال: (فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) (يونس/38). والضمير في مثله عائد على القرآن عند الجمهور من العلماء، كقتادة ومجاهد وغيرهما". اهـ
ما هذا البيان والبلاغة التي توجد فيها حروف (زائدة) لو حذفناها لا يتغير المعنى؟

الحقيقة أن مشكلة القرآن هي من داخله وليست من خارجه وإمكانية الاتيان بمثله أم لا.
هذا التحدي بحد ذاته دليل على بشرية القرآن.
فكيف لإله عظيم عليم أن ينزل لمستوى بشر ويعاندهم ويتحداهم ويقارن نفسه بهم؟
مُقارنة الله بالبشر هو سقوط مدوي لعظمته، كما قال أيضا:
(ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)(المؤمنون/14).
(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(آل عمران/54).
قال الشاعر للسخرية من مثل هذه المقارنة:
ألم تر أن السيف ينقص قدره *** إذا قيل: إن السيف أمضى من العصا.

القرآن أقرّ أن قوم النبي قالوا أنهم يستطيعون الاتيان بمثله ولم يعجزهم ذلك، ولكن لم يصلنا شيء مما قالوه، فالتاريخ يكتبه المنتصرون:
(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ) (الأنفال/31).
كما أننا لا نعلم هل الجن قد آتوا بمثله أم لا، فليس بيننا تواصل.

الحقيقة أن القرآن لم يكن يستهوي العرب ولم يجدوا فيه أي اعجاز، وإلا لكانوا صدّقوه وآمنوا به.
بِشهادة القرآن نفسه، هذا ما قاله عرب مكة:
(إِنْ هَذَا **إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ** (24) إِنْ هَذَا **إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ**) (المدثر/25)،
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا **إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ** وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا **أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا** فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان/5)،

هذا التحدي: " فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" هو من **أغرب وأعجب التحديات**، فلا أحد يستطيع أن يكتب مثل كتاب غيره، إلا أن ينسخه حرفيا، أو سيقول (الحَكَم) المنحاز بالتأكيد: "ليس مثله"، مهما حاول مُحاول. هذا، إن لم يقتلوه بتهمة (ازدراء الدين والمساس بالمقدسات)...

مثل هذا التحدي يصلح لكل كتاب، ولن يأتوا مثله أبدا:
1. فلو كان "مثله" حرفا بحرف، فلن يُقبل لأنه يكون سرقة أدبية (بلاجيا)،
2. لو اختلف في كلمة واحدة: لا يُقبل، لأنه "ليس مثله".

فما معنى التحدي (من مثله)؟
1. يتميز كل عمل أدبي بأسلوب خاص به يجعل المقارنة بينه وبين عمل آخر أمر في غاية الصعوبة إن لم نقل مستحيلا.
2. لا توجد مقاييس علمية، كمية وغير قابلة للنقاش (كتلك التي تخص علوم دقيقة مثل الرياضيات والفيزياء) تمكننا من تقييم الأعمال الأدبية.
3. تختلف الأذواق من شخص إلى آخر في تذوق وتمييز الأعمال الأدبية.
4. لا توجد لجنة مختصة تقيم مثل تلك الأعمال ومن يعطيها الاعتماد والمصداقية؟ فالمسلم لا يعترف أبدا أن كتاب ما مثله،
5. لو حاول أحد أن يأتي بمثله، لقتلوه ولَأَحْرَقوا كتابه، فلن يحكموا عليه أصلا، إن كان مثله أم لا.

يُرجى الرجوع لمحاولتي الاتيان (مِن خيرٍ مِنه) في المقدمة (سورة تلخص كل القرآن) و**سورة الحرية** في الدليل رقم 235.

## الدليل 19: (خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ): تعارض مع العلم

(هُوَ الَّذِي **خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ** وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة/29).

فصّل ترتيب أيام الخلق الستة في سورة فُصِّلت، الآيات (9-12):
قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ **فِي يَوْمَيْنِ** وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (9).
وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا **فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ** سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ (10).
**ثُمَّ** اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (11).
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ **فِي يَوْمَيْنِ** وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت/12).

هذه بعض مقتطفات من تفاسير آيات (9-12) من سورة فُصِلت:
**في تفسير ابن كثير**:
"فَذَكَرَ أَنَّهُ خَلَقَ الأَرْضَ أَوَّلًا لِأَنَّهَا كَالأَسَاسِ، وَالأَصْلُ أن يَبدَأ بالأساس، ثُمَّ بعد بالسقف، كما قال عزَّ وجلَّ: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سماوات} (الآية 29 من سورة البقرة)...
فَأَمَّا خَلْقُ الأَرْضِ فَقَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ بِالنَّصِّ، وَبِهَذَا أَجَابَ ابْنُ عَبّاسٍ فِيما ذَكرَهُ البُخارِي في صَحِيحه...
وَخَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاءَ، ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ فِي يَوْمَيْنِ آخَرَيْنِ...
فخلق الأَرْضُ وَمَا فِيهَا مِنْ شَيْءٍ فِي أَرْبَعَةِ أيام وخلق السَّمَاوَاتُ فِي يَوْمَيْنِ...
وقوله تبارك وتعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} وَهُوَ بُخَارُ الْمَاءِ الْمُتَصَاعِدُ مِنْهُ حِينَ خُلِقَتِ الأَرْضُ". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ صَعِدَ. وَهَذَا كَقَوْلِكَ: كَانَ قَاعِدًا فَاسْتَوَى قَائِمًا، وَكَانَ قَائِمًا فَاسْتَوَى قَاعِدًا، وَكُلُّ ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ جَائِزٌ. وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ: قَوْلُهُ:

"اسْتَوَى" بِمَعْنَى أَقْبَلَ صَحِيحٌ، لِأَنَّ الْإِقْبَالَ هُوَ الْقَصْدُ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ، وَالْقَصْدُ هُوَ الْإِرَادَةُ، وَذَلِكَ جَائِزٌ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى...

السَّادِسَةُ- يَظْهَرُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَ الْأَرْضَ قَبْلَ السَّمَاءِ، وَكَذَلِكَ فِي "حم السَّجْدَةِ (12)". وَقَالَ فِي النَّازِعَاتِ: "أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَناها" (النازعات/27) فَوَصَفَ خَلْقَهَا، ثُمَّ قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذلِكَ دَحاها﴾ (النازعات/30). فَكَأَنَّ السَّمَاءَ عَلَى هَذَا خُلِقَتْ قَبْلَ الْأَرْضِ، وَقَالَ تَعَالَى "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْض (الانعام/1) وَهَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ: إِنَّ السَّمَاءَ خُلِقَتْ أَوَّلًا، حَكَاهُ عَنْهُ الطَّبَرِيُّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّهُ تَعَالَى أَيْبَسَ الْمَاءَ الَّذِي كَانَ عَرْشُهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ أَرْضًا وَثَارَ مِنْهُ دُخَانٌ فَارْتَفَعَ، فَجَعَلَهُ سَمَاءً فَصَارَ خَلْقُ الْأَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاءِ، ثُمَّ قَصَدَ أَمْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ فسواهن سبع سموات، ثُمَّ دَحَا الْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَكَانَتْ إِذْ خلقها غير مُدحَوّة". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"ففي هذا دلالة على أنه تعالى ابتدأ بخلق الأرض أولا ثم خلق السماوات سبعا، وهذا شأن البناء أن يبدأ بعمارة أسافله ثم أعاليه بعد ذلك، وقد صرح المفسرون بذلك، كما سنذكره بعد هذا إن شاء الله...

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وعن مرة، عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم) قال: إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء، ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء. فلما أراد أن يخلق الخلق، أخرج من الماء دخانا، فارتفع فوق الماء فسما عليه، فسماه سماء. ثم أيبس الماء فجعله أرضا واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن (ن والقلم) والحوت في الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب، فتزلزلت الأرض، فأرسى عليها الجبال فقرت، فالجبال تفخر على الأرض، فذلك قوله تعالى (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) (النحل/15) وخلق الجبال فيها، وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين، في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها) (فصلت: 9-10) يقول: أنبت شجرها (قدر فيها أقواتها) يقول: أقواتها لأهلها (في أربعة أيام سواء للسائلين) (فصلت/10) يقول: من سأل فهكذا الأمر. (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) (فصلت/11) وذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس، فجعلها سماء واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين، في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السماوات والأرض". اهـ

**أقول:**

بِغَض النظر عن إشكال تعريف السماء والسماوات في القرآن الذي لا يتفق مع أي شيء في الكون، ومهما كانت مُدة (اليوم) القرآني، فأيام الخلق هي ستة أيام تامة ومتساوية (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)(فصلت/10)، هي مدة زمنية أكيد مُرتّبة من يوم رقم 1 الى رقم 6، كما فَصّلت آيات سورة فُصلت:

بدأت أولا بِذكر خلق الأرض في يومين (يوم رقم: 1 و2)،

تهيئتها بإلقاء الجبال فوقها (خطأ علمي جيولوجي، كما سنرى عن الجبال لاحقا في الدليل رقم 290) وأقواتها في 4 أيام (يوم رقم: 1، 2، 3 و4)، هنا أتجاوز صفحا على جمع (2+4) لتجنب مشكلة مجموع 8 أيام،

"**ثم**" أي بعد ذلك، كما تؤكده أيضا آية البقرة:

(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا "**ثُمَّ**" اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة/29)،

قضى وسوّى السماوات السبع، والتي لم تكن مَقضية ولا مُسَوية قبل ذلك، وهنا اتجنب قول "خلقها" في اليومين الأخيرين: يومي (رقم: 5 و6) وفيهما زيّن السماء الدنيا بمصابيح (النجوم).

فحسب الآيات، النجوم لم تكن موجودة قبل خلق الأرض، لأن السماء الدنيا لم تكن مقضية ولا مُسوّية، لا مزينة بالمصابيح بعد.

**هناك إشكال آخر**: كيف استغرق الله في خلق الأرض وتهيئتها وهي كوكب صغير في الكون: أربعة أيام،
واستغرق في قضاء وتسوية السماوات السبع وتزيين السماء الدنيا بالمصابيح: يومين فقط ؟

أما قوله: (**ثُمَّ** اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ)، كما في التفاسير: أي قَصَد وعَمِد إلى أمر السماء، فبعد أن تكونت الأرض، لم تكن السماء (إذا كانت هي الكون) عبارة عن دخان، أي: ثاني أكسيد الكربون ($CO_2$).

**للملاحظة:**

مدة الخلق ليست هي عمر الكون منذ نشأته إلى يومنا ولكن: من يوم نشأته إلى أن صار (أرض + 7 سماوات منها السماء الدنيا المُزينة بالمصابيح).

كل هذا يتعارض صراحة مع العلم في نظرية نشأة الكون، حيث بدأ تَمدّد الكون على صورته الحالية من مُفردة مركزية منذ 13.7 مليار سنة، وتكونت الأرض منذ 4.6 مليار، أي بعد 9 مليارات سنة من بداية تمدد الكون.

**نظرية نشأة الكون العلمية، باختصار شديد:**

ما توصل اليه العلم التجريبي اليوم، من مشاهدات تلسكوبية (خاصة هابل) ونظريات فيزيائية مؤكدة بالتجربة المتكررة عن الضوء والأمواج الكهرومغناطيسية وحسابات رياضية دقيقة:

منذ 13.7 مليار سنة، بدأ كوننا يتمدد ابتداء من نقطة مركزية (مُفردة) وكانت كثافته وحرارته وطاقته مرتفعة جدا، ما سمّاه بالسخرية، الفيزيائي البريطاني فريد هويل (Fred Hoyle)، الذي لم يكن آنذاك يصدق النظرية: "الانفجار الكبير":

«Big Bang». منذ ذلك أصبح هذا التعبير السُّخري، ملتصقا (بالعادة) لهذه النظرية، التي يسميها العلماء (نظرية التمدد).

لحد الآن (2022)، لا نعلم ما كان عليه الكون قبل ذلك، أو بالضبط قبل 380 مليون سنة الأولى من بداية تمدده، والبحث جاري ويتقدم، خاصة مع إرسال تلسكوب جامس ويب للفضاء على بعد مليون كيلومتر من الأرض.

تكونت أولا الذرات الخفيفة (الهيدروجين) ثم الأثقل فالأثقل بتفاعلات نووية، فتشكلت النجوم (مصابيح السماء الدنيا) والأجرام الفضائية المختلفة.

مع الاصطدامات والانفجارات والجاذبية... تكونت الأرض من تلك الشظايا منذ 4.6 مليار سنة.

المراجع العلمية كثيرة، أقلها ويكيبيديا تشرحها بطريقة مبسطة للعامة، وكتاب: (كيف بدأ الخلق) د. عمرو شريف (2011)، الذي اعتمد فيه على مراجع كثيرة.

**ألا يعلم ما خلق؟ أم هو مجرد افتراء مؤلف القرآن على الله (الخالق)؟**

**نجد إشكالا آخر، حول عشوائية اختيار (السماء-السماوات):**

مؤلف القرآن يختلط عليه الأمر عند التكرار! **فهل: السماء = السماوات؟**

كرّر (السماوات) 183 مرة، وعادة ما يقصد السبع سماوات، التي لا نعلم أين هي، والتي منها السماء الدنيا (القريبة منا).

وكرّر (السماء) 115 مرة، والتي لا ندري ما هي؟ فكل مرة يستعملها بمعنى مختلف، حسب السياق.

1. **السماء ليست هي السماوات:**

(ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ) (البقرة/29).

(ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ... (11) فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ...) (فصلت/12).

2. **السماء هي السماوات:**

الأمثلة في الخلط بينهما كثيرة، سأضرب مثالا واحدا حيث استعمل نفس المقارنة بِعرض الجنة، لكنه (عرض) مختلف:

(وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا "السَّمَاوَاتُ" وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران/133).

(سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ "السَّمَاءِ" وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ) (الحديد/21).

ناهيك عن إضافة عرض الأرض الذي لا ندري ما هو وهي كروية لا عرض لها (ولا طول)، فماذا ستزيد من عرض السماوات أو السماء، إذا كان يقصد بهما (الكون). فالأرض حبة رمل في الكون.

## الدليل 20: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً): مسرحية خلق آدم

آيات خلق آدم، سورة البقرة 30-38، في الأسفل

**الإشكالات:**

1. لماذا أخبر، بل شاور اللهُ ملائكتَه في مشروعه خلق آدم واستخلافه في الأرض وانتظر جوابهم وجادلهم وهو فعّال لما يريد؟
2. لماذا اعترض الملائكة وسبقوه بالقول وهم من المفروض: (لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (الأنبياء/27)؟
3. كيف عرفوا أن بني آدم سيسفكون الدماء ولم يخبرهم بذلك بعدُ؟ ثم ظهر فيما بعد أنهم مُحِقون في نصيحتهم له، لو فقط سمع قولهم ولم يصر على تنفيذ مشروعه الفاشل.
4. ألم يكن يعرف الملائكة أن الله يَعلم؟ فلماذا اضطر لمسرحية تسريب الأسئلة لتلميذه الدّلوع آدم ليبرهن لهم ويفتخر أمامهم بأنه يعلم وهم لا يعلمون؟
5. أليس عدم تعليمهم ما علمّه لآدم هو احتيال عليهم وسقوط حُجية قوله (أعلم ما لا تعلمون)؟
6. أليس بعد مسرحية تسريب الأسئلة لآدم، أن الأصوب هو قوله لهم: (إن آدم يعلم ما لا تعلمون)؟
7. لماذا أمرهم بالسجود لآدم ولا يليق السجود إلا لله وحده (فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا)(النجم/62)؟
8. الأمر بالسجود واضح أنه (للملائكة)، وإبليس من الجن وليس من الملائكة، فلماذا لم يذكر أمره له بالسجود؟
9. كيف لإبليس العاقل، الذي كان حاضرا في مجلس اجتماع إلهي مهيب وبحضور الملائكة، أن يعصي ربّه؟
10. هل فقد إبليس عقله؟ فهو إذا لا يُحاسب، هل يرضى لنفسه الشر وهو يعلم ما الله قادر على فعله به؟ فمن المستحيل أن يعصيه، والقصة لا يتقبلها عقل عاقل، سويّ.
11. يقول الله أن مشروعه هو (جاعل في الأرض خليفة)، فلماذا وضع آدم في الجنة وليس في الأرض مباشرة؟
12. ماذا لو لم يقع آدم في فَخّ الشجرة وامتنع عن الأكل منها؟ هل كان سيُفسد خُطة وسيناريو الله؟ أم كان مُقدرا عليه مسبقا أن يأكل منها كما حاجّ آدم موسى في الحديث الصحيح في البخاري ومسلم (أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي)؟
13. كيف دخل إبليس الجنة وقد أخرجه الله منها بعد عصيانه مباشرة وقبل دخولها آدم؟ أم هو أمر دُبّر بليل بتآمر الله مع إبليس ضد آدم؟
14. الخ؟؟؟

كلها إشكالات لا تستقيم عقلا، ولا تليق بإله يُفترض أنه عظيم، حكيم، عليم، كامل ومستغني عما سواه، إلا بترقيعات المُرقعين، الذين يحافظون على إيمانهم بالغيب وتعلقهم بأي خيط عنكبوت كان.

الآيات، تكررت في عدة سور أخرى، منها:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ)(البقرة/34)... الخ.

## الدليل 21: مسرحية خلق آدم: محورية شخصية آدم وثانوية شخصية زوجته

آيات خلق آدم، سورة البقرة 31-38 وتكرار في سور أخرى

المتأمل لمجموع آيات القرآن يجد أن المدعو "الله": "ذكوري" بامتياز، ابتداء من جعل آدم بطل مسرحية الخلق، وجعل زوجته في دور ثانوي (مُهمل)، إلى تفضيل الرجل على المرأة في جوانب كثيرة من التشريعات الإسلامية سأتطرق لها في وقتها.

**الإشكالات:**

1. لماذا خلق المدعُو "الله" آدم في أول الأمر وأمر الملائكة بالسجود له وحده، ولم يخلق زوجته معه من أول يوم وهما شريكان في مشروعه استخلاف في الأرض؟ (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً).
2. لماذا لم يذكر كيف خلق زوجته وقد كرّر خلق آدم عدة مرات باختلاف في المفردات ومعانيها، فهي ليست مترادفات: (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ **طِينٍ**)، (مِنْ **طِينٍ لَازِبٍ**)، (مِنْ **تُرَابٍ**)، (مِنْ **صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**)، (مِنْ **صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**).
3. لماذا معظم خطاب الله موجه لآدم، حتى في أمور مشتركة مع زوجته (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)، (إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى)(طه/118)، و(فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ..)(طه/117)؟ زوجته تأتي دائما بالغائب.
4. لماذا ذكر عصيان آدم ربه وحده (وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)(طه/121) بدل: (و عصى آدم وزوجته ربهما..)؟
5. لماذا ذكر قبول توبة آدم وحده (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة/37)، (ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى)(طه/122)، وقد طلبا المغفرة كلاهما: (قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(الأعراف/23)؟

مؤلف القرآن يختلط عليه الأمر عند التكرار وينسى ما قاله من قبل:
مرة (قَالَ) ومرة (قُلْنَا)، فمن المتكلم في القرآن؟
ومرة بالمثنى (اهْبِطَا مِنْهَا) ومرة بالجمع (اهْبِطُوا مِنْهَا) فماذا قال بالضبط؟
(وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ..)(البقرة/36) / (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ..)(طه/123)،

مرة (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ..) (طه/120) آدم وحده،
ومرة (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) (الأعراف/20) آدم وزوجته.

**لو كان من عند الله لما وجدنا فيه اختلافا (واحدا) !**

## الدليل 22: (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي): بدعة الالتفات و نقدها

(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة/38).

انتقال من جمع المتكلم (قُلْنَا) إلى مفرد المتكلم (مِنِّي).
هذا الخلط بين الضمائر والانتقال بين صيغ الخطاب موجود بكثرة في القرآن، كأن مؤلفه يَتِيه وينسى ما بدء به الكلام.
اختلق له النحويون أسلوب بياني، سمّوه: الالتفات، ليبرروا تِيه مؤلف القرآن.
يحتجون بسيبويه، وهو مُدلس ومُرقع كبير لأخطاء القرآن النحوية، مثل ترقيعه لِخطأ (وَٱلْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ)، كما **في تفسير القرطبي و غيره**: "وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ" وَقَرَأَ الْحَسَنُ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَجَمَاعَةٌ: "وَالْمُقِيمُونَ" عَلَى الْعَطْفِ، وَكَذَا هُوَ فِي حَرْفِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَمَّا حَرْفُ أُبَيٍّ فَهُوَ فِيهِ "وَالْمُقِيمِينَ "كَمَا فِي الْمَصَاحِفِ. وَاخْتُلِفَ فِي نَصْبِهِ عَلَى أَقْوَالٍ سِتَّةٍ، أَصَحُّهَا قَوْلُ سِيبَوَيْهِ بِأَنَّهُ نَصْبٌ عَلَى الْمَدْحِ، أَيْ وَأَعْنِي الْمُقِيمِينَ، قَالَ سِيبَوَيْهِ: هَذَا بَابُ مَا يَنْتَصِبُ عَلَى التَّعْظِيمِ، وَمِنْ ذَلِكَ "وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ "وَأَنْشَدَ: وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ سَيِّدِهِمْ ... إِلَّا نُمَيْرًا أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا". اهـ

يا سيبويه ! منطقيا: المدح يكون بالرّفع (المُقِيمُون) ولس بالنّصب أو الجرّ (المُقِيمين).
فالرّفع يستعمل في المبتدأ أو الفاعل، وهو محمود وممدوح خير من المنصوب أو المجرور أو المفعول فيه (المُقِيمِين).
فلماذا لم يمدح (ٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) فتكون (ٱلْمُؤتِيَنَ ٱلزَّكَوٰةَ)؟ أليس المُصدقين ممدوحين في القرآن؟
حتى أنه خصّهم برحمته ولم يذكر المقيمين الصلاة:
(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)(الأعراف/156).

تظهر الحقيقة، من فلتات المفسرين الذين نقلوا لنا أن الصحابة أنفسهم وجدوا الخطأ، كما **في تفسير البغوي** ومثله عند غيره:

"﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ انْتِصَابِهِ، فَحُكِيَ عَنْ عائشَةَ وَأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ: أَنَّهُ غلط من الكاتب يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ (المائدة/69)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه/63) قَالُوا: ذَلِكَ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ. وَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّ فِي الْمُصْحَفِ **لَحْنًا** سَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُغَيِّرُهُ؟ فَقَالَ: دَعَوْهُ فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ حَرَامًا وَلَا يُحَرِّمُ حَلَالًا". اهـ

لتبرير أخطاء انتقال الخطاب في القرآن، يضربون أمثلة من أشعار العرب، لكن ما يقدموه لا يشبه "التفاف القرآن"، حيث نجد في الاشعار اختلاف الأشخاص المعنيين، في حين أن القرآن يتكلم عن نفس الشخص أو الأشخاص، وهذا لا نجد مثله أبدا لا في أشعار العرب ولا في خطبهم ولا أدبهم.

من بين الأمثلة التي يستدلون بها، **الانتقال من المثنى إلى الجمع**، فمن ذلك قول امرئ القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ        بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

لنقارنه مثلا بهذه الآية القصيرة، بطول شطر بيت، انقل من (**أنا**) إلى (**هو**) إلى (**نحن**) وينسى أنه هو نفس الشخص المتكلم (الله): (فَلاَ **أُقْسِمُ بِرَبِّ** الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ **إِنَّا** لَقَادِرُونَ) (المعارج/40). **فمن المتكلم في القرآن؟ أنا، أم هو، أم نحن**؟

الآية فيها شخصية واحدة (الله)، وهذا الأسلوب في التعبير هو لا يشبه ما في بيت **امرئ القيس** الذي فيه الشاعر وصاحبيه، فهم ثلاثة (جمع)، فقد أمرهم وهم اثنان (مثنى)، وطلب منهم وهو معهم أن يبكوا ثلاثتهم (نحن).

مثلما نقول: جاءني أحمد إلى المطعم فأكلنا الشواء.

هذا تعبير عادي، ليس حتى التفافا، وليس مثل انتقال الخطاب في القران، فالتشبيه بعيد كل البعد.

**مثال الانتقال من المفرد إلى الجمع**: **فمن ذلك قول عنترة**:

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالجَواءِ وَأَهْلُنا        بِالحَزْنِ فَالصَّمّانِ فَالمُتَثَلَّمِ

هذا تعبير عادي جدا، ليس التفافا، فالكلام هنا عن أشخاص مختلفين، بعدما انتهى من الكلام عن عبلة، انتقل الى أهلنا. عكس القران الذي يتكلم عن نفس الاشخاص.

**مثال الانتقال من الجمع إلى المفرد**، فمن ذلك **قول عنترة**:

هَلْ غَادَرَ الْشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ     أمْ هَل عَرَفْتَ الْدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

هذا البيت فيه شطران، كل شطر يتكلم عن اشخاص مختلفين، هذا ليس مثل التفاف القرآن أبدا.

تعالوا نتأمل ما يسمونه الالتفات في القرآن ونقارن مع تلك الأبيات، سأذكر **أمثلة غير حصرية**:

**انتقال من جمع المتكلم (نحن: كَتَبْنَا) إلى مفرد المتكلم (أنا: عِبَادِيَ):**

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(الأنبياء/105).

**انتقال من جمع المتكلم (نحن: وَصَّيْنَا)، إلى مفرد المتكلم: (لِي: أنا)**

(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)(14).

**انتقال من الغائب (عَبَسَ وتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ..) إلى المخاطب (يُدْرِيكَ):**

(عَبَسَ وتَوَلَّى (1) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)(عبس/3).

**انتقال من الغائب (بِاللَّهِ) إلى المتكلم (أَنْزَلْنَا) ثم العودة إلى الغائب (والله)**:

فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(التغابن/8).

من المفروض: والنور الذي أنزل (هو)...

**انتقال من المخاطب (يُسَيِّرُكُمْ) للغائب (بِهِمْ) وهو نفس المعني:**
(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ...) (يونس/22).

**انتقال من المفرد (يُؤْمِنْ) إلى الجمع (خَالِدِينَ) إلى المفرد (لَهُ):**
(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)(الطلاق/11).

**انتقال من المفرد (فَإِنَّهُ) للجمع (خَالِدِينَ):**
(مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً)(طه/101)

**انتقال من المفرد (لَهُ) إلى الجمع (خَالِدِينَ):**
(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (الجن/23).
**لكن هنا تكرار لنفس الآية ولا نجد الإشكال، بقي المخاطب (هو):**
(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ويَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ )(النساء/14)

**بدأ بالمخاطب (يَا بَنِي آدَمَ) وانتهى بالغائب (لَعَلَّهُمْ)، فهل هم ليسوا من بني آدم المخاطبين في أول الآية؟**
(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ)(الأعراف/26).

**تغيير الخطاب من المتكلم (إِنِّي رَسُولُ) إلى الغائب (وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ):**
(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(الأعراف/158).

**تغيير غير مبرر من المخاطب (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) إلى الغائب (لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ)، ثم المخاطب (خَالِصَةً لَكَ):**
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ... وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...)(الأحزاب/50).

**إذا كان المتكلم هو الله (قلنا) فمن المفروض يكمل هكذا: (إننا أحطنا بالناس):**
(وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...)(الإسراء/60).

**انتقال من جمع المتكلم (أَرْسَلْنَا) الى مفرد المتكلم (فَاذْكُرُونِي):**
(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا..(151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِي)(البقرة/152).
انتقال من الغائب (لِيَكْفُرُوا) إلى المخاطب (فَتَمَتَّعُوا) ثم عودة إلى الغائب (عَلَيْهِمْ):
(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (34) أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ) (الروم/35).

**انتقال من المفرد الغائب (هُو) إلى جمع المتكلم (رُسُلُنَا):**
(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ)(الأنعام/61).

**تغيير الخطاب من جمع المتكلم (بَدَّلْنَا) الى الغائب (اللَّهُ أَعْلَمُ)، الأصح: (و نحن أَعْلَمُ بِمَا نُنَزِّلُ):**
(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(النحل/101).

**انتقال الخطاب من جمع المتكلم (أَنزَلْنَاهُ) إلى الغائب (رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ):**
(الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)(إبراهيم/1).

**انتقال من المخاطب (أَنْتُمْ) إلى الغائب (عَلَيْهِمْ) ثم عودة للمخاطب (وَأَنْتُمْ):**
(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (70) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(الزخرف/71).

**انتقال في نفس السياق من مخاطبة ابليس (لَكَ) إلى مخاطبة النبي (بِرَبِّكَ) إلى مخاطبة البشر (رَبُّكُمُ):**
(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً (65) رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)(الإسراء/66).

**انتقال من المخاطب المفرد (أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا) إلى المثنى (لَكُمَا):**
(قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ)(يونس/78).

**انتقال من جمع المتكلم (نحن) إلى مفرد الغائب (هو)؟**
(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (24) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (/السجدة/25).
(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمْ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (آل عمران/11).

**هذا دعاء من المؤمنين لله:**
(رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ)(آل عمران/194).
لكن في الآية التالية، لماذا يقولون (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ومن المفروض مثل الأولى: (إِنَّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ):
(رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ)(آل عمران/9).

**انتقال من المتكلم محمد (لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ) إلى المتكلم الله (فَإِنَّ رَبَّكَ):**
(قُلْ: لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الأنعام/145).

**انتقال من أنتم: (لَكُمْ) إلى أنت: (رَبَّكَ):**
(وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ)(الأنعام/119).

**انتقال من الجمع (قَالُوا) للمثنى (خَصْمَانِ) عن نفي الأشخاص:**
(وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (21) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ **قَالُوا** لاَ تَخَفْ **خَصْمَانِ** بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (22) إِنَّ هَذَا أَخِي (**اثنين إخوة**) لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ)(ص/23).

**الخطاب للجن والانس، والله يرد عليهم (قال)، ثم انتقل الخطاب إلى محمد (إِنَّ رَبَّكَ) بدل (ربكم):**
(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)(الأنعام/128).

**الخطاب للبشر (جَعَلَكُمْ)، ثم انتقل الخطاب إلى محمد (رَبَّكَ) بدل (ربكم):**
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(الأنعام/165).

**هذه آية لم ينتقل فيها الخطاب**، وبقي موجه للنبي (أنت):
(وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(يوسف/6).

**انتقال من (هو: أنزَلَ) إلى (نحن: فَأَخْرَجْنَا):**

(وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ..) (الأنعام/99)

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ..) (فاطر/27)

(وَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ..) (طه/53)

(وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا..) (الزخرف/11)

**لكن في هاتني الآتين لم يرتكب الخطأ: هو أنزَلَ + هو فَأَخْرَجَ**

(وَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ..) (البقرة/22)

(وَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُم..) (إبراهيم/32)

**انتقال من (هو: رَبُّكُمْ) إلى (نحن: عُدْنَا، جَعَلْنَا):**

(عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (الإسراء/8).

**هذه كارثة، في نفس السياق:**

تحول من المخاطب (عَلَيْكُمْ) للغائب (الَّذِينَ) ثم للمخاطب (أَنْتُمْ) وعودة للغائب (عَلَيْهِمْ) ثم المخاطب (كُنتُمْ):

(يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(الزخرف/68).

(الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا مُسْلِمِينَ)(الزخرف/69).

(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ)(الزخرف/70)

(يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (71) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(الزخرف/72).

## الدليل 23: (وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ): لماذا فضل شعب بني إسرائيل؟

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)(البقرة/47).

تكررت حرفيا في (البقرة/122).

شعبُ بنو اسرائيل كانوا قليلي العدد والأهمية عبر التاريخ، ولم يكن لهم خاصية أو امتياز لتبرير (تفضيل الله) لهم.

فلم تكن لهم حضارة كبيرة مثل الإغريق أو الرومان أو المصريون أو الصينيون وغيرهم.

رغم تفضيل الله لهم، فقد أكثر من ذمّهم ولعنهم في آيات كثيرة في القرآن وعاقبهم في زمن موسى بشر العقوبات وجعل منهم قردة وخنازير..

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)(القرة65).

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ... مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ...)(المائدة/60).

(قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا.. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ..) (المائدة/26).

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ)(البقرة/55).

رغم ذلك حرص المدعُو "الله" على إيمان قرية من بني إسرائيل، بإرسال 3 رسل معزّزين:

(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ)(يس/14).

في المقابل، نجد آلاف القرى والأمم حول العالم (افريقيا، أوروبا، أمريكا، استراليا، روسيا، الهند، الصين..) وهم شعوب أكثر عددا منذ القديم من بني اسرائيل، لم يرسل لهم لآلاف السنين رسولا واحدا. أثبت علم الحفريات ودراسات الجماجم وجود البشر هناك لأكثر من 15 ألف سنة.

لكننا لا نجد في واقع الشعوب وتاريخهم وعلم الآثار أي دليل على رُسل أو كتب سماوية عندهم، ولا بقايا عقيدة التوحيد، إلا ديانات وثنية محلية مختلفة، لا علاقة لها بالله الإسلامي.

حتى العرب، قوم النبي محمد، يقول القرآن أنهم لم يأتِهم نذير قبل محمد:

(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (القصص/46).

(وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) (سبأ/44).

(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)(يس/6).

كأن الله لا يعلم ما سيكون من بني اسرائيل في المستقبل، يفضلهم فيخذلونه، مثلما فات عليه عصيان إبليس، فقد جعله من المقربين، يحضر اجتماعاته مع الملائكة، ولكنه لم يكن يتوقع منه عصيانه!
رغم أنه قال: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)(الدخان/32).

## الدليل 24: (وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ): تناقضات القرآن حول الشفاعة

(وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا **وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ** وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)(البقرة/48).

**في تفسير الطبري**:
"(الشفاعة) مصدر من قول الرجل: شفع لي فلان إلى فلان شفاعة وهو طلبه إليه في قضاء حاجته". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "وتشفعت إليه في فلان فشفعني فيه، فالشفاعة إذا ضم غيرك إلى جاهك ووسيلتك، فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المُشفع وإيصال منفعته للمشفوع". اهـ

الشفاعة بتعبير بسيط هي: الوسيلة و"التوَسّط" عند الله لصالح شخص لم تكفه أعماله لدخول الجنة، من طرف شخص له مكانة محترمة عند الله (بشر أو ملائكة).
هناك آيات واضحات تنفي الشفاعة قطعا من غير أي استثناء، وتنتهي الآية بنقطة ويكتمل المعنى في السياق، وأخرى فيها شفاعة لمن أذن الله له.

**لا شفاعة يوم الحساب مطلقا:**

1. **في سياق (الذين كفروا):**

(وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ) (البقرة/48).
((وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)(البقرة/123).
(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَ يُؤْخَذْ مِنْهَا..)(الأنعام/70).

2. **لا شفاعة في سياق (الذين آمنوا):**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمْ الظَّالِمُونَ) (البقرة/254).
(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الأنعام/51).

3. **لا شفاعة في خطاب عام (لكل البشر):**

(مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ)(السجدة/4).

**وجود شفاعة يوم الحساب بعد إذن الله:**

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) (البقرة/255).
(وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ عَهْدًا) (مريم 87).
(يَوْمَئِذٍ لاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً) (طه/109).
(وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(الزخرف/86)
(مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(يونس/3)
(وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ..)(سبأ/23).
(وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى)(النجم/26).

كالعادة، "اختلف" وحار فيها العلماء، وحاولوا الترقيع ب (تخصيص العام) كالعادة... لكن المفردات (عامة) وليس في السياق أي قرينة على التخصيص، وفي الحالتين كانت الشفاعة للمؤمنين وللكفار.

تابعتُ مرة حوار د. مصطفى محمود مع الصحفي محمد بركات – مواجهات، مثلما في كتابه عن (الشفاعة)، ينفي فيه مطلقا الشفاعة ويسخر ممن يقولون بوجودها (كيف يتوسط إنسان عند الله لآخر من خارج أعماله)؟
كان يُدلس طيلة ساعتين، ولم يذكر ولا مرة واحدة آية من بين اللواتي فيهن شفاعة بعد إذن الله (الفيديو على يوتوب).
رَدّ عليه د. يوسف القرضاوي في كُتيّب خاص بأنه يمكن التوفيق بين نفي واثبات الشفاعة، بنفيها عن الكفار واثباتها للمؤمنين فقط، بعد إذن الله.
ردّ القرضاوي فيه تدليس أيضا، فهناك آيات عن المؤمنين تنفي مطلقا الشفاعة من دون الله:
(وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(الأنعام/51).
وأخرى تنفيها مطلقا، لا يهم كفارا كانوا أم مؤمنين:
(مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ)(السجدة/4).

## الدليل 25: (آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ): اختلاف في: ماذا آتى اللهُ موسى بالضبط؟

(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(البقرة/53).

**تكرر إتيان موسى الكتاب 11 مرة:**

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ..)(البقرة/87).
(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ..)(الأنعام/154).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ..)(هود/110).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ..)(فصلت/45).
(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ..)(الإسراء/2).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(المؤمنون/49).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا)(الفرقان/35).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الأُولَى..)(القصص/43).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)(السجدة/23).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ)(غافر/53).

**مرتين (موسى + هارون):**

(وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ)(الصافات/117).
(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ) (الأنبياء/48).

**خلاصة الاختلافات** (العشوائية):

**11 مرات**: آتى موسى وحده الكتاب فقط.
**مرة**: آتى موسى وحده الكتاب والفرقان.
**مرة**: آتى (موسى + هارون) الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ.
**مرة**: آتى (موسى + هارون) الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا.

**في النهاية**: مع كل ذلك التكرار، لا ندري ماذا آتى الله موسى بالضبط؟

## الدليل 26: (بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ): اختلاف في ترتيب ذِكر نفس الأحداث عند تكرار الآيات

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ... (54) وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) (البقرة/55).

الواضح أن مُؤلف القرآن ينسى ما قاله سابقا ويختلط عليه الأمر عند التكرار. نجد مثل هذا في آيات أخرى، مثل ما في الدليل رقم 29 و 194.

هذا ترتيب ذكر الأحداث في آية البقرة:
1. اتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ،
2. قُلْتُمْ: حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً،
3. فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ.

لكن في آية النساء نجد ترتيبا مختلفا تماما، ومرتبا بحروف الترتيب والتعقيب (ف) و (ثم):
(فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ..) (النساء/153).
1. فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً،
2. فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
3. ثم اتَّخَذُوا الْعِجْلَ.

فما هو الترتيب الزمني لتلك الأحداث كما حدث حقيقة؟ فالاثنان مختلفان، وهما عن نفس الحدث!
لا يوجد أي مُبرر (بلاغة أو بيان) لذكر نفس الأحداث بترتيب مُختلف.
ربما يُرقع مُرقع، بأن حرف العطف (واو) في آيتي البقرة لا يفيد الترتيب، وبذلك يمكن (لَخْبَطة) ذكر الأحداث من غير أي مشكل.
قد يكون ذلك صحيحا في حالات تشابه المعطوفين في الجنس أو الرتبة، مثلا:
ألتقيتُ ب: أحمد وعلي وعثمان، لا يختلف عن: ألتقيت ب: عثمان وعلي وأحمد.
أو مثلا آخر: أشتهي أكل اللحم والسمك والفواكه، لا يهم ترتيب ذكرها.
لكن لما نسرد أحداثا تاريخية، فعدم ترتيب ذِكرها متعاقبة كما حدثت، يشوه الحقائق.
مثلا لمّا أقول: تعرفتُ على فتاة، احببتها وتزوجتها وانجبت لي ولدا.
يختلف كليا عن قولي: تعرفتُ على فتاة، انجبت لي ولدا وتزوجتها واحببتها.
حتى باستعمال حرف العطف (واو)، لا يصح.

## الدليل 27: (حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً): تعامل المدعُو "اللّه" بمكيالين مع عباده

(وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ) (البقرة/55).

تكررت القصة في سورة النساء:
(فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ) (النساء/153).
حيث اعتبر أن طلبهم رؤية الله ليؤمنوا: (ظُلْمِهِمْ).
لكنه نفس طلب موسى بالضبط، واستجاب لمطلبه جزئيا، حيث تجلى للجبل، لا ندري كيف رآه الجبل وليس له أعين ولا عقل يدرك به الرؤيا؟
(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ)(الأعراف/143).
حتى إبراهيم، خليل الرحمان (صديقه)، الذي كان يتلقى الوحي، طلب أيضا أن يُريّه كيف يحيي الموتى ليطمئن قلبه، واستجاب له:
(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) (البقرة/260).

## الدليل 28: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ): صيّغ الخِطاب عن نفس الأشخاص

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُم الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُم الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (البقرة/57)

كرّرَ نفس الجُملة في سورة الأعراف، مرّة بَدأ بصيغة المُخاطب وانتهى بالغائب، ومرّة بَدأ بالغائب، ثم انتقل للمُخاطب، وانتهى بالغائب:

(وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) (الأعراف/160)

بالقلم الأحمر، اقترح هذا، خَيرٌ (مِن مِثله): إمّا كل الجملة بالغائب:
(وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى لِيأكُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاهُمْ، وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ).

أو كل الجملة للمخاطب: (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَمَا ظَلَمْتُمُونَا وَلَكِنْ كُنتُم أَنفُسَكُمْ تَظْلِمُونَ).
ثم يخترعون أساليب لغوية لتبرير ذلك التّيه، لم يستعمل مثلها العرب في لسانهم، لا قديما ولا حديثا (انظر نقد الالتفات في الدليل رقم 22).

## الدليل 29: (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ): اختلاف في ترتيب ذِكر نفس الأوامر عند تكرار الآيات

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (البقرة/58).

**أولا**: قوله: (وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا)، كيف يدخلون بابا وهم سجدا؟ هل مثلا، يحبون على وجوههم وهم بالآلاف؟!
**ثانيا**: كما رأينا في الدليل السابق (26)، الواضح أن مؤلف القرآن ينسى ما قاله سابقا ويختلط عليه الأمر عند التكرار.
هو نفس الحدث، لكن ترتيب الأوامر جاء مختلفا حسب الآيتين المتشابهتين جدا:
(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (البقرة/58).

1. ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا،
2. قُولُوا حِطَّةٌ.

(وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ) (الأعراف/161).

1. قُولُوا حِطَّةٌ،
2. ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا.

فماذا قال لهم بالضبط؟ ما سبب ذِكر الأوامر بترتيب مختلف بين الآيتين المتكررتين لنفس الحدث؟
ما الحكمة من ذلك الاختلاف لو كان مقصودا؟
هناك من يحاول الترقيع بأن حرف العطف (واو) لا يفيد الترتيب، وبذلك يمكن (لخبطة) ذكر الأوامر من غير أي مشكل.
لكن هذا لا يستقيم مع إله، من المفروض أنه قوي الذاكرة والدِّقة، فلمّا ينقل لنا خبرا، قال فيه: (كذا وكذا)، لمّا يكرره مرة ثانية، سيكرره بنفس ما قاله بالضبط، من غير تغيير، وإلا فهو يكون قد نسيَّ، وذلك لا يليق بإله.

## الدليل 30: (ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ): إبهام في القصص

(وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (البقرة/58).

الآية هي جملة بسيطة تنقل أخبارا تاريخية، لكنها كلها إبهام وطلاسم وحار في فهمها الصحابة والكبار علماء التفسير.
نجد هذا الإبهام في معظم القصص القرآني، حيث لا يذكر المكان ولا الزمان (أين ومتى) وقليل ما يذكر أسماء الأشخاص، حتى فرعون لم يذكر اسمه، وظن أن (فرعون) اسم شخص ولكنه لقب عام لرتبة ملوك مصر...
ماذا استفدنا من ذلك الإبهام في كتاب يزعم مؤلفه أنه (بلسان عربي مُبين)؟

1. القرية مُشار إليها ب (هذه) ومُعرفة ب (ال) ومن المفروض أن يذكرها باسمها ومكانها حيث تتضح جليا،
2. كيف وماذا يأكلون منها؟ هل فيها مثلا مخازن أكل تنتظرهم؟ أو مطاعم مجانية؟ أو بساتين مُثمرة ليست مِلكا لأحد؟
3. هذه قرية، يعنى فيها سكان وبنايات وممتلكات... فهل يدخلونها غُزاة بالقوة؟ أم سخّر لهم أهلها يستقبلونهم ب(طلع البدر علينا) كلاجئين وقوم موسى بالآلاف ؟ ماذا سيطعمونهم؟
4. الباب أيضا مُعرف ب (ال) ومن المفروض يكون مُبينا لا يختلف عليه اثنان، فأي باب هو المقصود في الآية؟
5. كيف يدخل إنسان بابا وهو ساجد؟ هل يحبو مثلا؟ ولو كان يقصد راكعا، هل غابت عنه كلمة رُكعا؟
6. ما معنى حِطة؟ ده انجليزي يا مُرسي؟ أم عربية، عبرية، آرامية، سريانية؟ لماذا حار في فهمها الصحابة والمفسرون؟

**في تفسير القرطبي:**
عن القرية: "واختلف في تعيينها، فقال الجمهور: هي بيت المقدس، وقيل: أريحاء من بيت المقدس، قال عمر بن شبة: كانت قاعدة ومسكن ملوك. ابن كيسان: الشام. الضحاك: الرملة والأردن وفلسطين وتدمر".
عن حطة: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنه قيل لهم: قولوا لا إله إلا الله وفي حديث آخر عنه: قيل لهم: قولوا: مغفرة، تفسير للنصب أي: قولوا شيئا يحط ذنوبكم كما يقال: قل خيرا". اهـ

**في تفسير الطبري:**
"عن قتادة في قوله: (ادخلوا هذه القرية)، قال: بيت المقدس،
أخبرنا ابن وهب، قال: سألته -يعني ابن زيد- عن قوله: (ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم) قال: هي أريحا، وهي قريبة من بيت المقدس...
(فكلوا منها): "يعني بذلك: فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا بغير حساب...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (وادخلوا الباب سجدا) أنه أحد أبواب بيت المقدس، وهو يدعى باب حطة.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (ادخلوا الباب سجدا)، قال: أمروا أن يدخلوا رُكعا.
(قولوا حطة)، قال: الحسن وقتادة: أي احطُط عنا خطايانا.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (حطة): مغفرة.
عن عكرمة: (وقولوا حطة)، قال: قولوا: "لا إله إلا الله...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (وقولوا حطة) قال: أمروا أن يستغفروا.
واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رُفعت "الحطة". اهـ

## الدليل 31: (فَانفَجَرَتْ) ≠ (فَانْبَجَسَتْ): اختلاف وعدم الدقة في القصص

(وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ **فَانفَجَرَتْ** مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ..) (البقرة/60).
القصة مُكررة باختلاف في سورة الأعراف:
(إِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِب بِعَصَاكَ الْحَجَرَ **فَانْبَجَسَتْ** مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ..) (الأعراف/160).

**في تفسير القرطبي**: "والانفجار الانشقاق، ومنه انشق الفجر وانفجر الماء انفجارا، انفتح والفجرة موضع تفجر الماء **والانبجاس أضيق من الانفجار**؛ لأنه يكون انبجاسا ثم يصير انفجارا، وقيل انبجس وتبجس وتفجر وتفتق بمعنى واحد حكاه الهروي وغيره ". اهـ
حاول **ابن كثير في تفسيره تبرير الاختلاف:**
"وهذه القصة شبيهة بالقصة المذكورة في سورة الأعراف، ولكن تلك مكية، فلذلك كان الإخبار عنهم بضمير الغائب؛ لأن الله تعالى يقص ذلك على رسوله ﷺ عما فعل بهم. وأما في هذه السورة، وهي البقرة فهي مدنية؛ فلهذا كان الخطاب فيها متوجها إليهم. وأخبر هناك بقوله: (فانبجست منه اثنتا عشرة عينا) (الأعراف/160) وهو أول الانفجار، وأخبر هاهنا بما آل إليه الأمر آخرا وهو الانفجار فناسب ذكر الانفجار هاهنا، وذاك هناك، والله أعلم.
وبين السياقين تباين من عشرة أوجه لفظية ومعنوية قد سأل عنها الرازي في تفسيره وأجاب عنها بما عنده". اهـ

**أقول:** يا ابن كثير! رَحِمك الله، الأخبار لا تتغير بتغير سياق الكلام أو زمن نقلها، سواء كان السياق مكيا أو مدنيا، فهي نفس الأحداث التاريخية، حدثت وانتهت من زمان.. وسردُها لا يختلف مهما كان تاريخ السرد. فالانفجار ليس هو الانبجاس، فلماذا يُغير المفردات عند نقل نفس الحدث وهي ليست "**مترادفات**"؟
ماذا حدث بالضبط: هل (**فَانفَجَرَتْ**) أم (**فَانْبَجَسَتْ**) مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا؟

## الدليل 32: (إِنَّ... وَالصَّابِئِينَ): خطأ نحوي ولحن لغوي

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/62).

تكررت الآية باختلاف تصريف (**وَالصَّابِئِينَ**) ب (**وَالصَّابِئُونَ**) في سورة المائدة بنفس تركيبة الجملة:
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَ**الصَّابِئُونَ** وَالنَّصَارَى...) (المائدة/69).
ونجد بداية الآية أيضا في سورة الحج بنفس ترتيب سورة المائدة، إلى (وَالنَّصَارَى):
(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا **وَالصَّابِئِينَ** وَالنَّصَارَى...)(الحج/17).
المعروف في لسان العرب أن حرف (إن) يَنصُب الاسم وكل معطوف عليه، كما في آيتي البقرة والحج (وَالصَّابِئِينَ) واحتاروا في رفعها في سورة المائدة (**وَالصَّابِئُونَ**).

ذكر المفسرون أخطاء نحوية كثيرة في القرآن، مثلا في تفسير (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..) (النساء/162).

**في تفسير البغوي ومثله عند المفسرين الآخرين:**
"﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ اخْتَلَفُوا فِي وَجْهِ انْتِصَابِهِ، فَحُكِيَ عَنْ عائشَةَ وَأَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ: أَنَّهُ غلط من الكاتب يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَبَ وَالْمُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ (المائدة/69)، وَقَوْلُهُ ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طه/63) قَالُوا: ذَلِكَ خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ. وَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّ فِي الْمُصْحَفِ **لَحْنًا** سَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تُغَيِّرُهُ؟ فَقال: دَعَوْهُ فَإِنَّهُ لَا يُحِلُّ حَرَامًا وَلَا يُحَرِّمُ حَلَالًا". اهـ

حاولوا بشتى الطرق والتحايل تبرير رفع (وَالصَّابِئُونَ)، كل نَحويٌّ أدلى بدلوه..
**ترقيع ابن كثير** في **تفسيره** لآية البقرة-62: "ثم قال: (إن الذين آمنوا) وهم: المسلمون، (والذين هادوا) وهم: حملة التوراة، (والصابئون) -لما طال الفصل حسن العطف بالرفع-". اهـ
**ترقيع في تفسير القرطبي**: "وقال الخليل وسيبويه: الرفع محمول على التقديم والتأخير والتقدير: (إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك)". اهـ

يُصححون لمؤلف القرآن تركيب الجملة ليستقيم القرآن على لسان قومه، وقيل غير ذلك...
لمن يقول بأن قواعد العربية جاءت بعد القرآن ومستخرجة منه، هذا: ادعاء خاطئ!
فبشهادة مؤلف القرآن نفسه، أن القرآن جاء بلسان قوم النبي وهو لسان عرب قريش وليس حتى عرب القبائل الأخرى.
**القرآن اتبع لسان قومه** بكل معانيه مفرداته وأساليبه وسجع كهانه وقواعده التي كان العرب يتكلمون بها بالسليقة، فالقرآن لم يبتدع اللسان العربي ولا قواعِده ولا نَحوَه، بل جاء وفق ما يعرفه عرب قريش:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ...)(إبراهيم/4).
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا)(مريم/97).
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(الدخان/58).
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء/195).
(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(فصلت/3)
(...لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل/103).
(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...)(فصلت/44).

يقول مختص في اللغة العربية: **سعيد الافغاني**، في كتابه (تاريخ النحو) دار الفكر، ص-7:

"جاء الإسلام واللغة العربية مستكملة أدوات التعبير، ولها تراث أدبي حافل مفصح عن شتى المشاعر الوجدانية والاجتماعية، قد اتفقت الكلمة على الاعتداد بهذا التراث والإعجاب به منذ عصر الجاهلية حتى اليوم.

والعرب أمة فصاحة وبلاغة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة الموحية، وكانت أسواق العرب في جاهليتها قد قامت بالاصطفاء من لغات القبائل، وأخذ الشعراء والبلغاء أنفسهم بما أجمعوا على استحسانه منها حتى تنافسوا في ذلك وأصبحت هذه اللغة المصطفاة هي المتفق على التعبير بها عما يخالج النفوس من أغراض وأحاسيس..

يعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها وعلى استنباط قواعد النحو وتصنيفها؛ فقد كانت حوادثه المتتابعة نذير الخطر الذي هب على صوته أولو الغيرة على العربية والإسلام، ولا بأس من عرض تاريخي سريع لبعض أحداثه المتتابعة:

بوادر اللحن: بدأ اللحن قليلا خفيفا منذ أيام الرسول ﷺ على ما يظهر، فقد لحن رجل بحضرته فقال ﷺ: "أرشدوا أخاكم، فإنه قد ضل".

الظاهر أيضا أنه كان معروفا بهذا الاسم نفسه "اللحن" بدليل أن السيوطي روى عن رسول الله ﷺ قوله:

"أنا من قريش ونشأت في بني سعد، فأنّى لي اللحن" وقد كان أبو بكر الصديق يقول: "لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن." اهـ

أيهما أصح (نحوا) في **لسان قومه** (عرب قريش) لِنفس تركيب الجملة:

(**إِنَّ** الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا و**الصَّابِئُونَ** والنَّصَارَى..) (المائدة/69).

(**إِنَّ** الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا و**الصَّابِئِينَ** والنَّصَارَى..)(الحج/17).

## الدليل 33: (وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ): هل سيدخلون الجنة؟

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(البقرة/62).

تكررت الآية باختلاف تصريف (وَالصَّابِئِينَ) ب (وَالصَّابِئُونَ) في سورة المائدة، كما رأينا في الدليل السابق:

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (المائدة/69).

اختلف المفسرون في: (من هم الصابئون)؟

**في تفسير الطبري**:

"قال أبو جعفر: و(الصابئون) جمع (صابئ) وهو المستحدث سوى دينه دينا، كالمرتد من أهل الإسلام عن دينه. وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره، تسميه العرب: (صابئا). يقال منه: (صبأ فلان يصبأ صبْأ)". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"فالصابئ في اللغة: من خرج ومال من دين إلى دين، ولهذا كانت العرب تقول لمن أسلم قد صبأ. فالصابئون قد خرجوا من دين أهل الكتاب". اهـ

**في تفسير ابن كثير**:

"ثم قال: (إن الذين آمنوا) وهم: المسلمون، (والذين هادوا) وهم: حملة التوراة، والصابئون: طائفة بين النصارى والمجوس ليس لهم دين، قاله مجاهد وعنه: بين اليهود والمجوس. وقال سعيد بن جبير: بين اليهود والنصارى وعن الحسن والحكم، إنهم كالمجوس. وقال قتادة: هم قوم يعبدون الملائكة، ويصلون إلى غير القبلة، ويقرؤون الزبور. وقال وهب بن منبه: هم قوم يعرفون الله وحده، وليست لهم شريعة يعملون بها، ولم يحدثوا كفرا..

"مجاهد، قال: الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى، ليس لهم دين. وكذا رواه ابن أبي نجيح، عنه وروي عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك". اهـ

حول مضمونها، **قال القرطبي في تفسيره**:

"الثامنة: روي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أن قوله: (إن الذين آمنوا والذين هادوا..) الآية منسوخ بقوله تعالى: (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه) الآية. وقال غيره: ليست بمنسوخة. وهي فيمن ثبت على إيمانه من المؤمنين بالنبي عليه السلام". اهـ

أوقعت الآية المفسرين والفقهاء في حرج كبير، فإن كانت الآية غير منسوخة وصالحة لكل زمان، فكيف يتقبل الله من أهل الكتاب والصابئين رغم عدم اسلامهم (عدم ايمانهم برسالة محمد) إذ نجد عكس هذا المعتقد في آيات وأحاديث كثيرة؟
فلو أسلموا، لا تصح تسميتهم بما كانوا عليه سابقا، ولكنهم سيدخلون مباشرة تحت (الذين آمنوا).
أو يقول مثلا: (إن الذين هادوا والنصارى والصابئين، إن آمنوا (أو أسلموا) وعملوا الصالحات، فلهم الجنة..) الخ.

الآية مكررة مرتين، والظاهر أنها ليست منسوخة، فسورة المائدة من أواخر ما جاء من القرآن، وهي تمس العقيدة وليس الاحكام التشريعية، وتتناقض صراحة مع باقي نصوص الإسلام (قرآن وسنة):
(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران/85).
(وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (محمد) فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)(الفتح/13).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بِي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ". صحيح مسلم (153).
**ذكر البغوي في تفسيره** إشكالا آخرا:
"(من آمن بالله واليوم الآخر) فإن قيل كيف يستقيم قوله (من آمن بالله) وقد ذكر في ابتداء الآية (إن الذين آمنوا)؟ قيل اختلفوا في حكم الآية. الخ". اهـ

## الدليل 34: (يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً): ضعف بلاغي وبياني، إبهام في القصص

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا... الخ)(البقرة/67) إلى (73).

هي آيات طويلة، وبتكرار مُمِل وأسلوب ركيك جدا: (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ... قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ...).
وفي النهاية لا نفهم من القصة القرآنية لماذا أمرهم بذبح بقرة، إلا من خلال التفاسير البشرية، والروايات التي ليس فيها أي سند مرفوع للنبي.
يقولون أن رجلا من بني إسرائيل قتله وليُّه، لكن الآيات فيها (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا)(البقرة/72) بالجمع وليس بالمفرد.
ذكرت التوراة أن لون البقرة (حمراء) وليس صفراء:
سفر العدد، اصحاح 19: "1- وكلم الرب موسى وهرون قائلا (2) هذه فريضة الشريعة التي امر بها الرب قائلا: كلم بني اسرائيل أن يأخذوا اليك بقرة **حمراء** صحيحة لا عيب فيها ولم يعل عليها نير (3)".

تنتهي القصة الطويلة والمُمِلة بتكرارها ب:
(فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(البقرة/73).
ولا نفهم لماذا ضربوه ببعضها وماذا حدث بعض أن (يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى)؟
ألم يجد المدعُو "الله" العليم الحكيم، طريقة سهلة ومباشرة لحل المشكلة، خير من هذه الأسئلة المتكررة (البينغ-بونغية ping pong) والمُمِلة لموسى، ثم أسئلة موسى لله وعودته لهم بالجواب، الخ؟
يُبررون هذا (البينغ-بونغ) بأن الله يريد أن يظهر عناد وتعنّت بني إسرائيل، ولكنه أظهر ضعف بلاغته وركاكة أسلوبه أكثر من اظهار عنادهم وتعنّتهم.
لمّا كنتُ مُسلما، كانت هذه من أكثر الآيات الثقيلة عليّ عند قراءتها أو سماعها وخاصة في صلاة التراويح في رمضان. لستُ وحدي، فكثير من اخواني كانوا يعترفون أيضا بثقلها عليهم، وأكيد ذلك إحساس معظم المسلمين الصادقين مع أنفسهم.

## الدليل 35: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ): تناقض حول موقف أهل الكتاب من القرآن

(أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ..)(البقرة/75) .
(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلاَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا..)(البقرة/76).

نجد آيات أخرى تدل على عدم إيمان أهل الكتاب برسالة محمد والتيئيس من ذلك:
(وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ...)(البقرة/145).
(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ)(آل عمران/70).

قوله: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ) هو تيئيس واضح من احتمال إيمان أهل الكتاب.
التاريخ الإسلامي لا يذكر أن أهل الكتاب (إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا)، من هم ومتى كان ذلك؟
الواضح أن النبي محمد كان يطمع في إيمان أهل الكتاب، ويحرص على ذلك، فكان في بداية الأمر يذكرهم ويمدحهم في القرآن ويقتبس قصص أنبيائهم من كتب ورقة بن نوفل التي ترجمها للعربية وتركها له بعد موته، فلما تأكد أنهم لن يؤمنوا به ويئس من ذلك، انقلب عليهم 180 درجة.
النبي محمد أخرج كل قبائل أهل الكتاب من المدينة وسلب ونهب ممتلكاتهم وسبى نسائهم ومنهن ريحانة وصفية، وذبح كل رجال وأطفال آخر قبيلة منهم (بني قريظة) من أنبت منهم شعر العانة، كما في الأحاديث الصحيحة (انظر الدليل رقم: 466).

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ..)(الحشر/2)
**في سيرة ابن اسحاق**: "ثم خرج رسول الله إلى بني النضير ... فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم (من رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟)... فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم. ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها. فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟" (انتهى).

هذه الآيات التالية مكية ومتناقضة مع التاريخ، تؤكد أن أهل الكتاب آمنوا بالقرآن وفرحوا به ويتلونه...
(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ) (العنكبوت/47).
نلاحظ هنا عموم أهل الكتاب (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) وتخصيص بعض العرب، كما **في تفسير القرطبي** وغيره:
"وقوله: (ومن هؤلاء من يؤمن به)، يعني العرب من قريش وغيرهم". اهـ
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ) (القصص/53).
(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعام/114).
(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنْ الأَحْزَابِ (العرب) مَنْ يُنكِرُ بَعْضَهُ) (الرعد/36).
(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ (القرآن) يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً)(الإسراء/108).

**ملاحظة:**
الكلام جاء **بالعموم** عن (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) **من غير تخصيص،** لكن لمّا كان يريد التخصيص والتبعيض، مُؤلف القرآن يُحسن التعبير عن ذلك، كما في الآيات:
(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ..)(آل عمران/199).
(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ..)(آل عمران/75).
(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ..)(البقرة/109).
(لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)(آل عمران/113).

فَهِّمنا يا رجل... هل (أهل الكتاب) **بالعموم**: آمنوا أم لم يؤمنوا؟
هل بضعة يهود أسلموا، تقول عنهم بِعُموم اللفظ: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) و(أهل الكتاب)؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ".
أخرجه البخاري (3941) واللفظ له، ومسلم (2793) بنحوه.
لما وجدوا الحرج، راحوا يرقعون:
**قال الحافظ ابن حجر**: "المراد عشرة مختصة وإلا فقد آمن به ﷺ أكثر من عشرة... والذي يظهر أنهم كانوا حينئذ رؤساء في اليهود ومن عداهم كان تبعا لهم فلم يسلم منهم إلا القليل كعبد الله بن سلام". اهـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري 1-15 ج8، كتاب مناقب الأنصار (52/ ص.235).

## الدليل 36: (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ): إذا كان "الله" ينصر وينجي رسله، فكيف يقتلونهم ؟

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ)(البقرة/87).

تكرر ذكر قتل بني إسرائيل لأنبياء الله عدة مرات:

(لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلاً كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ)(المائدة/70).

(...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)(آل عمران/112).

(قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(البقرة/91).

الفكرة مقتبسة **من الكتاب المقدس:**

متى 23-34 (لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ).

لكن ذلك يتناقض مع الآيات التي يعد فيها المدعُو "الله" بنصر رسله وانبيائه:

(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)(غافر/51).

(كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)(المجادلة/21).

(ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) (يونس/103).

هذا الوعد لم يحدث مثلا مع عيسى ومع المسلمين منذ عدة قرون و غاية أيامنا، فهم ينهزمون أمام اعدائهم وأعداء "الله".

## الدليل 37: (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ): وصف من لم يُصَدّق نبوة محمد بشتى الأوصاف القبيحة

(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ)(البقرة/99).

كما نجد مثل ذلك في آيات كثيرة:

(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ **وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ**) (البقرة/99).

(وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ **مُعْتَدٍ أَثِيمٍ**)(المطففين/12).

(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ **خَتَّارٍ كَفُورٍ**)(لقمان/32).

(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ **الْكَافِرُونَ**)(العنكبوت/47).

(وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ **الظَّالِمُونَ**)(العنكبوت/49).

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ **الْمُجْرِمِينَ** مُنتَقِمُونَ)(السجدة/22).

(إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ **لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** وَأُوْلَئِكَ هُمُ **الْكَاذِبُونَ**)(النحل/105).

(وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ **الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ**)(الواقعة/92).

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ **الْمُفْسِدِينَ**)(النمل/14).

(**فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ** وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ..) (القصص/50).

نجد دائما في القرآن أن من لم يُصدق مُحمد فهو حتما:

كافر، جاحد، ضال، أثيم، فاسق، ظالم، مجرم، مفسد، نجس، كالأنعام، كالحمار، كالكلب، متبع هواه، الخ.

لكننا لا نجد ولو مرة واحدة في القرآن، فِكرة أن **الايمان قضية أدلة وقناعات عقلية.**

الحقيقة أن نبوة ورسالة محمد لم تكن مُقنعة، لا لقومه ولا لأهل الكتاب، لضعف أدلته.

حتى أقرب الناس إليه لم يُصدقوه: عمّيه أبو لهب وأبو طالب الذي ربّاه صغيرا، وابنته زينب التي فضّلت البقاء مع زوجها الكافر المشرك وافتدته من أسرى بدر (بعد 15 سنة من ادعاء النبوة) بقلادة أمها خديجة:

عَنْ عائشَةَ قالت: (لمَّا بعثَ أَهْلُ مَكَّةَ في فداءِ أسراهُم بعثَت زينبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في فداءِ أبي العاصِ بْنِ الرَّبيعِ بمالٍ، وبعثَت فيهِ بقلادةٍ لَها كانت عندَ خديجةَ أدخلَتها بِها علَى أبي العاصِ قالَت: فلمَّا رآها رسولُ اللَّهِ ﷺ رقَّ لَها رقَّةً شديدةً، وقال: إن رأيتُمْ أن تُطلقوا لَها أسيرَها، وتردُّوا علَيها الَّذي لَها. فقالوا: نعَم...).

رواه أحمد، وأبو داود (2692) وحسنه الألباني في سنن أبي داود (2/ 512).

بَقِيّ النبي مُحمد في مكة يدعو قومه 13 سنة، فما آمن له إلا بضعة وسبعون، معظمهم من الضعفاء، لكنه لما رجع إليهم بجيش من 10000 مقاتل، أسلموا كلهم أجمعين في يوم واحد، بقدرة قادر (السيف).

**كما قال شاعره حسان بن ثابت:**

دعا المصطفى دهراً بمكة لم يُجَب *** وقد لان منه جانب وخطابُ
فلما دعا والسيفُ صلتٌ بكفّه *** له أسلموا واستسلموا وأنابُوا

**والشاعر أبو تمام** في العصر العَبّاسِي:

السَيفُ أَصدَقُ أَنباءً مِنَ الكُتُبِ *** في حَدِّهِ الحَدُّ بَينَ الجِدِّ وَاللَعِبِ
بيضُ الصَفائِحِ لا سودُ الصَحائِفِ *** في مُتونِهِنَّ جَلاءُ الشَكِّ وَالرِيَبِ
أَينَ الرِوايَةُ بَل أَينَ النُجومُ وَما *** صاغوهُ مِن زُخرُفٍ فيها وَمِن كَذِبِ.

## الدليل 38: (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ): "الله" أنزل السِّحْرَ للتفرقة بين المرء وزوجه

(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ **السِّحْرَ**..الخ.) (البقرة/102).

مؤلف القرآن يتهم الله صراحة أنه كبيرهم الذي علمهم السّحرَ. فمن أنزل السّحرَ وعلمه للملكين إلّا المدعو "الله"؟ (وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ).

رغم اختلاف المفسرين في حرف (ما) هل هي نافية أم بمعنى (الذي)، فالواضح من تتمة الآية أنها ليست نافية، فكل ما في الوجود مصدره الله الذي خلق وعلّم كل شيء، وهو الذي أنزل الخير والشر كله، كما في تفسير الطبري أسفله.

من جعل للسحرِ قوة التفرقة بين المرء وزوجه إلّا الله؟ (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ).

من يأذن بأن يضُرّ به أحدا إلّا الله؟ (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ).

السحر والشعوذة هما من خرافات الأديان والوثنيات، التي لا دليل عليها من الواقع.

أثبت العلم أنها مجرد أمراض نفسية لها علاج علمي، يُدرّسونه في كليات الطب ويطبقونه في المستشفيات النفسية.

الرقية بالقرآن مجرد علاج نفسي معروف، بالإيحاء (بلاسيبو: placebo) والتنويم المغناطيسي، لمن يُقدس القرآن، فيؤثر فيه.

كل الأديان تعالج بالرقية من كتبها المقدسة (التوراة، الاناجيل "المحرفة" والمترجمة) وحتى الأديان الوثنية لها مشعوذين وتعاويذ يعالجون بها من يؤمن بها. فلا فرق بين تأثير القرآن وبقية الكتب المقدسة (المحرفة) أو التعاويذ الوثنية.

**في تفسير الطبري:**

"وقالوا: إن قال لنا قائل: وهل يجوز أن ينزل الله السحر، أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس؟ قلنا له: إن الله عز وجل قد أنزل الخير والشر كله، وبين جميع ذلك لعباده، فأوحاه إلى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم...

قالوا: فليس في إنزال الله إياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس إثم إذا كان تعليمهما من علماه ذلك بإذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنة وينهاه عن السحر والعمل به والكفر، وإنما الإثم على من يتعلمه منهما ويعمل به...

أن القاسم بن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره: (وما أنزل على الملكين) فقيل له: أُنزل أو لم يُنزَّل؟ فقال: لا أبالي أي ذلك كان، إلا أني آمنت به. والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجه (ما) التي في قوله (وما أنزل على الملكين) إلى معنى (الذي) دون معنى (ما) التي هي بمعنى الجحد..

فإن كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه، وهاروت وماروت هما الملكان، فمن المُتعلم منه إذا ما يُفرق به بين المرء وزوجه؟". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"الثالثة: السحر، قيل: السحر أصله التمويه والتخايل، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني، فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به، كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء... وقيل: هو مشتق من سحرت الصبي إذا خدعته، وكذلك إذا عللته...

السابعة: ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة...
أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عَنْ عائشَةَ قالت: سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم"...
السابعة عشرة: .. ف (ما) على هذا القول أيضا نافية، وضعف هذا القول ابن العربي. وقال الحسن: هما علجان كانا ببابل ملكين، ف (ما) على هذا القول مفعولة غير نافية". اهـ

## الدليل 39: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ): النسخ هو (نُجرب، نَنظر، ثم نُصَحّح ونُعدل)

(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/106).
قال أيضا:
(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(النحل/101).

رُبّما تَقبلنا جُزافا تحريم الخمر تدريجيا، حتى يتعود العرب، لكن هناك أحكام كثيرة لا معنى لتغييرها، إلا من باب (نجرب نَنظر، ثم نُصحح ونُعدل)، (انظر الأمثلة أسفله) وهذا لا يليق بتشريع إلهٍ يتصف بالعلم والخبرة والحكمة.
فالبشر هم الذين يُجربون ويصححون ويُعدلون حسب النتائج (**feed back**)، لأنهم ينقصهم العلم والخبرة ويتعلمون من تجاربهم.
مثلا، آية السيف: يقولون أنها نسخت 124 آية في52 سورة في القرآن:
(فإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم) (التوبة:5).

**في تفسير ابن كثير:**
"وهذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم: إنها نسخت كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين، وكل عهد، وكل مدة". اهـ
**في تفسير ل البغوي:**
"قال الحسين بن الفضل نسخت هذه الآية كل آية فيها الإعراض عن المشركين والصبر على أذاهم". اهـ
**قال الشيخ ابن باز:**
"قال العلماء - رحمة الله عليهم -: إن هذه الآية ناسخة لجميع الآيات التي فيها الصفح والكف عن المشركين والتي فيها الكف عن قتال من لم يقاتل، قالوا: فهذه آية السيف، هي آية القتال، آية الجهاد، آية التشمير عن ساعد الجد، وعن المال والنفس لقتال أعداء الله، حتى يدخلوا في دين الله، وحتى يتوبوا من شركهم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام". اهـ
**في تفسير الطبري:**
"يَعْنِي جَلّ ثَنَاؤُهُ بِقَوْلِهِ: (مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة) إِلَى غَيْره، فَنُبَدِّلهُ وَنُغَيِّرهُ. وَذَلِكَ أَنْ يُحَوِّل الْحَلَال حَرَامًا وَالْحَرَام حَلَالًا، وَالْمُبَاح مَحْظُورًا وَالْمَحْظُور مُبَاحًا. وَلَا يَكُون ذَلِكَ إِلَّا فِي الْأَمْر وَالنَّهْي وَالْحَظْر وَالْإِطْلَاق وَالْمَنْع وَالْإِبَاحَة، فَأَمَّا الْأَخْبَار فَلَا يَكُون فِيهَا نَاسِخ وَلَا مَنْسُوخ...
عَنْ الْحَسَن أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْله: (مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) قال: إِنَّ نَبِيّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا، وَمِنْ الْقُرْآن مَا قَدْ نُسِخَ وَأَنْتُمْ تَقْرَءُونَهُ...
عَنْ قَتَادَة .. كَانَ يَنْسَخ الْآيَة بِالْآيَةِ بَعْدهَا، وَيَقْرَأ نَبِيّ اللَّه ﷺ الْآيَة أَوْ أَكْثَر مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تُنْسَى وَتُرْفَع ... عَنْ قَتَادَة.. قال: كَانَ اللَّه تَعَالَى ذِكْره يُنْسِي نَبِيّه ﷺ مَا شَاءَ وَيَنْسَخ مَا شَاءَ". اهـ

أمثلة من تشريعات نُسِخت ولا حاجة فيها للتدرج، إلاّ للتجربة والتصحيح:
**1.** سبع آيات طويلات عن النجوى في سورة المجادلة، ثم تُنسخ ولم يعمل بها إلا صحابي واحد (علي بن أبي طالب)، وما زالت في المصحف تُتلى للتّعبد والبركة وكسب الحسنات. أراد النبي أن يكسب فلوسا عند مناجاته (سؤاله)، فلما رأى عدم استجابة الصحابة، غير رأيه و(عفا عنهم).
**2.** تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، والعلة غير مُقنعة (إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ..) (البقرة/143)، لأن الله يعلم أحوال المؤمنين من غير تغيير القبلة، وإلا كيف سيعلم حال الذين يأتون من بعدما تغيرت القبلة؟؟؟
**3.** حكم الزانية تغيّر من (فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ..) (النساء/15) إلى (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ..) (النور/2).

**4**. عدة الأرملة من (مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ..) (البقرة/240) إلى (يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) (البقرة/234)،

**5**. عدد المجاهدين أمام جيش الكفار، من نسبة غير واقعية (إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) (الأنفال/65) إلى (فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ) (الأنفال/66)، بعد أن احتج المسلمون على ذلك،

**6**. استدراك وإضافة "غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ" في آية: (لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (النساء/95) بعد أن كتبها زيد بن ثابت بدونها، استجابة لاحتجاج ابن أم مكتوم. رواه البخاري (4593) ومسلم (1898).

**7**. استدراك وإضافة (مِنْ الْفَجْرِ) في آية الصيام (البقرة/187)، بعد أن التبس فهمها على الصحابة،

**8**. نسيان عِدّة طلاق اللواتي لم يحضن (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ..)(البقرة/228)، حتى استدركها بعد سؤال الصحابة عن ذلك، كما في تفسير الطبري: " قال أبيّ بن كعب: يا رسول الله إن عددًا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب الصغار والكبار، وأولات الأحمال، فأنزل الله: (وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ...) (الطلاق/4)"، بعد عدة سنوات من البقرة.

**9**. في تفسير ابن كثير وغيره:"وَقَوْلُهُ: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، جَاءَ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رَوَاحة، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ. فَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾". اهـ

## الدليل 40: (لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ): ما العيب في طلب قوم النبي آية ليتأكدوا من صدق النبوة ؟

(وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللَّهُ **أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ** كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(البقرة/118).

هو **رجل واحد، وحده لا شريك له ولا شاهد معه**، ادعى ادعاء عظيما، بأن الله خالق الكون، حمّله رسالة للبشرية. لمّا طلب منه قومُه دليلا على صدق نُبوته ورسالته، كان يتهرب من ذلك ويتحجج بردود واهية، لا تليق من رسول لرب الكون، مؤيدا ومدعما له.

فالإسلام معناه التسليم والاستسلام وهو مبني على: (**أسلم تسلم**، **آمن وأنت ساكت**، وإلا قطعنا رأسك).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ". أخرجه البخاري (1399)، ومسلم (20).

لنتأمل طلبات قوم النبي وتفاهة ردوده عليهم:

(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ **لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا** قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ**) (الأنعام/109).

(وَقَالُوا **لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ** مِنْ رَبِّهِ قُلْ **إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً** وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) (الأنعام/37).

(وَيَقُولُونَ **لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** فَقُلْ **إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا** إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ). (يونس/20).

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد/7).

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** قُلْ **إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ** وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ) (الرعد/27).

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد/43).

(وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا (90)... أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ **سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولاً**) (الإسراء/93).

(**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً** فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) (الشعراء/4).

(وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلاَئِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (21) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلاَئِكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (22) **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**) (الفرقان/23).

(قُلْ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ**)(يونس/101).

هذه آيات واضحة وَصريحة تؤكد أن الله لم ينزل على رسوله آية واحدة تثبت صدق مدعاه بأنه مرسل من عند خالق الكون:

(**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ** وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا) (الإسراء/59).

هل هناك شيء "**يمنع**" الله من فعل ما يريده؟ أم **تعلم من تجاربه السابقة الفاشلة**؟

(**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ** قَالُوا لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ **إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي** هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف/203).

(وَقَالُوا **لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ** قُلْ **إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ** (50) **أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ** يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(العنكبوت/51).

هكذا يؤمن الناس حسب ما كان ينتظره النبي محمد:

(رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا..) (آل عمران/193).

## الدليل 41: (حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ): خطأ، اليهود لا يريدون من غيرهم أن يتّبع ملتهم

(وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ **الْيَهُودُ** وَلاَ النَّصَارَى **حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ** قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى...)(البقرة/120).

**في تفسير القرطبي**: "وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم". اهـ

**في تفسير البغوي**: "ولا يرضون منك إلا باتباع ملتهم". اهـ

ورقة بن نوفل تَرجم كتب أهل الكتاب إلى العربية، وأكيد تركها لمحمد بعد موته، فقد كان النبي يقتبس منها عقائد أهل الكتاب وقصص أنبيائهم على مدى 23 سنة، رغم ذلك، فإن مؤلف القرآن **غاب عنه أن اليهودية ليست ديانة تبشيرية وأن اليهود لا يدعون لملتهم** من خارج شعبهم (بني إسرائيل) فهم يحتكرون الله ودينه لهم فقط، يتوارثونه بالأمومة.

اليهود يعتقدون أنهم الشعب الوحيد الحامل لرسالة الله (يهوى)، وليس لغيرهم الحق في ذلك.

لذلك بقيت اليهودية على مدى التاريخ محصورة في شعب بني اسرائيل، والواقع يؤكد هذا، فعدد اليهود في العالم (2022) أقل من 20 مليونا.

كيف يقول مؤلف القرآن: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) **واليهود لا يريدون من غيرهم أن يتبع ملتهم** ودينهم الخاص بهم ولا أن يتقاسمون إلههم الذي فضلهم وجعلهم شعبه المختار.

**المراجع**

**وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ (يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ):**

في صحيح البخاري (6982) ومسلم (252)، عَنْ عائشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ...ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، **وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ**...". اهـ

**اليهودية ليست ديانة تبشيرية:**

Jacobs, Louis (2007). "Judaism". In Fred Skolnik . Encyclopaedia Judaica. **11** (2d). Farmington Hills, Mich.: Thomson Gale. P.511. ISBN 978-0-02-865928-2. Judaism, the religion, philosophy, and way of life of the Jews

**المسيحية ديانة تبشيرية:**

التبشير برسالة الإنجيل موضح في هذي هذين النصين:

(وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ) (إنجيل متى: 14/24)

(يَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ) (إنجيل مرقس: 10/13).

الواقع يؤكد ذلك، فقد بشر الرهبان بالمسيحية في شتى انحاء العالم واتباعها اليوم أكثر من مليارين انسان.

## الدليل 42: (وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ): ذِكر عشوائي للأنبياء والرسل

(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(البقرة/133).

لم أجد أي ترتيب منطقي لذكر الأنبياء والرسل ولم أفهم لماذا يخص بِذكر بعضهم في آيات دون البعض في أخرى.

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(البقرة/136)

تأملوا الاختلاف بين تكرار نفس الآية: (قُولُوا/قُلْ)، (أُنزِلَ إِلَيْنَا /عَلَيْنَا)، (وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ)/ (وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ):

(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(آل عمران/84). ).

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)(النساء/163).

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(الأنعام/84).

نجد هنا تكرار 5 مرات: (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) دون إسماعيل:

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا..)(الأنعام/84).

(وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا)(مريم/49).

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنَا صَالِحِينَ)(الأنبياء/72).

(وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ..)(العنكبوت/27).

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)(هود/71).

نجد مرة واحدة فيها أنه وهب له (إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ):

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)(إبراهيم/39).

لأن يعقوب هو إسرائيل في التوراة، فقد ذُكر فيها بأكثر أهمية من إسماعيل، الذي لم يذكر له القرآن أي قصة من خارج هذه:

(وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) (البقرة/127).

(وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(البقرة/125).

نجد في الآية التالية أن إبراهيم طهر بيت الله وحده من غير إسماعيل، مع اختلاف بين الآيتين في (وَالْعَاكِفِينَ) و(وَالْقَائِمِينَ):

(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(الحج/26).

## الدليل 43: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ): تكرار واختلاف وحَشوٌ

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(البقرة/136).

الآية مكررة، مع اختلافات لا مبرر بياني ولا بلاغي لها:

(قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(آل عمران/84).

1. لماذا قال في آية: (قُولُوا) وفي الأخرى (قُلْ) رغم أن السياق ليس في خطاب للنبي؟
2. في سورة البقرة تكرار كلمة (وَمَا أُوتِيَ) حشوا ولغوا، لا بلاغة فيه، لو حذفناه لن يتغير معنى الجملة.
3. في سورة البقرة (مَا أُنزِلَ إِلَيْنَا) وفي سورة آل عمران (مَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا)، وإن كان المعنى واحد، فلماذا التكرار والاختلاف؟
4. في سورة البقرة (إِلَى إِبْرَاهِيمَ) وفي سورة آل عمران (عَلَى إِبْرَاهِيمَ)، وإن كان المعنى واحد، فلماذا التكرار والاختلاف؟
5. بالنسبة ل (إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ) استعمل (وَمَا أُنْزِلَ إِلَى وعَلَى) وبالنسبة لِ (مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ) استعمل (وَمَا أُوتِيَ)، فما الفرق البياني أو البلاغي بين التعبيرين بالنسبة لأولئك الأنبياء والرسل ومنهم من لم (ينزل عليه ولا إليه ولم يؤتى) أي كتاب؟

ثم يزعمون أن كل حرف مَحسوب وموضوع بدقة في مكانه في القرآن وأن كل كلمة موزونة ومضبوطة في تركيب كل جملة.

**اعطوني قلما احمر أصَحّح القرآن !**
أقدم هنا أمثلة أخرى من هذا الحشو واللغو (أي: الكلمات الزائدة، التي لو حذفناها لا يتغير معنى الآيات):

(فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلُّهُمْ ~~أَجْمَعُونَ~~)(الحجر/30) + (ص/73). تَوْكِيدٌ بَعْدَ تَوْكِيدٍ
(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ ~~جَمِيعًا~~..)(يونس/99). تَوْكِيدٌ بَعْدَ تَوْكِيدٍ
(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ~~تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ~~..)(البقرة/196). بديهي
(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ~~ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ~~ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..)(الأعراف/142)، 30+10=40. بديهي
كرّرها في الآية: (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..) (البقرة/51). لا يهم تفصيل 30+10=40
(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ~~وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا~~..)(الأنفال/65). بديهي
(فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ~~وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ~~..)(الأنفال/66). بديهي
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ~~أَبَدًا~~) (النساء/57).
كرّر (خالدين فيها) من غير (أبدا) 29 مرة، عن أهل الجنة والنار. الخلود = أبدا
(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) (ابراهيم/23).
(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ ~~يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ~~ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ)(الأنعام/38). بديهي
(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ ~~اثْنَيْنِ~~..)(هود/40). زَوْجَيْنِ = اثْنَيْنِ
(وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ ~~اثْنَيْنِ~~..)(النحل/51). هل ممكن نتخذ إلهين 3 أو 4 ؟؟

## الدليل 44: (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ... إِلاَّ لِنَعْلَمَ): الغاية من تحويل القبلة: (لِنَعْلَمَ)

(.. وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا **إِلاَّ لِنَعْلَمَ** مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ..)(البقرة/143).

بعد تحويل القبلة، كيف سيعلم الله "مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ" في الأجيال القادمة؟
يقولون في العقيدة أن الله يعلم المستقبل (يعلم ما كان وما يكون)، ولكن هناك آيات كثيرة تدل بكل وضوح بياني وبلاغي من لسان العرب على أن الله لا يعلم ما سيكون في المستقبل (**لننظر، لنعلم، ليعلم، ليبلوكم**):
(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس/14).
(ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا)(الكهف/12).
(وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ)(سبأ/21).
(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)(محمد/31).
(وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)(العنكبوت/3).
(وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)(الحديد/25).
(الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ..)(الأنفال/66).
(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)(هود/7).
(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)(الملك/2).
ثم يرقعون ويؤولون للخروج من المأزق، كلّ يدلو بدلوه بترقيع مختلف.

المفردتان "لِنَنظر" و"لِنَعلم" واضحتان ومفهومتان الدلالة في لسان العرب، تَدُلان صراحة على الجهل بالمستقبل.
كذلك، لو كان الله يعلم المستقبل، لماذا قال لموسى وهارون:
(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه/44)،
وهو يعلم أن فرعون لن (يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)؟ للتذكير: "لَعَلَّهُ" = للترجي، بمعنى: ربما.
هل كان يستهزئ بهما ويضحك عليهما وأعطاهما أملا زائفا غير قابل للتحقيق؟

**ترقيع البغوي في تفسيره:** "فإن قيل: كيف قال: (لعله يتذكر) وقد سبق علمه أنه لا يتذكر ولا يسلم؟ قيل: معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع، وقضاء الله وراء أمركما." اهـ
هل الله قاصر، لا يُحسن اختيار المفردات والتعبير عما يريده، فيأتي الكبار المتعلمون يقرؤون نياته ومقاصده ليفهمونا؟".

**المراجع في تفسير آية البقرة-143، مما يخدم موضوع الدليل:**
**في تفسير القرطبي:** "قال علي بن أبي طالب: معنى لنعلم لنرى. والعرب تضع العلم مكان الرؤية، والرؤية مكان العلم، كقوله تعالى: ألم تر كيف فعل ربك بمعنى ألم تعلم. وقيل: المعنى إلا لتعلموا أننا نعلم". اهـ
**في تفسير الطبري:** "عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة، حتى ارتد فيما ذُكر رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله ﷺ، وأظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم، وقالوا: ما بال محمد يحولنا مرة إلى ها هنا، ومرة إلى ها هنا؟". اهـ
**في تفسير ابن كثير**: "ثم صرفناك عنها إلى الكعبة، ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه، أي: مرتدا عن دينه". اهـ
**في تفسير البغوي**: "فإن قيل ما معنى قوله: (إلا لنعلم) وهو عالم بالأشياء كلها قبل يتعلق بما يوجد؟ معناه ليعلم العلم الذي يستحق العامل عليه الثواب والعقاب. وقيل: إلا لنعلم أي: لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة". اهـ

## الدليل 45: (فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا):عبثية التشريع القرآني في تحويل القبلة

(**قَدْ** نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ..)(البقرة/144).

**في تفسير ابن كثير**: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة". اهـ

تحويل القبلة من التشريعات العبثية والعشوائية في الإسلام، إذ لا نرى أي حكمة من ورائها، وكان أولى أن تكون من أول يوم نحو الكعبة التي كانت موجودة. حتى الغاية التي ذكرها مؤلف القرآن لا تستقيم عقلا:
(..وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا **إِلاَّ لِنَعْلَمَ** مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ..)(البقرة/143).
هي لعبة يعني؟ نجرب وننظر لنعلم؟؟؟

قوله: (**قَدْ** نَرَى)، لا يصح من إله عليم. تقلب وجه الرسول في السماء دلالة على عدم رضاه بما أمره (ربّه) بالتوجه نحو بيت المقدس، فهل يعترض على أمر الله ويجد في نفسه حرجا منه؟ هل كلام اليهود يسبب تغيير الله لتشريعه الأول؟
**في تفسير الطبري** و**مثله عند ابن كثير**:
"عن مجاهد قال: قالت اليهود: يخالفنا محمد ويتّبع قبلتنا! فكان يدعو الله جل ثناؤه، ويَستفرض للقبلة، فنزلت: (قد نَرَى تقلُّب وَجهك في السماء فلنولينك قبلة تَرْضَاها فول وجهك شَطرَ المسجد الحَرَام) انقطع قول يهود: يخالفنا ويتبع قبلتنا". اهـ
**في تفسير ابن كثير ومثله عند الطبري:**
"وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة، وكان أكثر أهلها اليهود، فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله: (قد نرى تقلب وجهك في السماء) إلى قوله: (فولوا وجوهكم شطره)..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: قال: كان النبي ﷺ إذا سلم من صلاته إلى بيت المقدس رفع رأسه إلى السماء فأنزل الله:
(فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام )". اهـ

بِسبب تحويل القبلة ارتد الكثير من المسلمين، ومعهم الحق في ذلك، ونسبوا الأمر لِمزاج محمد، كما **في تفسير الطبري**:

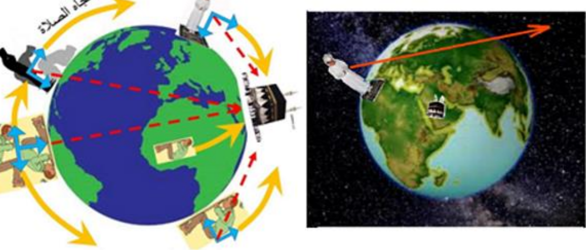
"عند التحويل من بيت المقدس إلى الكعبة، حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد أسلم واتبع رسول الله ﷺ، وأظهر كثير من المنافقين من أجل ذلك نفاقهم، وقالوا: ما بال محمد يحولنا مرة إلى ها هنا، ومرة إلى ها هنا؟" اهـ

التوجه شطر الكعبة يدل على اعتقاد النبي محمد أن الأرض مسطحة، فكروية الأرض تجعل من الاتجاه نحو الكعبة من مكان بعيد لا معنى له، حيث يكون الاتجاه نحو الأفق في السماء.







خصّص القرآن حيّزا كبيرا منه للكلام عن موضوع القبلة وتكرار حد الملل في آيات طويلة متتالية، اقتطع منها هذا:

(فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...)(البقرة/144)

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..)(البقرة/149)

(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ...)(البقرة/150)

وكان من قبل ذكر: (وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة/115)

وقال أيضا: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ..)(البقرة/177). بمعنى أنه في النهاية: التوجه للقبلة ليس أمرا مهما.

**في تفسير ابن كثير**:

"وقال ابن جرير: وقال آخرون: بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة، وإنما أنزلها تعالى ليعلم نبيه ﷺ وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة، حيث شاءوا من نواحي المشرق والمغرب، لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية إلا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية، لأن له تعالى المشارق والمغارب وأنه لا يخلو منه مكان، كما قال تعالى: (ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا) (المجادلة /7) قالوا: ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم التوجه إلى المسجد الحرام". اهـ

## الدليل 46: (فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا): السعي ركن للحج = (فَلاَ جُنَاحَ) !؟

(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(البقرة/158).

القرآن بِمُفرده كتاب مُبهم في عمومه، غير مُبين ولا بليغ، يحتاج كلام بشر لفك شيفرته وألغازه، التي كثيرا ما يعجز عنها كبار المفسرين، فهم مختلفون بينهم في كل آية. ذكر المفسرون هذا الإشكال ورقعوه بأسباب النزول، ومرحلية وجود أصنام في الكعبة آنذاك، كما في المرجع أسفله. لكن ذلك لا يليق بآخر كتاب إلهي، من المفروض أن يكون فيه تشريع محكم واضح مبين، دائم، مستقل وغير مرتبط بسبب نزول ولا روايات بشرية مكملة له.

**في تفسير القرطبي**:

"فِيهِ تِسْعُ مَسَائِلَ: الْأُولَى- رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ قال: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ عَنْ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقال: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما". وَخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عُرْوَةَ قال: (قُلْتُ لِعَائِشَةَ مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا، وَمَا أُبَالِي أَلَّا أَطُوفَ بَيْنَهُمَا. فَقَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي! طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ، وَإِنَّمَا كَانَ مَنْ أَهَلَّ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي بِالْمُشَلَّلِ لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: "فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما" وَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ: "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا"...

ذَكَرَتْ عَائِشَةُ -مِمَّنْ كَانَ يُهِلُّ بِمَنَاةَ كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصفا، فهل علينا من حرج أن نَطُوفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ" الْآيَةَ...
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ شَيَاطِينُ تَعْزِفُ اللَّيْلَ كُلَّهُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا آلِهَةٌ، فَلَمَّا ظَهَرَ الْإِسْلَامُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا نَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَإِنَّهُمَا شِرْكٌ، فَنَزَلَتْ.
وَقَالَ الشَّعْبِيُّ: كَانَ عَلَى الصَّفَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ صَنَمٌ يُسَمَّى "إِسَافًا" وَعَلَى الْمَرْوَةِ صَنَمٌ يُسَمَّى "نَائِلَةَ "فَكَانُوا يَمْسَحُونَهُمَا إِذَا طَافُوا، فَامْتَنَعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّوَافِ بَيْنَهُمَا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ...
السَّادِسَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلا جُناحَ عَلَيْهِ﴾ أَيْ لَا إِثْمَ. وَأَصْلُهُ مِنَ الْجُنُوحِ وَهُوَ الْمَيْلُ، وَمِنْهُ الْجَوَانِحُ لِلْأَعْضَاءِ لِاعْوِجَاجِهَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ تَأْوِيلُ عَائِشَةَ لِهَذِهِ الْآيَةِ. قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ "وَتَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ، إِبَاحَةُ الْفِعْلِ. وَقَوْلُهُ: لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ أَلَّا تَفْعَلَ، إِبَاحَةٌ لِتَرْكِ الْفِعْلِ، فَلَمَّا سَمِعَ عُرْوَةُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:" فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما "قال: هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الطَّوَافِ جَائِزٌ، ثُمَّ رَأَى الشَّرِيعَةَ مُطْبِقَةً عَلَى أَنَّ الطَّوَافَ لَا رُخْصَةَ فِي تَرْكِهِ فَطَلَبَ الْجَمْعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَيْسَ قَوْلُهُ:"فَلا جُناحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِما" دَلِيلًا عَلَى تَرْكِ الطَّوَافِ، إِنَّمَا كَانَ يَكُونُ دَلِيلًا عَلَى تَرْكِهِ لَوْ كَانَ"فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا" فَلَمْ يَأْتِ هَذَا اللَّفْظُ لِإِبَاحَةِ تَرْكِ الطَّوَافِ، وَلَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا جَاءَ لِإِفَادَةِ إِبَاحَةِ الطَّوَافِ لِمَنْ كَانَ يَتَحَرَّجُ مِنْهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ لِمَنْ كَانَ يَطُوفُ بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَصْدًا لِلْأَصْنَامِ الَّتِي كَانَتْ فِيهِ، فَأَعْلَمَهُمُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ الطَّوَافَ لَيْسَ بِمَحْظُورٍ إِذَا لَمْ يَقْصِدِ الطَّائِفُ قَصْدًا بَاطِلًا".
فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ رَوَى عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا" وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَيُرْوَى أَنَّهَا فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ كَذَلِكَ، وَيُرْوَى عَنْ أَنَسٍ مِثْلُ هَذَا. وَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ خِلَافُ مَا فِي الْمُصْحَفِ، وَلَا يُتْرَكُ مَا قَدْ ثَبَتَ فِي الْمُصْحَفِ إِلَى قِرَاءَةٍ لَا يُدْرَى أَصَحَّتْ أَمْ لَا، وَكَانَ عَطَاءٌ يُكْثِرُ الْإِرْسَالَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ غَيْرِ سَمَاعٍ. وَالرِّوَايَةُ فِي هَذَا عَنْ أَنَسٍ قَدْ قِيلَ إِنَّهَا لَيْسَتْ بِالْمَضْبُوطَةِ، أَوْ تَكُونُ "لَا" زَائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ...". اهـ

**في تفسير الطبري:**
"يعني تعالى ذكره بقوله: (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) يقول: فلا حرج عليه ولا مأثم في طوافه بهما. فإن قال قائل: وما وجه هذا الكلام، وقد قلت لنا إن قوله: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) وإن كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما؟ فكيف يكون أمرا بالطواف، **ثم يقال: لا جناح على من حج البيت أو اعتمر في الطواف بهما**؟ وإنما يوضع الجناح عمن أتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج والأمر بالطواف بهما، والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما في حال واحدة؟ قيل: إن ذلك بخلاف ما إليه ذهب، وإنما معنى ذلك عند أقوام أن النبي ﷺ لما اعتمر عمرة القضية تخوف أقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الإسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا: وكيف نطوف بهما، وقد علمنا أن تعظيم الأصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك؟". اهـ

## الدليل 47: (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ): القرآن كتاب مفكك، غير مُرتب الأفكار والسياقات

(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)(البقرة/158).

هذه الآية تخص الحج، جاءت مُقحمة بين سياقين مختلفين تماما، ثم يعود للكلام عن الحج في آية البقرة/196، بعد عدة صفحات وعدة مواضيع مختلفة:
(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ..)(البقرة/196) إلى الآية 200.
ثم يقفز لمواضيع أخرى، ليعود لموضوع الحج في سورة الحج:
(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(الحج/26) إلى الآية 30.
قبل وجود الكمبيوتر وتقنية البحث السريع، كان من أراد أن يبحث في موضوع ما، عليه أن يكون حافظا لكل القرآن وسريع البديهة لِكيلا ينسى آيات عن نفس الموضوع، مشتتة هنا أو هناك بين السور، لكن اليوم، الاعلام الآلي أظهر عيوب القرآن كلها وبكل سهولة ووضوح.

أمثلة من تفكك أفكار القرآن وتشتيت مواضيعه بين السور:

**1.** تشريع أحكام الطلاق **جاء** في سورة البقرة **ناقصا ولم يذكر حالات أخرى ممكنة** في حياة النساء، حتى استدرك عليه بعض الصحابة فأكمل الحكم في آية سورة الطلاق المتأخرة عن البقرة بعدة سنوات.

سورة البقرة جاءت في بداية الهجرة وترتيبها 87، وسورة الطلاق جاءت بعدها بسنوات وترتيبها 99.

**في تفسير الطبري وغيره:**

"قَالَ أُبَيّ بْن كَعْب: يَا رَسُول الله؛ إنَّ عِدَدًا مِنْ عِدَد النِّسَاء لَمْ تُذْكَر فِي الْكِتَاب: الصِّغَار وَالْكِبَار وَأُولَات الْأَحْمَال، قال: فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وأُوْلَاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)(الطلاق/4).

**2.** (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا **أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** وَلَوْ حَرَصْتُمْ..)(النساء/129).

موضع الآية مقحم خارج السياق، و**كان الأولى وضعها مباشرة بعد الآية**:

(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا** فَوَاحِدَةً..)(النساء/3).

**3.** (وَاللاَّتِي **تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ **وَاضْرِبُوهُنَّ..**)(النساء/34).

نفس الموضوع، عِوَض أن يضعُه هنا في سياق النشوز بين الزوجين، يكمله في آية أخرى بعد 94 آية:

(وَإِنْ **امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا..**)(النساء/128).

**4.** قصة **موسى**، تكررت وتشتّتت بين 31 سورة.

## الدليل 48: (عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ.. وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ): هل سيلعن الكفار أنفسهم بعد موتهم ؟

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(البقرة/161).

**أولا:** الكفار هم أكثر الناس كما في آيات كثيرة، وهم من بين (النَّاسِ أَجْمَعِينَ)، فكيف يلعنون أنفسهم؟ واضح أنها هفوة وزَلة لسان.

**ثانيا:** واضح أن اللعنة هنا لا تعني في لسان العرب: (الإبعاد عن رحمة الله)، كما يُؤولون، بل هي صيغة سب وشتم معروفة عند العرب. **فالناس** (بالعموم) ليس لهم رحمة في الآخرة يُبعدون عنها البشر (لَعْنَةُ... النَّاسِ أَجْمَعِينَ).

## الدليل 49: (فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا): خطأ علمي، جهل وجود البذور في الأرض

(...وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (البقرة/164).

تكرر معنى إحياء الله للأرض الميتة في عدة آيات:

(وَاللَّهُ أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ) (النحل/65).

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)(العنكبوت/63).

(وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (الروم/19).

(وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(الروم/24).

(فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الروم/50).

(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ)(فاطر/9).

(وَآيَةٌ لَهُمْ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) (يس/33).

(وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(الجاثية/5).

(اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الحديد/17).

(رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ)(ق/11).

الأرض كتراب بمكوناته الكيميائية، هي صحيح مَيتة، لكنها ليست هي التي تحيا بالماء وتُخرج منها النبات، بل من **البذور** المرئية أو المجهرية، التي فيها حياة كامنة وليست مَيّتة.
الماء لا يُحول التراب إلى نبات، ذلك ظن النبي محمد والعرب وقتها، فقد كان يجهل وجود تلك البذور والطفيليات والبكتيريا الحية في التراب قبل نزول المطر.
ثم إن إحياء البذور بالماء لا يشبه إعادة الحياة في الأموات وبعثهم للآخرة بِ (كن فيكون). فالبذور ليست ميتة، لكن العظام ميتة فعلا.

قد يرقعون كالعادة بالتعبير المجازي، لكن تكرار الآيات أكثر من 10 مرات والتأكيد على إحياء الله للأرض وتشبيهها بالبعث، هو تعبير حقيقي وليس مجازيا.

## الدليل 50: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ..): تكرار واختلاف بين نقص وحشو

**1.** (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة/173).

تكرر تحريم أكل اللحوم في 4 آيات متشابهة ومختلفة بينها:
**2.** (**إِنَّمَا** حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النحل/115).

**3.** (**قُلْ لاَ أَجِدُ** فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ **إِلاَّ** أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الأنعام/145).

**4.** (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ.. فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(المائدة/3)

التكرار مُمل بلا فائدة، مع اختلافات غير مُبَرّرَة بلاغيا ولا تشريعا، لماذا كرر ذلك 4 مرات ولماذا الاختلاف؟
التحريم ليس له علاقة بالصحة علميا وواقعيا، فمعظم سكان الأرض يأكلون الميتة والدم ولحم الخنزير وصحتهم جيدة خير من صحة المسلمين ومتوسط حياتهم أكبر (مثلا: أوروبا والصين).
**الاختلاف بين الآيات:**
بين الآية الأولى و(الثانية والثالثة) اختلاف: (فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ) + حرف فاء (فَإِنَّ) بدل (إن).
الآية الثالثة فيها زيادة (دَمًا مَسْفُوحًا) و(رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا) و(رَبَّكَ) بدل (اللَّه).
الآية الرابعة (فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ) غير الأخريات (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ) و(إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ).
كما أن الآية الرابعة أضافت أصنافا لم تذكر في الآيات الأخرى، وهي داخلة ضمنيا في الميتة، حيث لا يهم بأي طريقة ماتت. فلو بقيت حية وتم تذكيتها (ذبحها) قبل موتها لجاز أكلها، حسب المفسرين والفقهاء.
تفصيل طريقة الموت، حَشو لا فائدة منه، كما قال الشاعر: (الموت واحد وإن تعددت الأسباب).
ممكن إضافة **الغريقة**، وفي عصرنا، ممكن نضيف: **ما صدمتها سيارة**، الخ.
**في تفسير ابن كثير:**
"المحرمات من الميتة وهي: ما مات من الحيوان حتف أنفه، من غير ذكاة ولا اصطياد، وما ذاك إلا لما فيها من المضرة، لما فيها من الدم المحتقن، فهي ضارة للدين وللبدن فلهذا حرمها الله...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (إلا ما **ذكيتم**) يقول: إلا ما **ذبحتم** من هؤلاء وفيه روح، فكلوه، فهو ذكي، وكذا روي عن سعيد بن جبير والحسن البصري والسدي...
عن علي قال: (إذا أدركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة، وهي تحرك يدا أو رجلا فكلها)". اهـ

نلاحظ أن الآيات الأربع لم تذكر (**المريضة**)، حتى أضافها الفقهاء، كما **في تفسير القرطبي**:
"وقد أطلق علماؤنا على **المريضة** أن المذهب جواز تذكيتها ولو أشرفت على الموت إذا كانت فيها بقية حياة". اهـ

## الدليل 51: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ): تناقض السنة مع القرآن

(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة/173).

حصرت الآيات التحريم في الأصناف المذكورة بحرف الحصر (إنما) وحرف الاستثناء (إلّا) في الآية: (قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ ...إلّا...) ورغم ذلك أضاف النبي تحريم أصناف أخرى في أحاديث صحيحة: الحِمار الأهلي وكل ذي ناب ومخلب. فهل كل تلك الآيات الأربعة ناقصة ولم تكفِ حتى يضيف النبي مُحرمات أخرى؟

عن أبي ثَعلَبَةَ الخُشَنِيِّ، قال: "حَرَّمَ رَسولُ اللهِ ﷺ لُحومَ الحُمُرِ الأهليَّةِ". أخرجه البخاري (5527)، ومسلم (1936).
عن أبي ثَعلَبَةَ الخُشَنِيِّ، أنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عن أكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ. البخاري (5530) ومسلم **(**1932).
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أن رسول الله ﷺ نَهَى عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِن السِّبَاعِ، وعَن كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِن الطَّيْرِ. أخرجه مسلم (1934).
**والغريب أن الضبع الذي له أنياب**، هو حلال، وهو قول أكثر العلماء، وقد رواه ابن أبي شيبة (5/536) وعبد الرزاق (523/4) عن علي وابن عمر وابن عَبّاسٍ وجابر وأبي هريرة وسعد بن أبي وقاص وأبي سعيد الخدري، وأبي يوسف ومحمد من الحنفية، وقول الشافعية والحنابلة والظاهرية. انظر: "الأم" (272/2)، وابن حزم في "المحلى" (401/7).
واستدلوا على ذلك بما جاء عَنْ ابْنِ أَبِي عَمَّارٍ قال: قُلْتُ لِجَابِرٍ: الضَّبُعُ أَصَيْدٌ هِيَ؟ قال: نَعَمْ. قُلْتُ: آكُلُهَا؟ قال: نَعَمْ. قَالَ قُلْتُ: أَقَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نَعَمْ. رواه الترمذي (851) وصححه الألباني في "إرواء الغليل" (2494) اهـ.

في النهاية: تشريعات تحريم أكل اللحوم ليست مبنية على علم ولا حكمة، بل هي مجازية فقط، فهناك أكثر من 6 مليار إنسان يأكلون ما حرّمه الإسلام، وهم في أحسن صحة وأطول أعمار من المسلمين الذين يمتنعون عن أكل ذلك.

## الدليل 52: (وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ): من تناقضات يوم القيامة

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(البقرة/174)
قال أيضا:
(إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمْ اللَّهُ وَلاَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران/77)

لكننا نجد آيات أخرى وأحاديث صحيحة أن الله سيكلم كل البشر يوم الحساب ويحاسبهم بنفسه (سؤال وجواب):
(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)(الأنعام/22).
(أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105)...قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)(المؤمنون/112)
(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ)(القصص/65).
(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(العنكبوت/13).
(إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)(الغاشية/26).
(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)(الحجر/92).

**في تفسير ابن كثير**: "وقال عبد الله هو ابن مسعود والذي لا إله غيره ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: ابن آدم ماذا غرك منى بي؟ ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟" اهـ.
**في تفسير القرطبي**:
"والآية بعمومها تدل على سؤال الجميع ومحاسبتهم كافرهم ومؤمنهم، إلا من دخل الجنة بغير حساب على ما بيناه في كتاب التذكرة. فإن قيل: وهل يسأل الكافر ويحاسب؟ قلنا: فيه خلاف وذكرناه في التذكرة. والذي يظهر سؤاله للآية وقوله: وقفوهم إنهم مسئولون وقوله: إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم". اهـ
**في الحديثِ الصَّحيح**: عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ (و في رواية: اللّه)، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ". أخرجه البخاري (7443)، ومسلم (1016) باختلاف يسير ورواهُ أحمد والنسائي.

## الدليل 53: (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ): قِيّم العصر أبطلت شريعة القصاص والعبودية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى... (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة/179).

جاء تفصيل القصاص كما كان في (التَّوْرَاةَ):
(وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ..) (المائدة/45).

رغم أن الآية بدأت بِ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ) بمعنى فُرض عليكم، كما في آية الصيام والقتال، وانتهت ب: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)، فإن المسلمين اليوم توقفوا عن العمل بالقصاص لعدم ملاءمته قِيم العصر وحقوق الإنسان التي تحرم العقاب بالتعذيب الجسدي.
هي آية ربانية أبطلها رُقي القيم الإنسانية، مثل غيرها من التشريعات اللاإنسانية (الجلد، الرجم، قطع الأيدي والأرجل، الصلب، تسمير الأعين، الخ).
آية القصاص، اختلف فيها المفسرون والفقهاء كثيرا (كما في كل آية في القرآن)، منهم من فهمها على ظاهرها، أي لا يُقتل الحر إلا بالحر ولا الأنثى إلا بالأنثى ولا العبد إلا بالعبد، ومنهم من جعلهم سواسية (النفس بالنفس).
لو أراد مؤلف القرآن أن يساوي بين أنفس البشر في القصاص لقال باختصار وبكل وضوح: (النَّفْسَ بِالنَّفْسِ)، فما حاجة تفصيله (الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى)؟ ألا يحسن التعبير عن مقصده؟
الآية فيها تشريع دائم للعبودية (وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ) في قرآن يُتلى إلى يومنا ولم يحرمها، لا في آية أو حديث.

ذكر القرآن تشريع العبودية في 15 آية أخرى عن ملك اليمين (الأمة، مؤنث العبد) وهي غير الزوجة، حيث يجوز مضاجعتها بعقد الملكية وليس بعقد النكاح (حفظ الفروج: للجنس)، مثلا:
(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ)(المؤمنون/6). وكررها حرفيا في سورة المعارج 29-30.
نجد في كتب الفقه بابا عن العبد وملك اليمين، يُدرّس إلى يومنا في الجامعات الإسلامية، الأزهر وغيرها.
لولا تحريم الأمم المتحدة للعبودية سنة 1948 لرأينا في أيامنا ملك اليمين تباع في أسواق النخاسة.

**تشجيع رسول الاسلام على العبودية:**
عنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قال: أَوَفَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ". رواه البخاري (2592) ومثله عند مسلم (1664).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بِنت حُيَيّ مِن دَحِية الكلبي بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ (7 عبيد)". صحيح مسلم (1365).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أجْرانِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَوْلا الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي؛ لَأَحْبَبْتُ أنْ أمُوتَ وأنا مَمْلُوكٌ." أخرجه البخاري (2548)، ومسلم (1665).

عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه يقول: "أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ."
رواه مسلم (رقم/68) وأبو داود (708). قوله: (أبق): بمعنى هرب وخرج عن الطاعة.
عنه أيضا، قال رسول الله ﷺ: "أيُّما عَبدٍ أبَقَ، فقد بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ". أخرجه مسلم (69).
عنه أيضا، قال رسول الله ﷺ: "إذا أبَقَ العَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ له صَلاةٌ". وفي رِوايَة: "فَقَدْ كَفَرَ". أخرجه مسلم رقم: (70).
وعنه أيضا، قال رسول الله ﷺ: "العبدُ الآبِقُ لَا تُقْبَلُ لَهُ صلاةٌ، حتى يَرْجِعَ إلى مواليهِ". أخرجه أبو داود (708)، والطبراني (320/2) (2331)، والبيهقي في (شعب الإيمان) (8596). وصححه الألباني في صحيح الجامع 4121.

**مقارنة: رسول الله Vs الرئيس لِنْكولن**
جاء المدعو (رسول الله) فَوَجد العبودية، فليس هو من ابتدعها، حاشاه، لكنه تعامل معها كما وجدها و لم يُحرّمها كما فعل مع (الخمر، التبني، الزنا، الربا..) استفاد من العبودية، فكان يسبي ويستعبد ويضاجع ملك اليمين، ويتاجر في البشر، حتى اكتمل دينه ومات والعبودية قائمة ومُباحة، بل مُشَرعة في كتابِهِ (15 آية) و في كثير من أحاديثه الصحيحة.
جاء الرئيس الأمريكي ابراهام لِنْكولن (Abraham Lincoln)، فَوَجد العبودية، فليس هو من ابتدعها، حاشاه، لكنه تجرأ وقرّر القضاء عليها و تحرير العبيد. وانقسم الأمريكان إلى قسمين:
الشمال مع الرئيس، والجنوب ضده، حيث تَحَجَجُوا بأن تحرير العبيد ليس في صالحهم، فهم لا يعرفون كيف سيعيشون أحرارا، و أن المنظومة الاقتصادية ستنهار، الخ. وقامت بينهما حرب كبيرة دامت 4 سنوات (1861-1865)، وقُتِل فيها أكثر من نصف مليون أمريكي، أكثر من قتلى فِتنة الصحابة الكبرى (على السلطة).
انتصر الحق على الباطل، وأصبح الأمريكي الأسْوَد مواطنا كامل الحقوق، مثل الأبيض، واعتلى سلطة الرئاسة (باراك أوباما 2008-2016).
لم يَفشل السُّودُ في حياتهم ولا انهارت المنظومة الاجتماعية ولا الاقتصادية، بالعكس، اصبحت أمريكا هي أقوى اقتصاد في العالم.

**خلاصة المقارنة**: ما فشل فيه اللهُ الاسلامي ورسوله، نجح فيه البشري ابراهام لِنْكولن.

## الدليل 54: (رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ): متى "أنزل" القرآن؟

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ..) (البقرة/185)
قال أيضا:
(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ) (الدخان/3)، من غير تحديد أي ليلة هي؟
(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر/1). لا ندري أي ليلة هي؟

الظاهر من الآيات أن القرآن أنزل مرة واحدة في شهر رمضان، وبالتحديد في ليلة القدر، وليس في غار حراء عند بداية الوحي، كما في رواية (اقرأ وما أنا بقارئ).

**في تفسير الطنطاوي**: "والحق أن المراد بها ليلة القدر، التي أنزل فيها القرآن من شهر رمضان". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "قال ابن عَبّاسٍ وغيره: أنزل الله- تعالى- القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع، في ثلاث وعشرين سنة، على رسول". اهـ
لكن، ليس هناك أية رواية صحيحة مرفوعة للنبي في موضوع بيت العزة، حيث نجد فقط قول صحابي:
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنّه قال: "فُصِلَ القُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ [أي: اللّوح المحفوظ]، فَوُضِعَ فِي بَيْتِ العِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عليه السّلام يَنْزِلُ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ". أخرجه الحاكم في "المستدرك" (223/2)، وصحّحه، ووافقه الذّهبي، وابن أبي شيبة في "المصنّف" (533/10) بسند صحيح.
حتى لو كان الحديث مرفوعا للنبي، فهو يطرح إشكالا: لماذا لم يبق القرآن في اللوح المحفوظ وينزله على جبريل من هناك، بطريقة إرسال وتحميل الملفات عن بعد؟ أليس لله تكنولوجيا متطورة مثل البشر اليوم؟
هناك آيات تفيد أن القرآن نزل (منجما) أي مفرقا ولم ينزل مرة واحدة:
(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ) (الأنبياء/2).
(وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ) (الشعراء/5).

نجد في الواقع أن القرآن (مُحدَث)، كان يأتي متفاعلا مع الأحوال والظروف المختلفة، أو ما يسمونه ب (أسباب النزول). فقد كان يأتي متماشيا ومرتبطا بأحداث يتفاعل معها ويعالجها عند حدوثها. حتى أنه يلجأ إلى النسخ والتبديل والتعديل والتصحيح، كما تدل عليه روايات أسباب النزول المختلفة.

## الدليل 55: (وَلاَ يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ): بل العبادات فيها (الْعُسْرَ)

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ) (البقرة/185)

قال أيضا:

(يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا) (النساء/28)

(فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ...)(المائدة/6).

(... وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (الحج/78).

**الحرج موجود في الدين (الإسلام) وفي معظم العبادات، ولا يمكن نكرانه من صادقٍ مع نفسه:**

1. **القتال**: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ...)(البقرة/216).
2. **الصلاة**: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ)(البقرة/45). خاصة الفجر، حيث يستثقلها معظم المصلين ولا يستيقظون ليلا لأدائها، فالنّوم عندهم خير مِن الصلاة.
3. **الغُسل مِن الجنابة**: رغم إباحة الجماع بين الأزواج، معظمهم تكون لهم رغبة وَلكنهم يمتنعون بسبب حَرج الغسل، خاصة الفقراء وَحيث يقل الماء، وَشعر المرأة وضفائرها، الخ.
4. **الوضوء**: وَخاصة في البرد، ونزع الأحذية وَالجوارب وَتبليل القدمين، وَإعادة الوضوء من خروج الريـح، حيث لا معنى للطهارة مِنهُ بِغسل الأعضاء.
5. **الصيام**: خاصة في فصل الصيف، وَفي المناطق الحارة مع الأعمال الشاقة..
6. **أعمال الحج**: كلها مُحرجة ومُتعبة: عناء السفر وتكلفته، وَالازدحام وَضعف التنظيم... يشتكي الحُجاج من ذلك دائما بعد عودتهم.

## الدليل 56: (أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي) هل حقا الله يستجيب الدعاء؟

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ **أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي** فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة/186).

الآية مُقحمة خارج السياق بين آيتين عن صيام شهر رمضان. وقال أيضا في آيات أخرى:

(وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)(غافر/60).

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)(النمل/62).

هذه الآيات كاملة-تامة وتنتهي بنقطة، ثم يتحول السياق بعدها إلى مواضيع أخرى.

لا يوجد في الآيات أي شرط لاستجابة الدعاء، ولا أي قرينة تدل على أي شرط، إلا الدعاء فقط.

بعد الدعاء واستجابة الله، يطلب من عباده أن يستجيبوا له كما استجاب لهم ولا يستكبرون عن عبادته ويُوَحدونه. فاستجابته سابقة لما يطلبه منهم، في آخر الآيات.

لمّا لاحظ المسلمون عدم الاستجابة في أهم الأدعية، فهم يدعون من قرون ولا نتيجة، راحوا يُرقعون ويُبررون خلف الله لوعده. وضعوا شروطا تعجيزية للاستجابة، في روايات اختلقوها، كغيرها من الروايات الترقيعية لنقائص القرآن، مدعين أن السنة مكملة للقرآن. رغم زعمه (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ **الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**)(النحل/89). كما يدّعون أن الاستجابة لها أماكن وأوقات مُفضلة، وقد تكون تعويضا آخر، أو حسب علم الله لمصلحة الداعي، الخ. لكن كل ذلك ليس استجابة للدعاء "**المحدد**" من الداعي.

من يزعم أن الله يستجيب لدعائه، ها هو تحدي بسيط، لِيُجربه وينتظر الاستجابة:

1. ادعو ربك يحرر فلسطين ويعيد القدس للمسلمين، كما نسمعه في كل جمعة من عشرات السنين.
2. ادعو ربك يشفي قريب لك، مريض بالسّكري أو السرطان أو ضغط الدم أو ألزهايمر أو بركينسن...
3. ادعو ربك يغني بعض أقاربك الفقراء والمحتاجين..
4. ادعو ربك يرزقك مليار دولار، فهو الغني الذي يرزق من يشاء بغير حساب، أم تظن أن ذلك كثير عليه؟

أما دعاء الشفاء من أمراض بسيطة كالزكام، فعادة ما تُشفى لوحدها، أو بعد التداوي، فذلك ليس بسبب الدعاء ولا (وإذا مرضت فهو يشفيني)، بل بالتداوي والأخذ بالأسباب.

كذلك النجاح في امتحانات، تُحضّر وتَجتهد لها، فتَنجح كما ينجح كل الكفار من غير دعاء، فذلك ليس بسبب استجابة الدعاء، بل بالأخذ بالأسباب.

إذا اشترط الأخذ بالأسباب مثل الكفار، فما فائدة الدعاء من المؤمنين؟ ماذا يضيف الدعاء؟
فلو كان من عند الله حقا، لما أخلف وعده، ولحُلتْ كل مشاكل المسلمين وقيل الحمد لله رب العالمين.

## الدليل 57: (كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ): الصحابة ليسوا بتلك المثالية في الالتزام

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)(البقرة/187).

(كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ): كان الصحابة منهم المبشرين بالجنة، (يختانون) أي يعصون الله سِرا، حتى نسخ ذلك وغيّر التشريع بعد تعلمه من التجربة (feed back) فقال: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ).

**في تفسير الطبري** وغيره:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: الرفث: **الجماع**، ولكن الله كريم يكني..

إن قال لنا قائل: وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها أنفسهم التي تاب الله منها عليهم فعفا عنهم؟ قيل: كانت خيانتهم أنفسهم التي ذكرها الله في شيئين: أحدهما جماع النساء، والآخر: المطعم والمشرب في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم..

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قول الله تعالى ذكره (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) وذلك أن المسلمين كانوا في شهر رمضان إذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة، ثم إن ناسا من المسلمين أصابوا الطعام والنساء في رمضان بعد العشاء، منهم عمر بن الخطاب، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله: (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ) يعني انكحوهن..

عن مجاهد، قال: كان أصحاب النبي ﷺ يصوم الصائم في رمضان، فإذا أمسى، ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه: وكان منهم رجال يختانون أنفسهم، وكان عمر بن الخطاب ممن اختان نفسه، فعفا الله عنهم، وأحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله، وفي الليل كله". اهـ

أما قوله: (وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) فأمر عجيب، هل ينكحون حتى في المساجد وقت الاعتكاف؟

## الدليل 58: (فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ): النسخ والتعديل حسب تجاوب الصحابة

**تكملة آية** (البقرة/187)

ما الحاجة لتشريع ابتدائي، ولمّا يرى صُعوبة تقبله من الصحابة وأنهم يختانون أنفسهم، يُغيره و(يتوب ويعفو عنهم)؟
مثل آيات عدد المجاهدين أمام الكفار (الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ..) (الأنفال/66).

وَتشريع تقديم صدقة للرسول عند سؤاله ثم نسخها بسرعة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً.. (12) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ..) (المجادلة/13). كما سنرى في سورة المجادلة، الدليل رقم: 557.

كل ذلك، تشريعات بشرية: نُجرب، نَنظر، ثم نُصحح ونُعّدل... feed back.

## الدليل 59: (مِنْ الْفَجْرِ): استدراك وإضافة بعد أن التبس الفهم على الصحابة

**تكملة** (البقرة/187)

جاءت الآية [البقرة/187] في الأول من غير (مِنْ الْفَجْرِ) ثم صحح اللبس بعد تفاعل الصحابة:
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قال: أُنْزِلَتْ (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) وَلَمْ يَنْزِلْ (مِنْ الْفَجْرِ) فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: (مِنْ الْفَجْرِ) فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. رواه البخاري (1917) ومسلم (1091).
(نُجرب، نَنظر، ثم نُصحح ونُعّدل... feed back). ذكرتُ أمثلة أخرى في الدليل رقم 39.

## الدليل 60: (مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ): استحالة الصيام قرب القطبين

**تكملة** (البقرة/187)

(... وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ...) (البقرة/187).

لم يكن النبي محمد يعلم بكروية الأرض ووجود خطوط الطول والعرض واختلاف مدة الليل والنهار حسب المكان، مع استحالة صوم سكان المناطق القريبة من القطبين (إِلَى اللَّيْلِ)، حيث قد يستمر النهار والليل لعدة أشهر.

يوجد مثلا مسلمون في مدينة (سانت بطرسبرغ: Saint-Petersbourg)، شمال روسيا، وفي شهر 6 (يونيو، جوان) تبقى الشمس مشرقة ولا تغرب لعدة أسابيع، وتُسمى ليالي سانت بطرسبرغ البيضاء المشهورة.

هذه صورة ملتقطة كل ساعة قرب الغروب، من مدينة سان بيترس بورغ في شهر 6 (جوان، يونيو، حزيران) ولياليها البيضاء المشهورة، حيث ينعدم معنى الليل:



## الدليل 61: (وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا): تفكك القرآن وتفاهة تشريعه

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ **الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ** وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى **وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا** وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(البقرة/189).

مثل كثير من السور، تبدأ آيات القرآن بموضوع ثم يقفز لآخر بحرف واو العطف، يُقحمه مباشرة من غير حركات التوقف ولا مقدمات..

جواب النبي كان تافها بالنسبة للسؤال عن سبب خلق وكيفية حدوث الأهلة. طبعا، النبي محمد كان يجهل الجواب العلمي، فأجابهم بما له علاقة بالعبادات، **كأن القمر وُجد فقط للمسلمين** من دون بقية شعوب الأرض (الأغلبية)، كما يجهل تأثير القمر على الأرض.

**في تفسير الطبري:**

"قال أبو جعفر: ذكر أن رسول الله ﷺ سُئل عن زيادة الأهلة ونقصانها واختلاف أحوالها، فأنزل الله تعالى ذكره هذه الآية، جوابا لَهُم فيما سألوا عنه.

عن الربيع، قال: ذكر لنا أنهم قالوا للنبي ﷺ: لم خُلقت الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) جعلها الله **مواقيتَ لصوم المسلمين وإفطارهم ولحجهم ومناسكهم وعدّة نسائهم وحلّ ديونهم...**

عن البراء قال: كانوا في الجاهلية إذا أحرموا، أتُوا البيوت من ظهورها، ولم يأتوا من أبوابها، فنزلت: (وليس البر بأن تأتوا البيوتَ من ظهورها)...

عن قتادة قوله: (وليس البر بأن تأتوا البيوت) الآية كلها. قال قتادة: كان هذا الحي من الأنصار في الجاهلية، إذا أهلَّ أحدُهم بحجّ أو عمرة لا يدخلُ دارا من بابها، إلا أن يتسور حائطا تسوُّرًا، وأسلموا وهم كذلك. فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون..." اهـ

**لا يمكننا فهم الآية من غير الروايات البشرية (أسباب النزول). فالآية على ظاهرها فيها تشريع بديهي وتافه يعلمه كل البشر**. فهل هذا تشريع يستحق نزول آية من رب الكون لتُعلم الناس أن يدخلوا البيوت من أبوابها؟

**القرآن بِمُفرده هو كتاب تاريخي، مُبهم، ناقص، يحتاج لروايات بشرية**، يختلف فيها الصحابة والعلماء.

## الدليل 62: (فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ): إبهام في الأحكام

(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ** فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ **الْهَدْيِ** وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ **صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ** فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ **الْهَدْيِ** فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ **عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** ذَلِكَ لِمَنْ **لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ** الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(البقرة/196).

قال ابن العربي في كتابه (أحكام القرآن): "**هذه آية مُشكلة، عضلة من العضل**"، **وذكره القرطبي** مُعارضا له: "قلت: لا إشكال فيها، ونحن نُبيّنها غاية البيان". اهـ. ثم ذكر **القرطبي** عدة اختلافات بين الفقهاء في كل شيء، ولم يُبيّن غاية البيان، كما زعم.

الآية طويلة وفيها اختلافات كثيرة وكبيرة بين الفقهاء وتضارب في الروايات، في كل أحكامها:

1. **وَأَتِمُّوا** الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ: اختلفوا في معنى الاتمام،
2. **فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ**: ما هو الاحصار (المانع) المقصود، اختلفوا هل عدو أو مرض؟
3. **فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**: اختلفوا في تفصيل قيمة ذلك؟
4. **فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهَدْيِ**: اختلفوا في الهدي المقصود (شاة، بقرة، إبل، الخ)؟
5. **فَإِذَا أَمِنتُمْ**: اختلفوا هل من المرض أم من العدو؟
6. الآية لا توضح حال من كان أهله **حاضري المسجد الحرام**، اختلف فيها المفسرون والفقهاء، فيها غموض.

أتجاوز عن اختلافات أخرى ولا أنقل أقوال المفسرين والفقهاء (**3 صفحات**)، لكي لا أثقل على القراء.
لست أدري **هل مُؤلف القرآن ضعيف في البيان والبلاغة**، فلا يحسن التعبير عن أفكاره؟
**أم هو يتعمد الإبهام والغموض**، وجعل الصحابة والعلماء يختلفون في فهم أحكامه، لماذا؟

## الدليل 63: (تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ): نتيجة جمع بديهية، لغو وحشو

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**..)(البقرة/196).

جملة (**تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**) هي حشو ولغو، فهي لا تزيد أي معنى ولا بلاغة للحُكم، فحتى الطفل الصغير يعلم أن: 3+7= 10 كاملة غير منقوصة.
تكرر مثل هذا في الآيات:
(وَوَاعَدْنَا مُوسَى **ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ** فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**..)(الأعراف/142)، 30+10=40.
و قد كرر الخبر (مجملا) بنفس المعنى من غير تفصيل ولا جمع في الآية:
(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً..) (البقرة/51). وهذا مفهوم ويفي بالغرض.
(إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ **وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا**..)(الأنفال/65).
(فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ **وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ**..)(الأنفال/66).
كان أولى أن يجعل **النسبة إلى مائة فقط**، من غير تكرار مع الألف، فيكون بذلك **سبق في النسبة المئوية**، ولكنه **ضيّع فرصة** الإعجاز العلمي الرياضي.

## الدليل 64: (ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ): الحج من وثنيات وخرافات الأولين

(لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الضَّالِّينَ (198) **ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة/199).

"**النَّاسُ**" في الآية هم **مشركو قريش**، فأقر النبي محمد أعمالهم في الحج وشرّعه في دينه الجديد (الإسلام).
لذلك معظم أعمال الحج في وثنيات وخرافات الأولين (طواف حول حجر، تقبيل حجر، سعي بين حجرين، رجم حجر كبير بحجارة صغيرة...

عن عُروةُ بنُ الزُّبَيرِ، قال: "كانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ في الجَاهِلِيَّةِ عُرَاةً إلَّا الحُمْسَ، والحُمْسُ قُرَيْشٌ وما ولَدَتْ، وكَانَتِ الحُمْسُ يَحْتَسِبُونَ علَى النَّاسِ؛ يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ الثِّيَابَ يَطُوفُ فِيهَا، وتُعْطِي المَرْأَةُ المَرْأَةَ الثِّيَابَ تَطُوفُ فِيهَا، فمَن لَمْ يُعْطِهِ الحُمْسُ طَافَ بالبَيْتِ عُرْيَانًا، وكانَ يُفِيضُ جَمَاعَةُ النَّاسِ مِن عَرَفَاتٍ، ويُفِيضُ الحُمْسُ مِن جَمْعٍ، قال: وأَخْبَرَنِي أبِي، عن عَائِشَةَ أنَّ هذِه الآيَةَ نَزَلَتْ في الحُمْسِ: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} [البقرة/199]، قال: كَانُوا يُفِيضُونَ مِن جَمْعٍ، فَدُفِعُوا إلى عَرَفَاتٍ". أخرجه البخاري (1665) ومسلم (1219).

"(الْحُمْسَ): هم قريش ومن يأخذ مأخذها من القبائل كالأوس والخزرج وخزاعة، وثقيف وغزوان، وبني عامر وبني صعصعة وبني كنانة، إلا بني بكر، وسموا حمسًا؛ لأنهم تحمسوا في دينهم؛ أي: تشدَّدوا هذا هو الأصح في سبب تسميتهم". [فتح الباري/ حديث (1664).

لما كنتُ مسلما، من بين عقلانيتي في ديني، أني حجيتُ عدة مرات، ولم أقبّل الحجر الأسود و لو مرة واحدة، عكس الآخرين الذين يتقاتلون عليه، فنفسي لم تتقبل ذلك، و كنت أتذكر قول عمر: (إنِّي لَأَعْلَمُ أنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ). رواه البخاري (1605) ومسلم (1270).

كما ضحكتُ مرّة على نفسي وأنا في مِنى، أيام الرجم، أنبش بأصابعي التراب، بحثا عن حجيرات بحجم الحمص-الفول... ذكرتُ القصة في المقدمة.ص-5.

## الدليل 65: (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (219) فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ): عشوائية تقطيع الآيات

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ..كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** (219) **فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ..) (البقرة/220).

هل من البلاغة أن تُقطع الآيات في وسطها؟ أليس الأبلغ والأصح أن يتم تقطيعها بهذا الشكل:

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ .. كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ **لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ** (219) وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ..)(البقرة/220).

أجمع العلماء على أن ترتيب وتقطيع وترقيم الآيات هو أمر توقيفي، ب (وحي من الله) وليس اجتهاديا.

**في تفسير القرطبي والبغوي والزمخشري** وغيرهم لآية: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(البقرة/281):

"وأنه عليه السلام قال: اجعلوها بين آية الربا وآية الدين ... عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، فقال جبريل للنبي ﷺ:

(يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة)".اهـ

رغم ذلك، اختلفوا في عدد آيات القرآن، كما نجد في الفتوى رقم: 3635 من موقع islamweb.net :

"وأما آياته، فهي: ستة آلاف آية، واختلف فيما زاد على ذلك على عدة أقوال، فمنهم من قال: مئتا آية وأربع آيات، وقيل: أربع عشر آية، وقيل: مئتان وتسع عشرة آية، وقيل: مئتان وخمس وعشرون آية، أو ست وعشرون، وقيل: مائتان وست وثلاثون آية". اهـ

نجد في القرآن عشوائية كثيرة في تقطيع الآيات، حيث تكون الآيات ناقصة المعنى من غير التي قبلها أو بعدها. سأختار بعض الأملة من بين المئات:

1. (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(آل عمران/4).

**التقطيع الأمثل والأبلغ** لها:

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ (3) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(آل عمران/4).

نجد في تفسير الطبري، أن قتادة لم يراع تقطيع القرآن للآيتين، واتبع نفس تقطيعي، فقد ضم بداية الآية (4) (مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاس) مع الآية (3)، لأنها متصلة المعنى. "القول في تأويل قوله جل ثناؤه: وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاس)...

عن قتادة: (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس)، هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيانٌ من الله، وعصمةٌ لمن أخذ به وصدّق به، وعمل بما فيه". اهـ

2. (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْر...) (النحل/44).
3. يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ (20) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ..)(محمد/21).
4. (فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (40) عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ) (المعارج/41).
5. (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنْظِرُونِ) (هود/55).
6. (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (10) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ)(الدخان/11).
7. (غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ...) (الروم/4).
8. (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ (الشعراء/194).
9. (إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ)(غافر/72).

أما في قصار السور المكية، فحَدّث ولا حرج:

10. (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ)(الماعون/5).
11. (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (63) مُدْهَامَّتَانِ)(الرحمن/64).
12. (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ (50) فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ)(المدثر/51).
13. (فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (21) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ)(المرسلات/22).
14. (وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى)(عبس/9).
15. (أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى)(العلق/10).
16. (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ)(القارعة/9).

## الدليل 66: (ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ): اختلاف المفسرين والفقهاء، نتج عنه اختلاف في مُدّة العِدة

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ **ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ**..)(البقرة/228).

**جاء التشريع ناقصا** في سورة البقرة حيثُ **لم يذكر حالات أخرى ممكنة** في حياة النساء، حتى استدركه بعد تساؤلات الصحابة، فأكمل الحكم في آية سورة الطلاق المتأخرة عن البقرة بعدة سنوات. فسورة البقرة جاءت في بداية الهجرة وترتيبها 87، وسورة الطلاق جاءت بعدها بسنوات وترتيبها 99. انظر الدليل رقم 564.

**في تفسير الطبري** وغيره:
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ) قال: ثلاث حيض.
وقال آخرون: بل القرء الذي أمر الله تعالى ذكره المطلقات أن يعتددن به: الطهر". اهـ.

نتج عن ذلك اختلافهم في (**مُدّة**) عدة المطلقة، فالفرق بين الحيض والطهر قد يصل إلى أكثر من 10 أيام، ونقل المفسرون روايات لحالات كثيرة من الصحابة توضح اختلاف الحكم بين الحيض والطهر، لا أنقلها هنا، للتخفيف.

## الدليل 67: (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ..): عبثية التشريع في عِدّة المرأة

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ **ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ**..)(البقرة/228).

لماذا جعل عِدّة المطلقة مُختلفة حسب حالة المرأة الاجتماعية، والطلاق هو نفسه؟ ما الحكمة من ذلك؟
1. عدة الحُرّة "قروء": (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ..)(البقرة/228).
2. عدة الأرملة الحرة: 4 أشهر و10: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا..) (البقرة/234).
3. عدة الحامل حتى تضع حملها، ولو **بعد عدة أيام** فقط: (وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)(الطلاق/4).
4. عدة الأَمَة المطلقة أو الأرملة: نصف عدة الحرة:
باجتهاد الصحابة، والأئمة الأربعة: (الأمَة إذا طُلِّقت، فإنها تعتدّ عندهم بقرءين؛ لأنها على النصف من الحرة).

**قال ابن قدامى في المغني** عن عدة الأمة الأرملة: "ولتمام شهرين وخمسة أيام إن كانت أمة". اهـ
**قال ابن القيم** عن عدة الأمة: "والمقصود أن الصحابة نصفوا ذلك قياسًا على تنصيف الله سبحانه الحدَّ على الأمة"، ( فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنْ الْعَذَابِ)(النساء/25). اهـ
**5.** استبراء السّبِيّة بحيضة واحدة، والحكمة، حسب رأيي: عدم الصبر على وطئها مدة أطول.

عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال في سَبَايَا أَوْطَاس: (لا تُوطَأُ حَامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حتى تَحِيضَ حَيْضَةً).
رواه أحمد (62/3) وأبو داود (2157) والدارمي وصححه الالباني في إرواء الغليل -ج7- الصفحة 214 رقم 2138.
قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (إِذَا وُهِبَتِ الوَلِيدَةُ الَّتِي تُوطَأُ، أَوْ بِيعَتْ، أَوْ عَتَقَتْ فَلْيُسْتَبْرَأْ رَحِمُهَا بِحَيْضَةٍ، وَلاَ تُسْتَبْرَأُ العَذْرَاءُ). ذكره البخاري في (البيوع) من (الجامع الصحيح) (42/2).
عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال في سَبَايَا أَوْطَاس: (لا تُوطَأُ حَامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ حتى تَحِيضَ حَيْضَةً).
رواه أحمد (62/3) وأبو داود (2157) والدارمي وصححه الالباني في إرواء الغليل -ج7- الصفحة 214 رقم 2138.
قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (إِذَا وُهِبَتِ الوَلِيدَةُ الَّتِي تُوطَأُ، أَوْ بِيعَتْ، أَوْ عَتَقَتْ فَلْيُسْتَبْرَأْ رَحِمُهَا بِحَيْضَةٍ، وَلاَ تُسْتَبْرَأُ العَذْرَاءُ). ذكره البخاري في (البيوع) من (الجامع الصحيح) (42/2).

## الدليل 68: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ): آيات طويلات قضى عليهن الزمن

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة/233).
ثم أكمل الموضوع بعد عدة سنوات:
(فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى)(الطلاق/6).
للتذكير: سورة البقرة جاءت في بداية الهجرة وترتيبها 87، وسورة الطلاق جاءت بعدها بسنوات وترتيبها 99.

هذه آيات طويلات عن الرضاعة، أخذت حيّزا كبيرا في القرآن، ولكن انتهى العمل بها في عصرنا.

1. منذ القديم كانت الأمهات تُرضع أولادهن، عند كل شعوب الأرض، حتى الحيوانات تُرضع أولادهن.
2. لكن، كم في عصرنا مِن أمّ مُسلمة تُرضع أولادها (حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) أو حتى (حَوْلٍ=سنة)؟
3. ما هو ثمن لتر حليب الأمّ الذي ستبيعه لطليقها، كي تُرضع به "ولدها"؟ هل توجد أمّ تبيع حليبها لولدها؟
4. قوله: (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى)، انتهى عهد المُرضعات اللاتي يبعن حليبهن.
5. هل يوجد في عصرنا، من يعتبر الرضاعة مُشكلة تحتاج تشريعا إلهيا؟

المهم أن المؤمنين به يتلونه تبَرُّكا وكسبا للحسنات، ليدخلوا جَنة الرحمَان، حيث:
في الخِيام نِسوان، وانهار من خمر وغلمان، وَفواكه ونَخل ورُمّان... آن.. آن.. آن..

## الدليل 69: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ): تفكك القرآن (عدم ترابط أفكاره)

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ)(البقرة/238).

يتكلم مؤلف القرآن في موضوع النساء والنكاح والحيض والطلاق: من الآية 221 إلى الآية 237. للعلم موضوع النساء له سورة خاصة اسمها: (النساء). **ثم قفز** في الآيتين 238 و239 وأقحم الصلاة الوسطى، وصلاة الخوف، (التي يُفَصّل كيفيتها في سورة أخرى: النساء آيات 101-103)، ثم يرجع بعدها في الآية 240 و241 لأمور النساء: الأرملة والمطلقة.
أما تكملة أحكام الطلاق فتأتي بعد سنوات وفي آخر المصحف في سورة الطلاق، المستدركة بعد تساؤل الصحابة عن حالات عِدّة لم يذكرها في سورة البقرة.
**نجد مثل هذا الإشكال في كل سور وآيات القرآن تقريبا**.
لماذا هذا التفكك والتداخل في الأفكار وإقحام مواضيع مختلفة خارج السياق وتشتيت أحكام نفس الموضوع بين السور وبعد سنوات؟

للعلم، ترتيب الآيات في السور هو أمر توقيفي (وحي) وليس بشريا، كما نجد في تفسير **القرطبي والبغوي والزمخشري** وغيرهم لآية: (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ..)(البقرة/281):
"وأنه عليه السلام قال: اجعلوها بين آية الربا وآية الدين ... عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، فقال جبريل للنبي ﷺ: (يا محمد ضعها على رأس ثمانين ومائتين من البقرة)." اهـ

بعض الأمثلة من بين العشرات، عن إقحام مواضيع خارج السياق:
(وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا **أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ** وَلَوْ حَرَصْتُمْ..)(النساء/129).
موضع الآية الحالي مقحم خارج السياق، و**كان الأولى وضعها مباشرة بعد الآية**:
(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا** فَوَاحِدَةً..)(النساء/3).

قصة **السبت** مقحمة في السياق:
(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (123) **إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ** عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (124) ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..)(النحل/125).
**ذكر قصة السبت في 4 آيات أخرى مشتتة** بين السور: (البقرة/65)، (النساء/47)، (النساء/154) و(الأعراف/163).

## الدليل 70: (وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ): نسخ وتشريع عبثي وعشوائي

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ (سَنَة) غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة/240)

**في تفسير ابن كثير:**
"قال الأكثرون: هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله: (أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)...
قال البخاري: ...عن عبدالله ابن الزبير، قُلتُ لِعُثْمَانَ: "هذِه الآيَةُ الَّتي في البَقَرَةِ (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُم ويَذَرُونَ أزْوَاجًا) إلى قَوْلِهِ (غَيْرَ إخْرَاجٍ) قدْ نَسَخَتْهَا الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ قال: تَدَعُهَا يا ابْنَ أخِي، لا أُغَيِّرُ شيئًا منه مِن مَكَانِهِ. صحيح البخاري (4536).
معنى هذا الإشكال الذي قاله ابن الزبير لعثمان: إذا كان حكمها قد نسخ بالأربعة الأشهر فما الحكمة في إبقاء رسمها مع زوال حكمها، فبقاء رسمها بعد التي نسختها يوهم بقاء حكمها؟ فأجابه أمير المؤمنين بأن هذا أمر توقيفي، وأنا وجدتها مثبتة في المصحف كذلك بعدها فأثبتها حيث وجدتها..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ) فكان للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكناها في الدار سنة، فنسختها آية المواريث فجعل لهن الربع أو الثمن مما ترك الزوج".
اهـ.

الغريب والعجيب، أن الآية المنسوخة رقم (240) بقيت في المصحف تُتلى، وجاءت بعد الآية الناسخة رقم (234)، وهو ترتيب في المصحف عكس التسلسل الزمني للتشريع:
(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(البقرة/234).
لكن أكبر إشكال هو: لماذا جاء بالتشريع الأول (الحول= سَنَة)، ثم غيّره إلى 4 أشهر و10 أيام، من غير أي سبب معقول ولا حكمة ظاهرة؟
لا أرى هنا غاية التدرج ولا أي سبب عَمَلي أو تبرير منطقي للنسخ والتبديل.
لماذا 4 أشهر و10 أيام بالضبط وعدة المطلقة 3 قروء؟
يقولون لحزن الأرملة على زوجها، فهل جرّب حُزن سَنَة فوجده كثيرا فأنقص منه؟
هل حزن 3 أشهر أو 4 لا يكفي حتى أضاف له 10 أيام؟ ولماذا ليس مثلا: 5 أو 6 أشهر أو أقل أو أكثر؟

## الدليل 71: (اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ): أفعال الله المزاجية

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) (البقرة/253)

علمونا في العقيدة: أسماء وصفات الله، وتغافلوا عن أفعاله، التي هي من ذاته وإرادته الحرة (يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ) وفيها كل الخلل، فهي: (أفعال بشرية، مزاجية، متقلبة).
من المفروض أن يكون إلها منزها عن الأمور التافهة ومترفعا عن طبائع البشر ومزاجهم المتقلب، فلا ينبغي له أن ينزل إلى مستواهم ليُعاندهم ويُنافسهم (الندُّ للنّدِّ) ويقارن ذاته العليا بهم ويرد على أفعالهم الوضيعة والمذمومة في عرفهم: بمثلها...
القرآن لم يُنصف اللهَ ولم يُنزهه كما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه، حيث نسب له أفعالا مزاجية متقلبة.

تعالوا نتأمل أفعاله، هل تليق برتبة إله، كما في اسمائه الحسنى وصفاته العليا:
العظيم، المتعالي، العليم، الحكيم، الرحيم، المستغني عما سواه..

1. (هُوَ اللَّهُ ... الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ...) (الحشر/23). إله يتكبر على مخلوقاته الضعيفة!
2. (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ...)(الأحزاب/57)، إله يتأثر بإيذاء بشر!
3. (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/55)، إله يأسف (يغضب) وينتقم ليشفي غليله.
4. (وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ...)(الفتح/6)، الغضب حالة نفسية متوترة، يتبعها تصرفات غير حكيمة.
5. (وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ...)(التوبة/46)، الحب و الكره عاطفة بشرية ومزاج متقلب.
6. (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (آل عمران/54). إله يمكر و يفتخر أنه خير الماكرين من البشر!
7. (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)(الأعراف/99). إله لا يأمن مكره!
8. (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا) (الطارق/16)، إله يكيد!
9. (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)(النساء/142)، إله مخادع!
10. (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ...) (البقرة/15)، إله ينزل إلى مستوى البشر ويستهزئ بهم!
11. (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (التوبة/79)، إله ينزل إلى مستوى البشر ويسخر منهم !
12. (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(يس/30)، إله يتحسّر!
13. (أَلَمْ تَرَى أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) (مريم/83)، هل الله هو رئيس عصابة الشياطين؟
14. (مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (الأنعام/39)، إله يضلل من يشاء!
15. (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ) (الروم/59).
16. (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ...) (البقرة/7)، إله يطبع ويختم على قلوب الأحياء و يسد عليهم فرصة التوبة!
17. (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا...) (البقرة/10)، إله يزيد المرض عوض أن يساعدهم في الشفاء!
18. (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) (المائدة/14)، إله يعمل عمل الشيطان!
19. (وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) (السجدة/13).
20. (... فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة/284)،الجزاء حسب المزاج!
21. (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا...)(التحريم/12)، إله ينفخ في فرج صبية!
22. (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ) (الرحمن/31)، إله مشغول حاليا، لكنه سيفرغ للجن والإنس في يوم ما!
23. (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) (القلم/13)...سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ) (القلم/16)، (زنيم= ابن زنا)، عن الوليد)
24. (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) (الكوثر/3)، (الأبتر= مقطوع النسل، في العاص بن وائل).
25. (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) (الهمزة/1)، (في أمية بن خلف).
26. (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(المسد/4)، إله يسب للبشر!

نلاحظ أن أفعال الله مُحدثة، تأتي كرُدود أفعال على البشر، فهي تفاعلات مع البشر في الزمان والمكان.

## الدليل 72: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ..): تصور الله كمَلِك له عرش وكرسي

**آية الكُرْسِيّ**، سورة البقرة:255.

فكرة استواء الله وجلوسه على عرش وكرسي، مقتبسة من الكتاب المقدس:

مزمور 47-7: (لأَنَّ اللهَ مَلِكُ الأَرْضِ كُلِّهَا، رَنِّمُوا قَصِيدَةً .8 مَلَكَ اللهُ عَلَى الأُمَمِ .اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِه).

مُلوكِ الأَوَّلُ 22-19: (وَقال: فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ..).

أخبار الأيّام الثّاني 18-18: (وَقال: فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ. قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ).

مزمور 103-19: (اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ).

متى 23-22: (وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْه).

نجد آيات كثيرة في القرآن تُجسم الله وتُشَبهه بالبشر في موضوع الجلوس، منها:

(ثُمَّ **اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**) (الأعراف/54).

(وَكَانَ **عَرْشُهُ** عَلَى الْمَاءِ) (هود/7).

(الَّذِينَ **يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ** وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ..)(غافر/7).

(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ** فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)(الحاقة/17).

معنى العرش المادي في لسان العرب هو: "سرير وأريكة الملك"، كما في آية عرش ملكة سبأ:

(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ)(النمل/23).

(قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)(النمل/38).

(فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ)(النمل/42).

لمّا وجدوا إشكالا في تجسيم الله، قالوا: **يستوى على عرشه كما يليق بجلاله**..

**فَلتَة (مقتطعة) في تفسير الشعراوي:**

"كذلك في مسألة الاستواء على العرش، فاللحقِّ سبحانه استواء على عرشه، لكنه ليس كاستوائك أنت على **الكرسي** مثلاً. **والعرش في عُرْف العرب هو سرير الملك**، وهل يجلس الملك على سريره ليباشر أمر مملكته ويدير شئونها إلا بعد أنْ يستتبَّ له الأمر؟". اهـ

سأنقل هنا بعض النصوص وأقوال العلماء في موضوع الكرسي:

**في تفسير الطبري:**

"قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في معنى (الكرسي) الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السماوات والأرض. فقال بعضهم: هو عِلم الله تعالى ذكره. عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (وسع كرسيه) قال: كرسيه عِلمه.

وقال آخرون: **(الكرسي) موضع القدمين.**

عن أبي موسى، قال: الكرسي: موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرّحل (صوت سرج الفرس).

عن السدي: (وسع كرسيه السماوات والأرض)، فإن السماوات والأرض في جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش، وهو موضع قدميه.

عن الضحاك قوله: (وسع كرسيه السماوات والأرض)، قال: كرسيه الذي يوضع تحت العرش، الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم. عن مسلم البطين، قال: الكرسي: موضع القدمين". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"عن ابن مسعود قال: بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين العرش مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء والله فوق العرش يعلم ما أنتم فيه وعليه...

وسائر الروايات عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور مع العرش". اهـ

في "**فتاوى** اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" لهيأة كبار العلماء (2/ 376): "الواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه من اليدين والقدمين والأصابع وغيرها من الصفات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بالله سبحانه، من غير تحريف ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل". اهـ

**في الأحاديث الصحيحة:**

عن أبي موسى الأشعري: "**الكرسي موضع القدمين**، وله أطيطٌ كأطيطِ الرَّحْل".
رواه عبد الله ابن الإمام أحمد في (السنة)، وابن أبي شيبة في (العرش -61)، وابن جرير، والبيهقي، وغيرهم، وصحح إسناده ابن حجر في الفتح (8 /47) والألباني في (مختصر العلو) ص 123-124.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: "**الكرسي موضع القدمين**، والعرش لا يقدر أحد قدره". رواه ابن خزيمة في (التوحيد) (248/1) (رقم 154)، وابن أبي شيبة في (العرش-61)، والدارمي في (الرد على المريسي)، وعبد الله ابن الإمام أحمد في (السنة)، والحاكم في (المستدرك") (2/ 282)، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في "(مختصر العلو) ص 102، وأحمد شاكر في (عمدة التفسير) (2 /163).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى **يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ**، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ". رواه البخاري (6661)، ومسلم (2848).

عن أبي ذَرٍّ عن النبي عليه السلام: "مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ". أخرجه ابن أبي شيبة في (العرش) (58) واللفظ له، وابن حبان (361)، والبيهقي وأبو نعيم في (حلية الأولياء)(167/1) وصححه الألباني في "التعليق على الطحاوية" رقم 36.

## الدليل 73: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ): لماذا أضاف الأرض لِسعة السماوات؟

**آية الكُرْسِيّ**، سورة البقرة:255.
كما قال أيضا:
(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ **عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)(آل عمران/133).
(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ **عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ** أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(الحديد/21).
نلاحظ عند التكرار خلط بين السماء بالمفرد والسماوات بالجمع لنفس العرض!

هل الأرض خارجة عن السماوات (الكون)؟ هل سعتها أو حجمها سيضيف شيئا لسعة أو حجم السماوات؟
إضافة (**وَالأَرْض) لعَرْض السَّمَاوَات:** دليل واضح على تصور مؤلف القرآن أن الأرض متقاربة في الحجم مع السماء (الأرض أسفل، والسماء سقفها المرفوع فوقها). لا ندري ما هو عرض الأرض، وهي كروية لا عرض لها ولا طول.
من الواضح أن مؤلف القرآن كان يجهل حجم وسِعة الكون و تفاهة الأرض (حبة رمل) فيه.

## الدليل 74: (لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ): بل هناك إكراه في الدين !

(**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ...)(البقرة/256).

هذه الآية مدنية، مما يَستدِل به المسلم الكيوت (cute)، الطيّب، الوديع والحَنّون، الذي يزعم أن الإسلام دين حرية وسلام ودعوة بالتي هي أحسن و(دخول الناس في دين الله أفواجا) وطلع البدر علينا...
لكننا نجد آيات كثيرة أخرى وأحاديث صحيحة وواقع تاريخي من سيرة النبي والصحابة والتابعين، ما يدل على عكس ذلك.

**في تفسير الطبري:**

"قال أبو جعفر: ومعنى قوله: **(لا إكراه في الدين)** لا يكره أحد في دين الإسلام عليه، وإنما أدخلت "الألف واللام" في "الدين" تعريفا للدين الذي عنى الله بقوله: (لا إكراه فيه)، وأنه **هو الإسلام**.
وقال آخرون: **هذه الآية منسوخة**، وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال.
عبد الرحمن الزهري قال: سألت زيد بن أسلم عن قول الله تعالى ذكره (لا إكراه في الدين)، قال: كان رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين لا يكره أحدا في الدين، فأبى المشركون إلا أن يقاتلوهم، فاستأذن الله في قتالهم فأذن له". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"اختلف العلماء في معنى هذه الآية **على ستة أقوال:**
الأول: **قيل إنها منسوخة؛** لأن النبي ﷺ قد أكره العرب على دين الإسلام وقاتلهم ولم يرض منهم إلا بالإسلام، قاله سليمان بن موسى، قال: نسختها يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين. وروي هذا عن ابن مسعود وكثير من المفسرين.
الثاني: **ليست بمنسوخة** وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يكرهون على الإسلام **إذا أدوا الجزية، والذين يُكرهون أهل الأوثان فلا يقبل منهم إلا الإسلام** فهم الذين نزل فيهم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين. هذا قول الشعبي وقتادة والحسن والضحاك ..الخ". اهـ

لِنجمع **النصوص المتعارضة** مع (لا إكراه في الدين).
آية السيف، يقولون أنها نسخت كل آيات الرحمة مع الكفّار:
(فإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم) (التوبة:5)
**في تفسير ابن كثير:**
"وهذه الآية الكريمة هي آية السيف التي قال فيها الضحاك بن مزاحم: إنها نسخت كل عهد بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين، وكل عهد، وكل مدة". اهـ
**قال البغوي في تفسيره:**
"قال الحسين بن الفضل نسخت هذه الآية كل آية فيها الإعراض عن المشركين والصبر على أذاهم".اهـ
**قال الشيخ ابن باز:**
"قال العلماء: إن هذه **الآية ناسخة لجميع الآيات التي فيها الصفح والكف عن المشركين** والتي فيها الكف عن قتال من لم يقاتل، قالوا: فهذه آية السيف، هي آية القتال، آية الجهاد، آية التشمير عن ساعد الجد، وعن المال والنفس لقتال أعداء الله، حتى يدخلوا في دين الله، وحتى يتوبوا من شركهم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام". اهـ

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة/29).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ (يجاورونكم) مِنْ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة/123).

**الأحاديث الصحيحة:**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ، **وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ** فَقَالَ عُمَرُ، كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ". أخرجه البخاري (1399)، ومسلم (20).
عَنْ بُرَيْدَةَ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا **عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ** أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قال: **اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا**، وَلا تَغُلُّوا، وَلا تَغْدِرُوا، وَلا تَمْثُلُوا، وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ **فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاثِ خِصَالٍ** أَوْ خِلالٍ فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ **ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ** فَإِنْ أَجَابُوك فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ.. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا **فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ**، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، **فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ**.. رواه مسلم (3261).
عن عبد الله بن عمر، أن النبي ﷺ قال: "**بُعِثتُ بين يدي الساعةِ بالسَّيفِ**، حتى يُعبَدَ اللهُ تعالى وحده لا شريكَ له، **وجُعِلَ رِزْقي تحت ظِلِّ رُمْحي، وجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغارُ على من خالفَ أمري**". رواه البخاري (2914) وأحمد (4869). صححه الالباني في صحيح الجامع (2831)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 509): إسناده صالح.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) قال: خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ". رواه البخاري (4557).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: استضحكَ النبيُّ ﷺ فقال: "عجبتُ لأقوامٍ يُقادونَ إلى الجنةِ في السلاسلِ وهم كارهونَ". الألباني" السلسلة الصحيحة" **(6/880)** إسناده جيد، وأخرجه ابن الأعرابي في (معجمه) (1218)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (307/8).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أن النبيُّ ﷺ قال: "**عَجِبَ اللَّهُ مِن قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ في السَّلاسِلِ**". صحيح البخاري (3010).
**قال الحافظ ابن حجر** في الفتح، "قلت: المراد بكون السلاسل في أعناقهم مقيد بحالة الدنيا، فلا مانع من حمله على حقيقته، والتقدير يدخلون الجنة، وكانوا قبل أن يسلموا في السلاسل، وسيأتي في تفسير آل عمران من وجه آخر عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ في قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: "خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام." اهـ

عن سبرة بن معبد الجهني، قال رسول الله ﷺ قال: (عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ لِسَبْعِ سِنِينَ، واضْرِبُوهُ عليها ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ) وفي رواية (مُرُوا أولادَكم بالصلاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ..). رواه الترميذي، وأبو داوود وَقالاَ: حديث حسن، والدارقطني والبيهقي وصححه الألباني (صحيح الجامع:5868) وفي صحيح أبي داود (رقم495).

**قتل المرتد:**

عن عبد الله بن عَبّاسٍ، أن النبي ﷺ قال: "مَن بدَّل دينَه فاقتُلوُه". رواه البخاري (2794).
قال الشراح: (فمَن خَرَجَ مِنَ الإسلامِ إلى الكُفرِ قُتِلَ).
عن عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ قال: "لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأَنِّي رَسولُ اللَّهِ، إلَّا بإحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بالنَّفْسِ، والثَّيِّبُ الزَّانِي، والمارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَماعَةِ " رواه البخاري (6878) ومسلم.

**إضافة إلى قتال أبي بكر للمرتدين من العرب بعد موت النبي**، الذي كان يبقيهم داخل الإسلام بسيفه.

## الدليل 75: (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي): مسخرة اطمئنان قلب ابراهيم

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة/260).

إبراهيم هو خليل الله (صديقه): (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً)(النساء/125)، كان يتلقى منه الوحي، وآراه ملكوت السماوات والأرض ليكون من الموقنين: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) (الأنعام/75).

**أولا:** كيف لم يطمئن قلبه بالإيمان مع كل ذلك التفضيل ووحيه له، فيريد فوق ذلك أن يرى كيف يحيي الله الموتى؟ فما بالنا نحن الذين لم نرَ رسولا ولم نسمع منه مباشرة ولم نحاوره، فكيف تطمئن قلوبنا؟
**ثانيا:** لو أراد الله أن يبين لإبراهيم كيف يحيي الموتى، لأمات أمامه طيرا ، وأراه كيف يحييه عن قرب. لماذا يتعبه المسكين وهو شيخ كبير بتسلق 4 جبال ووضع أجزاء 4 طيور، ثم يناديهم من بعيد، وفي النهاية لا يرى كيف أحياهم؟ بل ربما رآهم يطيرون، ولا يدري هل هم بالذات، فالطيور كثيرة في الجبال وليست لها ألواح ترقيم.

## الدليل 76: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ): هل حقّا حارب المدعُو "الله" من يتعاملون بالربا؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ) (البقرة/279).

هذا خطاب للمؤمنين بترك الربا، وتهديد لمن لم ينتهِ، ووعيد الله بحرب منه ومن رسوله.
هل حارب اللهُ المؤمنين من أجل الربا؟ متى كان ذلك؟ ولماذا توقف عن محاربتهم في عصرنا؟
نحن نرى الكثير من المؤمنين، ومُعظم، بل كل البنوك في الدول الإسلامية في زماننا يتعاملون بالربا.
لماذا لم يتوعد الله بالحرب فيما هو أكبر من الربا؟

**دور البنوك الربوة في التنمية الاقتصادية**

البنك هو مؤسسة مالية، وظيفتها الأولى هي قرض المال بالفائدة.
من ينظر لحقيقة التطور الاقتصادي وخاصة الصناعي، في أوروبا وأمريكا، يجد أن للبنوك دور كبير، إذ لا يمكن قيام صناعة من دون رأس مال. الأفراد لا يمكنهم تجميع أموال كثيرة قادرة على إنشاء مؤسسات ومصانع كبيرة.

الفائدة (الربا) هي مُحفز لعمل البنوك، لأنهم لا يقرضون المال في "سبيل الله". حتى ما يُسمى بالبنك الإسلامي، لن يقرض أحدا بالمجان مالا يكفي لإنشاء مصنع كبير. ربما يشترط أن يكون شريكا وهنا لا يسمى بنكا ولكن "مستثمر" اقتصادي.
قيام الحضارة الغربية بُني منذ قرون أساسا على أموال البنوك، لذلك تأخر المسلمون صناعيا وتكنولوجيا، لأنهم يتجنبون الربا فتخلفوا عن إنشاء صناعة والحضارة التي نتجت عنها.
نجد في واقع الدول الإسلامية، أن المسلمين الملتزمين لا يقرضون المال من البنوك، التي هي عموما ربوية، ومن أنشأ مصانع، هم غير الملتزمين بشريعة الإسلام في تحرم الربا.

## الدليل 77: (إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ): أطول آية مفصلة لتشريع لا يُعمل به !

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ** إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى **فَاكْتُبُوهُ** ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ... **وَلاَ تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ** صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ .. وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ..(282) وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ...) (البقرة/283).

هذه أطول آية في القرآن، رغم احتوائها على عدة تشريعات مختلفة (في تفسير القرطبي: "فيه اثنتان وخمسون مسألة"، كان ممكن تقسيمها لعدة آيات أصغر، مثل متوسط عموم الآيات الأخرى.
الملفت للانتباه، رغم طولها وأمرها وتأكيدها على كتابة الدين وتفصيلها لكيفية كتابته والاشهاد عليه، حتى أنه أكملها في الآية التي بعدها: نجد في واقع حياة المسلمين منذ عصر النبوة، أنهم لا يكتبون الدين إلا نادرا جدا.
ذهب جمهور الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة، كما في كتب الفقه، إلى أن: "توثيق الدَّين بالكتابة ليس واجباً شرعاً، بل هو مندوب إليه، لأن قول الله تعالى: (فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ) يفيد أن الكتابة غير مطلوبة إذا توفَّرت الأمانة والثقة بين المتعاملين".
نرى أن شَرط الأمن جاء بعد (وَإِنْ كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا) مما قد يُفهم منه أنه خاص بهذه الحالة.

**خصّص مؤلف القرآن حَيّزا كبيرا من القرآن في أمور تافهة**، جانبية وغير عملية في حياة الناس، وربما نسخها مباشرة في نفس الآية أو التي بعدها.
مثل 7 آيات عن النجوى في سورة التحريم، حيثُ طلب بتقديم صدقة للرسول عند مناجاته، ثم انتهت بنسخها والعفو عن الصحابة الذين استكثروا ذلك ولم يعمل بها منهم إلا علي بن ابي طالب، كما في أسباب النزول في التفاسير.
(انظر الدليل رقم 557).

## الدليل 78: (فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ): احتقار وتسفيه المرأة

(... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى..)(البقرة/282).

**الله الإسلامي جعل شهادة المرأة نصف شهادة الرجل،** هذا ما يؤكده أيضا الحديث الصحيح:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... "مَا رَأَيْتُ مِنْ **نَاقِصَاتِ عَقْلٍ** وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"، قُلْنَ: "مَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قال: "**أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟**" قُلْنَ: بَلَى، قال: "فَذَلِكِ مِنْ **نُقْصَانِ عَقْلِهَا** ."صحيح البخاري (304)، وصحيح مسلم (79).

الحُجة المُقدمة هي احتمال ضلال المرأة لمفردها، فتحتاج لامرأة أخرى، لتُذكرُها. بِنَفس هذا المنطق والاحتمال أقول: ماذا لو ضلتا الاثنتان معا في نفس الوقت؟ فمن يذكرهما؟ ربما امرأة ثالثة؟ أو رابعة..؟
الغريب أن البخاري ومسلم وغيرهما من رواة الأحاديث، نقلوا (عن عائشة، قالت عائشة، سمعتُ عائشة...)، واعتبروا شهادتها "صحيحة" ورواياتها "صحيحة"، وهي امرأة وحدها (ناقصة عقل)، ليس معها من تذكرها إن ضلت أو نَسِيّت!

نجد اليوم المرأة تَدرُس في الجامعات وتنجح في حياتها الدراسية والمهنية وكثيرا ما تَتَفوق على الرجل، رغم ذلك ما زال حُكم شهادة المرأة في بلداننا الإسلامية يُهينها وينقص من شأنها وقدراتها العقلية.
فقد أظهرت المرأة جدارتها في كل الميادين، علمية، سياسية، الخ. حتى في البلدان الغربية.
**بعض الأمثلة لنساء متفوقات وناجحات:**
العالمة **ماري كوري**، وهي أول امرأة تحصل على **جائزة نوبل** والوحيدة التي حصلت عليها مرتين وفي مجالين مختلفين.
ملكة بريطانيا العظمى: **اليزابات الثانية**.
رئيسة الحكومة البريطانية السابقة: **مارغريت تاتشر**.
مستشارة ألمانيا السابقة: **انجيلا ميركل**.
رئيسة كرواتيا السابقة: **كوليندا غرابار كيتاروفيتش**، الخ.

أتعجب كيف توجد مثلا: "دكتورة، استاذة وباحثة جامعية" مُسلمة، تقرأ مثل هذه النصوص، وتتقبلها وتُردد قول نساء المدينة من 14 قرن: "بلى يا رسول الله!"، بمعنى: أنا مُوافقة على كوني ناقصة عقل، بالنسبة للرجل.
للتذكير، هذه مقتطفات نقلتها من نصوص الإسلام الصحيحة، فيها إهانات المرأة:
1. نبي الإسلام أباح ومارس السّبي و مضاجعة ملك اليمين (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ).
2. مُضاجعة مَسبِيات متزوجات أزواجهن أحياء (سبايا أوطاس: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ).
3. (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ..).
4. (وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا).
5. (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً).
6. (وَإِنْ أَرَدتُّمُ "اسْتِبْدَالَ" زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ..)، كأن الزوجة حذاء!
7. (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ).
8. (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ... فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ.. أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ).
9. الأنثى لها نصف عقيقة الذكر.
10. المرأة لها نصف دية الرجل.
11. (إنَّ المَرْأَةَ تُقْبِلُ في صُورَةِ شيطَانٍ، وَتُدْبِرُ في صُورَةِ شيطَانٍ).
12. (نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ).
13. (وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاء).
14. (لا تُسافِرِ المرأةُ إلَّا مع ذي مَحْرَمٍ).
15. (لَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ: لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ اللهِ).
16. (حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ لَوْ كَانَتْ لَهُ قُرْحَةٌ فَلَحِسَتْهَا أَوِ انْتَثَرَ مَنْخِرَاهُ صَدِيدًا أَوْ دَمًا، ثُمَّ ابْتَلَعَتْهُ مَا أَدَّتْ حَقَّهُ).
17. (لن يُفْلِحَ قومٌ ولَّوْا أمرَهُمُ امرأةً).
18. الابنُ يصلي بجانب أبيه لكن البنتُ تُصلي خَلفَه.
19. الخ.

## الدليل 79: (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ): تناقض بين القسط (العدل) والمشيئة

(.. **فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ** وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/284).

تكررت الجملة في 6 آيات، مع نهايات عشوائية من المتكررات المألوفة، بدأ في أربع منها ب (يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ):
(... فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/284).
(... يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(آل عمران/129).
(... يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ..)(المائدة/18).
(... يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الفتح/14).

في آيتين أخريين سبق (يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ)، لا ندري لماذا:
(... يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(المائدة/40).
(يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ)(العنكبوت/21).

هذه الآيات المتكررة حَدّ المَلل، تفيد أن قضية دخول الجنة أو النار هي **حسب مشيئة الله**، الذي **يفعل ما يشاء من غير أي شرط خارجي** عن مشيئته. وهذا **متناقض مع آيات كثيرة**، حيب نجد فيها أن الإنسان **سيُحاسب على عمله بالموازين القسط ولا يظلم ربك أحدا**، فليست مشيئة الله هي الميزان، ولكن عمله الذي قدّمه في حياته.

**آيات عن الحساب بالميزان** والقسط:

(وَنَضَعُ **الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**) (الأنبياء/47).

(**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)(الأعراف/9).

(... وَلَدَيْنَا **كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(المؤمنون/62).

(... لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا **وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ**..)(يونس/4).

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ **قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس/47).

(... **وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(يونس/54).

(... وَمَنْ جَاءَ **بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(الأنعام/160).

(فَمَنْ **يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه** (7) **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه** )(الزلزلة/8).

(... إِنَّ اللَّهَ **لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**..)(النساء/40).

**آيات عن دخول الجنة أو النار بالعمل:**

(... وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ **الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(الأعراف/43).

(وَتِلْكَ **الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(الزخرف/72).

(.. **ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(النحل/32).

(... **وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(النحل/111).

(.. وَلِيُوَفِّيَهُمْ **أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)(الأحقاف/19).

(... وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ **بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)(السجدة/14).

## الدليل 80: (لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا): ما هي حدود طاقة الانسان في التكليف

(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا..)(البقرة/286).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ {لِلَّهِ ما في السَّماواتِ وما في الأرْضِ وإنْ تُبْدُوا ما في أنْفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ به اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشاءُ ويُعَذِّبُ مَن يَشاءُ واللَّهُ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 284]، قالَ: **فاشْتَدَّ ذلكَ علَى أصْحابِ رَسولِ اللهِ ﷺ**، فأتَوْا رَسولَ اللهِ ﷺ ثُمَّ بَرَكُوا علَى الرُّكَبِ، فقالوا: أيْ رَسولَ اللهِ، كُلِّفْنا مِنَ الأعْمالِ ما نُطِيقُ، الصَّلاةَ والصِّيامَ والْجِهادَ والصَّدَقَةَ، **وقدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هذِه الآيَةُ ولا نُطِيقُها**، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ... بَلْ قُولوا: سَمِعْنا وأَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وإلَيْكَ المَصِيرُ، ... فَلَمَّا فَعَلُوا ذلكَ **نَسَخَها اللَّهُ تعالَى**، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَها لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكْتَسَبَتْ رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إنْ نَسِينا أوْ أخْطَأْنا} [البقرة: 286] قالَ: نَعَمْ". أخرجه مسلم (125).

هذه الآيات، هي ربما من **أحسن آيات القرآن في مسألة تكليف البشر.** لو أخذناها بظاهرها وما تَحملِه من بيان لغوي، يمكن لنا أن نفهم أنه -في حالة وجود الله الإسلامي- فإنه لن يُحاسِب ولن يؤاخذ من تَدبّر القرآن وبحث واجتهد وُسعه فخَلُص إلى أنه تأليف بشري وليس من عند الله، لأن ذلك هو وُسعه العقلي وطاقته الفكرية.

فهل الإنسان سيضحك على نفسه فيُؤمن بما لم يستوعبه عقله ولم يقتنع به؟

لذلك، كانت هذه من بين الآيات المُطمئنة لي عند خروجي من الإسلام، قلتُ في نفسي:

يا ربي، لقد بذلتُ أقصى جهدي الفكري في محاولة فهم القرآن، فوجدتُه تأليفا بشريا بامتياز، وذلك وُسعي وطاقتي وجهدي العقلي {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلَّا وُسْعَها}.

## الدليل 81: (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ): أين هو الإنجيل؟ هل بلعته الأرض؟

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ)(آل عمران/3)

ذُكر الإنجيل 12 مرة في القرآن، منها مرتين في نفس السورة: (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ)
(آل عمران/48).
(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)(آل عمران/65).

النبي محمد، كان يظن أن الإنجيل (بالمفرد) هو كتاب سماوي، **أنزله الله على عيسى** (اسمه الحقيقي عند قومه: يسوع). فأين اختفى هذا الإنجيل، الذي هو كلام الله مثل القرآن؟ الواقع أنه لم يوجد، وإلّا بقيّ منه على الأقل بعض الآيات ولو محرفة، كما يزعمون.
التوراة التي هي كتاب أقدم من الأناجيل، بحوالي 1000 سنة، نجد فيها كلاما منسوبا لله، وبقيّ محفوظا عند بني اسرائيل.
**الإنجيل** كلمة مُعربة من اليونانية (εὐαγγέλιον= ايوانجيليون) وتعني البشارة السارة أو البشرى السارة أو بشرى الخلاص.
السؤال: لماذا ينزل الله كتابا على بني إسرائيل (العبرانيين)، ويسميه باسم يوناني؟

في الواقع، لا يوجد كتاب واحد اسمه "**الإنجيل**" بل هناك **4 أناجيل** وليس إنجيلا واحدا، وكلها من تأليف بشري، لا ينكر ذلك أي مسيحي، وتحمل أسماء كتابها:
إنجيل متى، إنجيل لوقا، إنجيل مرقس، إنجيل يوحنا.

تمت كتابة هذه الأناجيل الأربعة القانونية، **جميعها باللغة اليونانية**، بين أعوام 70 و100 م تقريبا، ثم تُرجمت لبقية اللغات، كما نجد في المراجع المسيحية.

## الدليل 82: (يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ): تَعطل آلة تصوير المدعُو "اللّه"

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران/6).

**في تفسير القرطبي** وغيره:
"اشتقاق الصورة من صاره إلى كذا إذا أماله، فالصورة مائلة إلى شبه وهيئة...
قوله تعالى: (كيف يشاء) يعني من حُسن وقُبح وسواد وبياض وطول وقصر وسلامة وعاهة، إلى غير ذلك من الشقاء والسعادة". اه

قال أيضا مؤلف القرآن في آيات أخرى:
(الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) (الإنفطار/8).
(لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)(التين/4).
(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ) (غافر/64) + (التغابن/3).
(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (السجدة/7).
(... صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل/88).

نجد في التوراة مثل ذلك: (ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً) (تكوين 31/1).

المتأمل لصُوَر البشر، في الواقع، سيجد الكثير من الذين يولدون (من الأَرْحَامِ):
مُشَوهين ومُعاقين وناقصي عقل وتوأم ملتصقين ومُسُوخ، تشمئز نفس الإنسان عند مشاهدتهم من هول المنظر.
هل ذلك يُعتبر: إتقان وإحسان للخلق والصورة؟ أم أنها "حوادث" جينية ووراثية؟
هناك من يُبررون وجود تلك العيوب الخلقية بأنه ابتلاء، لكنه يعارض الآيات في قوله: "أحسن صوركم".
فلماذا يبتلي الله بما يتعارض مع كلامه؟ كما نجد مثل تلك العيوب الخلقية عند الحيوانات أيضا، فهل هي أيضا يبتليها؟

أنواع البلاء في الحياة كثيرة وكان بإمكانه أن يختار ما لا يتناقض مع كلامه، لو قال مثلا:
"لم نخلق الإنسان في أحسن تقويم لكي نبتليه بِعُيوب وتَشوّهات خلقية وضعف في الجسم وأمراض وراثية..".

لا يمكن تبرير وُجود عيوب "خلقية" بأسباب بشرية أو طبيعية، فالقرآن يَصرّح بأن الله (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) وليس لإنسان أو أسباب أخرى أي تدخل في الأمر، فمشيئة الله نافذة لا يغلبها إنسان أو أسباب طبيعية.
في الحقيقة لا يَهُم الأسباب والحِكم والعِلل ولا الكيفية في "خلق" المُعاقين والمُشوهين، إنها مشاهدات من الواقع تناقض ادعاءات القرآن.
فهل تَعَطلت آلة تصوير الله في الأرحام؟ أم هو عامل الوراثة يَحدُّ من كيفية تصوير الله كما يشاء؟

نجد غالبا في واقع الشعوب، إلّا بعض الحالات الشاذة التي لا يُقاس عليها، أن:
ابن الأوروبي سيكون بِبشرة بيضاء، أما ابن الإفريقي ببشرة سوداء.
ابن الصيني فسيكون قصيرا، أما ابن السنيغالي سيكون طويلا.
حتى في طول القضيب، حسب الإحصائيات: ابن الياباني أو الصيني سيكون متوسط طول قضيبه 11.5 سنتمتر، أما الكولومبي فيكون قضيبه قريبا من 18 سنتمتر كمعدل وسطي، كذلك الكونغولي، قريبا من 17 سنتمتر.
كما توجد عاهات وأمراض كثيرة تنتقل وراثيا... فهل مشيئة الله محدودة بالوراثة؟
أم هي فقط قوانين الوراثة والبيولوجيا من تُصوّر الكائنات حقيقة؟

**عيوب خلقية**: http://real-sciences.com/?p=6755
أعضاء غير مفيدة: http://real-sciences.com/?p=6373
http://www.medicaldaily.com/10-useless-human-body-parts-what-you-do-and-dont-need-297264
**التوأم الملتصقتين**: (Abigail & Brittany Hensel)
https://www.youtube.com/watch?v=aNQc4NziUWc
فصل التوأم الايراني ووفاة واحدة (2003/07/07)، لادان ولاله بيجاني، البالغتان تسعة وعشرين عاما ملتصقتين عند الرأس منذ ولادتهما:
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3053000/3053938.stm

## الدليل 83: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ): هل القرآن كتاب مُحكم ومُبين أم مُبهم ؟

(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ **مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ** هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ **وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ..)(آل عمران/7).

مهما تكن الاختلافات في فهم معنى المُحكمَة والمتشابهات من آي القرآن (المرجع أسفله)، فالنتيجة هي:
**1.** هناك نوعان من الآيات: واحدة "مُحكمة"، و"أخر متشابهات"، أي: غير مُحكمة.
**2.** لا توجد قائمة للآيات المُحكمة والمتشابهة، مما يجعل كل آية تحتمل أن تكون إما: مُحكمة وإما: غير مُحكمة.

ها هي كل الآيات عن نوعية آيات القرآن:
**1.** (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) (آل عمران/7).
**2.** (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود/1).
**3.** (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا) (الزمر/23).
4. (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...)(الزمر/55)
**5.** (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا..)(البقرة/106).

الآيات المُحكمة ليست كالمُتشابهة، فهي لا تشبهها، ولو أحكِمت كل آياته، كيف توجد فيه مُتشابهات؟
ثُم يقول أن هناك آيات "أحسن" و"خير" من آيات.. و**كل ذلك تناقض**.

**هل القرآن**:

1. كل آياته محكمة؟
2. أم "كِتَابًا مُتَشَابِهًا" في الحسن، كما يؤولون؟
3. أم بعضه أحسن وخير من بعض؟
4. أم فيه متشابه: مُبهم، يحتمل تأويلات مختلفة، ولا يعلمه إلا الله؟
5. أم خليط بين كل ذلك؟

لماذا جعل المدعو "الله" آخر كتاب له: متشابها ويُضل به كثيرا من خلقه؟ هل هو كتاب هداية أم إضلال وغواية؟

**في تفسير الطبري**:

"وأما المُحكمات: فإنهن اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك ..

وآيات أخر هن متشابهات في التلاوة، مختلفات في المعاني. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) وما المحكم من آي الكتاب، وما المتشابه منه؟

فقال بعضهم: المحكمات من آي القرآن: المعمول بهن، وهن الناسخات، أو المثبتات الأحكام، المتشابهات من آيه: المتروك العمل بهن، المنسوخات..

وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد، والمتشابه منه: ما احتمل من التأويل أوجهًا..

وقال آخرون: معنى المحكم: ما أحكم الله فيه من آي القرآن وقصص الأمم ورسلهم الذين أرسلوا إليهم، ففصله ببيان ذلك لمحمد وأمته. والمتشابه: هو ما اشتبهت الألفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور فقصة باتفاق الألفاظ واختلافه المعاني، وقصة باختلاف الألفاظ واتفاق المعانى..

قال ابن زيد... من يرد الله به البلاء والضلالة، يقول: ما شأن هذا لا يكون هكذا، وما شأن هذا لا يكون هكذا؟

وقال آخرون: بل المحكم من آي القرآن: ما عرف العلماء تأويله، وفهموا معناه وتفسيره، والمتشابه: ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل مما استأثر الله بعلمه دون خلقه..

وقالوا: إنما سمى الله من آي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في أوائل بعض سور القرآن من نحو الم، والمص، والمر، والر، وما أشبه ذلك... فإذا كان المتشابه هو ما وصفنا، فكل ما عداه فمحكم، لأنه لن يخلو من أن يكون محكما بأنه بمعنى واحد لا تأويل له غير تأويل واحد". اهـ

## الدليل 84: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ): من يعلم تأويل القرآن؟

(..فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ **وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ** وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)(آل عمران/7).

هناك آية أخرى في نفس الموضوع:

(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ **يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ** يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ.. أَوْ **نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ**..) (الأعراف/53).

بمعنى: يوم يأتي تأويله، سيكون ذلك في الآخرة، بعد فوات الأوان !

كما قال أيضا:

(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا **لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ**..)(يونس/39). كيف ذلك وهو يقول في آيات أخرى:

(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء/195).

(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(فصلت/3)

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ..)(إبراهيم/4).

(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(الدخان/58).

**الخلل الأول:**

هل الرسول بيّنَ لقومه القرآن بلسانهم ففهموه وأحاطوا به علما وجاءهم تأويله (بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)؟ أم لم يأتهم تأويله ولم يُبيّن لهم؟ فكيف سيُقيم عليهم الحجة؟

**الخلل الثاني:**
قوله: (فَأَمَّا **الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ** ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)،
بما أنه لا توجد قائمة مُحددة بالآيات المتشابهات، فيحتمل أن تكون كل آيات القرآن متشابهات، فكيف سيُفَرق المتدبر للقرآن بين النوعين؟
كيف سيعرف (**الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ**) مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، **لكي يَتَّبِعُونَه؟**
**هذا بكل بساطة يمنع تدبر القرآن حقيقة، مخافة الوقوع في المتشابه، فيُتَهَّمُ بالزيغ وابتغاء الفتنة.**

**في تفسير الطبري:**
"عَنْ عائشَةَ زوج النبي قالت: قرأ رسول الله هذه الآية: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.. الآية كلها)، فقال رسول الله ﷺ: (إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله أولئك الذين قال الله: فلا تجالسوهم)". اهـ

**الخلل الثالث:**
قوله: (**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ** وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)،
اختلف فيها العلماء، هل الوقف في الجملة عند (**إِلاَّ اللّهُ**) أم عند نهاية الجملة، فذلك يغير معنى الآية: هل الراسخون في العلم يعلمون أيضا تأويله مع الله أم لا؟
**في تفسير الطبري:**
"واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، وهل الراسخون معطوف على اسم الله، بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه، أو هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا بالمتشابه، وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله؟ فقال بعضهم: معنى ذلك: **وما يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفردا بعلمه**. أما الراسخون في العلم فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون: آمنا بالمتشابه والمحكم، وأن جميع ذلك من عند الله"...
"ومن قال القول الثاني، وزعم أن **الراسخين يعلمون تأويله** عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه". اهـ

الآية مُبهمة، حار في فهمها العلماء والراسخون في العلم أنفسهم، والصحابة والتابعين..
**يبقى السّؤال**: لماذا يصف مؤلف القرآن بأنه (كتاب مُبين) و(بِلِسَان عَربي مُبين)، وأنه (بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)، ثم يضع فيه آيات متشابهات غير مُحكمات، ليتعمد تضلِيل المتدبرين للقرآن؟
إذا كان القرآن: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ)، فلماذا أتعب نفسه وأرسله لنا؟ ما الحكمة و الفائدة منه؟
**هل القرآن كتاب هداية أم كتاب تضليل وغواية ؟**

الفكرة تشبه هذه الحدوثة:
أرسل رجل لابنه قبل موته وسكوته للأبد: رسالة، من عدة صفحات.. وقال له:
هي بِلسَان عربي مُبين، لكنك لن تفهمها بمفردك، فلا يعلم تأويلها إلا أنا (والراسخون في العلم).
ابحث عن مترجم أفكار (قارئ نيات)، يفسر لك، فربما جاءك بعض تأويلها.
فأخذها الابن، ووجد مفسرين كثيرين، لكنهم (اختلفوا) فيما يقصده والده.
وأعطوه عشرات المجلدات، كلّ واحد فهم حسب مزاجه وهواه.
في النهاية: ماذا استفاد الابن من تلك الرسالة؟

## الدليل 85: (شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ): غائب يشهد مع غائب!
(**شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ** وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران/18).

شروط الشهادة، أن الذي يَشهد، هو شخص كان حاضرا رأى الحدث بعينيه، ثُم ينقله كما حدث.
ادعى النبي محمد أمرا عظيما، وهو تواصل الله معه عن طريق الوحي، وتكليفه برسالة للبشر، ولكن لا شاهد معه إلا نفسه!

فلا أحد رأى اللهَ ولا جبريل ولا أجنحته ال 600، ولا ملائكة ولا جن ولا شيطان، ولا رأوا أمواتا يُحيَوْن بعد موتهم... كل الأمر يتوقف على رجل واحد، لا شاهد معه. أما شهادة الله وملائكته، فلا تنفع في مقام (الشهادة)، بل هي من الإيمان بالغيب.

هناك آيات أخرى مكررة، يشهد فيها (الله الغائب) مع محمد، ليُثبت صحة نبوته:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) الرعد/43).

(وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**)(النساء/79).

(**لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ** وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(النساء/166)

(قُلْ أَيُّ **شَيْءٍ** أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ **اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ...)(الأنعام/19).

(**فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ)(يونس/29).

(قُلْ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)(الإسراء/96).

(قُلْ **كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا** يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ..)(العنكبوت/52).

(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلاَ تَمْلِكُونَ لِي مِنْ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ **كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ** وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الأحقاف/8).

يا رجل !كيف (**كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**)؟ أي منطق هذا؟ أم: أيُّ عجزٍ عن الحُجة والإقناع بها؟

## الدليل 86: (أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا): معنى الإسلام (أسلم تسلم)

(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ **أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ** وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ **أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا** وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(آل عمران/20).

كما نجد نفس المعنى في آيات كثيرة أخرى:

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ **أَسْلَمُوا** قُلْ لاَ تَمُنُّوا عَلَيَّ **إِسْلاَمَكُمْ** بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ..)(الحجرات/17).

(وَأَنَّا مِنَّا **الْمُسْلِمُونَ** وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ **فَمَنْ أَسْلَمَ** فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا)(الجن/14).

(بَلَى مَنْ **أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ** وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ..)(البقرة/112).

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ **إِبْرَاهِيمَ..** إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ **أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ** لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(البقرة/131).

(أَفَغَيْرَ **دِينِ اللَّهِ** يَبْغُونَ وَلَهُ **أَسْلَمَ** مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ..)(آل عمران/83).

(وَمَنْ **أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ** وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ..)(النساء/125).

(فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ **فَلَهُ أَسْلِمُوا** وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ)(الحج/34).

(وَأُمِرْتُ أَنْ **أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**)(غافر/66).

يظن معظم المسلمين أن كلمة الإسلام مشتقة من (السلام) وذلك خطأ، فلم يقل أيّ عالم مسلم بذلك.

حقيقة الإسلام هو أن يُسلم الإنسان نفسه (ومنها عقله) بالغيب لله، أي يستسلم.

المتتبع لطريقة نشر الإسلام، ابتداء من النبي محمد، سيجدها تعتمد على طلب الإستسلام والإيمان بالغيب من غير حجة ولا برهان، كما نجد في أحاديث كثيرة، مثل فتح مكة بعشر آلاف مقاتل، فأسلموا كلهم، بعد أن بقي فيهم 13 سنة يدعو ولم يسلم له إلا حوالي 100 مستضعف.

تكلمتُ بالتفصيل في الموضوع في الدليل رقم 74.

نجد في **رسائل النبي محمد للملوك** وسادة أقوامهم خير دليل على معنى (الإسلام):

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلاَمٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ، **أَسْلِمْ تَسْلَمْ** يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ". رواه البخاري (7) ومسلم (1773).

**يقول الدكتور محمد أمين شاكر حلواني** في كتاب «عالمية الإسلام- ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء:

"بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان، وبعث معه كتابًا فيه:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ إِلَى جَيْفَرٍ وَعَبْدٍ ابْنَيِ الْجَلَنْدِيِّ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ؛ أَسْلِمَا تَسْلَمَا، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ **أَقْرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلِيْتُكُمَا**، وَإِنْ **أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلِي تَحِلُّ** (أَيْ تَنْزِلُ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرَ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا)" وَخَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ". اهـ

**في تفسير الطبري**، لآية (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ):
"وكذلك (الإسلام)، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه: (أسلم) بمعنى: دخل في السلم...
فكذلك (أسلموا)، إذا دخلوا في السّلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة.
فإذْ كان ذلك كذلك، فتأويل قوله (إنّ الدّين عند الله الإسلام) إنَّ الطاعةَ التي هي الطاعة عنده، الطاعةُ له، وإقرار الألسن والقلوب له بالعبودية والذّلة، وانقيادُها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذلُّلها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودية والألوهية". اهـ

## الدليل 87: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا): هل ستجد (نفس الكافر) ذلك يوم الحساب؟

(يَوْمَ **تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا** وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (آل عمران/30).

نجد أيضا نفس المعنى في آيات أخرى:
(فَمَنْ **يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه** (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه )(الزلزلة/8).
(**وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ** وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ)(الزمر/70).
(فَالْيَوْمَ **لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ** شَيْئًا **وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(يس/54).
(يَا أَيُّهَا **الَّذِينَ كَفَرُوا** لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ **إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(التحريم/7).
(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا **وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا** وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)(الكهف/49).

حسب هذه الآيات، فإن الذين عملوا الخيرات والصالحات ونفعوا غيرهم سيجدون أعمالهم يوم الحساب، مثل الطبيب الفرنسي **لويس باستور**، أحد أهم مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في الطب وخاصة إعداد لقاحات مضادة لداء الكلب والجمرة الخبيثة، والأمريكي **توماس إديسون** الذي اخترع العديد من التقنيات والأجهزة التي انتفعت بها البشرية.
لكننا نجد في كثير من الآيات، أن الله **سيحبط أعمال الكافرين (0x)** بسبب كفرهم، فلا يجدون أي عمل خيرٍ أو صالح في الآخرة:
(وَالَّذِينَ **كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ** بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى **إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا** وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (النور/39).
(وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ **كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة/217).
(وَمَنْ **يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ** وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ)(المائدة/5).
(وَلَوْ **أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)(الأنعام/88).
(أُولَئِكَ الَّذِينَ **كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ** وَلِقَائِهِ **فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا)(الكهف/105).
(وَقَدِمْنَا إِلَى **مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**)(الفرقان/23).

نجد هنا **تناقض صارخ في نفس الآية**:
(وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ **حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ** هَلْ يُجْزَوْنَ **إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**)(الأعراف/147).
فكيف يُحبط أعمالهم ثم يجزيهم عليها وقد أحبطها؟؟ أمره عجيب!
حتى الصحابة، كانوا مُهددين بإحباط أعمالهم (الصالحة)، بأتفه الأسباب:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ** كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ** وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ) (الحجرات/2).
في المقابل، نجد المُجرم الذي قتل 100 انسان ظلما، ونوى التوبة ثم مات ولم يعمل خيرا قَطّ، غفر له وادخله الجنة.
كذلك قول نبي الإسلام لأبي ذر أن كل من قال (لا إله الا الله) دخل الجنة وإن زنى وسرق. (الحديثين في صحيحي البخاري ومسلم). **فأين الموازين القسط المزعومة؟**

(وَنَضَعُ **الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا** وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا **وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**)(الأنبياء/47).

(**وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (8) **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ)(الأعراف/9).

القضية كما قال العلماء: **(ليس بعد الكفر ذنب)**، فلا مثقال ذرة خير ولا موازين قسط ولا هم يحزنون.

## الدليل 88: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ): تكرار واختلاف

(قُلْ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)(آل عمران/32).

تكرر الأمر بالطاعة 13 مرة، باختلافات كثيرة، وعشوائية كبيرة لا يوجد أي مبرر لها حسب السياقات:

1. **أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ:**

(قُلْ **أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ** فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)(آل عمران/32).

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(آل عمران/132).

2. **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ:**

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)(المائدة/92).

(قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)(النور/54).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ)(محمد/33).

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)(التغابن/12).

3. **أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ:**

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(الأنفال/1).

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)(الأنفال/20).

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)(الأنفال/46).

(أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المجادلة/13).

4. **أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ:**

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً )(النساء/59).

5. **أَطِيعُوا الرَّسُولَ (وحده):**

(وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(النور/56).

6. **أَطِيعُوا (من غير تفصيل):**

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ)(التغابن/16).

## الدليل 89: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ..): كيف ولماذا يصطفي الله بعض خلقه؟

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (آل عمران/33).

قال أيضا:

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنْ الصَّالِحِينَ)(البقرة/130).

(وَإِذْ قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ) (آل عمران/42)

(قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي **وَبِكَلاَمِي** فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ) (الأعراف/144).

(... ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه/41).

(قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلاَمٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)(النمل/59).

حتى الملائكة المبرمجين، يصطفي من بينهم:

(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (الحج/75).

هل الذين اصطفاهم الله من بين بقية البشر، لهم جينات من نوع خاص؟ أم أنشأهم بتقنية خاصة؟
هو طبعا يفعل ما يريد، لكن أين العدل في ذلك؟ وما ذنب الآخرين إذ لم يصطفيهم ولم يهيئ أنفسهم للصلاح؟
المشكلة أن الله لم يذكر اصطفاءه لرسوله وحبيبه: محمد، رغم ادعاءات أنه خير الخلق !

## الدليل 90: (امْرَأَةُ عِمْرَانَ): خطأ تاريخي، مريم أم (عيسى) ليست ابنة عمران

(إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(آل عمران/35).

**الظاهر انه اقتباس غير موفق من التوراة، حيث ارتكب** نبي الإسلام خطأين وقع فيهما لما كان يقرأ كتب ورقة بن نوفل التي ترجمها للعربية، كما في صحيح البخاري، وأكيد تركها له يقتبس منها على مدى 23 سنة

**الخطأ الأول:**
والد مريم أم يسوع (أو عيسى) **ليس "عمران"، أو "عمرام"**، كما في التوراة، والذي هو والد مريم أخت موسى وهارون.
لكن والد العذراء مريم هو (يهوياقيم)، وله اسم ثاني (هالي)، من المصادر المسيحية.
يوجد بين موسى وأخيه هارون وأختهما مريم، وبين يسوع وأمه، فارق زمني حوالي 1500 سنة.
في التوراة: (اسْمُ امْرَأَةِ عَمْرَامَ يُوكَابَدُ بِنْتُ لاَوِي الَّتِي وُلِدَتْ لِلاَوِي فِي مِصْرَ، **فَوَلَدَتْ لِعَمْرَامَ هَارُونَ وَمُوسَى وَمَرْيَمَ أُخْتَهُمَا**) (العَدَدِ 26: 59؛ الخروج 15: 20).
أخبار الأيام الأول 6-1: (بَنُو لاَوِي: جَرْشُونُ وَقَهَاتُ وَمَرَارِي. (2) وَبَنُو قَهَاتَ: عَمْرَامُ وَيِصْهَارُ وَحَبْرُونُ وَعُزِّيئِيلُ. (3) **وَبَنُو عَمْرَامَ: هَارُونُ وَمُوسَى وَمَرْيَمُ).**

**الخطأ الثاني في الآية:**
(فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) **يَا أُخْتَ هَارُونَ** مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) (مريم/28).
**مريم أم يسوع ليست أخت هارون**، فأخته هي مريم الأخرى، ابنة عمرام، وأخت موسى:
في التوراة: خروج 15-20: (فَأَخَذَتْ **مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ** الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. 21 وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ». 22 **ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى** بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ).

ثم تأتي الترقيعات المختلفة في كتب التفاسير، لكنها غير مقنعة. منها: أن المقصود من كلام القرآن عن "أخت هارون" و"ابنة عمران" هو سلسلة نسب مريم.
هذا ادعاء خاطئ لأن مريم أم يسوع من نسل داود من قبيلة يهوذا (لوقا 3: 23 31، 33؛ عبرانيين 7: 14؛ رؤيا 22: 16)، وليست من قبيلة لاوي التي كانت قبيلة موسى ومريم أخته.
الكتاب المقدس والمخطوطات اليهودية القديمة لا تستخدم الأخ أو الأخت للدلالة عن النسب، وإنما تستخدم تعبيرات "ابن فلان" أو "ابنة فلان" للتحدث عن النسب (لوقا 13: 16؛ 19: 9؛ متى 20: 30).

يقدمون ترقيعا آخر بأن أخته بمعنى: شبيهته في العفة... فلماذا اختاروا هارون من بين كل أنبيائهم؟ ما خاصيته في العفة؟
وترقيعا آخر، ممكن وُجد أخ لمريم اسمه هارون. لكن لا يوجد ذلك في الأناجيل ولا في تاريخ المسيحية.
**الخلاصة**: هما خطآن اثنان، يوضحان أن نبي الإسلام التبس عليه الأمر أثناء الاقتباس، ليس إلاّ.

## الدليل 91: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ): هل زكريا لم يكن يدعُ ربه من قبل ولم يعلم أن الله يستجيب الدعاء؟

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (37) **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ** قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (38) فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (39) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (آل عمران/40).

تكررت القصة في سورة مريم:
(ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا)(مريم/8).

**الخلل الأول:** يصور لنا مُؤلف القرآن أن الأنبياء يجهلون الدعاء وأن ربّهم الذي يوحي إليهم، يستجيب الدعاء ولا يعجزه شيء. فكيف انتظر زكريا حتى هرم وشاب رأسه لكي يدعو ربه أن يرزقه الذرية؟
ألم يكن يعلم من قبل، أن الله يستجيب الدعاء ويرزق من يشاء، وهو نبي الله، حتى عَلِم ذلك من تجربة مريم، فقال لله: "كما رزقتَ مريم، ارزقني"؟
كيف يدعوه، بعد أن علم أنه يستجيب الدعاء، وبعدما استجاب له تعجب وسأله: (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ)؟ ألم يكن يعلم من قبل أن الله على كل شيء قدير ويفعل ما يشاء؟

**الخلل الثاني:**
نَقْل كلام زكريا وربّه لم يكن أمينا بين السورتين عند التكرار:
(قال: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ، **قال:** كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)(آل عمران/40).
(قال: رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا **(8) قال:** كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا) (مريم/9).

فهل تكرر الحدث مرتين مختلفتين وكلامهما كان مختلفا عن الآخر؟ أم أن مؤلف القرآن نسي ما قاله من قبل؟

## الدليل 92: (وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ): ردود أفعال المدعُو "الله" المزاجية

**(وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)**(آل عمران/54).

هذه الآية من أكثر الآيات **إساءة إلى الذات الإلهية**.
قال ابن منظور: "المكر هو احتيال في خُفْية". (لسان العرب)، ابن منظور، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى.
معنى مكر في تاج العروس: "المَكْرُ: الخديعةُ والاحتيال. وقال الليث: احتيالٌ في خُفْيَةٍ. وقد مَكَرَ يَمْكُرُ مَكْراً. ومَكَرَ به: كادَه".

المكر **هو فعل مزاجي مذموم عند البشر** أنفسهم، فما بالك أن يُنسب لله، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا والمُنَزّه عن كل نقيصة.
هم بشر، مَكروا، فكيف لإله عظيم متعالي، منَزّه، كامل ومستغني عما سواه أن **ينزل لمستوى بشر ضعفاء، يعاندهم ويرد عليهم بمثل أفعالهم الذميمة؟**
ثم إن مقارنة الله بالبشر هو سقوط مدوي لعظمته، كما قال أيضا مؤلف القرآن:

(ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ **أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**)(المؤمنون/14).
(... وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (آل عمران/54)
(... وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)(الجمعة/11)
(بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ)(آل عمران/150)
(فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)(الأعراف/87)
(فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ)(الأعراف/155)
(فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ)(المؤمنون/109)
(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) (الأعراف/89)
(رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ)(الأنبياء/89).

قال الشاعر للسخرية من مثل هذه المقارنة:
ألمْ تَرَ أنَّ السيفَ يَنْقُصُ قدرهُ *** إذا قِيل إنَّ السّيفَ أمضَى مِن العَصَا

كما نسب مؤلف القرآن، لله أفعالا مزاجية كثيرة مذمومة عند البشر، افتراء عليه وإساءة له، في الوقت الذي كان يستعمله كقوة رادعة، في الرد على قومه المكذبين له، منها:
الله: يتأذى، يغضب، يأسف (غضب مشوب بكدر)، يكره، ينتقم، يتكبر، يتجبر، يمكر وهو خير الماكرين ولا يأمن مكره، يكيد، يخادع، يستهزئ ويسخر من البشر، يتحسر، يغوي ويضل ويغري العداوة والبغضاء بين البشر، ويختم ويطبع على القلوب ويحول بينها وبين أصحابها، ينفخ في فرج صبية، يسب ويشتم ويطعن في الأنساب (الأبتر، تبت يدى أبي لهب، عتل بعد ذلك زنيم=لقيط)، يعذب بالدمار الشامل للقرى بأطفالها ونسائها وشيوخها وحيواناتها وأشجارها، بسبب بعض المعاندين..

سأقدم هنا بعض الأمثلة من الآيات فقط، حتى لا أثقل الموضوع (يرجى الرجوع للدليل رقم 71):

1. إِنَّ الَّذِينَ **يُؤْذُونَ اللَّهَ** وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ...)(الأحزاب/57)، إله عظيم يتأذى من بشر ضعفاء؟
2. (**فَلَمَّا آسَفُونَا** "أي: اغضبونا" **انتَقَمْنَا** مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/55).
3. (وَ**غَضِبَ اللَّهُ** عَلَيْهِمْ وَ**لَعَنَهُمْ**...)(الفتح/6).
4. (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) و**أَكِيدُ** كَيْدًا) (الطارق/16).
5. (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ **وَهُوَ خَادِعُهُمْ**)(النساء/142).
6. (اللَّهُ **يَسْتَهْزِئُ** بِهِمْ ...) (البقرة/15).

## الدليل 93: (تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ): تدخل في حياة الناس بالقوة

(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/104).

هذه الآية جعلت مُهمة (يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) محصورة في (بعض الأمة)، وهي مُختلفة عن بقية الآيات الأخرى التي جعلت المُهمة لكل (الذين آمنوا) من غير حصرٍ في فئة مُعينة (الآيات أسفل).
الأمر والنهي هو تدخل في حياة الناس بالقوة (باليد)، والأصوب لو قال:
(**الارشاد** للمعروف ولاجتناب المنكر)، بالموعظة الحسنة، (من غير قوة).
عن أبي سعيد الخدري، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ **بِيَده** (=**بالقوة**)، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ". صحيح مسلم (49).
يوجد في كل الدول المتحضرة قوانين تُنظم الحياة العامة، وشرطة وقضاء لضمان ذلك، وليس لأي شخص الحق في التدخل بالقوة فيما يراه هو معروفا أو منكرا.
تعريف المعروف والمنكر إسلاميا لا يعتمد دائما على مبدأ المنفعة والمضرة العامة، بل على الفقه الديني، الذي يعتبر من المنكر مثلا:
إنسان يشرب الخمر أو يأكل في نهار رمضان في مكان عمومي (مقهى، حانة، مطعم، حديقة عمومية..)، امرأة غير متحجبة، الخ. فيتدخل أي مسلم ملتزم لمنع ذلك بالقوة، إن استطاع وتمكّن في الأرض، كما في الحديث السابق أو الآية:
(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج/41).

أذكر في الثمانينات في بداية الصحوة الاسلامية، كنتُ في الجامعة، وكان معنا إخوان في "فرقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، أقوياء الأجسام ومُتدربون على المُصارعة اليابانية، يتجولون في الحرم الجامعي ويَعتدون بالتهديد وحتى بالضرب على أي طالب يجدونه مع طالبة، لو لم ينتهِ. للأمانة، لم أكن أوافقهم على ذلك.
كذلك، كان إخواننا الملتحون يمنعون حفلات موسيقية في نادي الطلاب، بِحُجة التشويش على صلاة العشاء في مسجد الحي الجامعي، وتقوم معارك، أحيانا دامية.
لجان (الأمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنهي عَنِ الْمُنكَرِ) موجودة حاليا (2023) في أفغانستان وإيران، وكانت في السعودية قبل مجيء ولي العهد محمد بن سلمان، الذي حَلّ هذه اللجان وأحدث إصلاحات كثيرة ضد تيار الفكر الديني السلفي.

آيات وأحاديث أخرى عن الموضوع:
(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ..) (آل عمران/110)
(يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران/114).
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ..) (التوبة/71).
(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (التوبة/ 112/).
(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (لقمان/17).

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ". رواه التِّرمِذِيُّ (2169) وَقَالَ حديث حَسَنٌ، والإِمَامُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَه.

## الدليل 94: (مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ): ما هو مُصطلح (الذّكر) في القرآن؟

1. (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ)(آل عمران/58)

**تكرر مُصطلح "الذِّكر" في القرآن 16 مرة**

2. (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ)(الحجر/6).
3. (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر/9).
4. (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(النحل/43).
5. (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(الأنبياء/7).
6. (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(الأنبياء/105).
7. (قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا)(الفرقان/18).
8. (لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنْ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً)(الفرقان/29).
9. (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)(يس/11).
10. (ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ)(ص/1).
11. (أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ)(ص/8).
12. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت/42).
13. (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ)(الزخرف/5)
14. (أَؤُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ)(القمر/25).
15. (وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ)(القلم/51).
16. (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ)(الأنبياء/48).

**حسب التفاسير، مرة يقصد به القرآن، ومرة هو شيء مع القرآن** (ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنْ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ) (آل عمران/58)، ومرة هو كتب أهل الكتاب، وأخرى هو التذكر والموعظة، الخ.
**ثم يقول: (بلسان عربي مُبين) !؟**

## الدليل 95: (لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى): أين هذا الوعد من حال المؤمنين منذ قرون ؟

(لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمْ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ)(آل عمران/111).
قال أيضا:
(وَلَوْ **قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الأَدْبَارَ** ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا)(الفتح/22).
(**قَاتِلُوهُمْ** يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ **وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ** وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)(التوبة/14).
(...فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا **وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ**)(الروم/47).

**(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا...)** (الحج/38).
**(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)** (النساء/141).
(إِنَّا **لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا** فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ)(غافر/51).
(ثُمَّ **نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا** كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ) (يونس/103).
(**وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(آل عمران/126).

**في تفسير الطبري:**
"قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: **وإن يقاتلكم أهلُ الكتاب من اليهود والنصارى يُهزَموا عنكم، فيولوكم أدبارهم انهزامًا**". اهـ
**في تفسير القرطبي:**
"فالآية **وعدٌ من الله لرسوله ﷺ وللمؤمنين، أن أهل الكتاب لا يغلبونهم وأنهم منصورون عليهم** لا ينالهم منهم اصطلام إلا إيذاء بالبهت والتحريف، وأما العاقبة فتكون للمؤمنين". اهـ
**في تفسير البغوي:**
"(لن يضروكم إلا أذى) يعني لا يضروكم أيها المؤمنون هؤلاء اليهود إلا أذى باللسان: وعيدا وطعنا وقيل: كلمة كفر تتأذون بها (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار) **منهزمين**، (ثم لا ينصرون) **بل يكون لكم النصر عليهم**". اهـ

الآية تخاطب المؤمنين، في سياق الكلام عن أهل الكتاب، وهي صالحة لكل زمان ومكان. لكننا نجد في تاريخ الإسلام، أن المسيحيين انتصروا على المؤمنين في الشام زمن الحملة الصليبية ولم يولوهم الأدبار وأضرّوهم كثيرا، بين قتل وتشريد وليس (إِلاَّ أَذًى)، طيلة قرنين كاملين.
أنتصر المسيحيون على المؤمنين في اسبانيا، وأضروهم كثيرا جدا، بين تعذيب وقتل وتشريد..
أنتصر المسيحيون على المؤمنين العثمانيين واطاحوا بالخلافة الإسلامية إلى يومنا.
أنتصر المسيحيون على المؤمنين زمن الاستعمار الأوروبي بعد سايسك بيكو وأضروهم كثيرا جدا.
ما زال أهل الكتاب ينتصرون على المسلمين ويضرّونهم كثيرا إلى يومنا (2023: فلسطين).
**فأين وعد الآية من كل ذلك؟؟؟**

لو كان القرآن من عند الله الحقيقي، لحقّت الآيات في واقع المؤمنين و**لمَا انتصر عليهم أهل الكتاب ولو مرة واحدة**، كذلك التاتار والمغول ودول أوروبا في العصر الحديث وإسرائيل إلى يومنا..
الترقيع بأنه "**لا يوجد مؤمنون يستحقون وعد الله":** غير مقبول، فأين المُباهاة بمليار ونصف مسلم، أليس منهم مؤمن يستحق استجابة الوعد؟

## الدليل 96: (يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ): كم عدد مَدَد الله بملائكته لسفك الدماء؟

(إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ **أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ** مُنْزَلِينَ)(آل عمران/124).
(بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ **هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ** مُسَوِّمِينَ) (آل عمران/125)

فكرة نزول الملائكة تقاتل البشر مقتبسة من الكتاب المقدس:
مكابيين الثاني 15-22 (وصلى قائلا إنك يا رب قد ارسلت ملاكك في عهد حزقيا ملك يهوذا فقتل من جند سَنْحَاريب مئة وخمسة وثمانين الفا (23) والآن يا ملك السماوات أرسل ملاكا صالحا أمامنا يوقع الرعب والرعدة وبعظمة ذراعك).

سياق الآية هو عن **غزوة بدر** في الآية التي قبلها: (وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللَّهُ **بِبَدْرٍ** وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (آل عمران/123).
و قال أيضا في سياق **غزوة بدر**: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ **أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ** مُرْدِفِينَ) (الأنفال/9).

نجد في مجموع الآيات، عندنا **3 أرقام مختلفة** عن امداد الله بالملائكة:

1. **أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**
2. **هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**
3. **أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ**

**فهل أمدّهم ب 3 آلاف، أم 5 آلاف، أم ألفا؟؟**

كيف يُشارك ألف أو أكثر من الملائكة في معركة بالسيوف ولا يُقتل من المشركين إلا 70 رجلا، كما في كل المراجع؟
لماذا يُقحم اللهُ ملائكتَه الكرام الأبرار المطهرين في قتال البشر فيما بينهم وفي سفك الدماء؟

## الدليل 97: (أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ): عدم دِقة القرآن وتناقضه

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ **أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ** انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ..)(آل عمران/144).

قوله: **(أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ)** يَحتَمِل موتا عاديا أو قَتلا من طرف الآخرين.
قد نتقبل جُزافا أن المدعُو "الله" لا يريد أن يُفصح للصحابة عن طريقة موت محمد، وترك الاحتمالين واردين، لكن هذا يتعارض صراحة مع الآية:
(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ** إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(المائدة/67).
التي فيها **وعد من الله بعصمته من الناس**، أي حمايته وحفظه من آذاهم وخاصة من إمكانية قتلهم له، كما في التفاسير.

**في تفسير ابن كثير:**
"وقوله (والله يعصمك من الناس) أي: بلغ أنت رسالتي، وأنا حافظك وناصرك ومؤيدك على أعدائك ومظفرك بهم، فلا تخف ولا تحزن، **فلن يصل أحد منهم إليك بسوء يؤذيك**". اهـ

**في تفسير البغوي:**
"(والله يعصمك من الناس) يحفظك ويمنعك من الناس، فإن قيل: أليس قد شُجّ رأسه وكسرت رباعيته وأوذي بضروب من الأذى؟ قيل: معناه **يعصمك من القتل فلا يصلون إلى قتلك**". اهـ

**في تفسير الطبري:** "فإن الله تعالى ذكره، كافيه كلَّ أحدٍ من خلقه، **ودافعٌ عنه مكروهَ كل من يبغي مكروهه**". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"وكان أبو طالب يرسل كل يوم مع رسول الله ﷺ رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزل: (والله يعصمك من الناس) فقال النبي ﷺ: يا عماه إن الله قد عصمني من الجن والإنس فلا أحتاج إلى من يحرسني". اهـ

**أخرج الحاكم والترمذي** عَنْ عائشَةَ قالت كان النبي ﷺ يُحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) فأخرج رأسه من القبة فقال: **"يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله"**. اهـ

كيف يقول: **(أَوْ قتِلَ)** **واحتمال قتله غير وارد** **حسب آية (وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)**؟
كان عليه أن **يكتفي** بالقول: (أَفَإِيْن **مَاتَ** انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ).

## الدليل 98: (فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ): الصحابة ليسوا بتلك المثالية في الايمان

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا **فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم** مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ **مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا** وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ **وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ** وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)(آل عمران/152).

**في تفسير الطبري وغيره:** "الضحاك يقول في قوله: **(مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا** وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ)... فلما رأى المسلحةُ أن الله عز وجل هزم المشركين، انطلق بعضهم وهم يتنادون: "الغنيمة! الغنيمة! لا تفتكم" وثبت بعضهم مكانهم، ...فكان ابن مسعود يقول: ما شعرت **أن أحدًا من أصحاب النبي ﷺ كان يريد الدنيا وعرَضَها**، حتى كان يوم أحُد". اهـ

يظهر أن **مُحَفّز الغنيمة كان عندهم أقوى من مُحفز الإيمان.**

نجد في نفس السياق الآية:

(إِنَّ الَّذِينَ **تَوَلَّوْا مِنْكُمْ** يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا **اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ** بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا **وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ** إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ)(آل عمران/155).

**في تفسير الطبري:**

"عن قتادة، قوله: (إِنَّ الَّذِينَ **تَوَلَّوْا مِنْكُمْ** يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ)"، الآية، وذلك يوم أحد، ناس من أصحاب رسول الله ﷺ تولوا عن القتال وعن نبيّ الله يومئذ...". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"أنّ عمر بن الخطاب كان من المنهزمين، إلاّ أنّه لم يكن في أوائل المنهزمين. ومن الذين فرّوا يوم أُحد عثمان بن عفان ورجلين من الانصار يقال لهما سعد وعقبة، انهزموا حتّى بلغوا موضعاً بعيداً ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام فقال لهم النبيّ ﷺ: لقد ذهبتم فيها عريضة". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"عن جرير: أن عثمان كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف كلام، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتسبني وقد شهدت بدرا ولم تشهد، وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبايع، **وقد كنت تولى مع من تولى يوم الجمع**، يعني يوم أحد. فرد عليه عثمان فقال: أما قولك: ...، وأما **يوم الجمع فقال الله عنهم ولقد عفا الله عنهم فكنت فيمن عفا الله عنهم**". اهـ

**في تفسير البغوي:**

"(إِنَّ الَّذِينَ **تَوَلَّوْا**) أي انهزموا، (**مِنْكُمْ**) يا معشر المسلمين، (يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ) جمع المسلمين وجمع المشركين يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين: وهم أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص". اهـ

**في صحيح البخاري** (3698) **ومثله عند الترمذي:**

عن عثمان بن موهب، قال: جاءَ رَجُلٌ مِن أهْلِ مِصْرَ حَجَّ البَيْتَ، ... قال: يا ابْنَ عُمَرَ، إنِّي سائِلُكَ عن شَيءٍ فَحَدِّثْنِي؛ **هلْ تَعْلَمُ أنَّ عُثْمانَ فَرَّ يَومَ أُحُدٍ؟ قال: نَعَمْ**، ... قال: ابنُ عُمَرَ: تَعالَ أُبَيِّنْ لَكَ؛ أمَّا فِرارُهُ يَومَ أُحُدٍ، فأشْهَدُ أنَّ اللَّهَ عَفا عنْه وغَفَرَ له... الخ".

لا نتكلم هنا، عن ثلث جيش محمد الذي تولى ورجع للمدينة ورفض المشاركة في معركة أحد، ربما يكون الترقيع بأنهم المنافقون، لكن الروايات الصحيحة، فيها من بينهم أحد **المبشرين بالجنة وهو عثمان بن عفان**.

رغم أن التولي من الزحف من الكبائر، فمحمد يحتاج أولئك الصحابة، فأنزل (**وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ**).

## الدليل 99: (فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ): إشكالات تشريع تعدد الزوجات

(**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا)(النساء/3).

هذه الآية اشتملت على إشكالات كثيرة، لا يكفي تفصيلها مع المراجع في إشكال واحد، لذلك سأختصر قدر الإمكان، ومن أراد التوسع في البحث، يقرأ التفاسير، فهي جدّ طويلة.

قبل ذكر الإشكالات، أود القول بأنني لستُ ضد تعدد الزوجات للرجال أو تعدد الأزواج للنساء، فذلك أمر شخصي يخص المعنيين بالأمر، حسب التراضي بينهم، إذا لم يكن هناك ضرر لأي طرف.

**الإشكالات:**

**1.** ذكر الطبري 5 اختلافات في تأويل بداية الآية، فلو كان (بلسان عربي مبين) كما زعم، لَمَا اختلف في فهمه الصحابة والعلماء،

**2.** الظاهر من الآية أن التعدد معلق بشرط (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى) وليس مفتوحا كما هو معمول به في واقع المسلمين، من حديث أبي داود: عن قَيسِ بنِ الحارثِ، قال: أسلمتُ وعندي ثمانِ نسوةٍ فأتَيتُ النَّبيَّ ﷺ فقالَ لي: "اختَر منهنَّ أربعًا"، وصححه الألباني.

**3.** إذا لم يكن التعدد مرتبطا باليتامى، فلماذا أقحم الموضوعين ببعضهما وجعل التعدد جواب شرط حرف (إن)؟

**4.** (**فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**): هو نوع من احتقار المرأة، كأنها لا رأي لها، فالرجل هو الذي ينكح ما يطيب ويحلو له وتشتهي نفسه، وأما المرأة فليس لها ذلك.

**5.** ابتداؤه ب (**مَثْنَى**)، يدل على أن أقل شيء في النكاح هو اثنين، فأين الواحدة؟

**6.** حرف الواو بين (مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ) فيه اشكال وقع فيه بعض الفقهاء، خاصة من الظاهرية، فجمعوا كل ذلك، فتوصلوا إلى 2+3+4 = 9 نسوة، والأصح فصلها بحرف (أو) فتكون هكذا: (مَثْنَى أو ثُلَاثَ أو رُبَاعَ).
**7.** في الواقع، **فطرة المرأة لا تقبل بالتعدد** لو كان بمحض إرادتها وحرية اختيارها، فمن تقبل التعدد؟ هي عادة مجبرة على ذلك، خوفا من نار ربّها أو من زوجها وما قد يعاقبها به لو رفضت. وهذه الآية لا تحبها النساء المسلمات.
**8.** (**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**): هنا شرط آخر للتعدد، بعد اليتامى، وهو العدل بين الزوجات، و**لكن هذا شرط مستحيل** حسب آية أخرى، والتي من المفروض أن يضعها مباشرة بعد هذه الآية في نفس السياق و**ليس بعد 126 آية**: (**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ**..)(النساء/129)، فإذا كان العدل مستحيلا، فشرط الآية الأولى قد انتفى، ولا يجوز التعدد من أساسه.
**9.** (**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**): ظاهر الآية أن الزواج من واحدة لا يجوز إلا عند الخوف من عدم العدل في (مَثْنَى أو ثُلَاثَ أو رُبَاعَ)، فالأصل إذا هو التعدد، إلا لمن خاف عدم العدل فله الحق في واحدة فقط.
**10.** (**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**): حرف (أو) هنا عطف على خبر (إن) **خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا**، فإما واحدة، أو مضاجعة ملك اليمين، التي هي مشروطة بالخوف من عدم العدل بين الزوجات، لكن في آيات أخرى يجوز ملك اليمين من غير هذا الشرط.
**11.** (**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**): تشريع العبودية، في آخر رسالة إلهية للبشر، صالحة لكل زمان ومكان، حتى في وقتنا الحالي. ولولا تحريم العبودية من طرف الأمم المتحدة سنة 1948، لرأينا في أيامنا ملك اليمين تباع في أسواق النخاسة.

**في تفسير الطبري:**
"قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.
فقال بعضهم: معنى ذلك: وإن خفتم، يا معشر أولياء اليتامى، أن لا تقسطوا في صداقهن فتعدلوا فيه، وتبلغوا بصداقهنَّ صدقات أمثالهنّ، فلا تنكحوهن، ولكن انكحوا غيرَهن من الغرائب اللواتي أحلّهن الله لكم وطيبهن، من واحدة إلى أربع، وإن خفتم أن تجوروا إذا نكحتم من الغرائب أكثر من واحدة فلا تعدلوا، فانكحوا منهن واحدة، أو ما ملكت أيمانكم...
عن السُّدي: "أو ما ملكت أيمانكم"، السراري". اهـ

## الدليل 100: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ): احتقار المرأة في الإسلام

(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ**..)(النساء/11).

**1: للأنثى نصف ميراث أخيها الذكر**
تفضيل الأبناء الذكور على البنات بضعف ميراثهن، ربما كان مقبولا قديما نسبيا، حيث كان الذكر هو الذي يعمل وينفق على الأسرة ومنها المرأة نفسها. لكن في عصرنا، حيث **أصبحت البنت تدرس وتعمل وتنفق على نفسها وعلى الأسرة، مثل أخيها**، فلا نرى سببا لإبقاء الحكم، إلا لأن نصوص الإسلام ثابتة لا تقبل التغيير ولا تتماشى مع تطور الانسان ونمط الحياة المتغير.
ليس هذا الاحتقار الوحيد للمرأة في الإسلام وإعطائها نصف حقوق الرجل، بل هناك أيضا:

**2. شهادة المرأة نصف شهادة الرجل**، بحجة نقصان عقلها واحتمال ضلالها، فتحتاج أخرى لتذكرها:
(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ **مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ** مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ **أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**) (البقرة/282).
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... "مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ"، قُلْنَ: "مَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟" قال: "أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ؟" قُلْنَ: بَلَى، قال: "فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا". صحيح البخاري (68/1) واللفظ له، وصحيح مسلم (86/1).

**3. عقيقة البنت نصف عقيقة الابن:**
عن أمِّ كُرْزٍ، أنَّها سألَتْ رسولَ اللهِ ﷺ عنِ العَقيقةِ، فقال: "عنِ الغلامِ شاتانِ، وعنِ الأُنثى واحدةٌ، لا يَضرُّكُم ذُكرانًا كُنَّ أمْ إناثًا".
أخرجه التِّرمِذيُّ (1516) واللَّفظُ له، وأبو داودَ (2835)، والنَّسائيُّ (4218)، وأحمدُ (27139) وابن حِبَّانَ في (5312) وصحَّحه الألبانيُّ في (صحيح سنن التِّرمذي(1516).

عَنْ عائشَةَ أن رسول الله ﷺ: (أمرهم أن يُعَقَّ عن الغُلَامِ شَاتَانِ مُكَافِئَتَانِ، وعن الْجَارِيَةِ شَاةٌ). رواه الإمام أحمد و الترمذي (1513) وقال: حسن صحيح . وصححه الألباني.

**4. دِيّة المرأة نصف دية الرجل:**

**أجمعت المذاهب الأربعة على أن دية المرأة نصف دية الرجل،** والأمة قد شهدت لهؤلاء الأئمة وتلامذتهم بالعلم والفضل، ومعلوم أن هؤلاء قد درسوا جميع الأدلة وانتهوا إلى أن دية المرأة على النصف من دية الرجل.

**المراجع من أقوال كبار أئمة المذاهب الإسلامية في دية المرأة**

**أولاً**: المذهب الحنفي: نص الحنفية في كتبهم على أن دية المرأة نصف دية الرجل، قال الكاساني: "وإن كانت أنثى فدية المرأة على النصف من دية الرجل" (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع 352/16)، وقال في تحفة الفقهاء: "وأما حكم النساء فنقول: إن دية المرأة على النصف من دية الرجل؛ بإجماع الصحابة" (تحفة الفقهاء 113/3).

**ثانياً**: المذهب المالكي: نص المالكية في كتبهم أيضاً على أن دية المرأة المسلمة على النصف من دية الرجل المسلم، قال العدوي: "وأما دية المرأة الحرة المسلمة فعلى النصف من دية الرجل الحر المسلم، فديتها خمسون من الإبل" (حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني 26/7)، وقال ابن رشد الحفيد: "وأما دية المرأة فإنهم اتفقوا على أنها على النصف من دية الرجل في النفس فقط"( بداية المجتهد 338/2).

**ثالثاً**: المذهب الشافعي: والشافعية كالحنفية والمالكية في تنصيف دية المرأة، قال المزني: "ودية المرأة وجراحها على النصف من دية الرجل، فيما قلّ أو كثُر". (مختصر المزني 258/1، والحاوي الكبير للماوردي 12/650).

**رابعاً**: المذهب الحنبلي: والحنابلة كغيرهم من المذاهب قالوا بأن دية المرأة على النصف من دية الرجل، قال ابن قدامة المقدسي: "ودية المرأة نصف دية الرجل إذا كانت المرأة حرة مسلمة، فديتها نصف دية الحر المسلم، أجمع على ذلك أهل العلم، ذكره ابن المنذر وابن عبد البر". (الشرح الكبير لابن قدامة 518/9).

**خامساً**: المذهب الزيدي: يقولون بأن دية المرأة على النصف من دية الرجل، وهو ما نسبه إليهم ابن الأمير الصنعاني، حيث يقول: "وذهب علي والهادوية والحنفية إلى أن دية المرأة وجراحاتها على النصف من دية الرجل" (سبل السلام 432/5)، وهو ما أشار إليه القاضي العنسي في شرحه على متن الأزهار (التاج المذهب لأحكام المذهب – زيدية 70/7)، وقال في البحر الزخار من كتبهم: "فصل: وفي المرأة نصف دية الرجل؛ إجماعاً" (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار 216/15)، وجاء في الفتاوى الهندية: "ودية المرأة في نفسها وما دونها نصف دية الرجل". (الفتاوى الهندية 416/46).

## الدليل 101: (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ): نسي نصيب البنتين من الميراث

(يُوصِيكُمْ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ **فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ**..) (النساء/11).

ذكرت الآية نصيب البنات من غير إخوة ذكور (**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً**)، (**فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**): أي ثلاثة بنات فما فوق (فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ)، ونصيب **البنت الواحدة**: (فَلَهَا النِّصْفُ)، لكن **نسي مؤلف القرآن نصيب البنتين،** وفي ذلك احتار وتخبّط الصحابة والمفسرون **والفقهاء.**

إذا كان نصيب البنتين هو مثل نصيب الثلاثة كما هو عليه معظم الفقهاء، أليس من الأوضح والأبلغ أن يقول:

(فَإِنْ كَانَتْ بِنتًا وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وإن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ ذلكِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ).

ها قد جئت بخير منه حُكما وبلاغة وبيانا ووُضوحا.

**في تفسير الطبري:**

"يعني بقوله: (فَإِنْ كُنَّ)، فإن كان المتروكات "نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ" ويعني بقوله: (نساءً): بنات الميت، **(فَوْقَ اثْنَتَيْنِ)** يقول: أكثر في العدد من اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك)، يقول: فلبناته الثلثان مما ترك بعده من ميراثه، دون سائر ورثته، إذا لم يكن الميت خلّف ولدًا ذكرًا معهن"...

(وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً)، وإن كانت المتروكة ابنة واحدة (فلها النصف)، يقول: فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه، إذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكرٌ ولا أنثى.
فإن قال قائل: فهذا فرضُ الواحدة من النساء وما فوق الاثنتين، **فأين فريضة الاثنتين**؟
قيل: فريضتهم بالسنة المنقولة نقل الوراثة التي لا يجوز فيها الشك". اهـ
**في تفسير الطاهر بن عاشور:**
ومعنى: (فوق اثنتين) أكثر من اثنتين، ومن معاني (فوق) الزيادة في العدد، وأصل ذلك مجاز، ثم شاع حتّى صار كالحقيقة، والآية صريحة في أنّ **الثلثين لا يعطيان إلاّ للبنات الثلاث فصاعداً** لأنّ تقسيم الأنصباء لا يُنتقل فيه من مقدار إلى مقدار أزيدَ منه إلاّ عند انتهاء من يستحقّ المقدار الأول.
والوصف ب (فوق اثنتين) يفيد مفهوما وهو أنّ البنتين لا تعطيان الثلثين، وزاد فقال: (وإن كانت واحدة فلها النصف) فبقي ميراث **البنتين المنفردتين غير منصوص في الآية** فألحقهما الجمهور بالثلاث لأنّهما أكثر من واحدة.
وعلّله ووَجَّهه آخرون: بأنّ الله جعل للأختين عند انفرادهما الثلثين فلا تكون البنتان أقلّ منهما. وقال ابن عَبّاسٍ: للبنتين النصف كالبنت الواحدة، وكأنّه لم ير لتوريثهما أكثر من التشريك في النصف محمَلا في الآية، ولو أريد ذلك لما قال (فوق اثنتين). اهـ
**في تفسير القرطبي:**
"التاسعة: قوله تعالى فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك الآية. فرض الله تعالى للواحدة النصف، وفرض لما فوق الثنتين الثلثين، **ولم يفرض للثنتين فرضا منصوصا في كتابه**؛ فتكلم العلماء في الدليل الذي يوجب لهما الثلثين ما هو؟
فقيل: **الإجماع وهو مردود**؛ لأن الصحيح عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنه أعطى البنتين النصف؛ لأن الله عز وجل قال: فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وهذا شرط وجزاء. قال: فلا أعطي البنتين الثلثين...". اهـ

## الدليل 102: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأَمِّهِ السُّدُسُ): اختلاف نصيب الأم بالنسبة للأب؟

(.. وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **السُّدُسُ** مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ **فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ** مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ..)(النساء/11).

لِفَهم الخلل، لِنَتصور آية هكذا: (فَإِنْ كَانَ لَهُ أَخٌ **اسمُه مُحَمّد فَلأَمِّهِ السُّدُسُ**، وإن كانَ **اسمُهُ عَليٌ فَلأَمِّهِ الخُمُسُ**)!
**مقارنة نصيب الأم مع الأب في الثلاث حالات القرآنية:**

**التركة رقم 1:**
مات رجل وترك أم وأب وأولاد و24 مليون دينار
(وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا **السُّدُسُ** مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ):
الأم = 4 مليون / الأب = 4 مليون
نسبة الأم إلى الأب = **المساواة.**

**التركة رقم 2:**
مات رجل وترك أم وأب من غير أولاد و24 مليون دينار
(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ **فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ**)،
+ حديث النبي: "أَلْحِقُوا الفَرائِضَ بأَهْلِها، فَما بَقِيَ فَهو **فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**".
أخرجه البخاري (6732)، ومسلم (1615) باختلاف يسير
الأم = 8 مليون / الأب = (ما بَقِيَ) = 16 مليون
نسبة الأم إلى الأب = **النصف.**

**التركة رقم 3:**
مات رجل وترك أم وأب وإخوة ومبلغ 24 مليون دينار
(فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ **فَلأُمِّهِ السُّدُسُ**)
+ حديث النبي: "أَلْحِقُوا الفَرائِضَ بأَهْلِها، فَما بَقِيَ فَهو **فَلأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ**".
الأم = 4 مليون / الأب = (ما بَقِيَ) = 20 مليون
نسبة الأم إلى الأب = **الخمس.**

**في تفسير ابن كثير**: "عن قتادة قوله: (فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) **أضروا بالأم ولا يرثون**". اهـ

ما الحكمة من تغيير نصيب الأم من الثلث إلى السدس بوجود إخوة للميت وهم لا يرثون أصلا وليسوا ملزمين بالنفقة على أمّ الميت (ممكن يكون الأخ من الأب فقط)؟

في النهاية، لماذا تغير نصيب الأم بالنسبة للأب من:
1. **المساواة**: في حالة وجود أبناء للميت،
2. **النصف**: في حالة عدم وجود أبناء للميت،
3. **الخمس**: في حالة عدم وجود أبناء ووجود إخوة للميت، لا يرثون ولكنهم ينقصون من نصيبها.

## الدليل 103: أخطاء حساب جمع الكسور في الميراث: (النساء/11-12)

لا أريد الدخول في كل إشكالات القرآن حول الميراث، فهي كثيرة جدا، وتخص الباحثين المختصين الأكاديميين.
الصحابة اختلفوا بينهم في مسائل كثيرة حول الميراث، خاصة ابن عَبّاسٍ الذي خالفهم في كثير منها: (العول، نصيب البنتين، الجدة، الخ). كما أن الفقهاء من بعد الصحابة اختلفوا أيضا في كل جزئيات الميراث:
أصحاب الفرائض، العصبة، مَن يحجب مَن، نصيب البنتين، العول، الرد، الكلالة، الجدة، الخ.

سأكتفي فقط بمشكلة جمع الكسور التي لا تستقيم حسب آيات القرآن، وهي وحدها تكفي للبرهنة على بشرية القرآن.
الله الحقيقي (إن وُجد)، هو أكيد يُحسن حساب جمع الكسور ولا يقع في مثل تلك الأخطاء.

فكرة اعطاء فرائض عبارة عن كسور (ثمن، سدس، ربع، ثلث، نصف..) لا تصلح من أساسها.
فمع اختلاف الحالات وعند جمع الكسور لا نحصل دائما على 100 بالمائة من التركةM مرات أكثر، ومرات أقل،
وهنا يستحيل إعطاء كل وارث نصيبه المفروض في الآيات، حيث لا تكفي قيمة التركة لجميع الورثة.
لذلك صحّح الفقهاء من الصحابة خطأ القرآن بحيلة (العول)، التي رفضها ابن عَبّاسٍ وفقهاء آخرون، لأنها تنقص من نصيب الوارث الذي فرضه له القرآن: "نصيبا مفروضا".

حسب رأيي، أحسن طريقة لتوزيع الميراث هي الأمريكية، حيث يكتب كل شخص وصية لدى موثق أو محامي، يوصي فيها بماله من بعده لمن يشاء، لأنه حُرّ في ماله.
هناك دول أخرى، مثل فرنسا، تجمع بين الوصية في جزء من التركة وبين نسب مئوية (أي نسبية ل 100%) من الباقي بعد الوصية وليست كسور مُطلقة، يستحيل جمعها، مثلما شرّع مؤلف القرآن.

كان أول اصطدام مع حالة تركة مستحيلة ظهرت زمن خلافة عمر بن الخطاب، حيث نجد في التفاسير وكتب فقه الميراث القصة المشهورة:
"ماتت امرأة وخلّفت زوجاً وأختين شقيقتين. الزوج فرضه النصف، والأختان الشقيقتان فرضهما الثلثان، وقد زادت الفروض على التركة، وجاء الزوج إلى عمر عنه يطلب نصيبه كاملاً، وجاءت الشقيقتان تطلبان كذلك نصيبهما كاملاً، فقال عمر: ما أدري من أقدم منكم في العطاء ومن أؤخر؟ أي أنه إذا أعطى الزوج أولاً فرضه وهو النصف نقص نصيب الأختين، وإذا أعطى الأختين فرضهما نقص نصيب الزوج، فعند ذلك توقف في الأمر، واستشار الصحابة الكرام". اهـ
فابتدعوا حيلة "العول" لكنه ينقص من حصة كل وارث ولا يتبع ما فرضه القرآن بكل وضوح.

سأعرض مثالا واضحا، يُبيّن ضعف مؤلف القرآن في حساب جمع الكسور واستحالة تطبيق فرائض الميراث كما هي في الآيات، في حالة غياب الابن (الذكر):
مات رجل وترك زوجة و3 بنات وأم وأب، من غير وصية ولا دين، لو ترك **24 مليون**، ستكون القسمة حسب الآيات 11-12 من سورة النساء، كالتالي:

للزوجة الثمن (3 ملايين).
للبنات الثلثان (16 مليون).
الأبوين لكل واحد منهما السدس (4+4=8 ملايين).
المجموع = 3+16+8 = **27 مليون**، أكثر من التركة (24 مليون)!
فيستحيل تقسيمها حسب فرائض القرآن.

للعلم: 0.88 = 27\24، هو مُعامل التصحيح في حيلة العول.

**القسمة حسب آيات القرآن:**

| الوارث | الآية | نصيبه المفروض من الآية | نصيبه مما ترك الميت من 24 م |
|---|---|---|---|
| الزوجة | (فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ) (النساء/12) | 8\1 | 3 مليون |
| الأم | (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) (النساء/11) | 6\1 | 4 مليون |
| الأب | (وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ) (النساء/11) | 6\1 | 4 مليون |
| البنات 3 | (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ) (النساء/11) | 3\2 | 16 مليون |
| المجموع | من 24 مليون مما ترك: | | 27 مليون |

**القسمة بحيلة العول:**

| الوارث | نسبة نصيب الوارث من القرآن | نصيبه مما ترك الميت من 24 م | نسبة نصيب الوارث من العول | نصيبه من العول |
|---|---|---|---|---|
| الزوجة | 8\1 | 3 مليون | 8\1* 0.88 | 2.66 مليون |
| الأم | 6\1 | 4 مليون | 6\1* 0.88 | 3.55 مليون |
| الأب | 6\1 | 4 مليون | 6\1* 0.88 | 3.55 مليون |
| البنات 3 | 3\2 | 16 مليون | 3\2* 0.88 | 14.22 مليون |
| المجموع | %112.5 | 27 مليون | %100 | 24 مليون |

**في تفسير ابن كثير**، للآية التي تأتي مباشرة بعد آيات الميراث:
(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (النساء/13):
"أي: هذه الفرائض والمقادير التي جعلها الله للورثة بحسب قربهم من الميت واحتياجهم إليه وفقدهم له عند عدمه، هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها، ولهذا قال: (ومن يطع الله ورسوله) أي: فيها، فلم يزد بعض الورثة **ولم ينقص بعضا بحيلة ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته** (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم.)".

قسمة التركة حسب العول، من موقع الشيخ السلفي صالح المنجد (islamqa):
https://islamqa.info/ar/answers/131556/
**يقول الشيخ صالح المنجد**: "فلا يمكن أن يعطى كل وارث سهمه كاملاً لأن التركة لن تكفي، وحينئذ، فالعدل: أن ينقص نصيب كل وارث بمقدار ما حصل في المسألة من العول، فبدلاً من تقسيم التركة إلى 24 جزءاً متساوية، يتم تقسيمها إلى 27 جزءاً متساوياً، وهو مجموع سهام الورثة. فيكون التقسيم النهائي للمسألة:
للزوجة: 3 أسهم من 27، بدلاً من 24، فصار الثُمْن الذي تستحقه تُسْعاً بسبب العول.
ولكل واحد من الأبوين 4 أسهم من 7، بدلا من 24.
وللبنات 16 سهماً من 27، بدلا من 24.
فنجد أن النقص دخل على سهام جميع الورثة، وبهذا يتحقق العدل، وينتهي الإشكال". اهـ

يا سلام !!! ينتهي الإشكال بتنقيص نصيب كل وارث بغير ما أعطاه القرآن بكل وضوح ؟؟؟ أين العدل المزعوم؟؟؟

## الدليل 104: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ): مصير المسلم العاصي: الخلود في النار

(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ) (النساء/14).

سياق الآيات عن تطبيق تشريعات الميراث.

**في تفسير القرطبي:**

(وقوله: (ومن يعص الله ورسوله) يريد في قسمة المواريث فلم يقسمها ولم يعمل بها ويتعد حدوده أي يخالف أمره يدخله نارا خالدا فيها والعصيان إن أريد به الكفر فالخلود على بابه...". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (ومن يعص الله ورسولا ويتعد حدوده")، الآية، في شأن المواريث التي ذكر قبل ذلك.
قال ابن جريج: (ومن يعص الله ورسوله)، قال: من أصابَ من الذنوب ما يعذب الله عليه.فإن قال قائل: أوَ مُخَلَّدٌ في النار من عصى الله ورسوله في قسمة المواريث؟ قيل: نعم، إذا جمع إلى معصيتهما في ذلك شكًّا في أن الله فرض عليه ما فرض على عباده في هاتين الآيتين، أو علم ذلك فحادَّ الله ورسوله في أمرهما". اهـ

**أقول:**

**أولا:** الآية لا تذكر الزيادة الأخيرة، عن (الشك)، ولا تشير إليه. نجد أيضا آيات مشابهة:
(إِلاَّ بَلاَغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (الجن/23).
(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (النمل/90).
بسبب هذه الآيات، نشأت فرقة عقدية إسلامية مشهورة (**الخوارج**)، تقول بخلود المسلم العاصي في النار، منهم قتلة علي بن أبي طالب.

**ثانيا:** تلك الآيات تتناقض مع آيات الرحمة والمغفرة للمؤمنين:
(قُلْ يَا عِبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر/53).
(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ **وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ** لِمَنْ يَشَاءُ...)(النساء/48+116).

**ثالثا:**

لما نقارن بين الآيتين، عن نفس المضوع:
(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا) (النساء/14).
( وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (الجن/23).

نجد في الأولى: (نَارًا خَالِدًا فِيهَا) و في الثانية: (نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)، بزيادة "**أبدا**".
فما الفرق بين الخلودين لنفس الأشخاص بنفس المعصيات؟
رغم أن الآية ألأولى فيها زيادة (وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ)، لكن من غير "**أبدا**".
معنى "الخلود" هو نفسه "أبدا"، يعني (لا نهاية) له. فكلمة "أبدا" هي حشو، لو حذفناها لا يتغير المعنى.

**في لسان العرب لابن منظور:**

"الخُلْد: دوام البقاء في دار لا يخرج منها.
خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْداً وخُلوداً: بقي وأَقام. ودار الخُلْد: الآخرة لبقاءِ أَهلها فيها.
وخَلَّده الله وأَخْلَده تخليداً؛ وقد أَخْلَد الله أَهلَ دار الخُلْد فيها وخَلَّدهم، وأَهل الجنة خالدون مُخَلَّدون آخر الأَبد".
اهـ

تكرر (خالدين فيها) عن أهل النار والجنة 40 مرة:
11 مرة (خالدين فيها أبدا)،
و 29 مرة (خالدين فيها) من غير "أبدا".
تتبعتُ كل الآيات حسب السياق، لم أجد أي فائدة من إضافة "أبدا"، فكل السياقات متشابهة.
حتى ولو تَغيّر سياق الكلام، فالخلود هو "أبدي" في كل الحالات، لا يتغير الحكم بِتغير السياق.
إضافة "أبدا" في بعض الآيات هو مجرد حشو وعشوائية.

مثال آخر عن أهل الجنة، حيث الخلود الأبدي:
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (النساء/57).
(وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ) (ابراهيم/23).

كما نلاحظ في الآية الأولى: وعدهم "أبدا"، وفي الآية الثانية، أدخلهم من غير "أبدا".
والوعد لا يحتاج إذن ربهم، فقد "وعدهم" وعدا صادقا وانتهى الأمر، فلماذا "بإذن" ربهم؟

## الدليل 105: (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ): لماذا غيّر مُؤلف القرآن تشريعه؟

(وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا **فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ** حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً (15) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ **فَآذُوهُمَا** فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا) (النساء/16).

الآيات ما زالت في المصحف بين أيدينا، يقرأها المؤمنون يتعبدون بها ولا يعملون بها، (مجرد **لغو وحشو**).

**في تفسير الطبري**:
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ) إلى (أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)، فكانت المرأة إذا زنت حبست في البيت حتى تموت، ثم أنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ) (سورة النور/2)، فإن كانا محصنين رجُما. فهذا سبيلهما الذي جعل الله لهما". اهـ

**في تفسير ابن كثير**:
" قال ابن عَبّاسٍ: كان الحكم كذلك، حتى أنزل الله سورة النور فنسخها بالجلد، أو الرجم.
وكذا روي عن عكرمة، وسعيد بن جبير، والحسن، وعطاء الخراساني، وأبي صالح، وقتادة، وزيد بن أسلم، والضحاك: أنها منسوخة. وهو أمر متفق عليه". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
"السادسة: ولا بد أن يكون الشهود ذكورا؛ لقوله: (**مِنْكُمْ**) ولا خلاف فيه بين الأمة". اهـ
نرى هنا أيضا احتقار المرأة أمام الرجل، فشهادتها غير مقبولة، كأنها عمياء، والخطاب موجه دائما للرجال (**مِنْكُمْ**).

**الآية الناسخة هي**:
(**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(النور/2).

ثم أضافت الأحاديث الصحيحة حكم الرجم للمحصن والمحصنة (بالزواج):
في صحيح البخاري 4679 و4986، وصحيح الترميذي (3103)، و عند مالِك، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أنَّ عُمَرَ قامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وأثْنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: "أمّا بَعْدُ، أيُّها النّاسُ، إنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وأنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتابَ، فَكانَ فِيما أنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْناها ووَعَيْناها: (الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فارْجُمُوهُما ألْبَتَّةَ). ورَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ورَجَمْنا بَعْدَهُ، فَأخْشى أنْ يَطُولَ بِالنّاسِ زَمانٌ، أنْ يَقُولَ قائِلٌ: لا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ في كِتابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أنْزَلَها اللَّهُ".

عَنْ عائشَةَ، قالت: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرٌ، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ ﷺ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا). رواه الإمام أحمد في "المسند" (343/43)، وابن ماجة في "السنن" (رقم/1944) ولفظه: (فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا).

لماذا شرّع في الأول حُكما ثم غيّره ولا نرى أي مبرر لذلك؟ هل يُجرب وينتظر النتيجة فيُعدل ويُصحح؟

## الدليل 106: (أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ): إهانة للمرأة

(وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) (النساء/20)

ماذا يقصد مؤلف القرآن بقوله: (أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ)؟
فيها إهانة كبيرة للمرأة، حيث يجعل منها سلعة تُستبدل، مثل حذاء، أكرمكم الله!
قرأتُ أكثر من 10 تفاسير مشهورة فلم أجدهم ركزوا على اختيار كلمة (اسْتِبْدَالَ) بل قالوا أنها تعنى الطلاق، ثم مَرّوا مرور الكرام إلى مسألة إباحة المبالغة في المهر وتوسعوا في ذلك جدا.

لو كان يقصد "الطلاق" لقاله صراحة، فهو يحسن قوله، كما في الآيات السّت:
(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ..)(البقرة/231).
(وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ..)(البقرة/232).
(لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ..)(البقرة/236).
(وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ..)(البقرة/237).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ..)(الأحزاب/49).
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ..)(الطلاق/1).

الطلاق لا يعني حتما الاستبدال، فممكن أن يُطلق الرجل دون أن يتزوج مرة أخرى، كالذي له عِدة زوجات، فممكن يطلق من غير ما يستبدل أخرى مكانها. الوحيد الذي (يريد الاستبدال) هو فقط من له 4 زوجات، فلا يمكنه الزواج بأخرى حتى يطلق واحدة منهن.
فهل الآية تقصد فقط هذا المتزوج بأربعة ويريد استبدال زوجة بأخرى؟ ما أضيق هذا التشريع إذا!

**المراجع:**
**في تفسير الطبري**: "وإن أردتم، أيها المؤمنون، نكاح امرأة مكان امرأة لكم تطلقونها". اهـ
**في تفسير ابن كثير**: "أي: إذا أراد أحدكم أن يفارق امرأة ويستبدل مكانها غيرها، فلا يأخذن مما كان أصدق الأولى شيئا... وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل، وقد كان عمر بن الخطاب نهى عن كثرة الإصداق، ثم رجع عن ذلك". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "وبيّن أنه إذا أراد الطلاق من غير نشوز وسوء عشرة فليس له أن يطلب منها مالا.. آتيتم إحداهن قنطارا الآية فيها دليل على جواز المغالاة في المهور". اهـ
**في معجم لسان العرب لابن منظور**:
"وتَبَدَّلَ الشيءَ وتَبدل به واستبدله واستبدل به، كُلُّه: اتخذ منه بَدَلاً.
وأَبْدَلَ الشيءَ من الشيء وبَدّله: تَخِذَه منه بدلاً...
واستبدل الشيء بغيره وتبدَّله به إذا أَخذه مكانه.
والأَصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأَصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر". اهـ

## الدليل 107: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): تشريع العبودية والسّبي

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...(23) **وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ..) (النساء/24).

**فطرة العرب كانت أرقى وأسلم من شريعة الإسلام !**

هذه الآيات تُحَرّم نكاح النساء بسبب علاقة القرابة (الأرحام) أو الرضاعة، أو إذا كنّ مُحصنات (متزوجات)، يستثني من المُحصنات: (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)، بمعنى أن **المسبية أو الأمة، حتى ولو كانت متزوجة، يجوز لمالكها مضاجعتها.**
هذه **من أقبح التشريعات اللاأخلاقة واللاإنسانية في الإسلام**، فحتى العرب قبل الإسلام كانوا لا يفعلون ذلك وقد تحرّج وكَرِه الصحابة من مضاجعة المسبيات اللاتي لهن أزواج يعرفونهم، ولكن النبي محمد، أحل لهم مضاجعتهن (بتفويض إلهي).

**في تفسير ابن كثير**: "(إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم) يعني: إلا ما ملكتموهن بالسبي، فإنه يحل لكم وطؤهن إذا استبرأتموهن، فإن الآية نزلت في ذلك...
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: **أصبنا نساء من سبي أوطاس، ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج**، فسألنا النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) **فاستحللنا فروجهن**. رواه الترمذي والنسائي ومسلم". اهـ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسَ فَلَقُوا عَدُوًّا فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا فَكَأَنَّ **نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ** ﷺ **تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ** مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أَيْ **فَهُنَّ لَكُمْ حَلَالٌ** إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ.
وفي رواية: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال: أصبْنا سبيًا من سبي أوطاسَ، ولَهُنَّ أزواجٌ، **فكَرِهْنا أن نقعَ علَيهِنَّ ولَهُنَّ أزواجٌ**، فسألنا النَّبيَّ ﷺ، فنزلَتْ هذِه الآيةُ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): **فاستحلَلْنا بها فروجَهُنَّ**.
أخرجه مسلم (1456).وأحمد (11709)، وعبد الرزاق في (المصنف:549)، والطبري في (تفسيره: 8/153).

لأنهم لا يصبرون على مُرور عِدّة عادية للمرأة (3 قروء)، فقد اختصرها لهم النبي في حيضة واحدة، لاستعجال الوطء:
عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال في **سَبَايَا أَوْطَاس: (لا تُوطَأُ** حَامِلٌ حتى تَضَعَ، ولا غَيْرُ ذَاتِ حَمْلٍ **حتى تَحِيضَ حَيْضَةً**).
رواه أحمد (62/3) وأبو داود (2157) والدارمي وصححه الالباني في إرواء الغليل -ج7- الصفحة 214 رقم (2138).

هناك من يُبرّر تشريع الاسلام للعبودية والسّبي ومضاجعة ملك اليمين من غير زواج، بأن ذلك كان موجودا وليس الاسلام من بدأه، وهذا عذر أقبح من ذنب، فلمّا يكون الله "العليم الحكيم الرحيم القدير" عاجزا عن تغيير مثل هذا المنكر الشنيع، بل يُقرّه في آخر كتاب له، فالجُرم أعظم.
ها قد **جاء الإسلام بتشريع جديد لم يكن يعرفه العرب من قبل** وهو مضاجعة المسبية المتزوجة.

شرّع الاسلام مضاجعة ملك اليمين في 15 آية، أذكر منها:
(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ..)(الأحزاب/50).
فحتى نبي الرحمة نفسه سبى واغتصب المسبيات ونسب ذلك لربه.
**في تفسير الطبري**:
"وقوله (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) يقول: وأحللنا لك إماءك اللواتي سبيتهن، فملكتهن بالسباء، وصِرن لك بِفتح الله عليك من الفيء". (والفيء هو الغنيمة). اهـ
**قال ابن كثير في تفسيره:**
"أي وأباح لك التسَرّي مما أخذت من الغنائم، وقد ملك صفية وجويرية، فأعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانة بنت شمعون النصرانية ومارية القبطية، وكانتا من السراري. أي فكان يطؤهما بملك اليمين". اهـ
(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) (المؤمنون/6).
كلمة "فُرُوجِهِمْ" دلالة على العملية الجنسية، بتعبيرات إسلامية أخرى:
النكاح، المضاجعة، الوطء، المباشرة، الاتيان، الغشيان، الإيلاج، البضع، الخ.

شريعة الاسلام تتعارض مع حقوق الإنسان، في وثيقة الأمم المتحدة، لسنة 1948، التي فيها أرق ما توصل إليه العقل البشري من قيّم إنسانية: البند 4: "لا يحق لأحد لأن يكون مستعبدا".
**كما تتعارض أيضا مع اتفاقية جنيف،** بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949.
**فالإسلام يبيح مضاجعة الأسيرات (المسبيات)** كما فعل الصحابة في كل الغزوات، والنبي محمد نفسه مع (جويرية، صفية، ريحانة) وخاصة فضيحة سبايا أوطاس..
المادة 13: "يجب **معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية** في جميع الأوقات..
المادة 14: لأسرى الحرب حق في **احترام أشخاصهم وشرفهم** في جميع الأحوال. ويجب أن **تعامل النساء الأسيرات بكل الاعتبار الواجب لجنسهن**. ويجب علي أي حال أن يلقين معاملة **لا تقل ملاءمة عن المعاملة التي يلقاها الرجال**".

**فها قد أتى البشر بخير (مِن مِثله)**.

## الدليل 108: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ): زواج المتعة هو دعارة

(... **فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)(النساء/24).

ذكر (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ) قبل (فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)، بمعنى أن الأجر يأتي بعد (الاستمتاع بِهِ مِنْهُنَّ)، ولو كان يقصد مهر الزواج، لذكر المهر قبل الدخول.

كلمة "اسْتَمْتَعْتُمْ" هي كناية عن المُتعة الجنسية، فالزواج ليس فقط متعة جنسية يقابلها "أجر"، وذلك احتقار للمرأة وجعلها متعة جنسية فقط.

كلمة "أجر" إهانة للمرأة، وهو مال يستحقه شخص مقابل خدمة يقدمها للمستفيد، وذلك لا يليق في العلاقة الزوجية.

**قال ابن العربي** في (أحكام القرآن -ابن العربي- ج 1 - الصفحة 499):

"وأما مُتعة النساء **فهي من غرائب الشريعة**؛ لأنها أبيحت في صدر الإسلام ثم حرمت يوم خيبر، ثم أبيحت في غزوة أوطاس، ثم حرمت بعد ذلك واستقر الأمر على التحريم." اهـ

**شرّع النبي زواج المتعة** (لأجل) في كثير من الأحاديث الصحيحة:

عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نَغْزُو مع رَسولِ اللهِ ﷺ، ليسَ لَنَا نِسَاءٌ، فَقُلْنَا: أَلَا نَسْتَخْصِي؟ فَنَهَانَا عن ذلكَ، ثُمَّ رَخَّصَ لَنَا أَنْ نَنْكِحَ المَرْأَةَ بالثَّوْبِ إلى أَجَلٍ. صحيح مسلم (1404) ومثله عند البخاري (4615).

عن عمران بن الحصين، قال: أُنْزِلَتْ آيَةُ المُتْعَةِ في كِتابِ اللَّهِ، فَفَعَلْناها مع رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ولَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، ولَمْ يَنْهَ عَنْها حتَّى ماتَ، قالَ رَجُلٌ برَأْيِهِ ما شاءَ (أي: عمر بن الخطاب). صحيح مسلم (1226).

عن جابر بن عبد الله، قال: "كُنَّا نَسْتَمْتِعُ بِالْقَبْضَةِ مِنْ التَّمْرِ وَالدَّقِيقِ الْأَيَّامَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، حَتَّى نَهَى عَنْهُ عُمَرُ فِي شَأْنِ عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ. أخرجه مُسْلِمٌ (1405).

عَنْ جَابِرٍ بن عبد الله قال: "مُتْعَتَانِ كَانَتَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَنَهَانَا عَنْهُمَا عُمَرُ عَنْهُ فَانْتَهَيْنَا".
رَوَاهُ مُسْلِمٍ (1249).وأَحْمَدُ (14479)

**في تفسير ابن كثير**:

"وقد استدل بعموم هذه الآية على نكاح المتعة، ولا شك أنه كان مشروعا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بعد ذلك. وقد ذهب الشافعي وطائفة من العلماء إلى **أنه أبيح ثم نسخ، ثم أبيح ثم نسخ، مرتين .وقال آخرون أكثر من ذلك**، وقال آخرون: إنما أبيح مرة، ثم نسخ ولم يبح بعد ذلك...

وكان ابن عَبّاسٍ، وأبي بن كعب، وسعيد بن جبير، والسدي يقرؤون: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ **إلى أجَلٍ مُسَمّى** فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً). وقال مجاهد: نزلت في نكاح المتعة، ولكن الجمهور على خلاف ذلك". اهـ

**في تفسير الطبري**:

"قال ابن زيد في قوله: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ **إلى أجَلٍ مُسَمّى** فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً) الآية، قال: هذا النكاح، وما في القرآن الإنكاح إذا أخذتها واستمتعت بها، فأعطها أجرها الصداق...

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فما تمتعتم به منهن بأجر تمتع اللذة، لا بنكاح مطلق على وجه النكاح الذي يكون بولي وشهود ومهر. ذكر من قال ذلك: ..عن السدي: .. فهذه المتعة الرجل ينكح المرأة بشرط **إلى أجَلٍ مُسَمّى**..

عن مجاهد: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ) قال: يعني نكاح المتعة.

ثني حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، قال: أعطاني ابن عَبّاسٍ مصحفا، فقال: هذا على قراءة أبي. قال أبو كريب، قال يحيى: فرأيت المصحف عند نصير فيه: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ **إلى أجَلٍ مُسَمّى**).

عن أبي نضرة، قال: قرأت هذه الآية على ابن عَبّاسٍ: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ) قال ابن عَبّاسٍ: (**إلى أجَلٍ مُسَمّى**). قال قلت: ما أقرؤها كذلك! قال: والله لأنزلها الله كذلك ثلاث مرات.

عن قتادة، قال: في قراءة أبي بن كعب: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ **إلى أجَلٍ مُسَمّى**).

عن الحكم، قال: سألته عن هذه الآية: (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم) إلى هذا الموضع (فما استمتعتم به منهن) أمنسوخة هي؟ قال: لا. قال الحكم: قال علي: لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي". اهـ

## الدليل 109: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ): مُصطلح متعدد المعاني في نفس السياق

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ... (23) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ (=المتزوجات) إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (24) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ (=العفيفات) فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ (=عفيفات) غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ (=تزوجن) فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ (=الحُرّات) مِنْ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النساء/25).

تغيرت معاني مصطلح (مُحْصَنَاتٍ) في نفس السياق 4 مرات:

1. وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ = (المتزوجات)
2. أَنْ يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ = (العفيفات)
3. وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ = (عفيفات)
4. فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ = (الحُرّات).

مفردات القرآن فضفاضة، مطاطية، تحتمل عدة معاني مختلفة، لكل قارئ حرية الفهم كما يحلو له، فالقرآن كما قال علي بن أبي طالب قولته المشهورة: (حمّال أوجُه).

## الدليل 110: (وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ): احتقار المرأة أمام الرجل وإهانتها

(**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ** وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللاَّتِي **تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ **وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ** فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)(النساء/34).

**لن أقول في هذا الخلل أي جملة من عندي، سأنقل فقط أقوال الصحابة والعلماء، واترك للقارئ الحكم بنفسه.**
**في تفسير ابن كثير:**

"يقول تعالى: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) أي: الرجل قيّم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت، (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة. ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم، لقوله ﷺ (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) رواه البخاري.
(وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) أي: من المهور والنفقات والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنة نبيه ﷺ، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها والإفضال، فناسب أن يكون قيّما عليها، كما قال الله تعالى: (للرجال عليهن درجة) الآية (البقرة/228).
عن الأشعث بن قيس، قال ضفتُ عُمَر (بن الخطاب)، فتناول امرأته فضربها، وقال: يا أشعث، احفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسول الله ﷺ: (لَا تَسْأَلُ الرَّجُلَ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ.. الخ.)". اهـ

**مقتطفات من تفسير الطبري:**

"عن قتادة، قال: ثنا الحسن: أن رجلا لطم امرأته، فأتت النبي ﷺ، فأراد أن يقصها منه، فأنزل الله (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) فدعاه النبي ﷺ، فتلاها عليه وقال: (أردت أمرا وأراد الله غيره)...
(نُشُوزَهُنَّ) فإنه يعني: استعلاءهن على أزواجهن، ارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن..
عن مجاهد (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ) قال: إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها: اتقي الله وارجعي إلى فراشك، فإن أطاعته فلا سبيل له عليها...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) قال: يفعل بها ذاك ويضربها حتى تطيعه في المضاجع، فإذا أطاعته في المضجع فليس له عليها سبيل إذا ضاجعته...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ (وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) قال: تهجرها في المضجع، فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضربا غير مبرح، ولا تكسر لها عظما...
عن عطاء، قال: قلت لابن عَبّاسٍ: ما الضرب غير المبرح؟ قال: بالسواك ونحوه". اهـ

**في الأحاديث:**

عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: (لَا يُسْأَلُ الرَّجُلُ فِيمَا ضَرَبَ امْرَأَتَهُ). رواه أبو داود (رقم/2147)، والنسائي في "السنن الكبرى" (372/5)، وابن ماجه (رقم/1987) وأحمد في "المسند" (275/1) وغيرهم.

عن عبد الله بن عَبّاسٍ أن رسول الله ﷺ قال: (عَلّقُوا السَّوْطَ حيثُ يَرَاهُ أهلُ البيتِ، فإنه أَدَبٌ لهُم) أخرجه الطبراني (344/10) (10671) والخطيب في (تاريخ بغداد) (203/12) وأبو نعيم في الحلية (332/7)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1446) ومثله في (صحيح الأدب المفرد) (933).

## الدليل 111: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ): الكيل بمكيالين بين الرجل والمرأة

(وَاللاَّتِي **تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ** فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ **وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ** فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)(النساء/34).

ذكر هنا حالة "تخوّف" الرجل من نشوز المرأة، وطريقة تعامله مع المرأة الناشز هي:

1- الموعظة،
2- الهجر،
3- الضرب، حتى التزامها بالطاعة.

نجد نفس الموضوع (الخوف من النشوز)، عِوَض أن يضعه هنا في نفس السياق، نجده يُكمله في آية أخرى في نهاية السورة بعد 94 آية (تفكك وتشتت أفكار القرآن):

(وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا **أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا** وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتْ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(النساء/128).

**في تفسير ابن كثير:**

"ما إذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها، أو يعرض عنها، فلها أن **تسقط حقها أو بعضه، من نفقة أو كسوة أو مبيت، أو غير ذلك من الحقوق عليه**، وله أن يقبل ذلك منها فلا جناح عليها في بذلها ذلك له، ولا عليه في قبوله منها. ولهذا قال تعالى: **(فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا)** أي: من الفراق". اهـ

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: خَشِيت سودة أن يُطلقها رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، **لا تطلقني واجعل يومي لعائشة**. ففعل، ونزلت هذه الآية: (وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا) الآية. رواه أبو داود الطيالسي والترمذي.

عَنْ عائشَةَ، قالت: (... وكانَ يَقْسِمُ لِكُلِّ امْرَأَةٍ منهنَّ يَومَهَا ولَيْلَتَهَا، غيرَ أنَّ سَوْدَةَ بنْتَ زَمْعَةَ وهَبَتْ يَومَهَا ولَيْلَتَهَا لِعَائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ، تَبْتَغِي بذلكَ رِضَا رَسولِ اللَّهِ ﷺ). أخرجه البخاري (2688)، ومسلم (2770).

عَنْ عائشَةَ أم المؤمنين، (تحكي عن سَوْدَةَ بنْتَ زَمْعَةَ)، قالَتْ: (... **فَلَمَّا كَبِرَتْ، جَعَلَتْ يَومَهَا** مِن رَسولِ اللهِ ﷺ **لِعَائِشَةَ**، قالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، قدْ جَعَلْتُ يَومِي مِنْكَ لِعَائِشَةَ، فَكانَ رَسولُ اللهِ ﷺ، يَقْسِمُ لِعَائِشَةَ يَومَيْنِ، يَومَهَا وَيَومَ سَوْدَةَ). صحيح مسلم (1463).

**خلاصة التشريعَيْن:**

1. التخوّف من نشوز الزوجة = الموعظة والهجر والضرب، حتى الطاعة.
2. التخوّف من نشوز الزوج = الصلح، وهو أن **تسقط** المرأة **حقها أو بعضه، من نفقة أو كسوة أو مبيت، أو غير ذلك من حقوقها عليه.**

**كما تصالحت سَوْدَةَ بنْتَ زَمْعَةَ لَمّا "كَبِرَتْ"، جَعَلَتْ يَومَهَا لِعَائِشَةَ "الصّغيرة"، حُب رسول الله:**

عن عمرو بن العاص، أتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَقُلتُ: أيُّ النَّاسِ أحَبُّ إلَيْكَ؟ قالَ: **عَائِشَةُ**، فَقُلتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أبُوهَا... صحيح البخاري (3662) و ابن ماجه (83) وصححه الألباني.

## الدليل 112: (إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ): بل المدعو "الله" يَظْلِمُ

(**إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)(النساء/40).

ذكر مؤلف القرآن في آيات كثيرة أن الله لا يظلم وليس بظلام:
(وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ) (آل عمران/108).
(وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ) (آل عمران/182).

لكن، حسب التفسير الإسلامي للوجود، فإن **الله ظلاّم لكل المخلوقات**، حتى الحيوانات في الغابات لم تسلم من ظلمه. سأحاسبه من خلال اعترافاته في مذكرته الشخصية (القرآن)، منها:

1. خلقهم في زمان ومكان من غير استشارتهم: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (القصص/68)، أكيد بسبب مللِه من وحدته الأزلية، فقد كان وحده منذ مليارات السنين: (هُوَ **الْأَوَّلُ** وَالْآخِرُ...) (الحديد/3).
2. صورهم في الأرحام كيف شاء: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ)(آل عمران/6)، وفوق ذلك يكذب عليهم (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ...)(غافر/64)، (...صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) (النمل/88)، (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (السجدة/7)، فمنهم الكثير "خُلقوا" من الأرحام: معوقين ومشوهين وحتى مسوخ، وبأمراض خطيرة.
3. فرض عليهم إيمان بالغيب بدون أدلة يقينية، (لعبة غُميضة = ظن)، (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...)(البقرة/3).
4. أرسل إليهم كتاب مبهم حير العلماء والمفسرين، مملوء بالأخطاء والتناقضات، والألغاز والطلاسم والمتشابهات: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...)(آل عمران/7)، (كهيعص)(مريم/1)، الخ.،
5. سلط عليهم كل أنواع البلاء: غرائز قوية، شهوات، أمراض، فيروسات، إعاقات، فقر، جوع، حوادث، برد، حر، زلازل، أعاصير، تداخل مصالح وتقاتل، الخ. (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ)(البقرة/155)، (آل عمران/186)، (المائدة/48)، (الأنعام/165)، (الأعراف/168)، (هود/7)، (النحل/92)، (الكهف/7)، (الأنبياء/35)، (محمد/4)، (الملك/2)، (القلم/17)، (محمد/31)،
6. سلط عليهم شياطين توسوس وتوحي لهم وتتلاعب بعقولهم (مناط التكليف): (وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ...) (الأنعام/121)، (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ)(الناس/5)، (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)(مريم/83)،
7. يطبع ويختم على قلوب البشر وهم أحياء: (وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ)(التوبة/87)، (خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)(البقرة/7)، والامتحان جاري والأوراق لم تُرد بعد،
8. يضل ويغوي الكثير منهم بمحض إرادته: (وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا...) (الأنعام/125)،
9. يغري بينهم العداوة والبغضاء: (فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)(المائدة/14)،
10. منع الخروج من الحياة بالانتحار، لمن لم تعجبه قوانين اللعبة: (وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ)(النساء/29)،
11. استعمل أسلحة الدمار الشامل والإبادة الجماعية (إغراق وتدمير وصيحات ورجفات...) بما فيها الأطفال والحيوانات والأشجار بسبب بعض المكذبين والمعاندين لرسله: (فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ) (الشعراء/120)، (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ...) (الأحقاف/25)، (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ)(الشعراء/172)، (فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) (الفرقان/36)، (فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ) (الشعراء/139)،
12. بسبب غروره ونرجسيته، طلب منهم عبادته بالسجود له وتسبيحه وشكره وذكره كثيرا، ليلا ونهارا، ولا يشبع،
13. و في الأخير، يحييهم بعد الموت، ويجازي البشر الضعفاء الذين لم يقتنعوا بخرافات الرسل، على أعمال محدودة فعلوها في حياتهم المحدودة، تحت كل تلك الظروف الصعبة، بنار خالدين فيها أبدا ولا يُخفف عنهم العذاب وما هم بخارجين منها: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا...) (فاطر/36)، (وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)( البقرة/167)،
14. يطغى باستعماله القوة الإلهية المُفرطة ويقول: (اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)(البقرة/253)،
15. وأنه: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ)(الأنبياء/23).

## الدليل 113: (الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ): ذكورية القرآن واحتقاره للمرأة

(وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ **الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ** فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)(النساء/43).

تكررت الآية حرفيا مع زيادة كلمة (**مِنْهُ**) بعد (وَأَيْدِيكُمْ) في سورة (المائدة/6)، هل كان ذلك حشو ولغو؟

(وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ **مِنْهُ** مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(المائدة/6).

الآيتان فيهما إشكالات كثيرة، لن أتطرق هنا إلا لمضوع ذكورية القرآن واحتقاره للمرأة، وخطابه الموجه للرجال.

نجد في الآيتين حكم الغسل من الجنابة والتيمم، وهو بسبب "**ملامسة الزوجين لبعضهما**"، لكن الخطاب كان موجها للرجال:

(**أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ**)، كأنما النساء لا يُلامسن الرجال ولا يتطهرن من المُلامسة.

كان أولى أن يقول: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ **الْغَائِطِ أَوْ "تَلاَمَسْتُمْ"** فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا..).

القرآن خاطب دائما رجال المؤمنين، حتى في القضايا المشتركة بينهما، مثلا:

(**فَانكِحُوا** مَا طَابَ لَكُمْ **مِنَ النِّسَاءِ** مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ..)(النساء/3)

(**نِسَاؤُكُمْ** حَرْثٌ **لَكُمْ** فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...) (البقرة/223)

(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى **نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ**..) (البقرة/187)

(فَإِذَا **تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ** مِنْ حَيْثُ **أَمَرَكُمْ** اللَّهُ...)(البقرة/222)

(**وَاللاَّتِي تَخَافُونَ** نُشُوزَهُنَّ **فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ** فِي الْمَضَاجِعِ **وَاضْرِبُوهُنَّ**...)(النساء/34

(يَا أَيُّهَا **الَّذِينَ آمَنُوا** إِذَا **نَكَحْتُمْ الْمُؤْمِنَاتِ** ثُمَّ **طَلَّقْتُمُوهُنَّ** مِنْ قَبْلِ أَنْ **تَمَسُّوهُنَّ**..)(الأحزاب/49)

(وَلاَ جُنَاحَ **عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ** إِذَا **آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ**...)(الممتحنة/10).

أما نساء المؤمنين، فالكلام عنهن كان دائما **بصيغة الغائب**، في الخلفية، من وراء الستار، مثلا:

(وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ **أَزْوَاجُكُمْ** إِنْ لَمْ يَكُنْ **لَهُنَّ** وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ **لَهُنَّ** وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبُعُ مِمَّا **تَرَكْنَ**..)(النساء/12)

(وَإِنْ **امْرَأَةٌ خَافَتْ** مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا..) (النساء/128)

(**وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ** بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ..)(البقرة/228)

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ **مِنْكُمْ** وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا **يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ** أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا..)(البقرة/234)

(**فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ** فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى **يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ** فَأْتُوهُنَّ..)(البقرة/222)

(**وَاللاَّئِي يَئِسْنَ** مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ **نِسَائِكُمْ** إِنْ ارْتَبْتُمْ **فَعِدَّتُهُنَّ** ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ..)(الطلاق/4).

الخ.

لم يخاطب **نساء المؤمنين** مباشرة ولو مرة، إلاّ **مريم** 3 مرات وكان نقلا لكلام زكريا والملائكة:

(وَكَفَّلَهَا **زَكَرِيَّا** كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا **قَالَ يَا مَرْيَمُ** أَنَّى لَكِ..)(آل عمران/37).

(وَإِذْ **قَالَتْ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ** إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) **يَا مَرْيَمُ** اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)(آل عمران/43).

**خاطب نساء النبي** مرتين:

(**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ** مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ..)(الأحزاب/30).

(**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ** لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ..)(الأحزاب/32).

**الخلل الثاني:**

**ربط النساء بالغائط، هو انتقاص من قدرهن** في قوله: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ **الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمْ النِّسَاءَ**).

في الأحاديث أيضا، ارتبطت المرأة بالحمار والكلب والبعير أو شراء خادم..

عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: (فإنَّه يَقطَعُ صلاتَه: **الحِمارُ، والمَرأةُ، والكلبُ الأسودُ**) رواه مسلم (510).

حتى أن عَائِشَةُ تحرّجت من ذلك، فَقالَتْ: (قدْ **شَبَّهْتُمُونَا بالحَمِيرِ والْكِلَابِ**، واللَّهِ لقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّي وإنِّي علَى السَّرِيرِ بيْنَهُ وبيْنَ القِبْلَةِ مُضْطَجِعَةً..) أخرجه البخاري (508)، ومسلم (512).
قال رسول الله ﷺ: "إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ **امْرَأَةً أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا**، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا.. الخ، وَإِذَا **اشْتَرَى بَعِيرًا** فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ **وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**". رواه أبو داود (2160) وحسّنه الألباني، ومثله عند الإمام مالك.

## الدليل 114: (فَتَيَمَّمُوا... فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ): الطهارة بوضع التراب على الوجه

(وَإِنْ كُنتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً **فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ** إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا)(النساء/43).

النبي محمد أحرج أتباعه بكثرة الصلوات في اليوم، واجبارهم على الغسل بعد الجماع، والوضوء للصلاة بعد كل حدث، مع الاختلافات الفقهية في موجبات الوضوء أو التيمم، مثلا: لمس القضيب، قبلة المرأة، الخ.
مع قلة الماء في صحراء الجزيرة، كان عليه أن يجد لهم مخرجا من ذلك، فشرع لهم التيمّم.
عن عمار بن ياسر ..."فَضَرَبَ النبيُّ ﷺ بكَفَّيْهِ الأرْضَ، ونَفَخَ فِيهِمَا، ثُمَّ مَسَحَ بهِما وجْهَهُ وكَفَّيْهِ".
أخرجه البخاري (338)، ومسلم (368).
**في تفسير الطبري:**
"وأما الصعيد، فإن أهل التأويل اختلفوا فيه، فقال بعضهم: هو الأرض الملساء التي لا نبات فيها ولا غراس..،
عن قتادة قال: التي ليس فيها شجر ولا نبات. وقال آخرون: بل هو الأرض المستوية. وقال آخرون: بل الصعيد: التراب. وقال آخرون: الصعيد: وجه الأرض. وقال آخرون: بل هو وجه الأرض ذات التراب والغبار". اهـ

الطريقة الصحيحة للتيمم، من موقع سماحة **الشيخ الإمام المفتي ابن باز**:
"الطريقة الصحيحة بيّنها النبي ﷺ في حديث عمار بن ياسر في الصحيحين قال له: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا. ثم ضرب بهما الأرض (أي بكفيه)، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وهذا مطابق لقوله سبحانه: (فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ)، فإذا كان في السفر وليس عنده ماء أو مريض لا يستطيع استعمال الماء ضرب بكفيه الأرض ضربة واحدة -ضربة خفيفة- ثم مسح بهما وجهه وكفيه، وإذا علق فيها تراب نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه، هكذا المشروع، يكفي ضربة واحدة، هذه هي السنة وإذا ضرب ضربتين إحداهما لوجهه والأخرى لكفيه، لا بأس، لكن الأفضل والسنة ضربة واحدة كما في حديث عمار". اهـ
**النقد:**
معروف أن الماء وحده يُطهر بعض النجاسات والقاذورات وإن كان غير كافيا من غير مواد تطهير، التي يمنع استعمالها في الغسل والوضوء. من المفروض أنّ ما يُعوّض الماء عليه أن يؤدي نفس المهمة، أو أحسن منها. لكن التراب، فوق أنه لا يُطهر، فهو يوسخ الوجه واللحية، يعني نحصل على العكس تماما لمعنى الطهارة الأصلية بالماء.
ثم يأتي المرقعون من الاعجازيين، يقولون:
"أثبت دراسة من جامعة غربية مشهورة أن التراب يقتل كذا بالمائة من الجراثيم"، ويذكرون حديث لعق الكلب.
طيب يا سيدي، فلماذا لم يُشرعه دائما بدل الوضوء بالماء، فهو أسهل ومتوفر وأقل تكلفة؟
هل من يخرج منه ريح (ضراط أو فساء)، تصل الجراثيم إلى وجهه فيحتاج أن يضع التراب عليه لقتل الجراثيم؟
**يبقى التيمم بالتراب على الوجه من أغرب التشريعات الإسلامية.**

**الخلل الثاني:**
الآية مكررة عن التيمم وهو نادر الحدوث، وأما الوضوء الذي هو أهم ذُكر مرة واحدة! ما الحكمة من تكرار حكم التيمم وإفراد ذِكر حكم الوضوء؟
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة/6).

## الدليل 115: (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ): سادية الله الإسلامي

(إِنَّ الَّذِينَ **كَفَرُوا بِآيَاتِنَا** سَوْفَ **نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ** إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا **حَكِيمًا**)(النساء/56).

**للتذكير، السادية**، هي: "الحصول على **اللذة والمتعة بتعذيب الآخرين**".

هذه من أكثر الآيات تبيانا **لسادية الله حسب تصور النبي محمد**، الذي كان يستعمل شخصية "الله" في قرآنه، ليُرهب به (الَّذِينَ **كَفَرُوا** بِآيَاتِهِ) ورغم كل ذلك الإرهاب بإلهه، لم يُصدقوا نبوته ولم يَتبعوه، إلا بعدما رجع إليهم بجيش من 10000 مقاتل، أسلموا، ليسلموا من سيفه.

فالوعيد بتعذيب (الَّذِينَ **كَفَرُوا**) هو **بسبب كفرهم فقط** وليس بسبب آخر، **مهما كانوا صالحين في حياتهم ومفيدين للآخرين**.

هذه الفكرة السادية "تبديل الجلود" هدفها هو استدامة العذاب للأبد.

تكلمتُ في موضوع سادية الله في الدليل رقم: 3.

## الدليل 116: (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً): أوصاف الجنة صحراوية مع تناقض

(.. جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ **وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**)(النساء/57).

قال أيضا: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي **ظِلَالٍ** وَعُيُونٍ)(المرسلات/41).

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ **وَظِلُّهَا**..)(الرعد/35). (**وَظِلٍّ** مَمْدُودٍ) (الواقعة/30).

في تفسير البغوي: "(**وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً**): كنينا لا تنسخه **الشمس** ولا يؤذيهم حر ولا برد". اهـ

ذكر كل المفسرين الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ **فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا** مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا واقرأوا إن شئتُم (**وَظِلٍّ مَمْدُودٍ** وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ)". سنن الترمذي (3293) كما أخرجه البخاري (6552) و(4881) ومسلم (2826) وأحمد، كما رووه أيضًا من حديث عن أنس بن مالك وأبي سعيد الخدري وسهل بن سعد.

مما يدل على أن الظل المقصود هو ظل الشمس، الذي يكون تحت الشجرة.كما قال أيضا عن الظل:

(أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً)(الفرقان/45).

**في تفسير الطبري**: "ومعناه: ثم جعلنا الشمس على الظلّ دليلا. قيل: معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن **الشمس التي تنسخه** لم يعلم أنه شيء". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "وحكى أبو عبيدة عن رؤبة قال: **كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل**".

حسب الآية، يعتقد مؤلف القرآن أن الظل مخلوق بذاته، ليس نتيجة حجب أشعة الشمس، والشمس مُجرد دليل عليه.

**الخلاصة**: نفهم أنه في الجنة لا توجد أشعة شمس، لكن هناك شجرة يستظل تحتها الناس.

لو قلنا هذا الوصف لسكان الشمال، لما أعجبتهم الجنة، فهم يفضلون الشمس، ويقطعون آلاف الكيلومترات لكي يتمتعون بأشعتها في دول الجنوب. فرجل الصحراء يظن أن أشعة الشمس دائما محرقة، ولو زار دول الشمال لوجد شمسا غير محرقة، ولا يحس الانسان بحرارتها. فالظل ليس شرطا لِجو معتدل لطيف.

**قوله**: (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ **لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا** وَلاَ زَمْهَرِيرًا)(الإنسان/13).

فإذا كانوا لا يرون في الجنة شمس، فمعنى ذلك أنها غير موجودة، وإلا، فإنهم سيرونها مشرقة لمّا يخرجون من تحت الشجرة. وأكيد أنهم لا يمكثون أبدا تحت تلك ظل الشجرة.

**هناك تناقض بين عدم وجود شمس في الجنة، ووجود ظل تحت الشجرة.**

في الحقيقة، القرآن يعتبر الليل والنهار كائنين مخلوقين، لا علاقة لهما بالشمس:

(وَهُوَ الَّذِي **خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(الأنبياء/33).

بالعكس، يقول أن النهار هو الذي يجلي الشمس ويظهرها، وأن الليل يغشي (يغطي) الشمس.

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4).

اليوم نعلم أن الليل والنهار ظاهرتان محليتان نصف أرضيتان، حسب دوران الأرض والجهة المقابلة للشمس.

## الدليل 117: (قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ): تناقض في نفس السياق

(أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ **وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ** فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا (78) **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ** وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (النساء/79).

قال أيضا:

(مَا **أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ** فِي الأَرْضِ **وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا** إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحديد/22).

(أَوَلَمَّا **أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ** قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا **قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ** إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (آل عمران/165).

(**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ** فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ..)(يونس/107).

(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا **كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**) (التوبة/51).

يوجد تناقض واضح، بين: أن **الله كتَب وقدّر كل شيء** قبل أن يخلق السماوات والأرض (**فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا**)، وقوله: (**قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ**) + الأحاديث الصحيحة في المرجع أسفله، وبين قوله: (**قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ**) و(**وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**).

**فمن جهة يُنسِب كل (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ "حسنة وسيئة" فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ) لله، ومن جهة يُنسِب ما أصاب من مصيبة "سيئة" إلى نفس الإنسان وليس لله.**

طبعا، هناك دائما الترقيع للخروج من التناقض، مثلا من يقول أن (**مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**) معناها السيئات التي يرتكبها الانسان من نفسه، ولكن الآية واضحة، عن سيئات (مصائب) تُصيب الانسان وليس هو من يُصيبها.

**المراجع:**

**في تفسير القرطبي** وغيره:

(وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ) أَيْ جَدْبٌ وَمَحْلٌ قَالُوا: هَذَا مِنْ عِنْدِكَ، أَيْ أَصَابَنَا ذَلِكَ بِشُؤْمِكَ وَشُؤْمِ أَصْحَابِكَ... الْآيَةِ نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَذَلِكَ أَنَّهَا لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزار عنا مُنْذُ قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ وَأَصْحَابُهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَمَعْنَى (مِنْ عِنْدِكَ) أَيْ بِسُوءِ تَدْبِيرِكَ .وَقِيلَ: (مِنْ عِنْدِكَ) بِشُؤْمِكَ، كَمَا ذَكَرْنَا، أَيْ بِشُؤْمِكَ الَّذِي لَحِقَنَا، قَالُوهُ عَلَى جِهَةِ التَّطَيُّرِ..

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ أَيْ مَا أَصَابَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ خِصْبٍ وَرَخَاءٍ وَصِحَّةٍ وَسَلَامَةٍ فَبِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْكَ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ جَدْبٍ وَشِدَّةٍ فَبِذَنْبٍ أَتَيْتَهُ عُوقِبْتَ عَلَيْهِ. وَالْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ أَيْ مَا أَصَابَكُمْ يا معشر الناس من خصب واتساع زرق فَمِنْ تَفَضُّلِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ جَدْبٍ وَضِيقِ رِزْقٍ فَمِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَيْ مِنْ أَجْلِ ذُنُوبِكُمْ وَقَعَ ذَلِكَ بِكُمْ. قَالَهُ الْحَسَنُ وَالسُّدِّيُّ وَغَيْرُهُمَا". اهـ

عن عمران بن حصين عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ **وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ** وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ). رواه البخاري (3019).

عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ** قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قال: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"، رواه مسلم (2653).

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قال: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قال: **اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**". رواه الترمذي (2155) وأبو داود (4700)، وصححه الألباني.

## الدليل 118: (لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا): قد وَجدنا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا

(أَفَلاَ **يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا**)(النساء/82).

هذه الآية من بين ما شجعني على **تدبر القرآن من غير قدسية،** قلت في نفسي: يا رب، أنت من طلب منا تدبره لنتأكد من أنه من عندك، إذا لم نجد فيه اختلافا.

كانت النتيجة، بعد وصولي لآخر آية من سورة الناس، أنني وجدتُ فيه اختلافا كثيرا، فقلت: (إذًا فالقرآن ليس من عند الله)، وبرئت ذمتي واطمأنت نفسي على الكفر.

**الاختلافات في القرآن كثيرة ومُعظمها مذكور في كتب التفاسير وعلوم القرآن،** خاصة ما يسمونه "مشَكّل القرآن" وحاولوا في كل مرة الخروج من الإشكال، كل واحد أدلي بدلوه وبطريقته. لكن كثرة الإشكالات واختلاف ترقيعاتهم تغلب و تبيّن أن الإشكالات حقٌ، فلا يوجد دُخان من غيرِ نَار.

كان أولى لمؤلف القرآن أن يُجنبنا ذلك، **لو جعل قرآنه (بلسان عربي مُبين)، أي واضح لا يختلف عليه اثنان.**

لكنه جعله **كتابا إبهام وألغاز وطلاسم وتناقضات**، حار في فهمه الصحابة والمفسرون من بعدهم.

من يفتح تفسير الطبري، سيجد عند بداية تفسيره لكل آية، جملته الشهيرة المتكررة: **(اختلف أهل التأويل)** ويسرد تأويلات كثيرة مختلفة فيما بينها للصحابة والتابعين، أحيانا يرجح احداها وأحيانا يمر مرور الكرام من غير ترجيح.

## الدليل 119: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا): عنصرية التشريع الإسلامي

**(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا** إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) **وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا** فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)(النساء/93).

اكتفى القرآن بذكر حُكم **(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا)** ولم يذكر أبدا حكم من يَقتل **(غير مؤمن).**

لذلك، فالشريعة الإسلامية **تفرق بين البشر على أساس العقيدة،** فلا يوجد معنى **للمواطنة** التي هي أرقى ما وصل إليه الانسان العصري المتحضر للتعايش الاجتماعي والمساواة في الحقوق بين البشر.

المواطن (غير المؤمن) في الدولة الإسلامية يسمى (ذِمّي) وله أحكام خاصة، مثل:

- يدفع الجزية عن يد وهو صاغر (مذلول).
- لا يشارك في الحكم (لا ينتخب ولا يحكم).
- دَمُه ودِيّته أقل من دم ودِيّة المسلم.
- لا يتزوج من مسلمة.
- الخ.

نجد دائما في كتب الفقه، بابا خاصا بأحكام أهل الذمة، بل هناك كتب عديدة، خاصة بأهل الذمة. مثلا:

كتاب "أحكام أهل الذمة" (3 مجلدات)، ابن قيم الجوزية (1292-1349).

كتاب "أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام" عبد الكريم زيدان، سنة 1982.

من بين أحكام الذمي العنصرية، أن دمه أقل قيمة من دم المسلم، فلا يُقتل مسلمٌ بِذِمّي، سواء قتله خطأ أو عمدا، وديته نصف دية المسلم. هنا سقطت آية: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة/179).

عن وهب بن عبد الله السوائي أبو جحيفة، قال: سَأَلْتُ عَلِيًّا هلْ عِنْدَكُمْ شيءٌ ممَّا ليسَ في القُرْآنِ؟ فقال: "... وأَنْ لا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بكافِرٍ". أخرجه البخاري (6915)، ومسلم (1370).

**مذهب المالكية والحنابلة** أن دية الكتابي الذمي والمعاهد من غيرهم (نصف دية المسلم)، ودليلهم على ذلك ما رواه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: "ديةُ عقلِ الكافرِ نصفُ ديةِ عقلِ المؤمنِ". أخرجه والترمذي (1413) واللفظ له، أبو داود (4583) بنحوه، ، والنسائي (4806) باختلاف يسير، وابن ماجه (2644)، وأحمد (7092) بمعناه، وصححه الألباني.

**ذهب الشافعية** إلى أن دية اليهودي والنصراني (الذمي) ثلث دية المسلم، ودية الوثني والمجوسي ونحوهما ثلثا عشر دية المسلم، ودليلهم في ذلك ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ دِيَةُ الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ أَرْبَعَةُ آلاَفِ دِرْهَمٍ وَدِيَةُ الْمَجُوسِيِّ ثَمَانُمِائَةِ دِرْهَم، وذكره التِّرْمِذِيُّ في سننه.

**وذهب الحنفية** إلى أن دية الذمي والكافر المستأمن والمسلم سواء.

في معركتي الجمل وصفين، اقتتل المسلمون فيما بينهم، وقتل الصحابة بعضهم، منهم المبشرين بالجنة (الزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب):

عن أبو بكرة نفيع بن الحارث، قال: (فإنِّي سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إذَا التَقَى المُسْلِمَانِ بسَيْفَيْهِما فَالقَاتِلُ والمَقْتُولُ في النَّارِ، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، هذا القَاتِلُ فَما بَالُ المَقْتُولِ؟ قالَ: إنَّه كانَ حَرِيصًا علَى قَتْلِ صَاحِبِهِ). البخاري (31).

للأمانة، تكلم القرآن عن قتل النفس عموما، لكن من غير حكم تشريعي دنيوي للقاتل، عكس آية (**مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا**):
(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا..) (المائدة/32).
(وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) (الإسراء/33).

**في الحديث الصحيح**:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمرو، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا". أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (3166).
الحديث السابق يتعارض مع الحديث التالي:
عَن أبي ذرٍّ الغِفَارِي، أن النبيَّ ﷺ فقال: "ما مِن عَبْدٍ قال: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ على ذلكَ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ". أخرجه البخاري (5827)، ومسلم (94).
رغم ذلك، قد يتوب القاتل ويغفر له و(يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ):
(وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68)... إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الفرقان/70).

## الدليل 120: (تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ): اختلال سُلّم الأولويات في القرآن

(وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنْ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (101) وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمْ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)(النساء/102).

هذه آية طويلة، تُفصّل بعضا من كيفية صلاة الخوف في الحرب، وهي نوع من الصلاة الخاصة أثناء المعارك وليس في الحياة العادية للمسلم، وكان أولى تفصيل الصلاة اليومية العادية، التي لم يتطرق لها القرآن أبدا، لا أوقاتها بوضوح ولا عددها ولا عدد ركعاتها ولا تفصيل الركعة، الخ.

اختلف أئمة الفقه في ذلك اختلافا كبيرا. كمثال بسيط:
صلاة اتباع المذهب المالكي في شمال افريقيا، هي باطلة حسب المذهب الشافعي، لأن المالكية لا يقرؤون البسملة مع الفاتحة في الصلاة.

**في كتاب الأم للشافعي**، جزء 2 صفحة 244:
"(بسم الله الرحمن الرحيم) الآية السابعة، فإن تركها أو بعضها، لم تجزىء الركعة التي فيها." اهـ

**عند الإمام مالك**: عن قراءة البسملة مع الفاتحة:
في تفسير القرطبي: "وجملة مذهب مالك وأصحابه: أنها ليست عندهم آية من فاتحة الكتاب ولا غيرها، ولا يقرأ بها المصلي في المكتوبة ولا في غيرها سرا ولا جهرا، ويجوز أن يقرأها في النوافل". اهـ

ما ينقص القرآن هو آيات تُفصّل كيفية الصلاة (مِن مِثل) هذا:
(فإذا قمتم للصلاة، فتوضؤوا (فاغسلوا كذا كذا) (1) واستروا عوراتكم بملابس طاهرة إن الله يحب المتطهرين (2) وتوجهوا نحو القبلة إنكم من المهتدين (4) وكبروا وقوفا ثم اقرؤوا الفاتحة مع البسملة وما تيسر من القرآن العظيم (5) ثم كبروا واركعوا ووقولوا سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثا، إن الله يحب الراكعين المسبحين (6) ثم ارفعوا قائلين: سمع الله لمن حمده، إن الله سميع عليم (7) الخ.)

هل كان مثل هذا صعبا عليه يعني؟

## الدليل 121: (وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ): مهزلة وعد الشيطان

(**وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ** وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)(النساء/119).

### الإنسان vs الشيطان

حسب القرآن، فإن الله جعل للشيطان على الإنسان سلطانا كبيرا:

1. يتلاعب بعقله الذي هو مناط التكليف، ويؤثر على منطقة التفكير وَالقرار: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)(الأعراف/20)،( الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) (الناس/5). يتلاعب بذاكرة الإنسان: (فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ) (يوسف/42)، (وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) (الكهف/63)، (وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) (الأنعام/68).
2. يتلاعب بميزانه في تقييم الأمور ومعرفة الخير والشر والحسن والقبيح: (وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) (الأنعام/43)، (وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ) (الأنفال/48)، (تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النحل/63)، (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنْ السَّبِيلِ فَهُمْ لاَ يَهْتَدُونَ) (النمل/24)، (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) (العنكبوت/38).
3. يُضل ويَغوي الإنسان: (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا) (النساء/60). (وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (الحج/4). (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص/82).

الغاية من فكرة (وسوسة الشَّيْطَان) هيّ مَنع العَقل الحُر من التساؤل، وَإبقاء المؤمن بالغيب داخل قوقعة التقديس وَالتسليم.

كُلما حاول عقل الإنسان القيام بأهم وظيفة له: "التساؤل وَالبحث" في إشكالات الدين المتعددة، يمتنع تلقائيا، ظنّا منه أنها وَساوس شيطان. لكنّه صوتُ العقلِ الحُرّ الشّغال، وَمِن المفروض أن يبحث صاحبه عن الأدلة المقنعة، لا أن يُسَلم عقله للايمان بالغيب، وَهذه آيات التدجين العقلي:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ... مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) (الناس/5).

(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِۚإِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (فصلت/36).

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ) (الأعراف/201).

أما وعيد الشيطان (وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ) فهو من التفاهة التي لا تستحق الذكر أصلا.

فقطع آذان الأنعام عادة عربية محلية، لم تعد موجودة اليوم، **فهل هي أمر بتلك الخطورة وتحتاج أن تُكتب في آخر رسالة إلهية للبشر**؟ العادة قد انقرضت، والآية لم تعد صالحة في عصرنا، فأين ذهب وعيد الشيطان؟

قوله: (**وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ**): من المفروض، خلق الله غير قابل للتغيير، فالله هو من خلق كما يشاء وبرمج خلقه، فلا يمكن تغيير خلقه وإلا كنا خالقين مثله. أما قطع زوائد مثل الشعر والأظافر وحتى بعض الأعضاء، فلا يسمى حقيقة تغييرا لخلق الله، لأن أساس الخلق لم يتغير.

لكن اليوم، تطور العلم وتوصل البشر لتغيير الجينات (DNA) التي هي حقا تغيير لخلق الله، وليس الشيطان الذي أمرهم بذلك، وإلا لماذا انتظر آلاف السنين ليأمرهم بتغيير الجينات؟

المفسرون ذكروا أحاديث تفصل ذلك التغيير الذي لا يُرضِي الله، ومعظمه من وسائل التجميل عند المرأة، ليست حتى من (**تغيير خلق الله**) كما يوهم اللفظ.

في المقابل، أهم تغيير لخلق الله وهو الختان، جعله سُنة حميدة، كذلك خصاء البهائم (قطع الخصية) فرخص فيه جماعة من أهل العلم (تفسير القرطبي)، رغم أنه أعظم من قطع الآذان، فهو يقطع النسل.

فتغيير خلق الله، يكون مرة مذموما ومرة محمودا، حسب المزاج.

**في تفسير القرطبي**:

"الرابعة: وأما خصاء البهائم فرخص فيه جماعة من أهل العلم إذا قصدت فيه المنفعة إما لسمن أو غيره..

وقال الأوزاعي: كانوا يكرهون خصاء كل شيء له نسل. وقال ابن المنذر: وفيه حديثان: أحدهما عن ابن عمر أن النبي ﷺ نهى عن خصاء الغنم والبقر والإبل والخيل. والآخر حديث ابن عَبّاسٍ أن النبي ﷺ نهى عن صبر الروح وخصاء البهائم..

عن عبد الله بن مسعود قال: "لَعَنَ اللَّهُ الواشِماتِ والمُسْتَوْشِماتِ، والمُتَنَمِّصاتِ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّراتِ خَلْقَ اللَّهِ ما لي لا ألْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو في كِتابِ اللَّهِ". البخاري (5948) و مسلم (2125).
المتنمصات جمع متنمصة وهي التي تقلع الشعر من وجهها بالمنماص، وهو الذي يقلع الشعر؛ ويقال لها النامصة.

**قال ابن العربي**: "وأهل مصر ينتفون شعر العانة وهو منه؛ فإن السنة حلق العانة ونتف الإبط، فأما نتف الفرج فإنه يرخيه ويؤذيه، ويبطل كثيرا من المنفعة فيه. والمتفلجات جمع متفلجة، وهي التي تفعل الفلج في أسنانها؛ أي تعانيه حتى ترجع المصمتة الأسنان خلقة فلجاء صنعة..

**قال أبو جعفر الطبري**: في حديث ابن مسعود دليل على أنه لا يجوز تغيير شيء من خلقها الذي خلقها الله عليه بزيادة أو نقصان، التماس الحسن لزوج أو غيره، سواء فلجت أسنانها أو وشرتها، أو كان لها سن زائدة فأزالتها أو أسنان طوال فقطعت أطرافها. وكذا لا يجوز لها حلق لحية أو شارب أو عنفقة إن نبتت لها؛ لأن كل ذلك تغيير خلق الله.
قال عياض: ويأتي على ما ذكره أن من خلق بأصبع زائدة أو عضو زائد لا يجوز له قطعه ولا نزعه؛ لأنه من تغيير خلق الله تعالى: إلا أن تكون هذه الزوائد تؤلمه فلا بأس بنزعها عند أبي جعفر وغيره". اهـ

## الدليل 122: (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ): تكرار واختلاف

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ** وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (النساء/135).

تكررت الآية بنفس الموضوع ونفس الصيغة (تقريبا)، عن العدل، في سورة المائدة:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ** وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المائدة/8).
لكن لا ندري لماذا انعكس الأمر بين الآيتين، من:
(كُونُوا **قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ**) إلى: (كُونُوا **قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ**)؟

هذا الاختلاف الذي لا فائدة منه، يطرح احتمالات واستنتاجات منطقية منها:

**1.** النبي محمد كان ينسى ما قاله سابقا، وعند تكرار الآيات يختلط عليه الأمر كما هو موجود بكثرة، خاصة في نقل نفس الأحداث والأقوال،
**2.** عند جمع القرآن، اختلف الصحابة في كثير من الآيات، فالنقل من (صُدُورِ الرِّجَالِ) غير أمين، لضعف ذاكرة البشر، مهما كانت قوية، وهناك عدة مصاحف مشهورة مختلفة فيما بينها (مصحف عبد الله بن مسعود، ابن أبي كعب، مصحف فاطمة، الخ.). والظاهر أنهم عند جمع القرآن، كانوا يقبلون أي شيء، ما دام عليه شاهدين، وأحيانا شاهد واحد، كما في الصحاح، لذلك نجد آيات كثيرة متكررة، متقاربة ولكن مختلفة فيما بينها.
عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قال: (فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ واللِّخَافِ، وصُدُورِ الرِّجَالِ، حتَّى وجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مع أبِي خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ لَمْ أجِدْهَا مع أحَدٍ غيرِهِ: {لقَدْ جَاءَكُمْ رَسولٌ مِن أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ} حتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ..) صحيح البخاري (4986)، ثم طلع أن شهادة أبِي خُزَيْمَةَ جعلها الرسول تعدل شهادة رجلين.

عن عروة بن الزبير قال: "لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ يَوْمَئِذٍ فَرَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْقُرْآنِ أَنْ يَضِيعَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ".
رواه ابن أبي داود في "المصاحف" (51).
عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قال: "أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقال: مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانُوا كَتَبُوا ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَهِيدَانِ". رواه أبو داود في "المصاحف" (62).

بعض الأمثلة من الاختلاف عند التكرار:
(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (البقرة/48).
(وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (البقرة/123).

(فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة/55).
تكررت حرفيا، من غير (**الحياة**):
(وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)(التوبة/85).

هل الآية الأولى فيها زيادة وحشو، أم الثانية ناقصة؟ لماذا التكرار، ثم الاختلاف؟

## الدليل 123: (يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ): ما هي أركان الإيمان؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ **بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا) (النساء/136).

**أولا:** هناك خلل بلاغي في تكرار: (**رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ**)، وأبلغ تعبير يكون هكذا:
(آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ **عَلَيهِ** والَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ).

**ثانيا:** قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا): كيف يخاطبهم على أنهم (**آمَنُوا**) ثم يطلب منهم أن يؤمنوا؟

**ثالثا:** لا ندري لماذا يستعمل مرة (نَزَّلَ) ومرة (أَنزَلَ)؟
ومرة أنزل (**إليك**) ومرة (**عليك**)؟ هل هناك سبب بلاغي أو حكمة ما؟
(وَلَقَدْ **أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ** بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ)(البقرة/99).
(هُوَ الَّذِي **أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ** مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ..)(آل عمران/7).
رغم أنها تعني نفس الشيء، لكني تتبعتُ كل المفردات (**نزّل**) و(**أنزل**) و(**إلى**) و(**على**) وجدتُها **تُستعمل عشوائيا**.

**رابعا، والأهم:**
اختلفت أركان الإيمان بين آيات القرآن، وهذه الآية الوحيدة التي جمعت 5 أركان مرة واحدة:
**(اللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)، كتبه بالجمع،** رغم أن بداية الآية تقتصر على الأمر بالإيمان برسوله وكتابين فقط: (آمِنُوا بِاللَّهِ **وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ** الَّذِي نَزَّلَ عَلَى **رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ** الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ).
في الجملة (وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ) جاء "الكتاب" بالمفرد، كأنما أنزل كتابا واحدا من قبل، يجب الإيمان به.
هذه بعض أمثلة من آيات مختلفة تذكر بعض أركان الإيمان دون غيرها:
(...وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ **آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ**) (البقرة/177) +(المائدة/69).
( ...**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ** وَرُسُلِهِ) (البقرة/285: **من غير اليوم الآخر، كتب: بالجمع**.
(...مَنْ **آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ** وَعَمِلَ صَالِحًا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة/62).
(وَالَّذِينَ **آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ** أُوْلَئِكَ هُمْ الصِّدِّيقُونَ..)(الحديد/19). **رسله بالجمع**.
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ **آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا..)(الحجرات/15).
(**فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا..)(التغابن/8): **رسوله بالمفرد**.

في حديث مجيء جبريل في صورة إنسان، (من غير ذكر **القدر**):
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "فأتَاهُ جِبْرِيلُ فَقالَ: ما الإيمَانُ؟ قالَ (رسول الله): الإيمَانُ أنْ **تُؤْمِنَ باللَّهِ ومَلَائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، وبِلِقَائِهِ، ورُسُلِهِ وتُؤْمِنَ بالبَعْثِ**". صحيح البخاري (50).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، "الإيمانُ: أنْ **تُؤمِن باللهِ وملائِكتِه، وكِتابِهِ وبلِقائِهِ، وبرُسُلِه، وتُؤمن بالبَعثِ الآخِرِ**". أخرجه البخاري (4777)، ومسلم (9)، وابن ماجه (64)، وأحمد (9497) باختلاف يسير.
أضافت الرواية التالية: "الإيمان بالقدر"، ولم يذكره القرآن قطّ:
عن عمر بن الخطاب، في سؤال جبريل: " قال: فأخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ (رسول الله): أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، **وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ".** صحيح مسلم (8).

يبقى السؤال: **لماذا كل هذا الاختلاف في أهم شيء، وهو: أركان الإيمان؟**

## الدليل 124: (آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا): التناوب بين الايمان والكفر

(إِنَّ الَّذِينَ **آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً) (النساء/137).

قال أيضا:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ **آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..)(المائدة/54).

(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا **كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ** وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ..)(آل عمران/86).

إذا تأملنا في هذه الآيات:

(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ **تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ** وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ)(يونس/100).

وأن الله هو من يهدي من يشاء من الناس حصريا:

(مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ **وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ** مِنْ عِبَادِنَا..)(الشورى/52).

(ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" (الزمر/23).

(مَنْ **يَهْدِ اللَّهُ** فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ)(الأعراف/178).

(مَنْ **يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ** وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)(الكهف/17).

يمكن أن نستنتج أنه يستحيل لنفس أن تؤمن إلا بمشيئة الله، وأنه "هو" من يهدي إلى الايمان، من يشاء "هو"، ويضلل من يشاء "هو"، وأن من هداه الله فهو "المهتدي"، صفة لازمة له.

مع هذه الآية: (وَمَنْ **يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ** أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ)(الزمر/37).

فلا يمكن لأي قوة أن تَضله بعد أن هداه الله، لا الشيطان ولا الإنس ولا الجن ولا حتى نَفسُه.

فكيف نوفق بين كل هذه الآيات المتناقضات؟

**إذا كان الكفر ضلالا**، كيف لمن هداه الله وأصبح مُهتديا ولا شيء يمكن أن يُضِله: أن يكفر بعد إيمانه؟

## الدليل 125: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ): مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِنَا ؟

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا)(النساء/147).

**أولا:** منطقيا، الايمان يسبق الشكر، فالأصوب بلاغيا أن يقول: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ آمَنْتُمْ وشَكَرْتُمْ).

**ثانيا:** بنفس المنطق نرد عليه: (ما تفعل يا الله بعذابنا إن لم نشكر ولم نؤمن)؟

ألستَ مستغنيا عنا؟ فلا ينفعك شكر ولا يضرك كفر؟

ماذا يضر الله لو لم يؤمن به أو لو أشرك به إنسان ضعيف، لا يساوي شيئا في هذا لكون الشاسع؟

هل سيتشفى ويستمتع بشويه في النار الأبدية لأنه أنقص من قدره أو عظمته أو ربما تعدّى عليه وآذاه؟

أليس هو القائل:

(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ..)(الزمر/7)

(فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)(التغابن/6)

(وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ)(إبراهيم/8)

**في الحديث القدسي**، عن أبي ذَرٍّ أنَّ النَّبيَّ ﷺ روى عَنِ اللهِ أنَّه قال:

(يا عِبَادِي إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي..) رواه مسلم (2577).

**في تفسير الطبري** لآية الدليل:

"يقول: لا حاجة بالله أن يجعلكم في الدَّرك الأسفل من النار، إن أنتم أنبتم إلى طاعته، وراجعتم العمل بما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه. لأنه لا يجتلب بعذابكم إلى نفسه نفعًا...". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"استفهام بمعنى التقرير للمنافقين. التقدير: أي منفعة له في عذابكم إن شكرتم وآمنتم؛ فنبه تعالى أنه لا يعذب الشاكر المؤمن، وأن تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه، وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه". اهـ

في مقابل ذلك، يمكن أن نفهم منطقيا، أن لله حاجة وأنه ينتفع بمن يشكره ويؤمن به.

نجد نفس المعنى في هذه الآية، مع كوارث تفسيرها:

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا) (الفرقان/77). (انظر الدليل رقم 434).

## الدليل 126: (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ): لماذا أضل الله أتباع عيسى؟

(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ** وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ **وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا** (157) **بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء/158).

عملية صلب عيسى (أو يسوع) وموته على الصليب، شاهدها الكثير من الناس ومنهم اتباعه، وقد نقلوا الخبر "بالتواتر".

على فرضية صِحّة ما يدعيه مؤلف القرآن، بأنهم صلبوا رجلا آخر بدل عن عيسى، فيكون الله هو من أرسله مكانه، ويكون قد أضل (عن عَمَدٍ) كل أتباع عيسى من ذلك اليوم إلى أن جاء القرآن بعد 6 قرون، ليُصحح لهم، ورغم ذلك لم يصدقوه وبقوا على ضلالهم إلى يومنا، وجعلوا من الصلب عقيدة راسخة، وهي فداء الرب يسوع (المسيح) لتخليص البشر من الخطيئة، يجب الايمان بها للنجاة من بحيرة الكبريت والنار الأبدية.

إذا كان الله يعلم ما سيكون، فلماذا أضلهم من أول يوم بعد رفع عيسى للسماء وبقيت رسالته ناقصة ومشوهة، ومبنية على ضلال؟

هو بكل تأكيد: قرار خاطئ، ولا يصح من إله عليم حكيم، حيثُ كان عليه إيجاد حل آخر، حتى لا يُضل أتباع رسوله: الحواريين والذين آمنوا به من بعدهم.

ثم يقول أيضا:

(مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا **مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ** وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة/117).

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ** وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(آل عمران/55).

احتار المفسرون في معنى (**تَوَفَّيْتَنِي**) و(**مُتَوَفِّيكَ**) فراحوا يؤولونها بشتى التأويلات، هروبا من معناها الظاهري (موته)، لا داعي لنقلها. سأذكر بعض الآيات حيث نجد معنى الوفاة = الموت:

(حَتَّى إِذَا **جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ** رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ)(الأنعام/61).

(قُلْ **يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ** الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ)(السجدة/11).

(وَالَّذِينَ **يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا** يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا..)(البقرة/234).

(فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى **يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ** أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً )(النساء/15).

لماذا يجعل أتباعه فوق الذين كفروا، وهم على ضلال وقد كفّرهم (هم أيضا)، في كثير من الآيات؟

في ثورة الشيوعيين الكافرين، لم يفِ بوعده، وجعل (الَّذِينَ كَفَرُوا) فوق (الَّذِينَ اتَّبَعُوه)، لعشرات السنين، في دول شرق أوروبا المسيحية، قبل انهيار الاتحاد السوفياتي.

## الدليل 127: (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ): حُجية الرسل

(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ **لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ** وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(النساء/165).

نفهم من هذه الآية وما في الآيات أسفله، أنه من لم يصله رسول أو نذير، لا تُقام عليه الحجة، ويكون من الناجين، فلا يستحق العذاب (في الآخرة). بيّن العلماء أن الرسالة يجب أن تصله صحيحة، كاملة، غير منقوصة ولا مُشَوهة ولا مُحَرفة، وإلا، فهي ليست بِحُجة عليه.

**هذا يطرح العديد من الإشكالات:**

**أولا:**

حسب الآية، أهل الفترة (ما بين الرسل) الذين لم تصلهم رسالة، لا يُعذبون، ورغم ذلك هناك أحاديث صحيحة مفادها أن والديّ النبي اللذان ماتا قبل ادعاء النبوة، هما في النار.

**ثانيا:**

شعوب القرى المنتشرة في الأرض التي لم يصلها رسل لا يُعذبون (افريقيا، أوروبا، أمريكا، استراليا، الصين، الهند، روسيا، الخ.) وقد كان هناك بشر منذ أكثر من 15000 سنة، حسب علم الآثار، لكن نسيهم لآلاف السنين.

في عصرنا، من وصلتهم رسالات مُحرفة، مثل المسيحية وهم اكثر من ملياري إنسان، أو الفرق الإسلامية "الضالة"، التي وصلتها نصوص مُحرفة وغير صحيحة، فهم أيضا لا يعذبون (الشيعة..).

**في النهاية:**

الوحيدون الذين ستُقام عليهم الحُجة ويعذبون، هم فقط وحصريا: المسلمون، الذين وُلدوا في مجتمع حافظ على رسالة الإسلام الصحيحة (الفرقة الناجية).

فلو قلنا مثلا، أن اسلام الشيعة هو مُحرف، فمن وُلدوا في مجتمعات شيعية ووجدوا رسالة محرفة، فهم لا يُعذبون. يعني في عصرنا مثلا، يبقى حوالي أقل من مائة مسلم، سيُعذب لو لم يعبد الله على حق، والباقون من مختلف الفرق الضالة، هم معذورون، بسبب عدم وصول رسالة صحيحة إليهم.

هذا دليل على فشل الله في توصيل رسالته الصحيحة للبشرية.

ماذا كان سيكلفه إرسال رُسل وأنبياء، كلما رأى أن البشر في القرى المتباعدة، قد ابتعدوا عن دينه الصحيح؟

هل مثلا عنده عدد محدد من الرسل لا يجب ان يتعداه؟ أو ميزانية محدودة مخصصة للرسل؟

رغم ذلك نجد أنه اهتم بإيمان قرية واحدة في بني إسرائيل (شعبه المفضل)، فأرسل لهم 3 رسل معززين:

(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ)(يس/14).

**آيات في نفس الموضوع:**

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)(الأنعام/130).

(..كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ(8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ)(الملك/9).

(وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ)(الزمر/71).

(وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء/15).

(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). الأعراف/35.

(...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)(الإسراء/15).

**أحاديث من مات زمن الفترة:**

روى مسلم (203) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلا قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيْنَ أَبِي؟ قال: فِي النَّارِ. فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ، فقال: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ.. رواه أيضا أبو داود، وأحمد وابن حبان والبيهقي وأبو يعلى والبزار وغيرهم. (فَلَمَّا قَفَّى) أي انصرف.

**قال النووي**: (فِيهِ: أَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْكُفْر فَهُوَ فِي النَّار، وَلا تَنْفَعهُ قَرَابَة الْمُقَرَّبِينَ، وَفِيهِ أَنَّ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَة عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْعَرَب مِنْ عِبَادَة الأَوْثَان فَهُوَ مِنْ أَهْل النَّار، وَلَيْسَ هَذَا مُؤَاخَذَة قَبْل بُلُوغ الدَّعْوَة، فَإِنَّ هَؤُلاءِ كَانَتْ قَدْ بَلَغَتْهُمْ دَعْوَة إِبْرَاهِيم وَغَيْره مِنْ الأَنْبِيَاء صَلَوَات اللَّه تَعَالَى وَسَلامه عَلَيْهِمْ). اهـ

**وروى مسلم** (976) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: (رَأَيْتُ عَمْرَو بنَ عامِرٍ الخُزاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النَّارِ).

رواه البخاري (4623)، ومسلم (2856).

## الدليل 128: (لِأَلَّاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ): هل أرسل الله رسلا ؟

(رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(النساء/165).

قال أيضا:

(**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ**..) (يونس/47).

(**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً** أَنْ اُعْبُدُوا اللَّهَ..) (النحل/36).

(وَإِنْ مِنْ **أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ**) (فاطر/24).

تعريف الأمة من قواميس اللغة: "مجموعة من البشر لهم مُقومات مُشتركة، مثلا: اللغة، الأرض، التاريخ، التقاليد، العقيدة، الخ". منها مثلا حسب تعريف القرآن: مجموعة من الرعاة يشتركون في بئر للسقي:
(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ...) (القصص/23).
أو حتى رجل وحده مثل إبراهيم، قال عنه: (كَانَ أُمَّةً):
(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)(النحل/120).

عندنا هنا ادعاء بأن الله أرسل في كل أمة رسول أو نذير، و في المقابل، **عندنا واقع وتاريخ الشعوب وعلم الآثار، ليس فيه ذلك المُدّعَى.**
**فمن نصدق؟ الواقع المجرب أو ادعاء مجاني لا دليل عليه؟**
لا ينفع الاحتجاج بأن الله لم يقصص في القرآن كل أسماء الرسل:
(وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ..)(النساء/164).

**القرآن ليس هو المصدر الوحيد للمعلومات**، بل هناك واقع وتاريخ الشعوب وعلم الآثار، ذلك أكثر مصداقية.
**أورد ابن كثير في تفسيره** للآية، أقوالا كثيرة يضعف فيها كل الروايات عن عدد الأنبياء والرسل، يمكن الرجوع إليه.
**وقال الشيخ عبد العزيز بن باز**: "وجاء في حديث أبي ذر عند أبي حاتم بن حبان وغيره أنه سأل النبي ﷺ عن الرسل وعن الأنبياء فقال: الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفي رواية أبي أمامة: ثلاثمائة وخمسة عشر، ولكنهما حديثان ضعيفان عند أهل العلم، ولهما شواهد ولكنها ضعيفة أيضا، كما ذكرنا آنفا، وفي بعضها أنه قال عليه الصلاة والسلام ألف نبي فأكثر، وفي بعضها أن الأنبياء ثلاثة آلاف **وجميع الأحاديث في هذا الباب ضعيفة**، بل عد ابن الجوزي حديث أبي ذر من الموضوعات." اهـ

حتى لو صدقنا إرسال رسل، يبقى أن إرسالهم غير منتظم لا في المكان ولا في الزمان.
مثلا، نجد الله يصر على إيمان قرية واحدة في بني إسرائيل (شعبه المفضل)، فيرسل 3 رسل معززين:
(وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ** فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ) (يس/14).
ولكنه ينسى ويُهمل شعوبا كثيرة في أماكن مختلفة ولعصور طويلة، ثم يقول:
(وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا)(الفرقان/51). طيّب! ما تبعث يا عم الحجّ، ماذا يمنعك؟
لماذا تبخل بالرسل على الشعوب التي فقدت آثار رسلها، وتغيرت أو تحرفت عقيدتهم مع الزمن؟
**ماذا يكلفك يا الله الغني وأنت على كل شيء قدير، من: جهد أو وقت أو مال؟**
ماذا يكلفك أن ترسل رسلا مبشرين ومنذرين في كل العصور ولكل البشر (الأمم) حيث هم في قراهم المتباعدة في الأرض؟
هل مثلا لو سَهّل الله على البشر أمر الهداية، **سيستكثر عليهم دخول الجنة بأعداد كبيرة؟**
هل هدفه هو حرق أكبر عدد ممكن من البشر؟
(إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)(هود/119).
(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ **حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)(السجدة/13).
مثلا، من زمن اسماعيل إلى النبي محمد مرت 2500 سنة، والقرآن نفسه يشهد أنه لم يتواصل مع أمة العرب قبله:
(لِتُنذِرَ **قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ** لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (القصص/46).
**(وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ)** (سبأ/44).
(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)(يس/6).

لماذا يوجد مفهوم "أهل الفترة" أصلا؟ هل خوفا على نقص ميزانية الرسل المحدودة عنده؟
أقول لكل من يزعم إرسال الله رسلا لكل أمم الأرض:
**انظر في واقع وتاريخ الشعوب وعلم الآثار، واعطنا بعض أسماء رسل وكتب سماوية وأمثلة لشعوب متبعة لعقيدة التوحيد في آلاف القرى:**
**أوروبا، إفريقيا (العميقة)، أمريكا (الهنود الحمر، شعب الامازون...)، استراليا، الصين، الهند، روسيا..**
أما أن تعتقد أن الخالق لا يعرف الجغرافيا إلا في الشرق الأوسط، فذلك لا يليق بألوهيته.
هل يُعقل أن تُمحى كلها من الوجود ولا يبقى أدنى أثر على ذلك؟ إلا وثنيات محلية ليست عقيدة التوحيد (السماوية)؟

## الدليل 129: (وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ): عدم فهم النبي محمد لعقيدة المسيحيين

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ **وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ** مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً)(النساء/171).

قال أيضا:

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا **إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ** وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)(المائدة/72).

(لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ **قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ** وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة/73).

عندما كان النبي محمد يقتبس من كتب ورقة بن نوفل التي تركها له بعد موته، مُترجمة للعربية، اختلط عليه الأمر، ولم يستوعب أن المسيحيين لا يعتقدون أن هناك ثلاث آلهة، بل إله واحد، ليس له ولد بمعنى (الانجاب الأبوي).
لا يوجد مسيحي واحد يقول ما فهمه محمد، بأن هناك 3 آلهة وأن المسيح هو ابن الله، بمعنى (أبوة الانجاب).

في الكتاب المقدس يوجد **إله واحد في ثلاثة أقانيم، وهم الآب والابن والروح القدس:**
"اسمع يا إسرائيل، الرب إلهنا رب واحد" (التثنية 6:4).
"هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود، أنا الأول والآخر ولا إله غيري" (أشعياء 44:6).
"أنت تؤمن أن الله واحد، حسنًا تفعل" (يعقوب 2:19).

لتقريب المعنى، يضرب المسيحيون المثال التالي:
"إننا ندعو قرص الشمس بالشمس، وضوء الشمس بالشمس، وحرارة الشمس بالشمس، وفي نفس الوقت نقول أنها شمس واحدة لا ثلاثة شموس".
حتى في القرآن نجد أن الله يتكلم عن نفسه بعدة صيغ خطابية:

1. **المفرد المتكلم: أنا:** (إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاَةَ لِذِكْرِي)(طه/14).
2. **جمع المتكلم: نحن:** (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى)(طه/116).
3. **مفرد الغائب: هو:** (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ..)(آل عمران/18).
4. **جمع المتكلم + مفرد الغائب:** (وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ...)(الإسراء/60).
5. وهنا جمَع في نفس الآية بين كونه هو المتكلم المفرد (فَلاَ أُقْسِمُ)، والغائب (بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) وجمع المتكلم (إِنَّا لَقَادِرُونَ)، **فهل ذلك يعتبر 3 آلهة مختلفة أم إله منفصم الشخصية؟**
(فَلاَ أُقْسِمُ "**أنا**" بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ "**هو**" إِنَّا لَقَادِرُونَ "**نحن**")(المعارج/40).

رغم ذلك، لا يعتبره المسلمون 3 آلهة، بل هو إله واحد هو (مفرد المتكلم، جمع المتكلم، والغائب).

**المراجع** من أقوال كبار علماء المسيحيين في القرون الأولى، من كتاب: مفيد كامل . "الثالوث الذي نؤمن به":

**قال "الفيلسوف يوستين"** في القرن 2 م: "نحن نعتقد لا بثلاثة آلهة بل بإله واحد ذي ثلاثة أقانيم". (ص 57.)
**قال "أكليمنضس السكندري"** (150 .215م): "ليس كل أقنوم عين الآخر، ومع ذلك فإن الأقانيم ليسوا ثلاث ذوات. هم ذات واحدة لأن جوهرهم واحد وهو اللاهوت". (ص 58).
**قال "ترتليانوس"** (145 .220م): "الذي كتب إلى السناتو (مجلس الشيوخ الروماني) سنة 196 مدافعًا عن الإيمان بالثالوث القدوس "الآب والابن والروح القدس كائن واحد، ولكنهم ليسوا أقنومًا واحدًا بل ثلاثة أقانيم". (ص. 57).
**قال "البابا أثناسيوس الرسولي"** في القرن الرابع: "نحن نعبد إلهًا واحدًا في ثالوث وثالوثًا في واحد. أقنوم الآب غير أقنوم الابن غير أقنوم الروح القدس، لكن الآب والابن والروح القدس لاهوت واحد". (ص 58).
**قال القديس "غريغوريوس الثيئولوغوس"**: "إننا إذا ذكرنا الله إنما نريد الآب والابن والروح القدس. ونحن نعتقد لا بثلاثة آلهة بل بإله واحد مثلث الأقانيم". (ص 58).
**قال "الأنبا ساويرس"**: "الأب هو الله والابن هو الله والروح القدس هو الله، ولكن ليس ثلاثة آلهة بل إله واحد". (ص 59).

## الدليل 130:( اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ): هل فهم الصحابة معنى (الْكَلاَلَةِ)؟

(يَسْتَفْتُونَكَ **قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ** إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ **كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ** مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ )(النساء/176).

**الخلل الأول**: **القرآن كتاب مفكك (غير مرتب الأفكار)**

تكلم القرآن عن الميراث في الآيات 11 و12 في بداية السورة، وهذه آخر آية منها، استدرك فيها الموضوع بعدما استفتوه في حالات كان نسَيها من قبل.

**نجد مثل هذا التفكك في كثير من مواضيع القرآن،** حيث تتشتت أفكاره بين السور، وعلى الباحث، لمّ شملِ ذلك الشّتَات من هنا وهناك... تكلمتُ في الموضوع في الدليل رقم: 47.

**الخلل الثاني**:

جاءت هذه الآية جوابا عن استفتائهم عن الكلالة (قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ) ولكن رغم ذلك، بقي موضوعها غير مفهوم من الصحابة، إلى موت عمر بن الخطاب.

**في تفسير الطبري**: "واختلف أهل التأويل في (الكلالة)". اهـ.

بعد أن أسرد عدة أقوال، قال: "واختلف أهل العلم في المسمَّى (كلالة)". اهـ. وأضاف أيضا أقوالا أخرى.

عن مرة بن شراحيل، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ، علَى مِنْبَرِ رَسولِ اللهِ ﷺ، يقُولُ:.. وَثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ، وَدِدْتُ أَيُّهَا النَّاسُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ، كانَ عَهِدَ إلَيْنَا فِيهَا: **الجَدُّ، وَالْكَلَالَةُ**، وَأَبْوَابٌ مِن أَبْوَابِ **الرِّبَا**.

رواه البخاري (5588) ومسلم (3032) وموطأ مالك (515/2).

قَالَ عُمَرُ: ما رَاجَعْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ في شيءٍ ما رَاجَعْتُهُ في الكَلَالَةِ، وَما أَغْلَظَ لي في شيءٍ ما أَغْلَظَ لي فِيهِ، حتَّى طَعَنَ بإِصْبَعِهِ في صَدْرِي، وَقالَ: يا عُمَرُ، أَلَا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ الَّتي في آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ، وإنِّي إنْ أَعِشْ أَقْضِ فِيهَا بقَضِيَّةٍ يَقْضِي بهَا مَن يَقْرَأُ القُرْآنَ، وَمَن لا يَقْرَأُ القُرْآنَ". صحيح مسلم (1617).

عَنْ مُرَّةَ بن شراحيل قال: قَالَ عُمَرُ: ثَلَاثٌ لَأَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ: **الْخِلَافَةُ وَالْكَلَالَةُ وَالرِّبَا**، فَقُلْتُ لِمُرَّةَ: وَمَنْ يَشُكُّ فِي الْكَلَالَةِ؟ هُوَ مَا دُونَ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ قال: إِنَّهُمْ يَشُكُّونَ فِي الْوَالِدِ. مسند أبي داود الطيالسي (60) بإسناد صحيح، وسنن البيهقي (369/6)، ومختارة الضياء (397/1) وفي شرح مشكل الآثار (224/13).

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ أَتَى عُمَرَ حِينَ طُعِنَ فقال: يَا أَبَا عَبّاسٍ احْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُدْرِكَنِي النَّاسُ، إِنِّي لَمْ أَقْضِ فِي **الْكَلَالَةِ** وَلَمْ أَسْتَخْلِفْ عَلَى النَّاسِ خَلِيفَةً، وَكُلُّ مَمْلُوكٍ لِي عَتِيقٌ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَخْلِفْ. مسند أبي داود الطيالسي (30/1).

**الخلل الثالث**:

(وَلَهُ **أُخْتٌ** فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ **كَانَتَا اثْنَتَيْنِ** فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ)

عكس آية 11 من نفس السورة عن البنات من غير إخوة ذكور: (**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ**...)، حيث ذكر حالة البنت الواحدة وما **فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**، ونسي حالة البنتين، أما هنا، فذكر حالة الأخت والأختين، ولم يذكر (أكثر من ذلك) أو (فوق ذلك).

يبقى الفقهاء يتخبطون ويختلفون، ما **يُظهر عشوائية تامة في التشريع، لا تليق بإله عليم حكيم**.

## الدليل 131: (لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ): شهر حرام أم أربعة أشهر حرم؟

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلاَئِدَ...)(المائدة/2).

**في تفسير الطبري**:

"وأما الشهر الحرام الذي عناه الله بقوله: (ولا الشهر الحرام) فرجب مضر، وهو شهر كانت مضر تحرم فيه القتال.

وقد قيل: هو في هذا الموضع ذو القعدة .ذكر من قال ذلك، عن عكرمة، قال: هو ذو القعدة". اهـ

لكن في الآية التالية نجد **4 أشهر** حُرم وليس شهرا واحدا (لا ندري ما هو)، من غير تعيين هذه الأشهر:
(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ** ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ..)(التوبة/36).

في الآية التالية، ذكر بالجمع (أشهر حرم) من غير تحديد الأشهر ولا عددهم:
(فَإِذَا انسَلَخَ **الأَشْهُرُ الْحُرُمُ** فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5).

كل تلك الآيات مُبهمة، لا تُفصل ما هي الأشهر الحرام أو الشهر الحرام، وفي النهاية، لا فائدة منها.

## الدليل 132: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ): هل اكتمل الإسلام يوم مجيء الآية؟

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) (المائدة/3).

سورة المائدة رقم ترتيب "نزولها" 112، وبعدها "نزلت" سورة التوبة رقم: 113 وأخيرا: سورة النصر ورقمها 114.
في سورة التوبة عشرات الأحكام التي لم تكن جاءت قبل تلك الآية، وتدل على أن الدين لم يكتمل بعد. خاصة أحكام متعلقة بالعقود وقتال المشركين وأهل الكتاب والتعامل مع المنافقين.

عن عمر بن الخطاب قال: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ إلى عُمَرَ، فَقالَ: يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ آيَةٌ في كِتَابِكُمْ تَقْرَؤُونَهَا، لو عَلَيْنَا نَزَلَتْ، مَعْشَرَ اليَهُودِ، لَاتَّخَذْنَا ذلكَ اليومَ عِيدًا، قالَ: وَأَيُّ آيَةٍ؟ قالَ: {الْيَومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا}، فَقالَ عُمَرُ: إنِّي لأَعْلَمُ اليومَ الذي نَزَلَتْ فِيهِ، وَالْمَكَانَ الذي نَزَلَتْ فِيهِ، نَزَلَتْ علَى رَسولِ اللهِ ﷺ بعَرَفَاتٍ في يَومِ جُمُعَةٍ. أخرجه البخاري (45)، ومسلم (3017).

رغم ادعاء اكتمال الدين، لم يتم تحريم العبودية والسبي ومضاجعة ملك اليمين إلى يومنا، حتى أجبرت الأمم المتحدة الدول الإسلامية بالتوقف عن استعباد وتجارة البشر سنة 1948.

## الدليل 133: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ): إشكالات الوضوء

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ....) (المائدة/6).

هذه الآية أشكلت كثيرا على المفسرين والعلماء، لغويا، من حيث البلاغة وتركيب الجملة، واستنباط الأحكام العَملية.
**أولا**: هل تجديد الوضوء فرض لكل صلاة؟
(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا) يفهم من ظاهر الجملة الأمر بالوضوء لكل صلاة، وذلك مخالف للسنة.

**في تفسير ابن عاشور**:
"إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم" الآية فظاهر الآية الأمر بالوضوء عند كلّ صلاة لأنّ الأمر بغسل ما أمر بغسله شُرط ب "إذا قمتم" اقتضى طلبُ غسل هذه الأعضاء عند كلّ قيام إلى الصّلاة. والأمر ظاهر في الوجوب. وقد وقف عند هذا الظاهر قليل من السلف؛ فروي عن علي بن أبي طالب وعكرمة وجوبُ الوضوء لكلّ صلاة ونسبه الطبرسي إلى داوود الظاهري.
وقال بريدة بن أبي بردة: كان الوضوء واجباً على المسلمين لكلّ صلاة ثُمّ نسخ ذلك عام الفتح بفعل النّبي ﷺ فصلّى يوم الفتح الصلوات الخمس بوضوء واحد، وصلّى في غزوة خيبر العصر والمغرب بوضوء واحد . وقال بعضهم: هذا حكم خاصّ بالنبي ﷺ وهذا قول عجيب إن أراد به صاحبه حمل الآية عليه، كيفَ وهي مصدّرة بقوله: "أيّها الّذين آمنوا" والجمهور حملوا الآية على معنى "إذا قمتُم محدثين". اهـ

عن أنس، أن النبي ﷺ كان يتوضأ لكل صلاة طاهرا وغير طاهر، قال حميد: قلت لأنس: وكيف كنتم تصنعون أنتم؟ قال: كنا نتوضأ وضوءا واحدا. رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

**ثانيا:** حرف "إلى" اختلفوا فيها: هل المرافق واجب غسلها أم فقط عند حدودهما.
**في تفسير القرطبي:**
"السادسة: قوله تعالى: وأيديكم إلى المرافق واختلف الناس في دخول المرافق في التحديد، فقال قوم: نعم، لأن ما بعد (إلى) إذا كان من نوع ما قبلها دخل فيه، قال سيبويه وغيره، وقد مضى هذا في "البقرة" مبينا، وقيل: لا يدخل المرفقان في الغسل، والروايتان مرويتان عن مالك، الثانية لأشهب، والأولى عليها أكثر العلماء وهو الصحيح". اهـ

**ثالثا:** لماذا حرف "**ب**" في "وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ"؟ الصحيح في اللغة السليمة هو: "وَامْسَحُوا رُءُوسِكُمْ".
**في تفسير القرطبي:**
"واختلف العلماء في تقدير مسحه على أحد عشر قولا، ثلاثة لأبي حنيفة، وقولان للشافعي، وستة أقوال لعلمائنا، والصحيح منها واحد وهو وجوب التعميم لما ذكرناه.
وأجمع العلماء على أن من مسح رأسه كله فقد أحسن وفعل ما يلزمه، والباء مؤكدة زائدة ليست للتبعيض: والمعنى وامسحوا رءوسكم". اهـ

**رابعا:** هل الرِّجْلان يُمسحان لأن ذِكرهما جاء بعد آخر فعل وهو "امسحوا"، أم يُغسلوا كما هو في السنة، وفي هذه الحالة تكون الجملة فيها تأخير غير مُبرر لغة ولا بلاغة.
**في تفسير محمد الطاهر بن عاشور:**
"وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وخلف بخفض (أي بكسر) "وأرجلِكم". وللعلماء في هذه القراءة تأويلات: منهم من أخذ بظاهرها فجعل حكم الرجلين المسح دون الغسل، وروي هذا عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، وأنس بن مالك، وعكرمة، والشعبي، وقتادة. .. ورويت عن أنس رواية أخرى: قال نزل القرآن بالمسح والسنّة بالغسل، وهذا أحسن تأويل لهذه القراءة فيكون مسحُ الرجلين منسوخاً بالسنّة". اهـ
**في بداية المجتهد ونهاية المقتصد** الجزء الأول للإمام ابن رشد القرطبي:
"اتفق العلماء على أن الرجلين من أعضاء الوضوء، واختلفوا في نوع طهارتهما، فقال قوم: طهارتهما الغسل، وهم الجمهور، وقال قوم: فرضهما المسح، وقال قوم: بل طهارتهما تجوز بالنوعين: الغسل والمسح، وإن ذلك راجع إلى اختيار المكلف، وسبب اختلافهم القراءتان المشهورتان في آية الوضوء: أعني قراءة من قرأ، وأرجلَكم بالنصب عطفا على المغسول، وقراءة من قرأ وأرجلِكم بالخفض عطفا على الممسوح، وذلك أن قراءة النصب ظاهرة في الغسل، وقراءة الخفض ظاهرة في المسح كظهور تلك في الغسل". اهـ

## الدليل 134: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ): أين العفو والصفح مع يهود المدينة؟

(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ **وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة/13).

الآية واضحة، تتكلم عن اليهود، وتذكر بكل وضوح **احتمال خيانتهم**، وكيف عليه أن يتعامل مع خيانتهم له:
(**وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
لكن في الواقع، حسب القرآن والأحاديث الصحيحة، فقد طردهم النبي محمد من المدينة بتهمة الخيانة، واستولى على ممتلكاتهم وقتل ذكور آخر قبيلة منهم (بني قريظة) من أنبت منهم شعر العانة، وسبى نساءهم وبناتهم واستعبد أطفالهم.

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاَءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ) (الحشر/3).

(وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا)(الأحزاب/25).
(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا) (الأحزاب/27).

**عن غزوات يهود المدينة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: "... فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ المُقاتِلَةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وكانَ في السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصارَتْ إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صارَتْ إلى النبيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَها صَداقَها". أخرجه البخاري (4200)، ومسلم (1365).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ...) رواه البخاري (2120).

عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرِ قال: ... قالت صفية: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: (إن أباك ألَّب علي العرب وفعل وفعل) حتى ذهب ذلك من نفسي. رواه ابن حبان في صحيحه (607/11)، وحسنه الألباني.

عن محمد إبن إبراهيم بن محمد عن جده أسلم الأنصاري قال: (جعلني رسول الله ﷺ عن أسارى ابن قريظة، فكنت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيته قد أنبث ضربت عنقه وإذا لم أراه قد أنبث جعلته في غنائم المسلمين)، المصدر: كتاب المعجم الأوسط للطبراني حديث رقم 1608 ص. 352.

عن عطية القرظي قال: (كنت في سبي بني قريظة، عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي). رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والنسائي والدارمي.

**فهل سمع قول ربه:** (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ) **؟**

## الدليل 135: (نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ): مشاكل ابنيّ آدم

(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا **قُرْبَانًا** فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ **الْمُتَّقِينَ** (27) لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ **إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ** رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) **إِنِّي أُرِيدُ** أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ)(المائدة/29).

كالعادة، نجد الاختلاف في التأويل، بسبب غموض القرآن وقلة بيانه، كما **في تفسير الطبري**:

"واختلف أهل العلم في سبب تقريب ابني آدم القربان، وسبب قَبُول الله عز وجل ما تقبل منه، ومَنِ اللذان قرَّبا؟" اهـ

مهما يكن تفصيل ذلك، **ففكرة تقديم قربان للآلهة طريقة وثنية، لا تليق بإله عظيم متعالي منزه عن النقائص،** فالبشر من القديم كانوا يعتبرون الله مثل ملك قوي جبار، يفرح بتقديم هدية له، لِكيلا يغضب عليهم ويرضى ويوسع لهم الرزق ويحفظهم من الكوارث الطبيعية، الخ.

يذكر المفسرون جوانب مختلفة من قصة ابنيّ آدم الغريبة والعجيبة، مثلا **في تفسير الطبري**:

"عن بعض أهل العلم بالكتاب الأوَّل: أن آدم أمر ابنه قابيل أن **يُنكِح أختَه** تُؤْمَهُ هابيل، وأمر هابيل أن ينكح أخته تُؤْمَه قابيل، فسلم لذلك هابيل ورضي، وأبى قابيل ذلك وكره، تكرمًا عن أخت هابيل، ورغب بأخته عن هابيل... وكانت **أخت قابيل من أحسن الناس،** فضن بها عن أخيه وأرادها لنفسه". اهـ

**أصل المشكلة هو المدعو "الله"، الذي لم يهتدِ لفكرة أحسن،** مثلا لو خلق عِدّة بشر ولم يقتصر فقط على آدم وزوجته، لمَا اضطر الإخوة لنكاح أخواتهن من نفس الأب والأم، ولما تنافسوا عليهن، **ولو اختلفت البطون، ففهم إخوة أشقاء.**

**الخلل الثاني:**

القرآن يصور لنا المقتول على أنه رجل حكيم يخاف الله، وذلك لا يتناسب مع قوله لأخيه: (**إِنِّي أُرِيدُ** أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ).

**مؤلف القرآن لم يُحسن اختيار كلمة (أُرِيدُ)**، فكيف لأخ حكيم وتقي أن "**يريد**" لأخيه أن يكون من أصحاب النار وهو لم يقتله بعد، وكان عليه أن يقول مثلا: (إني أريد أن يهديك الله فترضى بما قسّمه لك ولا تضطر لقتلي فتكون من أصحاب النار)، أو (إِنِّي لاَ أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)، وهذا الاشكال ذكره المفسرون وحاولوا ترقيعه.

**في تفسير القرطبي**:

"وقيل: المعنى **إني أريد ألاّ تبوء** بإثمي وإثمك كما قال تعالى: (وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم) أي: **(لئلاّ تميد بكم)**. وقوله تعالى: (يبين الله لكم أن تضلوا) أي: **(لئلا تضلوا)**، فحذف (لا)". اهـ

مثله **عند البغوي**:

"فإن قيل: **كيف قال إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك، وإرادة القتل والمعصية لا تجوز**؟ قيل ليس ذلك بحقيقة إرادة ولكنه لما علم أنه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكأنه صار مريدا لقتله مجازا، وإن لم يكن مريدا حقيقة". اهـ

## الدليل 136: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ): متى يباح قتل النفس؟

(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ** أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ **فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا..)(المائدة/32).

يحتج بهذه الآية من يزعمون أن الإسلام يحترم النفس البشرية ويحافظ على حياتها. ذكرت الآية (قَتلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ)، عِوَض عن (**وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ**..)(الأنعام/151)، (الإسراء/33)، و((الفرقان/70) التي هي مبدأ أعمّ وأشمل.

لنتدبر مسألة (قتل النفس) في نصوص الإسلام.

قصة موسى مع الرجل الصالح (الخضر)، فيها قتل غلام بغير نفس ولا حق، لم يرتكب أي ذنب يستحق القتل:

(فانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ **أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ** لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)(الكهف/74).

فهل قال عنه: **(فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)؟**

كانت الحجة هي: استباق الجريمة، **خشية** لما يكبر، أَنْ يُرْهِقَ أبويه طُغْيَانًا وَكُفْرًا..

(وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ **فَخَشِينَا** أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)(الكهف/80).

هذا موسى، الذي أصطنعه الله لنفسه (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي) (طه/41)، قد قتل نفسا بغير نفس ولا حق، وسكت عنه ربه ولم يؤاخذه أبدا، بل نجّاه من القصاص و (غَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ): (**وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ**..)(طه/40).

(فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي **فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ** إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (القصص/16).

مع اعتراف موسى بذنبه وجريمته: (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)(33)،

(وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ)(الشعراء/14).

فأين ذهبت: **(مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ** أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ **فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا)؟؟؟**

مشكلة التشريع الإسلامي أن تعريف (النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ) لا يتبع حقوق الانسان المتعارف عليها دوليا، ولا يُبيّن ما هو هذا الحق، ما يترك مجالا كبيرا للتأويل، وقتل أبرياء بِحُجة أنه (بِالْحَقِّ)، مثلما تفعل داعش.

نجد في نصوص الإسلام، من بين القتل "بالحق" المرخص فيه:

قتل الزاني المحصن بالرجم، قتل (الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا)، قتل المرتد، قتل المُشرك حتى يُسلم ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، قتل من سبّ الرسول، قتل الأسرى (مذبحة بني قريظة).. الخ.

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ **يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا** أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ..) (المائدة/33).

(فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قال: قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ: (لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ .. إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِيْ، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِيْنِهِ المُفَارِقُ للجمَاعَةِ) رَوَاهُ ٱلبُخَارِي (6878)، وَمُسْلِمٌ ((1676.

هناك إشكال آخر، فمن يقتل نفسا بغير حق، ثم يتوب، يغفر الله له ولا يحاسبه على جرائمه، مثل خالد بن الوليد الذي قتل الكثير من المسلين في معركة أحد، وقاتل 100 نفس ونوى التوبة ولم يعمل خيرا قطّ.

(وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ **وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ** وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) **إِلاَّ مَنْ تَابَ** وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) (الفرقان/70)

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: (كانَ فِيمَن كانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ **قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا**، فَسَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى راهِبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ به مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى رَجُلٍ عالِمٍ، فقالَ: إنَّه قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرْضِ كَذا وكَذا، فإنَّ بها أُناسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فاعْبُدِ اللَّهَ معهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ، فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ، فانْطَلَقَ حتَّى إذا **نَصَفَ الطَّرِيقَ أتاهُ المَوْتُ**، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جاءَ تائِبًا مُقْبِلًا بقَلْبِهِ إلى اللهِ، وقالَتْ مَلائِكَةُ العَذابِ: **إنَّه لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ**، فأتاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بيْنَهُمْ، فقالَ: قِيسُوا ما بيْنَ الأرْضَيْنِ، فَإِلَى أيَّتِهِما كانَ أدْنَى فَهو له، فَقاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلى الأرْضِ الَّتي أرادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ.
في صحيح مسلم (2766) وبصيغة قريبة في صحيح البخاري (3470).

## الدليل 137: (يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ): تشريع لاإنساني

(إِنَّمَا جَزَاءُ **الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ** وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ **يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ** أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (المائدة/33).
كما قال أيضا: (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...)(التوبة/107).

**أولا**: قوله (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ **يُحَارِبُونَ اللَّهَ**...) هو سقوط مُدوي لله ونزوله لمستوى البشر يعاندهم النّد للنّد. فكيف يمكن لإنسان ضعيف على كوكب عبارة عن غبار كوني، أن يحارب الله، القوي، العظيم، المتعالي؟
حتى أدق صواريخ أمريكا وروسيا لا تصله !
فمن حارب الرسول (البشري) ودعوته، لا يُقال عنه بأي حال أنه (**حارب الله**)، فالتعبير غير مُوفق في حق إله.
التهمة هنا (يحاربون الله ورسوله) ليست واضحة، فهل يدخل في ذلك النقد الفكري للإسلام؟
ما معنى الفساد في الأرض؟ قد يؤوله السلاطين بالمعارضة السياسية، فينتقمون من خصومهم بتلك العقوبة.

**ثانيا**: تشريع الآية، هو نفس التشريع المنسوب لفرعون، حسب القرآن:
(**قَالَ فِرْعَوْنُ**.. (123) **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ** أَجْمَعِينَ) (الأعراف/124).

حتى المسلمون أنفسهم لا يطبقون هذا التشريع، لأنه لاإنساني ومخالف لكل الشرائع الإنسانية.
لكن النبي محمد، طبقه مرة، وطلع أكثر سادية من ربّه، حيث أضاف عليه تسمير العيون، وتركهم يموتون في الحر من العطش، ليذوقوا العذاب أكثر. رغم أنهم لم يحاربوا لا الله في سمائه ولا رسوله في مدينته.
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: "قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ **فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ**". رواه البخاري (233)، ومسلم (1671) وأبوداود والنسائي والترمذي وابن ماجه والإمام أحمد، من طرق كثيرة.
في رواية للبخاري (3018): (ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا).
وفي رواية أخرى للبخاري (4192) وأبي داود (4364): "فأمَرَ بهِمْ، فَسَمَرُوا أعْيُنَهُمْ، وقَطَعُوا أيْدِيَهُمْ، وتُرِكُوا في ناحِيَةِ الحَرَّةِ حتَّى ماتُوا علَى حالِهِمْ". مُمكن جدا أنه ربط أرجلهم وأيديهم المقطوعة لكي لا يسيل الدم، فيموتون ببطء من العطش.

مهما فعل أولئك المجرمون، الذين لا أدافع عنهم، فَرَدّ فِعل (نبي الرحمة للعالمين) غير إنساني، بل وحشي وهمجي، لا يمكن تبرير (تقطيعه أيدهم وأرجلهم وتسمير أعينهم وتركهم يموتون من العطش في حر الصحراء).
ثم يقولون داعش صناعة أمريكية!
**يا لِهَول ساديّته!** تَفنّن في تعذيبهم أكثر من شرع ربّه ومِمّا نَسبه لِفرعون.
ثم يقول: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ **إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**)(الأنبياء/107).

## الدليل 138: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا): تشريع لاإنساني

(**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا** جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(المائدة/38).

**أولا:** هناك مشكل لغوي بلاغي، لماذا استعمل جمع الأيدي (**أَيْدِيَهُمَا**) و(**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ**) هما **مثنى**؟ حيث يمكن الفهم من الآية: قطع كلا اليدين لكل واحد منهما، ولكن السُّنة أن تُقطع يدٌ واحدة في كل سرقة.

**في تفسير القرطبي:**

"الرابعة والعشرون: قوله تعالى: (**أَيْدِيَهُمَا**) لِما قال (أيديهما) ولم يقل (يديهما) تكلم علماء اللسان في ذلك...". اهـ

**ثانيا:** هذا التشريع كان معمول به قديما وأبقى عليه النبي محمد، كما في المرجع أسفله.

**ثالثا:** هذا التشريع لاإنساني، ويتعارض مع لائحة **حقوق الإنسان للأمم المتحدة** التي اتفق عليها البشر الأسوياء، حيث نجد في البند 5: "**لا يجوز التعذيب الجسدي**".

ثم إن مشكلة هذا التشريع أنه غير مُفَصل، فلم يذكر القرآن:

1. لا مراعاة الظروف الاجتماعية للسارق، والفرق بين من يسرق وهو محتاج وغيره،
2. ولا القيمة التي تُقطع فيها يد السارق، ومسألة الحرز (المال المحمي)،
3. ولا الفرق بين سارق القيمة الصغرى أو مليارات الدولارات،
4. ولا في الاشتراك في السرقة، هل تقطع أيدي كل السارقين لنفس الشيء؟
5. ولا هل يغرم السارق، فعليه دين المسروق لو استهلكه؟
6. ولا كيفية القطع، فاليد ليس لها حدود واضحة، ولا شروط التقطيع (ضمان الصحة والعلاج)،
7. ولا كيفية تطبيق الحد في حالة تكرار السرقة..

يوجد أحاديث نبوية (متضاربة) حول كل ذلك، والفقهاء مختلفون فيما بينهم في كل التفاصيل.

وقد عطّل عمر بن الخطاب حد السارق عام المجاعة، وكان اجتهادا منه بإنسانيته، حيث لا يوجد نص من القرآن ولا الأحاديث ينص على ذلك، فيكون بذلك قد عصى الله حسب الآيات:

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ)(البقرة/229).

(تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ... (13) وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)(النساء/14).

**ثالثا: مشاكل قطع اليد:**

1. كثير من الحالات يكون فيها المتهم بريئا، وبعدما تثبت براءته بعد قطع يده، من سيعوضه عنها بيد أخرى؟
2. الذي تُقطع يده، ممكن يندم ويتوب ويتوقف عن السرقة، لكن المجتمع يبقى ينظر إليه بإهانة واحتقار وريبة وهو بيد مقطوعة.
3. كما أنه يصبح عالة على المجتمع، ولا يستطيع العمل بيديه، خاصة بالنسبة للحرفيين من غير أصحاب الشهادات العليا. فقطع يده، هو قطع لكسب قوته.

في النهاية، **هذا التشريع غير صالح ولا حكيم**، فحتى المسلمون توقفوا عن العمل به في عصرنا حيث ارتقت القِيّم الإنسانية، **فلا يليق أن يصدر من إله عليم حكيم رحيم**.

**المراجع:**

**في تفسير القرطبي:**

"وقد قطع السارق في الجاهلية، وأول من حكم بقطعه في الجاهلية الوليد بن المغيرة، فأمر الله بقطعه في الإسلام، فكان أول سارق قطعه رسول الله في الإسلام من الرجال الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، ومن النساء مرة بنت سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم..

التاسعة عشرة: فإذا قطعت اليد أو الرجل فإلى أين تقطع؟ فقال الكافة: تقطع من الرسغ والرجل من المفصل، ويحسم الساق إذا قطع، وقال بعضهم: يقطع إلى المرفق، وقيل: إلى المنكب، لأن اسم اليد يتناول ذلك..

الموفية عشرين: لا خلاف أن اليُمنى هي التي تقطع أولا، ثم اختلفوا إن سرق ثانية، فقال مالك وأهل المدينة والشافعي وأبو ثور وغيرهم: تقطع رجله اليسرى، ثم في الثالثة يده اليسرى، ثم في الرابعة رجله اليمنى، ثم إن سرق خامسة يعزر ويحبس، وقال أبو مصعب من علمائنا: يقتل بعد الرابعة". اهـ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ".
صحيح البخاري (6783).
عَنْ عائشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَطَعَ يَدَ امْرَأَةٍ، وَكَانَتْ تَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَابَتْ، وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهَا.
صحيح البخاري (6415).
**مقتطع من كتاب شرح القسطلاني** إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - باب توبة السارق – ص، 462:
"واختلف في القدر الذي يقطع به السارق على مذاهب، فقيل في كل **قليل وكثير تافه وغير تافه**..، وقيل في كل **قليل وكثير إلا في التافه**..، **أربعين درهمًا أو أربعة دنانير**، وقيل في **درهمين** وقيل فيما **زاد على درهمين ولم يبلغ الثلاثة**، وقيل في **ثلاثة دراهم** ...، إن كان المسروق ذهبًا فنصابه **ربع دينار** وإن كان غيرهما فإن بلغت قيمته **ثلاثة دراهم** قطع به إلا لم يقطع ولو كان **نصف دينار**..، وقيل **ربع دينار**..، وقيل **أربعة دراهم**..، وقيل **ثلث دينار**، وقيل **خمسة دراهم** وقيل **عشرة دراهم**..، قيل **دينار** أو ما بلغ.". اهـ

## الدليل 139: (التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ): اعتراف بأن التوراة والانجيل، صالحان للحكم

الآيات 43-49 من سورة المائدة في المرجع أسفله

فقوله: (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ **وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ**) هو اعتراف أن التوراة التي كانت بين أيدي اليهود آنذاك، غير محرفة، بل صالحة للحكم بما فيها.
كذلك قوله: (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ **الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ**) يدل على صلاحية الانجيل للحكم بما فيه آنذاك. ذكرتُ من قبل إشكال عدم وجود كتاب سماوي اسمه (الانجيل) بل هناك 4 أناجيل معترف بها عند أهلها، هي من تأليف بشر وليست منزلة من السماء، كما كان يعتقد مؤلف القرآن.

كذلك قوله بعد هذه الآيات:
(**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ** وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)(المائدة/68).
**فهل لو أقاموا كتبهم بعد نبوة محمد، سيكونون "على شيء"؟** وهو يقول:
(**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران/85).

قوله (وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ) و(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ) يتناقض مباشرة مع الآيات التي بعدها: (**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ** بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ **وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ** وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ..(48) **وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ** وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ..) (المائدة/49).

استخرج التكفيريون (من الخوارج والاخوان والدواعش غيرهم)، من الآية: (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ) (المائدة/44)، الحكم بالكفر على من لم يطبق (حكم الله) في أدنى تفاصيله، من حكام أو محكومين:
**1.** تطبيق الحدود.
**2.** تحريم العمل بالربا في البنوك.
**3.** تحريم صناعة وبيع الخمر، الخ.
بسبب ذلك، افتوا بكُفر كل (مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ)، وسموهم الطواغيت، ودعوا لقتالهم وقتلهم أينما وجدوهم، ولو في المساجد (مثلا: فكر سيد قطب واتباعه)، كما فعلوا في الجزائر في التسعينات، وفي مصر منذ حسن البنا.

**مرجع الآيات 43-49:**
(وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (43) إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلاَ تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلاَ تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ (44) وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (45) وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ

وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (46) وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْفَاسِقُونَ (47) وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)(المائدة/49).

## الدليل 140: (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ): تكرار مُتتالي في نفس السياق

(وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ** وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ **وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ** وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)(المائدة/46)...

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ **فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**...(48) **وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**..)(المائدة/49).

هل هذا من أساليب البيان والبلاغة المزعومة؟ لماذا لا نجد مثل هذا في أشعار وخطب وأدب العرب قديما وحديثا؟

## الدليل 141: (وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ): كيف هم راكعون؟

(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (المائدة 55).

ما دخل الركوع في الزكاة؟ طبعا المُؤوّلون يفسرون ذلك بالخضوع لأمر الله في العبادات، فلماذا ليس (وهم خاضعون)؟ أو (وَهُم ساجدون)؟ فالسجود يدل أكثر على الخضوع أو الراكعون الساجدون كما قال:

(فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)(الحجر/98).

(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ)(التوبة/112).

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا..)(الفتح/29)

ذكر المفسرون روايات كثيرة عن أسباب نزول الآية، مثلا **في تفسير البغوي**:

"وقال السدي: قوله: (والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، أراد به علي بن أبي طالب، مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه". اهـ

من تقديس الامام علي، نجد في بعض التفاسير لآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (المائدة/1)، كما **عند ابن كثير**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إِلَّا أَنَّ عَلِيًّا سَيِّدُهَا وَشَرِيفُهَا وَأَمِيرُهَا، وَمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ عُوتِبَ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ لَمْ يعاتبْ فِي شَيْءٍ مِنْهُ".، قال ابن كثير: وَفِي إِسْنَادِهِ نَظَرٌ.

من الطرفة، أن الشيعة، بسبب هذه الآية، يعتبرون (الذين آمنوا) هو علي بن أبي طالب !

## الدليل 142: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ): ردود أفعال مزاجية لا تليق برتبة إله

(**وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا** بِمَا قَالُوا بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا **وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**..)(المائدة/64).

النبي محمد تصوّر ربّه مثل مَلِك جبار قوي، له مزاج بشري متقلب، يستعمله في الرد على مخالفيه، كما في آيات كثيرة، حيث نجد ردود أفعال سريعة على ما قاله أو فعله بعض البشر:

(**وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ** وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)(آل عمران/54).

(**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا**)(الطارق/16).

(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ**هُوَ خَادِعُهُمْ**)(النساء/142).

(قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (14) **اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)(البقرة/15).

(وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ **سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ** وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(التوبة/79).

(فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)(المدثر/26).
(إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (15) **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**)(القلم/16).
العاص بن وائل قال عن محمد أنه (أبتر)، فجاء رد الفعل: (إِنَّ **شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**) (الكوثر/3).
قال عمه أبو لهب: (تبّا لك)، فجاء رد الفعل: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)(المسد/4).

**الخلل الثاني**:
ردّه على قول اليهود (**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**) بالمفرد، جاء بالمُثنى (بَلْ **يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**)، دليل على تصور محمد ربه بيدين اثنين، مثل البشر. كما قال أيضا في أحاديث صحيحة:

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرِ مرفوعاً للنبي ﷺ، قال: "يطوي الله عَزَّ وجَلَّ السماوات يوم القيامة، **ثم يأخذهن بيده اليمنى**، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم **يطوي الأرضين بشماله** ثم يقول... " الخ الحديث. رواه مسلم (2788).
عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مرفوعاً للنبي ﷺ، قال: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور **عن يَمِينِ الرحمن عَزَّ وجَلَّ، وكلتا يديه يَمِين**). رواه مسلم (1827).

**قال الشيخ ابن باز**: "فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى" انتهى من (مجموع فتاوى الشيخ ابن باز) (126/25).
عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا **بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ". رواه مسلم (2654).
**قال الشيخ ابن عثيمين**: "وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهر الحديث، وقالوا: إن لله تعالى أصابع حقيقة، نثبتها له كما أثبتها له رسوله ﷺ". انتهى من (القواعد المثلى، ص51).

قوله عن اليهود: (**وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) قال مثله عن النصارى:
(**فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) (المائدة/14)، هي أيضا ردود أفعال مزاجية وتطرح عدة **إشكالات**:

1. حسب القرآن، الذي يغري العداوة والبغضاء بين البشر هو الشيطان (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ..) (المائدة/91)، فلماذا يعمل الله بعمل الشيطان؟
2. ما ذنب ذرية اليهود والنصارى التي تأتي من بعد، بأن يُعاقبوا جماعيا إلى يوم القيامة بما فعل آباءهم من قبل؟
3. الواقع، أنه منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أي منذ أكثر من 70 سنة، لا النصارى ولا اليهود يعيشون بعداوة ولا بغضاء بينهم، وبالعكس، المسلمون هم الذين ينطبق عليهم ذلك، كما قال (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)(الأنعام/65).

**الخلاصة**:
هو إله عظيم متعالى ومنزه عن كل النقائص، لكنه بتصور محمد: يشبه البشر في كل شيء، أعضاء ومزاج متقلب، ثم يُرقع بقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)، فماذا بقي من (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقد مرّغهُ في التراب؟

## الدليل 143: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ): كلام دائري، بديهي، لا فائدة منه

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(المائدة/67).

(مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ) = (رِسَالَتَهُ)
كأنما قال: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ رِسَالَتِيـوَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِي) !

الآية مُقحمة في سياق الكلام عن أهل الكتاب وكتبهم، وقد أشكلت الآية على المفسرين.

نجد مثلا **في تفسير بن عاشور**:
"إنَّ مَوْضِعَ هَذِهِ الآيَةِ في هَذِهِ السُّورَةِ مُعْضِلٌ، فَإنَّ سُورَةَ المائِدَةِ مِن آخِرِ السُّوَرِ نُزُولًا إنْ لَمْ تَكُنْ آخِرَها نُزُولًا، وقَدْ بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الشَّرِيعَةَ وجَمِيعَ ما أُنْزِلَ إلَيْهِ يَوْمَ نُزُولِها، فَلَوْ أنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ في أوَّلِ مُدَّةِ البَعْثَةِ لَقُلْنا هي تَثْبِيتٌ لِلرَّسُولِ وتَخْفِيفٌ لِأعْباءِ الوَحْيِ عَنْهُ، كَما أُنْزِلَ قَوْلُهُ تَعالى ﴿فاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾ (الحجر/94) ﴿إنّا كَفَيْناكَ المُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الحجر/95) وقَوْلُهُ ﴿إنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ (المزمل/5) إلى قَوْلِهِ ﴿واصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ﴾ (المزمل/10) الآياتِ، فَأمّا وهَذِهِ السُّورَةُ مِن آخِرِ السُّوَرِ نُزُولًا وقَدْ أدّى رَسُولُ اللَّهِ الرِّسالَةَ وأكْمَلَ الدِّينَ فَلَيْسَ في الحالِ ما يَقْتَضِي أنْ يُؤْمَرَ بِتَبْلِيغٍ". اهـ

نجد أيضا مثل هذا الكلام الدائري، في الآية:
(**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ **وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيداً (131) **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) (النساء/132).
(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** (2) **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** (3) **وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ** (4) **وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** (5).

## الدليل 144: (تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ..): ما قيمة (تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) في بورصة القرآن؟

(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الإِيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ **تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(المائدة/89).

الآية مُقحمة خارج السياق، وتكررت لكن من غير حكم الكفارة في سورة البقرة:
(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)(البقرة/225).

**تحرير رقبة**، ليست دليلا على تحريم العبودية، كما يزعم البعض، ولا الدعوة إلى تحرير العبيد، ولكنه **عقوبة وكفارة لمن ارتكب بعض الذنوب**، كقتل النفس والظهار (قول الرجل لزوجته: أنتِ عليّ كظهر أمي)، في آيات أخرى:
(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً **وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ** مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ... **وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)(النساء/92).
(وَالَّذِينَ **يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ** ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) **فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المجادلة/4).

النبي نفسه كان يملك عبيدا وملك يمين إلى أن مات، ولم يشجع على تحرير العبيد، كما في الحديث الصحيح:
عنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قال: "أَوَفَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ". رواه البخاري (2592) ومسلم.
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بِنت حُيَيٍ مِن دَحية الكلبي بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ". صحيح مسلم (1365).

مؤلف القرآن ضعيف في الاقتصاد ومعاملات البورصة، فتحرير رقبة ممكن تعويضه بما يساويه، فهل تحرير رقبة يساوي:

1. **صيام 3 أيام أو (إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ):**

(..فَكَفَّارَتُهُ **إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ** مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ **تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** فَمَنْ لَمْ يَجِدْ **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ..)(المائدة/89).

2. **صيام شهرين متتابعين (ناقص دية)**

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ** مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ... فَمَنْ لَمْ يَجِدْ **فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ**..)(النساء/92).

**3. صيام شهرين متتابعين أو (إِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا)**

(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ** مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ **فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ** مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ **فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا**..)(المجادلة/4).

نرى من خلال هذه الحالات الثلاثة، أن قيمة (تحرير رقبة) تختلف قيمتها التعويضية من صيام أو إطعام أو دِيّة.

## الدليل 145: (اتَّقَوْا وَآمَنُوا... ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا): تكرار وشروط دائرية

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة/93).

هل معنى ذلك، أن من شربوا الخمر قبل أن تُحَرّم نهائيا، لكي لا يكون عليهم جناح، يجب عليهم أن (يتقوا ويؤمنوا ويعملوا الصالحات) بعد أن كانوا كذلك، ثم يتقون ويؤمنون مرة ثالثة ثم يتقون ويحسنون فوق ذلك؟

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ = مرتين = (آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)[2]

وآمنوا مرة ثالثة إضافية = (مُكعب) = (آمنوا)[3]

اتقوا = 3 مرات (مُكعب) = (اتقوا)[3]

لماذا كل هذا وليس ذنبهم؟، فقد كان الخمر حلالا ومعظم الصحابة كانوا يشربونها ويصلون وهم سكارى لعدة سنوات؟ كان يكفي أن يقول: (عفى الله عما سلف).

## الدليل 146: (لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ): تأثير البيئة المحلية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ **وَرِمَاحُكُمْ** لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة/94).

هذه الآية عن الإحرام بالحج أو العمرة، تبدأ ب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وتخاطب كل المؤمنين الذين يقرؤون الآية في أي زمان ومكان كانوا. أين اليوم الصيد في مكة والرّماح؟ هل توقف الله عن ذلك النوع من الابتلاء؟

فكيف (يَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ) وهذا النوع من الابتلاء لم يَعد موجودا؟ فلا يوجد في الحرم إلا الحمام، الذي لم يعد يصطاده أحد، حاج أو غيره.

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ﴾ يَعْنِي: صِغَارَ الصَّيْدِ وَفِرَاخَهُ ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ يَعْنِي: كِبَارَهُ.

وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَانَتِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ وَالصَّيْدُ تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ فِيمَا خَلَا فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ وَهُمْ مُحْرِمُونَ.

﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ يَعْنِي: أَنَّهُ تَعَالَى يَبْتَلِيهِمْ بِالصَّيْدِ يَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ، يَتَمَكَّنُونَ مِنْ أَخْذِهِ بِالْأَيْدِي وَالرِّمَاحِ سِرًّا وَجَهْرًا لِيُظْهِرَ طَاعَةَ مَنْ يُطِيعُ مِنْهُمْ فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ". اهـ

## الدليل 147: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ): منطق القرآن الأعرج

(**جَعَلَ اللَّهُ** الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ **لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(المائدة/97).

ما علاقة: (**جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ** الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ)،

بِ: (**ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)؟

كيف ربط المقدمة بالنتيجة ولا توجد بينهما أي علاقة منطقية؟

مثل هذا المنطق الأعرج، موجود في آيات أخرى، أذكر منها:
(... لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً **كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)(النور/61).
لا توجد هنا علاقة منطقية بين رفع الحرج عن: (أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ)، (جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا)، و(فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً)، وبين (**كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**).
فهل من يأكلون مما في بيوتهم (جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا) ويُسلّمون على أنفسهم، يكون الله قد بيّن لهم الآيات **لَعَلَّهُمْ يَعْقِلُونَ**؟

(وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ...(3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا **ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ** وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المجادلة/4).
ما علاقة الظهار وكفارته، ب (**ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**) ؟؟
هل مثلا من يظاهر زوجته ثم يُكفِّر عن ذلك بصيام شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ، يتعذب فيها أشد العذاب بين جوع وعطش، سيؤمن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وهو أصلا فعل ذلك لأنه مؤمن بهما؟ منطق غريب وعجيب!

## الدليل 148: (قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ): لغو، لا فائدة بلاغية منه

(**قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ** وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(المائدة/100).

مثل من يقول: (قل لا يستوي واحد واثنان، ولا ثلاثة وأربعة.. لعلكم تفقهون).
فمن البديهي الذي لا يختلف عليه اثنان، أنه: (**لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**)، فهذا لا يحتاج نزول قرآن من السماء ليُعَلّم ذلك للبشر.

قال أيضا مثل ذلك في آيات كثيرة:
(وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى والْبَصِيرُ)(فاطر/19)
(وَلاَ الظُّلُمَاتُ ولاَ النُّورُ)(فاطر/20)
(وَلاَ الظِّلُّ ولاَ الْحَرُورُ)(فاطر/21)
(وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ ولاَ الأَمْوَاتُ...)(فاطر/22)

(قُلْ **هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)(الأنعام/50).
(قُلْ **هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** أَمْ هَلْ تَسْتَوِي **الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ**..)(الرعد/16).
(**وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ** وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَا تَتَذَكَّرُونَ)(غافر/58).
(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ **كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ** مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(هود/24).
(قُلْ **هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ** إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)(الزمر/9).
(**لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ** أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ)(الحشر/20).
(**وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ**..)(فاطر/12).

## الدليل 149: (لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ): لا تَسأل، آمن وأنت ساكت

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ** عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (101) قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ)(المائدة/102).

**أولا**: الآية لم توضح ما نوع الأسئلة التي لا يسألون عنها؟ فالقائمة مفتوحة ولا حصر لها.
**ثانيا**: هل القرآن أجاب عن كل الأسئلة التي سألوه عنها؟ طبعا لا، فكتاب من 600 صفحة لا يمكن أن يجيب عن كل الأسئلة التي تدور في رؤوس الذين آمنوا.
**ثالثا**: الآية موجهة للذين آمنوا في كل زمان ومكان، فبعد موت الرسول وانتهاء (نزول) القرآن، متى ستُبدى لهم وقد نزل وانتهى الأمر؟
**الحقيقة أن النبي محمد كان يمنع الصحابة من الأسئلة التي تُحرجه.**

عن المغيرة بن شعبة، قال: "سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: إنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُم ثَلَاثًا: قيلَ وقالَ، وإضَاعَةَ المَالِ، وكَثْرَةَ السُّؤَالِ".
صحيح البخاري (1477) صحيح مسلم (593).
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ، رَسُولَ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ...". أخرجه مسلم (12)، والبخاري (63) والترمذي (619) والنسائي (2090).
عن أبي أمامة قال: وقد كان أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...) (المائدة-101)، قال: فكنَّا قد كَرِهْنا كثيرًا مِن مَسألتِه واتَّقَيْنا ذاك...قال: فأتَيْنا أعرابيًّا فرَشَوْناه بِرداءٍ، قال: فاعتمَّ به حتى رَأيتُ حاشيةَ البُرْدِ خارجةً مِن حاجِبِه الأيمنِ، قال: ثُمَّ قُلْنا له: سَلِ النَّبيَّ ﷺ... أخرجه أحمد.
عن البراء: "إن كان ليأتي علي السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الشيء فأتهيب، وإن كنا لنتمنى الأعراب -أي قدومهم- ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الأعراب فيستفيدوها". (عزاه الحافظ في "الفتح" 13/ 266 أبي يعلى).

لو كان لا يخاف من الحرج من الأسئلة لشجّع على التساؤل والبحث والاكتشاف والاختراع، وليس النهي عن السؤال.
فقد أحرجه قومه وخاصة النَّضرُ بْنِ الحَارِثِ، الذي قتله مع بعض أسرى بدر، وكما قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ فِي سِيرَتِهِ:
"حَتّى إذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصّفْرَاءِ قُتِلَ النّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، قَتَلَهُ عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ".

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: أَنْزَلَ اللهُ فِي النَّضرِ ثَمَانِيَ آيَاتٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)...
وَكُلُّ مَا ذُكِرَ فِيهِ الأَسَاطِيرُ مِنْ القُرْآنِ، فَلَمَّا قَالَ النَّضرُ ذَلِكَ بَعَثُوهُ وَبَعَثُوا مَعَهُ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي معيطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودِ بِالمَدِينَةِ... فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ يَهُودِ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ فإنْ أَخْبَرَكُمْ بهنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتقَوِّلٌ، فَرُوا فِيهِ رَأْيَكُمْ، سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الأَوَّلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبَأُهُ، وَسَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ مَا هُوَ؟ ... فَجَاؤُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا. فَسَأَلُوهُ عَمَّا أَمَرُوهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُخْبِرُكُمْ عَمَّا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا. وَلَمْ يَسْتَثْنِ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَحْيًا وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَالُوا: وعدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَالْيَوْمُ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ حَتَّى حَزِنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكْثُ الوَحْيِ عَنْهُ وَشُقَّ عَلَيْهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ فِيهَا مُعاتَبَتُه إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ وَخَبَرِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا). (سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ج4 ص 182 و183).

عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قالت قُرَيْشٌ ليَهودَ: أعطونا شيئًا نسألُ هذا الرَّجلَ. فقالوا: سَلوهُ عنِ الرُّوحِ. فأنزلَ اللَّهُ تعالى وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا، التَّوراةَ، ومَن أوتِيَ التَّوراةَ فقد أوتِيَ خيرًا كثيرًا. فأنزلَ اللَّهُ تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي.. إلى آخرِ الآيةِ).
أخرجه الترمذي (3140)، والنسائي في (السنن الكبرى) (11314)، وأحمد (2309) باختلاف يسير.

## الدليل 150: (مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ): تشريعات عجيبة في كتابة الوصية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا **حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ **أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ** إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ **تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ** إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (106) فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (المائدة/107).

**في تفسير القرطبي:**
"فيه احدى وعشرون مسألة:
الأولى: قال مكي رحمه الله: هذه الآيات الثلاث عند أهل المعاني من أشكلِ ما في القرآن إعرابا ومعنى وحكما. قال ابن عطية: هذا كلام من لم يقع له الثلج في تفسيرها". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وقوله تعالى: (تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاَةِ) قال العوفي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: يعني صلاة العصر وكذا قال سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وقتادة وعكرمة ومحمد بن سيرين. وقال الزهري: يعني صلاة المسلمين، وقال السدي، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: يعني صلاة أهل دينهما...

والمقصود: أن يقام هذان الشاهدان بعد صلاة اجتمع الناس فيها بحضرتهم (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) أي: فيحلفان بالله...". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"القول في تأويل قوله: (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ):

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ليشهد بينكم إذا حضر أحدكم الموت، عدلان من المسلمين، أو آخران من غير المسلمين. وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)، فقال بعضهم: معناه: أو آخران من غير أهل ملتكم، نحو الذي قلنا فيه.

عن سعيد بن المسيب: (أو آخران من غيركم)، من أهل الكتاب.

عن إبراهيم قال: إن كان قُرْبَه أحدٌ من المسلمين أشهدهم، وإلا أشهد رجلين من المشركين.

عن سعيد بن المسيب، أنهما قالا في قوله: (أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ)، قالا من غير أهل ملتكم.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (أو آخران من غيركم)، من غير أهل الإسلام". اهـ

**الإشكالات:**

**1.** واقع المسلمين أنّهم لا يكتبون الوصية، لأن الفقهاء قيّدوها كثيرا خاصة بحديث (لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ) و (الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ)، بحيث لم تعد لها فائدة واقعية.

**2.** (إذا حضر أحدًا الموتُ)، فهو يكون عادة على الفراش، في حالة ميؤوس منها، فما فائدة (من بعد الصلاة) في المسجد؟ هل مثلا من حضره الموت يكون في المسجد؟ أم سيأتون بالشهود إجباريا بعد صلاة ما، ولا تصح الشهادة في أي وقت آخر قد يرون فيه قرب موته؟

**3.** (تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاَةِ) إذا كانت هناك صلاة تُقام في مسجد فيه مسلمون، فما حاجة (آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ: غير مسلمين)؟

**4.** في حالة شهادة "غير المسلمين"، ما معنى (بعد الصلاة)؟ فهما لا يصليان أصلا.

**5.** ما معنى: (فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ) و (وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) وهما غير مؤمنين؟

**6.** كيف سيعرفون (فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا)؟ والمريض على فراش الموت، ربما قد يكون مات قبل أن يتحققوا من ذلك.

**في النهاية:**

لماذا يُشرع الله في آيات طويلة جدا، تشريعات لا يفهمها العلماء، وصعبة التطبيق وبعضها منسوخ بالسنة ومتناقضة مع الايمان والولاء والبراء ولا يعمل بها المسلمون؟

هل كل ذلك الطول في الآيات هو مجرد لغو وحشو؟ هل هذا تشريع إلهي في آخر رسالة له للبشرية إلى نهاية العالم؟

## الدليل 151: (يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ): عدم فهم النبي لعقيدة المسيحيين

(وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ **اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ** قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ **إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ** تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ) (المائدة/116).

**الخلل الأول:**

كما ذكرتُ من قبل (الدليل رقم 129) قوله: **(وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ)**(النساء/171)، هذه آية أخرى تُبين عدم فهم النبي محمد لعقيدة المسيحيين، فلا أحد منهم يعتقد أن المسيح وأمه **(إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ)**، بل يعتقدون، أن المسيح هو نفسه الله، وليس من دون الله، وأما أمّه مريم، فلم يقل عنها مسيحي واحد أنها إلهة تُعبد من دون الله؟

صحيح أنهم يقدسونها، ولكن لا يعبدونها من دون الله.

**الخلل الثاني:**
سؤال الله لعيسى: (أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ..؟) وانتظاره الجواب، هو أمر غريب من إله (عَلاَّمُ الْغُيُوبِ)، كما جاء في آخر الآية، وجواب عيسى يؤكد غرابة السؤال (إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ)، ومثله سؤاله موسى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى؟) (طه/17).
ذكر المفسرون هذه الإشكالات وحاولوا ترقيعها بما أمكنوا، مثلا، **في تفسير القرطبي**:
"وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى هَذَا السُّؤَالِ وَلَيْسَ هُوَ بِاسْتِفْهَامٍ وَإِنْ خَرَجَ مَخْرَجَ الِاسْتِفْهَامِ عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ تَوْبِيخًا لِمَنِ ادَّعَى ذَلِكَ عَلَيْهِ لِيَكُونَ إِنْكَارُهُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَبْلَغَ فِي التَّكْذِيبِ وَأَشَدَّ فِي التَّوْبِيخِ وَالتَّقْرِيعِ. الثَّانِي -قَصَدَ بِهَذَا السُّؤَالِ تَعْرِيفَهُ أَنَّ قَوْمَهُ غَيَّرُوا بَعْدَهُ، وَادَّعَوْا عَلَيْهِ مَا لَمْ يَقُلْهُ. فَإِنْ قِيلَ: فَالنَّصَارَى لَمْ يَتَّخِذُوا مَرْيَمَ إِلَهًا فَكَيْفَ قَالَ ذَلِكَ فِيهِمْ؟ فَقِيلَ: لَمَّا كَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ إِنَّهَا لَمْ تَلِدْ بَشَرًا وَإِنَّمَا وَلَدَتْ إِلَهًا لَزِمَهُمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّهَا لِأَجْلِ الْبَعْضِيَّةِ بِمَثَابَةِ مَنْ وَلَدَتْهُ، فَصَارُوا حِينَ لَزِمَهُمْ ذَلِكَ بِمَثَابَةِ الْقَائِلِينَ لَهُ". اهـ

## الدليل 152: (وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ): أين مكان الله؟

(وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) (الأنعام/3).

الفكرة مقتبسة من الكتاب المقدس:
تثنية 4-39 "فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ، لَيْسَ سِوَاهُ".

"الله" اسم عَلم، لِلذّات الإلهية، فكيف يكون (فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ)؟
المعنى الظاهري في هذه الآية أن (الله) في السماوات والأرض، كما فهم كثير من الصحابة والمفسرين، وهناك من أوّل ذلك بمعنى (يُعبد في السماوات والأرض)، كما **في تفسير ابن كثير**:
وقوله: (وهو الله في السماوات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال، بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الأول القائلين بأنه - تعالى عن قولهم علوا كبيرا - **في كل مكان**، حيث حملوا الآية على ذلك، فأصح الأقوال أنه المدعو الله في السموات وفي الأرض، أي: يعبده ويوحده ويقر له بالإلهية من في السموات ومن في الأرض". اهـ
**ترقيع البغوي في تفسيره**: "وقال الزجاج: فيه تقديم وتأخير تقديره: وهو الله، (يعلم سركم وجهركم) (في السموات والأرض) ( ويعلم ما تكسبون): تعملون من الخير والشر". اهـ

نجد أيضا نفس المعنى في الآيات:
(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)(الزخرف/84).
**تأويل ابن كثير**: "أي: هو إله من في السماء وإله من في الأرض". اهـ

(أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) (الملك/16).
تجنب **الطبري** على غير عادته وكذا ابن الكثير، الخوض في قوله (أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ).
أما **القرطبي** فذكر معظم الاختلافات في فهم الآية:
"قال ابن عَبّاسٍ: أأمنتم عذاب من في السماء إن عصيتموه.
وقيل: تقديره أأمنتم من في السماء قدرته وسلطانه وعرشه ومملكته.
وخصّ السماء وإن عمّ ملكه تنبيها على أن الإله الذي تنفذ قدرته في السماء لا من يعظمونه في الأرض.
قيل: هو إشارة إلى الملائكة، وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب
قلت: ويحتمل أن يكون المعنى: أأمنتم خالق من في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون ، فإذا هي تمور أي تذهب وتجيء. والمور: الاضطراب بالذهاب والمجيء. وإذا خسف بإنسان دارت به الأرض فهو المور.
وقال المحققون: أمنتم من فوق السماء، كقوله: (فسيحوا في الأرض) أي فوقها لا بالمماسة والتحيز لكن بالقهر والتدبير.
وقيل: معناه أمنتم من على السماء، كقوله تعالى: (ولأصلبنكم في جذوع النخل) أي عليها.
ومعناه أنه مديرها ومالكها، كما يقال: فلان على العراق والحجاز، أي واليها وأميرها.
والأخبار في هذا الباب كثيرة صحيحة منتشرة، مشيرة إلى العلو، لا يدفعها إلا ملحد أو جاهل معاند. والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت. ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام". اهـ

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (السجدة/5).
هنا نفهم بكل وضوح، أن مكان التدبير هو في السماء، ينزل الأمر ثم يعرج إلى الله حيث هو في السماء.

**في تفسير الطبري:**

"واختلف أهل التأويل في المعني بقوله: (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فقال بعضهم: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدّون من أيام الدنيا؛ لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وقوله: (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) أي: يتنزل أمره من أعلى السماوات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة، كما قال الله تعالى: (الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) (الطلاق:12) ترفع الأعمال إلى ديوانها فوق سماء الدنيا، ومسافة ما بينها وبين الأرض (مسيرة) خمسمائة سنة، وسمك السماء خمسمائة سنة". اهـ

كما نجد آيات كثيرة تدل على أن الله في السماء:
(إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر/10).
(بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء/158).

**في الأحاديث الصحيحة:**

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قال: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً!! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قال: ائْتِنِي بِهَا. فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: **أَيْنَ اللهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ**، قال: مَنْ أَنَا؟ قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قال: أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ". رواه مسلم (537)، والقصة ذكرها بصيغ أخرى: أبو داود (3284)، وأحمد (7893).
عن أنس بن مالك، قال: نزلَت هذهِ الآيةُ في زينبَ بنتِ جحشٍ (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) قالَ فَكانت تفخَرُ علَى أزواجِ النَّبيِّ ﷺ تقولُ زوجُكُنَّ أَهْلوكُنَّ وزوَّجَنِيَ اللَّهُ من فوقِ سبعِ سماواتٍ". أخرجه البخاري (7420)، والترمذي (3213) واللفظ له.
وفي رواية أَنَّ سَعْدًا، حَكَمَ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ جَرَتْ عَلَيْهِ الْمُوسَى، وَأَنْ تُسْبَى ذَرَارِيُّهُمْ، وَأَنْ تُقْسَمَ أَمْوَالُهُمْ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ الَّذِي حَكَمَ بِهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ". رواه النسائي في الكبرى، باب مناقب أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار حديث رقم (6993) والحافظ ابن حجر في المطالب العالية باب ذكر قريظة حديث رقم (4399).

**وفي رواية ابن إسحاق**: "لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة" كما رواه ابن جرير الطبري في تاريخه (تاريخ الأمم والملوك) في غَزْوَةُ بَنِي قُرَيْظَةَ ح 660. والأرقعة بالقاف جمع رقيع: وهو من أسماء السماء سميت بذلك لأنها رقعت بالنجوم.

الآيات والأحاديث واضحة وتدل على أن الله في "مكان ما" في السماء، فمن أين جاءوا بعقيدة أن الله ليس له مكان؟

## الدليل 153: (لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ): حشو ولغو

(قُلْ لِمَنْ **مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (12) **وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(الأنعام/13).

الليل والنهار هما ظاهرتان محليتان نصف أرضيتان، وأما (مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) فهو أعمُّ وأشمل مِمّا (سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)، فما فائدة الآية 13، وهي داخلة ضمنيا في الآية التي قبلها؟
كما قال أيضا: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)(طه/6).
(وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) هو داخل ضمن (وَمَا فِي الأَرْضِ)، أم ربما يقصد بالأرض **الأديم** الذي نمشي عليه (القشرة)، وليس الكوكب ككل، فهو يعتبر الأرض مسطحة وكالفراش وكالمهد..

الحقيقة، أن (ما في الأرض) هو أيضا داخل ضمنيا في (**مَا فِي السَّمَاوَاتِ**) إذا اعتبرنا السماوات هي الكون أو ربما أكبر منه، فلا حاجة لإضافة (ما في الأرض) إلى (ما في السماوات)، فما بالك (**وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**).

يدل هذا على اعتقاد النبي محمد أن السماوات خارجة عن الأرض، أي فوقها طبقات بعضها فوق بعض، كما قال:
(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (الملك/3).
(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (نوح/15).
(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) (النبأ/12).
كما كان يعتقد أن السماء أو السماوات مرفوعة فوق الأرض بغير عمد نراها:
(وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) (الغاشية/18).
(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...)(الرعد/2).

## الدليل 154: (أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ): هل الله "شيء"؟

(قُلْ أَيُّ **شَيْءٍ** أَكْبَرُ شَهَادَةً **قُلْ اللَّهُ** شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ..)(الأنعام/19).

كنا تناولنا من قبل إشكال (شهادة الله وهو غيب)، مع النبي محمد ضد قومه الذين كذّبوه، فلا معنى لشهادته حيث لا أحد رآه أو سمعه يشهد مع النبي، فالادعاء مجاني وباطل. ممكن يضيف أيضا شهادة: الجن وسكان المريخ والطير والسمك و و و...

**في تفسير الطبري**:
"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل، يا محمد، لهؤلاء المشركين الذين يكذّبون ويجحدون نبوّتك من قومك: أيُّ شيء أعظم شهادة وأكبر؟ ثم أخبرهم بأن أكبر الأشياء شهادة: (الله)". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
"قوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) وذلك أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: من يشهد لك بأنك رسول الله فنزلت الآية. عن الحسن وغيره .ولفظ (شيء) هنا واقع موقع (اسم الله تعالى)". اهـ

الظاهر أن مؤلف القرآن وقع دون أن ينتبه في ورطة، فوصف الله بأنه (**شيء**)، وذلك تنقيص من قدره.
**وقد بوّب البخاري** على هذه المسألة فذكر:
بَابُ (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ) (الأنعام: 19)، فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ شَيْئًا، وَسَمَّى النَّبِيُّ ﷺ القُرْآنَ شَيْئًا، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصص/88).
7417 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: "أَمَعَكَ مِنَ القُرْآنِ **شَيْءٌ**؟"، قال: نَعَمْ، سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا، لِسُوَرٍ سَمَّاهَا.

**قال العلامة عبد الله الغنيمان** في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: باب (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ) . **فسمى الله تعالى نفسه شيئاً**، وسمى النبي ﷺ **القرآن شيئاً**، وهو صفة من صفات الله وقال: (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ) يريد بهذا أن يطلق على الله تعالى **أنه شيء**، وكذلك صفاته، وليس معنى ذلك أن الشيء من أسماء الله الحسنى، ولكن يخبر عنه تعالى بأنه شيء، وكذا يخبر عن صفاته بأنها شيء، لأن كل موجود يصح أن يقال: إنه شيء، قال الحافظ: الشيء يساوي الموجود، لغةً، وعرفاً". اهـ.
**في شرح العقيدة الطحاوية للدكتور سفر الحوالي**:
"إن كلمة: (شيء) هي أعم كلمة، لأنها تشتمل أدق وأدنى ما يسمى، أو ما يرى، أو ما يكون في حيز الوجود وكذلك أعظم ما في الوجود يسمى شيء، كما في قوله تعالى: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) {الأنعام:19} فكلمة: شيء عامة تطلق عَلَى الكبير والصغير، فإذا قلنا: أي شيء؟ فهم منه أن الكلمة هي أعم الكلمات، فالله تعالى يطلق عليه "شيء". اهـ

قول الإمام ابن حيان في الجمع بين إطلاق الشيء على الله في قوله: (قل أي شيء أكبر شهادة) أي تعالى وبين قوله: (الله خالق كل شيء): "إنهُ تعالى (شيء) ولكن لا يشكلُ على ذلك أنَّ مخلوقاته كلها أشياء، إذ لا يلزمُ من الاشتراك في الصفة مماثلةُ المشتركَيْن، كما أنهُ موجودٌ ومخلوقاته موجودة، فهو شيء، ولكن ليس كمثله شيء، وبينت أنه يجوز إطلاق الشيء على الله تعالى أي الإخبار". اهـ

كون الله "شيء" أوقع العلماء في حرج مع الآية:
(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)(الزمر/62). كيف يكون الله **(شيئا)**، **فهل خلق نفسه**؟
نقل عن جهم بن صفوان أن **تسمية الله ب (شيء) غير جائز**، واحتج بالآية:" (اللَّه خالق كُلّ شَيْء) [الزمر: 62] وكذلك قوله: (وَهُوَ على كُلّ شيء قَدِير) [المائدة/17] فهذا يقتضي أن يكون كل شيء مخلوقًا ومقدورًا، والله تعالى ليس بمخلوق ولا مقدور، ينتج أن الله سبحانه وتعالى ليس بشيء". اهـ

## الدليل 155: (قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ): من تناقضات يوم الحشر

(**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ** جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ **قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** (23) **انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا** عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) (الأنعام/24).

قال أيضا:
(يَوْمَ **يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ** كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمْ **الْكَاذِبُونَ**) (المجادلة/18).
التناقض هو مع قوله عن يوم الحشر:
(**يَوْمَئِذٍ** يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمْ الأَرْضُ **وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**) (النساء/42).
ها هم قد كذبوا و(كتموا الله حديثا) ! (**قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ** (23) **انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا**).

**ذكر الطبري هذا الإشكال في تفسيره**، ولكن ترقيع ابن عَبّاسٍ كان غير مقنع:
"عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عَبّاسٍ فقال: أشياءُ تختلفُ علي في القرآن؟ فقال: ما هو؟ أشك في القرآن؟ قال: ليس بالشك، ولكنه اختلاف! قال: فهات ما اختلف عليك. قال: أسمع الله يقول: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) [سورة الأنعام: 23]، وقال: (ولا يكتمون الله حديثًا)، وقد كتموا! فقال ابن عَبّاسٍ: أما قوله: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إلا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)، فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر لأهل الإسلام ويغفر الذنوب، ولا يغفر شركًا، ولا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفره جحد المشركون فقالوا: (وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ)، رجاءَ أن يغفر لهم، فختم على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك: (يَودّ الذين كفروا وَعصوُا الرسول لو تسوَّى بهم الأرضُ ولا يكتمون الله حديثًا)". اهـ

نجد أيضا نفس التناقض في الحديث الصحيح، حيث يكذب قوم نوح وينكرون تبليغ رسالته:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال رسول الله ﷺ: "يَجِيءُ نُوحٌ وأُمَّتُهُ، فيَقولُ اللَّهُ تَعالَى: هلْ بَلَّغْتَ؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، فيَقولُ لِأُمَّتِهِ: هلْ بَلَّغَكُمْ؟ فيَقولونَ: لا ما جاءَنا مِن نَبِيٍّ، فيَقولُ لِنُوحٍ: مَن يَشْهَدُ لَكَ؟ فيَقولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أنَّه قدْ بَلَّغَ، وهو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) [البقرة/143].
رواه البخاري (3339) والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.
كما نجد في الحديث شهادة زور، فأتْبَاع محمد لم يروا النبي نوح ولا تبليغه قومه، فهم سيشهدون باطلا وزورا.

## الدليل 156: (وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ): القرآن يَذمُّ الحياة، هو أهم سبب في تخلف أمتنا

(وَ**مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ** لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)(الأنعام/32).

قال أيضا:
(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ) (العنكبوت/64).
(إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) (محمد/36).
(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوالِ وَالأَوْلاَدِ) (الحديد/20).

كيف يُعقل أن قائل هذه الآيات هو الله، خالق الحياة "الدنيا" نفسه؟
كيف يقول عن الحياة، بأرضها وسمائها وقوانينها وفيزيائها وكيميائها وبشرها وكل كائناتها مجرد: لعب ولهو؟

يتناقض فيقول:
(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ (16) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لاَتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) (الأنبياء/17).
(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ) (المؤمنون/115).

القرآن يذمُّ الحياة ويحتقرها أمام الآخرة في آيات كثيرة:
(أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)(التوبة/38).
(ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)(النحل/107).
(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا..) (الكهف/28).
(يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(غافر/39).
(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى)(الأعلى/17).

كما ذمّ واحتقر النبي محمدٌ الحياةَ في أحاديث كثيرة:
عن سهل بن سعد الساعدي، قال رَسُولَ اللهِ ﷺ: (لو كانتِ الدُّنيا تعدلُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ). رواه الترمذي (2320) وصححه، كذلك الألباني.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللهِ وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ». رَوَاهُ الترمذي وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: (الدُّنْيا سِجْنُ المُؤْمِنِ، وجَنَّةُ الكافِرِ). أخرجه مسلم (2956) والترمذي (2324).

**فماذا تنتظرون من أمة هذه نصوص دينها؟**
لذلك لم تقم أي حضارة في مكة ولا المدينة ولا في عموم بلداننا العربية إلى يومنا. ما نجد في رفوف مكتباتنا إلا آلاف الكتب الخاصة بالعلوم الشرعية مُكدسة (تفاسير، شروح، حواشي، فقه، سيرة، عقيدة، شريعة، الخ).

## الدليل 157: (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ): هل يوجد جاحد (كافر) للحقيقة؟

(قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ **فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**)(الأنعام/33).

**تفسير الطبري**: "بمعنى: أنهم لا يكذّبونك علمًا، بل **يعلمون أنك صادق**، ولكنهم يكذبونك **قولا عنادًا وحسدًا**". اهـ
كما نجد أيضا نفس الفكرة في الآية:
(**وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا** فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ)(النمل/14).
**في تفسير الطبري**:
" عن ابن جُرَيج: (وَجَحَدُوا بِهَا) قال: الجحود: التكذيب بها. وقوله: (وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) يقول: وأيقنتها قلوبهم، وعلموا يقينا أنها من عند الله، فعاندوا بعد تبينهم الحق، ومعرفتهم به". اهـ
وقال عن أهل الكتاب:
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ **يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ **لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**) (البقرة/146).

النبي محمد كان يحاول إقناع نفسه، بأن قومه وأهل الكتاب صدّقوا (في أنفسهم) ادعاءه النبوة، ولكنهم أنكروا ذلك جحودا وكفرا وعنادا واستكبارا، الخ. ولم يذكر القرآن ولو مرة فكرة (**القناعة العقلية**).
لكن من يعرف طبيعة البشر، يدرك أن الانسان العاقل لا يكفر ولا يجحد ولا يعاند ولا يتكبر على الحقيقة، لو اقتنع بها.
فلا يوجد انسان عاقل يرضى لنفسه الشر والضرر، خاصة لما يتعلق الأمر بعذاب أبدي في نار حامية، فهو في الحقيقة (لم يقتنع) لضعف حجة من ادعى النبوة.

هل هنالك إنسان عاقل يرضى لنفسه الخلود في جهنم لو اقتنع بوجودها حقا؟ ولا حتى إبليس نفسه (لو كان موجودا حقا). حتى قصة عدم سجوده لما أمره الله لا تستقيم عقلا، فهو أكيد لا يرضى لنفسه الشر ولا الضرر لكي **يعصي الله بحضرته** وهو يعلم من هو، وما هو قادر عليه.
عموم البشر يبحثون عن الحقيقة، ولو وجدوها وأيقنوا بها لاتبعوها، هؤلاء هم عامة الناس العقلاء.

أقول لمن يضرب أمثلة عن متعاطي الخمر والمخدرات، وهو يعلم ما فيهما من ضرر للجسم:
مثل هذه الأمثلة بعيدة كل البعد عن ادعاء القرآن، فالخمر كما قال عنها القرآن نفسه: (فِيهِا **مَنَافِعُ لِلنَّاسِ**) و(وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ **سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا**) (النحل/67)، إضافة إلى أن ضررها خفيف ومُجرب ويتقبله الناس، ليس كالخلود في النار والعذاب الأبدي، **لا يستوون**.
كذلك استعمال النبي محمد مع قومه حجة تصديقه لخبر عادي:
عن عبدالله بن عَبّاسٍ، قال: لَمَّا نَزَلَتْ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) (الشعراء/ 214) صَعِدَ النَّبيُّ ﷺ علَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ -لِبُطُونِ قُرَيْشٍ- حتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَخْرُجَ أرْسَلَ رَسولًا لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجَاءَ أبو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ، فَقالَ: **أرَأَيْتَكُمْ لو أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا بالوَادِي تُرِيدُ أنْ تُغِيرَ علَيْكُم؛ أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ**؟ قالوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلَّا صِدْقًا، قالَ: **فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**، فَقالَ أبو لَهَبٍ: تَبًّا لكَ سَائِرَ اليَومِ، ألِهذا جَمَعْتَنَا؟! فَنَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أبِي لَهَبٍ وتَبَّ). أخرجه البخاري (4770) ومسلم (208) باختلاف يسير.
تصديق قومه له لخبر عادي، ممّا هو معروف وممكن في زمانهم (أنَّ خَيْلًا بالوَادِي تُرِيدُ أنْ تُغِيرَ علَيْكُم)، ليس كإخباره عن وحي يأتيه من السماء، فذلك أمر عظيم، يحتاج حجة أقوى من مجرد الادعاء والاعتماد على كونه (صادق) في أمور عادية.
في النهاية، هي قضية (عدم قناعة) وليس كفرا أو جُحودا كما يزعم النبي محمد.

**المراجع:**
**في تفسير القرطبي:**
"قال أبو ميسرة: إن رسول الله ﷺ مَرّ بأبي جهل وأصحابه فقالوا: يا محمد، والله ما نكذبك وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب ما جئت به، فنزلت هذه الآية (يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ)".
"وفي قول الله تعالى في هذه السورة: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ) (سورة الأنعام/20)، أوضح الدليل على أنه قد كان فيهم **المعاند في جحود** نبوّته ﷺ، **مع علمٍ منهم به وبصحة نبوّته**". اهـ

**وقال الطبري** في تأويل قوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ) (البقرة/6):
"اختلف أهل التأويل فيمن عُنِي بهذه الآية وفيمن نزلَتْ...
وكان ابن عَبّاسٍ يرى أنَّ هذه الآية نزلتْ في اليهود الذين كانوا بنَواحي المدينةِ على عهد رسول الله ﷺ، توبيخًا لهم في **جُحودهم نبوَّةَ محمد** ﷺ **وتكذيبِهم به، مع علمهم به ومعرفتِهم بأنّه رسولُ الله** إليهم وإلى الناس كافّة". اهـ
**في تفسير القرطبي** (آية 6 سورة البقرة):
"والكفر ضد الإيمان... وقد يكون بمعنى جحود النعمة والإحسان...
وأصل الكفر في كلام العرب: الستر والتغطية، ومنه قول الشاعر: في ليلة كفر النجوم غمامها.
أي سترها. ومنه سمي الليل كافرا، لأنه يغطي كل شيء بسواده..
والكافر أيضا: البحر والنهر العظيم. والكافر: الزارع، والجمع كفار، قال الله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته). يعني الزراع لأنهم يغطون الحَبّ. ورماد مكفور: سفت الريح عليه التراب. والكافر من الأرض: ما بعد عن الناس لا يكاد ينزله ولا يمر به أحد، ومن حل بتلك المواضع فهم أهل الكفور. ويقال الكفور: القرى". اهـ

## الدليل 158: (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ): ما حاجة الله لكتاب يحفظ فيه علمه؟

(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(الأنعام/59).

**أولا**: هناك ضعف بلاغي، تكرار وحشو عبارة (إِلاَّ يَعْلَمُهَا) لو حذفناها لن يتغير المعنى:
(وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ ~~إِلاَّ يَعْلَمُهَا~~ وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(الأنعام/59).

**ثانيا:** تكرر ذكر الكتاب الذي يحفظ فيه الله علمه في عدة آيات وأحاديث صحيحة:
(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ..)(التوبة/36)
(وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (يونس/61)
(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(هود/6).
(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى)(طه/52).
(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحج/70)
(وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(النمل/75)
(وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) (الروم/56).
(عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (سبأ/3).
(وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلاَ يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (فاطر/11)
(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحديد/22).
**أحاديث صحيحة:**
عن عمران بن الحصين قال: دَخَلْتُ علَى النَّبيِّ ﷺ... فقال: "كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ، وخَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ". | صحيح البخاري (3191).
وفي رواية أخرى للبخاري (7418): "كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ".
عن عبدالله بن عمرو، أن النَّبيِّ ﷺ فقال: "كَتَبَ اللَّهُ مَقادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قالَ: وَعَرْشُهُ علَى المَاءِ". صحيح مسلم (2653).
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فقال: "... وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) صَحيحٌ رواه الترمذيُّ وصححه الألباني.
عن علي بن أبي طالب، قال: كانَ النبيُّ ﷺ في جَنَازَةٍ، فأخَذَ شيئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ به الأرْضَ، فَقالَ: ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلَّا وقدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، ومَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أفلا نَتَّكِلُ علَى كِتَابِنَا، ونَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له". صحيح البخاري (4949) ومثله عند مسلم (2647).
**في البدء، لم تكن عند الله تكنولوجيا ولا عِلم الحاسوب:**
عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قال: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. رواه الترمذي (2155) وأبو داود (4700)، وصححه الألباني.
نجد ذِكره القلم أيضا في: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق/5).
تطورت التكنولوجيا عند البشر وبقي الله يكتب في كتب (مرقومة) إلى يوم القيامة:
(كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا)(مريم/79)
(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)(يس/12)
(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)(الإسراء/14).
(كِتَابٌ مَرْقُومٌ)(المطففين/9).

كيف نفهم معنى "كتاب" بالنسبة لله؟ هل يحتاج الله لكتابة علمه؟ هل مثلا ليتجنب النسيان وهو الذي لا ينسى؟
هل يطلع عليه بين الحين والحين ليتأكد من أن الأمور تسير وفق السيناريو الأصلي؟

## الدليل 159: (تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ): ما حاجة الله لملائكة مساعدين؟

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ **وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً** حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ**)(الأنعام/61).

حسب نصوص الإسلام، الملائكة هم مخلوقات من نور، لهم مهام كثيرة، مذكورة في القرآن والأحاديث، منها:
عبادة الله وتسبيحه ليلا ونهارا (حيث عنده لا ليل ولا نهار "عنده") ليُشعِرونه بعظمته:
(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَنْ عِنْدَهُ** لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** لاَ يَفْتُرُونَ) (الأنبياء/20).
(إِنَّ الَّذِينَ **عِنْدَ رَبِّكَ** لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)(الأعراف/206).
**ومُساعدة الله في تسيير وتدبير شؤون مخلوقاته:**
حمل عرش الله: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ..)(غافر/7)
توفي الأنفس: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ) (النساء/97)
تثبيت المؤمنين: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا)(الأنفال/12)
قتال الكفار: (هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلاَفٍ مِنْ الْمَلاَئِكَةِ مُسَوِّمِينَ)(آل عمران/125)
تسيير جهنم: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ .. وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا..)(الزمر/71)
تسيير الجنة: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ .. وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا..)(الزمر/73)
كتابة أعمال البشر: (كِرَامًا كَاتِبِينَ)(الإنفطار/11)
تسيير المناخ: (ملك الرعد وملك المطر ميكائيل)
تدبير الأمور: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) (النازعات/5)
حفظ البشر من أمر الله: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ)(الرعد/11)، الخ.

نجد في موضوع توفي الأنفس، تناقضات حول مَن يقوم بتلك المهمة بالضبط؟
فمرة يقول أن **الله هو من يتوفى الأنفس**:
(**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ** حِينَ مَوْتِهَا...) (الزمر/42) + (وَلَكِنْ أَعْبُدُ **اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ**...)(يونس/104).
ومرة، **ملك الموت** (واحد فقط):
(قُلْ **يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ** الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (السجدة/11).
ومرة، **الملائكة بالجمع**:
(إِنَّ الَّذِينَ **تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ**...)(النساء/97)، (الَّذِينَ **تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ** ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...) (النحل/28)، (الَّذِينَ **تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ** طَيِّبِينَ...) (النحل/32)، (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ **تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ**)(الأنعام/61)

بعد التناقض، يبقى السؤال مطروحا:
ما حاجة الله لمليارات من الملائكة يُشعِرونه بعظمته وهو من برمجهم على ذلك؟
وما حاجة الله لملائكة مساعدين يعملون نفس عمله في تسيير خلقه، وهو على كل شيء قدير ب: "كن فيكون"؟

## الدليل 160: (رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي): حُجّة إبراهيم على قومه

(وَكَذَلِكَ **نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ** وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)(الأنعام/75).
(فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ **رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ**)(الأنعام/76).
(فَلَمَّا **رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ** قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ)(الأنعام/77).
(فَلَمَّا **رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ** قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)(الأنعام/78).

يُظهر لنا القرآن أن لإبراهيم حُجّة قوية على قومه، كما قال:
(وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)(الأنعام/83).

لكن، من يتأمل ما يقدمه القرآن من حُجَجِه، يجدها تتهاوى كلها أمام منطق الانسان السّوي.

**أولا**: هل أرى اللهُ إبراهيمَ ملكوت السماوات (بالجمع) أي السبع؟ هل كان له تيليسكوب أقوى من هابل وجيميس واب؟ فلحد الآن لم نرَ أين هي السماوات (بالجمع).
**ثانيا**: آيات (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ..) وهو يبحث عن إلهه في السماء، اختلف فيها المفسرون.

**في تفسير الطبري**:
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي)، **فعبده حتى غاب**، فلما غاب قال: لا أحب الآفلين. فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي، **فعبده حتى غاب**، فلما غاب قال: (قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ). (فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) **فعبدها حتى غابت**، فلما غابت قال: (يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)...
"قال أبو جعفر: وأنكر قوم من غير أهل الرواية هذا القول الذي روي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، من أن إبراهيم قال للكوكب أو للقمر: (هذا ربي)، وقالوا: غير جائز أن يكون لله نبيٌّ ابتعثه بالرسالة، أتى عليه وقتٌ من الأوقات وهو بالغٌ إلا وهو لله موحدٌ، وبه عارف، ومن كل ما يعبد من دونه برئ... وزعموا أن خبرَ الله عن قول إبراهيم عند رؤيته الكوكب أو القمر أو الشمس (هذا ربي) لم يكن لجهله بأن ذلك غير جائز أن يكون ربّه، وإنما قال ذلك على وجه الإنكار منه أن يكون ذلك ربه، وعلى العيب لقومه في عبادتهم الأصنام...
وقال آخرون منهم: إنما معنى الكلام: أهذا ربي؟ على وجه الإنكار والتوبيخ، أي: ليس هذا ربي.
وقال آخرون منهم: بل ذلك كان منه في حال طفولته، وقبل قيام الحجة عليه. وتلك حال لا يكون فيها كفر ولا إيمان". اهـ

الآيات تُصور لنا إبراهيم كأنّما فتح عينيه لأول مرة على ما في السماء، فلم يكن يعلم طيلة حياته السابقة أن الكواكب والقمر والشمس يأفلون، حتى بدأ يبحث عن ربه.
احتمال أن إبراهيم كان يبحث حقيقة عن ربّه ويعبد في كل مرة كوكبا أو القمر أو الشمس، يجعل منه **مشركا**، وهذا يتناقض مع الآية: (قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**)(آل عمران/95).
على فرضية أن إبراهيم بريء من الشرك وعمل أمامهم مسرحية البحث عن ربّه، ليقنعهم بالحُجة، فقوله: (لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ) وأنه لا يعبد الآفلين، متناقض مع ايمانه بالله بالغيب. فالله هو أصلا (آفل) أيضا، فهو غائب ومُستتر، كما في قاموس المعاني: (**أَفَلَ النَّجمُ**: غاب واستتر).
فإذا أنكر إبراهيم عبادتَه للكواكب بِحُجة أنها تَأفَل (تغيب وتستتر) نصف اليوم، فلماذا يقبل عبادة إله هو أصلا آفل كل يوم؟
كما أن حجة إبراهيم في مناظرته للنمرود عن إتيان الشمس من المغرب، هي حُجة واهية.
(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(البقرة/258).

بما أن النمرود أدعى أنه إله، لماذا لم يقل لابراهيم:
(أنا من يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فقل لربك يَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ، فَبُهِتَ الَّذِي آمَنَ)؟
السياق عن ملكوت السماوات والأرض، ومعلوم فلكيا، بأن الشمس لا تذهب عند غروبها إلى أي مكان، ولا تأتي من المشرق ثاني يوم بعد الاستئذان، كما في الحديث الصحيح، الذي فيه اعتقاد محمد، أن الغروب ظاهرة تحصل على كل الأرض مرة واحدة.
بل الأرض هي التي تدور حول نفسها، أما الشمس فيراها البشر 24 ساعة في اليوم من أماكن مختلفة من الأرض، فهي "لا تغيب" أصلا عن الأرض، تغرب عن منطقة وتشرق على أخرى دون توقف.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قال: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: "أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ"؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: "فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) يس/38".
أخرجه البخاري (رقم/3199، 4802، 7424)، ومسلم (رقم/159)، وأبوداود الطيالسي (368/1)، وأحمد (35/282، 429) والترمذي (رقم/2186، 3227) والنسائي (229/10)، والطبري (516/20).

## الدليل 161: (قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ): رِدّة كاتب الوحي عبد الله بن أبي سرح

(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ **وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ**..) (الأنعام/93).

جاء في التفاسير، عن سبب "نزول" هذه الآية، أن الصحابي كاتب الوحي: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، ارتدّ عن الإسلام بعد وقوفه على كذبة النبي محمد، متلبسًا ورجع إلى قومه في مكة، فحكم عليه النبي بالاعدام.

**روى الطبري في تفسيره** (533/11):

"عن عكرمة في قوله: (وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ)، نزلت في عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، أخي بني عامر بن لؤي، كان كتب للنبي ﷺ، وكان فيما يملي (عزيز حكيم)، فيكتب (غفور رحيم)، فيُغيره، ثم يقرأ عليه (كذا وكذا)، لما حوَّل، فيقول (النبي): (نعم، سواءٌ). فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وقال لهم: لقد كان ينزل عليه (عزيز حكيم) فأحوِّله، ثم أقرأ ما كتبت، فيقول: (نعم سواء)! ثم رجع إلى الإسلام قبل فتح مكة". اهـ

**قال الواحدي في "أسباب النزول"** (ص 220):

"قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ) (الأنعام/ 93)، نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، كَانَ قَدْ تَكَلَّمَ بِالْإِسْلَامِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ يَكْتُبُ لَهُ شَيْئًا، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمُؤْمِنُونَ: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ) أَمْلَاهَا عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: (ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) عَجِبَ عَبْدُ اللَّهِ فِي تَفْصِيلِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَقَالَ: (تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (هَكَذَا أُنْزِلَتْ عَلَيَّ)، فَشَكَّ عَبْدُ اللَّهِ حِينَئِذٍ وَقَالَ: لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ كَانَ كَذَّابًا لَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةِ الْكَلْبِيِّ". اهـ

عن سعد بن أبي وقاص، قال: لمّا كانَ يومُ فتحِ مَكَّةَ ، أمَّنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ ، إلَّا أربعةَ نفَرٍ وامرأتينِ وقالَ: اقتُلوهم وإن وجَدتُموهم متعلِّقينَ بأستارِ الكَعبةِ: عِكْرمةُ ابنُ أبي جَهْلٍ وعبدُ اللَّهِ بنُ خطلٍ ومقيسُ بنُ صبابةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ ابنِ أبي السَّرحِ... صحيح النسائي (4078) وصححه الألباني.

عن سعد بن أبي وقاص، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ، اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ، **فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى. فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: (أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ، فَيَقْتُلُهُ؟** فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ) . رواه أبو داود (4359) بإسناد صحيح، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة "(301/4).

واضح من الرواية أنه رجع للإسلام بدافع الخوف من القتل، حفاظا على عنقه من سيف النبي محمد، البتّار.
ثم يُروُون أنه قاد جيشا لغزو شمال افريقيا، وأكيد استفاد من الغنائم والنساء، فهو فَهِم اللعبة وركب الموجة، خير له من قطع رقبته.

**ذكر ابن الأثير** في (الكامل في التاريخ 46/3):

"أَمَرَ عُثمانُ عبدَ الله بن سعدِ بن أبي السَّرْحِ أن يَغْزُوَ بِلادَ أفريقيا فإذا افتَتَحها الله عليه فله خُمُسُ الخُمُسِ مِن الغَنيمةِ نَفْلًا". اهـ

**ذكر ابن كثير** في (البداية والنهاية 166/7) و(ابن الأثير: الكامل في التاريخ 46/3) والنويري في (نهاية الأرب 413/19):

"أرسل عبد الله بن سعد بن أبي السرح أن يغزو بلاد إفريقية فسار إليها في عشرة آلاف فافتتح سهلها وجبلها وقتل خلقا كثيرا من أهلها". اهـ

**ذكر ابن الكثير** في (البداية والنهاية 166/7-167):

"فلما رأى ذلك البربر فرقوا وفروا كفار القطا وأتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون فغنموا غنائم جمة وأموالا كثيرة وسبيًا عظيما وذلك ببلد يقال له سبيطلة وكان ذلك سنة 27هـ". اهـ

## الدليل 162: (فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا): إبهام القرآن

(وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ) (الأنعام/98).

قال أيضا:

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(هود/6).

أختلف المفسرون في فهم (المستقر والمستودع)، **فكيف يدعي: (قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ)** ؟

**في تفسير الطبري**:

"وأما قوله: "**فمستقر ومستودع**"، فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون.

فقال بعضهم: معنى ذلك: وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة، فمنكم مستقِرٌّ في الرحم، ومنكم مستودع في القبر حتى يبعثه الله لنَشْر القيامة.

عن عبد الله بن مسعود قال: "المستقر"، الرحم، و"المستودع"، المكان الذي تموت فيه.

عن مقسم قال: مُسْتَقَرَّهَا، في الصلب حيث تأوِيل إليه وَمُسْتَوْدَعَهَا، حيث تموت.

وقال آخرون: "المستودع"، ما كان في أصلاب الآباء و"المستقر"، ما كان في بطون النساء، وبطون الأرض، أو على ظهورها.

قال ابن عَبّاسٍ: (وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا) [سورة هود:6] قال: "المستودع" في الصلب و"المستقر"، ما كان على وجه الأرض أو في الأرض.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فمستقر في الأرض على ظهورها، ومستودع عند الله.

عن سعيد بن جبير، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: "المستقر" الأرض، "والمستودع"، عند الرحمن.

عن إبراهيم قال، قال عبد الله: مُسْتَقَرَّهَا، في الدنيا، وَمُسْتَوْدَعَهَا، في الآخرة يعني "فمستقر ومستودع".

عن سعيد بن جبير قال: "المستودع"، في الصلب، و"المستقر"، في الآخرة وعلى وجه الأرض.

وقال آخرون: معنى ذلك: فمستقر في الرحم، ومستودع في الصلب.

عن سعيد بن جبير، قال ابن عَبّاسٍ: سل! فقلت: "فمستقرّ ومستودع"؟ قال: "المستقر"، في الرحم، و"المستودع"، ما استودع في الصلب.

وقال آخرون: "المستقر"، في القبر، و"المستودع"، في الدنيا.

وأما قوله: (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)، يقول تعالى: قد بيّنا الحجج، وميزنا الأدلة والأعلام وأحكمناها (لقوم يفقهون)". اهـ

## الدليل 163: (وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ): هل الله ذَكَرٌ؟

(بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ** وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الأنعام/101).

ذكر أيضا بلسان الجن وأقره: (وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا)(الجن/3).

آية (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) في سورة الإخلاص كافية جدا للدلالة على أنه لم يلد، أما استدلاله بمنطق **(أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ)** فهذا يوحي أن الله (ذكر)، ولا يمكنه الانجاب لأنه ليس له صاحبة (أنثى) يضاجعها ويقذف فيها ماءه "دافقا"، ربما يخرج من بين الصلب والترائب!

فهل هذه حجة تليق بإله لا جنس له ولا حاجة له في الزواج أو الانجاب؟ كما يُقال: عذر أقبح من ذنب!

كان ممكن أن يقول مثلا: "أنى يكون له ولد وهو المستغني عن ذلك"؟

يظهر أنه كان جِدُّ مستاء من قولهم أن الله وَلد، فقد كرّر ذلك في 12 سورة، أذكر منها:

(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ)(البقرة/116).

(إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً)(النساء/171).

(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ..)(يونس/68).

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ..)(الإسراء/111).

(وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَانِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا)(مريم/92). (قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَانِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ)(الزخرف/81).

(أَلاَ إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (151) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)(الصافات/152).

(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لاَصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)(الزمر/4).

## الدليل 164: (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ): هل كان النبي محمد يقرأ ويكتب؟

(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآياتِ **وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ** وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(الأنعام/105).

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ): قالوا: قرأتَ وتعلمتَ. تقول ذلك قريش. ..
(وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ)، بتأويل: قرأتَ وتعلمتَ، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي ﷺ، وقد أخبر الله عن قيلهم ذلك بقوله: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) (سورة النحل/103) فهذا خبرٌ من الله ينبئ عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره... بمعنى: تعلمتَ من أهل الكتاب...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: كان رسول الله ﷺ يعلّم قينا بمكة، وكان أعجميّ اللسان، وكان اسمه بَلْعام، فكان المشركون يَرَوْن رسول الله ﷺ حين يدخل عليه، وحين يخرج من عنده، فقالوا: إنما يعلّمه بلعام، فأنزل الله تعالى ذكره (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ).
عن قتادة، قوله (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) وقد قالت قريش: إنما يعلمه بشر، عبد لبني الحَضْرميّ يقال له يعيش، قال الله تعالى: (لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ) وكان يعيش يقرأ الكُتُب.
وقال آخرون: بل كان اسمه جَبْر.
وقال آخرون: بل كانا غلامين اسم أحدهما يسار والآخر جَبْر.
وقال آخرون: بل كان ذلك سَلْمان الفارسي.
وقيل: إن الذي قال ذلك رجل كاتب لرسول الله ﷺ ارتدّ عن الإسلام". اهـ

مهما يكن الشخص الذي كان يُعَلم النبي محمد، فإن مسألة كونه **أميّ** فيها نظر.
هناك شواهد أخرى قوية، على أنه كان يتعلم من غيره، ممن يترجم للعربية وليس أعجميا:
عَنْ عائشَةَ قالت: ... ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ **وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ** بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا-، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ **فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ**، ... ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً.. ". أخرجه البخاري في صحيحه (3392) ومثله (6982)، ومسلم في صحيحه (160).

"اختلف في زمن فَتْرَةِ الوحي، بعضهم قال بعد وفاة ورقة بن نوفل كما في الحديث السابق الذكر، أو أن زمن الْفَتْرَةِ قبل نزول (والضحى والليل)" البخاري (4950)، ومسلم (1797).
كما اختلف العلماء في مدة فَتْرَةِ الوحي الأولى، **فقيل ثلاث سنين، وقيل (قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ)، وقيل أربعون يوما، وقيل خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وقيل غير ذلك.**

**قال الحافظ ابن حجر** في "فتح الباري" (27/1):
"وَقَعَ فِي تَارِيخِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ مُدَّةَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ كَانَت ثَلَاث سِنِين، وَبِهِ جزم ابن إِسْحَاقَ". اهـ
**وقال ابن كثير** في "البداية والنهاية" (4/ 42): "قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ مُدَّةُ الْفَتْرَةِ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ". اهـ
**وقال الفخر الرازي**، في تفسيره (31 /192):
"وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ مُدَّةِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ، فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَقَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَقَالَ السُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا". اهـ

ممكن أن نستنتج أن ورقة بن نوفل، ترك بعد موته كتَبَه لِمُحمد، وبقيّ يقتبس منها على مدى 23 سنة، لِمَا يوجد في القرآن من تشابه كبير في أمور الغيب وقصص انبياء أهل الكتاب.

من الفلتات التي وصلتنا في القرآن من خارج روايات التجميل المبتدعة مثل (إن عليه لحلاوة وطلاوة...):
(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ **إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ** فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4/) وَقَالُوا **أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً**)(الفرقان/5).

**هناك احتمال كبير على أن النبي محمد كان يقرأ ويكتب ويكتم ذلك:**
عند قرب موت النبي، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أنَّهُ قال: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "ائْتُونِي بالكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا"، فَقالوا: إنَّ رَسولَ اللهِ صَلّ ﷺ يَهْجُرُ). صحيح مسلم (1637) والبخاري (3168) بعبارات متقاربة.
عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟ فَقُلْتُ: لَا. قال: فَتَعَلَّمْهَا، فَإِنَّهُ يَأْتِينَا كُتُبٌ فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَتْ تَأْتِيَهُ كُتُبٌ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِهِ. حديث صَحِيحٌ في مسند الامام احمد (5809)، وعند الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

## الدليل 165: (زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ): تدخل الله ظُلما في الإرادة الحرة للبشر

(وَلاَ تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ **زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ** ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(الأنعام/108).

**في تفسير ابن كثير:**
"وقوله تعالى: (كَذَلِكَ **زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ**) أي: وكما زيّنّا لهؤلاء القوم حُب أصنامهم والمحاماة لها والانتصار، كذلك زيّنّا لكل أمة من الأمم الخالية على الضلال -عملهم الذي كانوا فيه-، ولله الحُجة البالغة، والحِكمة التامة فيما يشاؤه ويختاره". اهـ

الفاعل هنا هو (**نحن**) أي الله، فهو من يُزيّن العمل للبشر، وبعد ذلك، كل انسان سيرى عمله حسنا، ولو كان سيئا، فلا يبحث عن إصلاحه، ويبقى عليه في الضلال. فالله يفسد عليه ميزان عقله في تمييز الأمور فيراها على غير حقيقتها، ثم يحاسبه على ما زيّنه له من سوء وضلال.
كما قال أيضا:
(**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا** فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلاَ تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)(فاطر/8).
العجيب أن تزيين العمل السوء هو من فعل الشيطان أيضا، فالله والشيطان اجتمعا على تضليل البشر (المساكين):
(**وَزَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ** مَا كَانُوا يَعْمَلُون) (الأنعام/43)،
(وَإِذْ **زَيَّنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ**) (الأنفال/48)، + (النحل/63)، (النمل/24)، (العنكبوت/38).
**السؤال**: كيف لإله عظيم، متعالي، عليم، حكيم، يقول أنه ليس بظلام للعبيد، أن يعمل عمل الشيطان ويتلاعب بعقول البشر ويفسد عليهم ميزانهم في تقييم الأمور وتمييز (الحسن والسيء) و (الخير والشر)؟

## الدليل 166: (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا): الله من جعل أكابر المجرمين

(وَكَذَلِكَ **جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا** وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)(الأنعام/123).

**في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى (وَكَذَلِكَ **جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا**) المعنى: وكما زينا للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية، مُجرميها مفعول أول ل "جعل" أكابر مفعول ثان على التقديم والتأخير. وجعل بمعنى صيّر. والأكابر جمع الأكبر. قال مجاهد: يريد العظماء. وقيل: الرؤساء والعظماء. وخصهم بالذكر لأنهم أقدر على الفساد. والمكر: الحيلة في مخالفة الاستقامة". اهـ

كثيرا ما ينسب مؤلف القرآن لله أفعالا لا تليق بجلاله وعظمته وتنزيهه عن النقائص، مثلما قال عنه أيضا:
(وَإِذَا **أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا** فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)(الإسراء/16).

الظاهر من الآية هو ما جاء **في تفسير القرطبي**، المسألة الأولى:
"فإذا أراد إهلاك قرية مع تحقيق وعده على ما قاله تعالى: أمر مترفيها بالفسق والظلم فيها فحق عليها القول بالتدمير. يعلمك أن من هلك، **هلك بإرادته، فهو الذي يسبب الأسباب ويسوقها إلى غاياتها ليحق القول السابق** من الله تعالى". اهـ

رغم وضوح الآية، بأن إرادة الله بالتدمير **سابقة،** وأمرهم بالفسوق فيها ليحق عليها القول، اضطر بعض المفسرين لإضافة كلمات بين السطور لينقذوا الله مما نُسِب إليه من أمر بالفسوق:

**في تفسير الطبري**:

"فإن الأغلب من تأويله: أمرنا مترفيها بالطاعة، ففسقوا فيها بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره، كذلك تأوّله كثير ممن قرأه كذلك... قال ابن عَبّاسٍ (أَمَرْنا مُتْرَفِيها) قال: بطاعة الله، فعصوا". اهـ

كأنما يصححون لله سوء بيانه، كأنه ضعيف في التعبير، فتكون الآية بعد عمل قلمهم الأحمر، هكذا:

(أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا "**بطاعة الله**" فَفَسَقُوا فِيهَا "**بمعصيتهم الله**" فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا).

**الخلاصة**:

الله هو من جعل المجرمين وهو من أمر المترفين بالفسوق لمّا أراد أن يهلك قريتهم، ثم يحاسبهم على ما فعله بهم.

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(يس/82).

## الدليل 167: (يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا): تَدَخّل الله ظُلما في الإرادة الحرة للبشر

**(فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنعام/125).

هذه أيضا آية أخرى مثل الدليل السابق رقم 164 (تزيين الله للعمل السوء)، فيها تدخل الله ظُلما في الإرادة الحرة للبشر و**الامتحان المزعوم جاري** وأوراقه لم تُرد بعد، قبل الغرغرة (خروج الروح)، كما في الحديث الصحيح:

عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: "إن الله -عز وجل- يقبل تَوْبَةَ العَبْدِ ما لم يُغَرْغِرْ". أخرجه الترمذي (3537)، وأحمد (6160) وابن ماجه في سننه (2/1420) والحاكم في المستدرك (4/286) وابن حبان في صحيحه (2/394).

يقول الاعجازيون من المفسرين الجدد، أن في الآية إعجاز علمي: كيف علم النبي محمد بنقص الاكسجين عند الارتفاع في السماء؟

هذه الآية فيها تشبيه لتقريب المعنى لعرب مكة (المخاطبين الأولين)، فهل من يستعمل التشبيه، يضرب مثلا لا يعرفه المخاطبون؟ هل ذلك من الحكمة والبلاغة؟

1. هل الكافر (الذي أراد الله تضليله) يُحِس بضيق في صدره حقيقة؟ حتى يشبه ذلك الضيق كمن يصعّد في السماء حقيقة؟ أم هو فقط تشبيه مجازي؟
2. حسب كل المفسرين: الآية تشبه الذي أراد اللهُ أن يضله ويمنعه من الهداية (القلبية) إلى الله الذي هو (في السماء)، كمن يحاول عبثا الصعود في السماء ولن يستطيع ذلك، لأنه من المعروف وقت مجيء القرآن أن الإنسان لا يستطيع الصعود إلى السماء،
3. لكن اليوم، الإنسان استطاع الصعود في السماء وهو تحدي للآية، كما أن الذي يركب في الطائرة أو المركبة الفضائية، لا يشعر بضيق التنفس، لأن هناك أوكسجين وضغط مناسب بالداخل،
4. الواضح من الآية أن الله هو من يهدي ومن يضل **بإرادته الابتدائية،** وذلك فيه ظلم للبشر، فكيف سيحاسبهم على ما فعله بهم من هداية أو تضليل؟
5. الصدر في مصطلح القرآن: **يقصد به القلب** (موضع الهداية والضلال) كما في كل الآيات الأخرى، وليس الرئة، كما أنه لا له علاقة بضيق التنفس ولا الأكسجين،
6. في الآية خطأ علمي، فالإنسان يعقل ويفكر ويؤمن بدماغه وليس بقلبه.

**الخلاصة**: هذه الآية كلها ظلم وأخطاء علمية وواقعية، هذا تشريحها:

فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ (إرادة الله هدايته مدبرة سابقا) يَشْرَحْ صَدْرَهُ (قلبه، محل الهداية) لِلإِسْلاَمِ (تدخل مباشر في الهداية) وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ (إرادة الله إضلاله مدبرة سابقا) يَجْعَلْ صَدْرَهُ (قلبه، محل الهداية) ضَيِّقًا حَرَجًا (تدخل مادي مباشر في الإضلال) كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (كمن يحاول عبثا أن يصعد في السماء وَلن يستطيعه) كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ (جزاء والإمتحان قائم) عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ (حاليا، وَقد يغيرون رأيهم وقناعتهم بعد ذلك).

في مصطلح القرآن، مثل ما نجد في الرواية والآيات الخمس التالية، معنى الصدر هو القلب وليس الرئتين:

1. عن عبد الله بن مسعود، قيل لرسول الله ﷺ حين نزلت هذه الآية (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ)، قال: "إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح". في تفسير الطبري وغيره.
2. (كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي **صَدْرِكَ حَرَجٌ** مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ) (الأعراف/2).
3. (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ **يَضِيقُ صَدْرُكَ** بِمَا يَقُولُونَ) (الحجر/97).
4. (قَالَ رَبِّ **اشْرَحْ لِي صَدْرِي**) (طه/25).
5. (**وَيَضِيقُ صَدْرِي** وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ) (الشعراء/13).
6. (**أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ** لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ **قُلُوبُهُم** مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَـٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الزمر/22).

**في تفسير ابن كثير**:
"قال ابن عَبّاسٍ: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) يقول: يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به وكذا قال أبو مالك، وغير واحد...
عن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل الإيمان القلب انفسح له القلب وانشرح...
وقيل: بمعنى القراءة الأخرى (حرجا) بفتح الحاء والراء، وهو الذي لا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء ما ينفعه من الإيمان ولا ينفذ فيه". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "من الصعود وهو الطلوع. شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق". اهـ

## الدليل 168: (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا): تناقض واضح

(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا **لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا** وَلاَ حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ **هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ** فَتُخْرِجُوهُ لَنَا **إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ**)(الأنعام/148).

عاب عليهم قولهم (**لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا..**) واعتبر قولهم ذلك ظنّا من غير علم: (**إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَخْرُصُونَ**) وفي آية أخرى من نفس السورة **أقرّ** ما قالوه: (**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا**):
(اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ (106) **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا** وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ)(الأنعام/107).
فهل هو أيضا يتبع الظن وإن هو إلا يخرُص؟ الواضح أن مؤلف القرآن ينسى ما قاله سابقا في نفس السورة.

## الدليل 169: (حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا): خلل لغوي، تعبير جد مضطرب

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(الأنعام/151).

1. من المفروض أن (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) هو (أن تُشْرِكُوا به) وليس (أَلاَّ تُشْرِكُوا به)، ونفس الخطأ مستمر بالعطف على ذلك: (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ) فالتحريم هو للقتل وليس لِلاَلاّقتل، نفس الشيء مع (وَلاَ تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ) و(وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ).
2. (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) لا يصح عطفا على (مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)، بل هو ما يدعو إليه ولا يحرمه.

التعبير الصحيح هو: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ "ما أمركم" رَبُّكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا... الخ.)، هكذا يستقيم المعنى.
نجده في آية أخرى، لم يرتكب نفس الخطأ:
(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(الأعراف/33).

## الدليل 170: (وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ): هل يجوز قتل الأولاد من غير إملاق؟

(**وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ** مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ...)(الأنعام/151).

قال أيضا:

(**وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ** نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)(الإسراء/31)

هذا تشريع عجيب وغريب، فالنهي جاء معللا بخشية الفقر (الإملاق)، فيمكن أن يفهم أنه يجوز قتل الأولاد لسبب آخر.

لماذا ينهى عن قتل الأولاد وفي الواقع لا يوجد من يقتل أولاده من الفقر ولا غير ذلك، إلا ربما بعض الولادات خارج الزواج في دول تخاف فيها النساء على أنفسهن لو اكتشف أمرهن، أو أسباب أخرى نادرة الحدوث. آيات تحريم قتل النفس كانت كافية.

قال أيضا عن قتل الأولاد:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ..) (الممتحنة/ 12).

**في تفسير ابن كثير والطبري** وغيرهما:

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقال: "قُلْ لَهُنَّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يُبَايِعُكُنَّ عَلَى أَلَّا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا" -وَكَانَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ الَّتِي شَقَّتْ بَطْنَ حَمْزَةَ مُنْكرة فِي النِّسَاءِ-فَقَالَتْ: "إِنِّي إِنْ أَتَكَلَّمْ يَعْرِفْنِي، وَإِنْ عَرَفَنِي قَتَلَنِي". وَإِنَّمَا تَنَكَّرَتْ فَرَقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ... فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَهَا، فَدَعَاهَا فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ، فَعَاذَتْ بِهِ، فَقال: "أَنْتِ هِنْدٌ؟ قَالَتْ: عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ. فَصَرَفَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: "وَلَا يَزْنِينَ"، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ تَزْنِي الْحُرَّةُ؟ قال: "لَا وَاللَّهِ مَا تَزْنِي الْحُرَّةُ". فقال: "ولا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ". قَالَتْ هِنْدٌ: أَنْتَ قَتَلْتَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ... وَقَالَ مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ: أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْفَتْحِ، ... فَذَكَرَ بَقِيَّتَهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَزَادَ: فَلَمَّا قال: **﴿وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ﴾ قَالَتْ هِنْدٌ: رَبَّيْنَاهُمْ صِغَارًا فَقَتَلْتُمُوهُمْ كِبَارًا**. فَضَحِكَ عُمَرُ بْنُ الخطاب حتى استلقى. رواه بن أبي حاتم". اهـ

## الدليل 171: (وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ): هل التوراة فيها تفصيل كل شيء؟

(ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ **تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ** وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام/154).

**الخلل الأول**: في قوله (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) حيث حار فيها المفسرون.

**في تفسير الطبري**:

"ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: (تمامًا على الذي أحسن)، فقال بعضهم: معناه: تمامًا على المحسنين،

عن مجاهد: (تمامًا على الذي أحسن)، المؤمنين والمحسنين.

فإن قال قائل: فكيف جاز أن يقال: (على الذي أحسن)، فيوحِّد "الذي" والتأويل على "الذين أحسنوا"؟

قيل: إن العرب تفعل ذلك خاصة في "الذي" وفي "الألف واللام، إذا أرادت به الكل والجميع.

وقال آخرون: معنى ذلك: "تمامًا على الذي أحسن" موسى، فيما امتحنه الله به في الدنيا من أمره ونهيه.

وقال آخرون في ذلك: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تمامًا على إحسان الله إلى أنبيائه وأياديه عندهم

وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود: أنه كان يقرأ ذلك: "تمامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا، وذلك من قراءته كذلك، يؤيد قول مجاهد". اهـ

**الخلل الثاني**: قال أيضا:

(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً **وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ** فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ) (الأعراف/145).

**ترقيع الطبري** في تفسيره: "وأما قوله: (وتفصيلا لكل شيء)، فإنه يعني: وتبيينًا لكل شيء من أمر الدين الذي أمروا به". اهـ

لكن القرآن لم يقل ذلك، فهل يحتاج تصحيحا من بشر ليستقيم المعنى؟

**هل التوراة فيها تفصيل وتبيان كل شيء؟** طبعا لا. يستحيل لأي كتاب مهما كان حجمه أن يفصل "كل شيء".
حتى عن القرآن قال: (**مُفَصَّلاً**) و(**تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**)، ولكنه ناقص والسّنة تكمله، حتى أنها نسخت منه بعض الأحكام، كما قال الفقهاء.
(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي **أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً** وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنْ الْمُمْتَرِينَ)(الأنعام/114)
(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاَءِ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ** وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(النحل/89).
تعبيرات القرآن عامة، فضفاضة وغير دقيقة، لا تليق بإله.

## الدليل 172: (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا): هل هذا صحيح؟

(**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا** وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)(الأنعام/160).

تكررت الفكرة في عدة آيات:
(وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ... أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (يونس/27).
(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (القصص/84).
(فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (يس/54).

(الحسنة) ليست لها قيمة مُحددة ولا معنى لعشر أمثالها أو 700 ضعف ما قال أيضا، وكذلك السيئة، لا ندري ما قيمتها، وكيف سيجزى مثلها في الآخرة؟
العقاب لا معنى له، فسيكون بعد فوات الأوان، لكن أهداف العقاب حسب المنطق البشري لها فائدة تروية ووقائية:

1. تنبيه الآخرين والاعتبار حتى يخاف المجرم من ارتكاب الجرائم، هذا لا معنى له في الآخرة.
2. كف أذى المجرم وإبعاد عن المجتمع لسلامته، وهذا لا معنى له في الآخرة.
3. تربية نفس المجرم ليتغير ويصبح صالح للعيش مع الناس، وجهنم ليس للتربية وما فائدة النار والخلود فيها،
4. انتقام المظلوم والأخذ بالثأر وشفاء الغليل، وهذا ليس له معنى في الآخرة، لأن القلوب تكون قد نُزع منها الغل ويكون الله عوضهم والله ليس له غل ولا انتقام ولا تشفي...

الكلام هنا عن "الجزاء" وليس عن مثلية القيمة في الحساب، وجزاء سيئات الدنيا المحدودة لا تساوي أبدا الخلود في النار حتى ولو كانت الكفر والشرك، لأن ذلك لا يضر الله، لكن العذاب بالنار يضر الإنسان ما لا نهاية؟؟؟

**تقريب الفكرة بالرياضيات:**

أ= عمل بشري دنيوي محدود الشدة والزمن،
ب= جزاء إلهي أخروي شديد الشدة وأبدي،
هل المعادلة (**أ=ب**) هي عادلة في مفهوم المنطق البشري السوي والعدل ؟
**طبعا لا.**

## الدليل 173: (وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا): تناقض في حمل وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

(قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ **وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(الأنعام/164).

**في تفسير الطبري:**
"(وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا)، يقول: ولا تجترح نفس إثمًا إلا عليها، أي: لا يؤخذ بما أتت من معصية الله تبارك وتعالى، وركبت من الخطيئة، سواها، بل كل ذي إثم فهو المعاقب بإثمه والمأخوذ بذنبه. (**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**) يقول: ولا تأثم نفس آثمة بإثم نفس أخرى غيرها، ولكنها تأثم بإثمها، وعليه تعاقب، دون إثم أخرى غيرها". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
"قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا تحمل حاملة ثقل أخرى، أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها، بل كل نفس مأخوذة بجرمها ومعاقبة بإثمها. وأصل الوزر الثقل، ومنه قوله تعالى: (ووضعنا عنك وزرك) وهو هنا الذنب". اهـ

كما نجد نفس المعنى مكررا في الآيات:
(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا **وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)(الإسراء/15)
(**أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى)(النجم/39)
(**وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لاَ يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى...)(فاطر/18)
(الْيَوْمَ **تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ** إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(غافر/17)
(**وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**)(الجاثية/22)
(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ **هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(النمل/90)
(قُلْ **لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ**)(سبأ/25)
(فَالْيَوْمَ لاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا **وَلاَ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(يس/54)
(**وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**)(الصافات/39).

كل هذا يتناقض صراحة مع الآيتين:
(لِيَحْمِلُوا **أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ** عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ)(النحل/25)
(وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ **وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ** وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(العنكبوت/13).

يتناقض أيضا مع **الحديثين الصحيحين**:
عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً **فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا**، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ). رواه مسلم (1017).
قال الامام النووي: "وَهَذَا الْحَدِيث مِنْ قَوَاعِد الْإِسْلَام، وَهُوَ: أَنَّ كُلّ مَنْ اِبْتَدَعَ شَيْئًا مِنْ الشَّرّ كَانَ عَلَيْهِ مِثْل وِزْر كُلّ مَنْ اِقْتَدَى بِهِ فِي ذَلِكَ الْعَمَل إِلَى يَوْم الْقِيَامَة". اهـ
عن عبد الله ابن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا **إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا**، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ). رواه البخاري (3336) ومسلم (1677).

فرغم أن ابن آدم، بعد موته، ليس هو من قتل شخصيا بقية البشر، لكن الله يُحَمله أوزارا مع أوزاره.

## الدليل 174: (خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ): خلل في الترتيب الزمني

(وَلَقَدْ **خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)(الأعراف/11).

في لسان العرب، حرف "**ثم**" يفيد الترتيب الزمني، والآية فيها استعمال مرتين لحرف "ثم":
**1.** (وَلَقَدْ **خَلَقْنَاكُمْ**)، بالجمع، أيها المخاطبون = أيها البشر.
**2.** ("**ثُمَّ**" **صَوَّرْنَاكُمْ**)، بالجمع، أيها المخاطبون، مع العلم أن تصوير البشر يكون في أرحام أمهاتهم (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ..)(آل عمران/6)،
**3.** ("**ثُمَّ**" **قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** فَسَجَدُوا)، والمعلوم أن أمر الملائكة بالسجود كان عند خلق آدم وقبل خلق أرحام الأمهات، حيث يصورنا فيها كيف يشاء.

هذا الترتيب خاطئ، والتعبير الصحيح حسب **اختيار الطبري** (المرجع أسفله):
(وَلَقَدْ **خَلَقْنَا آدم ثُمَّ صَوَّرْنَاهُ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ** فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ)(الأعراف/11).

كما قال في آيات أخرى بكل وضوح:
(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)(الحجر/31).

ثم راح المفسرون يرقعون، كعادتهم لمّا يجدون إشكالا..

**في تفسير الطبري**:
"قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.
فقال بعضهم: تأويل ذلك: (وَلَقَدْ **خَلَقْنَاكُمْ**) في ظهر آدم، أيها الناس (**ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ**) في أرحام النساء، خلقًا مخلوقًا ومثالا ممثلا في صورة آدم.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) قوله: (خلقناكم): يعني آدم، وأما ( صورناكم): فذريّته..
عن السدي: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، يقول: خلقنا آدم، ثم صورنا الذرية في الأرحام..
عن عكرمة: (ولقد خلقناكم ثم صورناكم)، قال: خلقناكم في أصلاب الرجال، وصوّرناكم في أرحام النساء..
عن مجاهد في قول الله: (ولقد خلقناكم)، قال: آدم= (ثم صورناكم)، قال: في ظهر آدم..
وقال آخرون: معنى ذلك: (ولقد خلقناكم)، في بطون أمهاتكم (ثم صورناكم)، فيها..
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: تأويله: (ولقد خلقناكم)، ولقد خلقنا آدم (ثم صورناكم)، بتصويرنا آدم..
وإنما قلنا هذا القول أولى الأقوال في ذلك بالصواب، لأن الذي يتلو ذلك قوله: (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)، ومعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أمر الملائكة بالسجود لآدم، قبل أن يصوِّر ذريته في بطون أمهاتهم، بل قبل أن يخلُق أمهاتهم". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
"وقيل: المعنى ولقد خلقناكم يعني آدم عليه السلام، ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، ثم صورناكم، على التقديم والتأخير. وقيل: ولقد خلقناكم يعني آدم، ذكر بلفظ الجمع لأنه أبو البشر. ثم صورناكم راجع إليه أيضا...". اهـ

أمَا كان أحسن لمؤلف القرآن أن يكتب كلاما بسيطا، مُرتبا ومُبينا، لا يتخبط فيه العلماء والمتدبرون؟

## الدليل 175: (مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ) نفي النفي: = ابليس قد سجد

(قَالَ **مَا مَنَعَكَ أَلاَّ** تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ..) (الأعراف/12).

**في تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي**:
"قال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ما منعك أن تسجد؟ و"لا" ها هنا **زائدة**". اهـ

لكنه لم يرتكب نفس الخطأ، عن نفس القصة، في هذه الآية: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ** لِمَا خَلَقْتُ..) (ص/75).
يضطر المفسرون لتصحيح للقرآن بإضافة "لا" الناقصة، ليستقيم المعنى، مثلا **في تفسير الطبري**:
"وقوله (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) يعني: أن **لا** تميد بكم، وذلك كقوله (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) والمعنى: أن **لا** تضلوا".

## الدليل 176: (فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا): على من يعود ضمير (ه) في (منها) و(فيها)؟

(قَالَ فَاهْبِطْ **مِنْهَا** فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ **تَتَكَبَّرَ فِيهَا** فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ)(الأعراف/13).

**في تفسير الطبري**:
قول تعالى ذكره: فقال الله له: (**اهبط منها**)، يعني: **من الجنة**، (فما يكون لك) يقول: فليس لك أن تستكبر في الجنة عن طاعتي وأمري. فإن قال قائل: هل لأحد أن يتكبر في الجنة؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما إليه ذهبتَ، وإنما معنى ذلك: فاهبط من الجنة، فإنه لا يسكن الجنة متكبر عن أمر الله". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى قال فاهبط منها أي **من السماء**. فما يكون لك أن تتكبر فيها لأن أهلها الملائكة المتواضعون".
**في تفسير ابن كثير**:"قال كثير من المفسرين: **الضمير عائد إلى الجنة**، ويحتمل أن يكون **عائدا إلى المنزلة** التي هو فيها في الملكوت الأعلى".
**في تفسير البغوي**: "قوله تعالى: (قال فاهبط منها) أي: **من الجنة**، وقيل: **من السماء إلى الأرض**".
**في تفسير الفخر الرازي:**
"المسألة الثامنة: قوله تعالى: (فاهبط منها) قال ابن عَبّاسٍ: يريد **من الجنة**، وكانوا في **جنة عدن** وفيها خلق آدم. وقال بعض المعتزلة: أنه إنما أمر بالهبوط **من السماء**". اهـ

فرضا أن الضمير يعود على الجنة كما في أغلب الأقوال، فإذا هبط وخرج ابليس من الجنة حيث آدم، وهذا قبل خلق حواء، فكيف دخل من جديد للجنة وَوَسوَسَ لهما هناك؟
(قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ( 18) وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ)(الأعراف/20).
**في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى (فوسوس لهما الشيطان) أي إليهما. قيل: داخل الجنة بإدخال الحية إياه وقيل: من خارج، بالسلطنة التي جعلت له". اهـ
**قال القرطبي في تفسير** الآيات:
(وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(البقرة/36):
"ولا خلاف بين أهل التأويل وغيرهم أن إبليس كان متولي إغواء آدم، واختلف في الكيفية، فقال ابن مسعود وابن عَبّاسٍ وجمهور العلماء **أغواهما مشافهة**، ودليل ذلك قوله تعالى: وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة. وقال بعضهم، وذكره عبد الرزاق عن وهب بن منبه: **دخل الجنة في فم الحية** ... فلما دخلت به الجنة خرج من جوفها إبليس". اهـ
يوجد اشكال كبير في قضية عودة دخول ابليس الجنة، فكيف استطاع أن يدخلها بعد أن أخرجه الله منها (مِنْ الصَّاغِرِينَ) و(مَذْءُومًا مَدْحُورًا)؟ أليس هناك حَرَس ووسائل مراقبة مثلما عندنا نحن البشر (كاميرات، أنظمة أمنية، الخ)؟ أم دخل متواطئا مع الله وملائكته؟

## الدليل 177: (فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ): تكرار واختلاف

(فَوَسْوَسَ **لَهُمَا** الشَّيْطَانُ..(20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي **لَكُمَا** لَمِنْ النَّاصِحِينَ (21) **فَدَلاَّهُمَا** بِغُرُورٍ.. (22) **قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا** وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ (23) قَالَ **اهْبِطُوا** بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(الأعراف/24).

تكررت القصة في عدة سور، أذكر منها:
(**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ** عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ **وَقُلْنَا اهْبِطُوا** بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36) فَتَلَقَّى **آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ** إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة/37).

(**فَوَسْوَسَ لَهُمَا** الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ)(الأعراف/20).

(**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ** عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى (120) فَأَكَلاَ مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ **وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ **فَتَابَ عَلَيْهِ** وَهَدَى (122) **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا** جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا **يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي** هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى)(طه/123).

**الاختلافات:**

**1.**

**(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ)** و**(فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ)**: وسوس لهما الاثنين آدم وحواء

أما في سورة طه: **(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ..)** وسوس لآدم فقط

**2.**

في سورة الأعراف: **(قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا)** الاثنان (آدم وحواء) استغفرا ربهما

في سورة البقرة: (فَتَلَقَّى **آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ**) آدم وحده من تاب

**3.**

في سورة البقرة: **(فَأَزَلَّهُمَا)**: **مثنى**، **(وَقُلْنَا اهْبِطُوا)** نحن + **جمع**

في سورة الأعراف: **(قَالاَ رَبَّنَا)**: **مثنى**، **(قَالَ اهْبِطُوا)** هو + **جمع**

في سورة طه: **(فَأَكَلاَ مِنْهَا)**: **مثنى**، **(قَالَ اهْبِطَا)** هو + **مثنى**

## الدليل 178: (لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا): هل أنزل الله لباسا وريشا؟

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ **أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا** وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) (الأعراف/26).

لماذا لم ينزل الله لباسا وريشا على شعب الأمازون، فهم يعيشون عرايا في غابات الأمازون، على الفطرة؟

لمّا يجد المفسرون إشكالا، يلجؤون للتأويل والمجاز، ويختلفون فيه.

**في تفسير الطبري:**

"(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا)، يعني بإنزاله عليهم ذلك، خلقه لهم، ورزقه إياهم..

عن عوف قال: سمعت معبدًا الجهني يقول في قوله (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا)، قال: اللباس الذي تلبسون..

و(الريش) إنما هو المتاع والأموال عندهم. وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال. يقولون (أعطاه سرجًا بريشه)، و(رحْلا بريشه)، أي بكسوته وجهازه. ويقولون: (إنه لحسن ريش الثياب)..

وقال آخرون: "الريش: الجمال". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قَالَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ سَتْرِ الْعَوْرَةِ... وَاخْتَلَفُوا فِي الْعَوْرَةِ مَا هِيَ؟ فَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: هِيَ مِنَ الرَّجُلِ الْفَرْجُ نَفْسُهُ، الْقُبُلُ وَالدُّبُرُ دُونَ غَيْرِهِمَا. وَهُوَ قَوْلُ دَاوُدَ وَأَهْلِ الظَّاهِرِ وَابْنِ أَبِي عَبْلَةَ وَالطَّبَرِيِّ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "لِباساً يُوارِي سَوْآتِكُمْ"، "بَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما"، "لِيُرِيَهُما سَوْآتِهِما". وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَنَسٍ:" فَأَجْرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي زُقَاقِ خَيْبَرَ- وَفِيهِ- ثُمَّ حَسِرَ الْإِزَارُ عَنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ".

وَقَالَ مَالِكٌ: السُّرَّةُ لَيْسَتْ بِعَوْرَةٍ، وَأَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْشِفَ فَخِذَهُ بِحَضْرَةِ زَوْجَتِهِ .وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الرُّكْبَةُ عَوْرَةٌ. وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَتِ السُّرَّةُ وَلَا الرُّكْبَتَانِ مِنَ الْعَوْرَةِ عَلَى الصَّحِيحِ. وَحَكَى أَبُو حَامِدٍ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ لِلشَّافِعِيِّ فِي السُّرَّةِ قَوْلَيْنِ...

وَأَمَّا الْمَرْأَةُ الْحُرَّةُ فَعَوْرَةٌ كُلُّهَا إِلَّا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ. عَلَى هَذَا أَكْثَرُ أَهْلِ العلم... وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هشام: كل شيء مِنَ الْمَرْأَةِ عَوْرَةٌ حَتَّى ظُفْرَهَا .وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ نَحْوُهُ.

وَأَمَّا الْأَمَةُ فَالْعَوْرَةُ مِنْهَا ما تحت ثديها، وَلَهَا أَنْ تُبْدِيَ رَأْسَهَا وَمِعْصَمَيْهَا. وَقِيلَ: حُكْمُهَا حُكْمُ الرَّجُلِ. وَقِيلَ: يُكْرَهُ لَهَا كَشْفُ رَأْسِهَا وَصَدْرِهَا. وَكَانَ عُمَرُ يَضْرِبُ الْإِمَاءَ عَلَى تَغْطِيَتِهِنَّ رُءُوسَهُنَّ وَيَقُولُ: لَا تَشَبَّهْنَ بِالْحَرَائِرِ...

الثَّانِيَةُ- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً﴾ يَعْنِي الْمَطَرَ الَّذِي يُنْبِتُ الْقُطْنَ وَالْكَتَّانَ، وَيُقِيمُ الْبَهَائِمَ الَّذِي مِنْهَا الْأَصْوَافُ وَالْأَوْبَارُ وَالْأَشْعَارُ، فَهُوَ مَجَازٌ مِثْلُ" وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ" عَلَى مَا يَأْتِي. وَقِيلَ: هَذَا الْإِنْزَالُ إنزال شي اللِّبَاسِ مَعَ آدَمَ وَحَوَّاءَ، لِيَكُونَ مِثَالًا لِغَيْرِهِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: "أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ" أَيْ خَلَقْنَا لَكُمْ، كَقَوْلِهِ: "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ" أَيْ خَلَقَ. عَلَى مَا يَأْتِي. وَقِيلَ: أَلْهَمْنَاكُمْ كَيْفِيَّةَ صَنْعَتِهِ.

الثَّالِثَةَ- قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَرِيشاً﴾ قَرَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالْحَسَنُ وَعَاصِمٌ مِنْ رِوَايَةِ الْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ، وَأَبُو عَمْرٍو مِنْ رِوَايَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجُعْفِيِّ "وَرِيَاشًا". وَلَمْ يَحْكِهِ أَبُو عُبَيْدٍ إِلَّا عَنِ الْحَسَنِ، وَلَمْ يُفَسِّرْ مَعْنَاهُ. وَهُوَ جَمْعُ رِيشٍ. وَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الْمَالِ وَاللِّبَاسِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: رِيشٌ وَرِيَاشٌ، كَمَا يُقال: لِبْسٌ وَلِبَاسٌ. وَرِيشُ الطَّائِرِ مَا سَتَرَهُ اللَّهُ بِهِ. وَقِيلَ: هُوَ الْخِصْبُ وَرَفَاهِيَةُ الْعَيْشِ .وَالَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الرِّيشَ مَا سَتَرَ مِنْ لِبَاسٍ أَوْ مَعِيشَةٍ...". اهـ

للعلم، مَسبِيات الشام هن أكثر فتنة من حرائر مكة والمدينة، فالجلباب لم يُشرع لستر عورة المرأة من الفتنة ولكنه للتفرقة العنصرية بين الحرة والأمة في المظهر الخارجي، كما سنرى ذلك في آية الجلباب في سورة النور.

**في تفسير الطبري:**

"وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (التوبة 49).

عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: {اِئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي} قال: قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ: (اُغْزُوا تَبُوك تَغْنَمُوا بَنَات الْأَصْفَر وَنِسَاء الرُّوم)، فَقَالَ الْجَدّ: اِئْذَنْ لَنَا، وَلَا تَفْتِنَّا بِالنِّسَاءِ ..

قَالَ اِبْن زَيْد، فِي قَوْله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُول اِئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي} قال: هُوَ رَجُل مِنْ الْمُنَافِقِينَ يُقَال لَهُ: جَدّ بْن قَيْس، فَقَالَ لَهُ رَسُول اللَّه ﷺ: (الْعَام نَغْزُو بَنِي الْأَصْفَر وَنَتَّخِذ مِنْهُمْ سَرَارِيّ وَوُصْفَانًا) فَقَالَ: أَيْ رَسُول اللَّه، اِئْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي، إِنْ لَمْ تَأْذَنْ لِي اُفْتُتِنْت وَوَقَعْت". اهـ

## الدليل 179: (إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ): هل سيأتي رُسل بعد محمد؟

(يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ **رُسُلٌ** مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۙ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). الأعراف/35.

الآية جاءت بعد مجيء الرسول محمد، فهل سيأتي بعده رسل؟

**في تفسير البغوي:** "قوله تعالى: (يابني آدم إما يأتينكم رسل منكم) أي: أن يأتيكم. قيل: أراد جميع الرسل. وقال مقاتل: أراد بقوله: (يا بني آدم) مشركي العرب وبالرسل محمدا ﷺ وحده... ". اهـ

**في تفسير الطنطاوي:**

"قال الجمل: «وإنما قال رسل بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحدا وهو النبي ﷺ، لأنه خاتم الأنبياء، وهو مرسل إلى كافة الخلق، فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله: يا بَنِي آدَمَ لأهل مكة ومن يلحق بهم. وقيل أراد جميع الرسل...". اهـ

**في تفسير ابن عاشور:**

"وصيغة الجمع في قوله: (رسل) وقوله (يقصون) تقتضي توقّع مجيءِ عدّةِ رسل، وذلك منتف بعد بعثة الرّسول الخاتم للرّسل الحاشر العاقب ﷺ، فذلك يتأكّد أن يكون هذا الخطاب لبني آدم الحاضرين وقت نزول القرآن، ويرجح أن تكون هذه النّداآت الأربعة حكاية لقولٍ موجّه إلى بني آدم الأوّلين الذي أوّلُه: (قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (الأعراف/25).

فأمّا إذا جعل الخطاب في هذه الآية موجّهاً إلى المشركين في زمن النّزول، بعنوان كونهم من بني آدم، فهنالك يتعيّن صرف معنى الشّرط إلى ما يأتي من الزّمان بعد نزول الآية لأنّ الشّرط يقتضي الاستقبال غالباً. كأنّه قيل إنْ فاتكم اتّباع ما أنزل إليكم فيما مضى لا يَفُتْكُم فيما بقي، ويتعيّن تأويل يأتينّكم بمعنى يَدْعُونّكم، ويتعيَّن جعل جمع الرّسل على إرادة رسول واحد، تعظيماً له، كما في قوله تعالى: (وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم) (الفرقان/37) أي كذّبوا رسوله نُوحاً، وقوله: (كذبت قوم نوح المرسلين) (الشعراء/105) وله نظائر كثيرة في القرآن .اهـ

## الدليل 180: (أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ): أخطاء تقنية في جهنم

(وَبَيْنَهُمَا **حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ** وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) **وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ** قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) **وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ** قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ)(الأعراف/48

**في تفسير الطبري:**

"قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (وبينهما حجاب)، وبين الجنة والنار حجاب، يقول: حاجز، وهو: السور الذي ذكره الله تعالى فقال: (فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ)، (سورة الحديد/13) وهو "الأعراف" التي يقول الله فيها: (وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ)، كذلك". اهـ

قال عن جهنم أنها **موصدة**:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ **مُوصَدَةٌ**)(البلد/20)

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ **مُوصَدَةٌ**)(الهمزة/8).

**في تفسير الطبري:**
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ) قال: مُطْبَقة.
عن قتادة، قوله: (عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ): أي مُطْبَقة، أطبقها الله عليهم، فلا ضوء فيها ولا فُرَج، ولا خروج منها آخر الأبد. حُدّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (مُؤْصَدَةٌ): مغلقة عليهم". اهـ

**الأخطاء التقنية:**
**1.** إذا كانت جهنم موصدة، فكيف يكون بينها وبين الجنة سور (الأعراف) يجلس عليه بشر ويرون أهل الجنة وأهل النار من مكانهم هناك؟
**2.** كيف يمكن لهم أن يعرفون أهل النار (**رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ**) وهم يحترقون والجو حار واللهب والدخان يغطي كل شيء: (لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ)(المرسلات/33).
**3.** كيف يسمع أهل النار من يناديهم من على الأعراف وجهنم لها زفير يُسمع من مكان بعيد من شدته وشهيق:
(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)(هود/106).
(لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ)(الأنبياء/100).
(إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)(الفرقان/12).

**في تفسير القرطبي:**
(وهم فيها لا يسمعون قيل: في الكلام حذف؛ والمعنى وهم فيها لا يسمعون شيئا؛ لأنهم يُحشرون صما، كما قال الله تعالى: (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما). وفي سماع الأشياء روح وأنس، فمنع الله الكفار ذلك في النار). اهـ
**4.** ما فائدة الباب في سور الأعراف الذي هو بين الجنة والنار؟ هل مثلا يتزاورون عبره؟

الواضح أن مؤلف القرآن لا ينتبه للتفاصيل وينسى ما قاله ويختلط عليه الأمر.

## الدليل 181: (خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ): ما معنى ذلك؟

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي **خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**..)(الأعراف/54).

الفكرة مقتبسة من التوراة، حيث خلق الله السماء والأرض في 6 أيام واستراح في اليوم السابع:
خروج 20-11 (لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ).
حسب الحديث الصحيح والمفسرين، أيام الخلق الستة هي أيام الأسبوع المعروفة (من الأحد إلى الجمعة):
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَال: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).
رواه مسلم في "صحيحه" (2789)، وأحمد في "مسنده" (8323)، والنسائي في سننه الكبرى (11392)، وأبو يعلى في "المسند" (513/10)، وابن خزيمة في "صحيحه" (117/3)، وابن حبان في "صحيحه(14/30)" ، والطبراني في "الأوسط" (303/3)، والبيهقي في "السنن الكبرى" (9/3)، والطبري في " تفسيره " (433/21) وغيرهم.

**قال الشيخ الألباني** في (التعليق على مشكاة المصابيح) (1598/3): "وليس بمخالف للقرآن بوجه من الوجوه، خلافًا لما توهمه بعضهم، فإن الحديث يفصل كيفية الخلق على الأرض وحدها، وأن ذلك كان في سبعة أيام، ونص القرآن على أن خلق السماوات والأرض كان في ستة أيام، والأرض في يومين، لا يعارض ذلك، لاحتمال أن هذه الأيام الستة غير الأيام السبعة المذكورة في الحديث...". اهـ
**في تفسير الطبري:**
"عن مجاهد قال: بدءُ الخلق العرشُ والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وجُمع الخلق في يوم الجمعة، وتهوَّدت اليهودُ يوم السبت. ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون". اهـ

**الإشكال الأول:** الله يتصرف في إطار الزمن وليس خارجا عنه، عكس ما يتوهم بعض المفكرين العصريين.
عملية الخلق استغرق فيها 6 أيام، وفعل (خلق) إلهي مرتبط بالزمن. كما تؤيده آيات كثيرة، تدل على أن أحوال الله وأفعاله متغيرة كل يوم: (يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (الرحمن/29).
فهناك زمن "عند" الله وله تناسب مع زمن البشر على الأرض: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج/47) .
كذلك حوارات الله مع مخلوقاته، بين قال وقال، تتّبع ترتيب زمني، مثل الحوار بين الله والملائكة وابليس وآدم وموسى...

**الاشكال الثاني**: قوله (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) لها نفس معنى ما ورد في التوراة (وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ) ولكن المسلمين وجدوا تناقضا مع قوله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ "أي: تعب")(ق/38).

وجدوا حرجا من الاعتراف أن معنى (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هي (جلس على السرير)، كما هو ظاهر الكلام.
فمعنى العرش هو سرير الملك، مثل عرش ملكة سبأ:
(إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ **وَلَهَا عَرْشٌ** عَظِيمٌ)(النمل/23).
(قَالَ يَا أَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُم **يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا** قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)(النمل/38).

**في تفسير القرطبي**:
"ولها عرش عظيم أي **سرير**. ووصفه بالعظم في الهيئة ورتبة السلطان. قيل: كان من ذهب **تجلس عليه**. وقيل: العرش هنا المُلك، والأول أصح، لقوله تعالى: (أيكم يأتيني بعرشها)...
ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة. وخص العرش بذلك لأنه أعظم مخلوقاته، وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته. قال مالك رحمه الله: "الاستواء معلوم -يعني في اللغة- والكيف مجهول، والسؤال عن هذا بدعة.. والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار. قال الجوهري: واستوى من اعوجاج، واستوى على ظهر دابته، أي استقر. واستوى إلى السماء أي قصد. واستوى أي استولى وظهر". اهـ
**فلتة (مقتطعة) في تفسير الشعراوي**:
"كذلك في مسألة الاستواء على العرش، فالله سبحانه استواء على عرشه، لكنه ليس كاستوائك أنت على **الكرسي** مثلاً. **والعرش في عُرْف العرب هو سرير الملك**، وهل يجلس الملك على سريره ليباشر أمر مملكته ويدير شئونها إلا بعد أنْ يستتبَّ له الأمر؟". اهـ

فما كان منهم إلا التوقف والسكوت عن مسألة (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ).
لكن المشكلة هي في حرف "**ثم**" الذي يفيد الترتيب، فالله لم يستوِ على العرش، إلا بعد أن انتهى من خلق السماوات والأرض، ما معنى ذلك؟

## الدليل 182: (سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ): لماذا لا يسوق السحاب للبلدان الإسلامية المَيّتة؟

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(الأعراف/57).
قال أيضا:
(وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) (فاطر/9).

إذا كان الله هو من يرسل السحاب شخصيا حيث شاء، إلى بلد ميت، لماذا لا يرسله إلى البلدان الميتة حيث الجفاف لسنوات والبشر والحيوانات يموتون عطشا وجوعا؟ لماذا يرسله دائما إلى نفس المناطق الممطرة (أوروبا وخط الاستواء)؟ أم هي فقط قضية مناخ؟
**ملاحظة**: معظم الدول الإسلامية تقع في المناطق التي بها جفاف كما في الصورة (Google Earth 2022).



## الدليل 183: (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ): اختلاف عند التكرار

(فَأَخَذَتْهُمُ **الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(الأعراف/78).

**أولا**: هناك خلل لغوي، حيث تكلم عنهم بالجمع **(فَأَخَذَتْهُمْ)**، ولكن ليس لهم دار واحدة (**دَارِهِمْ**)، الصحيح هو:
(فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)، كما قال في آية أخرى (فِي دِيَارِهِمْ) بالجمع:
(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا **الصَّيْحَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دِيَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(هود/67).
جاء أيضا في سورة الأعراف ذكر (دَارِهِمْ) بالمفرد عن قوم شعيب:
(وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (90) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (الأعراف/91).
تكررت قصته أيضا في سورة هود، وذكر (دِيَارِهِمْ) بالجمع:
(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (هود/94).
نلاحظ أنه في سورة الأعراف: جاءت (دَارِهِمْ) بالمفرد، وفي سورة هود (دِيَارِهِمْ) بالجمع، عن نفس الأقوام، لماذا؟

**ثانيا**: **قصة قوم ثمود تكررت في 21 سورة باختلافات** كبيرة في كيفية عقابهم:
(فَأَخَذَتْهُمُ **الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(الأعراف/78).
(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا **الصَّيْحَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(هود/67).
(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ **صَيْحَةً وَاحِدَةً** فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ) (القمر/31).
(فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا **دَمَّرْنَاهُمْ** وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ **بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً** بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (النمل 52).
(فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا **فَدَمْدَمَ** عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ **فَسَوَّاهَا**) (الشمس/14).
(وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ **الصَّاعِقَةُ** وَهُمْ يَنْظُرُونَ) (الذاريات/44).
(فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا **بِالطَّاغِيَةِ**) (الحاقة/5).

فكيف أهلك اللهُ ثمودَ قوم صالح:

1. الرجفة، مع بقائهم في دارهم جاثمين،
2. الصيحة، مع بقائهم في ديارهم جاثمين،
3. التدمير مع الابقاء على الديار فارغة وهم فيها جاثمين؟
4. دمدم عليهم فسواها، **فكيف بقيت الديار مع تسويتها؟**
5. الصاعقة،
6. الطاغية.

في لسان العرب، الرجفة لا تعني التدمير ولا الدمدمة ولا الصاعقة ولا الصيحة ولا الطاغية...
كل تلك مفردات ذات معاني مختلفة جدا، وليست مترادفات. **الواضح أن مؤلف القرآن ينسى ما قاله سابقا**.

## الدليل 184: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ): خلل في ترتيب الأحداث

(فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (77) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (78) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) (الأعراف/79).

كيف يتولى عنهم ويخاطبهم بعد أن اصبحوا في دارهم (أو الأصح: في "ديارهم") جَاثِمِينَ؟
لنرى تخبط المفسرين في الآية:
**انتبه البغوي للإشكال في تفسيره:**
"﴿فَتَوَلَّى﴾ أَعْرَضَ صَالِحٌ، ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ بَعْدَمَا هَلَكُوا بِالرَّجْفَةِ؟

قِيلَ: كَمَا خَاطَبَ النَّبِيُّ ﷺ الْكُفَّارَ مِنْ قَتْلَى بَدْرٍ حِينَ أَلْقَاهُمْ فِي الْقَلِيبِ، فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟...
وَقِيلَ: خَاطَبَهُمْ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِمَنْ خَلْفَهُمْ.
وَقِيلَ: فِي الْآيَةِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ تَقْدِيرُهَا: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ، وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أبلغتكم رسالة رَبِّي فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ". اهـ

**ذكر ابن كثير في تفسيره** أنه خاطبهم بعد هلاكهم:
"﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِين﴾ هَذَا تَقْرِيعٌ مِنْ صَالِحٍ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِقَوْمِهِ، لَمَّا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ بِمُخَالَفَتِهِمْ إياه، وتمردهم على الله، وَإِبَائِهِمْ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ، وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْهُدَى إِلَى العَمى، قَالَ لَهُمْ صَالِحٌ ذَلِكَ بَعْدَ هَلَاكِهِمْ تَقْرِيعًا وَتَوْبِيخًا وَهُمْ يَسْمَعُونَ ذَلِكَ". اهـ

لكن **في تفسير الطبري**، قال ذلك قبل هلاكهم:
" لقول في تأويل قوله: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (79) ﴾ قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فأدبر صالح عنهم حين استعجلوه العذاب وعقروا ناقة الله، خارجًا عن أرضهم من بين أظهُرهم، لأن الله تعالى ذكره أوحَى إليه: إنّي مهلكهم بعد ثالثة". اهـ

**القرطبي في تفسيره** جمع كلا الاحتمالين:
"(وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ) يَحْتَمِلُ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِهِمْ. وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ قال بَعْدَ مَوْتِهِمْ". اهـ

تكرر نفس الإشكال في نفس السورة عن قوم شعيب:
(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(الأعراف/91).
(الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ)(الأعراف/92).
(فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)(الأعراف/93).

## الدليل 185: (أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ): اختلاف في المصطلحات: هل قرية = مدينة؟

(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80)... وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)(الأعراف/82).

خلط مصطلح قرية ومدينة في وصف ثلاث تجمعات سكنية: قوم لوط، يتامى قصة الكهف، ومصر، مرة وصفهم ب (قرية) ومرة (مدينة) عن نفس المكان في كل مرة:

**عن قوم لوط:**
(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ...(80)...قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)(الأعراف/82) .
(فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61)... وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ)(الحجر/67).

**عن يتامى سورة الكهف:**
(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ...)(الكهف/77).
(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا..)(الكهف/82) .

**عن مصر زمن يوسف:**
(وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(يوسف/82) .
(وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا...)(يوسف/30).

## الدليل 186: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا): اختلاف في طريقة تدمير قوم لوط

(**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)(الأعراف/84).
**تكررت** قصة لوط مع قومه في **12 سورة**، مع اختلاف كيفية تدميرهم:
(**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ)(الأعراف/84).
(**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ)(الشعراء/173).
(**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا** فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ)(النمل/58).
(فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**)(هود/82).
(فَأَخَذَتْهُمُ **الصَّيْحَةُ** مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ**)(الحجر/74).
(إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ **رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ** بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)(العنكبوت/34).
(إِنَّا **أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا** إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ)(القمر/34).

كيف دمّر اللهُ قرية لوم بالضبط:

1. **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا (تكررت 3 مرات)**
2. جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ**
3. فَأَخَذَتْهُمُ **الصَّيْحَةُ**
4. فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، (من غير "مَنْضُودٍ")**
5. مُنزِلُونَ **رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ**
6. **أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا.**

في لسان العرب، كل تلك المفردات مختلفة المعاني وليست مترادفات. **و الدليل على الاختلاف مثلا بين (حاصبا) و(الصيحة):**

(فَكُلاًّ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ **فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ** وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(العنكبوت/40).

## الدليل 187: (فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ): اختلاف في طريقة تدمير قوم شعيب

(فَأَخَذَتْهُمْ **الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دَارِهِمْ**)(الأعراف/91).

ذكرتُ من قبل الخلل لغوي: (**دَارِهِمْ** جَاثِمِينَ) بالمفرد و (**دِيَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(هود/94)، بالجمع، و تكرر مع ثمود، قوم صالح.

تكرّرت قصة شعيب في 4 سور، مع اختلاف كيفية تدميرهم:

(**فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(الأعراف/91).

(فَكَذَّبُوهُ **فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي **دَارِهِمْ** جَاثِمِينَ)(العنكبوت/37).

(وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(هود/94).

(فَكَذَّبُوهُ **فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ** إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)(الشعراء/189).

كيف دمر اللهُ مدين، قوم شعيب بالضبط:

1. **فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ**
2. **وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ**
3. **فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ**

رغم أن عذاب ثمود وعاد وقوم لوط وشعيب، إلا أنه استعمل نفس التعبيرات تقريبا، متكررة هنا وهناك: صيحة، رجفة، صاعقة، حجارة، عذاب، الخ.

## الدليل 188: (أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ): ما الفرق بين نبي ورسول؟

(وَمَا **أَرْسَلْنَا** فِي قَرْيَةٍ مِنْ **نَبِيٍّ** إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) (الأعراف/94).

تتبعتُ كل آية فيها مفردة (نبي أو رسول)، فلم أقف على الفرق بينهما. تعبير القرآن ليس دقيقا ولا يوضح الفرق بين النبي والرسول، رغم أن الرسول ليس مُرادفا للنبي:

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ **مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ** ...) (الحج/52).

يقولون أن: "النبي يوحى إليه ولكن ليس له رسالة لقومه"، و"كل رسول هو نبي، وليس كل نبي رسولا".

لكننا نجد آيات فيها معنى الإرسال والرسالة للنبي:

(وَكَمْ **أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ** فِي الأَوَّلِينَ (6) **وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ** إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)(الزخرف/7).

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ (10) **وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ** إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)(الحجر/11).

(يَا أَيُّهَا **النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ** شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) (الأحزاب/45).

(وَكَمْ **أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ** فِي الأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون) (الزخرف/7).

(وَمَا **أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ** إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ) (الأعراف/94).

هناك من يقول بأن الرسول من له شريعة، لكن عيسى رسول ولم يأتِ بشريعة، بل عطل شريعة موسى:
(إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ **رَسُولُ اللَّهِ** وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ منه..)(النساء/171).
يونس رسول ولا تذكر له أيّة رسالة: (**وَأَرْسَلْنَاهُ** إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)(الصافات/147).
يوسف رسول: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) (غافر/34)
صالح رسول: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) (النمل/45).
إسماعيل رسول ولا يذكر أي شيء عنه، لِمن أرسِل وما قصته:
(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا)(مريم/54).

## الدليل 189: (فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ): المدعو "الله" ماكر ولا يأتمن مكره!

(أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (97) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (98) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ **فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**)(الأعراف/99).

**في تفسير ابن كثير:**
"(**فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**) ولهذا قال الحسن البصري رحمه الله: المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن". اهـ
معنى ذلك، أن المؤمن نفسه لا يأمن مكر الله وإلا أصبح من (الخاسرين).
هذا يتناقض مع الآيات مثل:
(... ثُمَّ **تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ** إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...)(الزمر/23).
(الَّذِينَ آمَنُوا **وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ** أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)(الرعد/28).
**فكيف تلين وتطمئن القلوب مع إله ماكر لا يُؤتَمن مكره؟**

## الدليل 190: (بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ): لمّا يكثر التكرار، يكثر الاختلاف والخلط

(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا...)(الأعراف/103).

تكررت نفس الأحداث وبنفس تركيب الجُمل:
مرة موسى وحده، وأخرى معه أخوه، مرة إلى فرعون، وأخرى معه ملئه، وثالثة معه هامان وقارون،
مرة بآياتنا، وأخرى معها سلطان مُبين:
(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا...)(يونس/75).
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (96) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا...)(هود/97).
(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (45) إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ...)(المؤمنون/46).
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (23) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ..)(غافر/24).
(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(الزخرف/46).
(وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ)(الذاريات/38).

مؤلف القرآن لا ينقل بأمانة نفس الأحداث وينسى ما قاله في سور أخرى ويختلط عليه الأمر عند التكرار.

## الدليل 191: (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ): تكرار واختلاف

(حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لاَ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ **قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ** فَأَرْسِلْ مَعِي بَنِي إِسْرَائِيلَ)(الأعراف/105).
(قَالَ إِنْ كُنتَ جِئْتَ **بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا** إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ)(الأعراف/106).
(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)(الأعراف/107).
(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)(الأعراف/108).
(**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ:** إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)(الأعراف/109).
(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(الأعراف/110).
(قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الأعراف/111).
(يَأْتُوكَ بِكُلِّ **سَاحِرٍ** عَلِيمٍ)(الأعراف/112).

تكررت القصة بعشرين آية كما هي تقريبا، في سورة الشعراء، إلا باختلاف في من قال: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ...):
(قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ)(الشعراء/30).
(قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)(الشعراء/31).
(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)(الشعراء/32) .
(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ)(الشعراء/33) .
(**قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ:** إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ)(الشعراء/34) .
(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(الشعراء/35) .
(قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ)(الشعراء/36) .
(يَأْتُوكَ بِكُلِّ **سَحَّارٍ** عَلِيمٍ)(الشعراء/37) .

هي نفس الآيات لنفس القصة، نفس المشهد، نفس الحوار، حدث مرة واحدة، لكن نقل الخبر تغيّر مع التكرار بين السورتين:
**1.** في سورة الأعراف قال موسى: (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) فرد عليه فرعون: (إِنْ كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ)، وفي سورة الشعراء، قال موسى: (أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ) فرد عليه فرعون: (فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ) والحواران مختلفان.
**2.** في سورة الأعراف، قائل: **(**إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) هم (الملأ من قوم فرعون)، ولكن في سورة الشعراء، القائل هو (فرعون).
**3.** كما نلاحظ أيضا اختلاف بين قول الملأ: (سَاحِرٍ) في الأعراف و(**سَحَّارٍ**) في الشعراء.

كل ذلك يُبَيّن بكل وضوح **عدم الأمانة في نقل ما قالوه بالضبط**، مما يدل على أن الذي حكى القصة نسيّ واختلط عليه الأمر عند التكرار. **فلو كان من عند الله لما وجدنا فيه اختلافا.**

## الدليل 192: (قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ): تكرار واختلاف

(وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)(120)(قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ)(121)(رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) (الأعراف/122).
(قَالَ **فِرْعَوْنُ** آمَنتُمْ **بِهِ** قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (الأعراف/123).
(لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)(الأعراف/124).
(قَالُوا (**؟**) إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ)(الأعراف/125).

تكررت القصة كما هي تقريبا في سورة الشعراء:
(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ)(46)( قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (47) (رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)(الشعراء/48).
(قَالَ (**؟**) آمَنْتُمْ **لَهُ** قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ **إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي** عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)(الشعراء/49).
(قَالُوا **لاَ ضَيْرَ** إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)(الشعراء/50).

مثل الدليل السابق، هي نفس الآيات لنفس القصة، نفس المشهد، نفس الحوار، حدث مرة واحدة، لكن نقل الخبر تغير مع التكرار بين السورتين:
**1.** في سورة الأعراف، قال فرعون في آيتين:
(آمَنتُمْ **بِهِ** قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ **إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا** فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (123) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ) (الأعراف/124).
و في سورة الشعراء، قال فرعون في آية واحدة:
(آمَنْتُمْ **لَهُ** قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ **إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ** فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ)(الشعراء/49).
طبعا، هو ليس نفس القول، فنَقْلُه لم يكن أمينا، كما لا نفهم لماذا في سورة الشعراء نقل قوله في آية واحدة وفي سورة الأعراف قسمه على آيتين؟
**2.** كذلك رد السحرة جاء مختلفا بين السورتين، ففي الأعراف:(قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ)(الأعراف/125).
وفي الشعراء أضاف قولهم (**لاَ ضَيْرَ**): (قَالُوا **لاَ ضَيْرَ** إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ)(الشعراء/50).

## الدليل 193: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ): خطأ تاريخي

(وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ** فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ..)(الأعراف/138).

قال أنه أورث بني إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها، وذكر بعدها (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ)، فأين ومتى كان ذلك؟
وقال أيضا في نفس القصة المكررة في سورة الشعراء:
(فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) **كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**)(الشعراء/59).
لا نجد في مراجع بني إسرائيل ولا التاريخ المحايد ولا علم الآثار، أن بني اسرئيل أورثوا خيرات مصر من جنات وعيون ومشارق الأرض ومغاربها.
نجد في آثار مصر القديمة كل شيء تقريبا عن الفراعنة، بالتفصيل، لكن لا شيء عن وجود بني إسرائيل هناك ولا عن شخصية موسى ولا يوسف ولا عقيدة توحيد ولا رسل من السماء. رغم محاولات بني اسرائيل البحث والتنقيب عن ذلك.
حتى الشيخ صالح المغامسي، إمام مسجد قباء في المدينة المنورة (2012)، استغرب من هذه الآيات وله فيديو على يوتوب في دقيقتين: https://www.youtube.com/watch?v=uT2lu1l60Ys

## الدليل 194:(فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ): اختلاف في ترتيب ذكر الأحداث

(فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (136) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (137) وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)(الأعراف/138).

ترتيب الأحداث في آية سورة الأعراف:

1. فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ،
2. وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ.

لكن في سورة يونس ذكر الترتيب مُختلفا، لنفس الأحداث التاريخية:
(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يونس/90):

1. وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ،
2. أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ (أي أغرقناهم).

## الدليل 195: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ): هل حقا رحمة الله وَسِعت كل شيء؟

(وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (156) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ..)(الأعراف/157).

**الخلل الأول:**
لماذا لم يذكر **"الذين يقيمون الصلاة"**، رغم أن الصلاة أهم وهي عماد الدين، وأما الزكاة فقليل من توجب عليه.
فهل مثلا من يقيم الصلاة **ولا يؤتي الزكاة لأنه فقير بها، لن تُكتب له رحمة الله؟**

ذُكرت **"الصلاة"** ب "ال" التعريف في القرآن:61 مرة والصلوات: مرة، وصلوات: 5 مرات، وصلاة+ضمير: 11 مرة،
ذُكرت **الزكاة** بمعنى الصدقة **28 مرة**، وكانت دائما مقرونة بالصلاة إلا في آيتين، آية الأعراف وهذه:
(وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) (فصلت/7).
سورتي الأعراف وفُصلت مكيتان، فما فائدة ذكر الزكاة وهم مشركون؟

هذه الآية حار فيها المفسرون، مثلا **في تفسير ابن كثير**: "(وفيه نظر، لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة، وهذه الآية مكية)".

كما سقط ذِكر الزكاة مع الصلاة في آية واحدة: (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ...)(الأنعام/72)، سورة مدنية.

**الخلل الثاني**:

قال أيضا: (... **رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً** وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)(غافر/7)،

إذا كانت رحمة الله تسع "كل شيء"، فلماذا لا تسع الكافر والمشرك وابليس وهم من بين "كل شيء"؟

أما إذا كانت رحمته الواسعة خاصة بفئة قليلة من البشر، فهي منطقيا لا تسع "كل شيء".

من أرغمه على قوله: **(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)**؟ لماذا قال ذلك وهو يعلم أنها لن تسع كل شيء؟

هناك من يحاول الترقيع بأن الآية تتحدث عن الحياة الدنيا، ويقصد رحمة المطر والرزق الخ. التي تسع كل المخلوقات، لكنه ينسى الأمراض والإعاقات والحوادث والابتلاءات المتنوعة والمتعددة.. التي ليست رحمة.

ثم إن كلمة **(فَسَأَكْتُبُهَا)** هي للمستقبل، في الآخرة وليس في الدنيا.

ماذا كان عليه لو لم يقل (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) وقال بكل بساطة: (سَأَكْتُبُ رَحْمَتِي لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ (ويقيمون الصلاة) وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)، لكان كافيا ومعبرا ولا يثير أي إشكال.

**في تفسير الطبري**:

"(ورحمتي وسعت كل شيء)، يقول: ورحمتي عمَّت خلقي كلهم.

عن قتادة وغيره قوله: (ورحمتي وسعت كل شيء) فقال إبليس: أنا من ذلك "الشيء"! فأنزل الله: (فسأكتبها للذين يتقون " معاصي الله" والذين هم بآياتنا يؤمنون"، فتمنتها اليهود والنصارى، فأنزل الله شرطًا وَثيقًا بَيِّنًا، فقال: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ". اهـ

هل يعني أن الله قال في أول الأمر أن "رحمتي وسعت كل شيء"، ونسي أن إبليس أو أهل الكتاب هم هو من ضمن "كل شيء"، فتراجع وصحح كلامه؟ هل يُعقل مثل هذا في حق خالق الكون؟؟؟

## الدليل 196: (النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ): هل ذُكر محمد في كتبهم؟

(الَّذِينَ **يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ** يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ..)(الأعراف/157).

قال أيضا:

(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ )(الصف/6).

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ **يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة/146).

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ **يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنعام/20).

التوراة والأناجيل الأربعة (وليس الإنجيل بالمفرد، فهو غير موجود أصلا)، كُتِبوا قبل ادعاء محمد النبوة، ولم يتغير منهم حرف بعد ذلك، فقد حفظهم التدوين، كما حُفِظت كل الكتب المدونة، حتى التي سبقتهم (كتب الاغريق..).

المتصفح للتوراة والأناجيل الأربعة **لا يجد فيها أي ذكر أو إشارة من قريب أو بعد لمحمد أو أحمد، أو مكة**.

كل المحاولات في البحث عن ذلك هي غير مقنعة، كآيات عن باراقليط (أو المعزي) وجبال فاران..

استخدم إنجيل يوحنا في الآيات (16/14 و26/15 و7/16) كلمة (Comforter) وترجمت إلى (مُعَزّي) من النسخة الإنجليزية كترجمة للكلمة اليونانية باراكليتوس (Παράκλητος - Paraklētos) والتي تعني شفيع أو مدافع، وهو الشخص الذي يُدعي لمساعدة آخر أو صديق رحيم أكثر مما تعني معزي.

أما عن (**محمديم**) كما في نشيد الإنشاد، الذي لا يعتبره المسلمون وحيا لما فيه من كلام (18+)، فمعنى (محمديم) في العبرية (מַחֲמַדִּים) لا تعني شخص محمد، بل: «الجمال والاشتهاء».

جاء في "الكتاب المقدس" مطبعة الأميركان في بيروت (سنة1899م) (ص677): "حَلْقُهُ حلاوة، وكله مشتهيات، هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات أورشليم". وجاء في "الكتاب المقدس" مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت (1897م) (ص264): "حلقه أعذب ما يكون، بل هو بجملته شهي، هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات أورشليم". وفي (ص1388) من الطبعة الثالثة للترجمة اليسوعية (سنة1989م): "حلقه كله عذوبة، بل هو شهي بجملته، هذا حبيبي، وهذا خليلي يا بنات أورشليم".

"فاران" لا علاقة لها بمكة، ولم تذكر التوراة أن بني إسرائيل أو أحد انبيائهم مَرّوا بمكة ولا حتى إبراهيم أو اسماعيل: جاء في دائرة المعارف الكتابية، "فاران": ومعناها "موضع المغاير"، وهي بريّة شاسعة في أقصى جنوبي فسطين، بالقرب من قادش برنيع. ويرجّح كثيرون من العلماء أنّها كانت تقع في الشمال الشرقي من شبه جزيرة سيناء. ويقول آخرون إنها هي "بريّة التيه" في وسط هضبة سيناء. ويقول "بينو روتنبرج" (Rothenberg Beno) في كتابه "بريّة الله"، إنّ "بريّة فاران" كان الإسم القديم لكلّ شبه جزيرة سيناء في العصور الكتابية".

من خلال نصوص التوراة، نرى بكل وضوح أن فاران ليست هي مكة:

(فَارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي رِحْلاَتِهِمْ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينَاءَ، فَحَلَّتِ السَّحَابَةُ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ) (سفر العدد 10: 12).

(وَبَعْدَ ذلِكَ ارْتَحَلَ الشَّعْبُ مِنْ حَضَيْرُوتَ وَنَزَلُوا فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ) (سفر العدد 12: 16).

(فَأَرْسَلَهُمْ مُوسَى مِنْ بَرِّيَّةِ فَارَانَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. كُلُّهُمْ رِجَالٌ هُمْ رُؤَسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (سفر العدد 13: 3)،

(فَسَارُوا حَتَّى أَتَوْا إِلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَكُلِّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ، إِلَى قَادَشَ، وَرَدُّوا إِلَيْهِمَا خَبَرًا وَإِلَى كُلِّ الْجَمَاعَةِ وَأَرَوْهُمْ ثَمَرَ الأَرْضِ) (سفر العدد 13: 26).

(هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ، فِي الْبَرِّيَّةِ فِي الْعَرَبَةِ، قُبَالَةَ سُوفَ، بَيْنَ فَارَانَ وَتُوفَلَ وَلاَبَانَ وَحَضَيْرُوتَ وَذِي ذَهَبٍ) (سفر التثنية 1: 1).

(وَمَاتَ صَمُوئِيلُ، فَاجْتَمَعَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَنَدَبُوهُ وَدَفَنُوهُ فِي بَيْتِهِ فِي الرَّامَةِ. وَقَامَ دَاوُدُ وَنَزَلَ إِلَى بَرِّيَّةِ فَارَانَ) (سفر صموئيل الأول 25: 1).

(وَقَامُوا مِنْ مِدْيَانَ وَأَتَوْا إِلَى فَارَانَ، وَأَخَذُوا مَعَهُمْ رِجَالاً مِنْ فَارَانَ وَأَتَوْا إِلَى مِصْرَ، إِلَى فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ، فَأَعْطَاهُ بَيْتًا وَعَيَّنَ لَهُ طَعَامًا وَأَعْطَاهُ أَرْضًا) (سفر الملوك الأول 11: 18).

(اَللهُ جَاءَ مِنْ تِيمَانَ، وَالْقُدُّوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، سِلاَهْ، جَلاَلُهُ غَطَّى السَّمَاوَاتِ، وَالأَرْضُ امْتَلأَتْ مِنْ تَسْبِيحِهِ) (سفر حبقوق 3:3).

## الدليل 197: (مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ): مسرحية عهد الذرّ

(**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ** أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)(الأعراف/172).

**في (الدر المنثور)، جلال الدين السيوطي:**

"وأخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ في (زَوائِدِ المُسْنَدِ)، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، وأبُو الشَّيْخِ، وابْنُ مَندَهْ في كِتابِ (الرَّدِّ عَلى الجَهْمِيَّةِ)، واللّالَكائِيُّ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، والبَيْهَقِيُّ في (الأسْماءِ والصِّفاتِ)، والضِّياءُ في "المُخْتارَةِ"، وابْنُ عَساكِرَ في (تارِيخِهِ)، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ في قَوْلِهِ: ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿بِما فَعَلَ المُبْطِلُونَ﴾ قال: جَمَعَهم جَمِيعًا فَجَعَلَهم أزْواجًا في صُوَرِهِمْ، ثُمَّ اسْتَنْطَقَهم فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أخَذَ عَلَيْهِمُ العَهْدَ والمِيثاقَ، وأشْهَدُهم عَلى أنْفُسِهِمْ ألَسْتُ بِرَبِّكم قالُوا: بَلى". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، عن النبي ﷺ، قال: أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر (صغار النمل)، ثم كلمهم فتلا فقال: ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا الآية - إلى ( ما فعل المبطلون) ..

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: مسح ربك ظهر آدم، فخرجت كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة بنعمان هذا الذي وراء عرفة، وأخذ ميثاقهم (ألست بربكم قالوا بلى شهدنا).

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: لما خلق الله آدم، أخذ ذريته من ظهره مثل الذر، فقبض قبضتين، فقال لأصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام، وقال للآخرين: ادخلوا النار ولا أبالي.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: لما خلق الله آدم، أخذ ميثاقه أنه ربه، وكتب أجله ومصائبه، واستخرج ذريته كالذر، وأخذ ميثاقهم، وكتب آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم". اهـ

أخْرَجَ أحْمَدُ، والنَّسائِيُّ، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، والحاكِمُ وصَحَّحَهُ، والبَيْهَقِيُّ في "الأسْماءِ والصِّفاتِ"، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ أخَذَ المِيثاقَ مِن ظَهْرِ آدَمَ بِنَعْمانَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَأخْرَجَ مِن صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأها، فَنَثَرَها بَيْنَ يَدَيْهِ كالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهم قِبَلًا قال: (ألَسْتُ بِرَبِّكم قالُوا بَلى شَهِدْنا) إلى قَوْلِهِ (المُبْطِلُونَ) (الأعراف/183).

سُئِلَ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآيَةَ، فَقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْها فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فاسْتَخْرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، **فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ، وبِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فاسْتَخْرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقال: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنّارِ، وبِعَمَلِ أهْلِ النّارِ يَعْمَلُونَ**"، فَقالَ الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ العَمَلُ؟ فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ إذا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حَتّى يَمُوتَ عَلى عَمَلٍ مِن أعْمالِ أهْلِ الجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، وإذا خَلَقَ العَبْدَ لِلنّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أهْلِ النّارِ حَتّى يَمُوتَ عَلى عَمَلٍ مِن أعْمالِ أهْلِ النّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النّارَ".

أخْرَجَه مالِكٌ في المُوَطَّأِ وأحْمَدُ، وعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، والبُخارِيُّ في تارِيخِهِ، وأبُو داوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وحَسَّنَهُ، والنَّسائِيُّ، وخُشَيْشُ بْنُ أصْرَمَ في الِاسْتِقامَةِ وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، وابْنُ حِبّانَ، والآجُرِّيُّ في الشَّرِيعَةِ، وأبُو الشَّيْخِ، والحاكِمُ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، واللّالَكائِيُّ، والبَيْهَقِيُّ في الأسْماءِ والصِّفاتِ، والضِّياءُ في المُخْتارَةِ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ - أَحْسِبُهُ قَالَ: وَلَا أُدْخِلَكَ النَّارَ - فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ). رواه مسلم (2805).

**الخلل الأول:**

كان النبي محمد يعتقد أن النسل يخرج من الظهر (الصلب)، كما قال أيضا:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ... وَحَلَائِلُ **أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ**..)(النساء/23).

سأفصل الموضوع لما أصل إلى سورة الطارق حيث قال لكل وضوح أن المني يخرج دافقا من بين (الظهر والصدر، حسب أغلب المفسرين):

(فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) (الطارق/7).

أما العلم التجريبي، فيقول أن الحيوان المنوي الذي ينجب الولد، يخرج دافقا من الخصيتين بين فخذي الرجل البالغ.

**الخلل الثاني:**

مسرحية أخذ الله العهد مع كل البشر وهم في ظهر آدم، لا تستقيم عقلا ولا علما وأخلاقا، وتطرح عدة تساؤلات:

**1.** لا أحد يذكر ذلك العهد، فما فائدة عهد لا يذكره أحد وقد تم محوه من ذاكرة المتعاهد ؟ الأصل أن العهود تُكتب حتى لا ينساها المتعاهدان.

**2.** على فرضية أنني أخذتُ عهدا مع الله قبل أن أولد، أي شخصية لي هي من أخذت ذلك العهد؟

فشخصية الإنسان تتطور وعقله ينمو بالتعلم من التجارب وبتراكم ذكرياته...

أنا اليوم قريب من الستين، لستُ أنا في طفولتي ولا في شبابي ولا في الأربعين...

فمن ذلك المجنون فيَّ أخذ ذلك العهد مع الله؟

**3.** حياتي تبدأ من ولادتي إلى موتي، ولست مسؤولا إلا عن أفعالي الواعية وأنا في كامل قواي العقلية.

فأنا الآن في كامل قواي العقلية وبتجارب معتبرة في الحياة، أرفض خلقي وشروط الامتحان المفروضة علي وأرى في ذلك ظلما لي لا أوافق عليه.

**4.** لو قيل أن الروح هي التي أخذت العهد، فهل كان لها عقل ناضج وذكريات وتجارب في الحياة؟ ماذا نعرف عن الروح؟ لا شيء، فلا يجب اقحامها في الموضوع.

**5.** لو قيل كيف يستشيرك الله وأنت لست موجودا أصلا، وعقلك لم يوجد؟

الجواب هو: اسأل نفسك: كيف إذًا أخذ معي عهدا قبل أن أولد إذا كنتُ لستُ موجودا وقتها؟

## الدليل 198: (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ): مؤلف القرآن يشتم البشر المكذبين له

(وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ** إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (176) **سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (177) (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا **أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ** بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف/179).

معنى **الشتم** في قاموس المعاني هو: (شتَم جارَه: سبَّه، عابه، **وصفه بما فيه نقصٌ وازدراء**).

وصف البشر بالكلب والأنعام (الحيوانات)، هو بكل تأكيد شتيمة. كما قد شتم البشرَ أيضا في آيات كثيرة:

(أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ **كَالأَنْعَامِ** بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً)(الفرقان/44).
(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا **كَمَثَلِ الْحِمَارِ** يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ **الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا** بِآيَاتِ اللَّهِ..)(الجمعة/5).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا..)(التوبة/28).
(عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ **زَنِيمٍ** (13)...سَنَسِمُهُ **عَلَى الْخُرْطُومِ**) (القلم/16). (زنيم= لقيط، عن الوليد بن المغيرة).
(**إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**) (الكوثر/3)، (الأبتر= مقطوع الذِّكر، عن العاص بن وائل).
(**وَيْلٌ** لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) (الهمزة/1)، (عن أمية بن خلف).
(**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** وَتَبَّ (1) **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ** الْحَطَبِ)(المسد/4).
كيف لإله عظيم، حكيم، متعالي ومنزه عن النقائص، أن ينزل لمستوى بشر يعاندهم الند للند ويشتمهم؟ حتى من سماه باسمه، وذكر امرأته وكان ذلك عند العرب شتيمة في حد ذاتها.
بل هو بكل تأكيد، كلام النبي محمد، الذي كانت نفيسته مكسورة بسبب تكذيب قومه له، فراح يستعمل الله ليرد بلسانه على خصومه.

## الدليل 199: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ): ظلم الله في خلقه بشرا للنار وآخرين للجنة

(**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ** لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف/179).

يخلق ويقدر ما يشاء، ثم يزعم أنه يحاسب بالموازين القسط...
**في تفسير ابن كثير:**
قَولُ تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ أَيْ: خَلَقْنَا وَجَعَلْنَا ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ أَيْ: هَيَّأْنَاهُمْ لَهَا، وَبِعَمَلِ أَهْلِهَا يَعْمَلُونَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلَائِقَ، عَلِمَ مَا هُمْ عَامِلُونَ قَبْلَ كَوْنِهِمْ، فَكَتَبَ ذَلِكَ عِنْدَهُ فِي كِتَابٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، كَمَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ".
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ خَالَتِهَا عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لَهُ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ.. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ ثُمَّ يَبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ". اهـ
سُئِلَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ). رواه أحمد (311)، وأبو داود (4703)، والترمذي (3075).

## الدليل 200: (لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا): خطأ علمي في العضو الذي يعقل ويفقه

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا** وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ **كَالأَنْعَامِ** بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(الأعراف/179).

قال أيضا:
(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ **قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا** أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ **وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**)(الحج/46).
(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ **بِذَاتِ الصُّدُورِ**)(الملك/13).
(وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا **تُكِنُّ صُدُورُهُمْ** وَمَا يُعْلِنُونَ) (النمل/74).

**في الحديث**، عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإِنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ **لا يَعْلَمُهُنَّ** كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ... أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ **الْقَلْبُ**). أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599).

كان هناك معتقد قديم أن القلب، العضو الذي هو في الصدر، هو الذي يعقل ويفكر يفقه ويؤمن ويقرر... واتبع النبي محمد ذلك في زمانه.

**في الكتاب المقدس:**
في إنجيل متى (13:15): (لأن قلب هذا الشعب قد غلظ واذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم و**يفهموا بقلوبهم** ويرجعوا فاشفيهم)،
وكذلك في إنجيل يوحنا (12:41): (قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم لئلا يبصروا بعيونهم **ويشعروا بقلوبهم** ويرجعوا فاشفيهم).
اَلْمَزَامِيرُ (19:14): (لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي **وَفِكْرُ قَلْبِي** مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي).
أَمْثَالٌ (23:15): (يَا ٱبْنِي، إِنْ كَانَ **قَلْبُكَ حَكِيمًا** يَفْرَحُ قَلْبِي أَنَا أَيْضًا).

يقول بذلك في أيامنا الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وزغلول النجار وغيرهم ويستدلون بالآيات والأحاديث.
لا يوجد لا في القرآن ولا في الأحاديث أي **إشارة إلى الدماغ** ودوره في الوعي، التفكير، العقل، الفقه، القرار...
لكن اليوم، أصبح معروفا بالتجارب العلمية الدقيقة واليقينية، أن الدماغ هو الذي يقوم بذلك وليس القلب.
كما اصبحت هناك خارطة معروفة للدماغ بكل أجزاءه ومناطق وظائفه: مكان البصر، السمع، التخيل، الذاكرة، الحساب، القرار، العاطفة والأحاسيس... ولو تضررت منطقة معينة من الدماغ، فإن الوظيفة المنوطة بها هي التي تتضرر، وهذا مجرب بعد الأحداث التي يصاب بها الانسان في أجزاء من دماغه ويبقى حيّ (إصابة دماغه برصاصة، مسمار، جلطة دموية، سرطان...).

حتى أن الباحثين توصلوا إلى قراءة الأفكار بوضع مستشعرات حول الرأس موصولة بأجهزة دقيقة. كما استطاعوا وصل كاميرا بأسلاك حول الرأس ليُميز الأعمى بعض الأشياء أمامه، والأبحاث جارية وفي تقدم (بالتجربة، موجود في المنشورات العلمية وعلى اليوتوب).

منذ عشرات السنين، يقوم الأطباء بزرع القلوب وتبقى منطقة التفكير في مكانها في "الدماغ" لا تتغير. حتى أنهم زرعوا قلوبا اصطناعية وعاش اصحابها بطريقة عادية كما كانوا من قبل.
كذلك التوأمين الملتصقتين المشهورتين (Abigail & Brittany Hensel)، أو غيرهما، لهما قلب واحد ورأسين يعقلان ويفكران بطرق مختلفة.
القول بأنهم وجدوا في القلب 40 ألف خلية عصبية لا يُرَقّي بالقلب إلى مستوى الدماغ الذي به أكثر من 100 مليار خلية عصبية (عصبون).
المعروف علميا أنه عند زرع قلب لا يرتبط بالأعصاب بل فقط تُربط الشرايين الدموية، لذلك يمنع صاحب القلب المزروع أن يقوم بجهد كبير أو رياضة، لأن نبضات القلب المزروع ثابتة لا تتغير.
عندما ينقل القلب من جسم لآخر، أعصابه و (40 ألف خلية عصبية) لا فائدة منها، لأنها غير موصولة بالجسم الجديد.

## الدليل 201: (السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا): هل هناك علامات الساعة كما في الأحاديث؟

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ **السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا** إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً** يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ** وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)(الأعراف/187).

قال أيضا:
(قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا **جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً** قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا..)(الأنعام/31).
(وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى **تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً** أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)(الحج/55).
(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ**..)(النحل/77).
(**إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا** لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)(طه/15).
(يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ **السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ** لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ **قَرِيبًا**)(الأحزاب/63).

الآيات واضحة وضوح الشمس، أن قيام الساعة حسب القرآن ليس له أي علامات مسبقة، ولا تتجلى إلا لوقت وقوعها، بل تأتي بغتة: أي فجأة من غير سابق إنذار ولا علامات ولا أشراط، وأن محمد لا يعلم عنها أي شيء مطلقا. وخاصة الآية:

(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ **السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً** **فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا** فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ)(محمد/18).

فيها بكل وضوح أن أشراط الساعة قد جاءت، من يوم جاءت الآية.

**في تفسير الطبري**:

"قوله (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) يقول: فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعة **وأدلتها ومقدماتها**، وواحد الأشراط: شرط...

قال ابن زيد، في قوله (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) قال: أشراطها: **آياتها**". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "(فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) أي: **أمارات اقترابها**". اهـ

كل ذلك **يتعارض مع آيات وأحاديث "صحيحة"** عن علامات الساعة وأشراطها، التي لا داعي لذكرها لكثرتها، ما يدل على تهافت مصطلح "الحديث الصحيح". كما يتعارض مع بعض الآيات التي أعطت بعض علامات قرب الساعة:

(حَتَّى إِذَا **فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ** وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)(الأنبياء/96).

(وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ **أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ** تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُونَ)(النمل/82).

(فَارْتَقِبْ **يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ** مُبِينٍ)(الدخان/10).

كما أخطأ النبي محمد في تَنبُّئِه بقيام الساعة، قبل موت غلام كان مارا أمامه، وقد مات الغلام من 14 قرن ولم تقم الساعة:

عن أنس بن مالك، أنَّ رَجُلًا مِن أهْلِ البَادِيَةِ أتَى النَّبيَّ ﷺ فَقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، **مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ**؟ ... **فَمَرَّ غُلَامٌ** لِلْمُغِيرَةِ -وكانَ مِن أقْرَانِي- فَقالَ: إنْ أُخِّرَ هذا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. أخرجه البخاري (6171)، ومسلم (2639) باختلاف يسير.

عن انس بن مالك، أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ ﷺ، قالَ: **مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ**؟ قالَ: فَسَكَتَ رَسولُ اللهِ ﷺ هُنَيْهَةً، **ثُمَّ نَظَرَ إلى غُلَامٍ بيْنَ يَدَيْهِ** مِن أَزْدِ شَنُوءَةَ، فَقالَ: إنْ عُمِّرَ هذا، لَمْ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ". قَالَ قَالَ أَنَسٌ ذَاكَ الْغُلاَمُ مِنْ أَتْرَابِي. صحيح مسلم (2953).

ثم يأتي المرقعون يُرقعون...

منهم من يبرر صحة الرواية بأن ﷺ الرسول كان يقصد بالساعة: (ساعة موت الغلام)!!!

**أقول**: الغلام لم يكن ضمن سؤال السائل الذي سأل بكل وضوح عن الساعة (القيامة)، المعرفة ب (أل) التعريف، أما الغلام فرآه النبي بعد طرح السؤال، وكان مارا صُدفة. كما أن الناس لا يسألون عن موعد موت إنسان ما.

كان النبي محمد يُخوفهم من قرب الساعة، كما في القرآن:

(**اقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ** وَانْشَقَّ الْقَمَرُ)(القمر/1).

(يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ **لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**)(الأحزاب/63).

(**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ** وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ)(الأنبياء/1).

**في الأحاديث الصحيحة**:

عن سهل بن سعد الساعدي، قال رسول الله ﷺ: "بُعِثْتُ أنا والسَّاعَةَ كَهذِه مِن هذِه"، أوْ: "كَهاتَيْنِ" وقَرَنَ بيْنَ السَّبَّابَةِ والوُسْطَى. صحيح البخاري (5301) ومثله في صحيح مسلم (2951).

عن بريدة، عن النبي ﷺ، قال: "بعثت أنا والساعة جميعاً، إن كادت لتسبقني". مسند الإمام أحمد

عن عبد الله بن عمر، قال رسول الله ﷺ: "بُعِثتُ بالسيفِ بينَ يدَي الساعةِ حتى يُعبدَ اللهُ وحدَه لا شريكَ له وجُعِلَ رزقِي تحتَ ظلِّ رمحِي وجُعِلَ الذلُّ والصغارُ على مَن خالف أمرِي ومَن تشبَّه بقومٍ فهو منهم". أخرجه البخاري (2914) وأحمد (5115) باختلاف يسير. صححه الالباني في صحيح الجامع (2831)، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (15/ 509): إسناده صالح.

ها نحن بعد 14 قرن، ولم تقم الساعة (**قَرِيبًا**) ولا (**كَهاتَيْنِ**) ولا هو **بين يديها** ولا هي **سبقته**.

## الدليل 202: (حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ): خرافات آدم وحواء وابليس

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا **حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا** لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنْ الشَّاكِرِينَ (189) فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا **جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاءَ** فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ)(الأعراف/190).

**في تفسير الطبري:**

"قوله: (فلما تغشاها حملت)، وإنما الكلام: فلما تغشاها -فقضى حاجته منها- حملت..

عن أيوب قال: سألت الحسن عن قوله: (حملت حملا خفيفًا فمرت به) قال: لو كنتَ امرءًا عربيًّا لعرفتَ ما هي، إنما هي: "فاستمرَّت به".

عن السدي، قوله: (حملت حملا خفيفًا) قال: هي النطفة، وقوله: (فمرّت به)، يقول: "استمرّت به".

وقال آخرون: معنى ذلك: فشكَّت فيه". اهـ

**أولا:**

هناك ضعف بلاغي، فجملة (حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ) هي مجرد حشو ولا تفيد شيئا، فكل الناس تعرف أن الحمل يكون في بدايته خفيفا ثم يثقل، ولا يهم المستمع معرفة متى (دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا)، هل في بداية الحمل أم بعد ثقله.

كما أن كلمة (**رَبَّهُمَا**) هي أيضا حشو، فلو اكتفى بالقول (**دَعَوَا اللَّهَ**) لكان كافيا، كما قال في آيات أخرى:

(وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ **دَعَوْا اللَّهَ** مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ..)(لقمان/32).

(.. وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ **دَعَوْا اللَّهَ** مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ..)(يونس/22).

**ثانيا:**

القصة مُبهمة، وتفصيلها في التفاسير ليس له أي سَند مرفوع للنبي، بل مجرد كلام الصحابة والتابعين، لا ندري من أين أتوا به. يصف لنا آدم وحواء بغباء كبير، حيث لم يتعلما من خطئهما مع ابليس، الذي أخرجهما من الجنة.

فكيف يشركان بالله مع ابليس وقد ذاقا وبال أمرهما من قريب؟

**في تفسير الطبري:**

"عن السدي: (فلما أثقلت)، كبر الولد في بطنها، جاءها إبليس، فخوَّفها وقال لها: ما يدريك ما في بطنك؟ لعله كلب أو خنزير أو حمار! وما يدريك من أين يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك أو من قُبُلك أو ينشق بطنك فيقتلك؟ فذلك حين (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحًا)، يقول: مثلنا (لنكونن من الشاكرين)..

عن سعيد بن جبير: ... ثم حملت بآخر، فجاءها (ابليس) فقال: أطيعيني وسميه عبد الحارث -وكان اسمه في الملائكة الحارث- وإلا ولدتِ ناقة أو بقرة أو ضائنة أو ماعزة، أو قتلته، فإني أنا قتلت الأول! قال: فذكرت ذلك لآدم، فكأنه لم يكرهه، فسمته: "عبد الحارث"، فذلك قوله (لئن آتيتنا صالحًا)، يقول: شبهنا مثلنا..

عن قتادة: (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلا خَفِيفًا) قال: كان آدم عليه السلام لا يولد له ولد إلا مات، فجاءه الشيطان، فقال: إن سرَّك أن يعيش ولدك هذا، فسمِّه "عبد الحارث" ! ففعل قال: فأشركا في الاسم، ولم يشركا في العبادة". اهـ

**كأنما القرطبي فَهِمَ الاشكال حيث قال في تفسيره:**

"ونحو هذا مذكور من ضعيف الحديث، في الترمذي وغيره. وفي الإسرائيليات كثير ليس لها ثبات، فلا يعول عليها من له قلب، فإن آدم وحواء عليهما السلام وإن غرهما بالله الغرور **فلا يلدغ المؤمن من جحر مرتين**، على أنه قد سطر وكتب: قال رسول الله ﷺ: (خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الأرض)". اهـ

ماذا استفدنا من القصة في النهاية؟ هل أشرك آدم وحواء أم ماذا؟ حسب التفاسير هما قد أشركا فعليا:

(**إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ** وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا**)(النساء/116).

## الدليل 203: (فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ): ما الفرق بَينهم وبَين الله؟

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ **فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ** إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (194) أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلاَ تُنظِرُونِ) (الأعراف/195).

تحدى مؤلف القرآن من المشركين أن يدعون أصنامهم هل يستجيبون لهم!

ونسي أن إلهه أيضا لا يستجيب لعباده المؤمنين المخلصين، فها هم يدعونه على مدى 14 قرن، ولا استجابة. فلا فقير غني ولا مريض بمرض خطير شُفي، ولا عاقر ولدت ولا الأمّة توحدت ولا فلسطين تحرّرت ولا أعداءهم انهزموا..

ثم يسألهم (أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا).

نفس السؤال موجه له، هل ربّه: (أَلَهُ أَرْجُلٌ يَمْشي بِهَا أَمْ لَهُ أَيْدٍ يَبْطِشُ بِهَا أَمْ لَهُ أَعْيُنٌ يُبْصِرُ بِهَا أَمْ لَهُ آذَانٌ يَسْمَعُ بِهَا)؟

هذا منطق استدلالي لطفل صغير، لا يصح من خالق الكون، كما قال أيضا:

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لاَ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ)(الحج/73).

فلا أحد زعم أن الأصنام تخلق شيئا، ولا أنها تملك شيئا، مما قد يسلبه الذباب منها.

ثم إن الصنم مصنوع من حجارة أو خشب، ماذا عساه ذباب أن يسلب منهم؟ ما به هذا الإله الذي يتنافس مع الحجارة؟؟

حتى قرابين الله (هدي وأضاحي)، لو سلب منها الذباب شيئا، لا يستطيع الله أن يستنقذه منها.

هو قارن إلهه بالأصنام، وفي النهاية: كلاهما زي بعض، إلهه أو الأصنام، لا فرق.

## الدليل 204: (الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ): قسمة الله وَالرَّسُولِ الخمس من الغنائم

(يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ **الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ** فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (الأنفال/1).

قال أيضا عن تشريع الغنائم للتحريض على القتال: (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا..)(الفتح/20).

**في تفسير ابن كثير** وغيره: "قال البخاري: قال ابن عَبّاسٍ **الأنفال: الغنائم**... عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عَبّاسٍ: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر". اهـ

نجد نفس الموضوع بعد 40 آية، مع تحديد واختلاف (إضافة):

(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ **لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا **يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(الأنفال/41).

**الخلل الأول**: الواضح أن هناك اختلاف بين الآيتين:

الآية الأولى: (**الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) فقط،**

الآية 41: **(لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ).**

**الخلل الثاني**: في الآية 41، حدد كيفية قسمة الغنائم، هو خمس يشترك فيه الله والرسول وبعض الأصناف من الناس والباقي 4\5 يتقاسمه جميع المجاهدين بينهم.

ما معنى أن هناك قسمة من الغنائم يأخذها **الله**؟

هل مثلا يحرقها النبي كما يفعل اليهود في معابدهم وتصعد لله مع الدخان؟

هل يرسلها له بتحويل بنكي من الأرض للسماء؟ هل يأخذها له جبريل على أجنحته؟

الواضح أن الرسول هو من يقوم بتلك القسمة كما يشاء، ولا أحد غيره يتدخل في مصير ذلك الخمس.

حسب تعداد الغنائم من جميع غزوات النبي، يعتبر الخُمس أموالا كثيرة جدا، خاصة من غنائم قبائل يهود المدينة التي استولى عليها بعد طردهم وذبحهم في بني قريظة.

ثم يُروُون أنه لما مات كانت ذرعه مرهونة عند يهودي!؟

عَنْ عائشَةَ أم المؤمنين، قالت: تُوُفِّيَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ ودِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ، بثَلَاثِينَ صَاعًا مِن شَعِيرٍ. صحيح البخاري (2916) وبنحوه عند الترمذي (1214) والنسائي (4651) وأحمد (3409).

أحدثت تركة النبي بعد موته فتنة كبيرة بين الخليفة أبي بكر وفاطمة، حيث غضبت عليه واستوجب ذلك غضب النبي، كما في الأحاديث الصحيحة:
عَنْ عائشَةَ أم المؤمنين، أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ النَّبيِّ ﷺ، أرْسَلَتْ إلى أبِي بَكْرٍ **تَسْأَلُهُ مِيراثَها مِن رَسولِ اللَّهِ ﷺ ممَّا أفاءَ اللَّهُ عليه بالمَدِينَةِ، وفَدَكٍ، وما بَقِيَ مِن خُمُسِ خَيْبَرَ**، فقالَ أبو بَكْرٍ: إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنا صَدَقَةٌ، إنَّما يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ في هذا المالِ، وإنِّي واللَّهِ لا أُغَيِّرُ شيئًا مِن صَدَقَةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ عن حالِها الَّتي كانَ عليها في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ولَأَعْمَلَنَّ فيها بما عَمِلَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ. فأبَى أبو بَكْرٍ أنْ يَدْفَعَ إلى فاطِمَةَ مِنْها شيئًا، **فَوَجَدَتْ فاطِمَةُ علَى أبِي بَكْرٍ في ذلكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حتَّى تُوُفِّيَتْ**، وعاشَتْ بَعْدَ النَّبيِّ ﷺ سِتَّةَ أشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُها عَلِيٌّ لَيْلًا، ولَمْ يُؤْذِنْ بها أبا بَكْرٍ وصَلَّى عليها عَلِيٌّ...". صحيح البخاري (4240) ومسلم (1759).

عن المسور بن مخرمة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "فاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فمَن أغْضَبَها أغْضَبَنِي".
أخرجه البخاري (3714)، ومسلم (2449).

## الدليل 205: (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى): من هو القاتل (Sniper)؟

(**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى** وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال/17).

هذه الآية فيها إشكالات كثيرة، منها أن الله قاتل، يسفك الدماء ويرمي بالسهام...
في آيات أخرى قال أنه أرسل ملائكته الكرام البررة ليسفكوا الدماء أيضا.
لكن المشكلة الأكبر هي اعتقاد النبي محمد أن الله هو من يفعل كل شيء بنفسه (بيدَيْه اللتان كلتاهما يَمين)، رغم أن حقيقة الرمي والقتل هو من فعل البشر.
نجد في القرآن أن الله هو من ينصر ويخذل، ويهدي ويضل، ويضر وينفع ويرزق ويشفي و و...
كأنما الانسان لا يفعل أي شيء سوى أنه عروسة قراقوز في يد الله، يحركه ليفعل به ما يشاء.
فلماذا يحاسب البشر على أفعالهم إذا كان هو من يفعل كل شيء؟

كما نجد آيات كثيرة تفيد ان الله من يتدخل مباشرة في تسيير كل شيء في الكون، في أدق تفاصيله، حتى الطير هو من يمسكها في الجو، ويمسك السماء أن تقع على الأرض، وهو من يسير الفلك في البحر، ولو أوقف الريح، لضلت رواكد على ظهر البحر، الخ.
(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ **مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(النحل/79).
(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي **الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ** إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج/65).
(**إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ)(الشورى/33).

طبعا، النبي محمد كان يجهل كل شيء عن الكون وعن القوى التي تتحكم فيه وتنظمه، ومنها كيفية الطيران في الهواء وإمكانية صناعة سفن بمحركات، لا تحتاج حركة الريح لكي تسير.

## الدليل 206: (شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ): احتقار القرآن لأصحاب العاهات

(إِنَّ **شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ** الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ (22) **وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ** وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) (الأنفال/23).

قال أيضا في نفس السورة:
(إِنَّ **شَرَّ الدَّوَابِّ** عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنفال/55). **هل يصح وصف الانسان المُكرَّم بِ (الدّواب)؟**

مؤلف القرآن لا يحترم المختلف عنه، الذي لم يصدق ادعاءه النبوة، لقلة الأدلة على عظمة الأمر، فقد قال عن مخالفيه:

كالأنعام، كالحمار، كالكلب، نجس، عُتل، زنيم، الأبتر، تبت يدا أبي لهب وامرأته حمالة الحطب...

ثم يقول عن كل البشر:

(وَلَقَدْ **كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ** وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ **وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**) (الإسراء/70).

حتى ولو قيل أن التعبير مجازي وفيه كناية عن الكفار، فقوله: (**وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ**) هو من السمع الحقيقي.

فكيف يخلق صما وبكما وذلك خلق غير حَسن وغير مُتقن، ثم يحتقرهم ويسخر منهم (**شَرَّ الدَّوَابِّ**)، ليُعير بهم مجازا عن الكفار؟

رغم أنه ادعى في آيات أخرى أنه هو من يصور البشر في أرحام أمهاتهم كيف يشاء، وأنه أتقن وأحسن كل شيء خلقه:

(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ)(آل عمران/6)،

(وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ...)(غافر/64)،

(...صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) (النمل/88)،

(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ) (السجدة/7).

## الدليل 207: (وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ): هل مكر الله كان خيرا من مكرهم؟

(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا **لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**) (الأنفال/30).

كنتُ تكلمتُ عن إشكال (الله خير الماكرين) في الدليل رقم 92، **و**كيف لإله عظيم عليم متعالي أن ينزل لمستوى بشر ضعفاء، يعاندهم ويقارن نفسه بهم؟ كما قال الشاعر للسخرية من مثل هذه المقارنة:

ألم تر أن السيف ينقص قدره *** إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

ذكر في الآية ثلاثة احتمالات من مكرهم: (لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ **يُخْرِجُوكَ**).

كل تلك الاحتمالات الثلاثة يكون الله قد ردّها وأبطلها بمكره الذي يزعم أنه خير منهم.

لكن في الحقيقة، هم **أخرجوه** من بيته ومن مكة، واعترف القرآن بذلك:

(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ **قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ** أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ)(محمد/13).

هدّدهم بأنهم لو أخرجوه فلن يلبثوا خلافه إلا قليلا، لكنهم لم يخافوا منه وأخرجوه، ولبثوا خلافه 8 سنوات من إخراجه (الهجرة) إلى غزو مكة، ولم يفعل لهم شيء من تهديده لهم وها قد تحولت سنة الله المزعومة:

(وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنْ الأَرْضِ **لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً** (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا **وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً**)(الإسراء/77).

سُنته في الذين خلوا من قبل، **أنه يمهلهم 3 أيام ثم يهلكهم وليس 8 سنوات** ثم يعفو عنهم بعد كل ذلك التهديد، كما في الآية:

(وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ **فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ **ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ** ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ **فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ**) (هود/67).

## الدليل 208: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ): **شجاعة المشركين أمام التهديدات**

( وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** (33) **وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ** وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(الأنفال/34).

**الخلل الأول:**

هذه الآيات تدل بكل وضوح أنهم لم يقتنعوا يقينا بنبوته، عكس ما زعم أنهم آمنوا ولكنهم يكفرون يجحدون ويعاندون فقط. فلو كانوا آمنوا حقيقة بأن محمد رسول الله حق، لما تحدوه مثل هذا التحدي بعد كل التهديدات لهم وتذكيرهم بما فعله بالقرى السابقة من تدمير واغراق وعذاب، الخ.

ثم يأتي بِعُذر تافه على عدم تعذيبهم كما كان يفعل بالقرى السابقة، وهو (وجود محمد بينهم)، كأنما لا يعرف أن يهلكهم وحدهم من دونه، وينجيه والذين آمنوا معه، كما فعل مع ما زعمه من قبل:

(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (52) **وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا** وَكَانُوا يَتَّقُونَ)(النمل/53).

(**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ** إِلاَّ امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ)(النمل/58).

أمريكا خير من الله، لها صواريخ دقيقة لا تصيب إلا من تشاء (الضربات الجراحية).

ثم إنهم أخرجوه من مكة، فلم يعد (فيهم) فلما لم يهلكهم بعد أن اخرجوه؟ فعذره قد زال:

(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ **قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ** أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ)(محمد/13).

**الخلل الثاني:**

(**وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**): الكلام عن نفس الأشخاص، مشركي قريش، كيف يستغفرون وهم كفار**؟**

**الخلل الثالث:**

قوله (**وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمْ اللَّهُ** وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يتساءل لماذا لا يعذبهم وسبب التعذيب موجود!

يا عمّ، أنت من عليه تعذيبهم، فلماذا تتساءل ولا تحرك ساكنا، تفضل، عذبهم فقد استحقوا ذلك.

لكنه لم يفعل، لأنه مجرد بشر ضعيف يدعي أن الله هو من أرسله ويخوفهم فقط ولا يفعل شيئا في النهاية.

## الدليل 209: (قَاتِلُوهُمْ .. وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ): الإسلام دين غزو وتوسّع

(**وَقَاتِلُوهُمْ** حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ **وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ** فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(الأنفال/39).

تكررت الفكرة 4 مرات في القرآن، مع الآية السابقة:

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة/33).

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(الفتح/28).

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(الصف/9).

هذه الآيات تُبيّن وبكل وضوح أن الغاية من القتال ليست الدفاع، كما طلع علينا الأتباع العصريون، المتحرجون من آيات القتال الكثيرة في القرآن. فالغاية من القتال هي: (حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ **وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**)، كما في التفاسير وكتب الفقه. الموضوع مُفصل أكثر في الدليل رقم 229.

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) يعني: حتى لا يكون شرك.

قال ابن جريج: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)، أي: لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالصًا ليس فيه شرك، ويُخلع ما دونه من الأنداد. قال ابن زيد في قوله: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال: حتى لا يكون كفر (ويكون الدين كله لله)، لا يكون مع دينكم كفر". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**
"وقال محمد بن إسحاق: ويكون التوحيد خالصا لله، ليس فيه شرك، ويخلع ما دونه من الأنداد. وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: (ويكون الدين كله لله) لا يكون مع دينكم كفر. ويشهد له ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله)". اهـ
وفي تفسيره لآية التوبة 33، قال: "(ليظهره على الدين كله) أي: على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها". اهـ

يكتمل وضوح الغاية إذا أضفنا الآية:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة/123)
قتال (الذين يلونكم) أي: الجيران، لا يتوقف أبدا مع التوسع، وذلك فيه اعتداء مستمر على القرى المجاورة الآمنة.
**في تفسير العلامة الطاهر بن عاشور:**
"فكانت هذه الآية كالوصية بالاستمرار على غزو بلاد الكفر المجاورة لبلاد الإسلام بحيث كلّما استقر بلد للإسلام وكان تُجاوره بلاد كفر كان حقاً على المسلمين غزو البلاد المجاورة. ولذلك ابتدأ الخلفاء بفتح الشام ثم العراق ثم فارس ثم انثنوا إلى مصر ثم إلى إفريقية ثم الأندلس". اهـ
**والحديث**: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِهِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1910) وأبو داود (2502).

## الدليل 210: (وَإِنْ تَوَلَّوْا فَـ...): = هو أي كلام وخلاص

(**وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا** أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(الأنفال/40).

**تكرّر (إِنْ تَوَلَّوْا فـ...) 18 مرة**، كلها عن الكفار بمختلف أنواعهم (أمم سابقة، أهل الكتاب، مشركين، منافقين...)
وفي كل مرة كان الجواب مختلفا وكثيرا ما لا يتفق مع السياق و**أحيانا فضفاضا لا معنى له، هو أي كلام وخلاص**.

سأنقل هنا الآيات مع سياقها ليتضح الأمر:
1. (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39) **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ** نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)(الأنفال/40).
2. (وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا.. (135) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ...(136) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوا **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ** وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(البقرة/137).
3. (فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ **أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ** أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ** وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)(آل عمران/20).
4. (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**)(آل عمران/32).
5. (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**)(المائدة/92).
6. (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى **الْكَاذِبِينَ** (61) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (62) **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ** (آل عمران/63).
7. (قُلْ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ** تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)(آل عمران/64).
8. (فَمَا لَكُمْ فِي **الْمُنَافِقِينَ** فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (88) وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** وَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا)(النساء/89).

9. (وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ.. (47) وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا.. (48) وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ** وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ)(المائدة/49).
10. (وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ **وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ** وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(التوبة/3).
11. (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ** لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(التوبة/129).
12. (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (1) أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (2) وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ **وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ**)(هود/3).
13. (قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (هود/53)... **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ** وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/57).
14. (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلاَ تُنْظِرُونِ (71) **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ** إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)(يونس/72).
15. (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (81) **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**)(النحل/82).
16. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ **رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** (107) قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (108) **فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ** وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ)(الأنبياء/109).
17. (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ **فَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ** وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ)(النور/54).
18. (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ**)(التغابن/12).

## الدليل 211: (كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ): تكرار في نفس السياق لا فائدة منه

(**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ** إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(الأنفال/52).

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(الأنفال/53)

(**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ)(الأنفال/54).

تكررت الآية 52 و54 من غير ضرورة وذلك مجرد لغو وحشو. كما تكررت الآية أيضا في سورة آل عمران:

(كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(آل عمران/11).

حرف (ك) في (**كَدَأْبِ**) من الآية 52، ربما يصلح عطفا عما قبله، لكن في الآية في الآية 54 لا معنى له، ويعتبر حرف زائد، حشو ولغو.

لنتأمل الاختلافات في التعبير بين الآيات المكررة:

كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ..

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ..

كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ..

**كَفَرُوا / كَذَّبُوا**

**بِآيَاتِ اللَّهِ / بِآيَاتِنَا / بِآيَاتِ رَبِّهِمْ**

**فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ / فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ**

انتقل خطاب القرآن من مفرد الغائب (**هو**)، إلى جمع المتكلم (**نحن**) عن نفس الشخص (**الله**) للتعبير وفي نفس الفكرة ونفس السياق، لا مبرر له، خاصة في آية آل عمران 11، حيث انتقل من جمع المتكلم إلى مفرد الغائب في نفس الآية، ويعتبر هذا الأسلوب من الشرود الذهني لمؤلف القرآن، فهو يتيه ولا يستقر على أمر. فهل المتكلم في القرآن هو غائب أم نحن؟
فأين بلاغة القرآن المزعومة التي أفحمت جهابذة اللغة؟

## الدليل 212: (جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا): تناقض في تشريع السلم

(**وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(الأنفال/61).

**في تفسير القرطبي**:
"الثانية: وقد اختلف في هذه الآية، هل هي منسوخة أم لا. فقال قتادة وعكرمة: نسخها (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)، و(قاتلوا المشركين كافة) وقالا: نسخت "براءة" كل موادعة، حتى يقولوا لا إله إلا الله. ابن عَبّاسٍ: الناسخ لها (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم). وقيل: ليست بمنسوخة، بل أراد قبول الجزية من أهل الجزية... وقال السدي وابن زيد: معنى الآية إن دعوك إلى الصلح فأجبهم، ولا نسخ فيها". اهـ

التناقض هو مع الآية: (**فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ** وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ)(محمد/35).

**في تفسير ابن كثير**:
"(وتدعوا إلى السلم) أي: المهادنة والمسالمة، ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعددكم. ولهذا قال: فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون) أي: في حال علوكم على عدوكم". اهـ
**في تفسير الطبري**:
"وقوله (وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ) يقول: لا تضعفوا عنهم وتدعوهم إلى الصلح والمسالمة، وأنتم القاهرون لهم والعالون عليهم (وَاللَّهُ مَعَكُمْ) يقول: والله معكم بالنصر لكم عليهم". اهـ
**في تفسير القرطبي**:
"الثالثة: واختلف العلماء في حكمها، فقيل: إنها **ناسخة** لقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) لأن الله تعالى منع من الميل إلى الصلح إذا لم يكن بالمسلمين حاجة إلى الصلح. وقيل: **منسوخة** بقوله تعالى: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) وقيل: هي محكمة. والآيتان نزلتا في وقتين مختلفي الحال. وقيل: إن قوله: (وإن جنحوا للسلم فاجنح) لها مخصوص في قوم بأعيانهم، والأخرى عامة. فلا يجوز مهادنة الكفار إلا عند الضرورة، وذلك إذا عجزنا عن مقاومتهم لضعف المسلمين". اهـ

طبعا، لما يجدون تناقضا، يُخرجون ورقة الناسخ والمنسوخ، غير أن سياق الآيتين عامٌّ ليس فيه أي تخصيص ولا شروط للسلم أو الحرب.

## الدليل 213: (وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا): هل الله يعلم المستقبل؟

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ (65) **الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا** فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)(الأنفال/66).

**أولا:** الآيتان فيهما تكرار حسابي وحشو لا فائدة منه في النسبة إلى المئات والآلاف:
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **عِشْرُونَ** صَابِرُونَ يَغْلِبُوا **مِائَتَيْنِ** وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **مِائَةٌ** يَغْلِبُوا **أَلْفًا**..
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **مِائَةٌ** صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا **مِائَتَيْنِ** وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **أَلْفٌ** يَغْلِبُوا **أَلْفَيْنِ**..

فهي نفس النسبة، سواء إلى مائة أو إلى ألف، وكان أولى أن يجعل **النسبة إلى مائة فقط**، من غير تكرار مع الألف، فيكون بذلك **سبق في النسبة المئوية**، ولكنه **ضيع الفرصة** (الإعجاز العلمي الرياضي).
فتكون الآية الأولى هكذا: (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **عشرة** صَابِرُونَ يَغْلِبُوا **مِئَة**..)
وتكون الثانية هكذا: **(**فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ **خمسونٌ** صَابِرا يَغْلِبُوا **مِئَة**..)، وهذا خير (مِن مِثله).

**ثانيا:** الآية الأولى غير واقعية، ويستحيل على مئة ولو كانوا صابرين أن يغلبوا ألفا. ولمّا وجد المسلمون حرجا من ذلك، خفف عنهم، بعدما (علم) الآن أن فيهم ضعفا. لكنه ليس ضَعفا، بل ذلك وُسعهم وطاقتهم كبشر، فلهم حدودهم البشرية، خاصة في معركة بالسيوف وليس بالتكنولوجيا.

**ثالثا:** هذه الآية لم تعد صالحة في زماننا، فالعبرة اليوم ليست بالعدد بل الحرب أصبحت بالتكنولوجيا أكثر منها بعدد المقاتلين (صواريخ عابرة للقارات، حاملات الطائرات، غواصات، طائرات من دون طيار، أقمار صناعية...). وقد يكفي رجل واحد للضغط على رز صاروخ قنبلة نووية لقتل الملايين وقلب موازين القوة (اليابان).

**رابعا** والأخطر، قوله: (**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا**) يدل على عدم علم الله قبل ذلك، بعد أن رأى الواقع والتجربة وبعد احتجاج المسلمين.

المشكلة في كلمة (**الآنَ**) + (**وَعَلِمَ**) = لم يكن يعلم قبل (الآنَ).

فالنبي محمد، كان يجرب، يشرع، ثم ينظر النتيجة وتفاعل الاتباع، ثم يعدل ويصحح وينسخ ويبدل ويعدل.

**في تفسير الطبري**:

"عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قال: لما نزلت هذه الآية، **ثقلت على المسلمين**، وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين، ومئة ألفا، فخفف الله عنهم. فنسخها بالآية الأخرى فقال: (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين)". اهـ

## الدليل 214: (بَرَاءةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ): نقض النبي للعهود وإعلانه حربا شاملة

(بَرَاءةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِنْ الْمُشْرِكِينَ (1) فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (2) وَأَذَانٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (3) إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (4) فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5).

**في تفسير القرطبي**:

"قال القشيري أبو نصر عبد الحميد: هذه السورة نزلت في غزوة تبوك ونزلت بعدها. وفي أولها نبذ عهود الكفار إليهم".

الثانية: واختلف العلماء في سبب سقوط البسملة من أول هذه السورة على أقوال خمسة

الأول: أنه قيل: كان من شأن العرب في زمانها في الجاهلية، إذا كان بينهم وبين قوم عهد فإذا أرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه بسملة، فلما نزلت سورة )(براءة) بنقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين بعث بها النبي ﷺ علي بن أبي طالب فقرأها عليهم في الموسم، ولم يبسمل في ذلك على ما جرت به عادتهم في نقض العهد من ترك البسملة..

و قول ثاني: عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، روى النسائي: ... وكانت (الأنفال) من أوائل ما أنزل، و(براءة) من آخر القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها؛ فظننت أنها منها؛ فمن ثم قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) وخرجه أبو عيسى الترمذي وقال: هذا حديث حسن..

وقول ثالث: روي عن عثمان أيضا. وقال مالك فيما رواه ابن وهب وابن القاسم وابن عبد الحكم: إنه لما سقط أولها سقط (بسم الله الرحمن الرحيم) معه. وروي ذلك عن ابن عجلان أنه بلغه أن سورة (براءة) كانت تعدل البقرة أو قربها فذهب منها؛ فلذلك لم يكتب بينهما: (بسم الله الرحمن الرحيم). وقال سعيد بن جبير: كانت مثل سورة البقرة". اهـ. كما ذكر القرطبي قولين آخرين، لا داعي لذكرهما.

**في تفسير الطبري**، من بين الأقوال:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الأرض أربعة أشهر)، قال: حدّ الله للذين عاهدوا رسوله أربعة أشهر، يسيحون فيها حيثما شاؤوا، وحدّ أجل من ليس له عهد، انسلاخَ الأشهر الحرم من يوم النحر إلى انسلاخ المحرم، فذلك خمسون ليلة. فإذا انسلخ الأشهر الحرم، أمره بأن يضع السيف فيمن عاهد..

الضحاك يقول في قوله: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) قبل أن تنزل "براءة"، عاهد ناسًا من المشركين من أهل مكة وغيرهم، فنزلت: براءة من الله إلى كل أحد ممن كان عاهدك من المشركين، فإني أنقض العهد الذي بينك وبينهم, فأؤجلهم أربعة أشهر يسيحون حيث شاؤوا من الأرض آمنين. وأجَّل من لم يكن بينه وبين النبي ﷺ عهد انسلاخَ الأشهر الحرم، من يوم أذِّن ببراءة، وأذن بها يوم النحر, فكان عشرين من ذي الحجة والمحرم ثلاثين، فذلك خمسون ليلة. فأمر الله نبيه إذا انسلخ المحرم أن يضع السيف فيمن لم يكن بينه وبين نبي الله ﷺ عهد، يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. وأمر بمن كان له عهد إذا انسلخ أربعةٌ من يوم النحر، أن يضع فيهم السيف أيضًا، يقتلهم حتى يدخلوا في الإسلام. فكانت مدة من لا عهد بينه وبين رسول الله ﷺ خمسين ليلة من يوم النحر، ومدة من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد، أربعة أشهر: من يوم النحر، إلى عشر يخلُون من شهر ربيع الآخر". اهـ

**الخلاصة:**

هي سورة من آخر ما (نزل)، نقضت كل عهود النبي مع مشركي الجزيرة، تأمره بقتلهم، حتى يتوبوا ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وليس لهم خيار الجزية. **النبي محمد هو من نقض العهود وبدأ في قتل المشركين أينما وجدهم**.

## الدليل 215: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ): حكم المشرك (الإسلام أو القتل)

(فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ** إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5).

الأمر هنا ليس (**قاتِلوا**) ولكن (**اقْتُلوا**)، فماذا يَضرّ اللهَ من أشرك به شيئا؟

لماذا لا يقتلهم هو ب (كن فيكون) ويريح نفسه من تضرره من شركهم؟

لماذا يُحرّش البشر ضد بعضهم في أمور تَخصّه "هو"؟

لماذا يُجهز المسلمون جيشا ليذهبوا للهند يقتلون الآلاف لأنهم مشركون؟

ما هو تضرر المسلمين و ربهم (الله) من تقديس الهندوس للبقر أو أي شيء آخر وهم طيبون في تعاملهم البشري؟

**في تفسير الطبري:**

"(فاقتلوا المشركين)، يقول: فاقتلوهم (حيث وجدتموهم)، يقول: حيث لقيتموهم من الأرض، في الحرم، وغير الحرم في الأشهر الحرم وغير الأشهر الحرم. (وخذوهم) يقول: وأسروهم، (واحصروهم)، يقول: وامنعوهم من التصرف في بلاد الإسلام ودخول مكة، (واقعدوا لهم كل مرصد)، يقول: واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم، (كل مرصد)، يعني: كل طريق ومرقَب...". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ أَيْ: مِنَ الْأَرْضِ. وَهَذَا عَامٌّ...

وَقَوْلُهُ: ﴿وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ أَيْ: لَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ وِجْدَانِكُمْ لَهُمْ، بَلِ اقْصِدُوهُمْ بِالْحِصَارِ فِي مَعَاقِلِهِمْ وَحُصُونِهِمْ، وَالرَّصْدِ فِي طُرُقِهِمْ وَمَسَالِكِهِمْ حَتَّى تُضَيِّقُوا عَلَيْهِمُ الْوَاسِعَ، وَتَضْطَرُّوهُمْ إِلَى الْقَتْلِ أَوِ الْإِسْلَامِ...

وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ هِيَ آيَةُ السَّيْفِ الَّتِي قَالَ فِيهَا الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: إِنَّهَا نَسَخَتْ كُلَّ عَهْدٍ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَكُلَّ عَهْدٍ، وَكُلَّ مُدَّةٍ. وَقَالَ الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: لَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ، مُنْذُ نَزَلَتْ بَرَاءَةُ وَانْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَمُدَّةُ مَنْ كَانَ لَهُ عَهْدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَبْلَ أَنْ تَنْزِلَ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ، مِنْ يَوْمِ أَذَّنَ بِبَرَاءَةَ إِلَى عَشْرٍ مِنْ أَوَّلِ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قال: أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَضَعَ السَّيْفَ فِيمَنْ عَاهَدَ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَنَقْضِ مَا كَانَ سَمَّى لَهُمْ مِنَ الْعَقْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَأَذْهَبَ الشَّرْطَ الْأَوَّلَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ موسى الأنصاري قال: قال سفيان قال عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: **بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَرْبَعَةِ أَسْيَافٍ**: سَيْفٍ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ اللَّهُ ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾، هَكَذَا رَوَاهُ مُخْتَصَرًا، وَأَظُنُّ أَنَّ السَّيْفَ الثَّانِيَ هُوَ قِتَالُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التَّوْبَةِ:29] وَالسَّيْفُ الثَّالِثُ: قِتَالُ الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِم﴾ (التَّوْبَةِ/73، وَالتَّحْرِيمِ/9/) وَالرَّابِعُ: قِتَالُ الْبَاغِينَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الْحُجُرَاتِ/9] ".اهـ

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أن رسول الله ﷺ قال: (أخرِجوا المشركينَ مِن جزيرةِ العَربِ..). رواه البخاري (3168) ومسلم (1637).

## الدليل 216: (فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ): تكرار بلا فائدة بلاغية

(.. **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5)..
(**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(التوبة/11).

الأصح والأبلغ لو جمع الآيتين في آية واحدة واختصر وأوجز الكلام هكذا:
(.. **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ فهم إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، كذلك نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (التوبة/5).
مع العلم أن (**اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**) تكررت: 49 مرة، و (**نُفَصِّلُ الآيَاتِ**..) تكررت: 5 مرات.
**ذكر القرطبي إشكالا آخر:**
"الخامسة: قوله تعالى (فإن تابوا) أي من الشرك. (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) هذه الآية فيها تأمل، وذلك أن الله تعالى علق القتل على الشرك، ثم قال: فإن تابوا. والأصل أن القتل متى كان للشرك يزول بزواله، وذلك يقتضي زوال القتل بمجرد التوبة، من غير اعتبار إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ولذلك سقط القتل بمجرد التوبة قبل وقت الصلاة والزكاة. وهذا بيّنٌ في هذا المعنى، غير أن الله تعالى ذكر التوبة وذكر معها شرطين آخرين، فلا سبيل إلى إلغائهما". اهـ

## الدليل 217: (حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ): هل القرآن كلام الله؟

(وَإِنْ أَحَدٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْلَمُونَ) (التوبة/6).

في هذه الآية وكما قال كل علماء الإسلام، أن القرآن هو كلام الله الأزلي كما هو في اللوح المحفوظ.
ولكنه في آيتين أخريين، مرة يقول أنه (قول جبريل)، وأخرى (قول محمد):
(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (19) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) (التكوير/20). عن جبريل
في تفسير ابن كثير: "وهو جبريل عليه الصلاة والسلام قاله ابن عَبّاسٍ والشعبي وميمون بن مهران والحسن وقتادة والربيع بن أنس والضحاك وغيرهم". اهـ
(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ) (الحاقة/41). عن محمد.
**في تفسير الطبري**: "وقوله: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ) يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن لقول رسول كريم، وهو محمد ﷺ يتلوه عليهم". اهـ
في كلا الحالتين، يبقى معنى الآيتين أن القرآن هو قول (غير الله).
هناك ترقيع، بأن قول جبريل ومحمد معناه أنهم (نقلوا) كلام الله، لكن من ينقل كلام غيره لا نقول عنه أنه (قوله)، بل هو نفسه سيستعمل الأسلوب في النقل: قال فلان كذا وكذا، وليس قلتُ (أنا) كذا وكذا.
الكلام لا يُنسب بأي حال لغير قائله، ومن الخطأ أن يُنسب لناقله.

## الدليل 218: (لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ): الولاء والبراء وتفكيك الروابط الانسانية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة/24).

**الخلل الأول:** لماذا خصَّ في الآية الأولى (الآباء والإخوان) وأضاف في التي بعدها (الأبناء والأزواج والعشيرة)؟
**الخلل الثاني:**
الإسلام هو الدين الوحيد في الأرض الذي يفرق بين أفراد الأسرة ويشتت الأسرة والمجتمع على أساس العقيدة.
فهو دين لا يقبل المختلف ولا يعامله بالمودة، ولكن بالعدل والقسط فقط من غير مشاعر كما في الآية:
(لاَ يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة/8).

الآية جاءت بعد أن ذكر إبراهيم وأُسْوَته الحَسَنَة في (الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ) في معاملة الكفار:
(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...)(الممتحنة/4).

كما يفرق الإسلام بين المرء وزوجه، إذا كان أحدهما غير مسلم:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لاَ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنفَقُوا وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(الممتحنة/10).

**في تفسير القرطبي**:

"أي لم يحل الله مؤمنة لكافر، ولا نكاح مؤمن لمشركة. وهذا أدل دليل على أن الذي أوجب فرقة المسلمة من زوجها إسلامها لا هجرتها. وقال أبو حنيفة: الذي فرق بينهما هو اختلاف الدارين. وإليه إشارة في مذهب مالك بل عبارة".

"قال الشافعي: ولا حجة لمن احتج بقوله تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) لأن نساء المسلمين محرمات على الكفار، كما أن المسلمين لا تحل لهم الكوافر والوثنيات ولا المجوسيات بقول الله عز وجل: (ولا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) ثم بينت السنة أن مراد الله من قوله هذا أنه لا يحل بعضهم لبعض إلا أن يسلم الباقي منهما في العدة.

وأما الكوفيون وهم سفيان وأبو حنيفة وأصحابه فإنهم قالوا في الكافرين الذميين: إذا أسلمت المرأة عرض على الزوج الإسلام، فإن أسلم وإلا فرق بينهما". اهـ

رغم ذلك، فإن زينب بنت محمد، لم تؤمن بنبوة أبيها وبقيت مع زوجها أبي العاص بن الربيع ولم تهجره، بل افتدته بقلادة أمها خديجة لما أسروه في معركة بدر، بعد قتاله لأبيها، كما في التفاسير وكتب السيرة، مثلا عند ابن كثير:

"فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لأمها خديجة، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة، وقال للمسلمين: "إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا". ففعلوا، فأطلقه رسول الله ". اهـ

ثم اختلقوا لها روايات أنها أسلمت وأسلم زوجها.

كما يدعو الإسلام لقتل الابن أباه، كما فعل الصحابي أبو عبيدة بن الجراح:

**روى الطبراني والحاكم والبيهقي** أن أبا عبيدة قتل أباه الجراح يوم بدر، جعل يتصدى له، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصد إليه أبو عبيدة فقتله، فنزل قول الله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ..) [المجادلة:22]. اهـ

انظر أيضا الدليل رقم 561.

## الدليل 219: (إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ): إله يشتم البشر

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ** نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة/28).

معنى الشتم في قاموس المعاني هو: (شتَم جارَه: سبَّه، عابه، **وصفه بما فيه نقصٌ وازدراء**).

**في تفسير الطبري**:

واختلف أهل التأويل في معنى (النجس)، وما السبب الذي من أجله سمَّاهم بذلك.

فقال بعضهم: سماهم بذلك، لأنهم يجنبون فلا يغتسلون، فقال: هم نجس، (ولا يقربوا المسجد الحرام) لأن الجنب لا ينبغي له أن يدخل المسجد.

وقال آخرون: معنى ذلك: **ما المشركون إلا رِجْسُ خنزير أو كلب**.

وهذا قولٌ رُوِي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ من وجه **غير حميد، فكرهنا ذكرَه**". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"الأولى: قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس ابتداء وخبر. واختلف العلماء في معنى وصف المشرك بالنجس، فقال قتادة ومعمر بن راشد وغيرهما: لأنه جنب إذ غسله من الجنابة ليس بغسل. وقال ابن عَبّاسٍ وغيره: **بل معنى الشرك هو الذي نجسه**. قال الحسن البصري من صافح مشركا فليتوضأ". اهـ

**في تفسير البغوي:**
" قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) الآية، قال الضحاك وأبو عبيدة: **نجس قذر. وقيل: خبيث**. وهو مصدر يستوي فيه الذكر والأنثى والتثنية والجمع". اهـ

للعلم، اعتبر القرآنُ المسيحيين مشركين وهم أكثر من ملياري إنسان:
(**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ** وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ **عَمَّا يُشْرِكُونَ**)(التوبة/31).
ومن يقدسون البقر من الهندوس يدخلون أيضا في صنف المشركين وهم حوالي مليار إنسان، الخ.
للتذكير، قد شتم أيضا مؤلف القرآن البشر في الآيات:
(مَنْ **لَعَنَهُ اللَّهُ** وَغَضِبَ عَلَيْهِ **وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ** وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) (المائدة/60).
(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا **كَمَثَلِ الْحِمَارِ** يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ **الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا** بِآيَاتِ اللَّهِ..)(الجمعة/5).
(عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ **زَنِيمٍ** (13)... سَنَسِمُهُ **عَلَى الْخُرْطُومِ**) (القلم/16). (زنيم= لقيط، عن الوليد بن المغيرة).
(إِنَّ **شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ**) (الكوثر/3)، (الأبتر= مقطوع الذِّكر، عن العاص بن وائل).
(**وَيْلٌ** لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) (الهمزة/1)، (عن أمية بن خلف).
(**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ** وَتَبَّ (1) **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ** الْحَطَبِ)(المسد/4).

## الدليل 220: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ): الأمر بقتال أهل الكتاب

(**قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ** وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**) (التوبة/29).

الآية واضحة، كما فهمها الصحابة وعملوا بها وكما ذكر المفسرون.
ما يمنع اليوم المسلمين من تطبيقها هو ضعفهم فقط، فلو امتلكوا مثل قوة أمريكا أو روسيا مثلا، لما توقفوا عند الحدود الحالية. وخير دليل ما فعلته داعش لما امتلكت القوة.
**في تفسير ابن كثير:**
"وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ نَزَلَتْ أَوَّلَ الْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ، بَعْدَ مَا تَمَهَّدَتْ أُمُورُ الْمُشْرِكِينَ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَلَمَّا اسْتَقَامَتْ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَكَانَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ تِسْعٍ؛ وَلِهَذَا تَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِقِتَالِ الرُّومِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ، وَأَظْهَرَهُ لَهُمْ، وَبَعَثَ إِلَى أَحْيَاءِ الْعَرَبِ حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَنَدَبَهُمْ، فَأَوْعَبوا مَعَهُ، وَاجْتَمَعَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، وَتَخَلَّفَ بعضُ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَغَيْرِهِمْ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَامِ جَدْب، وَوَقْتِ قَيْظ وَحَرٍّ، وَخَرَجَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُرِيدُ الشَّامَ لِقِتَالِ الرُّومِ، فَبَلَغَ تَبُوكَ، فَنَزَلَ بِهَا وَأَقَامَ عَلَى مَائِهَا قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ يَوْمًا، ثُمَّ اسْتَخَارَ اللَّهَ فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ عَامَهُ ذَلِكَ لِضِيقِ الْحَالِ وَضَعْفِ النَّاسِ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.
وَقَدِ استدلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ مَن يَرَى أَنَّهُ لَا تُؤْخَذُ الْجِزْيَةُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَوْ مِنْ أَشْبَاهِهِمْ كَالْمَجُوسِ، لِمَ صَحَّ فِيهِمُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ...
قَوْلُهُ: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ أَيْ: إِنْ لَمْ يُسْلِمُوا، ﴿عَنْ يَدٍ﴾ أَيْ: عَنْ قَهْرٍ لَهُمْ وَغَلَبَةٍ، ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ أَيْ: ذَلِيلُونَ حَقِيرُونَ مُهَانُونَ. فَلِهَذَا لَا يَجُوزُ إِعْزَازُ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَلَا رَفْعُهُمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، بَلْ هُمْ أَذِلَّاءُ صَغَرة أَشْقِيَاءُ، كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: (لَا تَبْدَءُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ، وَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ). وَلِهَذَا اشْتَرَطَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، تِلْكَ الشُّرُوطِ الْمَعْرُوفَةَ فِي إِذْلَالِهِمْ وَتَصْغِيرِهِمْ وَتَحْقِيرِهِمْ". اهـ.
**في تفسير الطبري:**
"وأما قوله: (وهم صاغرون)، فإن معناه: وهم أذلاء مقهورون.
واختلف أهل التأويل في معنى "الصغار، الذي عناه الله في هذا الموضع.
فقال بعضهم: أن يعطيها وهو قائمٌ، والآخذ جالسٌ.
وقال آخرون: معنى قوله: (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، عن أنفسهم، بأيديهم يمشون بها، وهم كارهون، وذلك قولٌ رُوي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، من وجهٍ فيه نظر". اهـ.
هذا هو دين "رحمة للعالمين": قتال دون توقف حتى يُسلموا فيَسلمون من السيف، أو يعطوا الجزية بالذل والصغار.

## الدليل 221: (وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ): هل قال اليهود ذلك؟

(وَقَالَتْ الْيَهُودُ **عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** وَقَالَتْ النَّصَارَى **الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التبوة30).

**في تفسير الطبري**:

"واختلف أهل التأويل في القائل: (عزير ابن الله).

فقال بعضهم: كان ذلك رجلا واحدًا، هو فِنْحاص. وقال آخرون: بل كان ذلك قول جماعة منهم.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: أتى رسولَ الله ﷺ سَلامُ بن مشكم، ونعمانُ بن أوفى وشأسُ بن قيس ومالك بن الصِّيف، فقالوا: كيف نتّبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيرًا ابن الله؟ فأنزل في ذلك من قولهم: )وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله)، إلى (أنى يؤفكون)". اهـ.

لا نجد في أي كتب أو أقوال لليهود ما نقله القرآن عن قولهم (عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) والواضح أنها كانت **حيلة من اليهود لمعرفة ادعاء محمد النبوة وسقط في الفخ**، حيث صدق أنهم قالوا ذلك، فجاء بقرآن (من السماء) وهم يعلمون أنه لا أحد منهم قال أو يعتقد ذلك.

القرآن يسمي المسيحيين ب "النصارى"، نسبة إلى «يسوع الناصري» المنحدر من مدينة الناصرة، وقد أطلق اليهود اسم «**نصارى**» على المسيحيين لأنهم رفضوا الاعتراف بكونه المسيح المنتظر، وهكذا انتقلت التسمية إلى شبه الجزيرة العربية، وبعد ظهور الإسلام أخذ القرآن هذه التسمية واطلقها المسيحيين، رغم أنهم لا يحبذون تسمية نصارى ويطلقون على أنفسهم مصطلح « **مسيحيين**».

الحقيقة، حسب معتقد المسيحيين، أنهم لا يقولون المسيح ابن الله، كما تعني كلمة 'ابن" في العربية من "الانجاب"، بل يقولون أن المسيح هو الله نفسه، نزل للأرض في صورة انسان، لتخليص البشر من الخطيئة.

**جواب من موقع مسيحي**:

"يسوع المسيح ليس (ابن الله)، ليس بالمفهوم البشري للأب والإبن. فالله لم يتزوج ولم تكن له ذرية. الله لم يتزوج مريم، ولم ينجب منها إبناً. ولكن يسوع هو إبن الله بمعنى أنه الله الذي ظهر في الجسد (يوحنا 1:1-14). ويسوع المسيح ابن الله لأنه حبل به من الروح القدس".

النبي محمد، كان يكرر ما يسمعه بدون فهم حقيقي لعقائد أهل الكتاب، كما رأينا ذلك في إشكالات سابقة.

## الدليل 222: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا): إشكالات الأشهر القمرية

(إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ...) (التوبة/36).

1. "عدة الشهور" ليست "عند الله"، ولكن "عند البشر في الأرض". فعند الله الزمن مختلف حسب الآية: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج/47).
2. خلق السماوات (الكون) كان قبل خلق الأرض ب 9 مليارات سنة، ولم يكن ساعتها لا أرض ولا قمر يدور حولها، فكيف يقول عن اشهر قمرية: (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)؟ بمعنى قبل وجود الأرض والقمر.
3. الأربع أشهر الحرم هي عادة كانت عند العرب من قبل الإسلام، كانوا يستريحون فيها من الغزو وسفك الدماء، وينعمون بالأمن والسلم، فأبقى عليها النبي محمد.
4. لماذا جعل الله من أشهر السنة 4 أشهر حرما فقط، ولماذا حرّم الله الظلم فيهن فقط، ولم يُعمم ذلك على 12 شهرا؟ هل يصح الظلم خارج تلك الأشهر؟

الأصح والأبلغ أن تكون الآية هكذا:

(اللَّهِ جعل لكم اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا في السنة بعد خَلَقَ الأَرْضَ والقمر، كلها حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، فَلاَ تَظْلِمُوا أَنْفُسَكُمْ...).

## الدليل 223: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي): الترغيب ببنات الأصفر

(**وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلاَ تَفْتِنِّي** أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ)(التوبة/49).

لن أزيد على ما قاله علماء الإسلام، وللقارئ الحكم بنفسه.

**في تفسير الطبري ومثله عند القرطبي وابن كثير** وغيرهم:

"قال أبو جعفر: وذكر أن هذه الآية نزلت في الجدّ بن قيس.

ويعني جل ثناؤه بقوله: (ومنهم)، ومن المنافقين (من يقول ائذن لي)، أقم فلا أشخَصُ معك (ولا تفتني)، يقول: ولا تبتليني برؤية **نساء بني الأصفر** وبناتِهم، فإنّي بالنساء مغرمٌ، فأخرج وآثَمُ بذلك..

عن مجاهد في قول الله: (ائذن لي ولا تفتني)، قال: قال رسول الله ﷺ: **اغزُوا تبوك، تغنموا بنات الأصفر ونساء الروم** ! فقال الجدّ: ائذن لنا، ولا تفتنَّا بالنساء..

قال ابن عَبّاسٍ قوله (ائذن لي ولا تفتني)، قال: هو الجدّ بن قيس قال: قد علمت الأنصار أني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن، ولكن أعينك بمالي...

عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه، للجد بن قيس أخي بني سلمة: **هل لك يا جدُّ العامَ في جلاد بني الأصفر**؟ فقال: يا رسول الله، أوْ تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رَجل أشدّ عُجْبًا بالنساء منِّي، وإني أخشى إن رأيت نساءَ بني الأصفر أن لا أصبر عنهن ! فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: قد أذنت لك. ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية: (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)، الآية، أي: إن كان إنما يخشى الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ والرغبة بنفسه عن نفسه، أعظم...

قال ابن زيد في قوله: (ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني)، قال: هو رجل من المنافقين يقال له جَدُّ بن قيس، فقال له رسول الله ﷺ: **العامَ نغزو بني الأصفر ونتَّخذ منهم سراريّ ووُصفاءَ**، فقال: أي رسول الله، ائذن لي ولا تفتني، إن لم تأذن لي افتتنت وقعدت. وغضب رسول الله ﷺ فقال الله: (ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)". اهـ

## الدليل 224: (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ): هل جاهد المنافقين وأغْلَظَ عليهم؟

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ **جَاهِدِ** الْكُفَّارَ **وَالْمُنَافِقِينَ** وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(التوبة/73).

تكررت الآية حرفيا في سورة التحريم، الآية 9، وجاءت مُقحمة خارج السياق إقحاما.

قال أيضا في سياق الكلام عن المنافقين:

(وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا **فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**...) (النساء/89).

في النهاية، فقد عصى النبي أمر (ربّه)، فلا هو جاهد المنافقين ولا أغلظ عليهم، بل كان يخاف من كبيرهم (عبد الله بن أبي سلول) واتباعه، ويُبرر النبي ذلك، كما في الحديث الصحيح: قالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هذا المُنَافِقِ، فَقالَ: "دَعْهُ، لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ". أخرجه البخاري (4905) ومسلم (2584).

نجد في السيرة، النبي محمد لم يجاهد المنافقين ولم يغلظ عليهم، فقد كان يصلي عليهم ويستغفر لهم حتى بعد أن نهاه (ربّه) عن ذلك، بل ويتحايل على النص بالاستغفار لهم أكثر من سبعين مرة ! (وسَأَزِيدُهُ علَى السَّبْعِينَ).

عن عبد الله بن عمر، قال: لَمَّا تُوُفِّيَ عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ، جاءَ ابنُهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلَهُ أنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فيه أباهُ، فأعْطاهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ أنْ يُصَلِّيَ عليه، فقامَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عليه، فقامَ عُمَرُ فأخَذَ بثَوْبِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، تُصَلِّي عليه وقدْ نَهاكَ رَبُّكَ أنْ تُصَلِّيَ عليه؟! فقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: إنَّما خَيَّرَنِي اللَّهُ فقالَ: (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً) [التوبة/80]، وسَأَزِيدُهُ علَى السَّبْعِينَ، قالَ: إنَّه مُنافِقٌ !قالَ: فَصَلَّى عليه رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فأنْزَلَ اللَّهُ: (وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) (التوبة:/84). صحيح البخاري (4670) ومسلم (2774).

من الآيات العجيبة في التعامل مع المنافقين قوله:
(فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) (النساء/88).
كيف يعرف المسلمون (مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ) وأن حالتهم ميؤوس منها؟
من المفروض أن الداعية لا يتوقف عن الدعوة إلى الله، ولا يحكم عن ظهر الغيب، خاصة أن النبي نفسه لم يكن يعلم من هم منافقين:
(وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ** نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)(التوبة/101).

## الدليل 225: (وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ): حسد النبي لأولي الأموال والأولاد

(وَلاَ تُعْجِبْكَ **أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ** إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)(التوبة/85)

النبي محمد كان فقيرا، وبلا أولاد ذكور، في مجتمع ذكوري يحتقر المرأة ويفضل الرجل، وكان مُعقدا ومكسور النفس من حالته الاجتماعية تلك، يحسد خصومه من قومه الذين لهم أموال وأولاد. فجاء بآيات كثيرة يذم فيها أموالهم وأولادهم.. ما يعكس حالته النفسية المُحطمة والمكسورة. مثلا آيات عن أشخاص معينين معروفين:
(عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ **كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ** (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ)(القلم/16). **(عن الوليد بن المغيرة)**.
(ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ **مَالاً مَمْدُودًا** (12) **وَبَنِينَ** شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ)(المدثر/15). **(عن الوليد بن المغيرة)**.
(الَّذِي **جَمَعَ مَالاً** وَعَدَّدَهُ (2) يَحْسَبُ **أَنَّ مَالَهُ** أَخْلَدَهُ (3) كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ )(الهمزة/4). **(عن أمية بن خلف)**،
(تَبَّتْ يَدَا **أَبِي لَهَبٍ** وَتَبَّ (1) مَا **أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ** وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ)(المسد/3).
قال **العاص بن وائل**: "محمد أبتر"، رد محمد: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (الكوثر/3)، (الأبتر= مقطوع النسل)
(أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ **لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا**)(مريم/77). **(عن العاص بن وائل)**.
وآيات عامة تذم **المَالَ وَالبَنِينَ**:
(أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ **مَالٍ وَبَنِينَ** (55) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَ يَشْعُرُونَ)(المؤمنون/56).
(وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا **أَقَلَّ مِنْكَ مَالاً وَوَلَدًا**)(الكهف/39).
(قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ **مَالُهُ وَوَلَدُهُ** إِلاَّ خَسَارًا)(نوح/21).
(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا **أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ** فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)(الأنفال/28).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ **أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ** عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ..) (التغابن/14).
**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ** وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (التغابن/15).
(وَمَا **أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ** بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا..)(سبأ/37).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ **أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ** عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(المنافقون/9).
(**الْمَالُ وَالْبَنُونَ** زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً)(الكهف/46).
(وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (87) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ **مَالٌ وَلاَ بَنُونَ**)(الشعراء/88).

**القرآن خيرُ مُذكرة خاصة للنبي مُحمد، ندرس ونفهم من خلالها شخصيته ونفسيته أثناء فترة ادعاءه النبوة.**

## الدليل 226: (وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ): تناقض في الرسالة

(الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا **وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ** عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(التوبة/97).

**في تفسير الطبري:**
"يقول تعالى ذكره: الأعراب أشدُّ جحودًا لتوحيد الله، وأشدّ نفاقًا، من أهل الحضر في القرى والأمصار. وإنما وصفهم جل ثناؤه بذلك، لجفائهم، وقسوة قلوبهم، وقلة مشاهدتهم لأهل الخير، فهم لذلك أقسى قلوبًا، وأقلُّ علمًا بحقوق الله". اهـ

كيف يقول: (**وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ**) ومن جهة أخرى يقول:
(**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً** وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (النساء/79)
(قُلْ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ..)(الأعراف/158).
(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ **وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**) (البقرة/151).
هل من إله يُرسل رسالة للبشر كافة، ثم يستثني منها فئة منهم، ويصفهم بالكفر والنفاق بسبب انتمائهم الجغرافي، ويقول مثل هذا الكلام؟؟ أمره عجيب حقا !
كرر ذكر كلمة (الأعراب) في نفس سياق الآيات: 6 مرات وفي سورة الفتح مرتين عن نفس الموضوع.
واضح جدا أن **النبي محمد كان متدمرا وغاضبا جدا من اتباعه الذين خذلوه في غزوة تبوك**، حيث كانت بعيدة عن المدينة في فصل الصيف الحار، فقد **خصص عشرات الآيات، للكلام عمّن سماهم بالمنافقين بسبب تخلفهم عن القتال معه** (التوبة/38) إلى نهاية السورة (التوبة/129).
رغم ذلك بقي شيء من نفسه منهم، حيث أعاد ذكرهم في سورة الفتح، في 4 آيات مقحمة إقحاما خارج السياق العام للسورة:
(سَيَقُولُ لَكَ **الْمُخَلَّفُونَ مِنْ الأَعْرَابِ** شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا..)(الفتح/11).. إلى (قُلْ **لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ**...) (الفتح/16).
كان القرآن لسان حال النبي، كأنه مذكرته الخاصة، يُعبر فيه عما يجده من هموم ومشاعر وآمال وآلام...

## الدليل 227: (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ): هل الله يقبل التوبة؟

(وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء/18).
قال أيضا:
(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(التوبة/104).
(غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)(غافر/3).
(وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)(الشورى/25).

**أولا:**
التوبة تكون في الحياة، قبل الموت، ومعناها الفقهي: التوقف عن المعصية مع الندم عليها والعزم على عدم الرجوع.
لكن (الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ)، هم ماتوا، فما معنى (وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ) لهم وهم لم يتوبوا في حياتهم قبل موتهم؟

**ثانيا:**
آيات قبول التوبة على عمومها من غير تفصيل، تتناقض مع آيات فيها عدم قبول التوبة لبعض الأصناف من البشر:
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الضَّالُّونَ)(آل عمران/90).
(وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا)(النساء/18).
(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ **قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ** (90) أَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ)(يونس/91).

قوله: (أَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ)، لماذا لم يقله لعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان وغيرهم؟ فقد كفروا وعصوا من قبل وكانوا من المفسدين حسب تعريف القرآن للفساد.
آية عدم قبول توبة فرعون فيها تناقض واضح مع الأحاديث التي تعطي للإنسان حق التوبة إلى غاية موته وخروج روحه:
عن عبدُ اللهِ بنُ عمرَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "إنَّ اللهَ يقبَلُ توبةَ العبْدِ ما لم يُغرْغِرْ".
أخرجه الترمذي (3537)، وأحمد (6160).
الغرْغرةِ: أي: ما لم تبلُغْ رُوحُه حُلْقومَه عند خُروجِها.
شَهِد القرآن أن فرعون قبل أن يموت ويغرغر: (قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ).

## الدليل 228: (مَسْجِدًا ضِرَارًا): حرق النبي للمسجد بسبب مركزية السلطة

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا **مَسْجِدًا ضِرَارًا** وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)(التوبة/107)... إلى الآية:
(لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(التوبة/110).

الواضح من القصة، أن الرسول لا يريد تعدد المساجد، لبقاء مركزية السلطة والرقابة في مسجده بالمدينة، بحيث يسهل عليه متابعة اتباعه ومراقبتهم عن قرب. والتأكد من حضورهم وَوَلائهم وبقائهم تحت سلطته وطاعته.
كل وقت صلاة هو بمثابة "نداء الحضور وتسجيل الغيابات" والاستفسار عن أسبابها، مَنعا لأي احتمال خروج عن الطاعة أو التخابر والتحالف مع العدو.
رغم أن من بنوا المسجد الآخر، وضّحوا السبب وهو جدّ معقول وطلبوا منه الصلاة فيه، وكان قد وعدهم بذلك (إن شاء الله)، فقد أغار عليهم من غير سابق إنذار وأشعل فيه النار وأهله داخله.
ثم جاء بالآيات مُبررا (فِعل فَعلته التي فَعل).

**في تفسير الطبري:**
"عن.. وَغَيْرهمْ، قَالُوا: أَقْبَلَ رَسُول اللَّه ﷺ يَعْنِي مِنْ تَبُوك - حَتَّى نَزَلَ بِذِي أَوَان، بَلَد بَيْنه وَبَيْن الْمَدِينَة سَاعَة مِنْ نَهَار. وَكَانَ أَصْحَاب مَسْجِد الضِّرَار قَدْ كَانُوا أَتَوْهُ وَهُوَ يَتَجَهَّز إِلَى تَبُوك، فَقَالُوا: يَا رَسُول اللَّه إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعِلَّة وَالْحَاجَة وَاللَّيْلَة الْمَطِيرَة وَاللَّيْلَة الشَّاتِيَة، وَإِنَّا نُحِبّ أَنْ تَأْتِينَا فَتُصَلِّي لَنَا فِيهِ! فَقَالَ: "إِنِّي عَلَى جَنَاح سَفَر وَحَال شُغْل" - أَوْ كَمَا قَالَ رَسُول اللَّه ﷺ" وَلَوْ قَدْ قَدِمْنَا أَتَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّه فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ". فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَان أَتَاهُ خَبَر الْمَسْجِد، فَدَعَا رَسُول اللَّه ﷺ مَالِك بْن الدُّخْشُم أَخَا بَنِي سَالِم بْن عَوْف وَمَعْن بْن عَدِيّ أَوْ أَخَاهُ عَاصِم بْن عَدِيّ أَخَا بَنِي الْعَجْلَان، فَقَالَ: "اِنْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِد الظَّالِم أَهْله فَاهْدِمَاهُ وَحَرِّقَاهُ!". فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِم بْن عَوْف، وَهُمْ رَهْط مَالِك بْن الدُّخْشُم، فَقَالَ مَالِك لِمَعْنٍ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُج إِلَيْك بِنَارٍ مِنْ أَهْلِي! فَدَخَلَ أَهْله فَأَخَذَ سَعَفًا مِنْ النَّخْل، فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَّانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِد وَفِيهِ أَهْله، فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ، وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنْ الْقُرْآن مَا نَزَلَ: {وَالَّذِينَ اِتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا}، إِلَى آخِر الْقِصَّة". اهـ

## الدليل 229: (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ): تشريـع غزو الجيران

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ** مِنْ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (التوبة/123).

سورة التوبة من آخر ما جاء به النبي محمد من القرآن، وفيها آخر التشريعات التي نسخت كما قبلها كما قال كل العلماء المسلمين، وذكرتُ ذلك في موضوع آية السيف (الدليل رقم 214):
(فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ** وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيم) (التوبة:5)
**قال الشيخ ابن باز:**
"قال العلماء: إن **هذه الآية ناسخة لجميع الآيات التي فيها الصفح والكف عن المشركين والتي فيها الكف عن قتال من لم يقاتل، قالوا: فهذه آية السيف،** هي آية القتال، آية الجهاد، آية التشمير عن ساعد الجد، وعن المال والنفس لقتال أعداء الله، حتى يدخلوا في دين الله، وحتى يتوبوا من شركهم ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام". اهـ

هذه الآية (قَاتِلُوا الَّذِينَ **يَلُونَكُمْ** مِنْ الْكُفَّارِ) هي أخطر تشريع على البشرية جمعاء ومعها آية:
(قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة/29).
فليس فيهما أي شرط ولا حد جغرافي، لأن التوسع لا حَدّ له وكلما بلغوا منطقة، كان لها جيران جدد باستمرار، حتى يَعُم حكم المسلمين كل الأرض (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)، ذلك ما فهمه الصحابة ومن تبعهم وعملوا به، وتوسعوا في الأرض شرقا وغربا، حتى بلغوا حدود الصين وفرنسا، لولا أن هزموهم، لاستمروا في الغزو.
النصوص لازالت موجودة في القرآن والتفاسير وكتب الفقه، ولمّا تتوفر أسباب القوة، سيسعى المسلمون في تطبيق نصوص دينهم، لا محالة، كما فعلت داعش بالضبط (DAESH= الدولة الإسلامية في الشام والعراق) قبل وبعد تأسيسها سنة 2014.

**في تفسير ابن عاشور (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ):**

"فكانت هذه الآية كالوصية **بالاستمرار على غزو بلاد الكفر المجاورة لبلاد الإسلام** بحيث كلّما استقر بلد للإسلام وكان تُجاوره بلاد كفر كان حقاً على المسلمين غزو البلاد المجاورة. ولذلك ابتدأ الخلفاء بفتح الشام ثم العراق ثم فارس ثم انثنوا إلى مصر ثم إلى إفريقية ثم الأندلس". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"يقول لهم: **ابدأوا بقتال الأقرب فالأقرب إليكم دارًا**، دون الأبعد فالأبعد. وكان الذين يلون المخاطبين بهذه الآية يومئذ، الروم، لأنهم كانوا سكان الشام يومئذ، والشأم كانت أقرب إلى المدينة من العراق. فأما بعد أن فتح الله على المؤمنين البلاد، فإن الفرض على أهل كل ناحية". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا الْكُفَّارَ أَوَّلًا فَأَوَّلًا الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ إِلَى حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ؛ وَلِهَذَا بَدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُمْ وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، وَالطَّائِفَ، وَالْيَمَنَ وَالْيَمَامَةَ، وَهَجَرَ، وَخَيْبَرَ، وَحَضْرَمَوْتَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَقَالِيمِ جَزِيرَةِ العرب، وَدَخَلَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، شَرَعَ فِي قِتَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَتَجَهَّزَ لِغَزْوِ الرُّومِ الَّذِينَ هُمْ أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ لِكَوْنِهِمْ أَهْلَ الْكِتَابِ، فَبَلَغَ تَبُوكَ ثُمَّ رَجَعَ لِأَجْلِ جهد النَّاسِ وجَدْب الْبِلَادِ وَضِيقِ الْحَالِ، وَكَانَ ذَلِكَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنْ هِجْرَتِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ اشْتَغَلَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ بِحَجَّتِهِ حَجَّة الْوَدَاعِ. ثُمَّ عَاجَلَتْهُ الْمَنِيَّةُ، بَعْدَ الْحَجَّةِ بِأَحَدٍ وَثَمَانِينَ يَوْمًا، فَاخْتَارَهُ اللَّهُ لِمَا عِنْدَهُ.

وَقَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَزِيرُهُ وَصَدِيقُهُ وَخَلِيفَتُهُ أَبُو بَكْرٍ... ثُمَّ شَرَعَ فِي تَجْهِيزِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ إِلَى الرُّومِ عَبَدَةِ الصُّلْبَانِ وَإِلَى الْفُرْسِ عَبَدَةِ النِّيرَانِ، فَفَتَحَ اللَّهُ بِبَرَكَةِ سِفَارَتِهِ الْبِلَادَ، وَأَرْغَمَ أَنْفُسَ كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَمَنْ أَطَاعَهُمَا مِنَ الْعِبَادِ. وَأَنْفَقَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولُ الْإِلَهِ.

وَكَانَ تَمَامُ الْأَمْرِ عَلَى يَدِي وَصِيِّهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الْفَارُوقِ الْأَوَّابِ، شَهِيدِ الْمِحْرَابِ، أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَأَرْغَمَ اللَّهُ بِهِ أُنُوفَ الْكَفَرَةِ الْمُلْحِدِينَ، وَقَمَعَ الطُّغَاةَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَاسْتَوْلَى عَلَى الْمَمَالِكِ شَرْقًا وَغَرْبًا. وَحُمِلَتْ إِلَيْهِ خَزَائِنُ الْأَمْوَالِ مِنْ سَائِرِ الْأَقَالِيمِ بُعْدًا وقُربا...

وَبَلَغَتِ الْأُمَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ غَايَةَ مَآرِبِهَا، فَكُلَّمَا عَلَوا أُمَّةً انْتَقَلُوا إِلَى مَنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مِنَ الْعُتَاةِ الْفُجَّارِ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أَيْ: وَلِيَجِدَ الْكُفَّارُ مِنْكُمْ غِلْظَةً عَلَيْهِمْ فِي قِتَالِكُمْ لَهُمْ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ الْكَامِلَ هُوَ الَّذِي يَكُونُ رَفِيقًا لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ، غَلِيظًا عَلَى عَدُوِّهِ الْكَافِرِ". اهـ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِهِ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ".
رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1910) وأبو داود (2502).

## الدليل 230: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ): هل القرآن نُقِل بالتواتر؟

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (128) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)(التوبة/129).

عند جمع القرآن، اختلف الصحابة في كثير من الآيات، فالنقل من (صُدُورِ الرِّجَالِ) غير أمين، لضعف ذاكرة البشر، مهما كانت قوية، وقد كان هناك عِدة مصاحف مشهورة مختلفة فيما بينها: مصحف عبد الله بن مسعود، مصحف ابن أبي كعب، مصحف ابن عباس، مصحف فاطمة، الخ. والظاهر أنهم عند جمع القرآن، كانوا يقبلون أي شيء، ما دام عليه شاهدين، وأحيانا شاهد واحد، كما في الصحاح، لذلك نجد آيات كثيرة متكررة، متقاربة ولكن مختلفة فيما بينها.

عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قال: (فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ واللِّخَافِ، وصُدُورِ الرِّجَالِ، حتَّى وجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مع أَبِي خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ لَمْ أجِدْهَا مع أحَدٍ غيرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسولٌ مِن أنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عليه ما عَنِتُّمْ} حتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ..) صحيح البخاري (4986) و(4679) وصحيح الترمذي (3103).

ثم طلع أن شهادة أبِي خُزَيْمَةَ جعلها الرسول تعدل شهادة رجلين، يا له من ترقيع !

عن عروة بن الزبير قال: "لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ يَوْمَئِذٍ فَرَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْقُرْآنِ أَنْ يَضِيعَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ". رواه ابن أبي داود في "المصاحف" (51).

عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قال: "أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَقَامَ فِي النَّاسِ فقال: مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانُوا كَتَبُوا ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَهِيدَانِ". رواه أبو داود في "المصاحف" (62).

كيف يزعمون أن القرآن كان محفوظا في الصدور، ولم يجدوا من بين كل الصحابة، آيتين كاملتين إلا عند صحابي واحد؟

هل وجود آيتين في القرآن بشهادة رجل واحد يدل على نقله ب (التواتر) المزعوم؟ هل يستوفي شرط التواتر برجل واحد؟

***** **سورة يونس**: تقريبا كل آياتها متكررة في غيرها وكثير منها كنت قد تناولتُ اشكالاتها من قبل *****

لو حذفنا كل السورة من المصحف، لما تغير شيء من مضمونه.

## الدليل 231: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ): تكرار واختلاف وحشو ولغو وطلاسم

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)(يونس/1)

يوجد 8 سور تبدأ ب 8 آيات متشابهة (تلك آيات الكتاب...)

3 آيات فيها الحروف المبهة في آيات مرقمة منفصلة ،

5 آيات فيها الحروف المبهمة في نفس الآية غير منفصلة،

طسم = مرتين، ألم = مرة، ألمر = مرة، ألر = 4 مرات،

آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ = 3 مرات،

آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ = مرتين، وَقُرْآنٍ مُبِينٍ = 2 مرتين

طلاسم وعشوائية لا بلاغة ولا حكمة فيها:

(طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)(الشعراء/2)

(طسم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)(القصص/2)

(الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)(لقمان/2)

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)(يوسف/1)

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)(الحجر/1)

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ)(الحجر/1)

(المر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الرعد/1).

## الدليل 232: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ): تناقض في (من يُدبّر الأمر)؟

(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(يونس/3).

تكرر ذكر الله هو من يدبر الأمر في 4 آيات:

(قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)(يونس/31).

(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)(الرعد/2).

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ (4) يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (السجدة/5).

لكن في هذه الآية، نجد الملائكة هم الذين يُدبرون بعض الأمر: (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) (النازعات/5).
واضح أنها زَلة لسان وقلة انتباه من النبي مُحمد.
نجد في كل التفاسير، أن (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) هم الملائكة، الذين يُذَكرون وَيُؤَنثون، حسب المزاج.
**ترقيع في تفسير الطنطاوي:**
"وقوله: (فالمدبرات أَمْراً) المقصود به طائفة خامسة من الملائكة، من وظائفهم تدبير شأن الخلائق، وتنظيم أحوالهم بالطريقة التى يأمرهم - سبحانه – بها، فنسبة التدبير إليهم، إنما هى على سبيل المجاز، لأن كل شئ فى هذا الكون إنما هو بقضاء الله وتقديره وتدبيره ". اهـ

هل الله يحتاج مساعدة الملائكة في تدبير شؤون خلقه وهو القادر المستغني عن خلقه؟

## الدليل 233: (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا): اعتراف الله بفشله في إقناع البشر برسالاته

(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا **وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ) (يونس/13)

تكرر المعنى في 4 آيات:
(وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً **مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ)(الأنعام/111).
(تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ** كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ)(الأعراف/101).
(ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ **فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ** كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ)(يونس/74).

جاء في الثلاث آيات بعد (**وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا**) تكملة وتوضيح، لكن آية سورة يونس مختلفة بلاغيا، ويظهر أن شيئا ما يقنصها ليكتمل المعنى، فتوقفه عند (**وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا**) ثم خروجه عن السياق ليس بليغا.

إذا كان الله هو من خلق الانسان ويعرف طبيعته (ألا يعلم ما خلق)؟
فهو أكيد يعلم أن طريقة تواصله مع البشر بإرسال نبي أو رسول بمفرده ولا شاهد معه، لن تُقنع قومه ولن يصدقوه.
حسب القرآن، ذلك ما كان يحدث كل مرة وينتهي الأمر بتدمير القرى بأطفالها وحيواناتها واشجارها...
لم يتعلم إله الأديان الابراهيمية من تجاربه الفاشلة، ثم يتحسر على تكذيبهم لرسله واستهزائهم بهم (إله يتحسر!):
(**يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**) (يس/30).
(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى **كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ**) (المؤمنون/44).
(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(الزخرف/7).
(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ)(الذاريات/52).

حتى الآيات المزعومة التي كان يرسلها، اتضح له بعد تجاربه الفاشلة وتدمير القرى، أنها لا تنفع، فامتنع عنها مع قوم النبي محمد، لما أصروا على أن يأتيهم بآية تثبت صدق ادعائه:
(وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ) (الإسراء/59).

لو كان الخالق يريد التواصل معنا، لوجد طريقة أصلح وأكثر اقناعا لعقول البشر، وليس محاولات فاشلة.
لكنه بقي يكرر نفس الطريقة الفاشلة: إرسال رسول واحد فيكذبوه، فيدمر ويغرق القرى:
(فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا..) (العنكبوت/40). (ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ)(الشعراء/66). (ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ)(الشعراء/172).

يوجد قول مشهور يُنسب للعالم الفيزيائي اينشتاين، (للأمانة، لم أجد مرجعا له شخصيا):
"الغباء أن تبقى تكرر نفس الطريقة وتنتظر نتائج مختلفة".

## الدليل 234: (كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ): خلل لغوي

(هُوَ الَّذِي **يُسَيِّرُكُمْ** فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا **كُنْتُمْ** فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ **بِهِمْ** بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَ**جَاءَهُمُ** الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ**ظَنُّوا** أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ **دَعَوُا** اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (يونس/22).

**الخلل الأول**: بدأ الآية بمخاطبة (جمع المخاطب) أنتم: (يُسَيِّرُكُمْ) و(كُنْتُمْ)، ثم انتقل في نفس السياق من غير أي مبرر بلاغي، والمعنى نفسه، إلى (جمع الغائب) هم: (بِهِمْ)، (جَاءَهُمُ)، (ظَنُّوا)، (دَعَوُا).

مثل هذا الانتقال بين صيغ الخطاب موجود بكثرة في القرآن، كأن مؤلفه يتيه وينسى ما بدء به الكلام، أو ربما كان يأخذ مؤثرات أثناء (نزول الوحي). جمعتُ أمثلة كثيرة في الدليل رقم 22، يرجى الرجوع إليه.

**الخلل الثاني**: (جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ): (ريح) مؤنث، و(عاصف): مذكر. ذكر المفسرون الإشكال وحاولوا ترقيعه، كالعادة.

من عِظم الاشكال، **أن القرطبي** ناقض نفسه في نفس الفقرة من تفسيره:

قال عن الريح أنها مؤنث: "**عصفت الريح وأعصفت، فهي عاصف ومعصف ومعصفة أي شديدة**".

ثم اردف: "**عاصف بالتذكير لأن لفظ الريح مذكر**". اهـ

**في تفسير ابن كثير**:

"(حتى إذا كنتم في الفلك) أي: في السفن، تكون واحدا وجمعا (وجرين بهم) يعني: جرت السفن بالناس، رجع من الخطاب إلى الخبر، (بريح طيبة) ليّنة، (وفرحوا بها) أي: بالريح، (جاءتها ريح) أي: جاءت الفلك ريح، (عاصف) شديدة الهبوب، **ولم يقل ريح عاصفة، لاختصاص الريح بالعصوف**. وقيل: الريح تذكر وتؤنث". اهـ

## الدليل 235: (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى): منطق النبي في الاستدلال على رسالته

(قُلْ **مَنْ** يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ **فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ** فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (31) **فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ** الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّا تُصْرَفُونَ) (يونس/32)...

(**وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى** مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (37) **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ** وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (يونس/38).

الرسالة لها شقين من الادعاء:

1. أن هناك إله خالق رازق، يدبر الأمر، الخ.
2. القرآن كلام الله ورسالته للبشر.

أما استدلاله على وجود خالق، فهو اسئلته: من يفعل كذا وكذا في هذا الوجود؟ وأجاب قومه: الله.

فلم تكن لهم مشكلة مع الرّبوبية، فحسب القرآن، كانوا مؤمنين بوجود الخالق.

لكن كيف يُثبت أن هذا القرآن هو كلام ذلك الإله الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمر، الخ؟ فتلك المشكلة.

النبي لم يقدم أي دليل ولا آية، إلا مجرد الادعاء (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ).

ثم يُحول المشكلة لهم، بالتحدي أن يأتوا بمثله، عوض أن يقدم لهم أدلة وحجج وآيات على ذلك.

كنتُ تكلمتُ في موضوع التحدي في الإشكال رقم 18، يرجى الرجوع إليه.

هذه محاولة سريعة مني، أحسبها سورة خيرا منه بكثير، بلاغةً وحكمًا إنسانيا وليس فقط (مِن مِثله):

**سورة الحرية**

يا أيها الذين آمنوا لقد خَلقنا الإنسانَ حُرًّا فلا تَستعبدوه (1) حُرّم عليكم الرّق والسّبي وملك اليمين وتجارة العبيد، لعلكم تُرحمون (2) من كان يَملك عبدا فعليه تحريره وتخييره في البقاء كأجير، ذلك أصوب لو كنتم تعلمون (3) فإن اختار البقاء فله الأجر والمبيت لا يحق لكم طرده مدة عامين حتى يستوى ويستقِلَّ ماديا واحسنوا إليه، إن الله يحب المحسنين (4) ومن كان يملك أمَة فلا يقربها بعد الآن إلا بعقد زواج، ذلك أحق بِكرامتهن لعلكم تتقون (5). صدق الدكتور لوجيك

طبعا، المؤمن بالغيب، سيقول حتما بِدافع الانحياز التأكيدي: (هذا ليس من مثله). ذلك ردُّ فعلٍ طبيعيٍّ، فهو الخَصمُ والحَكمُ.

## الدليل 236: (سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ): أخطاء تقنية يوم الحشر

(وَيَوْمَ **يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ** قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ)(يونس/45).

**في تفسير ابن كثير:**

"وقوله (**يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ**) أي: يعرف الأبناء الآباء والقرابات بعضهم لبعض، كما كانوا في الدنيا". اهـ

اهـ

يوجد في القرآن كثير من الأخطاء التقنية التي لم ينتبه لها مُؤلفه، وينسى ما قاله في الموضوع.

عن سهل بن سعد الساعدي، قالَ رَسُولُ الله ﷺ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيامَةِ علَى أرْضٍ بَيْضاءَ عَفْراءَ، كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ".
قالَ سَهْلٌ أوْ غَيْرُهُ: "ليسَ فيها مَعْلَمٌ لأحَدٍ". صحيح البخاري (6521).

عن المقداد بن عمرو بن الأسود، قالَ رَسُولُ الله ﷺ: "**تُدْنَى الشَّمْسُ يَومَ القِيامَةِ مِنَ الخَلْقِ**، حتَّى تَكُونَ منهمْ كَمِقْدارِ مِيلٍ - قالَ سُلَيْمُ بنُ عامِرٍ: فَواللَّهِ ما أدْرِي ما يَعْنِي بالمِيلِ؛ أمَسافَةَ الأرْضِ، أمِ المِيلَ الذي تُكْتَحَلُ به العَيْنُ؟- قال: فَيَكونُ النَّاسُ علَى قَدْرِ أعْمالِهِمْ في العَرَقِ؛ فَمِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى كَعْبَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى رُكْبَتَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يَكونُ إلى حَقْوَيْهِ، ومِنْهُمْ مَن يُلْجِمُهُ العَرَقُ إلْجامًا. قال: وأَشارَ رَسولُ اللهِ ﷺ بيَدِهِ إلى فِيهِ. صحيح مسلم (2864).

الواضح من الحديث أيضا، أن النبي محمد يجهل حجم وطاقة الشمس وما معنى اقترابها من الخلق.

لو جمعنا كل البشر بما فيهم ياجوج وماجوج (حسب الأحاديث: هم أيضا بشر من أبناء آدم)، فالعدد سيكون بآلاف المليارات؟

**كيف يتعارف الناس بينهم في ذلك الموقف الصعب والناس يفرون من بعضهم ولا ينظرون لبعض؟**

(يَوْمَ **يَفِرُّ الْمَرْءُ** مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ)(عبس/37).

(وَلاَ يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا)(المعارج/10).

**في تفسير الطبري:**

"وقوله: (وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا يُبَصَّرُونَهُمْ) يقول تعالى ذكره: ولا يسأل قريب قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه".

عَنْ عائشَةَ أم المؤمنين، قالَ رَسُولُ الله ﷺ: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَومَ القِيامَةِ حُفاةً عُراةً غُرْلًا"، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، النِّساءُ والرِّجالُ جَمِيعًا **يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ**! قالَ ﷺ: "يا عائِشَةُ، **الأمْرُ أشَدُّ مِن أنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ**".
أخرجه البخاري (6527)، ومسلم (2859).

## الدليل 237: (اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا): تكرار واختلاف

(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ **اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)(يونس/67).

**في تفسير ابن كثير:**

"ثم أخبر أنه الذي جعل لعباده الليل ليسكنوا فيه، أي: يستريحون فيه من نصبهم وكلالهم وحركاتهم، (والنهار مبصرا) أي: مضيئا لمعاشهم وسعيهم، وأسفارهم ومصالحهم". اهـ

تكرر معنى الآية:

(وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(القصص/73).

(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ **اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)(غافر/61).

(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا **اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا** إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(النمل/86).

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ **اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا**)(الفرقان/47).

(وَجَعَلْنَا **اللَّيْلَ لِبَاسًا** (10) وَجَعَلْنَا **النَّهَارَ مَعَاشًا**)(النبأ/11).

**في تفسير القرطبي:**

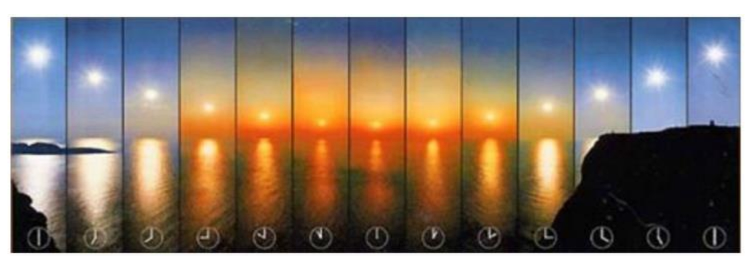
"الثالثة: قوله تعالى: والنوم سباتا أي راحة لأبدانكم بانقطاعكم عن الأشغال. وأصل السبات من التمدد. يقال: سبتت المرأة شعرها أي نقضته وأرسلته. ورجل مسبوت أي ممدود الخلقة. وقيل للنوم سبات لأنه بالتمدد يكون، وفي التمدد معنى الراحة. وقيل: السبت القطع، فالنوم انقطاع عن الاشتغال". اهـ

**أولا**: المسلمون لا يسكنون في الليل ونومهم ليس سُباتا طيلة الليل، فهم في مُعظم الدول الإسلامية، يستيقظون في الصيف على الساعة 03 ليلا استعدادا لصلاة الفجر، فيقطعون نومهم السبات، وكثير منهم يجدون صعوبة في العودة للنوم بعدها، فيصبحون جدّ متعبين في اشغالهم الحياتية.

**ثانيا**:

مؤلف القرآن يجهل كروية الأرض ودورانها حول نفسها وحول الشمس وكيفية حدوث الليل والنهار.

قرب القطبين ينعدم معنى الليل "الباسا"، مثلا مدينة سان بيترس بورغ الروسية (Saint-Petersbourg) في شهر 6 (جوان، يونيو، حزيران) ولياليها البيضاء المشهورة، حيث لا تغرب الشمس لعدة أيام:



https://www.youtube.com/watch?v=-wFEEuZc-Tk

**ثالثا**:

على عكس بقية الآيات المكررة، في سورة القصص جمع الليل والنهار (جَعَلَ لَكُمُ **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**)، ثم أتبع بفعل (**لِتَسْكُنُوا فِيهِ**) بعد النهار، فذلك لا يصح بلاغيا، حيث نفهم حسب لسان العرب، أن النهار هو الذي (**لِتَسْكُنُوا فِيهِ**).

ثم راح المرقعون يرقعون بابتداع أساليب بيانية في لسان العرب (التقديم والتأخير)، مما لا نجد مثلها لا في الشعر وفي الأدب العربي.

## الدليل 238: (فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ): تناقض في (من آمَنَ لِمُوسَى)

(**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ** عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ) (يونس/83).

سياق الآية بعد قصة يوم جمع السحرة وهزيمتهم:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (79) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ)(يونس/81).

هنا يقول: لم يؤمن لموسى بعد فوزه على السحرة (**إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ**)، ولكنه يقول في آية أخرى، أن السحرة آمنوا، وهم ليسوا ذرية وليسوا حتى من قومه:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)(الأعراف/117).

(وَأُلْقِيَ **السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ** (120) **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (121) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)(الأعراف/122).

تكررت نفس القصة في سورة الشعراء:

(فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (45) فَأُلْقِيَ **السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ** (46) **قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** (47) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ)(الشعراء/48).

## الدليل 239: (أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ): تناقض عقائدي مع أحاديث صحيحة

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ **قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** (90) آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) (يونس/91).

**أولا**:

قوله: (آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) لماذا لم يقله لعمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ومعاوية بن ابي سفيان وغيرهم؟ فقد كفروا وعصوا من قبل وكانوا من المفسدين حسب تعريف القرآن للفساد؟

**ثانيا**: الآية فيها تناقض واضح مع الأحاديث التي تعطي للإنسان حق التوبة إلى غاية موته وخروج روحه:
عن عبدُ اللهِ بنُ عُمرَ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: "إنَّ اللهَ يقبَلُ توبةَ العبْدِ ما لم يُغرْغِرْ".
أخرجه الترمذي (3537)، وأحمد (6160). الغرغرة، أي: ما لم تبلُغْ رُوحُه حُلْقومَه.
شَهِد القرآن أن فرعون قبل أن يموت ويغرغر: (قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ)، فأين ادعاءه:
(مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم/5).
**في تفسير البغوي**: "(وما ينطق عن الهوى) أي: بالهوى يريد لا يتكلم بالباطل". اهـ
لكن معظم الآيات تشير إلى أن فرعون سيكون من أهل النار:
(فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى (24) فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى)(النازعات/25).
**للطرفة،** أن جبريل خاف أن يؤمن فرعون فيدخل الجنة فراح يمنعه من ذلك:
عن عبد الله بن عبّاسٍ، قال رسول الله ﷺ: "لمَّا أغرقَ اللَّهُ فِرعونَ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ، فقالَ جبريلُ: يا محمَّدُ فلو رأيتَي، وأنا آخذٌ من حالِ البحرِ فأدسُّهُ في فيهِ مخافةَ أن تُدْرِكَهُ الرَّحمة". أخرجه الترمذي (3107)، وأحمد (2820).

## الدليل 240: (فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ): هل العلم سبب في الاختلاف؟

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ **فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ** إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(يونس/93).
قال أيضا:
(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (16) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنْ الأَمْرِ **فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ** إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)(الجاثية/17).
(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ **وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ** بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(البقرة/213).

**أولا**: في آية الجاثية 17، قال بإيجاز وبلاغة: **(فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ)**،
لكنه في آية يونس 93، للتعبير عن نفس الفكرة والمعنى، قال:
**(فَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ)**.
تعويض **(حَتَّى)** ب **(إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا)** هو ضعف بلاغي واضح.
زيادة **(بَغْيًا بَيْنَهُمْ)**، الذي هو حشو، أو أن آية يونس ناقصة المعنى.
**ثانيا:**
قوله أنهم **(مَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ)**، كأنما **العلم** هو سبب الاختلاف، وذلك **انتقاص من حق العلم**. فلماذا يُؤتيهم العلم، إذا كان العلم يُسبب اختلافهم؟
كما قال أيضا:
(أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ **وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ** وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(الجاثية/23).
حتى حار في فهمها المفسرون، فكيف يُضِله اللهُ على علم؟

## الدليل 241: (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ): هل الرسول يشك في نبوته وأهل الكتاب هم من يرشدوه؟

(**فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ** مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنْ **الْمُمْتَرِينَ** (94) **وَلاَ تَكُونَنَّ مِنْ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ** فَتَكُونَ مِنْ الْخَاسِرِينَ)(يونس/95).

قال أيضا: (وَلاَ تَكُونَنَّ مِنْ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنْ الْخَاسِرِينَ) (يونس/95).

**في تفسير ابن كثير**: "قال قتادة بن دعامة: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: "لا أشك ولا أسأل" وكذا قال ابن عَبّاسٍ، وسعيد بن جبير، والحسن البصري". اهـ

كيف يقول الله لرسوله أنه ممكن أن يجد شكا في نفسه، وإن وجد ذلك، فعليه أن يسأل أهل الكتاب؟

هل هم أكثر صدقا واقناعا من جبريل الذي يأتيه بوحي السماء؟

فسورة يونس جاءت بعد سورة النجم والاسراء، حيث ذكر فيهما معراجه للسماء السابعة ورأى ما رأى من أمور الغيب، ما كذب الفؤاد ما رأى؟؟؟

وجد بعض المفسرين الاشكال، فراحوا يؤولون ويرقعون بغير ظاهر الآية الواضح والصريح.

مثلا، **في تفسير القرطبي**:

"قوله تعالى فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره، أي لست في شك ولكن غيرك شك. قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: سمعت الإمامين ثعلبا والمبرد يقولان: معنى فإن كنت في شك أي قل يا محمد للكافر فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك أي يا عابد الوثن إن كنت في شك من القرآن فاسأل من أسلم من اليهود، يعني عبد الله بن سلام وأمثاله... فلا تكونن من الممترين: أي الشاكين المرتابين". اهـ

عَنْ سمّاك بن الوليد أبِي زُمَيْلٍ، قال: سَألْتُ ابْنَ عَبّاسٍ فَقُلْتُ: ما شَيْءٌ أجِدُهُ في صَدْرِي! قال: ما هُوَ؟ قُلْتُ: واللَّهِ لا أتَكَلَّمُ بِهِ، فَقالَ لِي: أشَيْءٌ مِن شَكٍّ، وضَحِكَ، قال: ما نَجا مِن ذَلِكَ أحَدٌ حَتّى أنْزَلَ اللَّهُ تَعالى: ﴿فَإنْ كُنْتَ في شَكٍّ مِمّا أنْزَلْنا إلَيْكَ فاسْألِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِك﴾ الآيَةَ (يُونُسَ/94) وقالَ لِي: إذا وجَدْتَ في نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: (هو الأوَّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والباطِنُ وهو بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). أخْرَجَه أبُو داوُدَ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (5110) إسناده حسن.

فكأنما الصحابي سمّاك بن الوليد أبِي زُمَيْلٍ، بعد معرفته أن الرسول نفسه قد يشك، هوّن ذلك عليه ما يجد في نفسه من شكوك. ونجد أيضا آيات فيها سؤال أهل الكتاب:

(وَمَا أَرْسَلْنَا **مِنْ** قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ **فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ** إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(النحل/43).

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي **إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ** إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(الأنبياء/7).

**في تفسير ابن كثير** وغيره: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أن المراد بأهل الذكر: **أهل الكتاب**. وقاله مجاهد، والأعمش".

فكيف يأمرهم بسؤال أهل الكتاب وهم لم يؤمنوا لا بنبوة محمد ولا قرآنه ولا بصحة رسالة الإسلام؟

## الدليل 242: (وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ): هم لاَ يَعْقِلُونَ، ذلك وُسعهم

(**وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ** حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (99) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ **وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ**)(يونس/100).

الخلل المنطقي: **هم مساكين لا يَعقِلون، فلماذا يجعل الله عليهم الرجس**؟

**أولا**: لماذا لا يشاء الله أن يهتدي كل من في الأرض (جميعا)؟

ماذا سيخسر من هدايتهم وادخالهم كلهم (جميعا) الجنة؟ ماذا سيكلفه ذلك إلا إرادة الخير للبشرية؟

**ثانيا**: كلمة (جميعا) هي زيادة وحشو، ف (كلهم) تكفي بلاغيا للدلالة على جميعهم.

**ثالثا**: قوله (**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ** حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ) يتعارض مع آيات أخرى فيها إكراه الناس على الايمان أو القتل: مثل الأمر بقتل المشركين حتى يتوبوا ويقيموا الصلاة..

(فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة/2).

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ)(البقرة/193).

كذلك، أحاديث، فيها إكراه على الايمان، مثل:

عن عبد الله بن عُمَر، أن رسول الله ﷺ قال: أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلَّا بحَقِّ الإسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللَّهِ". صحيح البخاري (25)، صحيح مسلم (22).

عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ". صحيح البخاري (3017).

**رابعا:**
(هو قال عنهم أنهم (**لاَ يَعْقِلُونَ**)، وذلك وُسع عقولهم التي وضعها لهم في أدمغتهم (و ليس في قلوبهم كما يعتقد النبي)، فلماذا يجعل عليهم الرجز عوض أن يصحح خلل عقولهم ويجعلهم يعقلون؟
**في تفسير الوسيط لطنطاوي**: "والرجس: يطلق على الشيء القبيح المستقدر". اهـ
**في تفسير الطبري**: "(ويجعل الرجس)، وهو العذابُ، وغضب الله". اهـ

كما قال أيضا: (كَذَلِكَ **يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ**)(الروم/59).
الطبع على القلوب هو ظلم للبشر والامتحان جاري، وهم لا يعلمون، كان أولى أن يعلمهم كما قال:
(كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ **وَيُعَلِّمُكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**)(البقرة/151).
(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي **عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** (4) **عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**)(العلق/5).
(الرَّحْمَانُ (1) **عَلَّمَ الْقُرْآنَ** (2) خَلَقَ الإِنسَانَ (3) **عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**)(الرحمن/4).

## الدليل 243: (وَلاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ): هل كان هناك احتمال أن يُشرك النبي محمد؟

(وَ**لاَ تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ** مَا لاَ يَنْفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ **فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنْ الظَّالِمِينَ**)(يونس/106).

هذه الآية حشو ولغو، فهي تخاطب النبي محمد، وهو معصوم في ايمانه وتبليغه الرسالة، فكيف يقول له ربه هذا الكلام ويُهدده (فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنْ الظَّالِمِينَ)؟

كما قال أيضا:
(**فَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنْ الْمُعَذَّبِينَ** (213) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)(الشعراء/214).
(وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (87) **وَلاَ تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ** لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(القصص/88).
سورة الضحى من أوائل ما جاء من القرآن، وفيها: (وَوَجَدَكَ ضَالاًّ **فَهَدَى**)(الضحى/7).
و شهد على إيمانه: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)(البقرة/285).
و شرح له صدره للإيمان:
(أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)(الشرح/4).
**تفسير ابن كثير:**
"يقول تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) يعني: أما شرحنا لك صدرك، أي: نوّرناه وجعلناه فسيحا رحيبا واسعا كقوله: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) [الأنعام:125]، وكما شرح الله صدره كذلك جعل شرعه فسيحا واسعا سمحا سهلا لا حرج فيه ولا إصر ولا ضيق. وقيل: المراد بقوله: (ألم نشرح لك صدرك) شرح صدره ليلة الإسراء، كما تقدم من رواية مالك بن صعصعة، وقد أورده الترمذي هاهنا". اهـ

## الدليل 244: (إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا): هل رزق كل الدَّواب مَضمون؟

(وَمَا مِنْ **دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)(هود/6).

قال أيضا:
(**وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ** وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(العنكبوت/60).
(وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ **نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ**)(الأنعام/151).
(وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ **نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ**)(الإسراء/31).

قد نتقبل جزافا أن الله هو من يرزق، بمعنى هو من يخلق كل ما يحتاجه الانسان والحيوان لحياته.. ولكن ذلك ليس في متناول الكائنات الحية بسهولة، بل تتحصل عليه بالجهد والسعي والعناء والمشقة. منهم من لا يجد قوت يومه فيموت جوعا، كما يحصل لحد الآن في كثير من مناطق العالم، أو في زمن المجاعات والحروب، وفي المناطق الجافة عموما، حيث تمر سنوات من غير نزول مطر.

حسب احصائيات الأمم المتحدة، لسنة 2021، كان يموت يوميا من الجوع ما يقارب 25000 انسان.
https://www.un.org/en/chronicle/article/losing-25000-hunger-every-day

**أين ذهب رزقهم الذي ضمنه الله لهم وتعهد بحمله لهم؟**

فالذي ضمن الله له رزقه، لا يمكن أن يموت جوعا وهو حُرّ طليق.

الرّد بأن الانسان هو المتسبب في ذلك بسبب عدم التوزيع العادل لخيرات الأرض، غير صحيح، فليس الانسان هو المتسبب في جفاف المناطق الصحراوية، بالعكس، الانسان يصحح أخطاء الطبيعة القاسية، ويقدم اعانات كبيرة للشعوب الجائعة. لولا تدخل الأمم المتحدة (برنامج الأغدية العالمي) لكان عدد الوفيات من المجاعة أكثر من ذلك أضعاف مضاعفة.

/https://ar.wfp.org

## الدليل 245: (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ): ما معنى ذلك؟

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(هود/7).

لحد الآن وبعد 14 قرن، يعجز المفسرون عن تفسير حقيقة معنى (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ).

**في تفسير الطبري**:

"وقوله: (وكان عرشه على الماء)، يقول: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن". اهـ

تفسيره من نوع: (بعد جُهد جهيد فسّر المَاء بالماءِ).

**في تفسير القرطبي**:

"وكان عرشه على الماء بين أن خلق العرش والماء قبل خلق الأرض والسماء. قال كعب: خلق الله ياقوتة خضراء فنظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد من مخافة الله تعالى، فلذلك يرتعد الماء إلى الآن وإن كان ساكنا، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء. وقال سعيد بن جبير عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: إنه سئل عن قوله - عز وجل -: وكان عرشه على الماء فقال: على أي شيء كان الماء؟ قال: على متن الريح". اهـ

**في تفسير ابن كثير**:

"يخبر تعالى عن قدرته على كل شيء، وأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأن عرشه كان على الماء قبل ذلك، كما قال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن صفوان بن محرز، عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: "اقبلوا البشرى يا بني تميم" قالوا: قد بشرتنا فأعطنا. قال: "اقبلوا البشرى يا أهل اليمن". قالوا: قد قبلنا، فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟ قال: "كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء". وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ كثيرة، فمنها: قالوا: جئناك نسألك عن أول هذا الأمر فقال: "كان الله ولم يكن شيء قبله - وفي رواية: "غيره"، وفي رواية: "معه" وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض".

في صحيح مسلم، عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء". اهـ

**للطرفة**، أذكر ما قاله **الطبيب الفرنسي موريس بوكاي**، في كتابه المشهور (التوراة والانجيل والقرآن) صفحة 18 من الطبعة الأصلية بالفرنسية، حيث سَخِر من التوراة أن فيها:

تكوين 1-1 (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ .2 وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ).

مزمور 29-3 (صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ. إِلهُ الْمَجْدِ أَرْعَدَ. الرَّبُّ فَوْقَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ).

تعجب موريس بوكاي كيف خلق الله الماء قبل نشأة الكون، وفي بداياته لم يكن الماء موجودا، لأن ذرتي الهيدروجين والاوكسجين تكونتا بعد الانفجار العظيم. كما وصف ذلك بأنه مجرد (افتراء وخرافة).

كأنه لم يقرأ القرآن ولم يرَ فيه نفس الفكرة، مقتبسة.

**يبقى السؤال**:

لماذا يخبرنا مؤلف القرآن بأمور لا نفهمها ولا يمكن حتى أن نتصورها؟

هل هو مجرد اقتباس من التوراة أو هو حشو ولغو من غير فائدة بيانية؟

قوله: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً): هل غاية الله من خلق كل هذا الكون لمجرد ابتلاء الإنسان الضعيف؟

## الدليل 246: (وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ): إبهام الضمائر: على من تعود؟

(أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ **وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ** وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ..)(هود/17).

عبارة (**وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**) حار في فهمها الصحابة والمفسرون، على ما تعود؟

**في تفسير الطبري**:

"واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: يعني بقوله: (أفمن كان على بينة من ربه)، محمدًا ﷺ.

عن قتادة: (ويتلوه شاهد منه)، قال: لسانه هو الشاهد.

عن الحسين بن علي في قوله: (ويتلوه شاهد منه) قال: الشاهد محمد ﷺ.

وقال آخرون: هو علي بن أبي طالب.

قال عليّ: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والآيتان. فقال له رجُل: فأنتَ فأي شيء نزل فيك؟ فقال علي: أما تقرأ الآية التي نزلت في هود: (ويتلوه شاهد منه).

وقال آخرون: هو جبريل.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (ويتلوه شاهد منه)، إنه كان يقول: جبريل.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (أفمن كان على بينة من ربه)، يعني محمدًا، على بينة من ربه، (ويتلوه شاهد منه)، فهو جبريل، شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد قال: ويقال: (ويتلوه شاهد منه)، يقول: يحفظه المَلَك الذي معه.

وقال آخرون: هو ملك يحفظه. عن مجاهد: (ويتلوه شاهد منه)، قال: معه حافظ من الله، مَلَكٌ". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنه جبريل، وهو قول مجاهد والنخعي. والهاء في "منه" لله عز وجل، أي ويتلو البيان والبرهان شاهد من الله - عز وجل...

وقيل: الشاهد القرآن في نظمه وبلاغته، والمعاني الكثيرة منه في اللفظ الواحد، قاله الحسين بن الفضل، فالهاء في "منه" للقرآن.

وقال الفراء قال بعضهم: ويتلوه شاهد منه الإنجيل، وإن كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق، والهاء في "منه" لله عز وجل.

وقيل: البينة معرفة الله التي أشرقت لها القلوب، والشاهد الذي يتلوه العقل الذي ركب في دماغه وأشرق صدره بنوره". اهـ

**ما هذا القرآن المُبين الذي يختلف في فهمه الصحابة والعلماء؟**

## الدليل 247: (أَنْ لاَ تَعْبُدُوا): أين الإدغام في (أَنْ لاَ)؟

(**أَنْ لاَ تَعْبُدُوا** إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)(هود/26).

جاء مثلها أيضا:

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ **أَنْ لاَ تَعْبُدُوا** الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)(يس/60).

في لسان العرب وفي قراءات القرآن، هناك ما يسمى الإدغام، لما يلتقي النون واللام، تدغم النون في اللام فلا تنطق ولا تكتب.

"الإدغام في اللغة: مصدر أدغمَ يُدغم، وأدغم إدغاماً، فهو مُدْغِم، أدْغَمَ الشيءَ في الشيءِ إدغاماً: إذا أَدخلَهُ فيه، أمّا في القراءة فيُقال: أدغمَ الحرفَ في الحرف: أَدْخَلَه فيه وضمّه إليه.

الإدغام في الاصطلاح: هو التقاء حرف ساكن مع حرفٍ آخر متحرّكٍ، بحيث يصبح الحرفان حرفاً واحداً مُشدَّداً، فيرتفع اللسان ارتفاعةً واحدةً إذا نطق بهما القارئ، وكأنّه حرف، وهو بوزن حرفين". من (معجم المعاني الجامع).

حروف الإدغام: (ي، ر، م، ل، و، ن) مجموعة في كلمة (**يرملون**). الإدغام قسمان:

- بِغُنّة: حروفه (ى، ن، م، و) "ينمو".
- بِغَير غُنّة: حرفان (ر، ل) "رل".

كما نجد استعماله للإدغام في آيات كثيرة:
(أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ)(هود/2).
(إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ **أَلاَّ تَعْبُدُوا** إِلاَّ اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلاَئِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ)(فصلت/14).
(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ **أَلاَّ تَعْبُدُوا** إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)(الأحقاف/21).
لماذا في آية 26 من سورة هود، وآية 60 من سورة يس، لم يكتبها وينطقها كما في لسان العرب: (**أَلاَّ تَعْبُدُوا**)؟

## الدليل 248: (إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ): لماذا يريد الله أن يغوي البشر؟

(وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ **إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ** هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(هود/34).

هذا يطرح إشكال "إرادة الله السابقة ومشيئته المطلقة في فعله الشر بالبشر"، ابتداءا منه، وهم أحياء لم يغرغروا، والامتحان جاري، ما **يعكس نفسية محمد في مذكرته الشخصية (قرآنه)**، مثلما قال أيضا:
(فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنعام/125).
كنتُ قد فصّلتُ هذه الآية في الدليل رقم: 167. أذكر أمثلة أخرى من إرادة الله (العجيبة) السابقة بالشر:
(قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا..)(المائدة/17).
(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)(الرعد/11).
(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)(الإسراء/16).
(قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً..)(الأحزاب/17).
(قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ..)(الزمر/38).
(قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا..)(الفتح/11).
(وَأَنَّا لاَ نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا)(الجن/10).
(وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ..)(المائدة/41).

## الدليل 249: (احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ): خرافة قصة نوح

(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ **قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)(هود/40).

من معاني القصة هي اعتماد نوح على القوانين الطبيعية والأسباب وليس على قدرة الله وعصاه السحرية (كن فيكون). فلو شاء الله، لأغرق كل الكائنات الحية، ولخلق غيرها بعد انتهاء الطوفان ولما احتاج تكليف نوح بجمع زوجين من كل كائن حي. إذا نظرنا في حقيقة الأمر واتباع نوح الأسباب فقط، نجد مشاكل تقنية كثيرة لا تستقيم واقعيا:

1. مشكلة نوح كانت مع قومه، لكن القرى الأخرى المجاورة التي لم تصلها رسالة نوح، لماذا يغرقهم الله مع أطفالهم وحيواناتهم وأشجارهم...؟ ألم يكن أسهل على الله أن يقتلهم ب "كن فيكون" أو بفيروس قاتل للكفار فقط؟
2. يستحيل عليه جمع زوجين من كل الحيوانات الأرضية، ومنها الكثير يعيش محليا في مناطق بعيدة جدا، كالكنغر في استراليا، والدب الأبيض في الشمال، والأفعى المجلجلة في أمريكا، الخ. فكل قارة تعيش فيها أنواع مختلفة ليست موجودة كلها حيث كان نوح،
3. جمع كل الحيوانات واصنافها بالملايين، في سفينة واحدة، غير ممكن، فهناك حيوانات ضخمة، تحتاج أكل كثير كالفيل، وهناك حيوانات مفترسة، تتغذى على غيرها كالأسد والنمر والذئب والضبع.. فكيف يُوَفّق بينهم ويضمن أكلهم لمدة الطوفان الذي حسب الأقوال استغرق عدة أشهر.
4. فكرة بناء السفينة ليست للسفر بها إلى مكان آخر، وإنما فقط البقاء فوق الماء مدة الطوفان، فلماذا قال القرآن: (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) ولماذا هي تجري بهم ولماذا هناك موج كالجبال والغاية ليست تخويف ركاب السفينة وإنما إبقائهم على قيد الحياة؟

5. بعد نهاية الطوفان واستوت على الجودي، ماذا كانوا يأكلون؟ فالأرض غير صالحة للعيش، ليست فيها عشب ولا صيد. لكي تعود الحياة كما كانت، وتتزاوج الحيوانات وتلد وتتكاثر، يحتاجون أكلا، وخاصة الحيوانات المفترسة لو أكلت بعض الأزواج لانقرضت أنواع كثيرة.

## الدليل 250: (مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ): ورقة بن نوفل كان يعلمها

(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (48) تِلْكَ **مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ** هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود/49).

**في صحيح البخاري** (6982) ومسلم (252) عَنْ عائشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ... ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، **وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ**...".

قصة نوح مذكورة في التوراة مع بعض الاختلافات، فقد كان النبي محمد **يقتبس بتصرف** من كتب ورقة الذي هو من قومه، وكان يعلمها، والتي تركها له بعد موته، كما في سفر التكوين اصحاح 7:

1. وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: "ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ.
2. مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَرًا وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَرًا وَأُنْثَى .
3. وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضًا سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَرًا وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْل عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ .
4. لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ".
5. فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ .
6. وَلَمَّا كَانَ نُوحٌ ابْنَ سِتِّ مِئَةِ سَنَةٍ صَارَ طُوفَانُ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ،
7. فَدَخَلَ نُوحٌ وَبَنُوهُ وَامْرَأَتُهُ وَنِسَاءُ بَنِيهِ مَعَهُ إِلَى الْفُلْكِ مِنْ وَجْهِ مِيَاهِ الطُّوفَانِ .
8. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ، وَمِنَ الطُّيُورِ وَكُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ:
9. دَخَلَ اثْنَانِ اثْنَانِ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى، كَمَا أَمَرَ اللهُ نُوحًا .
10. وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ .
11. فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ، فِي الشَّهْرِ الثَّانِي، فِي الْيَوْمِ السَّابعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ .
12. وَكَانَ الْمَطَرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً .
13. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ .
14. هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا، وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ، كُلُّ ذِي جَنَاحٍ .
15. وَدَخَلَتْ إِلَى نُوحٍ إِلَى الْفُلْكِ، اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ .
16. وَالدَّاخِلاَتُ دَخَلَتْ ذَكَرًا وَأُنْثَى، مِنْ كُلِّ ذِي جَسَدٍ، كَمَا أَمَرَهُ اللهُ. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ .
17. وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ، فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ .
18. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ .
19. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيرًا جِدًّا عَلَى الأَرْضِ، فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ .
20. خَمْسَ عَشَرَةَ ذِرَاعًا فِي الارْتِفَاعِ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ، فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ .
21. فَمَاتَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ كَانَ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَالْوُحُوشِ، وَكُلُّ الزَّحَّافَاتِ الَّتِي كَانَتْ تَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ، وَجَمِيعُ النَّاسِ .
22. كُلُّ مَا فِي أَنْفِهِ نَسَمَةُ رُوحِ حَيَاةٍ مِنْ كُلِّ مَا فِي الْيَابِسَةِ مَاتَ .
23. فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ، وَالْبَهَائِمَ، وَالدَّبَّابَاتِ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ. فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ .
24. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ عَلَى الأَرْضِ مِئَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا.

## الدليل 251: (اسْتَغْفِرُوا: يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا): هل الاستغفار ينزل المطر ويغير المناخ؟

(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) (هود/52).

تكررت الآية:

(فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) (نوح/11).

**في تفسير الطبري**: "﴿ يُرْسِلْ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، يقول: فإنكم إن آمنتم بالله وتبتم من كفركم به، أرسل قَطْر السماء عليكم يدرَّ لكم الغيثَ في وقت حاجتكم إليه، وتحَيَا بلادكم من الجدب والقَحط". اهـ

هل المناخ يتغير مع الاستغفار؟ هل حقا لصلاة الاستسقاء نتيجة واقعية؟

مثلا: أهل الحجاز يستغفرون منذ أكثر من 14 قرنا، لماذا عندهم الجفاف؟

لماذا نجد في أوروبا المياه الغزيرة والأنهار المتدفقة وهم لا يستغفرون ربّكم؟

من المفارقة العجيبة: بلدان من يستغفرون مُعظمها جفاف ومن لا يستغفرون: مُمطرة وخضراء !







الصور من Google earth 2022

## الدليل 252: (وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا): هل الله يتضرر من البشر؟

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ **وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا** إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) (هود/57).

تناقض مع الآية: (إِنَّ الَّذِينَ **يُؤْذُونَ اللَّهَ** وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (الأحزاب/57).

**في تفسير السعدي** (سلفي): "وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية.". اهـ

للملاحظة، السعدي تجنب (تحرُّجا واضحًا) أي ذكر لأذى الله، واكتفى بالكلام عن أذى النبي، رغم أن الآية فيها (**يُؤْذُونَ اللَّهَ** وَرَسُولَهُ).

معنى الأذى في لسان العرب: 'الضرر الخفيف، غير الجسيم).

**في تفسير ابن عاشور** لآية: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ)، "والأذَى: الإضرار الخفيف...".

**في تفسير القرطبي**:

"فِيهِ خَمْسُ مَسَائِلَ الْأُولَى- اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي **أذية الله بماذا تكون**؟ فَقَالَ الْجُمْهُورُ مِنَ الْعُلَمَاءِ: مَعْنَاهُ بِالْكُفْرِ وَنِسْبَةِ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالشَّرِيكِ إِلَيْهِ، وَوَصْفِهِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ، كَقَوْلِ الْيَهُودِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ. وَالنَّصَارَى: الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ. وَالْمُشْرِكُونَ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْأَصْنَامُ شُرَكَاؤُهُ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ...) الْحَدِيثَ. وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا). هَكَذَا جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ. وَقَدْ جاء مرفوعا عنه (يؤذيني ابن آدم يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ) أَخْرَجَهُ أَيْضًا مُسْلِمٌ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: مَعْنَاهُ بِالتَّصْوِيرِ وَالتَّعَرُّضِ لِفِعْلٍ مَا لَا يَفْعَلُهُ إِلَّا اللَّهُ بِنَحْتِ الصُّوَرِ وَغَيْرِهَا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَعَنَ اللَّهُ الْمُصَوِّرِينَ)". اهـ

**في تفسير الطبري**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي بن أخطب". اهـ

**يبقى السؤال:**
ما دام الله الإسلامي يزعم أنه لا يتضرر من البشر وبكفرهم أو شركهم، فلماذا يغضب وينتقم ويشويهم في النار للأبد ولا يبرد غضبه؟ فمعظم الكفار وَالمشركين طيبون لا يضرونه ولا يضرون غيرهم.

## الدليل 253: (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ): تكرار واختلاف بين المذكر والمؤنث

(وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا **الصَّيْحَةُ** فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (هود/67).

كرر نفس الآية في نفس السورة بنفس تركيب الجملة مع تأنيث الصيحة:
(وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (هود/94). **أَخَذَ ≠ أَخَذَتِ.**

## الدليل 254: (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا): لماذا ضحكت امرأة إبراهيم قبل تبشيرها؟

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)(هود/72).

المقبول واقعيا، لو كان ضحك امرأته بعد تبشيرها، وليس قبله.
تكررت القصة في سورة الذاريات باختلاف، حيث جاءت البشرى قبل انفعال امرأته، التي صاحت ولطمت وجهها، وليس ضحكت:
(فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لاَ تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلاَمٍ عَلِيمٍ (28) فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ) (الذاريات/29).

**في تفسير الطبري:**
"قوله (فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ) يعنى: سارّة، وليس ذلك إقبال نقلة من موضع إلى موضع، ولا تحوّل من مكان إلى مكان، وإنما هو كقول القائل: أقبل يشتمني، بمعنى: أخذ في شتمي. وقوله (فِي صَرَّةٍ) يعني: في صيحة..
وقوله (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) اختلف أهل التأويل في معنى صكها، والموضع الذي ضربته من وجهها, فقال بعضهم: معنى صكها وجهها: لَطْمِها إياه". اهـ

القصة مقتبسة من التوراة، لكن النبي محمد اختلط عليه الأمر عند وضعها في القرآن:
تكوين 17-18 (وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». 19 فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ.
تكوين 18-11 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ وَسَارَةُ شَيْخَيْنِ مُتَقَدِّمَيْنِ فِي الأَيَّامِ، وَقَدِ انْقَطَعَ أَنْ يَكُونَ لِسَارَةَ عَادَةٌ كَالنِّسَاءِ. 12 **فَضَحِكَتْ سَارَةُ فِي بَاطِنِهَا** قَائِلَةً: «أَبَعْدَ فَنَائِي يَكُونُ لِي تَنَعُّمٌ، وَسَيِّدِي قَدْ شَاخَ؟».

نلاحظ في التوراة (ضحكها نفسها)، هو أبلغ من ضحكها (الحقيقي) كما في القرآن.

## الدليل 255: (قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي): كيف يعرض نبي الله بناته للزنا؟

(وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ) (هود/79).
تكررت القصة في سورة الحجر:
(وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلاَءِ ضَيْفِي فَلاَ تَفْضَحُونِي (68).... قَالَ **هَؤُلاَءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**)(71).

الآيتان واضحتان، حيث اقترح لوط بناته على قومه بدل ضيوفه، لكن المفسرين وجدوا الحرج فراحوا يرقعون ويختلفون كالعادة، كما **في تفسير الطبري:**
"(قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) يعني: بالتزويج، وفي أضيافه ببناته، وكان في ذلك الوقت، تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي ﷺ ابنته من عتبة بن أبي لهب، وأبي العاص بن الربيع قبل الوحي، وكانا كافرين.

وقال الحسين بن الفضل: عرض بناته عليهم بشرط الإسلام.
وقال مجاهد وسعيد بن جبير: قوله: (هؤلاء بناتي) أراد: نساءهم، وأضاف إلى نفسه لأن كل نبي أبو أمته.
وقيل: ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق، ولم يرضوا هذا". اهـ

الترقيع باقتراحه عليهم (التزويج) لا يستقيم، فهم كثيرون، والزواج لا يحل إلا مشكلة رجلين منهم فقط، والباقي، ماذا سينكحون من بناته؟ القصة مقتبسة من التوراة، ويترجمون تعففا معنى (الجماع) ب (عَرَف، يَعرف..):
سفر التكوين 19:
(3) فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ.
(4) وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا.
(5) فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: "أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا **لِنَعْرِفَهُمَا**".
(6) فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ(7) وَقَالَ: "لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي(8) هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ **تَعْرِفَا** رَجُلًا، **أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا**، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي".

## الدليل 256: (إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ): ما معنى الاستثناء بعد الخلود في الجنة ؟

(فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (107) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ **إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ**) (هود/108).

سياق الآية التي قبلها عن أهل النار، قد نتقبل جزافا إمكانية الخروج منها للمؤمنين العاصين، بعد قضاء مدة عقابهم، لكن لا يوجد آية ولا حديث صحيح، عن الخروج من الجنة بعد دخولها، بالعكس كل النصوص تؤكد على أن من دخل الجنة فهو خالد فيها أبدا. فما معنى (إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ) عن خلود أهل الجنة فيها؟ حار في فهمها الصحابة والمفسرون.
كلامهم يدور في حلقة مفرغة، لا معنى له، كالذي: "بعد جهد جهيد فسر الماء بالماء".
**في تفسير الطبري**:
"فَهُم في الجنة (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض)، يقول: أبدًا، (إلا ما شاء ربك).
فاختلف أهل التأويل في معنى ذلك.
فقال بعضهم: (إلا ما شاء ربك)، من قدر ما مكثوا في النار قبل دخُولهم الجنة. قالوا: وذلك فيمن أخرج من النار من المؤمنين فأدخل الجنة.
وقال آخرون: معنى ذلك: (إلا ما شاء ربك)، من الزيادة على قدر مُدّة دوام السموات والأرض، قالوا: وذلك هو الخلود فيها أبدًا .
واختلف أهل العربية في وجه الاستثناء في هذا الموضع.
فقال بعضهم في ذلك معنيان: أحدهما: أن تجعله استثناءً يستثنيه ولا يفعله، كقولك: "والله لأضربنَّك إلا أن أرى غير ذلك"، وعزمُك على ضربه.
قال: فكذلك قال: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك)، ولا يشاؤه، [وهو أعلم].
والقول الآخر: أنّ العرب إذا استثنت شيئًا كثيرًا مع مثله، ومع ما هو أكثر منه، كان معنى "إلا" ومعنى "الواو" سواء.
فمن كان قوله: (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض)، سوى ما شاء الله من زيادة الخلود، فيجعل "إلا" مكان "سوى" فيصلح، وكأنه قال: "خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما زادهم من الخلود والأبد".
ومثله في الكلام أن تقول: لي عليك ألف إلا ألفين اللذين [مِنْ قِبَل فلان]، أفلا ترى أنه في المعنى: لي عليك ألفٌ سِوَى الألفين؟ قال: وهذا أحبُّ الوجهين إليّ، لأنّ الله لا خُلْفَ لوعده.
وقد وصل الاستثناء بقوله: (عطاء غير مجذوذ)، فدلَّ على أن الاستثناء لهم بقوله في الخلود غير منقطعٍ عنهم.
وقال آخر منهم بنحو هذا القول.
وقالوا: جائز فيه وجه ثالثٌ: وهو أن يكون استثنى من خلودهم في الجنة احتباسهم عنها ما بين الموت والبعث، وهو البرزخ، إلى أن يصيُروا إلى الجنة، ثم هو خلود الأبد. يقول: فلم يغيبوا عن الجنة إلا بقدر إقامتهم في البرْزَخ.

وقال آخر منهم: جائز أن يكون دوام السموات والأرض، بمعنى: الأبد، على ما تعرف العرب وتستعمل، وتستثنى المشيئة من داومها، لأنَّ أهل الجنة وأهل النار قد كانوا في وقت من أوقاتِ دوام السموات والأرض في الدنيا، لا في الجنة، فكأنه قال: خالدين في الجنة، وخالدين في النار، دوامَ السماء، والأرض، إلا ما شاء ربُّك من تعميرهم في الدنيا قبلَ ذلك". اهـ

**الاشكال الثاني**: حسب القرآن والأحاديث الصحيحة، يوم قيام الساعة، سيدمر الله كل شيء، السماوات والأرض، فلا يبقى إلا وجهه، فهل في الآخرة سيخلق سماوات جديدة وأرض أخرى؟

## الدليل 257: (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ): ما هي أوقات الصلاة ؟

(وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ) (هود/114).

قال أيضا في آية أخرى:
(أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء/78).
يوجد في الآيتين 3 صلوات فقط (الفجر، المغرب والعشاء)، ومهما أوّلوا وحمّلوا المفردات أكثر من معانيها فلا يمكن إيجاد وقتي الظهر والعصر في القرآن مع الأمر ب (أَقِمِ الصَّلاَةَ) أو (أَقِيموا الصَّلاَةَ)، فلماذا تخالف السنة القرآن بخمس أوقات للصلاة؟
من بين ترقيعاتهم، إضافة أوقات من الآيتين، فيها أمر بالتسبيح، ولا يعني حتما إقامة الصلاة:
(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (طه/130).
(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (ق/40).
الترقيع لا يصح، لأن التسبيح أَدْبَارَ السُّجُودِ (وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) هو عن التسبيح الحقيقي وليس عن إقامة الصلاة.

**للملاحظة:** القرآنيّون، يعترفون بوجود 3 أوقات للصلاة فقط، كذلك معظم الشيعة لهم 3 أوقات، يجمعون فيها الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء.

الصلاة هي أهم رُكن في الإسلام، ماذا لو وجدنا في القرآن مثل هذا "التبيان" لها:
(يا أيها الذين آمنوا، كتبت عليكم الصلاة خمس مرات في اليوم لعلكم تتقون (1) صلاة الفجر ركعتان من قبل شروق الشمس والظهر أربع ركعات بعد زوالها والعصر مثل ذلك بين زوالها ومغربها، والمغرب ثلاث ركعات بعد غروبها والعشاء أربع ركعات بعد غياب الشفق (2) في كل ركعة: قيام بالفاتحة وركوع ورفع وسجود فجلوس فسجود بتسبيح ودعاء لعلكم ترحمون) (3) الخ...

## الدليل 258: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا): هل كل القرآن "عربي"؟

(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(يوسف/2).

أكد أن القرآن (عربي) في 13 آية أخرى، اذكر منها:
(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(فصلت/3)
(...لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل/103).
(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ...)(فصلت/44).
(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (فصلت/3).
(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا...) (الشورى/7).
(إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (الزخرف/3).
(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(الدخان/58).
(وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)(النحل/103).
(بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)(الشعراء/195).

**في تفسير ابن كثير:**
" وَقَوْلُهُ :﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ أَيْ: هَذَا الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ، [أَنْزَلْنَاهُ] بِلِسَانِكَ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ الْكَامِلِ الشَّامِلِ، لِيَكُونَ بَيِّنًا وَاضِحًا ظَاهِرًا، قَاطِعًا لِلْعُذْرِ، مُقِيمًا لِلْحُجَّةِ، دَلِيلًا إِلَى الْمَحَجَّةِ". اهـ

لمّا نفتح التفاسير، **وعُمدتهم الطبري**، نجد عند كل آية قوله:
"**أختلف أهل التأويل**.." ثم يسرد عدة أقوال مختلفة فيما بينها، للصحابة والتابعين وأهل التأويل.
لو كان القرآن مُبينًا حقا، هل يختلف في فهمه من يفهمون العربية؟
هل "كتابٌ مبينٌ": يحتاج لعشرات التفسيرات المختلفة بينها؟

تكرر ذكر القرآن أنه: "كِتَابٌ مُبِينٌ" و"تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ":
(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(النحل/89).
(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً)(الأنعام/114).
(مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(يوسف/111).
(لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(النور/46).
(رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (الطلاق/11).
(قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)(المائدة/15).
(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ)(النمل/1).

**الإشكال الثاني:**
أبدى كثير من العلماء ومنهم الإمام الموسوعي جلال الدين السيوطي، اهتماما خاصا بالكلمات الأعجمية في القرآن، إذ خصص هذا الأخير فصلا في كتابه "الاتقان في علوم القرآن" للكلمات التي ليست بلغة الحجاز (ج1 ص133-135)، وفصلا للكلمات التي ليست بلغة العرب (ج1 ص135-141).
ذكر السيوطي (ألإتقان، الجزء الثاني، ص. 108-119) أن القرآن يحتوي على ما لا يقل عن 107 كلمات أجنبية مأخوذة من اللغات الفارسية والأشورية والسُريانية والعبرية واليونانية والقبطية والحبشية. (مثل جهنم، غسلين..).
وتذكر دائرة المعارف الإسلامية (ج26 ص8222-8224) أن هناك نحو 275 كلمة بخلاف أسماء الأعلام اعتبرها العلماء كلمات أجنبية في القرآن.

**الإشكال الثالث:**
لماذا كرر 13 مرة أن القرآن "عربي" وليس أعجميا، وأنه لقوم (عرب) يعلمون ويعقلون ولعلهم يتذكرون؟
فما بال الشعوب الأخرى غير العربية؟
للملاحظة، لم تبدأ ترجمة القرآن لِلُغات أخرى إلا منذ حوالي 3 قرون فقط.

## الدليل 259: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ): بل هو ورقة بن نوفل

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)(يوسف/3).
قال أيضا:
﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (هود/49).
ورقة بن نوفل هو من قوم النبي محمد، ويعلم تلك القصص، هي ليست غيبا، وهذا تناقض القرآن مع الواقع.

عَنْ عائشَةَ قالت: ... ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ **وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ** بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا-، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ **فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ**، ... ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً.. ". أخرجه البخاري (3392) ومثله (6982)، ومسلم (160).
من المؤكد أن ورقة ترك للنبي كتبه بعد موته، وبقي يقتبس منها ببعض التصرف، على مدى 23 سنة.
وردت قصة يوسف كاملة متتالية في التوراة (تكوين 34 إلى تكوين 45)، ولذلك وردت أيضا في القرآن في سورة واحدة (نسخ/لصق).

سأنقل منها البداية فقط، ومن أراد أن يبحث في التوراة، سيجد فيها القصة كاملة:
**تكوين 37**-1 وَسَكَنَ يَعْقُوبُ فِي أَرْضِ غُرْبَةِ أَبِيهِ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ. 2 هذِهِ مَوَالِيدُ يَعْقُوبَ: يُوسُفُ إِذْ كَانَ ابْنَ سَبْعَ عَشَرَةَ سَنَةً، كَانَ يَرْعَى مَعَ إِخْوَتِهِ الْغَنَمَ وَهُوَ غُلاَمٌ عِنْدَ بَنِي بِلْهَةَ وَبَنِي زِلْفَةَ امْرَأَتَيْ أَبِيهِ، وَأَتَى يُوسُفُ بِنَمِيمَتِهِمِ الرَّدِيئَةِ إِلَى أَبِيهِمْ. 3 وَأَمَّا إِسْرَائِيلُ (يعقوب) فَأَحَبَّ يُوسُفَ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ بَنِيهِ لأَنَّهُ ابْنُ شَيْخُوخَتِهِ، فَصَنَعَ لَهُ قَمِيصًا مُلَوَّنًا. 4 فَلَمَّا رَأَى إِخْوَتُهُ أَنَّ أَبَاهُمْ أَحَبَّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ أَبْغَضُوهُ، وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يُكَلِّمُوهُ بِسَلاَمٍ.

5 وَحَلَمَ يُوسُفُ حُلْمًا وَأَخْبَرَ إِخْوَتَهُ، فَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ. 6 فَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا هذَا الْحُلْمَ الَّذِي حَلُمْتُ: 7 فَهَا نَحْنُ حَازِمُونَ حُزَمًا فِي الْحَقْلِ، وَإِذَا حُزْمَتِي قَامَتْ وَانْتَصَبَتْ، فَاحْتَاطَتْ حُزَمُكُمْ وَسَجَدَتْ لِحُزْمَتِي». 8 فَقَالَ لَهُ إِخْوَتُهُ: «أَلَعَلَّكَ تَمْلِكُ عَلَيْنَا مُلْكًا أَمْ تَتَسَلَّطُ عَلَيْنَا تَسَلُّطًا؟» وَازْدَادُوا أَيْضًا بُغْضًا لَهُ مِنْ أَجْلِ أَحْلاَمِهِ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِهِ. 9 ثُمَّ حَلَمَ أَيْضًا حُلْمًا آخَرَ وَقَصَّهُ عَلَى إِخْوَتِهِ، فَقَال: «إِنِّي قَدْ حَلُمْتُ حُلْمًا أَيْضًا، وَإِذَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَأَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا سَاجِدَةٌ لِي». 10 وَقَصَّهُ عَلَى أَبِيهِ وَعَلَى إِخْوَتِهِ، فَانْتَهَرَهُ أَبُوهُ وَقَالَ لَهُ: «مَا هذَا الْحُلْمُ الَّذِي حَلُمْتَ؟ هَلْ نَأْتِي أَنَا وَأُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ لِنَسْجُدَ لَكَ إِلَى الأَرْضِ؟» 11 فَحَسَدَهُ إِخْوَتُهُ، وَأَمَّا أَبُوهُ فَحَفِظَ الأَمْرَ. اهـ

## الدليل 260: (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ): لماذا لم يطلب يعقوب جثته؟

(قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا **فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ** وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) **وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ** قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)(يوسف/18).

هذا الكلام لا يستقيم عقلا، فأبسط رجل عاقل مهما كان غَبِيّا، يعلم أن **الذئب لا يبتلع إنسانا كاملا بحيث لا يُبقي منه شيئا**، بل يأكل منه بعضه، ويبقى باقي الجثة والعظام وخاصة الجمجمة. فحتى ولو سحب جثته بعيدا، ممكن يتتبعون الدم وآثار الجر، فيجدونها بكل سهولة بعد انتهائهم من اللعب.
**السؤال البديهي:**
**لماذا لم يطالب أبوهم يعقوب بجثة ابنه يوسف ليراها ويتأكد من قصتهم، ويدفنه، كما فعل الغراب الذكي**؟
أما رَدّه (قال: بَلْ **سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا** فَصَبْرٌ جَمِيلٌ) فهو لا يليق بأبٍ يهتم لأمر ابنه، أو نبي **يقيم العدالة في الأرض، فما كان عليه أن يسكت ويَمُرّ مرور الكرام** وهو يَشك (أو حتى يعلم) ما قد فعلوه به، ثم يكمل حياته بينهم بشكل عادي.
حتى بعد سنوات، تروى الحدوثة أنهم بقوا مطيعون له ويستلطفونه في إرسال أخاهم الآخر معهم.
**كل هذا مجرد استغباء للسامعين.**

## الدليل 261: (فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ): مبالغة كبيرة في القصة

(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ)(يوسف/31).

من الصعب تصديق قصة كهذه، إلا بالإيمان الأعمى والتسليم العقلي، فكيف لمجموعة من النساء، أن يُقَطعن كلهُن أيديهن، بسبب رؤيتهن لرجل، مهما كان جميلا؟؟ حتى أفلام "بوليوود الهندية" لم تفعل ذلك.
إذا كان يوسف بذلك الجمال الخارق للعادة، كيف لم يعرفه إخوته لما التقوا به في مصر؟
(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ)(يوسف/58).

## الدليل 262: (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ): كيف تعترف بخيانة زوجها أمام نسوة المدينة وتُصِر؟

(قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ) (يوسف/32).

بعدما سمعت النسوة بمراودتها ليوسف وتفشي خبرها في المدينة (و في آية أخرى: قرية)، ليس من التصرف المُحتمل لإمرأة ملك، أنها تجمعهن لتعترف أمامهن وتُصِر على نفس المراودة وتخبرهن علنا: (وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ)، وأنها لن تتوقف حتى تتمكن منه. **هذا غير معقول !**

أنقل بعض ما ورد من **قصة يوسف في التوراة:**
تكوين 39- 6 وَكَانَ يُوسُفُ حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. 7 وَحَدَثَ بَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ أَنَّ امْرَأَةَ سَيِّدِهِ رَفَعَتْ عَيْنَيْهَا إِلَى يُوسُفَ وَقَالَتِ: «اضْطَجعْ مَعِي». 8 فَأَبَى وَقَالَ لامْرَأَةِ سَيِّدِهِ: «هُوَذَا سَيِّدِي لاَ يَعْرِفُ مَعِي مَا فِي الْبَيْتِ، وَكُلُّ مَا لَهُ قَدْ دَفَعَهُ إِلَى يَدِي.
تكوين 39-11 ثُمَّ حَدَثَ نَحْوَ هذَا الْوَقْتِ أَنَّهُ دَخَلَ الْبَيْتَ لِيَعْمَلَ عَمَلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ. 12 فَأَمْسَكَتْهُ بِثَوْبِهِ قَائِلَةً: «اضْطَجعْ مَعِي!». فَتَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ. 13 وَكَانَ لَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ فِي يَدِهَا وَهَرَبَ إِلَى خَارِجٍ، 14 أَنَّهَا نَادَتْ أَهْلَ بَيْتِهَا، وَكَلَّمَتْهُمْ قَائِلَةً: «انْظُرُوا! قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا بِرَجُل عِبْرَانِيٍّ لِيُدَاعِبَنَا! دَخَلَ إِلَيَّ لِيَضْطَجعَ مَعِي، فَصَرَخْتُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ. 15 وَكَانَ لَمَّا سَمِعَ أَنِّي رَفَعْتُ صَوْتِي وَصَرَخْتُ، أَنَّهُ تَرَكَ ثَوْبَهُ بِجَانِبِي وَهَرَبَ وَخَرَجَ إِلَى خَارِجٍ».
تكوين 39-20 فَأَخَذَ يُوسُفَ سَيِّدُهُ وَوَضَعَهُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ، الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ أَسْرَى الْمَلِكِ مَحْبُوسِينَ فِيهِ. وَكَانَ هُنَاكَ فِي بَيْتِ السِّجْنِ.

## الدليل 263: (فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ): امرأة العزيز هي الوحيدة التي راودته

(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنْ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(يوسف/34).

في كل القصة، نجد أن امرأة العزيز هي الوحيدة التي راودته وكادت له وليس نسوة المدينة.
أكيد أن مُؤلف القرآن تاه وضاع منه خيط القصة لما قال هاتين الآيتين.

## الدليل 264: (فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا): تعارض الحديث الصحيح مع القرآن

(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (41) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42) وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ)(يوسف/50).

معنى (رَبِّكَ) في الآيات: سيدك (عزيز مصر). وقال أيضا:
(وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(النور/32).

هذه الآيات تتعارض مع الأحاديث الصحيحة:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، ولْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلايَ، ولا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، ولْيَقُلْ: فَتايَ، وفَتاتِي، وغُلامِي". صحيح البخاري رقم (212) ومسلم رقم (4273).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النبي ﷺ قال: "لا يقولنَّ أحدُكم: عبدي وأمَتي ولا يقولنَّ المملوكُ: ربي وربَّتي ولْيقُلِ المالكُ فتاي وفتاتي ولْيقلِ المملوكُ: سيدي وسيِّدتي فإنكم المملوكونَ والربُّ اللهُ عزَّ وجلَّ".
رواه البخاري في الادب المفرد برقم 213 وأحمد في مسنده برقم 19267 وأبو داود في سننه برقم 4345 والنسائي في الكبري برقم 9723 والبيهقي في شعب الإيمان برقم 4981.

فهل هو حقا: (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى)(النجم/5).

## الدليل 265: (لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ): من المتكلم ومن هو (ليعلم) و(لم أخنه)؟

(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ)(يوسف/52).

هذا من بين الأمثلة الكثيرة للإبهام في القرآن حيث لا ندري من المتكلم ولا على من تعود الضمائر المُتصِلة.

**في تفسير القرطبي:**

"(ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب) اختلف فيمن قاله، فقيل: هو من قول امرأة العزيز، وهو متصل بقولها: (الآن حصحص الحق) أي أقررت بالصدق ليعلم أني لم أخنه بالغيب أي بالكذب عليه، ولم أذكره بسوء وهو غائب، بل صدقت وحدت عن الخيانة. ثم قالت: (وما أبرئ نفسي) بل أنا راودته. وعلى هذا هي كانت مقرة بالصانع، ولهذا قالت: إن ربي غفور رحيم.

وقيل: هو من قول يوسف، أي قال يوسف: ذلك الأمر الذي فعلته، من رد الرسول ليعلم العزيز أني لم أخنه بالغيب قاله الحسن وقتادة وغيرهما. ومعنى بالغيب وهو غائب.

وإنما قال يوسف ذلك بحضرة الملك، وقال: ليعلم على الغائب توقيرا للملك.

وقيل: قاله إذ عاد إليه الرسول وهو في السجن بعد. قال ابن عَبّاسٍ: جاء الرسول إلى يوسف - عليه السلام - بالخبر وجبريل معه يحدثه، فقال يوسف: (ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) أي لم أخن سيدي بالغيب، فقال له جبريل -عليه السلام-: يا يوسف! ولا حين حللت الإزار، وجلست مجلس الرجل من المرأة ؟! فقال يوسف: (وما أبرئ نفسي..) الآية.

قال السدي: "إنما قالت له امرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف؟! فقال يوسف: (وما أبرئ نفسي).

وقيل: ذلك ليعلم من قول العزيز، أي ذلك ليعلم يوسف أني لم أخنه بالغيب، وأني لم أغفل عن مجازاته على أمانته". اهـ

هذا كله دليل على أنه (كتاب مُبين) و (بِلسان عربي مُبين) !

## الدليل 266: (يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ): تناقض عجيب في القصة

(وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (62) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (63) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف/65).

**الخلل**: يستحيل واقعيا، مهما كانوا كلهم بُلهاء، أن يحملون بضاعة من مصر للشام، ولا يعلمون ما يوجد فيها كمًّا ونَوْعا.

إخوة يوسف عرفوا وهم في مصر أن بضاعتهم لم تُقبل منهم ولم يَتِم التبادل التجاري، وقالوا قبل فتح المتاع: (يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ)، ثم يقول بعد ذلك: (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ). أكيد سيجدونها، فَهُم يعلمون أن بضاعتهم رُدت إليهم إلا أن يأتون بأخ لهم، كما اشترط عليهم (يوسف):

(فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ) (يوسف/60).

## الدليل 267: (جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ): نبي ماكر، مثل إلهه

(فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (/70) ...

(فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ **كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ** مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)(يوسف/76).

هل المكر والكيد وتلفيق التّهَم يَصِحُّ من نبي الله ؟ هل الغاية تُبَرر الوسيلة؟

هل توقعَ يوسف **مآلات** ما قد يحدث لأبيه عندما يسمع الخبر (المكذوب)؟

ألم يجد طريقة أحسن وأحكم للتعامل مع الوضع؟ أين الحكم والعلم الذي آتاه الله؟

(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ **آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(يوسف/22).

قوله: (**كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ**) يورط الله في الكذبة، وأنها من وحي الله لنبيه، ألم يجد الله طريقة أمثل في التعامل مع مشكلة كهذه؟ من قلة حِيله يعني؟

## الدليل 268: (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ): تكرار وضعف بلاغي

(... وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)(يوسف/75).

قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ + قَالُوا جَزَاؤُهُ + فَهُوَ جَزَاؤُهُ + نَجْزِي
هل أجابوا عن السؤال (فَمَا جَزَاؤُهُ)؟ كما قيل: "**بعد جهد جهيد فسّر الماء بالماء**".
من القائل (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)؟ لا يصح ان يكونوا إخوة يوسف، فهناك خلط بين قالوا وقالوا...
وكيف (كَذَلِكَ)؟ أي جزاء أصلا، لم يذكروا أي جزاء وهم ليسوا ظالمين هنا.

الأبلغ (خير مِن مِثله) لو قال:
(قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ (74) قَالُوا مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ سنُسجِنُهُ، فذَلِكَ حُكمُ السَّارِقِينَ) (يوسف/75).

## الدليل 269: (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ): علم الله بفشل مشروعه !

(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ)(يوسف/103).
(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُمْ مُشْرِكُونَ)(يوسف/106).

يُخبر اللهُ رسولَه، بأن معظم البشر لن يؤمنوا، وسيموتون كفارا، هم في جهنم خالدون وبئس المصير !
وأن من آمن منهم، على قِلتِهم، فإن أكثرهم سيكونون مشركين، وسيخلدون في النار أيضا، لأن الشرك لا يغفره الله كما قال وكرر ذلك مرتين: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ..)(النساء/48) + (النساء/116).

يقول في المقابل: (... لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا..)(الرعد/31).
(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(السجدة/13).
(إِلاَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ **لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)(هود/119).
(وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ **حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**)(السجدة/13).

طلع "راجل" له كلمة لا يتراجع عنها، فقد حقّ القول منه.. تبًا للبشر الغلابى المساكين..
قال أرحم الراحمين.. قال! لا يُقدم لا آية ولا دليلا على صِحّة ادعائِه النبوة، ثم يتساءل:
(فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ)(الإنشقاق/21).

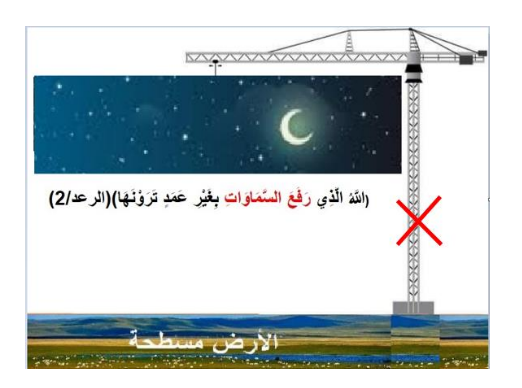
## الدليل 270: (رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا): ما معنى (رفع) السماوات عِلمِيا؟

(**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا** ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ)(الرعد/2).

**أولا**: هناك خلط كبير بين السماوات بالجمع (أي السبع) والسماء بالمفرد، التي عادة ما يقصد بها (السماء الدنيا)، أي القريبة من رؤوسنا، كما قال أيضا:
(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) (لقمان/10).
(... وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ) (الغاشية/18).
(وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)(الرحمن/7).

**ثانيا**: في هذه الآيات دلالة على اعتقاد مؤلف القرآن أن السماء هي ذلك الشيء أو (المادة) الزرقاء التي نراها فوق الأرض، وفي الليل تكون "مُزينة" بالنجوم، كما سماها (المصابيح).
(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)(الملك/5).
(وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت/12).
(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ)(الصافات/6).

الحقيقة أن اللون الأزرق مجرد خُدعة بصرية نتيجة تحلل وانعكاس ضوء الشمس أثناء مروره بِغازات الغلاف الجوي.
فمشاهدة السماء من خارج الغلاف الجوي، لا تظهر زرقاء، بل ظلام دامس، ولا توجد أي (سماء).
لا يصح علميا استعمال فعل **رفع** (للسماء، أو السماوات)، لأنها ليست شيئا صلبا متماسكا، ولكن الكون عبارة عن فضاء واسع، أغلبه فراغ، ومجموعات من مليارات المجرات بمليارات النجوم والكواكب، البعيدة عن الأرض بملايين الكيلومترات والسنين الضوئية.
للعلم، معنى السماء في لسان العرب (كل ما علا الأرض)، يعني الأرض ليست جزءا من السماء، عكس معنى الكون عِلميا، الذي يحتوي الأرض.
كما يزعم أيضا مُؤلف القرآن أن السماوات والأرض كانت ملتصقة ببعضها، ففصل بينها ورفع السماء فوق وجعلها 7 طبقات، وترك الأرض أسفل.
(أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا...)(الأنبياء/30).
(وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا)(النبأ/12).




**في تفسير ابن كثير**:
"يخبر الله تعالى عن كمال قدرته وعظيم سلطانه: أنه الذي بإذنه وأمره رفع السماوات بغير عمد، بل بإذنه وأمره وتسخيره رفعها عن الأرض بعدا لا تنال ولا يدرك مداها، فالسماء الدنيا محيطة بجميع الأرض وما حولها من الماء والهواء من جميع نواحيها وجهاتها وأرجائها، مرتفعة عليها من كل جانب على السواء، وبعد ما بينها وبين الأرض من كل ناحية مسيرة خمسمائة عام، وسمكها في نفسها مسيرة خمسمائة عام. ثم السماء الثانية محيطة بالسماء الدنيا وما حَوَت، وبينها من البعد مسيرة خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، ثم السماء الثالثة محيطة بالثانية، بما فيها، وبينها خمسمائة عام، وسمكها خمسمائة عام، وكذا الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة..
وقوله: (بغير عمد ترونها) روي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، ومجاهد، والحسن، وقتادة: أنهم قالوا: **لها عمد ولكن لا ترى**.
وقال إياس بن معاوية: السماء على الأرض مثل القبة، **يعني بلا عمد**. وكذا روي عن قتادة، وهذا هو اللائق بالسياق.
والظاهر من قوله تعالى: (ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) [ الحج: 65 ] فعلى هذا يكون قوله: (ترونها) تأكيدا لنفي ذلك، أي: هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها". اهـ
**للملاحظة**: ابن عَبّاسٍ يُدعى ب: "ترجمان القرآن"، لكن المفسرين لم يتّبِعوا فهمه.

## الدليل 271: (كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ): ما معنى زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ؟

(وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الرعد/3)
قال أيضا:
(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ) (الشعراء/7).
(.. اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)(الحج/5).
(.. وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ)(لقمان/10).
(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ )(ق/7).

**في تفسير ابن كثير**: "من كل زوجين اثنين، أي: من كل شكل صنفان". اهـ
**في تفسير البغوي**: "(ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي: [صنفين اثنين] أحمر وأصفر، وحلوا وحامضا". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين بمعنى صنفين.
قال أبو عبيدة: الزوج واحد، ويكون اثنين.
الفراء: يعني بالزوجين هاهنا الذكر والأنثى، وهذا خلاف النص.
وقيل: معنى زوجين نوعان، كالحلو والحامض، والرطب واليابس، والأبيض والأسود، والصغير والكبير". اه

**الخلل الأول**: من البديهي أن (**زَوْجَيْنِ =اثْنَيْنِ**) فهل ممكن تساوي غير ذلك؟ فكلمة اثْنَيْنِ هي حشو ولغو لا تضيف أي زيادة بيانية ولا بلاغية.
**الخلل الثاني**: نحن نعيش على الأرض ونرى الفواكه، ولا نجد فيها زوجين لكل فاكهة، لعله يتكلم عن كوكب آخر.
النبي محمد مهووس بالزوجية، حتى في الجنة يقول: (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ)(الرحمن/52).
تكلمتُ أيضا عن الزوجية في الدليل رقم 540: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(الذاريات/49).

## الدليل 272: (لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ): تكرار ولا إجابة مقنعة

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(الرعد/7).

كررها في نفس السورة بعد 10 آيات، ولم يعط أي جواب مُقنع لطلبهم المَشروع:
(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا **لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** قُلْ: "إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ")(الرعد/27).

كما كررها أيضا في سورة يونس، ودائما بدون إجابة مقنعة:
(وَيَقُولُونَ **لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ** فَقُلْ: إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ)(يونس/20).

طيب ! نحن ننتظر، ونبيُّه مات ولم يَعُد: (مَعَنا مِنْ الْمُنْتَظِرِينَ). ماذا استفادوا هم أو نحن من بعدهم؟
أين الآية؟ أين الدليل على صدق ادعائك النبوة والرسالة؟ لا شيء.

## الدليل 273: (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ): ما معنى ذلك ؟

(لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)(الرعد/11).

حار في فهمها الصحابة والمفسرون. حتى اضطر بعضهم للترقيع والتصحيح لله، كما **في تفسير القرطبي**:
"(يحفظونه من أمر الله) أي (بأمر الله) وبإذنه، ف (من) بمعنى (الباء)، وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض.
وقيل: من بمعنى عن، أي (يحفظونه عن أمر الله)، وهذا قريب من الأول، أي حفظهم عن أمر الله لا من عند أنفسهم، وهذا قول الحسن". اه

فكيف يحفظونه من أمر الله الذي أراده بمشيئته؟ هل هناك من يحول بين الانسان وأمر الله إذا جاء؟
(.. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً)(النساء/47).
(.. أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً)(الأحزاب/37).
(.. قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ)(هود/43).
(.. سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا)(الأحزاب/38).
**في تفسير الطبري:**
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: (يحفظونه من أمر الله) قال: ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ,فإذا جاء قدره خَلَّوا عنه.
وقوله: (يحفظونه من أمر الله) اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الحرف على نحو اختلافهم في تأويل قوله: (له معقبات).
ومن قال: "المعقبات" هي الملائكة قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أيضًا الملائكة.
ومن قال: "المعقبات" هي الحرس والجلاوزة من بني آدم قال: الذين يحفظونه من أمر الله هم أولئك الحرس.

واختلفوا أيضًا في معنى قوله: (من أمر الله):
فقال بعضهم: حفظهم إيّاه من أمره.
وقال بعضهم: (يحفظونه من أمر الله) بأمر الله.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (يحفظونه من أمر الله)، يقول: بإذن الله، فالمعقبات: هي من أمر الله، وهي الملائكة.
عن سعيد بن جبير: (يحفظونه من أمر الله)، قال: الملائكة: الحفظة، وحفظهم إياه من أمر الله.
وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظونه من أمر الله، و"أمر الله" الجن، ومن يبغي أذاه ومكروهه قبل مجيء قضاء الله، فإذا جاء قضاؤه خَلَّوْا بينه وبينه.
وقال آخرون: معنى ذلك: يحفظون عليه من الله". اهـ

## الدليل 274: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ): ما فائدة الدعاء؟

(.. إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) (الرعد/11).

هذه الآية تلغي دور الله في تغيير حياة البشر من غير اتخادهم الأسباب، وهذا هو الواقع الذي نراه.
فالمسلم يدعو وينتظر (تغيير الله لحياته) من طرف الله، ولو لا أنه يتخذ الأسباب لن يصل إلى أي نتيجة.
مثله مثل الكافر تماما، فمن يتخذ نفس الأسباب سيصل إلى نفس النتائج من غير دعاء.
فما فائدة الدعاء؟ فنحن لم نرَ معجزات... الحقيقة إنها الأسباب وفقط (قوانين الكون الشغالة).

## الدليل 275: (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ): الرعد في الإسلام

(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) (الرعد/13).

**الإشكال الأول:**

النبي محمد يشرح لأصحابه ما هو الرعد:
عن عبدالله بن عَبّاسٍ، قال: أقبلتْ يهودُ إلى النبيِّ ﷺ فقالوا يا أبا القاسمِ نسألُك عن أشياءَ إن أجَبْتَنا فيها اتَّبعناك وصدَّقناك وآمنَّا بك .. فأخبِرْنا عن الرَّعدِ ما هو؟ قال: "الرعدُ ملَكٌ من الملائكةِ مُوكَّلٌ بالسَّحابِ بيدَيه أو في يدِه مِخراقٌ من نارٍ يزجرُ به السحابَ والصوتُ الذي يُسمعُ منه زَجْرُهُ السَّحابَ إذا زجَرَه حتى ينتهيَ إلى حيث أمرَه".
أخرجه أحمد في (المسند) (2483)، والنسائي في (السنن الكبر) (9072) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (4/191).
نجد اليوم، أي تلميذ في الثانوي، يعرف ما هو الرعد وكيف يحدث عِلميا وليس خرافيا.

**الإشكال الثاني:**

قوله: (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) أبطله العلم، فاليوم يضع البشر في البنايات أعمدة نُحاسية متصلة بالأرض تحمي من الصواعق، فلم تعد تصيب البشر، فأين ذهبت مشيئة الله في إصابة سكان البنايات العصرية؟

## الدليل 276: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ): هل حقا يسجد لله كل أولئك؟

(**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا** وَظِلاَلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)(الرعد/15).

كما قال أيضا:
(**وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)(النحل/49).
(**أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ** فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ **وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ** وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)(الحج/18).
**لاء، لم نرى ذلك.**
(**أَوَلَمْ يَرَوْا** إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ **سُجَّدًا لِلَّهِ** وَهُمْ دَاخِرُونَ)(النحل/48)
**لاء، لم يروا إليهم (سُجَّدًا لِلَّهِ).**
هناك خلط بين (ما) و(من)، وفي كل الحالات، على الأقل، نحن نعلم أن الكفار لا يسجدون لله: بَطُلَ الادعاء.

قال أيضا أن الجميع يسبح لله، وإن كان التسبيح كما قال عنه: لا نفقهه:
(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر/24).
(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)(الإسراء/44).
(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) (النور/41). **لا، لم نر ذلك.**

يظهر أن الفكرة أعجبته، فراح يكررها عدة مرات وافتتح بها 5 سور:
(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الجمعة/1). فعل مستقبل !
(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(التغابن/1).
(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحديد/1) (من غير " وَمَا فِي").
(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحشر/1). فعل ماضي !
(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الصف/1).

## الدليل 277: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ): احتكار مُحمد لمصطلح "الله"

(**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ رَبُّ** قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا..) (الرعد/16).

ربما كان عرب قريش يؤمنون بوجود خالق (ربوبيون)، لكنهم لم يقروا للنبي محمد أن إلَهَهُ هو من خلق السماوات والأرض، كما يزعم. **كرر الفكرة عدة مرات:**
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت/61).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ..) (العنكبوت/63).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(لقمان/25).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ..)(الزمر/38).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)(الزخرف/9).
(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(الزخرف/87).
(قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)(المؤمنون/87).

يعترف مؤلف القرآن أن قوم النبي لم يوافقوه على بعض أسمائه، مثلا: "الرحمان":
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَانِ قَالُوا **وَمَا الرَّحْمَانُ** أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا)(الفرقان/60).
عادة في حوارات المسلمين، يحاولون البرهنة على وجود خالق للكون ويصبحون علماء كلام ومنطق وفيزياء وفلك... ثم ينتقلون من غير أي دليل، إلى أن هذا الخالق هو "الله الإسلامي"، الذي أرسل محمدا نبيا ورسولا وأن القرآن هو كلام هذا الخالق وليس غيره.
فالبرهنة على وجود خالق لها فلسفتها وكلامها، لكن البرهنة على أن هذا الخالق هو من أرسل محمد، هو موضوع آخر، يحتاج أدلة من نوع آخر، ما عجز عنه محمد مع قومه، لما طلبوا منه آية، تدعم صدق ادعائه.

يتناقض مع نفسه ويقول أنهم كفروا بالله (لا يؤمنون بالله):
(وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ..)(الرعد/5).
(كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(البقرة/28).
(وَمَا لَكُمْ لاَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ)(الحديد/8).
(إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ)(التوبة/45).
(قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ)(العنكبوت/52).

## الدليل 278: (بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ): هل حقا تطمئن قلوب المؤمنين ؟

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ **بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)(الرعد/28).

كيف تطمئن قلوب الذين آمنوا مع وجود آيات أخرى كثيرة تجعل المؤمن يخاف ولا يأمن مكر الله أبدا:

(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ **فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ**) (الأعراف/99).

**قال الشيخ ابن عثيمين** في كتابه (القول المفيد على كتاب التوحيد):

"الاتكال على رحمة الله يسبب مفسدة عظيمة هي الأمن من مكر الله". اهـ

**قال الحسن البصري**: "المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق وجل خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن".

**في تفسير السعدي**:

"وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البليغ، على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمنا على ما معه من الإيمان". اهـ

(وَالَّذِينَ هُمْ **مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ** (27) إِنَّ **عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ**)(المعارج/28)

**في تفسير القرطبي**: "وقيل: لا يأمنه أحد، بل الواجب على كل أحد أن يخافه ويشفق منه".

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا **وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)(المؤمنون/60)

(**يَخَافُونَ** يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ)(النور/37)

(**وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ** سُوءَ الْحِسَابِ)(الرعد/21)

(**وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ** إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)(الإسراء/57)

(الَّذِينَ **يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ** بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ **مُشْفِقُونَ**)(الأنبياء/49)

ثم اخترعوا (الوسط بين الخوف والرجاء)، وهي رياضة نفسية صعبة على الإنسان البسيط:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمِعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الكافِرُ مَا عِند اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنطَ مِنْ جنَّتِهِ أَحَدٌ". أخرجه مسلم (2755) باختلاف يسير، والترمذي (3542) واللفظ له، وأحمد (8415).

## الدليل 279: (أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا): ضعف بلاغي+(أظن الكاتب كتبها وهو ناعس)

(أَفَلَمْ **يَيْأَسِ** الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا..) (الرعد/31)

**في تفسير القرطبي**:

"قوله تعالى: (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال الفراء قال الكلبي: (ييأس) بمعنى يعلم، لغة النخع، وحكاه القشيري عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أي أفلم يعلموا، وقاله الجوهري في الصحاح.

وقيل: هو لغة هوازن، أي أفلم يعلم، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ومجاهد والحسن. وقال أبو عبيدة: أفلم يعلموا ويتبينوا...

وقيل: هو من اليأس المعروف، أي أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار، لعلمهم أن الله تعالى لو أراد هدايتهم لهداهم، لأن المؤمنين تمنوا نزول الآيات طمعا في إيمان الكفار.

وقرأ علي وابن عَبّاسٍ: (أفلم **يتبين** الذين آمنوا) من البيان. قال القشيري: وقيل لابن عَبّاسٍ المكتوب (أفلم ييأس)، قال: **أظن الكاتب كتبها وهو ناعس**، أي زاد بعض الحروف حتى صار ييأس". اهـ

**شوفوا أين وصل الترقيع: (ييأس) بمعنى يعلم ؟؟؟**

لمّا نجد في كتب العلماء المسلمين مثل هذا القول: (**أظن الكاتب كتبها وهو ناعس**)، المنسوب لابن عَبّاسٍ، ماذا يمكننا أن نفهم ونستنتج؟ حتى ولو ضعّفوا الرواية فيما بعد، فمفعولها قد "فعل فعلته التي فعل"، كما قال مُؤلف القرآن مرة.

## الدليل 280: (وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ): أين الادغام (إِنْ مَا / إِمَّا)؟

(**وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ** بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)(الرعد/40).

تكررت الآية في هاتين السورتين، لكنه استعمل الادغام:

(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ)(يونس/46).
(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ)(غافر/77).

كنت تكلمتُ في موضوع الادغام في الدليل 246:
(أَنْ لاَ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)(هود/26).
(أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)(الأحقاف/21).
(أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ)(هود/2).

## الدليل 281: (الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا): ما معنى ذلك؟

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(الرعد/41).

كرر الفكرة في الآية:
(بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ) (الأنبياء/44).
أكيد أنهم لم يروا ذلك لأنهم لم يفهموا ما معناه؟؟؟ فالمفسرون عاجزون عن فهمها: فهي إبهام وألغاز...
**في تفسير الطبري:**
"قال أبو جعفر: **اختلف أهلُ التأويل في تأويل** ذلك.
فقال بعضهم: معناه: أولم ير هؤلاء المشركون مِنْ أهل مكة الذين يسألون محمدًا الآيات، أنا نأتي الأرض فنفتَحُها له أرضًا بعد أرض حَوَالَيْ أرضهم؟ أفلا يخافون أن نفتح لَهُ أرضَهم كما فتحنا له غيرها؟ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، قال: أولم يروا أنا نفتح لمحمد الأرض بعد الأرض؟
وقال آخرون: بل معناه: أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخرّبها، أو لا يَخَافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرِّب أرضهم؟ ذكر من قال ذلك: عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: (أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، قال: أولم يروا إلى القرية تخربُ حتى يكون العُمْران في ناحية؟
وقال آخرون: بل معناه: ننقص من بَرَكتها وثَمرتها وأهلِها بالموت.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: (ننقصها من أطرافها) يقول: نقصان أهلِها وبركتها.
عن مجاهد، في قوله: (ننقصها من أطرافها)، قال: في الأنفُس والثَّمرات، وفي خراب الأرض..
وقال آخرون: معناه: أنا نأتي الأرض ننقصها من أهلها، فنتطرَّفهم بأخذهم بالموت.
عن مجاهد: (ننقصها من أطرافها)، قال: موت أهلها.
وقال آخرون: (ننقُصها من أطرافها) بذهاب فُقَهائها وخِيارها.
ذكر من قال ذلك: عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: ذهابُ علمائها وفقهائِها وخيار أهلِها. عن مجاهد قال: موتُ العلماء..
قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب قولُ من قال: (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها)، بظهور المسلمين من أصحاب محمد ﷺ عليها وقَهْرِهم أهلها". اهـ

## الدليل 282: (كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ): عشوائية أنزلنا/نزّلنا/أنزل، إليك/عليك، إليكم/عليكم

سورة إبراهيم معظم آياتها مكررة في غيرها، لو حذفنا كل السورة، لن ينقص شيء من القرآن.
(الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (إبراهيم/1).

**تكرر معنى إنزال الكتاب أو آياته، باختيار عشوائي للمفردات: 33 مرة، لا ندري كيف يختار مفرداته؟**

**7 مرات: أُنْزِلَ إِلَيْكَ**
(وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)(البقرة/4).
(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ...)(النساء/60).
(لَكِنْ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ..)(النساء/162).
(لَكِنْ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)(النساء/166).

(وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ..) (المائدة/49).
(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ..) (المائدة/67).
(كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)(الأعراف/2).

**5 مرات: أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ**

(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الْفَاسِقُونَ)(البقرة/99). ).
(إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلاَ تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا)(النساء/105).
(وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ...)(المائدة/48
(الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)(إبراهيم/1).
(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)(ص/29).

**مرة: نَزَّلَ عَلَيْكَ**

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ)(آل عمران/3)

**مرة: أَنزَلَ عَلَيْكَ**

(وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا)(النساء/113).

**مرتين: نَزَّلْنَا عَلَيْكَ**

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً)(الإنسان/23).
(وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(النحل/89).

**5 مرات: أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ**

(إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا...)(الزمر/41).
(وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(النحل/64).
(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ...)(آل عمران/7).
(مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى)(طه/2).
(أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(العنكبوت/51)

**مرتين: أَنزَلَ عَلَيْكُمْ**

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ..) (البقرة/231).
(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ..)(النساء/140).

**مرتين: وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ و أَنزَلَ إِلَيْكُمْ**

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا)(النساء/174).
(أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً..)(الأنعام/114).

**7 مرات: أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ**

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ..)(آل عمران/199)
(اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)(الأعراف/3).
(لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)(الأنبياء/10).
(وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)(النور/34).
(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ)(الزمر/55).
(ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا)(الطلاق/5).
(أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا)(الطلاق/10).

**مرة: أُنْزِلَ إِلَيْنَا**

(وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)(العنكبوت/46).

## الدليل 283: (فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ): هل الله مستغني عن إيمان البشر؟

(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7) وَقَالَ مُوسَى **إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ**) (إبراهيم/8).

قال أيضا:
(وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ الْعَالَمِينَ)(آل عمران/97).
(إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..)(الزمر/7).
(ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (التغابن/6).

عن أبي ذر، عَنِ النَّبيِّ ﷺ فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى، أنَّهُ قالَ:
"يا عِبَادِي... إنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي، لو أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنكُمْ، ما زَادَ ذلكَ في مُلْكِي شيئًا، يا عِبَادِي، لوْ أنَّ أوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا علَى أفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، ما نَقَصَ ذلكَ مِن مُلْكِي شيئًا". صحيح مسلم (2577).

في منطقنا البشري: من يطلب لنفسه شيئا من غيره، هو أكيد هو محتاج و (غير مستغني):
(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ)(الذاريات/57).
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِي)(الأنبياء/25).
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلاَ تَكْفُرُونِي) (البقرة/152).
(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفتح/9).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الأحزاب/42).

ما فائدة الله من عبادة البشر له وشويه لِمن لا يعبده في فرنه للأبد وهو (غني مستغني) عن ذلك؟

القول أن الإنسان هو من يحتاج عبادة الله لا يستقيم، فليس الانسان من خلق نفسه ولم يطلب ذلك، والذي أراده هو الله (حسب القرآن)، ويقول أنه لا يريد رزق وإطعام، لكنه يريد منهم العبادة، ومن يريد = محتاج.
لنأخذ 4 حالات واقعية، موجودة وبكثرة في مختلف أنحاء الأرض، لأناس كلهم طيبين، لم يظلموا ولم يقتلوا ولم يسرقوا وهم وعادلون وصادقون وراعون لأماناتهم مع الناس، ويحترمون آباءهم وجيرانهم، ويتقنون أعمالهم، الخ.

1. إنسان غير مقتنع بوجود بالله ولا بصحة الإسلام،
2. إنسان يؤمن بالله وحده لا شريك له وغير مقتنع بصحة الإسلام،
3. إنسان مسلم، لكنه غير ملتزم كثيرا بالعبادات وغير محافظ عليها (جد متدبدب) ولم يذكر الله إلا قليلا،
4. إنسان مسلم، جد ملتزم، محافظ على العبادات وكثير التسبيح والذكر لله.

يوم الحساب، حسب القرآن والأحاديث: الرابع فقط من يدخل الجنة، وكل الثلاثة الآخرين سيدخلون النار.

**التساؤلات المنطقية والمشروعة:**
1. ماذا نفع المسلمُ الملتزمُ اللهَ بعبادته له، حتى يستحق الجنة والله مُستغني عن ذلك؟
2. ماذا أضر الآخرون اللهَ بعدم عبادتهم له وهو لا يضره أحد؟

تبقى الأجوبة كلها لا تُغني من جوع، من نوع:
لا تسأل عن أشياء... آمن وأنت ساكت، عقلك قاصر عن فهم ذات الله وحكمته، الخ.

## الدليل 284: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا): هل ثبت الله المؤمنين الذين ارتدوا بعد ايمانهم؟

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (إبراهيم/27).

مؤلف القرآن يعترف أن المؤمن مُمكن أن يرتد عن إيمانه ويكفر، فأين تثبيته بالقول الثابت في الدنيا؟
تكلمتُ في الموضوع في الدليل 123.

(إِنَّ الَّذِينَ **آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا** ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً) (النساء/137).
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ **آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ** فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ..)(المائدة/54).
(كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا **كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ** وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ..)(آل عمران/86).
(لاَ تَعْتَذِرُوا **قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ)(التوبة/66).
(.. **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ** فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة/217).
لا يمكن لنفس أن تؤمن إلا بمشيئة الله، وأنه "هو" من يهدي إلى الايمان، من يشاء "هو"، ويضلل من يشاء "هو"، وأن من هداه الله فهو "**المهتدي**"، صفة لازمة له.
و مع هذه الآية: (وَمَنْ **يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ** أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ)(الزمر/37)، فلا يمكن لأي قوة أن تَضله بعد أن هداه الله، لا الشيطان ولا الإنس ولا الجن ولا حتى نفسه.

فكيف نوفق بين كل هذه الآيات المتناقضات؟
**إذا كان الكفر ضلالا**، كيف لمن هداه الله وأصبح مُهتديا ولا شيء يمكن أن يُضِله: أن يكفر بعد إيمانه؟

## الدليل 285: (وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ): متى آتانا الله من كل ما سألناه؟

(وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (33) **وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ** وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)(إبراهيم/34).
كرّر المعنى: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)(النحل/18).

**الخلل الأول**: سياق الآية خطاب لكل البشر، فمتى استجاب لنا وآتانا مِن كل ما سألناه ونحن كفار لم نسأله أصلا؟
كما نرى المؤمنين به يدعونه ولا يستجيب لهم في أبسط دعواتهم اليومية.

**الخلل الثاني:** قوله: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا) فيه ضعف بلاغي، فالنعمة بالمفرد لا تُعَدّ، فهي واحدة.
الأبلغ لو قال: (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعَم (أو **أَنْعُمِ اللَّهِ**) اللهِ لاَ تُحْصُوهَا)، بالجمع، كما قال:
(.. فَكَفَرَتْ **بِأَنْعُمِ اللَّهِ** فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)(النحل/112).

## الدليل 286: (نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ): هل حفظ الله الذّكرَ؟

(إِنَّا نَحْنُ **نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)(الحجر/9).

إذا كان الذكر هو القرآن فهو لم يُحفظ 100% (ملابسات جمعه وتدوينه + اختلاف الروايات والقراءات) وحفظه كان يستلزم حفظ "فهمه" كما أريد له، وعدم الاختلاف فيه بين الصحابة والمفسرين والفقهاء، فالمسلمون لا يفهمون أكثر من نصفه.
كما أن حفظ الذكر، يقتضي حفظ الأحاديث أيضا لأنها تُبيّن الكثير من تفاصيل الدين غير الموجود في القرآن.
كنتُ تكلمتُ من قبل في الدليل رقم: 7 عن اختلاف الروايات، يُرجى الرجوع إليه.
**في تفسير الطبري**: يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نزلْنَا الذِّكْرَ﴾ **وهو القرآن** ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل مَّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه، والهاء في قوله: ﴿لَهُ﴾ من ذكر الذكر". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"المسألة الثّانِيَةُ: الضَّمِيرُ في قَوْلِهِ: ﴿لَهُ لَحافِظُونَ﴾ إلى ماذا يَعُودُ ؟ فِيهِ قَوْلانِ:

القَوْلُ الأوَّلُ: أنَّهُ عائِدٌ إلى الذِّكْرِ يَعْنِي: وإنّا نَحْفَظُ ذَلِكَ الذِّكْرَ مِنَ التَّحْرِيفِ والزِّيادَةِ والنُّقْصانِ، ونَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعالى في صِفَةِ القُرْآنِ: ﴿لا يَأْتِيهِ الباطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِن خَلْفِهِ﴾ (فصلت: 42) وقال: ﴿ولَوْ كانَ مِن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ (النساء: 82). فَإنْ قِيلَ: فَلِمَ اشْتَغَلَتِ الصَّحابَةُ بِجَمْعِ القُرْآنِ في المُصْحَفِ وقَدْ وعَدَ اللَّهُ تَعالى بِحِفْظِهِ وما حَفِظَهُ اللَّهُ فَلا خَوْفَ عَلَيْهِ؟ والجَوابُ: أنَّ جَمْعَهم لِلْقُرْآنِ كانَ مِن أسْبابِ حِفْظِ اللَّهِ تَعالى إيّاهُ فَإنَّهُ تَعالى لَمّا أنْ حَفِظَهُ قَيَّضَهم لِذَلِكَ، قالَ أصْحابُنا: وفي هَذِهِ الآيَةِ دَلالَةٌ قَوِيَّةٌ عَلى كَوْنِ التَّسْمِيَةِ آيَةً مِن أوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ لِأنَّ اللَّهَ تَعالى قَدْ وعَدَ بِحِفْظِ القُرْآنِ، والحِفْظُ لا مَعْنى لَهُ إلّا أنْ يَبْقى مَصُونًا مِنَ الزِّيادَةِ والنُّقْصانِ، فَلَوْ لَمْ تَكُنِ التَّسْمِيَةُ مِنَ القُرْآنِ لَما كانَ القُرْآنُ مَصُونًا عَنِ التَّغْيِيرِ، ولَما كانَ مَحْفُوظًا عَنِ الزِّيادَةِ، ولَوْ جازَ أنْ يُظَنَّ بِالصَّحابَةِ أنَّهم زادُوا لَجازَ أيْضًا أنْ يُظَنَّ بِهِمُ النُّقْصانُ، وذَلِكَ يُوجِبُ خُرُوجَ القُرْآنِ عَنْ كَوْنِهِ حُجَّةً.

والقَوْلُ الثّانِي: أنَّ الكِنايَةَ في قَوْلِهِ: ﴿لَهُ﴾ راجِعَةٌ إلى مُحَمَّدٍ ﷺ، والمَعْنى: وإنّا لِمُحَمَّدٍ لَحافِظُونَ وهو قَوْلُ الفَرّاءِ، وقَوّى ابْنُ الأنْبارِيِّ هَذا القَوْلَ فَقالَ: لَمّا ذَكَرَ اللَّهُ الإنْزالَ والمُنْزَلَ دَلَّ ذَلِكَ عَلى المُنْزَلِ عَلَيْهِ فَحَسُنَتِ الكِنايَةُ عَنْهُ، لِكَوْنِهِ أمْرًا مَعْلُومًا كَما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿إنّا أنْزَلْناهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ ]القدر: 1) فَإنَّ هَذِهِ الكِنايَةَ عائِدَةٌ إلى القُرْآنِ مَعَ أنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ ذِكْرُهُ وإنَّما حَسُنَتِ الكِنايَةُ لِلسَّبَبِ المَعْلُومِ فَكَذا هَهُنا، إلّا أنَّ القَوْلَ الأوَّلَ أرْجَحُ القَوْلَيْنِ وأحْسَنُهُما مُشابَهَةً لِظاهِرِ التَّنْزِيلِ. واللَّهُ أعْلَمُ.

المسألة الثّالِثَةُ: إذا قُلْنا: الكِنايَةُ عائِدَةٌ إلى القُرْآنِ فاخْتَلَفُوا في أنَّهُ تَعالى كَيْفَ يَحْفَظُ القُرْآنَ؟ قالَ بَعْضُهم: حَفِظَهُ بِأنْ جَعَلَهُ مُعْجِزًا مُبايِنًا لِكَلامِ البَشَرِ فَعَجَزَ الخَلْقُ عَنِ الزِّيادَةِ فِيهِ والنُّقْصانِ عَنْهُ؛ لِأنَّهم لَوْ زادُوا فِيهِ أوْ نَقَصُوا عَنْهُ لَتَغَيَّرَ نَظْمُ القُرْآنِ فَيَظْهَرُ لِكُلِّ العُقَلاءِ أنَّ هَذا لَيْسَ مِنَ القُرْآنِ فَصارَ كَوْنُهُ مُعْجِزًا كَإحاطَةِ السُّورِ بِالمَدِينَةِ لِأنَّهُ يُحَصِّنُها ويَحْفَظُها، وقالَ آخَرُونَ: إنَّهُ تَعالى صانَهُ وحَفِظَهُ مِن أنْ يَقْدِرَ أحَدٌ مِنَ الخَلْقِ عَلى مُعارَضَتِهِ، وقالَ آخَرُونَ: أعْجَزَ الخَلْقَ عَنْ إبْطالِهِ وإفْسادِهِ بِأنْ قَيَّضَ جَماعَةً يَحْفَظُونَهُ ويَدْرُسُونَهُ ويُشْهِرُونَهُ فِيما بَيْنَ الخَلْقِ إلى آخِرِ بَقاءِ التَّكْلِيفِ، وقالَ آخَرُونَ: المُرادُ بِالحِفْظِ هو **أنَّ أحَدًا لَوْ حاوَلَ تَغْيِيرَهُ بِحَرْفٍ أوْ نُقْطَةٍ** لَقالَ لَهُ أهْلُ الدُّنْيا: هَذا كَذِبٌ وتَغْيِيرٌ لِكَلامِ اللَّهِ تَعالى حَتّى إنَّ الشَّيْخَ المَهِيبَ لَوِ اتَّفَقَ لَهُ لَحْنٌ أوْ هَفْوَةٌ في حَرْفٍ مِن كِتابِ اللَّهِ تَعالى لَقالَ لَهُ كُلُّ الصِّبْيانِ: أخْطَأْتَ أيُّها الشَّيْخُ وصَوابُهُ كَذا وكَذا، فَهَذا هو المُرادُ مِن قَوْلِهِ: ﴿وإنّا لَهُ لَحافِظُونَ﴾".

**ملابسات ومهازل جمع القرآن:**

لو كان من عند الله حقا و(**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)، لَاهتمّ بِجمعه في حياة رسوله، في كتاب واحد، نُسخة واحدة (ليس 10 روايات مختلفة)، محفوظة لا تضيع ولا يضيع منها شيء، أبدا، مهما كانت العوامل الزمنية أو البشرية، حتى يكون حُجّة حقيقية.

لكن الواقع، أن النّبي مُحمد، رغم كثرة كُتّاب الوحي لَدَيه، لم يترك مُصحفا جامعا خلفه.

فاضطر الصحابة بعد موته بِعِدّة سنوات الى جمع الآيات المتفرقة من هنا وهناك، بطريقة هزلية، لا تليق بآخر كتاب إلهي للبشر.

سأنقل في المرجع أسفله بعض الأحاديث الصحيحة، حتى لا أثقل المنشور، فالموضوع طويل وقَد سال فيه حبر كثير!

ملاحظات من مختلف الأحاديث:

**1.** مُعظم الصحابة المقربين للنبي لم يكونوا من حُفاظ القرآن

**2.** النبي أوصى بأخذ القرآن عن عبد الله بن مسعود، في أول القائمة، ولكن عثمان أبعده عن لجنة جمع القرآن،

**3.** مصحف عبد الله بن مسعود كان مختلفا عن غيره، خاصة عدم احتوائه على سور الفاتحة والمعوذتين، كما فيه كثير من الكلمات المختلفة، ولقَد رفض تقديمه لِمحرقة عثمان،

**4.** طريقة كتابة القرآن بدائية، في عظام كتف الأنعام، والرِّقاع (الجلود) وعُسب النخل،

**5.** يدَّعون تواتر نقل القرآن، ولكن اشتراط شاهدين لكل آية ليس تواترا، وكان أولى اشتراط 10 شهود على الاقل، لعظيم أمره،

**6.** هناك آيتين في نهاية التوبة، لم يجدهما زيد إلا عند صحابي واحد، وهذا أمر عجيب، فكيف كان يجهلها بقية الصحابة؟ أين التواتر المزعوم؟

**7.** نجد في كثير من الأحاديث الصحيحة، أنّ كثير من القرآن ضاع،

**8.** نسخة عثمان نفسها لم يحتفظوا بها، فأقدم مخطوطة (جزئية) للقرآن كتبت بعد قرن من موت النبي،

**9.** الخ.

**المراجع**:
عن عَبْد اللَّهِ بْن عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ". رواه البخاري (4999) ومسلم (2464).

عن عروة بن الزبير قال: "لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ (في معركة اليمامة) يَوْمَئِذٍ فَرِقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْقُرْآنِ أَنْ يَضِيعَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ". رواه ابن أبي داود في "المصاحف "(5).

قالَ زَيْدُ بنُ ثَابِتٍ: وعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لا يَتَكَلَّمُ، فَقالَ أبو بَكْرٍ: إنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، ولَا نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ. فَوَاللَّهِ لو كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ ما كانَ أثْقَلَ عَلَيَّ ممَّا أمَرَنِي به مِن جَمْعِ القُرْآنِ، قُلتُ: كيفَ تَفْعَلَانِ شيئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبيُّ ﷺ؟ فَقالَ أبو بَكْرٍ: هو واللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أزَلْ أُرَاجِعُهُ حتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ له صَدْرَ أبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ والأكْتَافِ، والعُسُبِ وصُدُورِ الرِّجَالِ، حتَّى وجَدْتُ مِن سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مع خُزَيْمَةَ الأنْصَارِيِّ لَمْ أجِدْهُما مع أحَدٍ غيرِهِ: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: 128] إلى آخِرِهِمَا. صحيح البخاري 4679 و986، وصحيح الترميذي (3103).

وأخْرَجَ مالِكٌ، والبُخارِيُّ، ومُسْلِمٌ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أنَّ عُمَرَ قامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وأثْنى عَلَيْهِ، ثُمَّ قال: أمّا بَعْدُ، أيُّها النّاسُ، إنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالحَقِّ، وأنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتابَ، فَكانَ فِيما أنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْناها ووَعَيْناها: (الشَّيْخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فارْجُمُوهُما ألْبَتَّةَ) . ورَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ورَجَمْنا بَعْدَهُ، فَأخْشى أنْ يَطُولَ بِالنّاسِ زَمانٌ، أنْ يَقُولَ قائِلٌ: لا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ في كِتابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أنْزَلَها اللَّهُ.

عَنْ عائشَةَ، قالت: (كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ). رواه مالك في "الموطأ" (كتاب الرضاع/حديث رقم17) ومسلم (1452).
عَنْ عائشَةَ، قالت: (لَقَدْ أُنْزِلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَعَاتُ الْكَبِيرِ عَشْرٌ، فَكَانَتْ فِي وَرَقَةٍ تَحْتَ سَرِيرٍ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ ﷺ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوَيْبَةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا). رواه الإمام أحمد في "المسند" (343/43)، وابن ماجة في "السنن" (رقم/1944) ولفظه: (فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَشَاغَلْنَا بِمَوْتِهِ دَخَلَ دَاجِنٌ فَأَكَلَهَا).

نجد أن **البخاري** ارتبك في نقله إنكار عبد الله بن مسعود المعوذتين، وكتب في صحيحه حديثا مُبهما تماما، تهربًا من الحق:
قال البخاري في صحيحه برقم (4977): حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ قال: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: (قِيلَ لِي فَقُلْتُ)، قال: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ الله ﷺ.

**قال الحافظ ابن حجر** في فتح الباري (8/742): "هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ مُبْهَمًا، وَكَأَنَّ بَعْض الرُّوَاة أَبْهَمَهُ اِسْتِعْظَامًا لَهُ.. إلى أن قال: وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَد أَيْضًا وَابْن حِبَّان مِنْ رِوَايَة حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ عَاصِم بِلَفْظِ: إِنَّ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود كَانَ لَا يَكْتُب الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفه، وَأَخْرَجَ أَحْمَد عَنْ أَبِي بَكْر بْن عَيَّاش عَنْ عَاصِم بِلَفْظِ: إِنَّ عَبْد اللَّه يَقُول فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَهَذَا أَيْضًا فِيهِ إِبْهَام، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد فِي زِيَادَات الْمُسْنَد وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق الْأَعْمَش عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن يَزِيد النَّخَعِيِّ قال: كَانَ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود يَحُكّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفه، وَيَقُول: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَاب اللَّه، قَالَ الْأَعْمَش: وَقَدْ حَدَّثَنَا عَاصِم عَنْ زِرّ عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب فَذَكَرَ نَحْو حَدِيث قُتَيْبَة الَّذِي فِي الْبَاب الْمَاضِي، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَزَّار، وَفِي آخِره يَقُول: إِنَّمَا أُمِرَ النَّبِيّ أَنْ يَتَعَوَّذ بِهِمَا اهـ."

عن أبي موسى الأشعري، قال: "وإنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا في الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي قدْ حَفِظْتُ منها: (لوْ كانَ لاِبْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِن مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إلَّا التُّرَابُ)، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بإحْدَى المُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي حَفِظْتُ منها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً في أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَومَ القِيَامَةِ)". صحيح مسلم رقم (1050).

إضافة إلى مشاكل اختلاف القراءات أو الأحرف، وقد تكلمتُ في ذلك في الدليل رقم: 7، ووجدوا لذلك ترقيعات:

عن عمر بن الخطاب، قال: سَمِعْتُ هِشامَ بنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقانِ في حَياةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فاسْتَمَعْتُ لِقِراءَتِهِ، فإذا هو يَقْرَؤُها علَى حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لَمْ يُقْرِئْنِيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ كَذلكَ، فَكِدْتُ أُساوِرُهُ في الصَّلاةِ، فانْتَظَرْتُهُ حتَّى سَلَّمَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدائِهِ أوْ بِرِدائِي، فَقُلتُ: مَن أقْرَأَكَ هذِه السُّورَةَ؟ قالَ: أقْرَأَنِيها رَسولُ اللَّهِ ﷺ، قُلتُ له: كَذَبْتَ، فَواللَّهِ إنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ أقْرَأَنِي هذِه السُّورَةَ الَّتي سَمِعْتُكَ تَقْرَؤُها، فانْطَلَقْتُ أقُودُهُ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنِّي سَمِعْتُ هذا يَقْرَأُ بسُورَةِ الفُرْقانِ علَى حُرُوفٍ لَمْ تُقْرِئْنِيها، وأَنْتَ أقْرَأْتَنِي سُورَةَ الفُرْقانِ، فقالَ رَسولُ ﷺ: أرْسِلْهُ يا عُمَرُ، اقْرَأْ يا هِشامُ فَقَرَأَ عليه القِراءَةَ الَّتي سَمِعْتُهُ يَقْرَؤُها، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: اقْرَأْ يا عُمَرُ فَقَرَأْتُ، فقالَ: "هَكَذا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قالَ: إنَّ هذا القُرْآنَ أُنْزِلَ علَى سَبْعَةِ أحْرُفٍ، فاقْرَؤُوا ما تَيَسَّرَ منه". أخرجه البخاري (6936)، ومسلم (818).

## الدليل 287: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ): اعتراف بفشل الرسل

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ (10) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الحجر/11).

قال أيضا:

(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(الزخرف/7).

لا ندري لماذا قال هنا (نبي) بدل رسول، رغم أنه استعمل فعل (أَرْسَلْنَا) مثلما قال في سورة الحجر.

هذه الآيات، تدل على أن المدعو الله، كان يعلم طبيعة البشر في التعامل مع (رسله وانبيائه)، وفي كل مرة يعيد نفس التجارب ونفس الفشل في محاولة إقناع البشر بالنبوات أو الرسالات، ولكنه لم يتعلم من أخطائه، ويفتخر بتدمير القرى بمن فيها.

ثم يتحسر على كل ذلك: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ! مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(يس/30).

يظهر من خلال تكرار (يستهزؤون)، والكلام عن استهزاء البشر من الأنبياء والرسل في أكثر من 20 آية، أن الغاية هي محاولة النبي محمد تخويف قومه، الذين ارهقوه بالاستهزاء والسخرية منه.

(وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً)(الفرقان/41).

(وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (5) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون) (الشعراء/6).

(وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(الأنعام/10).

(وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(الأنبياء/41).

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ)(التوبة/65).

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (94) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)(الحجر/95).

## الدليل 288: (إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ): الجن بوند 007

(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) **وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ** (17) **إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ**)(الحجر/18).

هذا الموضوع يشبه ما في سلسلة أفلام الجاسوس الانجلزي: المشهور **جيميس بوند 007**.

تكرّر الموضوع في الآيات: (وَأَنَّا **كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ** فَمَنْ يَسْتَمِعْ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا) (الجن/9).

(لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) **إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**)(الصافات/10).

(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا **بِمَصَابِيحَ (نجوم) وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ** وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ) (الملك/5).

(وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ (نجوم) وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (فصلت/12).

القرآن لا يفرق بين (النجوم والكواكب)، التي توصف بأنها زينة للسماء الدنيا، رجوما للشياطين، وللاهتداء في البر والبحر.

**في تفسير الطبري**: "يقول تعالى ذكره: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) **وهي النجوم**، وجعلها مصابيح لإضاءتها". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "قوله تعالى: (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) جمع مصباح وهو السراج. وتسمى الكواكب مصابيح لإضاءتها". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "(ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح) وهي الكواكب التي وضعت فيها من السيارات والثوابت..
قال قتادة: إنما خلقت هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها الله زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. رواه ابن جرير، وابن أبي حاتم". اهـ

كان مُؤلف القرآن يعتقد أن النجوم (المصابيح) هي تلك النقاط الصغيرة المضيئة (لمبات) كما نراها بالعين المجردة وهي نفسها الشهب التي يقذف بها الجن والشياطين، ويجهل حجم النجم الحقيقي.
مع تقدم العلم، أصبحنا نعلم كيف تحدث الشهب، فهي نيازك أو قطع صخرية ناتجة عن انفجارات واصطدامات النجوم والكواكب، تدخل الغلاف الجوي للأرض بسرعة كبيرة وتحترق بحرارة الاحتكاك مع ذرات الهواء، فتتوهج الغازات المحيطة بالشهاب ويصبح مضيئا كأنه نجم ثاقب.

تَحدُث مُعظم الشهب في طبقة الميزوسفير في الغلاف الجوي للأرض؛ فوق سطح الأرض بمسافة 50 إلى 80 كم.
تتراوح سرعة الشّهب ما بين 30 إلى 70 كم\ثا، أي ما بين 100000 و250000 كم\سا.
كما يمكن للباحثين في علوم الفضاء التنبأ بها وبعددها قبل عدة أشهر، وحتى تغيير مسارها، كما فعلت ناسا مؤخرا (27-26 سبتمبر 2022).

التأمل في مجموع هذه الآيات يطرح عدة تساؤلات منطقية ومشروعة:
**1.** كيف للجن والشَّيَاطِينِ أن يفهموا لغة الملائكة؟
**2.** لماذا تتناقل الملائكة المعلومات على المكشوف بدون سرية أو تشفير؟ هل البشر اليوم متقدمون في نقل وتشفير المعلومات وحفظها خير من ملائكة الرحمان؟
**3.** أين يختبئ الجن في السماء (كنا نقعد مقاعد) بحيث لا يراه الله والملائكة وهُم يتبادلون معلوماتهم؟ هل مثلا: تحت طاولة أو كرسي أو خلف نجم أو داخل ثقب أسود؟ أليس لهم حراسة ووسائل مراقبة (كاميرات.. الخ.)؟
**4.** الآية تدل على أن المصابيح (النجوم المضيئة) هي الشهب التي يقذف بها الجن والشياطين؟ لنتصور دخول نجم بحجم الشمس أو أكثر، للغلاف الجوي للأرض؟
**5.** الجن والشياطين غيبٌ لا نراه، لماذا يُقذفون بأسلحة مرئية لنا نحن البشر وسرعتها أبطأ من سرعتهم؟
**6.** لماذا لا يستعمل الله أسلحة أكثر تطورا لمحاربة الجن في السماء؟
**7.** هل الإنسان يعلم مُسبقا متى سيرجم الله الشياطين بمصابيح السماء، ويمكن له تغيير مسارها فينجو الشيطان المقصود من رمية الله؟
مؤلف القرآن يُصور الله وملائكته تصويرا بدائيا لجماعة من البشر يتبادلون الحديث في جلسة ما.. والجن مختبئ قريبا منهم، يسترق السمع وهم لا يعلمون بوجوده.

تتوضح الصورة أكثر في الأحاديث الصحيحة:
**قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عَبّاسٍ**: أَخْبَرَنِي رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَنْصَارِ، قال: بَيْنَمَا هُمْ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ **رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ**، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، كُنَّا نَقُولُ: وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ، وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ رَبَّنَا إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَتْهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، ثُمَّ سَبَّحَتْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ سَبَّحَتْهُ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَقُولُونَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ فَيُخِبِرُونَهُمْ، فَيَسْتَخْبِرُ أَهْلُ السَّمَوَاتِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، **فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ**، فَمَا جَاءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ صَحِيحٌ، وَلَكِنَّهُمْ يُفَرِّقُونَ فِيهِ وَيَزِيدُونَ، **فَتُرْمَى الشَّيَاطِينُ بِالنُّجُومِ**." أخرجه مسلم (2229)، وأبو نعيم في (حلية الأولياء) (143/3) واللفظ له. وفي رواية متقاربة: أخرجها مسلم (2229)، والترمذي (3224) واللفظ له، والنسائي (11272).

**عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ**، قال: كان الجِنُّ يسمعون الوحيَ فيستمعونَ الكلمةَ فيَزيدونَ فيها عشرًا فيكونُ ما سمِعوا حقًّا وما زادوهُ باطلًا **وكانت النجومُ لا يُرمى بها قبلَ ذلك** فلمَّا بعث النبيُّ ﷺ كان أحدُهم لا يأتي مَقعدَهُ إلا رَمي بشهابٍ يَحرقُ ما أصاب فشكَوا ذلك إلى إبليسَ فقال: ما هذا إلا من أمرٍ قد حدث فبثَّ جنودَهُ فإذا هم بالنبيِّ ﷺ يُصلي بينَ جَبَلَيْ نخلةَ فأتَوهُ فأخبروهُ فقال: هذا الحدثُ الذي حدثَ في الأرضِ. أخرجه الترمذي (3324)، والنسائي (11626)، وأحمد (2482) واللفظ له.

## الدليل 289: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا): الأرض مُسطحة ومُبسطة

(**وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا** وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)(الحجر/19).

كل ما في القرآن يدل على الاعتقاد أن الأرض مُسطحة ومُبسطة:

(وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ..) (الرعد-3). (وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ..) (الغاشية-20).

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي..) (الحجر-19). (والأرض وما طحاها..) (الشمس-6).

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا..) (نوح-19). (أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا) (النبأ/6).

(وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ) (الذاريات/48). (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (البقرة/22).

(والأرض بعد ذلك دحاها..) (النازعات-30).

**في تفسير القرطبي**:

"والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها... والعرب تقول: دحوت الشيء أدحوه دحوا: إذا بسطته. ويقال لعش النعامة أدحي، لأنه مبسوط على وجه الأرض. وقال أمية بن أبي الصلت:

وبث الخلق فيها إذ دحاها *** فهم قطانها حتى التنادي". اهـ

يفتري الاعجازيون على مفردة (دحاها) ويقولون أنها تعنى بيضة النعامة، ولم يقل بذلك أي لغوي في أي مرجع قديم في لسان العرب، إلا بعض القواميس الحديثة التي تُحرف الكلِم عن معناه ليستقيم القرآن مع العلم العصري.

نجد في كل التفاسير أن تلك المفردات، تدل على بسط وتسطيح وتسوية الأرض، ولا يوجد في المقابل أي إشارة للشكل الكروي للأرض.

حتى الآية: "خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلَ" (الزمر/5) لا تدل على كرويتها، بل تعني أن الأرض ثابتة والليل والنهار يدوران حولها (يلتفان حولها). فالليل لا يُكور على النهار ولا العكس، لأن كل واحد في نصف الكرة الأرضية من الجانب الأخر. انظر الدليل رقم 505.

**في تفسير القرطبي**: "قَالَ الضَّحَّاكُ: أَيْ يُلْقِي هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا. وَهَذَا عَلَى مَعْنَى التَّكْوِيرِ فِي اللُّغَةِ وَهُوَ طَرْحُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ كَوَّرَ الْمَتَاعَ أَيْ أَلْقَى بَعْضَهُ على بعض، وَمِنْهُ كَوْرُ الْعِمَامَةِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ هَذَا فِي مَعْنَى الْآيَةِ. قال: مَا نَقَصَ مِنَ اللَّيْلِ دَخَلَ فِي النَّهَارِ وَمَا نَقَصَ مِنَ النَّهَارِ دَخَلَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَيُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ﴾". اهـ

**في تفسير الطاهر ابن عاشور** (عصري): "والتكوير حقيقته: اللف والليُّ، يقال: كَوَّرَ العمامةَ على رأسه إذا لواها ولفَّها، ومثّلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكسُ ذلك على التعاقب بهيئة كَوْر العمامة، إذ تغشى الليَّةُ الليَّةَ التي قبلها". اهـ

قوله: (حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ..) (يونس/24).

الكلام عن "الأرض" وواقعا ليس لها ليل "أو" نهار، ففي كل لحظة لها: ليل (و) نهار وليس (أو). هذا يدل على اعتقاده ان الليل والنهار يكون أحدهما على كل الارض مرة واحدة، بالتناوب، وليس في نفس الوقت، في كل نصف الكرة.

## الدليل 290: (وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ): بحث مفصل عن الجبال في القرآن

(وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا **وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ** وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)(الحجر/19).

قال أيضا:

(**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(النحل/15).

(**وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ**...) (الأنبياء/31).

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا **وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ** وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ..)(لقمان/10).

(**وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا** وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ)(فصلت/10).

(أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا (6) **وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**)(النبأ/7).

تأملوا جيدا قوله: (**مِنْ فَوْقِهَا**) !

**في تفسير الطنطاوي** وغيره: "وألقى - سبحانه- في الأرض جبالا ثوابت لكي تقر وتثبت ولا تضطرب". اهـ

استعمل القرآن فعل (ألقى) للدلالة على رمي الشيء من فوق إلى أسفل:
(فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)(الأعراف/107).
(قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (115) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (116) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (الأعراف/117).
(فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (44) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (الشعراء/45).
(وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ...)(الأعراف/150).

أما عن قوله: (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ)(الإنشقاق/4)، فذلك من مشاهد يوم قيام الساعة، والفاعل هو الأرض، التي "تقيأت" بنفسها ما في بطنها، لكن في إلقاء الجبال من فوق الأرض: الفاعل هو الله، وهو (في السماء) خارج الأرض، وفوقها، فكيف يلقى من فوقها: من تحت إلى فوق؟
وقال أيضا: (وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (الغاشية/19)، لكن الجبال لم تُنصَب عل الأرض بل تكونت منها.

هذه الأساطير: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) قد ذُكرت في كتاب الـ (RIK VEDA) الهندوسي في تثبيت الجبال للأرض: "قد جعل Sabita الأرض ثابتة بعدة أدوات منها التلال والجبال، ورفع السماء بلا عمد".

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَقَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنُ نُفَيْلٍ (توفي قبل نبوة محمد):
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ... لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثِقَالًا
**دَحَاهَا** فَلَمَّا رَآهَا اسْتَوَتْ... عَلَى الْمَاءِ **أَرْسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَا**

**مقتطفات من تفسير الطبري:**
"الْقَوْل فِي تَأْوِيل قَوْله تَعَالَى: (وَأَلْقَى فِي الْأَرْض رَوَاسِي أَنْ تَمِيد بِكُمْ) يَقُول تَعَالَى ذِكْره: وَمِنْ نِعَمه عَلَيْكُمْ أَيّهَا النَّاس أَيْضًا، أَنْ أَلْقَى فِي الْأَرْض رَوَاسِي، وَهِيَ جَمْع رَاسِيَة، وَهِيَ الثَّوَابِت فِي الْأَرْض مِنْ الْجِبَال. **وَقَوْله: (أَنْ تَمِيد بِكُمْ) يَعْنِي: (أَنْ لَا تَمِيد بِكُمْ)**، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: (يُبَيِّن اللَّه لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) وَالْمَعْنَى: أَنْ لَا تَضِلُّوا.
وَذَلِكَ أَنَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَرْسَى الْأَرْض بِالْجِبَالِ لِئَلَّا يَمِيد خَلْقه الَّذِي عَلَى ظَهْرهَا، بَلْ وَقَدْ كَانَتْ مَائِدَة قَبْل أَنْ تُرْسَى بِهَا.
عَنْ عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب، قال: لَمَّا خَلَقَ اللَّه الْأَرْض قَمَصَتْ، وَقَالَتْ: أَيْ رَبّ أَتَجْعَلُ عَلَيَّ بَنِي آدَم يَعْمَلُونَ عَلَيَّ الْخَطَايَا وَيَجْعَلُونَ عَلَيَّ الْخَبَث ؟ قال: فَأَرْسَى اللَّه عَلَيْهَا مِنْ الْجِبَال مَا تَرَوْنَ وَمَا لَا تَرَوْنَ، فَكَانَ قَرَارهَا كَاللَّحْمِ يَتَرَجْرَج.
وَالْمَيْد: هُوَ الِاضْطِرَاب وَالتَّكَفُّؤ، يُقال: مَادَتْ السَّفِينَة تَمِيد مَيْدًا: إِذَا تَكَفَّأَتْ بِأَهْلِهَا وَمَالَتْ، وَمِنْهُ الْمَيْد الَّذِي يَعْتَرِي رَاكِب الْبَحْر، وَهُوَ الدُّوَار.
قَالَ قَتَادَة: سَمِعْت الْحَسَن يَقُول: لَمَّا خُلِقَتْ الْأَرْض كَادَتْ تَمِيد، فَقَالُوا: مَا هَذِهِ بِمُقِرَّةٍ عَلَى ظَهْرهَا أَحَدًا! فَأَصْبَحُوا وَقَدْ خُلِقَتْ الْجِبَال، فَلَمْ تَدْرِ الْمَلَائِكَة مِمَّ خُلِقَتْ الْجِبَال". اهـ

**وجد العلامة محمد الطاهر بن عاشور** الإشكال وقال في تفسيره لآية (أن تميد بكم):
"وهذا المعنى الذي أشارت إليه الآية معنى غامض". اهـ
مثال من الواقع: لا يوجد في صحراء فيكتوريا الكبرى في استراليا أي جبل على امتداد 700 كلم، ورغم ذلك الأرض لا تميد ولا تضطرب، وفي المقابل، نجد في اليابان المكونة أساسا من سلاسل جبلية، أكثر منطقة زلازل في العالم.


صحراء فكتوريا في استراليا

**في تفسير ابن كثير**:
"(**وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا**) (النبأ/7) أي: جعلها لها أوتادا أرساها بها وثبتها وقررها حتى سكنت ولم تضطرب بمن عليها".
في تفسير ابن عاشور: "والوتد: عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يُدق في الأرض لتُشد به أطناب الخيمة".
في تفسير الطنطاوي: "أوتادا: جمع وتد، وهو ما يشد به الشئ حتى لا يتحرك أو يضطرب".
في تفسير السعدي: "أوتادا: تمسك الأرض لئلا تضطرب بكم وتميد". اهـ

**في كتاب البداية و النهاية** -ج2، ص.244- ابن كثير:
"عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قال: كَانَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ يَجْمَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وكانت قريش تُسميه الْعَرُوبَةَ فَيَخْطُبُهُمْ فَيَقُولُ:
أَمَّا بَعْدُ فَاسْمَعُوا وَتَعَلَّمُوا، وَافْهَمُوا وَاعْلَمُوا، لَيْلٌ سَاجٍ، وَنَهَارٌ ضَاحٍ، وَالْأَرْضُ مِهَادٌ، وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ، **وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ**...
قَالَ وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَسِتُّونَ سَنَةً". اهـ

فكرة (أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) و(أوتادا كي (لا) تميد بكم = دق في الأرض مسامير كي لا تضطرب وتذهب بها الرياح):
هو تصور بدائي للأرض على أنها مبسطة كالفراش، والجبال مدقوقة فيها كالأوتاد لتثبيتها كالخيمة حتى لا تذهب بها الرياح أو قوة أخرى.
أهم ما في التشبيه: الشكل والوظيفة، لكن الجبال لا تشبه الأوتاد لا في الشكل ولا في الوظيفة.
نجد الكثير من الجبال هي سلاسل جبلية وأنواع مختلفة لا تشبه الوتد من بعيد ولا من قريب.

ما نجده في علم الجيولوجيا أن الجبال لم تُخلق مرّة واحدة ولم تُلقَ على الأرض، ولكنها تكونت مع الوقت، وهناك جبال حديثة التكوين وأخرى ما زالت لم تتكون بعد. والجبال ليست ثابتة ولا تُثبت الأرض، وإنما هي نفسها ناتجة عن عدم استقرار القشرة الأرضية، من حركة الطبقات التكتونية وتصدعات وزلزل وبراكين...

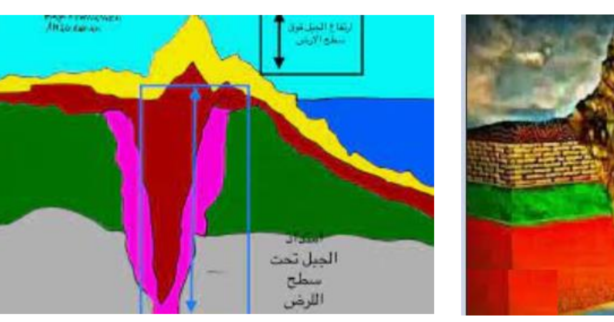





جبال الهيمالايا (لا تشبه الأوتاد)

يبلغ قُطر الأرض: حوالي 6,371 كم، بمعني نصف قطر الأرض أكبر بحوالي 723 مرة من أعلي قمة جبل، بمعني أن الأرض ملساء نسبيا.
لذلك لا يمكن أن يكون للجبل أية فائدة في تثبيت الأرض، فارتفاعه ليس له قيمة إطلاقا، حتى لو قلنا بأن الجبل أعمق ب 3 مرات من الارتفاع.
فمن جهة اعتبار (الأرض)، هي الكوكب، فإن ارتفاع الجبال لا يمثل شيئا أمام أبعادها، ولا دور لها لتثبيت الكرة الأرضية. بالعكس، ميكانيكيا، الكتلة الزائدة في جهة، تسبب الاهتزاز والاضطراب، وذلك معروف في عجلات السيارات، لذلك نضيف كتل رصاصية لاتزانها.
ومِن جهة اعتبار (الأرض)، هي الأديم المسطح الذي نمشي فوقه (القشرة الأرضية)، فالواقع المشاهد والمعلوم، أن المناطق الجبلية هي التي تكثر فيها اضطرابات القشرة الأرضية (الزلازل والبراكين)، مثل ما نجد في اليابان وايطاليا...
أكثر المناطق استقرارا هي المناطق السهلية (غير الجبلية).

لا نحتاج لشهادة دكتوراه في الجيولوجيا، بل يكفي فقط بعض الثقافة مما تعلمناه في مدارسنا، لمعرفة دجل زغلول النجار عندما يصور لنا الجبال كأنها ضرس، مدقوق في الأرض، كالأوتاد (الوتد = عود يدق في الأرض لتثبيت الخيمة)، لتثبيت الأرض حتى لا تضطرب (لا تميد بكم). فالسلاسل الجبلية المختلفة الأنواع، الممتدة بمئات الكيلومترات طولا وعرضا، لا تشبه الضرس ولا الأوتاد.




رسومات تعتمد عليها ادعاءات زغلول النجار

لا توجد دراسات علمية مؤكدة ومتقبلة من طرف الأقران من نفس الاختصاص تقول أن للجبال جذور يمكن أن تكون شبيهة بالأوتاد. ما في الصورة، لا ينطبق على الجبال الناتجة عن البراكين او تلك الناتجة عن التمدد والشقوق: (faulting extension and) ومن امثلتها سلسلة جبال نيفادا Nevada Basin and Range كما لا يصدق قول القرآن هذا على تلك الجبال المطوية أو الناتجة عن الطيّ (Thrust Belt Fold and) كجبال Andes في بوليفيا الشرقية وجبال زاجروس وجبال الألب الكلسية وغيرها...

## الدليل 291: (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ): اختلاف فهم وتناقض مع الواقع

(وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ)(الحجر/22).

**في تفسير الطبري**: "واختلف أهل العربية في وجه وصف الرياح باللقح، وإنما هي مُلقّحة لا لاقِحة، وذلك أنها تلقح السحاب والشجر، وإنما توصف باللقح الملقوحة لا الملقح، كما يقال: ناقة لاقح". اهـ

النبي محمد كان يجهل تلقيح الأشجار قبل هجرته للمدينة، وأفسد غلة السنة من التمور بسبب جهله:
عن رافع بن خديج قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: (مَا تَصْنَعُونَ؟) قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قال: (لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا)، فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ: فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ).
رواه مسلم في " صحيحه " (2362).

عن عائشة: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ فَقَالَ: (لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ)، قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا (نقص وفسد)، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: (مَا لِنَخْلِكُمْ؟) قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ). أخرجه مسلم في "صحيحه" (2363)، وأحمد في "المسند" (19/20) (401/41)، وابن ماجة في "السنن" (رقم/2471).

**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: بِمَانِعِينَ.
وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ: وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِحَافِظِينَ، بَلْ نَحْنُ نُنَزِّلُهُ وَنَحْفَظُهُ عَلَيْكُمْ، وَنَجْعَلُهُ مَعِينًا وَيَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ، وَلَوْ شَاءَ تَعَالَى لَأَغَارَهُ وَذَهَبَ بِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رَحْمَتِهِ أَنْزَلَهُ وَجَعْلِهِ عَذْبًا، وَحَفِظَهُ فِي الْعُيُونِ وَالْآبَارِ وَالْأَنْهَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. لِيَبْقَى لَهُمْ فِي طُولِ السَّنَةِ، يَشْرَبُونَ وَيَسْقُونَ أَنْعَامَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ وَثِمَارَهُمْ". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي**: وقَوْلُهُ: ﴿وما أنْتُمْ لَهُ بِخازِنِينَ﴾ يَعْنِي بِهِ ذَلِكَ الماءَ المُنَزَّلَ مِنَ السَّماءِ يَعْنِي: لَسْتُمْ لَهُ بِحافِظِينَ". اهـ

الآية تتناقض مع الواقع: منذ قرون والبشر يبنون السدود ويخزنون ويحفظون الماء.
رغم تنوع ثقافة النبي محمد واطلاعه على الحضارات المجاورة والقديمة، فيظهر أنه لم يكن يعرف السدود.
**سد مأرب** هو سد مائي يقع في محافظة مأرب اليمنية، ويعود تاريخ السد القديم إلى بدايات الألفية الأولى ق.م. كما يعتبر أحد أقدم السدود في العالم وعده الباحثون معجزة تاريخ شبه الجزيرة العربية.

## الدليل 292: (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ): هَوَس الصحابة بالنساء

(وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)(الحجر/24).

من بين قيل وقيل في تأويلات الآية، **في تفسير الطبري**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: كانت تصلي خلف رسول الله ﷺ امرأة حسناء من أحسن الناس، فكان بعض الناس يستقدم في الصفّ الأوّل لئلا يراها، ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصفّ المؤخر، فإذا ركع نظر من تحت إبطيه في الصفّ، فأنزل الله في شأنها ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾". اهـ

## الدليل 293: (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ): مما خُلق آدم بالضبط؟

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي **خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**)(الحجر/28).

المفردات المستعملة **ليست مُترادفات** والوصف ليس أمينا بين الآيات:

**1.** مِنْ **تُرَابٍ**؟

إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ **تُرَابٍ** ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(آل عمران/59).

**2.** مِنْ **طِينٍ**؟

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: "إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ **طِينٍ**")(ص/71)

مِنْ **طِينٍ لَازِبٍ**؟

**3.** (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ **طِينٍ لَازِبٍ**)(الصافات/11).

**4.** مِنْ **صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**

(خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ **صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ**)(الرحمن/14).

**5.** مِنْ **صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(الحجر/26).

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(الحجر/28).

(قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(الحجر/33).

**في تفسير الطبري**:

"عَنْ ابْن عَبَّاس، قال: خُلِقَ الْإِنْسَان مِنْ ثَلَاثَة: مِنْ طِين لَازِب وَصَلْصَال وَحَمَأ مَسْنُون. وَالطِّين اللَّازِب: اللَّازِق الْجَيِّد، وَالصَّلْصَال: الْمُرَقَّق الَّذِي يُصْنَع مِنْهُ الْفَخَّار، وَالْمَسْنُون: الطِّين فِيهِ الْحَمْأَة...

وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِتَأْوِيلِ الْآيَة أَنْ يَكُون الصَّلْصَال فِي هَذَا الْمَوْضِع الَّذِي لَهُ صَوْت مِنْ الصَّلْصَلَة، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّه تَعَالَى وَصْفه فِي مَوْضِع آخَر فَقَالَ: (خُلِقَ الْإِنْسَان مِنْ صَلْصَال كَالْفَخَّارِ) فَشَبَّهَهُ. تَعَالَى ذِكْره. بِأَنَّهُ كَانَ كَالْفَخَّارِ فِي يُبْسه. وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ فِي ذَلِكَ الْمُنْتِن لَمْ يُشَبِّههُ بِالْفَخَّارِ، لِأَنَّ الْفَخَّار لَيْسَ بِمُنْتِنٍ فَيُشَبَّه بِهِ فِي النَّتْن غَيْره. وَأَمَّا قَوْله: (مِنْ حَمَأ مَسْنُون) فَإِنَّ الْحَمَأ: جَمْع حَمْأَة، وَهُوَ الطِّين الْمُتَغَيِّر إِلَى السَّوَاد". اهـ

التراب ليس هو الطين (تراب+ماء) وليس هو (صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ) ولا (حَمَإٍ مَسْنُونٍ).

لو كان يقصد أنها مراحل، لَمَا فرّقها على 5 سور مختلفة، ولجَمَع كل ذلك في آية واحدة، شاملة وواضحة، قَال فيها مثلا:

"لقد جمعنا بعض التراب من الأرض وأضفنا له ماء فأصبح طينا، ونَتِن فعاد كالحمأ المسنون ثم صوّرناه وانتظرنا حتى يَجِف ثم سَخنّاه في فرن فأصبح صلصالا كالفخار، وانتظرنا حتى يبرد، ثم نفخنا فيه من روحنا". الخ.

حتى في نقل قوله للملائكة لم يكن أمينا، فماذا قال لهم بالضبط:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: **إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**)(الحجر/28).

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: **إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ**")(ص/71)

فهل قال ذلك مرتين مختلفتين؟ لا يظهر ذلك من قصة خلق آدم.

لا أريد أن أتطرق **لنظرية التطور**، التي تعارض فكرة خلق الانسان ابتداءً على صورته، فالموضوع طويل، ومن أراد فله البحث عنها في مراجع أجنبية، لأن العربية منها تنحاز بالتأكيد للإيمان بالغيب.

يبقى إشكال عدم ذكره لكيفية خلقه لزوجة آدم، واكتفى بقوله أنه خلقها منه:
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً) (النساء/1).
(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا...)(الأعراف/189).
(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ...)(الشورى/11).
**الحديث الصحيح** عن النبي يقول بكل وضوح أن الله خلقها من ضلع آدم:
عن أبي هريرة، قالَ رسول اللَّه ﷺ (اسْتَوْصُوا بالنِّساءِ؛ فإنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ).
البخاري (3331) ومسلم (1468).

## الدليل 294: (قال: يَا إِبْلِيسُ): اختلاف في ماذا قال الله و إِبْلِيسُ بالضبط؟

(قال: يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)(الحجر/32).
(قال: لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(الحجر/33).
(قال: فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ)(الحجر/34).

تكررت القصة 4 مرات عن الأمر بالسجود ورفض ابليس.
**قول الله:**
(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ..) (الإسراء/61): الأمر جاء للملائكة دون إبليس.
(قال: مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ..) (الأعراف/12)
(قال: يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)(الحجر/32)
(قال: يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَاسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) (ص/75)
**ردود ابليس المختلفة:**
(قال: أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) (الإسراء/61)
(قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)(الأعراف/12)
(قال: لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)(الحجر/33)
(قال: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)(ص/76).

هل تكرر الحوار 4 مرات وفي كل مرة أقوال وردود مختلفة؟
**الواضح أن مؤلف القرآن كان ينسى ما قاله سابقا، وبقي يتذكر المعنى العام فقط.**

## الدليل 295: (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ): ماذا نستفيد من عدد أبواب جهنم؟

(وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (43) لَهَا **سَبْعَةُ أَبْوَابٍ** لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)(الحجر/44).

ما حاجة إله عليم وهو على كل شيء قدير، لأبوابٍ في ناره، وأهلها مُسَلسَلون ويُحرقون في لهيب وعذاب أليم لا يُخفف عنهم لحظة؟
هل مثلا: يخاف من احتمال هروبهم منها؟ فجعل لها أبوابا وحراسا (عليها 19)؟
حتى عند البشر، يوجد سجون مفتوحة في جزر نائية، من غير أبواب، ويستحيل الهروب منها.

جاء ذكر ثمانية أبواب للجنة في حديث وليس في آية:
عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: "من توضأ فأحسن الوضوءَ ثم قال: أشهد أن لا إله ـ الا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه. اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهِّرين، فُتحت له ثمانيةُ أبوابِ الجنةِ، يدخل من أيّها شاءَ". أخرجه مسلم (234)، وأبو داود (169)، والترمذي (55) واللفظ له، والنسائي (148)، وابن ماجه (470)، وأحمد (121).
**هي أعداد عبارة عن حشو ولغو،** لا فائدة منها بالنسبة لمعرفتنا لها.
ماذا استفدنا من كون جَهَنَّمَ لَهَا **سَبْعَةُ أَبْوَابٍ؟**
**لو كان لها باب واحد أو 5 أو 10 أو 100 باب، ماذا سيختلف بالنسبة إلينا؟**

(سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** (المدثر/30).
ماذا استفدنا من كون سَقر عَلَيْهَا **تِسْعَةَ عَشَرَ**؟
من هم؟ وما خصائصهم؟ ولماذا 19 بالضبط؟ وليس 15؟ أو 100؟ أو 1000؟ **ماذا سيختلف بالنسبة إلينا؟**

(ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا **سَبْعُونَ ذِرَاعًا** فَاسْلُكُوهُ)(الحاقة/32).
في تفسير الطبري وغيره:
"**عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ**، قال: (**تُسلك في دُبره حتى تخرج من منخريه، حتى لا يقوم على رجليه**)". اهـ

ماذا نستفيد من طولها وهم يدخلونها ويخرجونها عدة مرات في الدبر؟
ما الفرق لو كان ذَرْعُهَا **سَبع**، أو **سَبعُ مئة، سَبْعُونَ ألف ذِرَاعًا؟**

(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ **ثَمَانِيَةٌ**)(الحاقة/17).
ماذا استفدنا من عدد **ثَمَانِيَةٌ**؟ ومن هم؟ ولماذا يحملونه فوقهم؟ هل هناك جاذبية حيث رَبّك؟
ولماذا ليس 10 أو 20 أو 100؟ **ماذا سيختلف بالنسبة إلينا؟**

(انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي **ثَلَاثِ شُعَبٍ** (30) لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنْ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ(32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (المرسلات/33).
ماذا استفدنا من عدد (**ثَلَاثِ شُعَبٍ**) لظل مجهول في جهنم؟

**هو أي كلام وخلاص.**

## الدليل 296: (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا): ماذا يوجد (بَيْنَهُمَا)؟

(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)(الحجر/85).

تعريف (السماء) **في لسان العرب لابن منظور:**
"السُّمُوُّ: الارْتِفاعُ والعُلُوُّ، تقول منه: سَمَوتُ وسَمَيْتُ، مثل عَلَوْت وعَلَيْت وسَلَوْت وسَلَيْت؛ عن ثعلب.
والسَّماءُ: سقفُ كلِّ شيء وكلِّ بيتٍ. وقال الزجاج: السماءُ في اللغة يقال لكلّ ما ارتَفع وعَلا قَدْ سَما يَسْمُو.
والسماءُ: كلُّ ما عَلاكَ فأَظَلَّكَ؛ ومنه قيل لسَقْفِ البيت سماءٌ". اهـ

معنى ذلك، أن ما علا الأرض ولو بميليمتر واحد فهو سماء، **فماذا يوجد بين السماء والأرض**؟
تكرر ذكر (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **وَمَا بَيْنَهُمَا**) 19 مرة.
ذكر (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) من غير (**وَمَا بَيْنَهُمَا**) نحو 70 مرة.

لو تتبعنا فقط موضوع الخلق في ستة أيام، لوجدنا اختلافات، حيث ذكر 4 مرات (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) من غير (**وَمَا بَيْنَهُمَا**):
(إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ..) (الأعراف/54)
(إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ..)(يونس/3).
(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً..)(هود/7).
(هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..)(الحديد/4).

ذكر 3 مرات (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **وَمَا بَيْنَهُمَا**):
(الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..)(الفرقان/59).
(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ..)(السجدة/4).
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)(ق/38).

فلكيا، الأرض هي داخلة ضمن الكون (السماء) وليست خارجة عنه، فجملة (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ **وَمَا بَيْنَهُمَا**) لا تعني شيئا علميا. فالقرآن يعتبر السماء تلك القبة الزرقاء التي فوق رؤوسنا، المزينة بالمصابيح، وربما قصد ب (**وَمَا بَيْنَهُمَا**) بالسحاب، كما في الآية:

(وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(البقرة/164).

حتى الهواء (مجموعة غازات)، لم يكن النبي محمد يعلم بوجوده، فقد كان يظنه لا شيء (فراغ)، كما في الآية:

(مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ **وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ**)(إبراهيم/43).

**في تفسير القرطبي** وغيره:

(وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ) ابْنُ عَبَّاسٍ: خَالِيَةٌ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ... وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَمُرَّةُ وَابْنُ زَيْدٍ: خَاوِيَةٌ خَرِبَةٌ مُتَخَرِّقَةٌ لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ وَلَا عَقْلٌ، كَقَوْلِكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي ليس فيه شي: إِنَّمَا هُوَ هَوَاءٌ، وَقَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْهَوَاءُ فِي اللُّغَةِ الْمُجَوَّفُ الْخَالِي، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ: (أَلَا أَبْلِغْ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي ... فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخب هَوَاء).

وَقَالَ زُهَيْرٌ يَصِفُ نَاقَةً صَغِيرَةَ الرَّأْسِ: كـ(أَنَّ الرَّجْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ.. مِنَ الظِّلْمَانِ جُؤْجُؤُهُ هَوَاءُ).

فَارِغٌ أَيْ خَالٍ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فارِغاً﴾ (القصص:10) أي من كل شي إِلَّا مِنْ هَمِّ مُوسَى". اهـ

## الدليل 297: (سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآن): ما هي السبع المثاني التي مع القرآن؟

(وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ)(الحجر/87).

لن ازيد على ما قاله **الطبري في تفسيره**، من أقوال متضاربة، انتقيت منها غير المتكررة:

"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾

**اختلف أهل التأويل** في معنى السبع الذي أتى الله نبيه ﷺ من المثاني، فقال بعضهم عني بالسبع: السبع السور من أوّل القرآن اللواتي يُعْرفن بالطول، وقائلو هذه المقالة مختلفون في المثاني، فكان بعضهم يقول: المثاني هذه السبع، وإنما سمين بذلك لأنهن تُثْنَى فيهنّ الأمثالُ والخبرُ والعِبَر. ذكر من قال ذلك.

عن ابن مسعود وابن عَبَّاسٍ ومجاهد في قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: السبع الطُّوَل.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، في قوله ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف. قال إسرائيل: وذكر السابعة فنسيتها.

عن سعيد بن جبير، في قوله ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، ويونس. قال: قلت: ما المثاني؟ قال: يثني فيهنّ القضاء والقَصَص.

عن سعيد بن جبير، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: هي الأمثال والخَبَر والعِبَر.

**وقال آخرون:** عني بذلك: سبع آيات، وقالوا: هن آيات فاتحة الكتاب، لأنهنّ سبع آيات، وهم أيضا مختلفون في معنى المثاني، فقال بعضهم: إنما سمين مثاني لأنهن يثنين في كلّ ركعة من الصلاة. ذكر من قال ذلك:

عن عليّ وابن مسعود والحسن ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾: فاتحة الكتاب.

عن سعيد بن جبير، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أنه قال في قول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: هي فاتحة الكتاب، فقرأها عليّ ستا، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ يقول: السبع: الحمد لله ربّ العالمين، والقرآن العظيم. ويقال: هنّ السبع الطول، وهن المئون.

عن قتادة ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: فاتحة الكتاب تُثْنى في كل ركعة مكتوبة وتطوّع.

قال ابن جريـج: قال عطاء: فاتحة الكتاب، وهي سبع ببسم الله الرحمن الرحيم، والمثاني: القرآن.

عن عطاء، أنه قال: السبع المثاني: أمّ القرآن.

**وقال آخرون**: عني بالسبع المثاني: معاني القرآن. ذكر من قال ذلك:

عن زياد بن أبي مريم، في قوله ﴿سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال: أعطيتك سبعة أجزاء: مُرْ، وأنْهَ، وبَشّرْ، وأنذِرْ، واضرب الأمثال، واعدُد النعم، وآتيتك نبأ القرآن.

**وقال آخرون**: من الذين قالوا عُنِي بالسبع المثاني فاتحة الكتاب المثاني هو القرآن العظيم. ذكر من قال ذلك:

عن أبي مالك، قال: القرآن كله مثاني. عن مجاهد، وعن ابن طاوس، عن أبيه، قال: القرآن كله يُثْنَى.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: المثاني: ما ثنى من القرآن، ألم تسمع لقول الله ﴿اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾. ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: المثاني: القرآن، يذكر الله القصة الواحدة مرارا، وهو قوله ﴿نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عني بالسبع المثاني: السبع اللواتي هنّ آيات أم الكتاب، لصحة الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ الذي حدّثنيه يزيد بن مخلد بن خِدَاش، الواسطي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن العلاء، عن أبيه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمّ القُرآنِ السَّبْعُ المَثانِي الَّتِي أعْطِيتُها."

عن أبيّ بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال له: "إذا افْتَتَحْت الصَّلاةَ بِمِ تَفْتَتِحُ؟ قال: الحمد لله ربّ العالمين، حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: "هِي السَّبْعُ المَثانِي والقُرآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُعْطيتُ."

**وكان بعض أهل العربية**، يزعم أنها سميت مَثَانِيَ لأن فيها الرحمن الرحيم مرّتين، وأنها تُثْنَى في كلّ سورة، يعني: بسم الله الرحمن الرحيم.

وأما قوله ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ فإن القرآن معطوف على السبع، بمعنى: ولقد آتيناك سبع آيات من القرآن، وغير ذلك من سائر القرآن". اهـ

## الدليل 298: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ): تناقضات: يُسألون / لا يُسألون؟

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الحجر/93).

**آيات فيها سؤال الله للبشر (يُسألون):**

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا... (12) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(العنكبوت/13).

(ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)(التكاثر/8).

(وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)(الزخرف/44).

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) (الصافات/24)... إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ) (الصافات/34).

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ، وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (النحل/93).

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ)(الأنعام/22).

(أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (105)...قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ)(المؤمنون/112)

(وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ)(القصص/65) يوم الحساب.

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الحجر/93).

**في تفسير ابن كثير**: "وقال عبد الله هو ابن مسعود والذي لا إله غيره ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر فيقول: ابن آدم ماذا غرك مني بي؟ ابن آدم ماذا عملت فيما علمت؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "والآية بعمومها تدل على سؤال الجميع ومحاسبتهم كافرهم ومؤمنهم، إلا من دخل الجنة بغير حساب على ما بيناه في كتاب التذكرة. فإن قيل: وهل يسأل الكافر ويحاسب؟ قلنا: فيه خلاف وذكرناه في التذكرة. والذي يظهر سؤاله للآية وقوله: وقفوهم إنهم مسئولون وقوله: إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم". اهـ

**آيات فيها (لا يُسألون):**

(فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ) (الرحمن/39). يوم الحساب

**ترقيعات في تفسير الطنطاوي** وغيره:

"وقوله – سبحانه: (وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ المجرمون) جملة حالية. أى: والحال أنه لا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعتاب واستعلام، لأن الله - تعالى - لا يخفى عليه شىء. وإنما يسألون - كما جاء فى قوله - تعالى (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ وإفضاح.

فالمراد بالنفى فى قوله – سبحانه (وَلاَ يُسْأَلُ...) سؤال الاستعلام والاستعتاب، والمراد بالإثبات فى قوله: (فَلَنَسْأَلَنَّ) أو فى قوله: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُم) سؤال التقريع والتوبيخ.

أو نقول: إن فى يوم القيامة مواقف، فالمجرمون قد يسألون فى موقف، ولا يسألون فى موقف آخر، وبذلك يمكن الجمع بين الآيات التى تنفى السؤال والآيات التى تثبته" اهـ.

**ترقيعات في تفسير البغوي** وغيره للآية: (...وَلاَ يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ) (القصص/78):
"وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في الجمع بين هذه الآية وبين قوله (فوربك لنسألنهم أجمعين) (الحجر/92) قال: لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا؛ لأنه أعلم بذلك منهم، ولكن يسألهم لم عملتم كذا وكذا؟
وعن عكرمة أنه قال: إنها مواطن، يُسأل في بعضها ولا يُسأل في بعضها.
وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أيضا: لا يُسألون سؤال شفقة ورحمة وإنما يُسألون سؤال تقريع وتوبيخ.
وقال أبو العالية: لا يُسأل غير المجرم عن ذنب المجرم". اهـ
**أقول:**
الآيات لا تقول كل ما ذهب إليه أهل التأويل لمّا وجدوا التناقض، ولا توجد أي قرينة تُفرق بين سؤال وسؤال أو موقف وموقف. الترقيع بوجود عدة مواقف (مواطن) يوم الحشر أو الحساب، غير مقنع ويشبه النكتة: عن رجل أخذ ابنه لطبيب العين وقال له: ابني لا يرى. فلما فحصه وجده يرى، فقال الأب: هناك مواقف لا يرى فيها، لما يغمض عينيه أو يكون في الظلام. فهل ذلك تبرير معقول؟
من يقول: "إن في يوم القيامة مواقف، فالمجرمون قد يسألون في موقف، ولا يسألون في موقف آخر، وبذلك يمكن الجمع بين الآيات التي تنفى السؤال والآيات التي تثبته" هو محاولة غير موفقة للخروج من التناقض، لأن النفي جاء عامّا (يوم الحساب) الذي هو (موقف واحد) وأكيد أن البشر لا يُسألون خارج (يوم الحساب).
كما أن الله سريع الحساب، لا يحاسب في عدة سنوات: (لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (إبراهيم/51).

## الدليل 299: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ): كيف يعرض عن المشركين

(فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ)(الحجر/94).

في قاموس المعاني: "**أعرض** عن صديقه: أدار ظهرَه له غير مكترثٍ أو مهتمٍّ به، صدَّ عنه، تجاهله، جفاه، عكْسه أقبل". اهـ
كيف يجتمع النقيضان: (**اصْدَعْ**) وَ (**أَعْرِضْ**) ؟ كيف يُعرض عن المشركين وهو مرسل إليهم لإنذارهم:
(وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...)(الأنعام/92).
(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا...)(الشورى/7).
(... وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (القصص/46).
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(السجدة/3).

لو أعرض **عَنِ الْمُشْرِكِينَ** كما يُفهم من ظاهر معنى الكلمة في لسان العرب، فلن يكلمهم أصلا ولن يصدع بما يُأمر.
لكنه لمّا امتلك جيشا، انتهى بقتلهم، كما أمره ربه: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة/5).
**في تفسير الطبري**:
"﴿وأعرض عن المشركين﴾، يقول: ودع عنك جدالهم وخصومتهم. ثم نسخ ذلك جل ثناؤه بقوله في براءة:
﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية (التوبة:5). عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: أما قوله: ﴿وأعرض عن المشركين﴾ ونحوه، مما أمر الله المؤمنين بالعفو عن المشركين، فإنه نسخ ذلك قوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾". اهـ

## الدليل 300: (لَعَمْرُكَ): وحياتك يا محمد !

(**لَعَمْرُكَ** إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)(الحجر/72).

لن أزيد على ما في المراجع، مثلا **في تفسير الطبري**:
"وَقَوْله: (لَعَمْرك) يَقُول تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّد ﷺ: **وَحَيَاتك يَا مُحَمَّد** !
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّهُ قال: مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتُ اللَّهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يَقُولُ: **وَحَيَاتِكَ وَعُمْرِكَ** وَبَقَائِكَ فِي الدُّنْيَا (إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)". اهـ
ومن الشعر الجاهلي قبل الإسلام، **قول طرفة بن العبد في معلقته:**
**لَعَمْرُكَ** إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى ... لَكَالطِّوَلِ الْمُرْخَى وَثِنْيَاهُ بِالْيَدِ

## الدليل 301: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ): ما هي الروح في القرآن؟

(يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِي)(النحل/2).

**أولا**: هناك اختلاف قراءات، كما ذكر **القرطبي في تفسيره**:

"قَرَأَ الْمُفَضَّلُ عَنْ عَاصِمٍ "تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ" وَالْأَصْلُ تَتَنَزَّلُ، فَالْفِعْلُ مُسْنَدٌ إِلَى الْمَلَائِكَةِ. وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ بِاخْتِلَافٍ عَنْهُ، وَالْأَعْمَشُ "تُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ" غَيْرُ مُسَمَّى الْفَاعِلِ .وَقَرَأَ الْجُعْفِيُّ عَنْ أَبِي بكر عن عاصم "تنزل الْمَلَائِكَةَ "بِالنُّونِ مُسَمَّى الْفَاعِلِ، الْبَاقُونَ "يُنَزِّلُ" بِالْيَاءِ مُسَمَّى الْفَاعِلِ، وَالضَّمِيرُ فِيهِ لِاسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ "نُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ" بِالنُّونِ وَالتَّخْفِيفِ. وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ "تَنْزِلُ" بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الزَّايِ، مِنَ النُّزُولِ. "الْمَلَائِكَةُ" رَفْعًا مِثْلَ "تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ". اهـ

**ثانيا**: اختلف أهل التأويل في فهم الآية، كما **في تفسير الطبري**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿يُنَزِلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُوحِ﴾ يقول: بالوحي

قال مجاهد: قوله ﴿يُنزلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال: لا ينزل ملك إلا معه روح ﴿يُنزلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: بالنبوّة. قال ابن جريج: وسمعت أن الروح خلق من الملائكة نزل به الروح ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

عن الربيع بن أنس، في قوله ﴿يُنزلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ قال: كل كَلِم تكلم به ربنا فهو روح منه ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾

عن قتادة، قوله ﴿يُنزلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ يقول: ينزل بالرحمة والوحي من أمره، ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ فيصطفي منهم رسلا". اهـ

**ثالثا**: **ما هي الروح**؟ سأجمع كل الآيات التي ذكر فيها الروح، ولنرى ما قاله المفسرون في كل آية.

**الروح ب (ال) التعريف**:

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ **الرُّوحِ** قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)(الإسراء/85).

هذه الآية جاءت ردا على سؤال قوم النبي عن الروح، وتأخر في الإجابة عدة أيام ولم يجد.

**في تفسير البغوي**:

"وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال: إِنَّ قُرَيْشًا قَدِ اجْتَمَعُوا وَقَالُوا: ..فَابْعَثُوا نَفَرًا إِلَى الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ وَاسْأَلُوهُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ فَبَعَثُوا جَمَاعَةً إِلَيْهِمْ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ ...وَعَنِ الرُّوحِ؟ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ **غَدًا** وَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَبِثَ الْوَحْيُ -قَالَ مُجَاهِدٌ: اثْنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقِيلَ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَقَالَ عِكْرِمَةُ: **أَرْبَعِينَ يَوْمًا**-وَأَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ: وَعَدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَقَدْ أَصْبَحْنَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ مُكْثِ الْوَحْيِ وَشَقَّ عَلَيْهِ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ مَكَّةَ ثُمَّ نَزَلَ جِبْرِيلُ بِقَوْلِهِ: "وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" ... "وَنَزَلَ فِي الروح: "وَيَسألونَك عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "وَقَوْلُهُ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أَيْ: مِنْ شَأْنِهِ، وَمِمَّا اسْتَأْثَرَ بِعِلْمِهِ دُونَكُمْ". اهـ

(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ **الرُّوحُ** الأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (الشعراء/195).

**في تفسير الطبري**: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قوله: ﴿نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾ قال: جبريل".

(رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي **الرُّوحَ** مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ)(غافر/15).

**في تفسير الطبري**: "وقد اختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: عني به الوحي.عن قتاده، قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال: الوحي من أمره.

وقال آخرون: عني به القرآن والكتاب.

قال ابن زيد، في قوله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ قال: هذا القرآن هو الروح، أوحاه الله إلى جبريل، وجبريل روح نزل به على النبي ﷺ، وقرأ: ﴿نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ﴾

وقال آخرون: عني به النبوّة.

عن السديّ، في قول الله: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ قال: النبوّة على من يشاء (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ **وَالرُّوحُ** إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)(المعارج/4). اهـ

**في تفسير الطبري** : (تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ **وَالرُّوحُ** إِلَيْهِ): "يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جلّ وعزّ، والهاء في قوله: ﴿إِلَيْهِ﴾ عائدة على اسم الله". اهـ

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ **وَالرُّوحُ** فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ)(القدر/4).

**في تفسير الطبري:**

"**اختلف أهل التأويل** في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: تنزل الملائكة وجبريل معهم، وهو الروح في ليلة القدر. وقال آخرون: ﴿تَنَزلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا سلّموا عليه. اهـ

(يَوْمَ يَقُومُ **الرُّوحُ** وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا)(النبأ/38).

**في تفسير الطبري**: "وقوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ **اختلف أهل العلم في معنى الروح** في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو مَلَك من أعظم الملائكة خَلْقًا.

عن ابن مسعود، قال: الرُّوح: ملك في السماء الرابعة، هو أعظم من السموات ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كلّ يوم اثني عشر ألف تسبيحة، يخلق الله من كلّ تسبيحة مَلَكا من الملائكة، يجيء يوم القيامة صفًّا وحده.

وقال آخرون: هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: خَلْق من خلق الله في صورة بني آدم.

عن مجاهد، قال: ﴿الرُّوحُ﴾ خلق لهم أيد وأرجل، وأراه قال: ورءوس يأكلون الطعام، ليسوا ملائكة.

وقال آخرون: هم بنو آدم.

وقال آخرون: قيل: ذلك أرواح بني آدم.

وقال آخرون: هو القرآن.

وقيل: إنه يقول: سِمَاطان.. عن الشعبيّ، في قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ قال: هما سِمَاطان[1] لربّ العالمين يوم القيامة؛ سِماط من الروح، وسِماط من الملائكة". اهـ

**الروح نكرة، من غير (ال) التعريف:**

(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ **رُوحًا** مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(الشورى/52).

**في تفسير الطبري:**

"واختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به الرحمة * .**ذكر من قال ذلك:**

عن قتادة، عن الحسن في قوله: ﴿رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ قال: رحمة من أمرنا.

وقال آخرون: معناه: وحيا من أمرنا * .**ذكر من قال ذلك:**

عن السديّ، في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ قال: وحيا من أمرنا.

وقد بيَّنا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع". اهـ

(قُلْ نَزَّلَهُ **رُوحُ الْقُدُسِ** مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)(النحل/102).

(... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ **بِرُوحِ الْقُدُسِ**..)(البقرة/87).

(... وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ **بِرُوحِ الْقُدُسِ**..)(البقرة/253).

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ **بِرُوحِ الْقُدُسِ**..)(المائدة/110).

**في تفسير الطبري:**

"اختلف في تأويل قوله: ﴿بروح القدس﴾:

فقال بعضهم: "روح القدس" الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به، هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: الروح الذي أيد الله به عيسى، هو الإنجيل.

وقال آخرون: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى". اهـ

(فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا **رُوحَنَا** فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا)(مريم/17).

**في تفسير الطبري:**

"عن قتادة، قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ قال: أرسل إليها فيما ذُكر لنا جبريل.

عن السديّ، قال: فلما طهرت، يعني مريم من حيضها، إذا هي برجل معها، وهو قوله ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ يقول تعالى ذكره: فتشبه لها في صورة آدميّ سويّ الخلق منهم، يعني في صورة رجل من بني آدم معتدل الخلق". اهـ

(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ **رُوحِنَا** وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)(الأنبياء/91).

(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ **رُوحِنَا** وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ) (التحريم/12).

**في تفسير البغوي:**

"﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أَيْ أَمَرْنَا جِبْرَائِيلَ حَتَّى نَفَخَ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا، وَأَحْدَثْنَا بِذَلِكَ النَّفْخَ الْمَسِيحَ فِي بَطْنِهَا، وَأَضَافَ الرُّوحَ إِلَيْهِ تَشْرِيفًا لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ". اهـ

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ **رُوحِي** فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر/29).

(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ **رُوحِي** فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (ص/72).

(ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ **رُوحِهِ** وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ)(السجدة/9).

**في تفسير القرطبي:**

"(وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) النَّفْخُ إِجْرَاءُ الرِّيحِ فِي الشَّيْءِ. وَالرُّوحُ جِسْمٌ لَطِيفٌ، أَجْرَى اللَّهُ الْعَادَةَ بِأَنْ يَخْلُقَ الْحَيَاةَ فِي الْبَدَنِ مَعَ ذَلِكَ الْجِسْمِ. وَحَقِيقَتُهُ إِضَافَةُ خَلْقٍ إِلَى خَالِقٍ، فَالرُّوحُ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا، كَقَوْلِهِ: "أَرْضِي وَسَمَائِي وَبَيْتِي وَنَاقَةُ اللَّهِ وَشَهْرُ اللَّهِ"،مِثْلُهُ "وَرُوحٌ مِنْهُ" وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي" النِّسَاءِ" مُبَيَّنًا. وَذَكَرْنَا فِي كِتَابِ (التَّذْكِرَةِ) الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرُّوحَ جِسْمٌ لَطِيفٌ، وَأَنَّ النَّفْسَ وَالرُّوحَ اسْمَانِ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ. وَسَيَأْتِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَمَنْ قَالَ إِنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَيَاةُ قَالَ أَرَادَ: فَإِذَا رُكِّبَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ". اهـ

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ **وَرُوحٌ** مِنْهُ..)(النساء/171).

**في تفسير ابن كثير:**

"﴿وَرُوحٌ مِنْهُ﴾ أَيْ: خلقه بِالْكَلِمَةِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى مَرْيَمَ، فَنَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَكَانَ عِيسَى بِإِذْنِ اللَّهِ". اهـ

(لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ **بِرُوحٍ** مِنْهُ..)(المجادلة/22).

**في تفسير البغوي:**

"﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ قَوَّاهُمْ بِنَصْرٍ مِنْهُ. قَالَ الْحَسَنُ: سَمَّى نَصْرَهُ إِيَّاهُمْ رُوحًا لِأَنَّ أَمْرَهُمْ يَحْيَا بِهِ. وَقَالَ السُّدِّيُّ: يَعْنِي بِالْإِيمَانِ. وَقَالَ الرَّبِيعُ: يَعْنِي بِالْقُرْآنِ وَحُجَّتِهِ، كَمَا قال: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا "(الشورى:52) وَقِيلَ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ. وَقِيلَ أَمَدَّهُمْ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ". اهـ

**بعد كل الحِبر الذي سال، يبقى السؤال: ما هي الروح؟ هو أي كلام وخلاص..**

## الدليل 302: (رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ): (لا) الناقصة ؟

(وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(النحل/15).

**في تفسير الطبري:**

"وقوله (أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ) يعني: أن لا تميد بكم، وذلك كقوله يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا والمعنى: أن لا تضلوا. وذلك أنه جلّ ثناؤه أرسى الأرض بالجبال لئلا يميد خلقه الذي على ظهرها، بل وقد كانت مائدة قبل أن تُرْسَى بها". اهـ

يصححون لله رب العالمين، كأنما لا يحسن التعبير (بلسان عربي مبين).

كما نجد في مواضع كثيرة أخرى:

(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (الأعراف/12).

**في تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي:**
"قال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: ما منعك أن تسجد = و"لا" ها هنا زائدة". اهـ
لكن هنا صحيحة: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) (ص/75).

(لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ) (الحديد/29).
**في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى: (لئلاّ يعلم أهل الكتاب) أي: (ليعلم)، و"أن لا" صلة زائدة مؤكدة؛ قاله الأخفش. وقال الفراء: معناه لأن يعلم و"لا" صلة زائدة في كل كلام دخل عليه جحد". اهـ
**في تفسير ابن كثير:**
"قال ابن جرير: (لئلاّ يعلم) أي: ليعلم وقد ذكر عن ابن مسعود أنه قرأها: "لكي يعلم". وكذا حطان بن عبد الله، وسعيد بن جبير، قال ابن جرير: لأن العرب تجعل "لا" صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح، فالسابق كقوله: (ما منعك ألاّ تسجد) [الأعراف:12]، (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) [الأنعام:109]، (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) [الأنبياء:95]". اهـ

(فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ)(الواقعة/75).
**في تفسير ابن كثير**: "ثم قال بعض المفسرين: (لا) هاهنا زائدة، وتقديره: أقسم بمواقع النجوم". اهـ

(فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ)(التكوير/15).
**في تفسير القرطبي**: "قوله تعالى: فلا أقسم أي أقسم، و(لا) زائدة، كما تقدم". اهـ
**في تفسير البغوي**: "قوله عز وجل: (فلا أقسم بالخنس)، (لا) زائدة، معناه: أقسم بالخنس". اهـ

(لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)(القيامة/1).
**في تفسير القرطبي**: "وحكى أبو الليث السمرقندي: أجمع المفسرون أن معنى (لا أقسم): أقسم. واختلفوا في تفسير: (لا) قال بعضهم: (لا) زيادة في الكلام للزينة". اهـ

## الدليل 303: (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ): فائدة النجوم للإنسان

(وَعَلاَمَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)(النحل/16).

قال قتادة في الآية: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ): "خَلَقَ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاث خِصَالٍ: جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا؛ فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ: أَخْطَأَ، وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ". رواه البخاري عنه في صحيحه (107/4). والطبري في تفسيره (23 / 508) وفي تفسير ابن كثير(305/3) و"فتح القدير" (365/5).

نجد نفس المعاني في الآيات المتكررة:
(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأنعام/97).
(وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(فصلت/12)
(وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ)(الملك/5).
(وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ (16) وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (17) إِلاَّ مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ)(الحجر/18).
(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ (6) وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (7) لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (8) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (9) إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ)(الصافات/10).

فقدت النجوم في عصرنا كل تلك الأدوار في حياة معظم البشر:
1. سكان المدن وهم الأغلبية، أصبحوا لا ينظرون للسماء في الليل ومع أضواء المدن، لا تظهر النجوم ولا زينتها.
2. أصبحت السفن البحرية والطائرات والسيارات مجهزة بنظام GPS فلم يعد البشر يهتدون بالنجوم (فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ).

3. مع تطور العلم، اكتشفنا حجم النجوم الحقيقي وما هي الشهب وكيفية حدوثتها وإمكانية التنبؤ بها قبل أشهر، فالنجوم هي أكيد ليست لرجم الشياطين.

**بذلك تكون كل تلك الآيات قد سقطت.**

## الدليل 304: (سَلاَمٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ): هل الملائكة هم من يحكمون بالجنة ؟

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(النحل/32).

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِذَا جَاءَ مَلَكُ الْمَوْتِ يَقْبِضُ رُوحَ الْمُؤْمِنِ قال: رَبُّكَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُبَشَّرُ بِصَلَاحِ وَلَدِهِ مِنْ بَعْدِهِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ. وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى هَذَا فِي (كِتَابِ التَّذْكِرَةِ) وَذَكَرْنَا هُنَاكَ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. وَقَوْلُهُ: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ) يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا- أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَبْشِرُوا بِدُخُولِ الْجَنَّةِ. الثَّانِي- أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ". اهـ

في هذه الآية، نجد أن الملائكة الذين سيقولون ذلك هم خزنة جنهم وليس ملائكة الموت:

(وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (الزمر/73).

كما أن كل الآيات الأخرى لا تجعل الملائكة التي تتوفى الأنفس هم الذين يقول لهم: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)، ولكن الله هو الذي يقرر ذلك بعد الحساب، مثلا في الآيات:

(فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)(الرعد/40).

(وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)(المؤمنون/117).

وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(النور/39).

(إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ)(الشعراء/113).

## الدليل 305: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ): انتقال غير موفق من (طَيِّبِينَ) إلى الكفار

(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (32) هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (33) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(النحل/34).

كما رأينا في مواضع كثيرة، أن القرآن مفكك، متداخل المواضيع في نفس السياقات من غير سابق انذار ولا مقدمات.

## الدليل 306: (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ): كيف يسألون "أهل الكتاب"؟

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(النحل/43).

(بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)(النحل/44).

تكررت الآية حرفيا، من غير التكملة المتقطعة المعنى في الآية التي بعدها:

(وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ)(الأنبياء/7).

(وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لاَ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ)(الأنبياء/8).

**في تفسير الطبري:**

"عن مجاهد ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: أهل التوراة.

عن الأعمش، عن قوله ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال: سمعنا أنه من أسلم من أهل التوراة والإنجيل.

عن مجاهد، قوله ﴿..فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال: هم أهل الكتاب.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ قال لمشركي قريش: إن محمدا في التوراة والإنجيل". اهـ

أهل الكتاب لم يؤمنوا بنبوة محمد، فمن يسألهم، سيقولون له: أن محمد نبي كذّاب، فما فائدة الآية؟

## الدليل 307: ( أَوَلَمْ يَرَوْا.. سُجَّدًا لِلَّهِ): لم نرهم (سُجَّدًا لِلَّهِ)، ولا حتى "نعلم" بذلك

(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)(النحل/49).

كيف يسأل: (أَوَلَمْ يَرَوْا) وهو يعلم أن البشر لم يروا (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ)؟ فمن الذي رأى من البشر تلك الأشياء تسجد لله؟

تكرر مثل هذا السؤال عدة مرات، وفي جميعها لم يرَ البشرُ شيئا من ذلك:

(أَوَلَمْ يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا..)(الأنبياء/30).

(أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)(العنكبوت/19).

(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)(يس/31).

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا)(نوح/15).

(أَلَمْ تَرَى أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)(مريم/83).

(أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)الفيل/1).

## الدليل 308: (لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ): لماذا نهى عن اتخاذ إلهين اثنين بالضبط؟

(وَقَالَ اللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِي)(النحل/51).

هل مثلا لو اتخذوا 3 آلهة أو أكثر سيكون مقبولا؟ إضافة إلى أنه من البديهي أن: **إِلَهَيْنِ=اثْنَيْنِ.**

**في تفسير القرطبي**:

"وَقِيلَ: جَاءَ قَوْلُهُ: (اثْنَيْنِ) تَوْكِيدًا. وَلَمَّا كَانَ الْإِلَهُ الْحَقُّ لَا يَتَعَدَّدُ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَعَدَّدُ فَلَيْسَ بِإِلَهٍ، اقْتَصَرَ عَلَى ذِكْرِ الِاثْنَيْنِ، لِأَنَّهُ قَصَدَ نفي التعدد". اهـ

**ترقيعه** لا يستقيم، لأن القرآن ذكر في مواضع أخرى "آلهة وأرباب" بالجمع، فهو يُحسن التعبير عن ذلك:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ .. وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ..)(النساء/171).

(أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لاَ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ..)(الأنعام/19).

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ)(الأنعام/74).

(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)(الأعراف/138).

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لاَبْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً)(الإسراء/42).

(هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ..)(الكهف/15).

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)(مريم/82).

(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ)(يس/74).

(وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)(آل عمران/80).

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا..)(التوبة/31).

(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (يوسف/40).

(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ...)(الأنبياء/22). (**يعتبر الآلهة مثل البشر: تتقاتل..**)!

## الدليل 309: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى): احتقار المرأة واعتبارها (مثل السوء)

(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ **بِالأُنْثَى** ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59) لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ **مَثَلُ السَّوْءِ** وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(النحل/60) ..وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لاَ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ) (النحل/62).

**في تفسير البغوي**:

"﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ يَعْنِي لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصِفُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ وَلِأَنْفُسِهِمُ الْبَنِينَ ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾ صِفَةُ السُّوءِ مِنَ الِاحْتِيَاجِ إِلَى الْوَلَدِ، وَكَرَاهِيَةِ الْإِنَاثِ، وَقَتْلِهِنَّ خَوْفَ الْفَقْرِ". اهـ

**في تفسير الألوسي**:
"وذَلِكَ أنَّهم قالُوا: إنَّ البَناتِ لِلَّهِ سُبْحانَهُ فَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ عَزَّ وجَلَّ مَثَلًا فَإنَّ البَناتِ مِنَ البَشَرِ وكَثْرَةُ البَناتِ أمْرٌ مَكْرُوهٌ عِنْدَهم ذَمِيمٌ فَهو "(المَثَلُ السُّوءُ) الَّذِي أخْبَرَ اللَّهُ تَعالى بِأنَّهُ لَهُمْ". اهـ.

لو تأملنا جيدا في الآية، لوجدنا أن مؤلف القرآن اعتبر نسبهم لله البنات هو (**مَثَلُ السَّوْءِ**)، وأن الله منزه عن ذلك، فله المثل الأعلى، وذلك احتقار للمرأة.
نجد في هذه الآية رد فعل مزاجي، واحدة بواحدة، مثل كلام البشر:
(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَانًا مَرِيدًا)(النساء/117).
**في تفسير الطبري**: "عن أبي مالك في قوله: (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثًا) قال: اللات والعزى ومناة، كلها مؤنث". اهـ
يظهر أن النبي محمد كان مُعقّدًا من الإناث وأنه أبو البنات من غير ولد ذكر، فراح يكرر استياءه من الموضوع:
(فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (149) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ)(الصافات/150).
(أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى)(النجم/22).
(إِنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى)(النجم/27).
(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيمًا)(الإسراء/40).
(وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف/19).

## الدليل 310: (الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا): امتنان الله على النّاس بالخمر

(وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(النحل/67).

كان خَمرُ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ والسّكر بهما حلالا، وَأنه آية لهم، قبل أن يُلِحّ عُمر على اجتنابه.

**في تفسير ابن كثير**:
"وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّبَنَ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَهُ شَرَابًا لِلنَّاسِ سَائِغًا، ثَنَّى بِذِكْرِ مَا يَتَّخِذُهُ النَّاسُ مِنَ الْأَشْرِبَةِ، مِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ، وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ مِنَ النَّبِيذِ الْمُسْكِرِ قَبْلَ تَحْرِيمِهِ؛ وَلِهَذَا امْتَنَّ بِهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ دَلَّ عَلَى إِبَاحَتِهِ شَرْعًا قَبْلَ تَحْرِيمِهِ، وَدَلَّ عَلَى التَّسْوِيَةِ بَيْنَ السّكر الْمُتَّخَذِ مِنَ الْعِنَبِ، وَالْمُتَّخَذِ مِنَ النَّخْلِ". اهـ.
روى التِّرمذيِّ (3301) وابو دَاوُود (3670) والنسائي (5540) وأحمد (378)، أنَّ عُمرَ ردّد ثلاث مرات: "اللهمَّ بيِّن لنا في الخَمرِ بيانَ شِفاءٍ"، حتى جاء النبي محمد بآية (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قال عمرُ: "انتهَيْنا انتهَيْنا ". اهـ
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(المائدة/90).
**السؤال**:
كيف ينقلب مَا (امتنّ به الله على النّاس وَأنه آية لهم)، بعد إلحاح عُمَر، إلى (رِجۡس مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ) وطبيعتُه نفسها لم تتغير؟

شخصيا لستُ ضد تحريم الخمر، فأنا وبعد عدة سنوات من خروج من الإسلام، لا أشربها، ولكن المشكلة في مَدح مؤلف القرآن لها وامتنانه عليهم بِسكرها ورزقها الحسن.
هل كان عليه أن يَمدَحها ويصف تجارة الخمور: (رِزْقًا حَسَنًا) ويَمتَنُّ بذلك على الناس ويجعله آية؟

## الدليل 311: (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ): أخطاء علمية عن النحل

(وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68) ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (النحل/69).

**الخلل الأول:** لصُنع العسل، لا يأكل النحل (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) ، بل يمتص رحيق الأزهار ويخزنه ليحمله للخلية.
**الخلل الثاني:** النحل لا يأكل (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)، بل من بعض الأزهار دون غيرها، فهناك أزهار سامة ومضرة أو ذات رائحة كريهة، فهو يختار ما يعجبه وليس الكل.

**الخلل الثالث:** العسل لا يخرج من بطن النحل بعد أكلها الثمرات، ولكن من جيب خاص تحمل فيه الرحيق إلى الخلية، ثم يتم تصفية العسل في الخلية وليس في بطن النحل.

**المراجع:**

http://animals.nationalgeographic.com/animals/bugs/honeybee/

http://en.wikipedia.org/wiki/Honey#Formation

http://www.fordshoneyfarm.com/honeymade.html

تستغرق عمليات التحول من الرحيقِ الزهري الذي تجمعه عاملات النحل فقط إلى العسل حوالي يوما كاملا.

## الدليل 312: (يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا): تكرار مع اختلاف وحشو

(وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) (النحل 70)

تكررت الآية هنا: (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) (الحج 5).
نلاحظ اختلاف الإملاء في كتابة (لِكَيْ لَا) و(لِكَيْلَا) لا ندري لماذا وما الحكمة من ذلك؟؟؟
كذلك زيادة حرف (مِنْ) في آية الحج، هل هو حشو هنا أم نقصان في آية النحل؟
إذا قلنا أن كلتَي الآيتين بليغتان، فمن المؤكد أن واحدة منهما ليست بليغة.

## الدليل 313: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا): الله يضرب الأمثال بالعبودية وأصحاب العاهات؟

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَمْلُوكًا لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (النحل/75).
(وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاَهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(النحل/76).

قال أيضا:
(ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(الروم/28).

ضرب الأمثال بالعبودية لا يليق من إله عظيم عليم حكيم رحيم... اليوم البشرية منعت العبودية، فمثاله لا يصلح لعصرنا.
ضرب المثل **بأصحاب العاهات**، هو احتقار ومهانة لهم، مع زعمه أنه هو من صوّرهم في الأرحام كيف يشاء وأتقن وأحسن كمل شيء خلقه، ثم يقول عن الأبكم أنه كلٌّ على مولاه ولا يأتي بخير.
لكن اليوم البشرية تقدمت وتحضرت وأعطت لأصحاب العاهات كل فرص النجاح ولهم طريقة تواصل وليسوا كلاّ على أحد ويدرسون ويشتغلون ويأتون بالخير.
نجد اليوم "الأبكم" يستوي بمن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم بالقيم الإنسانية العصرية.

## الدليل 314: (الطَّيْرِ .. مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ): تفسير الواقع بالغيب

(أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (النحل/79).

كرر المعنى في الآية:
(أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ الرَّحْمَانُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) (الملك/19).

قد نُسَلم أن الله يضمن حركة كل ما في الكون بالقوانين الكونية، لكن المعروف اليوم أن الطيور تمسكها أجنحتها في الهواء، ولو قلنا أن ذلك من تسخير الله، فلا يفيد شيئا لأن كل شيء في الأرض هو من تسخير الله، فماذا يزيد ذكر مسك الطيور في السماء في قدرة الله؟

هذا تفسير للأمور بالغيب، وأن كل ما يحدث في الكون هو بفعل الله المباشر:
يُمسك الطيور والسماء، يُرسل الرياح، يُنزل المطر، الصواعق، يُقلب الليل والنهار، الخ. لكن العلم بيّن لنا كيفية حدوث تلك الأمور وأن وراءها قوانين ثابتة تتحكم فيها. فالمناخ لا يتغير بالاستغفار، وكل شيء يسير وفق القوانين الطبيعية.

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج/65)
(إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)(فاطر/41).
(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(الأعراف/57).
(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ) (هود/52).
(وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) (الرعد/13).
(أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) (النمل/63).
(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (الروم/46).
(هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(آل عمران/6).
(يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ)(النور/44).

كيف ولماذا سيبحث ويكتشف ويخترع من يؤمن بتلك التفسيرات الغيبية؟ لذلك غابت أمتنا عن البحث العلمي.

## الدليل 315: (مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا): **تأثير البيئة** على النص القرآني

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (80) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ)(النحل/81).

هذه آية خاصة بالبدو وليست عامة لكل الناس، فكأن المخاطبين ب "لكم" هم فقط أهل مكة زمن ادعاء النبوة ما يطرح التساؤل: هل القرآن صالح لكل زمان ومكان؟؟؟

هناك آيات كثيرة تظهر تأثير البيئة على النص القرآني، وأنه ابن بيئته:

- ✓ (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي **الْخِيَامِ**) (الرحمن/72): خيام في الجنة ؟ (حور عين = دمى جنسية love dolls).
- ✓ (عِنْدَ **سِدْرَةِ** الْمُنْتَهَى) (النجم/14)، السدرة شجرة شوك بالصحراء تعطي ثمرة النبق،
- ✓ (وَ **ظِلٍّ** مَمْدُودٍ) (الواقعة/30): ما فائدة الظل في الجنة؟ هل فيها شمس محرقة؟
- ✓ (مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا) (الإنسان/13).
- ✓ تشبيه الجبال **بأوتاد الخيمة** التي تثبتها، لكي لا تميد (لا تضطرب): (وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)(النبأ/7).
- ✓ (فِيهَا **عَيْنٌ** جَارِيَةٌ)(الغاشية/12). جنة فيها عين بدوية لشرب الماء؟
- ✓ تشبيه القمر في آخره بعرجون النخل القديم: (وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)(يس/39).
- ✓ ذكر لحيوانات محلية (الإبل كيف خلقت؟)، وكذلك حصر الأنعام في أربعة أنواع، فمثلا، حيوان الرنة (الآيل) أو اللاما الموجودان في الشمال هما يشبهان أنعام مكة لكنهما غير مذكورين من بينها.
- ✓ (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ أَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنْ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنْ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ أَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمْ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)(الأنعام/144).
- ✓ الخ.

## الدليل 316: (مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً): تناقض مع الواقع

(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(النحل/97).

الواقع، أنه ليس كل من آمن وعمل صالحا يحيى حياة طيبة مع وجود الابتلاءات المتنوعة..
فالواقع المشاهد، يُكذّب الآية، ومُعظم الشعوب الإسلامية تعيش الشقاء والنكد والضنك، شرقا وغربا، فأين الحياة الطيبة التي يَعِد بها؟ بالعكس تماما، الشعوب الكافرة هي التي تحيى حياة طيبة، والواقع يكذب أيضا الآية:
(فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)(طه/124).

هناك آيات كثيرة فيها ابتلاء المؤمنين بشتى أنواع البلاء وذلك ليس من طيب الحياة:
(**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ** بِشَيْءٍ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ)(البقرة/155).
(**لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ** وَلَتَسْمَعُنَّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ)(آل عمران/186).
(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ **وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ** وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)(الأنبياء/35).
(**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ** حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ)(محمد/31).
و حتى الحديث الصحيح يكذب الآية:
عن أنس بن مالك، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "إنَّ اللهَ إذا أحبَّ قومًا **ابتلاهم**، فمَن رَضِيَ فله الرِّضَى، ومَن سخِط فله السَّخطُ". صحيح الترمذي، رقم 2396.

## الدليل 317: (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ): انتقال الخطاب وتناقض

(وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(النحل/101).

**أولا**: انتقال الخطاب عن نفس الشخص (ترقيع بالالتفات): بدلنا = نحن، الله أعلم = هو، فمن المتكلم هنا؟ نحن أم هو؟
**ثانيا**، قال أيضا: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/106).
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (الحج/53).
هذا يتناقض مع آيات أخرى، يقول فيها: لا مبدل لكلمات الله، والآيات هي من كلام الله، حسب القرآن.
(وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ)(الأنعام/34).
(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(الأنعام/115).
(وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا)(الكهف/27).
(لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(يونس/64).

## الدليل 318: تفكك القرآن: اقحام مواضيع كثيرة مختلفة في نفس السياق

(وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)( النحل/118).
(ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل/123).
(إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (النحل/124).
(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)(النحل/125).
(وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ)(النحل/126).

هي مواضيع مختلفة مُقحمة في السياق: انتقال من موضوع لآخر عشوائيا، مثل بداية سورة الاسراء التي بعدها.

## الدليل 319: (أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً): خرافات الاسراء والمعراج

(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الإسراء/1).

**أولا**: عبدُه، من هُوّ؟ على من يعود الضمير المتصل (هـ)؟ لماذا لا يسميه ويريحنا من الغموض والبحث والتفكير؟

**ثانيا**: هناك ضعف بلاغي في إضافة كلمة (لَيْلاً) لفعل (أَسْرَى) الذي فيه ضمنيا معنى السفر ليلا.
في تفسير القرطبي: "وَالْإِسْرَاءُ: سَيْرُ اللَّيْلِ". اهـ

**ثالثا:** الأحاديث تذكر الاسراء والمعراج في نفس الليلة، فلماذا توقف القرآن عند ذكر الاسراء دون المعراج؟
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وغيره، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ. يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، قَالَ، فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ. قَالَ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الأَنْبِيَاءُ. ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ خَرَجْتُ. فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ. فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ . فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ. فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قال: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قال: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ. فَفُتِحَ لَنَا.. أخرجه مسلم حديث (164)، والبخاري (3207)، الترمذي (3346)، النسائي (447).
في رواية: "ثُمَّ انْطَلَقْنا حتى أَتَيْنَا إلى بَيْتِ المَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ بالنَّبِيينَ والمُرْسَلِينَ إماما، ثُمَّ عُرِجَ بِي إلى السَّماءِ الدُّنْيا"
رواه ابن جرير الطبري في " تفسيره" (17 / 332) وصححه الالباني.
وفي رواية: (وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ... فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ...) صحيح مسلم (172).

**رابعا:** إذا كان النبي محمد صلى بكل الانبياء في المسجد الأقصى قبل عروجه للسماء، فكيف يتساءلون بعد ذلك عنه (وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ)؟ هل ذاكرتهم ضعيفة لهذه الدرجة؟ أي صلاة صلى بهم والصلاة لم تُشرع بعدُ (في المعراج)؟ طبعا، هناك دائما ترقيع..
أما حديث مفاوضة النبي لله على تخفيض عدد الصلوات من 50 إلى 5، بتحريض ثوري من موسى، فتلك مهزلة حقيقية، لا داعي لنقل الحديث الطويل، والمعروف.
**للطرفة**، سأذكر قصة حقيقية حدثت لي. مرة، بعد صلاة الفجر كُنّا في جلسة أخوية في المسجد، وَمَعنا إمام الصلوات الخمس، فحكى لنا عن والده الذي كان أيضا إماما، و أيّدَهُ بابتسامة على استحياء، قال أبوه:
"لو لم يستحي النّبي ليلة المعراج، و رجع للّه يتفاوض معه مرة أخرى، لأصبح عدد الصلوات مرتين فقط في اليوم: عند الشروق و العشاء، لكان الأمر رائعا"!
فضحِكنا كلنا، و قلنا: "و الله عندو الحق، كون غير دارها." بالعربية: "لو فقط فعلها!"

**خامسا:** تسمية المسجد الحرام لم تكن معروفة في الفترة المكية لمّا جاءت سورة الاسراء، في السنة العاشرة من ادعاء النبوة، ولا المسجد الأقصى، الذي لم يكن أصلا موجودا آنذاك وقد بُني في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان.

ربما هناك إعجاز علمي في القصة، وهي إمكانية سفر الإنسان في الفضاء بسرعة كبيرة نسبيا. لكن ليس على ظهر بغلة مجنحة (الْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ) حيث لا هواء.

**للعلم**، بعد إخبار النبيّ قومَه برحلته الفضائية تلك، **ارتد** كثير ممن اسلموا، كما في الحديث:
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :لمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِي ﷺ إِلَى المسجِدِ الأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ ممَنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسعَوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالُوا :هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَيْلَةَ إِلَى بَيْتِ المقْدِسِ؟ قَالَ :أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا :نَعَمْ .قَالَ :لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ .قَالُوا :أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَيْلَةَ إِلَى بَيْتِ المقدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ :نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ، أُصَدِّقُهُ بخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ .فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ :الصِّدِّيقُ.
رواه الحاكم (62/3) رقم (4458)، وعبد الرزاق في (المصنف) (321/5)، والآجري في (الشريعة) (1030)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (69)، والبيهقي في "الدلائل" (2\360)، وابن بشران في "أماليه" (558)، واللالكائي في "شرح أصول الاعتقاد" (1430)،وقال الألباني في (السلسلة الصحيحة) (306): متواتر.

## الدليل 320: (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا): من المُتكلم في القرآن ؟

(عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) (الإسراء/8).

**أولا**: من القائل: (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ)؟ ففي سياق الآيات من قبل، المتكلم هو (نحن)، أي: الله:
(فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاَهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً (5) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا)(الإسراء/6).

فكيف ينتقل الله إلى الكلام عن نفسه بالغائب (رَبُّكُمْ) ثم يكمل بالعودة ل (نحن)؟

**ثانيا:** قوله: (وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا) فيه خُضوع تصرفات الله للزمن والمتغيرات في عالم البشر. فالله يتفاعل مع البشر.

## الدليل 321: (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ): طلاسم وخطأ تقني يوم القيامة

(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا** يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) **اقْرَأْ كِتَابَكَ** كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)(الإسراء/14).

قال أيضا في نفس السورة:
(...وَنَحْشُرُهُمْ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجُوهِهِمْ عُمْيًا** وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا) (الإسراء/97).
كما كرّر قوله أن الكافر يوم القيامة سيكون **أعمى**:
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ **يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي **أَعْمَى** وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا) (طه/125).

**أولا**: كيف سيقرأ كتابه يوم القيامة، وهو أعمى؟ أم سيكون مكتوبا بخط البشر: (براي) الذي اخترعه الفرنسي: Louis Braille (1809-1852).
طبعا، هناك دائما ترقيعات، مثل ترقيع ابن عَبّاسٍ: (يوم القيامة فيه مواقف مختلفة..) أو أن الله سيرجع إليه البصر أثناء ذلك، لكن الواضح أن مُؤلف القرآن ينسى ما قاله سابقا ويختلط عليه الأمر.

**ثانيا**: القرآن يستعمل تعابير طلاسمية، من الطيرة والتشاؤم بالطير، كما قال أيضا:
(فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(الأعراف/131).
فقد جعل معنى (الطائر) هو ما كتبه الله على الإنسان (شُؤم)، سيفعله مُلزما، ليس له إرادة حرة.

**في تفسير الطبري**:
"يقول تعالى ذكره: وكلّ إنسان ألزمناه ما قضى له أنه عامله، وهو صائر إليه من شقاء أو سعادة بعمله في عنقه لا يفارقه، وإنما قوله ﴿أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ مثل لما كانت العرب تتفاءل به أو تتشاءم من سوانح الطير وبوارحها، فأعلمهم جلّ ثناؤه أن كلّ إنسان منهم قد ألزمه ربه طائره في عنقه نحسا كان ذلك الذي ألزمه من الطائر، وشقاء يورده سعيرا، أو كان سعدا يورده جنات عدن...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال: الطائر: عمله، قال: والطائر في أشياء كثيرة، فمنه التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال: عمله وما قدر عليه، فهو ملازمه أينما كان، فزائل معه أينما زال... عن مجاهد، قال: عمله وما كتب الله له". اهـ

هذا ما نَسَبه النبي محمد لِربّه من تناقضات وطلاسم وطيرة وتشاؤم ونحس وإلزام مكتوب على الانسان!؟

## الدليل 322: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً): لماذا لا يبعث رسولا لكل الأمم؟

(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء/15).

إذا كانت غاية الله من خلق البشر هي عبادته واختبارهم "لينظر" و"ليعلم" ما سيفعلونه، ثم يحاسبهم، فلماذا خلق معظم البشر في مختلف قرى العالم المنتشرة في القارات منذ آلاف السنين وتركهم من غير ما "يَبْعَثَ رَسُولاً "، **هل خلقهم في الأرض عبثا**؟ ماذا كان يُكلفه إرسال رُسل ليرشدهم وليقيم عليهم الحجة، حيث هم؟

تكلم في الموضوع ابن كثير في تفسيره مُطولا، من له وقت وفضول ليقرأه في الموقع:

https://tafsir.app/ibn-katheer/17/15 سيجد تناقضات كثيرة ولا منطق في كيفية محاسبة من لم تصله الرسالة.

هذا بعض مما في **تفسير ابن كثير**:

"وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولا﴾ إِخْبَارٌ عَنْ عَدْلِهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ بِإِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نزلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ﴾ (الْمُلْك/8-9)، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ( الزُّمَرِ )/71وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (فاطر/37) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُدْخِلُ أَحَدًا النَّارَ إِلَّا بَعْدَ إِرْسَالِ الرَّسُولِ إِلَيْهِ..

بَقِيَ هَاهُنَا مَسْأَلَةٌ قَدِ اخْتَلَفَ الْأَئِمَّةُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فِيهَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا وَهِيَ: الْوِلْدَانُ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ صِغَارٌ وَآبَاؤُهُمْ كُفَّارٌ، مَاذَا حُكْمُهُمْ؟ وَكَذَا الْمَجْنُونُ وَالْأَصَمُّ وَالشَّيْخُ الخَرِفُ، وَمَنْ مَاتَ فِي الفَتْرَةِ وَلَمْ تَبْلُغْهُ الدَّعْوَةُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي شَأْنِهِمْ أَحَادِيثُ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال: "أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ، فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الهَرَمُ فَيَقُولُ: رَبِّ، لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ. فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِعنّه فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مِثْلَ هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ: "مَنْ دَخَلَهَا كَانَتْ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْهَا يُسْحَبُ إِلَيْهَا.. اهـ

## الدليل 323: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً): خُطة الله في المكر بخلقه

(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)(الإسراء/16).

تكلمتُ في الموضوع في الدليل 165، عند آية:

(وَكَذَلِكَ **جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا** وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)(الأنعام/123).

## الدليل 324: (كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ): لماذا يفضل الله بعض البشر؟

(كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (20) انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)(الإسراء/21).

هل من العدل والحكمة تفضيل الله بعض خلقه على بعض؟ كما قال أيضا:

(... ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ )(المائدة/54).

(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)(الجمعة/4) + (الحديد/21).

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...)(النساء/34).

**تفضيل الرسل والأنبياء على بعض:**

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ... وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)(البقرة/253).

(وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)(الإسراء/55).

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ)(الأنعام/86).

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالاَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)(النمل/15).

**تفضيل شعب بني إسرائيل:**

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)(الجاثية/16).

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)(البقرة/47) + (البقرة/122).

يفتخر بأنه (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) والحقيقة هذا ظلم لمن لم يفضلهم، وخلقهم بعيوب خلقية وإعاقات وقلة ذكاء وجمال وحزوز ولادة في زمان ومكان ما، سيؤثر لا محالة في تكوين الشخصية وخاصة في اتباع دين الآباء، بنسبة 99% كما نرى ذلك في واقع البشر.

ثم يحاسبهم على ما فعله فيهم بنفسه وبإرادته وقدرته، حسب زعمه، فهو الذي يخلق ما يشاء ويصور في الارحام كيف يشاء ويرزق ويهدي ويضل و و و..

## الدليل 325: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ): الأَصْلُ: "ووَصّى رَبُّكَ"

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا )الاسراء (23).

جملة "وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" تفيد بأن أمر الله وقضاءه قد صدرا بأن لا يُعبد سواه. بما أن الله: (وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(البقرة/117)، فقضاؤه نافذ لا محالة، وكان لابد أن يعبده جميع البشر، ولكننا لا نجد ذلك في الواقع.

وجد المفسرون الإشكال وراحوا يرقعونه...

**في تفسير الفخر الرازي:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنَّهُ قالَ: في هَذِهِ الآيَةِ كانَ الأصْلُ: "ووَصّى رَبُّكَ" فالتَصَقَتْ إحْدى الواوَيْنِ بِالصّادِ فَقُرِئَ: "وقَضى رَبُّكَ" ثُمَّ قالَ: ولَوْ كانَ عَلى القَضاءِ ما عَصى اللَّهَ أحَدٌ قَطُّ، لِأنَّ خِلافَ قَضاءِ اللَّهِ مُمْتَنِعٌ، هَكَذا رَواهُ عَنْهُ الضَّحّاكُ وسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وهو قِراءَةُ عَلِيٍّ وعَبْدِ اللَّهِ.

واعْلَمْ أنَّ هَذا القَوْلَ بَعِيدٌ جِدًّا لِأنَّهُ يَفْتَحُ بابَ أنَّ التَّحْرِيفَ والتَّغْيِيرَ قَدْ تَطَرَّقَ إلى القُرْآنِ، ولَوْ جَوَّزْنا ذَلِكَ لارْتَفَعَ الأمانُ عَنِ القُرْآنِ وذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ حَجَّةً ولا شَكَّ أنَّهُ طَعْنٌ عَظِيمٌ في الدِّينِ". اهـ

**في تفسير ابن كثير:** " قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَقَضَى﴾ يَعْنِي: وَصَّى، وَكَذَا قَرَأَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَالضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ: "وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"عن قتادة ﴿وَقَضَى رَبُّكَ ألا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ﴾ قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه، وفي حرف ابن مسعود: ﴿وَصَّى رَبُّكَ ألا تَعْبُدُوا إلا إيَّاهُ﴾

قال أبو كريب: قال يحيى: رأيت المصحف عند نصير فيه: ﴿وَوَصَّى رَبُّكَ﴾ يعني: وقضى ربك.

عن الضحاك بن مزاحم، أنه قرأها ﴿وَوَصَّى رَبُّكَ﴾ وقال: إنهم ألصقوا الواو بالصاد فصارت قافا". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ والحسن وقتادة: ليس هَذَا قَضَاءُ حُكْمٍ بَلْ هُوَ قَضَاءُ أَمْرٍ. وَفِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ "وَوَصَّى" وَهِيَ قِرَاءَةُ أَصْحَابِهِ وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَبّاسٍ أَيْضًا وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا، وَكَذَلِكَ عِنْدَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ..

قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: إِنَّمَا هُوَ "وَوَصَّى رَبُّكَ" فَالْتَصَقَتْ إِحْدَى الْوَاوَيْنِ فَقُرِئَتْ "وَقَضَى رَبُّكَ" إِذْ لَوْ كَانَ عَلَى الْقَضَاءِ مَا عَصَى اللَّهَ أَحَدٌ... وَقَالَ الضَّحَّاكُ: تَصَحَّفَتْ عَلَى قَوْمٍ "وَصَّى بِقَضَى" حِينَ اخْتَلَطَتِ الْوَاوُ بِالصَّادِ وَقْتَ كَتْبِ الْمُصْحَفِ". اهـ

## الدليل 326: (صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ): ماذا صَرَّفَ؟ جملة ناقصة مفعول به

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُورًا)(الإسراء/41).

**في تفسير القرطبي:**
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا﴾ أي بيّنّا. وقيل كرّرنا. (فِي هذَا الْقُرْآنِ) قِيلَ: "فِي" زَائِدَةٌ، وَالتَّقْدِيرُ: (وَلَقَدْ صَرَّفْنا هذَا الْقُرْآنَ) مثل (وأصلح لي في ذريتي) أي (أصلح ذريتي). وقوله (في هذا القرآن) يعني: (الأمثال والعبر والحكم والمواعظ والأحكام والإعلام)" اهـ.

يا لِهولِ الترقيع! يحذفون كلمات إلهية، يعتبرونها زائدة، ويضيفون كلمات أخرى من رؤوسهم ليستقيم المعنى!
**في تفسير الطبري**: "قول تعالى ذكره ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا﴾ لهؤلاء المشركين المفترين على الله ﴿فِي هَذَا القُرآن﴾ العِبَر والآيات والحجج، وضربنا لهم فيه الأمثال، وحذّرناهم فيه وأنذرناهم". اهـ

لاحظوا تدليسه، وإضافته ما لم تقله الآية، بل ما وجده في آيات أخرى فيها (مفعول به)، كما تكرر ذلك عدة مرات:
(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُورًا)(الإسراء/89).
(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً)(الكهف/54).
(وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا)(طه/113).
(وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنْ الْقُرَى وَصَرَّفْنَا الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)(الأحقاف/27).

ما هذا القرآن الإلهي، الذي يصححه البشر ليستقيم المعنى؟؟

## الدليل 327: (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ): عذر أقبح من ذنب

(**وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ** وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا) (الإسراء/59).

ذكرتُ هذا العُذر العجيب في الدليل رقم 40، مع بقية الآيات التي فيها رَدّ النبي لما كان قومه يطلبون منه آيات تدعم ادعاءه النبوة. فهل هناك شيء يستطيع أن"**يمنع**" الله من فعل ما يريده؟ (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) (هود/107).
أم أنه **تعلم من تجاربه السابقة الفاشلة، وقرر عدم تكرار أخطاءه**؟ فهو إله يتعلم من تجاربه (feed back).

هذه الآية تدل على عدم إتيان النبي محمد بأي آية مطلقا، لا شق القمر ولا هم يحزنون. كما أكد في هذه الآية أيضا:
(**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ** قَالُوا لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ **إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي** هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف/203).

## الدليل 328: (إِنَّ عِبَادِي .. وَكَفَى بِرَبِّكَ.. رَبُّكُمْ): انتقال الخطاب

(إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً (65) رَبُّكُمْ الَّذِي: يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا)(الإسراء/66).

**الخلل هنا**: إضافة إلى انتقال الخطاب عن نفس الشخص (الله) الذي يتكلم عن نفسه ب (أنا: عِبَادِي) ثم (هو: بِرَبِّكَ)، هناك انتقال الخطاب في نفس السياق من مخاطبة ابليس (لَيْسَ لَكَ) إلى مخاطبة النبي (بِرَبِّكَ) إلى مخاطبة البشر (رَبُّكُمْ) إلى موضوع آخر لا علاقة له بالسياق (إقحام).

**هذا لا يشبه الالتفات المزعوم في اشعار العرب، كما رأينا في الدليل رقم 22.**

## الدليل 329: (وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ): "كاد" النبي لِيَفْتَرِيَ على الله

(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (73) وَلَوْلاَ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (74) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) (الإسراء/75).

جاء في التفاسير أن النبي محمد افترى على الله "غَيْرَهُ"، من قول الشيطان، كما **روى الطبري وغيره** في تفسير الآيات:
(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (الحج/53):
"عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله ﷺ في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه, فأنزل الله عليه: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) فقرأها رسول الله ﷺ حتى إذا بلغ: (أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى) ألقى عليه الشيطان كلمتين:
(تلك الغرانقة العلى وإن شفاعتهنّ لترجى)، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك، قالا فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام، فعرض عليه السورة. فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: افْتَرَيْتُ عَلى الله، وَقُلْتُ عَلى الله ما لَمْ يَقُلْ، فأوحى الله إليه: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ..) إلى قوله: ( ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا). فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ...)، قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحبّ إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان". اهـ

ها قد استطاع الجن (إبليس) أن يأتي بمثل القرآن، وظن النبي وفطاحلة العرب ومنهم الصحابة أنه قرآن.

## الدليل 330: (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً): أخرجوه من مكة ولبثوا خِلافه كثيرا !

(وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنْ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً (76) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً)(الإسراء/77).

قوم النبي محمد لم يخافوا من ذلك التهديد، وتحدّوا إلهَه، وأخرجوه من مكة كما اعترف القرآن بذلك:
(وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ)(محمد/13).
لكنّهم لبثوا خِلافَه بعد ذلك كثيرا: 8 سنوات من إخراجه (الهجرة) إلى غزو مكة، ولم يصبهم ما أصاب القرى القديمة من سُنّة التدمير الجماعي المزعوم. ثم يأتي بعد ذلك يختلق الأعذار والتأويلات لعدم تعذيبهم...
8 سنوات هي مدة كبيرة جدا بالنسبة لتهديد الله ذاك، وليست "إلا قليلا"، فعادة كان يمهل 3 أيام فقط، تلك سُنّته (المزعومة) في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسُنته تحويلا:
(وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ **فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ** (64) فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ (65) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ (66) وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ **فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ)** (هود/67).

كما هددهم بإسقاط السماء عليهم كسفا ولم يفعل:
(أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً)(الإسراء/92).
وهددهم بصاعقة، وقد اعرضوا ولم يأتهم بأي صاعقة:
(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ) (فصلت/13).

لقد تحدوه أن يأتيهم بعذاب ولكنه امتنع بحجة أن رسوله فيهم وأنهم يستغفرون (كيف وهم كفار؟)، لكنهم أخرجوه ولم يبقَ بينهم وانتفى العذر ولم يفعل:
(وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (32) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(الأنفال/33).

هم كفار، لم يؤمنوا به، فكيف يقول بالعموم: (وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)؟ **هو أي كلام وخلاص** !

## الدليل 331: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ): لماذا "عَسَى" هل يشك الله في ذلك ؟

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)(الإسراء/79).

وعد اللهُ في القرآن والأحاديث الصحية، نبيَّه محمد بمغفرة كل ذنوبه وبالجنة والدرجة الرفيعة..
إذا كان الله قد وعده ذلك المقام، (وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) (الروم/6)، فلماذا يقول (عسى) ولماذا يدعو له المسلمون بذلك عند كل آذان؟
عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال: "مَن قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هذِه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلَاةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وعَدْتَهُ، حَلَّتْ له شَفَاعَتي يَومَ القِيَامَةِ". صحيح البخاري (614).
**في تفسير الطبري**:
"اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدّة ذلك اليوم. **ذكر من قال ذلك:**
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة.
عن الحسن في قول الله تعالى ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة.
عن مجاهد، في قول الله تعالى ﴿مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: شفاعة محمد يوم القيامة. عن ابن جريج، عن مجاهد، مثله.
قال حُذيفة: يجمع الله الناس في صعيد واحد، حيث يَنْفُذُهم البصر، ويُسْمعهم الداعي، حُفاة عُراة كما خُلقوا أوّل مرّة، ثم يقوم النبيّ ﷺ فيقول: "لبيك وسعديك"، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: هو المقام المحمود.
.وقال آخرون: بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيّه أن يبعثه إياه، هو أن يقاعده معه على عرشه:
عن مجاهد، في قوله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يُجْلسه معه على عرشه.
وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحّ به الخبر عن رسول الله:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النبيّ ﷺ في قوله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: "هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي."
عن كعب بن مالك، أن النبيّ ﷺ قال: " يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ فَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةً خَضْرَاءَ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي، فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ."
عن عليّ بن الحسين، أن النبيّ ﷺ قال: "إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيامَةِ مَدَّ الله الأرضَ مَدَّ الأدِيمِ حتى لا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إلا مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ، قال النبيّ ﷺ: فَأَكُونُ أوَّلَ مَنْ يُدْعَى وجَبْرَائِيل عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ، والله ما رآهُ قَبْلَها، فأَقُولُ: أيْ ربّ إنَّ هذَا أخْبَرَنِي أنَّك أرْسَلْتَهُ إليَّ، فَيَقُولُ الله عَزَّ وجَلَّ: صَدَقَ، ثُمَّ أشْفَعُ، قال: فَهُوَ المَقامُ المَحْمُودُ." اهـ

## الدليل 332: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ): اليهود أعجزوا النبي محمد

(وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً)(الإسراء/85).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قال: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ في خَرِبِ المَدِينَةِ، وهو يَتَوَكَّأُ علَى عَسِيبٍ معهُ، فَمَرَّ بنَفَرٍ مِنَ اليَهُودِ، فَقالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ؟ وقالَ بَعْضُهُمْ: لا تَسْأَلُوهُ، لا يَجِيءُ فيه بشيءٍ تَكْرَهُونَهُ، فَقالَ بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ، فَقَامَ رَجُلٌ منهمْ، فَقالَ يا أبَا القَاسِمِ ما الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ، فَقُلتُ: إنَّه يُوحَى إلَيْهِ، فَقُمْتُ، فَلَمَّا انْجَلَى عنْه، قال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِن أمْرِ رَبِّي وما أُوتُوا مِنَ العِلْمِ إلَّا قَلِيلًا). قَالَ الأعْمَشُ: هَكَذَا في قِرَاءَتِنَا. أخرجه البخاري (125)، ومسلم (2794).
نلاحظ اختلاف القراءة بين (وَمَا أُوتِيتُمْ) و(وما أُوتُوا)، ما الحكمة من ذلك؟

**في تفسير ابن كثير:**
"وَهَذَا السِّيَاقُ يَقْتَضِي فِيمَا يَظْهَرُ بَادِيَ الرَّأْيِ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا نَزَلَتْ حِينَ سَأَلَهُ الْيَهُودُ، عَنْ ذَلِكَ بِالْمَدِينَةِ، مَعَ أَنَّ السُّورَةَ كُلَّهَا مَكِّيَّةٌ. وَقَدْ يُجَابُ عَنْ هَذَا: بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ نَزَلَتْ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً كَمَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّهُ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِأَنَّهُ يُجِيبُهُمْ عَمَّا سَأَلُوا بِالْآيَةِ الْمُتَقَدِّمِ إِنْزَالُهَا عَلَيْهِ". انتهى الترقيع.
كنتُ تكلمتُ عن معنى الروح في القرآن، في الدليل رقم 301، يرجى الرجوع إليه.

## الدليل 333: (أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا): منطق استدلال القرآن أعرج

(وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (98) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لاَ رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلاَّ كُفُورًا)(الإسراء/99).

**في تفسير ابن كثير:**
"فَاحْتَجَّ تَعَالَى عَلَيْهِمْ، وَنَبَّهَهُمْ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى ذَلِكَ، بِأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَقُدْرَتُهُ عَلَى إِعَادَتِهِمْ أَسْهَلُ مِنْ ذَلِكَ". اهـ
كرّر ذلك في الآية:
(أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ) (يس/81).

الكفار لم يُصدقوا ادعاء النبي محمد بأنه مُرسل من ربّه المدعو (الله)، ولا أنه هو من خلق السماوات (المزعومة) والأرض، فكيف يحتج عليهم بفرضية أنه من فعل ذلك؟
فهم لم يقروا له بذلك أصلا. لو صدقوه في دعواه، لما أنكروا عليه مسألة خلقهم من جديد بعد موتهم.
طبعا ذلك هو أسهل على من خلق السماوات المزعومة والأرض. لكن لمّا طلبوا منه آيات امتنع بحجج واهية مثل رده في الآية التي قبل هذه (قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولاً) ؟ (الإسراء/93)، ويريد بعد ذلك أن يُقرّوه على ادعائه بأنهم (رأوا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)؟
المنطق السّوِي هو: أن يقنعهم أوّلاً أن إلهَه المَدعو (الله) هو من خَلق، ثم سيقتنعون بلا شك أنه قادر على إعادة خلقهم بعد موتهم.

## الدليل 334: (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ): أي أرض يسكنون؟

(فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ **الأَرْضِ** فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا (103) وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا **الأَرْضَ** فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا)(الإسراء/104).

الآية ناقصة البيان ومُبهمة، بحيث لا نفهم منها أي أرض يسكنون؟ رغم أنها معرفة ب (ال) التعريف.
أم لعلّه يقصد كوكب الأرض؟ فهل كانوا سيسكنون المريخ مثلا؟
هذا يجعل المفسرين يعصرون أدمغتهم ليفهموا ماذا يقصد مُؤلف القرآن ب (اسْكُنُوا الأَرْضَ)؟
**في تفسير الطبري:** "﴿اسْكُنُوا الأَرْضَ﴾ أرض الشام" اهـ. لم يقدم أي مرجع ولا رواية.
**في تفسير القرطبي:** "(لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ) أَيْ: أَرْضَ الشَّأْمِ وَمِصْرَ". اهـ. من غير أي مرجع ولا رواية.
**في تفسير ابن كثير:**
"كَمَا أَوْرَثَ اللَّهُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَوْرَثَهُمْ بِلَادَ فِرْعَوْنَ وَأَمْوَالَهُمْ وزروعهم وَثِمَارَهُمْ وَكُنُوزَهُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشُّعَرَاءِ/59] وَقَالَ هَاهُنَا (وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) أَيْ: جَمِيعُكُمْ أَنْتُمْ وَعَدُوُّكُمْ". اهـ
**في تفسير الفخر الرازي:**
"أراد فرعون أن يخرج موسى من أرض مصر لتخلص له تلك البلاد والله تعالى أهلك فرعون وجعل ملك مصر خالصة لموسى ولقومه وقال: (لبني إسرائيل اسكنوا الأرض) خالصة لكم خالية من عدوكم". اهـ

لا يوجد في تاريخ بني إسرائيل ولا أي تاريخ آخر، أنهم سكنوا أرض مصر بعد موت فرعون (المزعوم).
تكلمتُ في الموضوع في الدليل رقم 193، يرجى الرجوع إليه.

## الدليل 335: (إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا): من هم ومتى فعلوا ذلك؟

(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (107) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (108) وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا)(الإسراء/109).

**في تفسير الطبري:**

"فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني **أهل الكتابين**، إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرّون تعظيما له وتكريما، وعلما منهم بأنه من عند الله". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أَيْ: مِنْ صَالِحِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُمَسَّكون بِكِتَابِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ، وَلَمْ يُبَدِّلُوهُ وَلَا حَرَّفُوهُ". اهـ

لاحظوا كيف يُضيفون ما ليس في الآيات لكي يرقعون ويُقوّمون القرآن الذي به عوج.

**في تفسير القرطبي:**

"(إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ) أَيْ مِنْ قَبْلِ نُزُولِ الْقُرْآنِ وَخُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُمْ مُؤْمِنُو أَهْلِ الْكِتَابِ، فِي قَوْلِ ابْنِ جُرَيْجٍ وَغَيْرِهِ. قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: مَعْنَى (إذا يُتْلى عَلَيْهِمْ) كِتَابُهُمْ. وَقِيلَ القرآن.

(يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً) قيل: هُمْ قَوْمٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ تَمَسَّكُوا بِدِينِهِمْ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ وَوَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ. وَعَلَى هَذَا لَيْسَ يُرِيدُ أُوتُوا الْكِتَابَ بَلْ يُرِيدُ أُوتُوا عِلْمَ الدِّين. وَقَالَ الْحَسَنُ: الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إِنَّهُمْ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَهُوَ أَظْهَرُ لِقَوْلِهِ "مِنْ قَبْلِهِ". اهـ

لاحظوا كيف يُخصّصُون عُمُوم اللفظ ويَحصُرونه في بعض أهل الكتاب.

تكلمتُ عن موقف **أهل الكتاب** من القرآن ورسالة محمد وتناقضات القرآن حول موقفهم، في الدليل رقم 35.

## الدليل 336: (فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى): هل كل أسمائه حسنى؟

(قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّامَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً)(الإسراء/110).

قال أيضا: (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) (طه/8).

**أولا:** هناك اختلاف حول قائمة أسماء الله.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: (للَّهِ تِسْعَةٌ وتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إلَّا واحِدًا، لا يَحْفَظُها أحَدٌ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ). وفي رواية: (من أحصاها) رواه البخاري (6410)، ومسلم (2677).

استدل بعض العلماء (كابن حزم "المحلى" (51/1)) بهذا الحديث على أن أسماء الله تعالى محصورة في هذا العدد.

**قال الحافظ ابن حجر العسقلاني** في شرح صحيح البخاري: "وقد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الأسماء الحسنى في هذه العدة أو أنها أكثر من ذلك ولكن اختصت هذه بأن من أحصاها دخل الجنة؟ فذهب الجمهور إلى الثاني – ثم نقل كلام النووي السابق". اهـ

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ النَّبِيُّ... أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ". أخرجه أحمد (3712)، وابن حبان (972)، والطبراني (10352).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية** في "مجموع الفتاوى"(374/6): "فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لِلَّهِ أَسْمَاءً فَوْقَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ". اهـ

**قَالَ الخطابي وَغَيْرُهُ:** فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ لَهُ أَسْمَاءً اسْتَأْثَرَ بِهَا وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: (إنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) أَنَّ فِي أَسْمَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، كَمَا يَقُولُ الْقَائِلُ: إنَّ لِي أَلْفَ دِرْهَمٍ أَعْدَدْتهَا لِلصَّدَقَةِ وَإِنْ كَانَ مَالُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَاَللَّهُ فِي الْقُرْآنِ قال: (وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) فَأَمَرَ أَنْ يُدْعَى بِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى مُطْلَقًا، وَلَمْ يَقُلْ: لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى إلا تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا". اهـ

**قال النووي في شرح صحيح مسلم:**

"اتَّفَقَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيث لَيْسَ فِيهِ حَصْر لِأَسْمَائِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى , فَلَيْسَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَسْمَاء غَيْر هَذِهِ التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ , وَإِنَّمَا مَقْصُود الْحَدِيث أَنَّ هَذِهِ التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّة، فَالْمُرَاد الإِخْبَار عَنْ دُخُول الْجَنَّة بِإِحْصَائِهَا لا الإِخْبَار بِحَصْرِ الأَسْمَاء، ولهذا جاء في حديث الآخر: (أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك). ذكر الحافظ أبو بكر بن العربي المالكي عن بعضهم أنه قال: لله تعالى ألف اسم، قال ابن العربي: وهذا قليل فيها والله أعلم. اهـ (شرح النووي على صحيح مسلم 177/6).

**ثانيا:**

هناك أسماء من بين ال 99 المشهورة، لا يمكن وصفها بالحسنى، تحمل طابع مزاج بشري، مثلا:

**الضَّارّ، الْمُتَكَبِّر، المُذل، الْمُنْتَقِمُ، الصّبُور:** الذي يصبر هو من يتحمل الأذى.

**ثالثا:**

في لسان العرب، كل فِعل له فاعل، واسم الفاعل. فلو جعلنا لكل فعل لله في القرآن "إسم فاعل"، ستكون أسماء الله الفعلية:

الغضوب، الماكر، الكائد، المخادع، المستهزئ، الساخر، المُغوي، المُخيف، المُعذب، الكاتب، المُزوّج (زوّجناكها)..

**أسماء حسب استنتاجات:**

النّرجسي (يُحب الشكر والمدح).

السّادِي (يستمتع بالتعذيب، يُبدّل الجلود ليذوقوا العذاب...).

الحَسّاس (يتأثر بكلام البشر وله ردود أفعال).

المُتأذي (يتأذى من البشر: الذين يُؤذون الله).

الشتّام (كالأنعام، كالحِمار، عُتل، زنيم، الأبتر، تبّت يدا وامرأته...).

الشّواي (يشوي البشر في النار). الخ.

**أسماء من أحاديث صحيحة:**

الضاحك (يضحك الله..).

المُهرول (لآتيته هرولة).

الغَيور (إن الله يَغار...).

الفَرِح (يفرح الله بتوبة عباده...). الخ.

## الدليل 337: (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا): الصلاة السرية والجهرية؟

(قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَانَ أَيًّامًا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) (الإسراء/110).

**في تفسير الطبري:**

"اختلف أهل التأويل في الصلاة، فقال بعضهم: عنى بذلك: ولا تجهر بدعائك، ولا تخافت به، ولكن بين ذلك، وقالوا: عنى بالصلاة في هذا الموضع: **الدعاء**... وقال آخرون: عَنَى بذلك **الصلاة**.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ﴾ ....الآية، قال: في الدعاء والمسألة..

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: نزلت هذه الآية ورسول الله ﷺ متوار ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبُّوا القرآن ومن أنزله، ومن جاء به، قال: فقال الله لنبيّه ﷺ (وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ) فيسمع المشركون ﴿وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا تُسْمِعهم القرآن حتى يأخذوا عنك". اهـ

مشكلة مُفردة "الصلاة" أنها فضفاضة: مرة تعني الدُّعاء ومرة تعني الصّلاة، وبينهما يحار المفسرون !

لا يوجد في القرآن تفصيل الصّلوات السّرِية والجَهرية، إلا ما في السّنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: "فِي كُلِّ صَلاَةٍ يقْرَأُ، فَمَا أَسْمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَسْمَعْنَاكُمْ، وَمَا أَخْفَى عَنَّا أَخْفَيْنَا عَنْكُمْ".

رواه البخاري (738)، ومسلم (396).

**قال الامام النووي:**

"فَالسُّنَّةُ الْجَهْرُ فِي رَكْعَتِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَفِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَالْإِسْرَارُ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَثَالِثَةِ المغرب، والثالثة وَالرَّابِعَةِ مِنْ الْعِشَاءِ، وَهَذَا كُلُّهُ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمُتَظَاهِرَةِ عَلَى ذَلِكَ". انتهى من المجموع شرح المهذب" (389/3).

**قال ابن قدامة:**

"وَيُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَيَجْهَرُ بِهَا فِي الْأُولَيَيْنِ مِنْ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وَفِي الصُّبْحِ كُلِّهَا... وَالْأَصْلُ فِيهِ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ ثَبَتَ ذَلِكَ بِنَقْلِ الْخَلَفِ عَنْ السَّلَفِ، فَإِنْ جَهَرَ فِي مَوْضِعِ الْإِسْرَارِ، أَوْ أَسَرَّ فِي مَوْضِعِ الْجَهْرِ، تَرَكَ السُّنَّةَ، وَصَحَّتْ صَلَاتُهُ". انتهى من "المغني" (270/2).

في حالة قصده (الصلاة=الدعاء)، فذلك تناقض مع الآيات:

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (الأعراف/55).

**في تفسير الطبري وابن كثير:** عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله: "ادعوا ربكم تضرعًا وخفية "، قال: **السر**" اهـ.

**في تفسير القرطبي:** "ومعنى خفية أي سِرّا في النفس ليبعد عن الرياء". اهـ

(ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) (مريم/3).

في تفسير الطبري وابن كثير: "قال قتادة في هذه الآية (إذ نادى ربه نداء خفيا): إن الله يعلم القلب التقي، ويسمع الصوت الخفي".

**الخلاصة:**

في حالة معنى (صلاتك = الصلاة الحركية)، لماذا تُخالف السّنةُ الآيةَ القرآنية بجعل صلوات سرية أخرى جهرية؟

وإن كان يقصد بها "الدعاء" فلماذا لا يقول: "لا تجهر بِدُعائك"، ويريح المفسرين من عناء الفهم والاختلاف.

## الدليل 338: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ): عجز النبي محمد عن البحث في مصادره

(أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ ... نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى)(الكهف/13).

روى الترمذي (3140)، وأحمد (2309) مختصرا، والبيهقي في (دلائل النبوة) (2/ 269) باختلاف يسير وفي (سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ: ج4 ص 182 و183) **وفي التفاسير المشهورة:**

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنَّ مشركِي قريشٍ بَعَثُوا النَّضرَ بنَ الحارثِ وعُقْبَةُ بْنُ أَبِي معيطٍ إِلَى أَحْبَارِ يَهُودٍ بِالمَدِينَةِ، فَقَالُوا لَهُمَا: سَلُوهُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ وَصِفُوا لَهُمْ صِفَتَهُ وَأَخْبِرُوهُمْ بِقَولِهِ، فَإِنَّهُمْ أَهَلُ الكِتَابِ الأَوَّلِ وَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ عِلْمِ الأَنْبِيَاءِ فَخَرَجَا حَتَّى قَدِمَا المُدِينَةَ فَسَأَلَا أَحْبَارَ يَهُودٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَصَفُوا لَهُمْ أَمْرَهُ وَأَخْبَرُوهُمْ بِبَعْضِ قَولِهِ وَقَالُوا لَهُمْ: إِنَّكُمْ أَهْلُ التَّوْرَاةِ فَقَدْ جِئْنَاكُمْ لِتُخْبِرُونَا عَنْ صَاحِبِنَا هَذَا. فَقَالَتْ لَهُمْ أَحْبَارُ يَهُودٍ: سَلُوهُ عَنْ ثَلَاثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ فإنْ أَخْبَرَكُمْ بِهِنَّ فَهُوَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرُوا فِيهِ رَأْيَكُمْ، سَلُوهُ عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا فِي الدَّهْرِ الأَوَّلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُمْ حَدِيثٌ عَجِيبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قَدْ بَلَغَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا مَا كَانَ نَبَأُهُ، وَسَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ مَا هُوَ، فَإِنْ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ فَهُوَ نَبِيٌّ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُخْبِرْكُمْ فَهُوَ رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ فَاصْنَعُوا فِي أَمْرِهِ مَا بَدَا لَكُمْ. فَأَقْبَلَ النَّضرُ وَعُقْبَةُ حَتَّى قَدِمَا مَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ فَقَالَا:

يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ جِئْنَاكُمْ بِفَصْلِ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ، قَدْ أَمَرَنَا أَحْبَارُ يَهُودٍ أَنْ نَسْأَلَه عَنْ أُمُورٍ وَأَخْبِرُوهُمْ بِهَا، فَجَاؤُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنَا. فَسَأَلُوهُ عَمَّا أَمَرُوهُمْ بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُخْبِرُكُمْ عَمَّا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَدًا. وَلَمْ يَسْتَثْنِ فَانْصَرَفُوا عَنْهُ، فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللَّهُ تَعالَى فِي ذَلِكَ وَحيًا وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَالُوا: وَعدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَاليَوْمُ خَمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ حَتَّى حَزنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكْثُ الوَحْيِ عَنْهُ وَشُقَّ عَلَيْهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنَ اللهِ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ فِيهَا مُعاتَبَتُه إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ وَخَبَرِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

**الأمر واضح:** لقد وعدهم بالرد غدا، وظن أنه سيجد ذلك في مصادره القريبة بسرعة، ولكنه بقي يبحث 15 يوما وفي روايات أكثر من ذلك، وفي النهاية جاءهم بأجوبة ناقصة ومُبهمة ومُلخبطة... ثم يأتي الترقيع... من بينه أنه لم يقل (ان شاء الله)، فخذله الله أمام قومه.

## الدليل 339: (سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ): ما هو عدد أصحاب الكهف؟

(سَيَقُولُونَ ثَلاَثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(الكهف/22).

في الآية إشكالات كثيرة:

**أولا:** الجملة ركيكة جدا وفيها تكرار مُمِل (3 مرّات: يَقُولُونَ .. وَكَلْبُهُمْ..) وليست ردا حقيقيا على سؤالهم.

**ثانيا:** من هم الذين سيقولون هذه الأعداد دون غيرها، ولماذا؟ ومتى قالوا ذلك؟

قول القائلين (المجهولين) عن عدد اصحاب الكهف هو فردي (3، 5، 7) وليس فيه أي عدد زوجي (4، 6):

(سَيَقُولُونَ **ثَلاَثَةٌ** رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ **خَمْسَةٌ** سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ **سَبْعَةٌ** وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ).بغض النظر عن أنه لم يجب على سؤالهم، وشتّت جوابه ولا ندري ما الفائدة من تكرار (كلبهم)، ولا ندري من هم الذين سيقولون ذلك: لماذا لم يقولوا أن عددَهم زوجي مثلا: (4، 6)؟

كما قال أيضا:

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة/7).

لماذا ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ ؟

ألا يعلم نجوى الاثنين والأربعة؟ **لماذا خص بالذكر الثلاثة والخمسة؟**

**ثالثا: في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إلا قَلِيلٌ﴾ قال: يعني أهل الكتاب، وكان ابن عَبّاسٍ يقول: أنا ممن استثناه الله، ويقول: عدتهم سبعة...

وقوله: ﴿فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إلا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ يقول عز ذكره لنبيه محمد ﷺ: فلا تمارِ يا محمد: يقول: لا تجادل أهل الكتاب فيهم، يعني في عدة أهل الكهف، وحُذِفت العِدّة اكتفاء بذكرهم فيها لمعرفة السامعين بالمراد". اهـ

هل تحققت (معرفة السائلين أوالسامعين بالمُراد)؟

ها قد أخبرنا ابن عَبّاسٍ أنهم سبعة، فلماذا هذه الآية الركيكة وفيها تِكرار مُمِل و"كلبُهم" وأعداد "فردية" فقط و(خالوطة-جالوطة) كبيرة؟؟؟

## الدليل 340: (ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا): كيف ازدادوا وهم نائمون؟

(وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)(الكهف/25).

أليس أبلغًا لو قال بكل بساطة: (ثَلاَثَ مِائَةٍ وتِسْع سِنِين) ؟ لماذا كلمة (وَازْدَادُوا)؟

هم أصلا نائمون، فكيف يزدادون من أنفسهم؟ أليس الله من أنامهم 300 سنين وهو من قرّر زيادتهم 9 سنوات على المُدة الأصلية؟ لماذا قرر تلك الزيادة؟ ما الحكمة؟ أم هو مجرد عبث؟

يوجد مثل هذا التعبير العجيب في آيات أخرى:

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ **عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ**..)(البقرة/196): 3+7=10.

(وَوَاعَدْنَا مُوسَى **ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ** فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ **أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**..)(الأعراف/142): 30+10=40.

ثم يأتي من يزعم أن هناك إعجاز عددي بين السنَة الشمسية والقمرية. لكن الآية ليس فيها أي إشارة، لا شمسية ولا قمرية ولا أي قرينة على اختلاف وحدة القياس الزمني. بل هي نفس الوحدة، لم تتغير داخل الجملة، سواء كانت قمرية، كعادة العرب وفي كل نصوص الإسلام، أو شمسية، كما عند الغرب الكافر.

## الدليل 341: (وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ): القرآن يَذمُّ الحياة، ولكن النبي مُحمد استمتع

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)(الكهف/28).

تكلمتُ سابقا في الدليل رقم 156، عن ذَمّ الإسلام للحياة والدعوة للعمل للآخرة، وأن ذلك من أسباب تخلف أمتنا والواقع يشهد بذلك.

**في تفسير الطبري:**

"قول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: ﴿واصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿نَفْسَكَ مَعَ﴾ أصحابك ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بفعلهم ذلك ﴿وَجْهَهُ﴾ لا يريدون عرضا من عرض الدنيا". اهـ

لكن في الحقيقة، النبي محمد، بعد موت خديجة وهجرته للمدينة، أطلق لنفسه العنان في مُتع الحياة الدنيا:

1. كان يأخذ خُمس الغنائم يُقسمها كيف شاء بينه وبين ربّه وبعض الفقراء من اتباعه، ويُبقى منها لنفسه ما شاء،
2. نِكاحات مُتعددة ومُتنوعة: حيث توسّع في المُتع الجنسية إلى أقصى حدود (نكاح الصغيرة، تعدد الزوجات بدون حد، السّبي وما ملكت يمينه بدون حَد، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي بدون مقابل ولا شروط).

## الدليل 342: (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ): أوصاف الجنة بدوية بامتياز

(أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)(الكهف/31).



كرر مع اختلاف بين (أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ≠ أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ):

(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا)(الإنسان/21).

لماذا (ثِيَابًا خُضْرًا)؟ لماذا يفرض على أهل الجنة لونا معيّنا؟

يأتي الترقيع، مثلا، **في تفسير القرطبي**: "وَخُصَّ الْأَخْضَرُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ الْمُوَافِقُ لِلْبَصَرِ، لِأَنَّ الْبَيَاضَ يُبَدِّدُ النَّظَرَ وَيُؤْلِمُ، وَالسَّوَادَ يُذَمُّ، وَالْخُضْرَةُ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ، وَذَلِكَ يَجْمَعُ الشُّعَاعَ". اهـ

كأنما عين البشر تبقى لها نفس الخصائص التي هي في الدنيا، وربما سيكون في الجنة ضعيف البصر ويلبس نظارة، الخ.

## الدليل 343: (فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ): طرق التعليم من القرآن: لاَ تَسْأَلْ !

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)... قَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا)(الكهف/70).

إذا كانت الغاية من قصص القرآن هي العبرة والأسوة، فقد فشل مُؤلف القرآن في طريقة التعليم، التي هي منهجه القرآني: الاتباع من غير سؤال، عكس الطرق التربوية العصرية التي تعتمد على إثارة الفضول والتساؤل والبحث عن الأجوبة المقنعة والاستدلال المنطقي.

كنتُ تكلمت في هذا في الدليل رقم 149، وللتذكير:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ نُهِينَا أَنْ نَسْأَلَ، رَسُولَ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ...". أخرجه مسلم (12)، والبخاري (63) والترمذي (619) والنسائي (2090).

وأخرج أحمد عن أبي أمامة قال: وقد كان أنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...) (المائدة-101)، قال: فكنَّا قد كَرِهْنا كثيرًا مِن مَسألتِه واتَّقَيْنا ذاك...قال: فأتَيْنا أعرابيًّا فرَشَوْناه برِداءٍ، قال: فاعتَمَّ به حتى رَأَيتُ حاشيةَ البُرْدِ خارجةً مِن حاجِبِه الأيمنِ، قال: ثُمَّ قُلْنا له: سَلِ النَّبيَّ ﷺ...

عن البراء: "إن كان ليأتي علي السنة أريد أن أسأل رسول الله ﷺ عن الشيء فأتهيب، وإن كنا لنتمنى الأعراب -أي قدومهم- ليسألوا فيسمعوهم أجوبة سؤالات الأعراب فيستفيدوها". (عزاه الحافظ في "الفتح" 13/ 266 أبي يعلى).

## الدليل 344: (رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا): هل خرق السفينة هو الحل الأمثل؟

(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا)(الكهف/71)...
(أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف/79).

الذي يزعم أن العبد الصالح، قال عنه الله: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)، كان عليه إيجاد حلا أكثر حكمة من خرق السفينة. فلو كان خرقها كبيرا، فستغرق بهم ويَضيعون هم وسفينتهم، وإن كان خرقها طفيفا، فذلك لن يمنع الملك من أخذها (غصبا)، ويصلح خرقها، فذلك أمر عادي بالنسبة للبَحّارة. الفكرة: جِدّ "غبية" !

## الدليل 345: (لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ): تبرير قتل غلام بريء باحتمال إرهاق أبويه

(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا)(الكهف/74)...
(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)(الكهف/81).

كما قلتُ سابقا، بالنسبة لعبد صالح يزعم أن الله قال عنه: (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)، كان عليه إيجاد حَلاّ أكثر حكمة من قتل غلام بريء، لم يرتكب أي ذنب بعدُ، رغم أنه قاصر في سِنّ لا يُعاقب فيها على افعاله بالقتل، فما بالك بتُهمة (خَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)، أي (خوف) الله (أو معه العبد) بأن الغلام لما يكبر "قد" (يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا). لماذا عِوض قتله، لم يَهدِه ويسعد به أبويه اللذان إن كان حقا يهتم لسعادتهما؟
فلا التهمة (المُحتملة) تُبرر قتله، ولا جُنحة الإرهاق بالكفر حَدّها القتل في أي شريعة أو عُرف.
كأنما هو مشهد من فيلم الخيال عن استباق الجريمة:
(Minority Report، (2002 للمخرج Steven Spielberg وبطولة "طوم كروز".

إذا كانت الغاية من قصص القرآن هي العبرة والتعليم، ماذا لو حاول المؤمنون بالقرآن اليوم تطبيق هذا المنهج في التعليم، بقتل الأطفال الذين يخشون من تصرفاتهم التي قد تدل على أنهم سيرهقون آباءهم لما يكبرون !؟

## الدليل 346: (تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ): هل للشمس مَغرِبُ في عَينٍ حَمِئة؟

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا)(الكهف/86).

الذي يروي القصة هو الله (المزعوم) نفسُه، الذي يصف ما رآه عبده الصالح الذي (آتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا) وأقره على مشاهدته غروب الشمس في عين حمئة.

**في تفسير الطبري:**

"فَاخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَهُ بَعْض قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: {فِي عَيْن حَمِئَة} بِمَعْنَى: أَنَّهَا تَغْرُب فِي عَيْن مَاء ذَات حَمْأَة. وَقَرَأَتْهُ جَمَاعَة مِنْ قُرَّاء الْمَدِينَة، وَعَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: "فِي عَيْن حَامِيَة" يَعْنِي أَنَّهَا تَغْرُب فِي عَيْن مَاء حَارَّة.
وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي تَأْوِيلهمْ ذَلِكَ عَلَى نَحْو اِخْتِلَاف الْقُرَّاء فِي قِرَاءَته..
كَانَ اِبْن عَبّاسٍ يَقُول (فِي عَيْن حَمِئَة) ثُمَّ فَسَّرَهَا ذَات حَمْأَة، قَالَ نَافِع: وَسُئِلَ عَنْهَا كَعْب، فَقَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَم بِالْقُرْآنِ مِنِّي، وَلَكِنِّي أَجِدهَا فِي الْكِتَاب تَغِيب فِي طِينَة سَوْدَاء...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ (وَجَدَهَا تَغْرُب فِيعَيْن حَامِيَة) يَقُول: فِي عَيْن حَارَّة...
وَالصَّوَاب مِنْ الْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَال: إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قُرَّاء الْأَمْصَار، وَلِكُلٍّ وَاحِدَة مِنْهُمَا وَجْه صَحِيح وَمَعْنًى مَفْهُوم، وَكِلَا وَجْهَيْهِ غَيْر مُفْسِد أَحَدهمَا صَاحِبه، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَائِز أَنْ تَكُون الشَّمْس تَغْرُب فِي عَيْن حَارَّة ذَات حَمْأَة وَطِين". اهـ
جاء أيضا ذِكر غروب الشمس في عين حمئة في الحديث الصحيح:
عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ على حِمار، "والشمس عِند غُروبها" فقال: هل تدرى أينَ تغربُ هذِهِ؟ قلتُ: اللَّهُ ورسولُهُ أعلم. قال: "فإنَّها تغربُ في عينٍ حامية". رواه أبو داود في السنن برقم:(3991) واللفظ له، وأحمد (21459) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (4002).

أي مُتعَلم اليوم يَعلم أن الشمس ليس لها مَغرِبٌ (مكان تغرب فيه) ولا تغرب في عين حمئة..
لو أخطأ العبدُ الصالح فيما رآه، لصحّح لنا (الله) ذلك لما نقل لنا قِصته، ولم يُقِر ما فيها.

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) (الكهف/86).
(حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا) (الكهف/90).
مغرب ومطلع الشمس في اللغة هما مكانين وموضِعين لغروب وشروق الشمس أي "المنتهى".

مهما قال المؤولون والمرقعون بأن ذلك هو بالنسبة للمشاهد العيني، فهنالك إشكال في الاعتقاد أن الأرض مبسطة ولها مكان فيه بداية طلوع الشمس ومكان فيه نهاية غروبها.
وماذا عن قوله (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ ..) وهو نفس فعل (وَجَدَهَا)؟
ولو علم أن في ذلك خللا، لاختار تعبيرا آخر، يبرئ فيه جهله، مثلا لو قال:
(حَتَّى إِذَا **بَلَغَ أقصى الغَرْبِ، رأى الشَّمْسِ كأنها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ** وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا..). هذا خير (مِن مِثله).

## الدليل 347: (يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ): خرافة يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ

(حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (93)قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا)(الكهف/98).

ذكر يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ في آية أخرى في سياق قيام الساعة:
(حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)(الأنبياء/96).
عن النواس بن سمعان، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (... وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ..). رواه مسلم (2937).

سأحاول اختصار الموضوع قدر الإمكان، فالخرافة طويلة ورواياتها كثيرة...
حسب القرآن والأحاديث الصحيحة والتفاسير، فإن يأجوج ومأجوج هم بَشرٌ مثلنا (من بنى آدم) وعددهم آلاف المليارات.
هم الآن يعيشون معنا على كوكب الأرض، خلف السد الذي بناه ذو القرنين بالحديد والنحاس بين جبلين (بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ).
هم يحفرون فيه كل يوم... وسيفتحونه قرب قيام الساعة لما يقولون (ان شاء الله).
**التساؤلات المنطقية والواقعية:**

1. أين هم الآن وكيف يعيشون وماذا يأكلون ويشربون، وكل الأرض أصبحت مُكتشفة؟ هل هناك مكان ما على الأرض خلف سَدّ بين جبلين، وهم بتلك الأعداد، يُخفى عن كاميرات الأقمار الصناعية التي تقرأ معنا الجريدة من فوق؟
2. لو كان السد (أو الردم) الذي بناه ذو القرنين، كما هو ظاهر النص: بين جبلين (صدفين) على سطح الأرض، فما يمنع يأجوج ومأجوج من تسلق أحد الجبلين أو الالتفاف حوله ولو على مسافة مائة كيلومتر؟ وفي هذه الحالة ما معنى: "حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ" (الأنبياء/96)؟
3. لو كانوا في غار في جبل وأغلقوا عليهم الفتحة الوحيدة بالحديد والنار... أين كانوا عند بناء السد الحديدي، ولماذا تركوا ذو القرنين والقوم يكملون مشروعهم الذي استغرق أيام وربما أسابيع، وهم ينظرون مستسلمين قابلين لحتفهم وهم أقوياء مفسدون في الأرض؟

**المراجع:**

**في تفسير ابن كثير:**
"وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ. فَيَقُولُ: ابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ، فَيَقُولُ: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ فَيَقُولُ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعُمِائَةٌ وَتِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ إِلَى النَّارِ، وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ؟ فَحِينَئِذٍ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا"". اهـ.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ. قال: وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قال: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ:"أَبْشِرُوا، **فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلا، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا"**. رواه البخاري (3348) ومسلم (222).

**عدد يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ اليوم**: بعملية حسابية بسيطة، عدد البشر اليوم 8 مليار، مضروب في 1000 = **8000 مليار.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفِرُونَ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَنَحْفِرُهُ غَدًا فَيُعِيدُهُ اللَّهُ أَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَفَرُوا حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ ارْجِعُوا فَسَتَحْفِرُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَثْنَوْا فَيَعُودُونَ إِلَيْهِ وَهُوَ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ فَيَحْفِرُونَهُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ، فَيُنْشِفُونَ الْمَاءَ وَيَتَحَصَّنُ النَّاسُ مِنْهُمْ فِي حُصُونِهِمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ عَلَيْهَا الدَّمُ الَّذِي اجْفَظَّ (أي ترجع سهامهم وقد امتلأت دما فتنة لهم) فَيَقُولُونَ قَهَرْنَا أَهْلَ الأَرْضِ وَعَلَوْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَبْعَثُ اللَّهُ نَغَفًا (أي دودا) فِي أَقْفَائِهِمْ فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الأَرْضِ لَتَسْمَنُ وَتَشْكَرُ شَكَرًا (أي تمتلىء شحما) مِنْ لُحُومِهِمْ". صحيح ابن ماجه (3298) صححه الألباني في صحيح ابن ماجه (3314) ومثله ما صححه الألباني في صحيح الترمذي (3153).

عن النواس بن سمعان الأنصاري عنِ النَّبيِّ ﷺ قال: "ويبعَثُ اللهُ يأجوجَ ومأجوجَ، وهم مِنْ كُلِّ حدَبٍ ينسِلُونَ، فيَمُرُّ أوائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طبرِيَّةَ، فيشربونَ ما فيها ويَمُرُّ آخرُهم، فيقولونَ: لقدْ كان بهذِهِ مرَّةً ماءً! ثُمَّ يسيرونَ حتى ينتَهُوا إلى جبلِ الخمْرِ، وهو جبَلُ بيتِ المقدِسِ فيقولونَ لقدْ قتَلْنا مَنْ في الأرضِ، هلُمَّ فلْنَقْتُلْ مَنْ في السماءِ، فيرمونَ بنشابِهِم إلى السماءِ، فيردُّ اللهُ عليْهِمْ نشابَهم مخضوبَةً دمًا، ويُحْصَرُ نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُهُ، حتى يكونَ رأسُ الثورِ لأحدِهِم خيرًا مِنْ مائَةِ دينارٍ لأحدِكُمْ اليومَ، فيرْغَبُ نبيُّ اللهِ عيسى وأصحابُهُ، فيرسِلُ اللهُ عليْهِم النغَفَ في رقابِهِم، فيَصبحونَ فَرْسَى كموْتِ نفْسٍ واحدَةٍ". أخرجه مسلم (2936).

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا (في رواية أخرى: مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وجْهُهُ) يَقُولُ لا إِلَهَ إِلاّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ. رواه البخاري (3346) و (7059)، ومثله عند مسلم (2880).

قصة ذو القرنين (الإسكندر المقدوني) ليست إلا خرافة جاءت في كتاب منتحل منسوب زُورا لِ: (كاليستنيس) وَهو المؤرخ الرسمي الذي كتب عن الإسكندر المقدوني في حوالي سنة 330 ق. م، يعني قبل القرآن بحوالي ثلاث قرون. أُطلق علي هذا الكتاب (تاريخ الإسكندر المقدوني: المنحول لكاليستنيس).
هذه الخرافات المنسوبة لذي القرنين، ووصوله إلي مشرق الشمس ومغربها، وبنائه للسد علي قوم يأجوج ومأجوج، وذكر أوصافهم، موجودة في الكتاب المنحول لكاليستنيس لدرجة تكاد تصل حد التطابق مع القرآن في ما ذكره عن ذي القرنين وعن يأجوج ومأجوج في سورة الكهف، وهو أمر يدعو للاستغراب والدهشة أن نجد كتابا" أجمع المؤرخون علي أنه أسطورة يوافقه القرآن حتي في تفاصيله الصغيرة عن اسطورة الإسكندر المقدوني.

## الدليل 348: (لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي): كلمات الله تنفذ !

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ **قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ** كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)(الكهف/109).

**في تفسير القرطبي**: " نَفِدَ الشَّيْءُ إِذَا تَمَّ وَفَرَغَ". اهـ
**في تفسير الفخر الرازي:**
"﴿قُلْ لَوْ كانَ البَحْرُ مِدادًا لِكَلِماتِ رَبِّي﴾ والمِدادُ اسْمٌ لِما تُمَدُّ بِهِ الدَّواةُ مِنَ الحِبْرِ ولِما يُمَدُّ بِهِ السِّراجُ مِنَ السَّلِيطِ، والمَعْنى لَوْ كُتِبَتْ كَلِماتُ عِلْمِ اللَّهِ وحِكَمُهُ وكانَ البَحْرُ مِدادًا لَها - والمُرادُ بِالبَحْرِ الجِنْسُ -؛ لَنَفِدَ قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ الكَلِماتُ.. قالَ الجُبّائِيُّ: وأيْضًا قَوْلُهُ: ﴿قَبْلَ أنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي﴾ **يَدُلُّ عَلى أنَّ كَلِماتِ اللَّهِ تَعالى قَدْ تَنْفَدُ** في الجُمْلَةِ وما ثَبَتَ عَدَمُهُ؛ امْتَنَعَ قِدَمُهُ، وأيْضًا قالَ: ﴿ولَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ وهَذا يَدُلُّ عَلى أنَّهُ تَعالى قادِرٌ عَلى أنْ يَجِيءَ بِمِثْلِ **كَلامِهِ والَّذِي يُجاءُ بِهِ يَكُونُ مُحْدَثًا، والَّذِي يَكُونُ المُحْدَثُ مِثْلًا لَهُ فَهو أيْضًا مُحْدَثٌ**، وجَوابُ أصْحابِنا أنَّ المُرادَ مِنهُ الألْفاظُ الدّالَّةُ عَلى تَعَلُّقاتِ تِلْكَ الصِّفَةِ الأزَلِيَّةِ". اهـ

معنى الآية هو ما فهمه (الجُبّائِيُّ): "**أنَّ كَلِماتِ اللّهِ تَعالى قَدْ تَنْفَدُ**" يوما ما.. فلا يمكنه بعد ذلك أن يأمر ب: (كن فيكون)، ولن يخلق ولن يفعل أي شيء، يعني: سينتهي سحر عصاه (كم فيكون).

لعله كان يريد القول: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ ومِثله مَعَه مِدَادًا، ~~قَبْلَ أَنْ~~ لنفذا ولا **تَنفَدَ** كَلِمَاتُ رَبِّي".
نجد أنه في سورة لقمان لم يرتكب نفس الخطأ، وعوض بحرين (بحر + وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ)، ذكر 7 أبحر:
﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (لقمان/27).

## الدليل 349: (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا): ماذا استفدنا من هذا الخبر؟

(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) (مريم/7)

تكلمتُ سابقا في الدليل رقم 91، عن موضوع كيف يُصور لنا مُؤلف القرآن أن الأنبياء يجهلون الدعاء وأن ربّهم الذي يوحي إليهم، يستجيب الدعاء ولا يعجزه شيء، ولماذا انتظر زكريا حتى هرم لكي يدعو ربه أن يرزقه الذرية؟
و لمّا رزقه ولدا تعجب وسأل (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ الْكِبَرِ عِتِيًّا) ؟

قوله في الآية (غُلاَمٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) يجعلنا نتساءل: ما معنى وما فائدة اخبارنا بذلك؟

**مقتطفات من تفسير الطبري:**
"وقوله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ليحيى ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ يقول: لم تلد العواقر مثله ولدا قط.
عن مجاهد، في قوله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: شبيها.
عن قتادة، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن جريج قوله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يسمّ به أحد قبله.
عن ابن وهب، قال: ثنا في قول الله ﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ قال: لم يسمّ أحد قبله بهذا الاسم.
عن السديّ ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ لم يسمّ أحد قبله يحيى". اهـ

ماذا استفدنا من الخبر؟ هل مثلا اسم (آدم) كان موجودا من قبل؟
و ماذا عن نوح وادريس.. لماذا خَصّ اسم (يَحْيَى) بهذا؟ أم هو لمجرد القافية وسجع الكهان؟

## الدليل 350: (أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ): اختلاف عند التكرار

(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ **لَيَالٍ** سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)(مريم/11).

تكرّرت قصة زكريا في آية أخرى عن نفس الحدث ونفس "قول الله" له:
(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ..(38 )... قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ **أَيَّامٍ** إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ)(آل عمران/41).

لكنّه لما كرّر ما قاله لِزكريا، نَسِي قوله السابق، فخلط بين "أَيَّامٍ" و"لَيَالٍ" عند التكرار بين الآيتين، وكان نقل قوله ليس أمينا.
في لسان العرب: "لَيَالٍ" ليست نفس معنى "أَيَّامٍ، فالآيتين مختلفتين في المعنى:
(قال: آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ) **≠** (قال: آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ).

في هذه الآية يظهر بكل وضوح أن اليوم مختلفٌ عن الليل:
(سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ **سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ** حُسُومًا..)(الحاقة/7).
فهو نفس الحدث، استغرق عدد أيام مختلف عن عدد الليالي، يعني ناقص ليل.

للغرابة، يرى المفسرون مثل هذا الاختلاف ويمرون عليه مرور الكرام:
**في تفسير ابن كثير**:
"﴿قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا﴾ أَيْ: إِشَارَةً لَا تَسْتَطِيعُ النُّطْقَ، مَعَ أَنَّكَ سَوِيٌّ صَحِيحٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مَرْيَمَ/10) ثُمَّ أُمِرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ فِي هَذِهِ الْحَالِ".
وباقي المفسرين لم يتطرقوا للاختلاف بين الآيتين.

فماذا قال له بالضبط؟ ثَلَاثَةَ "أَيَّامٍ" أو ثَلَاثَ "لَيَالٍ" ؟
الاختلاف واضح مُبين، لكن من أسْلَم عقله للإيمان بالغيب، فأعمى بصيرته، لن يرى اختلافا ولن يعترف به، وسيبحث عن أي ترقيع يتشبث به ليحافظ على إيمانه، لو بِقشّة، هَشّة...

## الدليل 351: (انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا): تفصيل جُغرافي مُبهم !

(وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)(مريم/16).

ما معنى وفائدة قوله: (مَكَانًا شَرْقِيًّا) ؟ هو شرقي بالنسبة لأي مَعْلم جُغرافي؟
هل كان قد ذكر المكان ووضعه الجغرافي حتى نفهم أي جهة شرقية أو غربية؟

**في تفسير الطبري** (بعد جهد جهيد فسر الماء بالماء):
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: خرجت مكانا شرقيا.
عن السديّ، قال: خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها، وهو قوله: فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا: في شرقيّ المحراب. وقوله ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ يقول: فتنحت واعتزلت من أهلها في موضع قِبَلَ مَشرق الشمس دون مَغربها.
عن قتادة، في قوله ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ قال: من قِبَل المشرق". اهـ

كل الأماكن في القرآن مجهولة ومُبهة. نجد مثل هذا التفصيل المُبهم أيضا:
(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ)(القصص/44).
هو جانب غربي بالنسبة لماذا؟
كرّر الآية باختلافات:
(وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا...)(القصص/46).
(وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)(مريم/52).
(... وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)(طه/80).
فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ..) (القصص/30).
هو (الأَيْمَنَ) ب (ال التعريف بالنسبة لماذا؟
يقولون بالنسبة لموسى، لكننا لا نعلم كيف كان وضع موسى الجغرافي آنذاك !

## الدليل 352: (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ): إشكالات كثيرة

(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا...)(مريم/26).

**في الآية إشكالات كثيرة:**

1. كيف يمكن لامرأة نافس أن تهز جدع النخلة؟ الغريب أن من يستدل في القرآن بالأخذ بالأسباب لا يجد إلا هذه الآية؟
2. ماذا لم يطعمها الله رزقا من عنده كما في المحراب؟ (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا، قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (آل عمران/37)،
3. "هزي إليك بجذع النخلة" يعطيها (التمر) وهو أكل وليس شرابا (فَكُلِي وَاشْرَبِي)،
4. حسب تاريخ بني إسرائيل الأكثر توثيقا، فإن ولادة يسوع كانت في شهر ديسمبر، حيث لا تمر في النخيل،
5. كيف تقر عينها بعد إنجابها طفلا من غير أب معروف؟ (قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا) (مريم/23)؟

## الدليل 353: (فَقُولِي: لَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا): لقد قالت ذلك وكلمتهم

(فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)(مريم/26).

**في الآية إشكالات كثيرة:**

1. لماذا قال: "من البشر" أحدا؟ فهل كانت لترى وتكلم جِن أو كائنات فضائية؟ تصحيح بالقلم الأحمر: (فَإِمَّا تَرَيِنَّ ~~مِنَ الْبَشَرِ~~ أَحَدًا).
2. هي ليست مضطرة للكلام مع كل من تراه "من البشر"، فلماذا يأمرها بالكلام مع كل من رأته؟ ربما كان يقصد: (فَإِمَّا يَسألنّك أَحَدٌ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ...).
3. من البديهي أن مجرد قولها لتلك الجملة (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) لكل من رأت تكون قد كلمتهم عدة مرات في ذلك اليوم، فما معنى: "فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا"؟ عن زَكَرِيَّا، قال: آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ (إِلاَّ رَمْزًا).
4. النذر يكون عن طواعية من البشرِ لله (حرية إرادة) وليس اللهَ هو من يأمرها بأن تُنذر (لِلرَّحْمَانِ صَوْمًا).

## الدليل 354: (يَا أُخْتَ هَارُونَ): اقتباس غير موفق من التوراة

(يَا **أُخْتَ هَارُونَ** مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)(مريم/28).

ذكرتُ خطأ النبي محمد أثناء اقتباسه من التوراة والأناجيل، في الدليل رقم 90، عن مريم ابنة (**امْرَأَةُ عِمْرَانَ**):
(إِذْ قَالَتْ **امْرَأَةُ عِمْرَانَ** رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(آل عمران/35).

**مريم أم يسوع ليست أخت هارون،** فأخته هي مريم الأخرى، ابنة عمرام، وأخت موسى:
في التوراة: خروج 15-20: (فَأَخَذَتْ **مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ** الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. 21 وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ: «رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ. الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ». 22 **ثُمَّ ارْتَحَلَ مُوسَى** بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ).

ثم تأتي الترقيعات المختلفة، الموجودة في كتب التفاسير، لكنها غير مقنعة.
منها: أن المقصود من كلام القرآن عن "أخت هارون" و"ابنة عمران" هو سلسلة نسب مريم.
و هذا ادعاء خاطئ لأن مريم أم يسوع من نسل داود من قبيلة يهوذا (لوقا 3: 23، 31، 33؛ عبرانيين 7: 14، رؤيا 22: 16)، وليست من قبيلة لاوي التي كانت قبيلة موسى ومريم أخته.
**الكتاب المقدس والمخطوطات اليهودية** القديمة لا تستخدم الأخ أو الأخت للدلالة عن النسب، وإنما تستخدم تعبيرات "إبن فلان" أو "إبنة فلان" للتحدث عن النسب (لوقا 13: 16؛ 19: 9؛ متى 20: 30).

كما يوجد ترقيع آخر بأن أخته بمعنى: شبيهته في العفة.. فلماذا اختاروا هارون من بين كل أنبيائهم؟ ما خاصيته في العفة؟
أو ترقيع بأنه ممكن هناك أخ لمريم اسمه هارون. لكن لا يوجد ذلك في الأناجيل ولا في تاريخ المسيحية.
هما خطآن اثنان، يوضحان أن نبي الإسلام التبس عليه الأمر أثناء الاقتباس، ليس إلاّ.

## الدليل 355: (إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ): كيف نَرِثُ الأَرْضَ بعد قضاء الأمر؟

(وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ) (مريم/40).

كيف يرث الله الأرض وقد كان هو **مالكها** أصلا من قبل؟
بعد قضاء الأمر (يوم القيامة) يكون دمّرها وبدّلها غير التي كانت عليه:
(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)(إبراهيم/48).

نلاحظ اضطراب المفسرين وعجزهم عن شرح حقيقة (كيف يرث الله الأرض)، مثلا:

**في تفسير القرطبي:**

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْها﴾ أَيْ نُمِيتُ سُكَّانَهَا فَنَرِثُهَا". اهـ

**في تفسير البغوي:**

"قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ أَيْ: نُمِيتُ سُكَّانَ الْأَرْضِ وَنُهْلِكُهُمْ جَمِيعًا، وَيَبْقَى الرَّبُّ وَحْدَهُ فَيَرِثُهُمْ، ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فَنَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ". اهـ

**في تفسير الرازي:**

"﴿إنّا نَحْنُ نَرِثُ الأرْضَ ومَن عَلَيْها﴾ أيْ: هَذِهِ الأُمُورِ تَؤُولُ إلى أنْ لا يَمْلِكَ الضُّرَّ والنَّفْعَ إلّا اللَّهُ تعالى" اهـ

**في تفسير الألوسي:**

"﴿إنّا نَحْنُ نَرِثُ الأرْضَ ومَن عَلَيْها﴾ لا يَبْقى لِأحَدٍ غَيْرِهِ تَعالى مُلْكٌ ولا مَلِكٌ فَيَكُونُ كُلُّ ذَلِكَ لَهُ تَعالى اسْتِقْلالًا ظاهِرًا وباطِنًا دُونَ ما سِواهُ، ويَنْتَقِلُ إلَيْهِ سُبْحانَهُ انْتِقالَ المَوْرُوثِ مِنَ المُورِّثِ إلى الوارِثِ، وهَذا كَقَوْلِهِ تَعالى: ﴿لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لِلَّهِ الواحِدِ القَهّارِ﴾ أوْ نَتَوَفّى الأرْضَ ومَن عَلَيْها بِالإفْناءِ والإهْلاكِ تُوُفِّيَ الوارِثُ لِإرْثِهِ واسْتِيفائِهِ إيّاهُ". اهـ

**هل فهمتم شيئا؟؟**

## الدليل 356: (أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا): خلل في ترتيب الافكار

(يَا أَبَتِ لاَ تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَانِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)(مريم/45).

**الخلل هنا:** من الذي يسبق منطقيا: (يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ) أم (تَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا)؟

الترتيب المنطقي هو أن إبراهيم خاف على أبيه أن (يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) فتكون نتيجة ذلك: (يَمَسَّهُ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ)، وليس العكس.

انظروا كيف يُدَلس **القرطبي في تفسيره** لمّا وجد الإشكال:

"(يَا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ) أَيْ إِنْ مِتَّ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ. وَيَكُونُ "أَخافُ" بِمَعْنَى أَعْلَمُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ "أَخافُ" عَلَى بَابِهَا فَيَكُونُ الْمَعْنَى: إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَمُوتَ عَلَى كُفْرِكَ فَيَمَسَّكَ الْعَذَابُ.(فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا) أَيْ قَرِينًا فِي النَّارِ". اهـ

فمن أين جاء ب (قَرِينًا فِي النَّارِ) من الآية؟ لا توجد أي قرينة تدل على ذلك، فالولاية للشيطان تكون في الحياة وليس في النار.

**الأَصَحُّ لو قال (مِن مِثل) هذا:** (يَا أَبَتِ إِنِّي **أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا فَيَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَانِ**).

## الدليل 357: (وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى): كان إبراهيم يدعو ربّه ولم يرزقه ولدا حتى شاخ

(وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا)(مريم/49).

سياق الآية عن بداية نبوة إبراهيم، نرى أن ابراهيم كان يدعو ربه، ومن البديهي أنه كان يدعو بالذرية، أم ربما كان مثل زكريا لا يعلم أن الله يستجيب الدعاء ويرزق الذرية؟ (رَبِّ هَبْ لِي مِنْ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ)(الصافات/101).

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقال: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يَعْنِي: أَوْلَادًا مُطِيعِينَ عِوَضًا مِنْ قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ الَّذِينَ فَارَقَهُمْ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ وَهَذَا الْغُلَامُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ أولُ وَلَدٍ بُشِّرَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ إِسْحَاقَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ". اهـ

نرى هنا تدليس ابن كثير، فعند أهل الكتاب، إسحاق هو الأكبر من إسماعيل وهو الذبيح.

كذلك الآية التي تليها تذكر (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ) ولا تذكر إسماعيل أصلا.

**في تفير الطبري:**

"عن عكرمة: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ قال: هو إسحاق.

عن قتادة (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ) بُشر بإسحاق، قال: لم يُثْن بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم". اهـ

نجد أن الله تأخر كثيرا في رزقه ابراهيم ذرية حتى شاخ هو وامرأته، ومع ذلك يقول: (إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ):

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ)(إبراهيم/39).

(وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (71) قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)(هود/72).

## الدليل 358: (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ): ضعف النبي في مَعَالم الجغرافيا

(وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)(مريم/52).

قال أيضا:

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(القصص/30).

**في تفسير الطبري:**

"يقول تعالى ذكره: وناديناه موسى من ناحية الجبل، ويعني بالأيمن: يمين موسى، لأن الجبل لا يمين له ولا شمال، وإنما ذلك كما يقال: قام عن يمين القبلة وعن شمالها". اهـ

لاحظوا التدليس: ما هو يمين الكعبة وشمالها؟ عجـيـيـب !

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ أَيِ: الْجَبَلِ ﴿الأيْمَنِ﴾ أَيْ: مِنْ جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ مِنْ مُوسَى حِينَ ذَهَبَ يَبْتَغِي مِنْ تِلْكَ النَّارِ جَذْوَةً، رَآهَا تَلُوحُ فَقَصَدَهَا، فَوَجَدَهَا فِي جَانِبِ الطُّوْرِ الْأَيْمَنِ مِنْهُ". اهـ

**السؤال:** أيمن بالنسبة لماذا؟ وما الفرق لو كان عن شماله؟ ماذا استفدنا من هذا التفصيل المُبهم؟

تكلمتُ في مثل هدا في الدليل رقم 351: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا)(مريم/16).

## الدليل 359: (فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا): هل أرض الجنة تدور حول نفسها والشمس؟

(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا)(مريم/62).

هذه من الأخطاء التقنية في القرآن، كما قال أيضا:

(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَنْ عِنْدَهُ** لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ (19) يُسَبِّحُونَ **اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** لاَ يَفْتُرُونَ)(الأنبياء/20).

**فهل عند الله ليل ونهار (أرض تدور حول نفسها والشمس)؟ ثم يأتي الترقيع:**

**في تفسير الطبري:**

"ثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت زهير بن محمد، عن قول الله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ قال: ليس في الجنة ليل، هم في نور أبد، ولهم مقدار الليل والنهار، يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب وإغلاق الأبواب، ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب، وفتح الأبواب...

عن مجاهد، قال: ليس بكرة ولا عشيّ، ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون في الدنيا". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

الثّانِي: أنَّ المُرادَ دَوامُ الرِّزْقِ كَما تَقُولُ أنا عِنْدَ فُلانٍ صَباحًا ومَساءً وبُكْرَةً وعَشِيًّا تُرِيدُ الدَّوامَ ولا تَقْصِدُ الوَقْتَيْنِ المَعْلُومَيْنِ.

السُّؤالُ الثّانِي: قالَ تَعالى: ﴿لا يَرَوْنَ فِيها شَمْسًا ولا زَمْهَرِيرًا﴾ (الإنسان/13) وقالَ -عَلَيْهِ السَّلامُ-: "لا صَباحَ عِنْدَ رَبِّكَ ولا مَساءَ" والبُكْرَةُ والعَشِيُّ لا يُوجَدانِ إلّا عِنْدَ وُجُودِ الصَّباحِ والمَساءِ. والجَوابُ المُرادُ أنَّهم يَأْكُلُونَ عِنْدَ مِقْدارِ الغَداةِ والعَشِيِّ إلّا أنَّهُ لَيْسَ في الجَنَّةِ غُدْوَةٌ وعَشِيٌّ إذْ لا لَيْلَ فِيها ويَحْتَمِلُ ما قِيلَ أنَّهُ تَعالى جَعَلَ لِقَدْرِ اليَوْمِ عَلامَةً يَعْرِفُونَ بِها مَقادِيرَ الغَداةِ والعَشِيِّ، ويَحْتَمِلُ أنْ يَكُونَ المُرادُ لَهم رِزْقُهم مَتى شاءُوا كَما جَرَتِ العادَةُ في الغَداةِ والعَشِيِّ". اهـ

## الدليل 360: (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ): مُؤلف القرآن يضيع منه خيط السياق !

(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلاَّ بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)(مريم/65).

**الخلل**: تفكك القرآن: كان الله هو المتكلم، عن جنته، وفجأة ومن غير سابق انذار، أقحم كلام الملائكة من غير ما نعرف كيف دخلوا في السياق، ثم يرجع لسياق المتكلم هو الله بالغائب: (فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ).

**نجد في كل التفاسير**: عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لجبريلَ: ما يمنعُكَ أن تزورَنا أَكْثرَ مِمَّا تزورُنا؟ قال: فنزلت هذِهِ الآيةَ (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا إلى آخرِ الآيةِ). أخرجه البخاري (3218)، والترمذي (3158) واللفظ له.

**في تفسير الفخر الرازي**:

"واعْلَمْ أنَّ ظاهِرَ قَوْلِهِ تَعالى: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلّا بِأمْرِ رَبِّكَ﴾ خِطابُ جَماعَةٍ لِواحِدٍ وذَلِكَ لا يَلِيقُ إلّا بِالمَلائِكَةِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ عَلى الرَّسُولِ...

وقالَ أبُو مُسْلِمٍ قَوْلُهُ: ﴿وما نَتَنَزَّلُ إلّا بِأمْرِ رَبِّكَ﴾ يَجُوزُ أنْ يَكُونَ قَوْلَ أهْلِ الجَنَّةِ والمُرادُ وما نَتَنَزَّلُ الجَنَّةَ إلّا بِأمْرِ رَبِّكَ لَهُ ما بَيْنَ أيْدِينا أيْ في الجَنَّةِ مُسْتَقْبَلًا وما خَلْفَنا مِمّا كانَ في الدُّنْيا، وما بَيْنَ ذَلِكَ أيْ ما بَيْنَ الوَقْتَيْنِ". اهـ

## الدليل 361: (أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا): منطق استدلالي أعرج

(وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا) (مريم/67).

الكافر لا يعترف للنبي محمد أن إلهَه هو من خلق الانسان. وجود الانسان حيّ في الحياة هو أمر يقيني معلوم واقعيا ومجرب.

فلا يمكن الاستدلال بوجود الانسان، على إمكانية إعادة إحيائه بعد موته، الذي هو أمر غيبي غير مُجرب.

فالأمران لا يستويان: كيف يستدل بأمر واقعي مُجرب، على أمر غيبي غير مُجرب؟

## الدليل 362: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا): تناقض في الآخرة

(**وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا** كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (71) **ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا** وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا)(مريم/72).

الآية فيها تناقض واضح مع هذه الآيات:

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (101) لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (102) لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)(الأنبياء/103).

من شِدّة الاشكال، اختلف الصحابة والمفسرون في فهم الآية:

**في تفسير الطبري**:

"**واختلف أهل العلم في معنى الورود** الذي ذكره الله في هذا الموضع. فقال بعضهم: الدخول.

ابن عَبّاسٍ يخاصم نافع بن الأزرق، فقال ابن عَبّاسٍ: الورود: الدخول، وقال نافع: لا فقرأ ابن عَبّاسٍ: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ أورود هو أم لا؟ وقال ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ أورود هو أم لا؟ أما أنا وأنت فسندخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله مخرجك منها بتكذيبك، قال: فضحك نافع.

قال أبو راشد الحروري: ذكروا هذا فقال الحروري: لا يسمعون حسيسها، قال ابن عَبّاسٍ: ويلك أمجنون أنت؟ أين قوله تعالى ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾، وقوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ والله إن كان دعاء من مضى: اللهم أخرجني من النار سالمًا، وأدخلني الجنة غانما.

قال ابن جريج: يقول: الورود الذي ذكره الله في القرآن: الدخول.

**وقال آخرون: بلْ هو المرّ عليها.**

عن قتادة في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ قال: هو المرّ عليها.

**وقال آخرون: بل الورود: هو الدخول، ولكنه عنى الكفار دون المؤمنين.**

عن رجل سمع ابن عَبّاسٍ يقرؤها ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ يعني الكفار، قال: لا يردها مؤمن.

*حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا عمرو بن الوليد الشني، قال: سمعت عكرمة يقول ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ يعني الكفار.

**وقال آخرون: بل الورود عام لكلّ مؤمن وكافر، غير أن ورود المؤمن المرور، وورود الكافر الدخول.**

قال ابن زيد، في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ ورود المسلمين المرور على الجسر بين ظهريها وورود المشركين أن يدخلوها، قال: وقال النبيّ ﷺ: "الزَّالُّونَ والزَّالاتٌ يَومَئِذٍ كَثِيرٌ، وقد أحَاطَ الجِسْرَ سِماطانِ مِنَ المَلائِكَةِ، دَعْوَاهُمْ يَوْمَئِذٍ يا اللهُ سَلِّمْ."

**وقال آخرون: ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمّى ومرض.**

عن مجاهد قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار، ثم قرأ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ .

**وقال آخرون: يردها الجميع، ثم يصدر عنها المؤمنون بأعمالهم.**

عن عبد الله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلا وَارِدُهَا﴾ قال: يردُونها ثم يصدون عنها بأعمالهم". اهـ

**أتعبتَ المفسرين من بعدك يا نبي الإسلام** !

## الدليل 363: (أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ): هل الله هو رئيس عصابة الشياطين ؟

(أَلَمْ تَرَى أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا)(مريم/83).

كما قال أيضا: (وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ )(الزخرف/36).

وجدتُ أن معظم المفسرين تهربوا من جملة (**أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ**) واكتفوا بتفسير (تَؤُزُّهُمْ أَزًّا) إلا بعضهم، وخاصة الجريء "**الفخر الرازي**"، الذي أطال الكلام في الموضوع، وسأقتطع منه ما يفي بالغرض:

"فَقال: ﴿أنّا أرْسَلْنا الشَّياطِينَ عَلى الكافِرِينَ تَؤُزُّهم أزًّا﴾ وفِيهِ مَسائِلُ:

المَسْألَةُ الأُولى: احْتَجَّ الأصْحابُ بِهَذِهِ الآيَةِ عَلى أنَّ اللَّهَ تَعالى مُرِيدٌ لِجَمِيعِ الكائِناتِ فَقالُوا: قَوْلُ القائِلِ: أرْسَلْتُ فُلانًا عَلى فُلانٍ مَوْضُوعٌ في اللُّغَةِ لِإفادَةِ أنَّهُ سَلَّطَهُ عَلَيْهِ لِإرادَةِ أنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ. قالَ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: "سَمِّ اللَّهَ **وأرْسِلْ كَلْبَكَ عَلَيْهِ**". إذا ثَبَتَ هَذا فَقَوْلُهُ: ﴿أنّا أرْسَلْنا الشَّياطِينَ عَلى الكافِرِينَ﴾ يُفِيدُ أنَّهُ تَعالى سَلَّطَهم عَلَيْهِمْ لِإرادَةِ أنْ يَسْتَوْلُوا عَلَيْهِمْ وذَلِكَ يُفِيدُ المَقْصُودَ ثُمَّ يَتَأكَّدُ هَذا بِقَوْلِهِ ﴿تَؤُزُّهم أزًّا﴾ فَإنَّ مَعْناهُ إنّا أرْسَلْنا الشَّياطِينَ عَلى الكافِرِينَ لِتَؤُزَّهم أزًّا. ويَتَأكَّدُ بِقَوْلِهِ: ﴿واسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنهُمْ﴾ (الإسراء/64) قالَ القاضِي: حَقِيقَةُ اللَّفْظِ تُوجِبُ أنَّهُ تَعالى أرْسَلَ الشَّياطِينَ إلى الكُفّارِ كَما أرْسَلَ الأنْبِياءَ...". اهـ

**في تفسير الطنطاوي**:

"والمعنى: لقد علمت أنت وأتباعك أيها الرسول الكريم، أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين، وسلطناهم عليهم، وقيضناهم لهم، لكى يَحُضّوهم على ارتكاب السيئات، ويحركوهم تحريكا شديداً نحو الموبقات حتى يقترفوها وينغمسوا فيها...". اهـ

فعندما يتعاون الله مع الشياطين على الانسان الضعيف، ماذا سيكون مصيره ؟ المسكين !

## الدليل 364: (وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى): مَا تَحْتَ الثَّرَى = مَا فِي الأَرْضِ

(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ **وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى**)(طه/6).

تكرر افتخار الله بأنه خلق ويملك ما في السماوات وما في الأرض، بصيغ مختلفة: 117 مرة.

| | |
|---|---|
| خلق السماوات والأرض: | 38 مرة |
| لِلَّهِ + لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ **وَالأَرْضِ:** | 7 مرات |
| لِلَّهِ + لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ **وَمَا فِي الأَرْضِ:** | 17 مرة |
| لِلَّهِ + لَهُ **ملك** السماوات وَالأَرْضِ: | 18 مرة |
| **رَبُّ** السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ: | 14 مرة |
| السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَا بَيْنَهُمَا:** | 20 مرة |
| خلق، رب: السماء (**بالمفرد**) وَالأَرْضِ: | 3 مرات |
| المجموع = | **117 مرة** |

هل كان كل ذلك التكرار ضروريا لنفهم أنه هو من خلق وهو رب وملك السماوات والأرض؟
لماذا أضاف في 17 آية (**وَمَا فِي الْأَرْضِ**) وباقي الآيات (**وَالْأَرْضِ**) فقط؟
لماذا أضاف في 20 آية (**وَمَا بَيْنَهُمَا**) ولم يضفها في باقي الآيات؟
لماذا ذكر خلق الأَرْضَ قبل السَّمَاوَاتِ: مرة واحدة؟ (تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلاَ)(طه/4).
لماذا ذكر خلق (**السَّمَاءَ**) بالمفرد: **3** مرات واحد ؟ (الأنبياء/16)، (ص/27)، (الذاريات/23).
لماذا أضاف في آية واحدة له (وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) (طه/6)؟ وكان بإمكانه أيضا إضافة:
وما في البِحار، وما في الأنهار، وما في الليل والنهار، الخ.

**الواضح أنه**: تكرار مُمِل، مع ذِكر عشوائي وحشو واختلاف.

## الدليل 365: (إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ): ماذا قال موسى لأهله بالضبط؟

(إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)(طه/10)

تكرّرت القصة، ولكن **نقلها لم يكن أمينا**، هناك اختلاف بين الآيات في قول موسى لأهله:
(إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ: إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(النمل/7)
(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(القصص/29).

**لنقارن أقواله المختلفة بين الآيات:**
فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى)(طه/10)
قَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(القصص/29)
قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ: إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(النمل/7).

## الدليل 366: (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ: يَا مُوسَى): بماذا نادى اللهُ موسى بالضبط؟

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ: يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى)(طه/12).

مثل ما رأينا في الدليل السابق، تكررت القصة مع اختلافات في نقل ما قاله الله لموسى، فنقله لم يكن أمينا.
لنقارن قول الله لموسى لمّا أتاها أو جاءها، بين الآيات:
(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ: يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى)(طه/12).
(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ *(مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي ... مِنَ الشَّجَرَةِ)*: أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (القصص/30).
(فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ: أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (8) يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (النمل/9).

## الدليل 367: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ): ماذا استفدنا من قوله: (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) ؟

(إِنِّي أَنَا رَبُّكَ **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ** إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى)(طه/12).

**في تفسير الطبري:**
"واختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله أمر الله موسى بخلع نعليه..
فقال بعضهم: أمره بذلك، لأنهما كانتا من جلد حمار ميت، فكره أن يطأ بهما الوادي المقدس، وأراد أن يمسه من بركة الوادي.
كما قال: كعب، وعكرمة، وقتادة، وعليّ بن أبي طالب في قوله ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾: كانتا من جلد حمار ميت..
وقال آخرون: كانتا من جلد بقر، ولكن الله أراد أن يطأ موسى الأرض بقدميه، ليصل إليه بركتها..
قال ابن جُرَيْج: وقيل لمجاهد: زعموا أن نعليه كانتا من جلد حمار أو ميتة، قال: لا ولكنه أمر أن يباشر بقدميه بركة الأرض".

للتذكير، في الإسلام، من السُنّة دخول المسجد والصلاة في النعلين:
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قال: بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي بأصحابِهِ إذ خلعَ نعليهِ فوضعَهُما عن يسارِهِ فلمَّا رأى ذلِكَ القومُ ألقوا نعالَهُم فلمَّا قضى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاتَهُ قالَ: ما حملَكُم علَى إلقاءِ نعالِكُم؟ قالوا: رأيناكَ ألقيتَ نعليكَ فألقينا نعالَنا. فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: "إنَّ جبريلَ أتاني فأخبرَني أنَّ فيهِما قذرًا -أو قالَ أذًى- وقالَ إذا جاءَ أحدُكُم إلى المسجدِ فلينظُر فإن رأى في نعليهِ قذرًا أو أذًى فليمسَحهُ وليصلِّ فيهِما". رواه أبو داود (650) وأحمد (11169) باختلاف يسير وصححه الألباني.

عن شداد بن أوس، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: "خالِفوا اليَهودَ فإنَّهم لا يصلُّونَ في نعالِهِم ولا خفافِهِم".
أخرجه أبو داود (652)، والبزار (3480)، وابن حبان (2186) باختلاف يسير.

## الدليل 368: (نُودِي يَا مُوسَى): حوار الله مع موسى هو داخل الزمن

(فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي: يَا مُوسَى (11)...( وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)(طه/17).
(قال: هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)(طه/18).
(قال: أَلْقِهَا يَا مُوسَى)(طه/19). ..
(قال: خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى)(طه/21)...
(قال: رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي)(طه/25)...
(قال: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى)(طه/36).

هذه القصة تكررت عدة مرات باختلافات يسيرة، وما نلاحظه هو غرابة سؤال الله العليم:
**(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى)**؟ كيف يسأله سؤالا مثل هذا؟ ألا يعلم ما في يده؟ **أم هو كلام لغو وعبث**؟
كذلك الحوار، بينهما: قال وقال، فالله كان ينتظر رد موسى في كل مرة، لكي يستمر في حواره، الذي هو كلام حقيقي، وليس مجازيا: (قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنْ الشَّاكِرِينَ) (الأعراف/144). (... وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى **تَكْلِيمًا**)(النساء/164).
**أفعال الله مُتزمنة:** فكيف يزعمون أن الله خارج الزمن، وهو يتصرف داخله؟ فكل أفعاله في القرآن مرتبطة بالزمن.

## الدليل 369: (وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ): ماذا قال اللهُ موسى بالضبط ؟

(واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (طه/23).

تكررت القصة مع اختلافات في نقل ما قاله الله لموسى (عدم أمانة النقل)، لنقارن قوله:
(واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22) لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (طه/23)
(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (النمل/12)
(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)(القصص/32).

## الدليل 370: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى): هل استجاب الله لموسى ؟

(اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (طه/24) قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)... قَالَ **قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ** يَا مُوسَى)(طه/36).

قبل أن يذهب موسى لفرعون، أخبر اللهُ أنه استجاب له وحَلّ عقدة من لسانه ليفقهوا قوله (قَالَ **قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ** يَا مُوسَى).
لكن لمّا ذهبَ لفرعون، يظهر أن عُقدة لسانه لم تُحل بعدُ، وفرعون قال عنه أنه (لاَ يَكَادُ يُبِينُ):
(أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلاَ يَكَادُ يُبِينُ) (الزخرف/52).

**في تفسير الطبري**: "(وَلا يَكَادُ يُبِينُ) قول: ولا يكاد يبين الكلام من عِيّ لسانه". اهـ
**في تفسير ابن كثير**: "(ولا يكاد يبين) يعني: لا يكاد يفصح عن كلامه، فهو عيي حصر. قال السدي: (ولا يكاد يبين) أي: لا يكاد يُفهم. وقال قتادة، والسدي، وابن جرير: يعني عيي اللسان. وقال سفيان: يعني في لسانه شيء من الجمرة حين وضعها في فيه وهو صغير". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "(ولا يكاد يبين) يعني ما كان في لسانه من العقدة". اهـ
**في تفسير البغوي**: "(ولا يكاد يبين) يفصح بكلامه للثغته التي في لسانه". اهـ
**في تفسير الطنطاوي**: "(لاَ يَكَادُ يُبِينُ) أي: لا يكاد يظهر كلامه لعقدة فى لسانه". اهـ

النبي محمد لم يكن ينتبه لمثل هذه التفاصيل التي تفضح بشرية القرآن.

## الدليل 371: (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي): إله يصطنع لنفسه دمية بشرية !؟

(وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي)(طه/41).

هذه من آيات **السقوط الإلهي المُدوي** ! حيث خلق لنفسه **دُمية بشرية** يتسلى بها.
ذهب معظم المفسرين للترقيع، **مثل ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ أَيِ: اصْطَفَيْتُكَ وَاجْتَبَيْتُكَ رَسُولا لِنَفْسِي، أَيْ: كَمَا أُرِيدُ وَأَشَاءُ". اهـ
و لكن البعض فلت منه قول الحق، مثل **ما ذكره القرطبي**:
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ قال ابن عَبّاسٍ: أي اصطفيتك لوحي وَرِسَالَتِي. وَقِيلَ: (اصْطَنَعْتُكَ): **خَلَقْتُكَ،** مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّنْعَةِ". اهـ
بمعنى أن الله خلقه و**صنعه لِنَفسِه ولِذَاتِه هُوَ**، وليس لشيء آخر.
**في تفسير الطاهر بن عاشور:**
"والاصطناع: صنع الشيء باعتناء. واللام للأجْل، أي لأجْل نفسي. والكلام تمثيل لِهيئة الاصطفاء لتبليغ الشريعة بهيئة **من يصطنع شيئاً لفائدة نفسه** فيصرف فيه غاية إتقان صنعه". اهـ

قال أيضا:
(... وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي)(طه/39).
**في تفسير الطبري:**
"اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) فقال بعضهم: معناه: ولتُغذى وتُرَبّى على محبتي وإرادتي... وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأنت بعيني في أحوالك كلها". اهـ
**في تفسير الطاهر بن عاشور:**
"والصنع: مستعار للتربية والتنمية، تشبيهاً لذلك **بصنع شيء مصنوع**، ومنه يقال لمن أنعم عليه أحد نعمة عظيمة: هو صنيعة فلان". اهـ
**ماذا فعلت في ربِّك يا محمد ؟!**

## الدليل 372: (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى): هل اعطاهما أملا مُزيّفا ؟

(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولاَ لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه/44).

**الخلل**: هذا الكلام يستحيل يصدر من إله عليم حكيم.
إذا قلنا بأن الله يعلم المستقبل، ويعلم أن فرعون لن يتذكر ولن يخشى، لماذا يقول لموسى وهارون: "لعله" التي تفيد الترجي والاحتمال؟ هل كان يستهزئ بهما؟

**ترقيع البغوي في تفسيره**: "فإن قيل: كيف قال: (لعَلّهُ يَتَذكّرُ) وقد سبق علمه أنه لا يتذكر ولا يُسلم؟ قيل: معناه اذهبا على رجاء منكما وطمع، وقضاء الله وراء أمركما." اهـ

## الدليل 373: (فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ): تكرار واختلاف

(فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلاَمُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى) (طه/47).

تكررت الآية باختلاف واضح في قول الله لهما:
(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)(الشعراء/17).
في الآيتين: قولا (للمثنى): (إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ) ≠ (إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) "رسول" بالمفرد وهما اثنان ! ؟

ماذا قال لهما بالضبط؟ **نقله للحوار لم يكن أمينا**.، مع خطأ نحوي فاضح.

## الدليل 374: (قال: لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى): تكرار واختلاف

(قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) **قال:** لاَ تَخَافَا **إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى**)(طه/46

كرّر قوله لهما واختلف كعادته في النقل:
(وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) **قال:** كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا **إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ**)(الشعراء/15).

ما قاله مختلفٌ تماما بين الآيتين، رغم أنه قاله مرة واحدة وبنفس القول:
**إِنَّنِي ≠ إِنَّا** **مَعَكُمَا ≠ مَعَكُمْ** **أَسْمَعُ وَأَرَى ≠ مُسْتَمِعُونَ**

ماذا قال لهما بالضبط؟ **نقله للحوار ليس أمينا.**

## الدليل 375: (قَالَ "فرعون"..) تِيهٌ واقحام لله في سياق الحوار بين فرعون وموسى

- (قَالَ "فرعون": فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى)(طه/51).
- (قَالَ "موسى": عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُوْلِي النُّهَى)(طه/54).
- (مِنْهَا **خَلَقْنَاكُمْ** وَفِيهَا **نُعِيدُكُمْ** وَمِنْهَا **نُخْرِجُكُمْ** تَارَةً أُخْرَى (55) وَلَقَدْ **أَرَيْنَاهُ** آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى)(طه/56).
- (قَالَ "فرعون": أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى)(طه/57).

كان موسى هو المتكلم مع فرعون، فكيف دخل الله في حوارهما؟ هل كلّم اللهُ فرعونَ في ذلك المجلس؟
القرآن كتاب مفكك، متداخل المواضيع والأفكار... كأن كاتبه يُضيع في كل مرة خيط السياق...

## الدليل 376: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ): خطأ نحوي، لَحنٌ في لسان العرب

(قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْمُثْلَى)(طه/63).

**في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى: (إِنْ هذانِ لَسَاحِرانِ) قرأ أبو عمرو "إِنَّ هَذَيْنَ لَسَاحِرَانِ". وَرُوِيَتْ عَنْ عُثْمَانَ وَعَائِشَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ الْحَسَنُ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَمِنَ الْقُرَّاءِ عِيسَى بْنُ عُمَرَ وَعَاصِمٌ الْجَحْدَرِيُّ، فِيمَا ذَكَرَ النَّحَّاسُ، وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ **مُوَافِقَةٌ لِلْإِعْرَابِ** مُخَالِفَةٌ لِلْمُصْحَفِ..
وَقَدْ خَطَّأَهَا قَوْمٌ حَتَّى **قَالَ أَبُو عَمْرٍو: إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنَ الله تعالى أَنْ أَقْرَأَ "إِنْ هذانِ"**. وَرَوَى عُرْوَةُ عَنْ عائشة أَنَّهَا سُئِلَتْ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى "لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ" ثُمَّ قال: "وَالْمُقِيمِينَ" وَفِي الْمَائِدَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ (المائدة/69) وَ"إِنْ هذانِ لَساحِرانِ" فَقَالَتْ: يَا ابْنَ أُخْتِي هَذَا خَطَأٌ مِنَ الْكَاتِبِ. وَقَالَ عُثْمَانُ ابن عَفَّانَ عَنْهُ: فِي الْمُصْحَفِ لَحْنٌ وَسَتُقِيمُهُ الْعَرَبُ بِأَلْسِنَتِهِمْ .وَقَالَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ: قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَقَالَ: لَحْنٌ وَخَطَأٌ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَلَا تُغَيِّرُوهُ؟ فَقَالَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ لَا يُحَرِّمُ حلالا ولا يُحَلل حراما.. " اهـ

## الدليل 377: (قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى): تكرار و اختلاف

(فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى) (طه/70)

تكرّرت القصة واختلف في نقل ما قاله السحرة، لنقارن بين السور:

| | | | |
|---|---|---|---|
| (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا | قَالُوا: | آمَنَّا بِرَبِّ ----- | هَارُونَ وَمُوسَى) (طه/70) |
| (فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (46) | قَالُوا: | آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (47) | رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) (الشعراء/48) |
| (وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (120) | قَالُوا: | آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (121) | رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) (الأعراف/122) |

لماذا أسقط قولهم: (الْعَالَمِينَ) في سورة طه؟ ما الحكمة؟
لماذا عكس ترتيب ذكر (هَارُونَ وَمُوسَى) في سورة طه، مع ترتيب (مُوسَى وَهَارُونَ) في آيتي الشعراء والأعراف؟
لماذا قطع آيتي الشعراء والأعراف إلى 3 آيات، بدل آية واحدة في سورة طه؟ ما الحكمة؟
أم كل ذلك هو مجرد عشوائية ولا توجد أيّة حكمة في تلك الاختلافات؟

## الدليل 378: (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا): إبهام القرآن

عن السامري:( قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) (طه/96).

**في تفسير الطبري** وغيره: "عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: لما قذفت بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبرائيل عليه السلام، فأخذ ترابا من أثر حافره، ثم أقبل إلى النار فقذفه فيها، وقال: كن عجلا جسدا له خوار، فكان للبلاء والفتنة". اهـ
الرواية ليست مرفوعة للنبي، كأنها من فيلم هاري بوتر (Harry Potter)، والآية مُبهة من غير رواية ابن عَبّاسٍ التي لا نعلم من أين جاء بها، ولا كيف استطاع السامري رؤية أشياء غيبية ولا كيف علم بقدرة أثر فرس جبريل، الخ. الآية وتفسيرها من نوع: (آمن و أنت ساكت!).

## الدليل 379: وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا): اختلاف في لون الكفار يوم القيامة

(يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا)(طه/102)

**في تفسير ابن عاشور:**

"والزرق: جمع أزرق، وهو الذي لونه الزُّرقة. والزُّرقة: لون كلون السماء إثر الغروب، وهو في جلد الإنسان قبيح المنظر لأنه يشبه لون ما أصابه حرقُ نارٍ. وظاهر الكلام أن الزّرقة لون أجسادهم فيكون بمنزلة قوله يوم (تبيَضّ وجود وتسوّد وُجوه) (آل عمران- 106)". اهـ

اختلاف مع آيات أخرى:
(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ)(الزمر/60).
(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (آل عمران/106).

هناك تناقض: السّواد ليس هو اللون الأزرق.

## الدليل 380: (أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا): تناقض مع الواقع

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)(طه/124).

**في تفسير القرطبي:**

"(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي) أَيْ دِينِي، وَتِلَاوَةِ كِتَابِي، وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهِ. وَقِيلَ: عَمَّا أَنْزَلْتُ مِنَ الدَّلَائِلِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُحْمَلَ الذِّكْرُ عَلَى الرَّسُولِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْهُ الذِّكْرُ. (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا) أَيْ عَيْشًا ضَيِّقًا، يُقال: مَنْزِلٌ ضَنْكٌ وَعَيْشٌ ضَنْكٌ". اهـ

**في تفسير الطبري:**
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ يقول: الشقاء.
عن مجاهد، قوله ﴿ضَنْكا﴾ قال: ضيقة.
عن قَتادة، في قوله ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ قال: الضنك: الضيق". اهـ

الواقع المشاهد وحسب الاحصائيات السنوية، أن أسعد شعوب العالم هي الكافرة التي (أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِهِ).
ثم يأتي من يرقع ويقول: أن نسبة الانتحار عندهم كبيرة، أقول: اعطونا احصائيات الدول المسلمة ونقارن بينهم، فهم يخفون الاحصائيات لكي لا ينفضحوا.
حتى ولو كان هناك من ينتحر، وذلك إرادة حرة، نجد أن من لم ينتحروا من الكفار وهم أكثر من 999 بالألف، هم أسعد من "الذين اتبعوا الذكر".
كما أن الآية تتناقض مع آيات أخرى ومع الحديث الصحيح:
(وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)(محمد/12).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النبي ﷺ قال: "الدُّنيا سجنُ المؤمنِ وجنَّةُ الْكافرِ". أخرجه مسلم (2956) والترمذي (2324) وصحّحه الألباني.

## الدليل 381: (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ): اختلاف كبير في أوقات التسبيح

(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (طه/130).

الخلل: متى يذكر النبي ويُسبح الله بالضبط؟
لنقارن بين آيات تكرار أمره للنبي بالتسبيح له في السور الخمس:

1. (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (طه/130).
2. (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ)(غافر/55).
3. (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (ق/40).
4. (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) (الطور/49): قافية السياق: **م**
5. (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (25) وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً)(الإنسان/26): قافية السياق التي بعدها: **لا**.

لو جمعنا كل تلك الأوقات المختلفة والمُشتتة بين السور، لن يتوقف عن التسبيح 24 ساعة في اليوم:

1. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ
2. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ
3. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ
4. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ
5. وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (25) وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً

## الدليل 382 (ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ): القرآن مُحدَث (مخلوق)

(مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ **مُحْدَثٍ** إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)(الأنبياء/2).

تكررت الآية: (وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَانِ **مُحْدَثٍ** إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)(الشعراء/5).
في قاموس المعاني:
"**أَحْدَثَ** الشَّيْءَ: كَوَّنَهُ، اِبْتَدَعَهُ، أَوْجَدَهُ. في التنزيل العزيز: الطلاق آية 1: لَعَلَّ اللهَ **يُحْدِثُ** بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا".
"**المُحْدَث**: **حَدِيث**، جديد قريب العهد، عكس قديم".

الآيتين واضحتين، تدلان على أن القرآن "**مُحدث**" وليس قديما ولا أزليّا، فقد كان يأتي به النبي محمد على حسب تفاعلاته مع واقعه، وينسخ ويصحح ويعدل، حسب النتائج.
قامت فتنة مشهورة زمن أحمد بن حنبل (سنة 218هـ) وسُجن بسبب معارضته لفكرة المعتزلة أن القرآن مخلوق وليس أزليا مع الله. بعد انتصار فكر ابن حنبل باعتماد السلطة الحاكمة له (الخليفة المتوكل)، قُضي على المعتزلة وفكرهم العقلاني، وانتهى عمل العقل في الإسلام، إلا بعض فلتات مثل: ابن سينا وابن رشد، وأبو بكر الرازي وغيرهم، الذين كفّرَهم أهل السنة والجماعة.

قفز **الفخر الرازي في تفسيره** على غير عادته، على أول الآية وانتقل مباشرة لآخرها:
"أمّا قَوْلُهُ: ﴿إلّا اسْتَمَعُوهُ وهم يَلْعَبُونَ﴾ ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ فَفِيهِ مَسائِلُ..:" اهـ
**في تفسير الألوسي**، أيضا قفز على معنى مُحدث، واكتفى بالنحو:
"﴿مُحْدَثٍ﴾ بِالجَرِّ صِفَةٌ لِذِكْرٍ. وقَرَأ ابْنُ أبِي عَبْلَةَ بِالرَّفْعِ عَلى أنَّهُ صِفَةٌ لَهُ أيْضًا عَلى المَحَلِّ، وزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ بِالنَّصْبِ عَلى أنَّهُ حالٌ مِنهُ بِناءً عَلى وصْفِهِ". اهـ ثم انتقل لآخر الآية.
**في تفسير ابن كثير:** فَقالَ: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ أَيْ: جَدِيدٌ إِنْزَالُهُ". اهـ
**في تفسير الطبري:** "قول تعالى ذكره: ما يحدث الله من تنزيل شيء من هذا القرآن للناس، ويذكرهم به ويعظهم إلا استمعوه، وهم يلعبون لاهية قلوبهم". اهـ
**في تفسير القرطبي:** "أَيْ مَا يَأْتِيهِمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٌ، يُرِيدُ فِي النُّزُولِ وَتِلَاوَةِ جِبْرِيلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِنَّهُ كَانَ يَنْزِلُ سُورَةً بَعْدَ سُورَةٍ، وَآيَةً بَعْدَ آيَةٍ، كَمَا كَانَ يُنَزِّلُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي وَقْتٍ بَعْدَ وَقْتٍ، لَا أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ". اهـ
**في تفسير السعدي:** "وأن الله تعالى لا يزال يُجدّد لهم التذكير والوعظ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم، ولهذا قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ يذكرهم ما ينفعهم ويحثهم عليه وما يضرهم، ويرهبهم منه". اهـ
ثم يقولون أن القرآن نزل كاملا إلى السماء الدنيا (بيت العزة) وليس لهم أي حديث مرفوع للنبي في ذلك.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنه قال: "أنزل الله القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا، فكأن الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا منه انزله من حتى جمعه"، أخرجه الطبري (154 /2)، والنسائي (519 /6)، والحاكم (242 /2)، والبيهقي (306 /4)، وقد صححه الحافظ ابن حجر في الفتح (620 /8).

عن عَبّاسٍ، قَوْلُهُ: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) [القدر/1] قال: "نَزَلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَكَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنَزِّلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْضَهُ فِي أَثَرِ بَعْضٍ، (قَالُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (الفرقان: 32)". رواه النسائي في "السنن الكبرى" (6 / 519)، وصححه الحافظ ابن حجر في "فتح الباري "(9/ 4) وغيره.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: "فُصِلَ الْقُرْآنُ مِنَ الذِّكْرِ فَوُضِعَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَجعل جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام ينزل على النَّبِي ﷺ يرتله ترتيلا". من فضائل القران للنسائي (6- بَاب كم بَين نزُول أول الْقُرْآن وَبَين آخِره)، ورواه الحاكم النيسابوري، في المستدرك على الصحيحين، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه والبيهقي في الأسماء والصفات، وصحّحه الحاكم ووافقه الذهبي.

**قال ابن باز في موقعه:**
"القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ منجمًا على حسب الحاجة والأسباب، وكان أول ما نزل سورة (اقرأ) في ليلة القدر، فصدق على ذلك أنه أنزل في ليلة القدر، وأنه أنزل في رمضان؛ لأن أوله نزل في ليلة القدر في رمضان، هذا هو ظاهر الأدلة الشرعية؛ لأن كثيرًا من القرآن نزل في مكة في غير رمضان، وكثير منه نزل في المدينة في غير رمضان، لم يزل ينزل منجمًا على الرسول ﷺ بحسب الحوادث، والأسباب..". اهـ

**قال السيوطي** في الإتقان: "وأخرج الطبراني والبزار عن ابن عباس قال: أنزل القرآن جملة واحدة حتى وُضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد ﷺ".
**قال السيوطي** أيضا: "واختلف في كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الأصح والأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة....". اهـ

## الدليل 383 (وَمَنْ عِنْدَهُ.. يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ): هل عند الله (اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)؟

(وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **وَمَنْ عِنْدَهُ** لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ (19) **يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** لاَ يَفْتُرُونَ)(الأنبياء/20).

**في تفسير الفخر الرازي**: "المَسْألَةُ الرّابِعَةُ: قَوْلُهُ: ﴿ومَن عِنْدَهُ﴾ المُرادُ بِهِمُ المَلائِكَةُ بِإجْماعِ الأُمَّةِ..

أمّا قَوْلُهُ تَعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ والنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ فالمَعْنى أنَّ تَسْبِيحَهم مُتَّصِلٌ دائِمٌ في جَمِيعِ أوْقاتِهِمْ لا يَتَخَلَّلُهُ فَتْرَةٌ بِفَراغٍ أوْ بِشُغْلٍ آخَرَ". اهـ

لمّا يقول (عنده) فالمَعلَم هو ما "عند الله"، والكلام عن الملائكة التي هي عنده، فهل عند الله: (**اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**) ؟

هذه زلّة لِسان من النبي محمد، لم ينتبه لها، كما قال عن الجنة أن فيها (بُكْرَةً وَعَشِيًّا):

(جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَانُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61) لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (مريم/62).

## الدليل 384: (لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ)، تناقض: بل الملائكة قد سبقوه بالقول !

(**لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ** وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ)(الأنبياء/27).

**في تفسير البغوي**: "﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لَا يَتَقَدَّمُونَهُ بِالْقَوْلِ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا بِمَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ". اهـ

نجد هناك تناقض مع آيات البقرة أثناء عرض الله فكرتَه خَلق خليفة في الأرض للملائكة، وتشاوُره معهم، حيث اعترضوا على الفكرة وانتقدوها و (**سَبقُوهُ بِالْقَوْلِ**)، بأنها لا تصلح، وذكّروه بتجاربه الفاشلة من قبل، فاغتاظ ودبّر مسرحية تعليم آدم أسماء كل شيء ولم يُعلّمهم، ثم جاء يفتخر أمامهم ويتشفّى فيهم بتفوق تلميذه النّجيب، الدّلوُع، صاحب الأسئلة "المُهرَبة"، وطلع الله يَعلم وهم لا يعلمون.. طبعا، فهم مُبَرمجون، ولا يَعلمون إلا ما علمهم، هل نسيّ الله ذلك؟

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ)(البقرة/33).

## الدليل 385: (السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا): خطأ علمي

(أَوَلَمْ **يَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا** وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء/30).

يزعم أصحاب الإعجاز العلمي أن فيها إشارة لنظرية الانفجار العظيم. لنتأمل ذلك، وهل تتوافق مع العلم.

قال فيها المفسرون عدة آراء مختلفة، أهمها، كما جاء **في تفسير الطنطاوي**:

"وقوله رَتْقاً مصدر رتقه رتقا: إذا سَدّه. يقال: رتق فلان الفتق رتقا، إذا ضمّه وسدّه، وهو ضد الفتق الذي هو بمعنى الشقّ والفَصل. وللعلماء في معنى هذه الآية أقوال أشهرها: أن معنى كانَتا رَتْقاً أن السماء كانت صماء لا ينزل منها مطر، وأن الأرض كانت لا يخرج منها نبات، ففتق الله -تعالى- السماء بأن جعل المطر ينزل منها، وفتق الأرض بأن جعل النبات يخرج منها.

سُئِل ابن عَبّاسٍ عن ذلك فقال: كانت السموات رتقا لا تمطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت، فلما خلق- سبحانه- للأرض أهلا، فتق هذه بالمطر، وفتق هذه بالنبات.

ومنهم من يرى أن المعنى: كانت السموات والأرض متلاصقتين كالشيء الواحد، ففتقهما الله- تعالى- بأن فصل بينهما، فرفع السماء إلى مكانها، وأبقى الأرض في مقرها، وفصل بينهما بالهواء.

قال قتادة قوله كانَتا رَتْقاً يعني أنهما كانا شيئا واحدا ففصل الله بينهما بالهواء.

ومنهم من يرى أن معنى «كانتا رتقا» أن السموات السبع كانت متلاصقة بعضها ببعض ففتقها الله- تعالى- بأن جعلها سبع سموات منفصلة، والأرضون كانت كذلك رتقا، ففصل الله- تعالى- بينها وجعلها سبعا.

قال مجاهد: كانت السموات طبقة واحدة مؤتلفة، ففتقها فجعلها سبع سموات، وكذلك الأرضين كانت طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبعا". انتهى قول الطنطاوي.

**أقول** لمن يستدل بهذه الآية كإعجاز علمي على سبق ذِكر القرآن للانفجار العظيم:

1. علم الفلك يتحدث عن كون به مليارات المجرات والأجرام وال نجوم والكواكب في فضاء شاسع، أما القرآن فيتحدث عن أرض خُلقت أولا ورفع فوقها سبع سماوات منفصلة على شكل طبقات بعضها فوق بعض (أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (نوح/15)، (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) (النبأ/12)،(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ)(الرعد/2)، (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)(الرحمن/7)، عبارة عن سقف (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا..)(الأنبياء/32). (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ)(الطور/5). فالبداية غير موفقة لاستعمال علم الفلك للدفاع عن الفكرة. لأن السماوات السبع بأوصافها القرآنية غير موجودة في علم الفلك. فالقرآن يتحدث عن سماء "مبهمة" لا تنطبق على أي شيء موجود في الكون: (مبنية، مرفوعة فوق الأرض بلا عمد، سقف، غير مشققة ويمكن أن تتشقق ولها أبواب: يعني صلبة متماسكة،، يمكن أن تسقط على الأرض، وهي ليست النجوم، بل تحوي النجوم والكواكب المزينة لها، والتي ترجم بها الشياطين، والتي يمكن أن تطوى مثل أوراق الرسائل القديمة....). أين تلك السماء أو السماوات بهذه الأوصاف؟ لا توجد في الحقيقة لأن القرآن يقصد بالسماء الدنيا: القبة الزرقاء التي فوقنا (السقف)، والتي هي مجرد انعكاس ضوئي ظاهري فقط.
2. يقول القرآن في (البقرة-29، وفصلت 9-12) أن الله خلق الكون في 6 أيام، منها خلق الأرض أولا في يومين و(قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) في 4 أيام، ثم استوى إلى السماء وهي دخان (من غير نجوم ولا كواكب) فسواهن سبع سماوات في يومين، منها السماء الدنيا التي نرى فيها المصابيح (النجوم)، فيكون المجموع = 8 أيام. فهل قال العلم أن الأرض وُجدت قبل السماء وهي دخان من غير نجوم؟ أين ذلك من نظرية الانفجار؟
3. القرآن يقول أن السماوات السبع وُجدت بعد الأرض وبعد تهيئة كل ما عليها (جبال، تقدير أقوات)، فهل العلم قال أنها انفصلت عن السماوات السبع بعد أن كانت موجودة على هيأتها كما هي الآن؟ (هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(البقرة/29).
4. علم الفلك يقول أن الكون نشأ من تمدد نقطة مركزية متفردة منذ 13.7 مليار سنة، والأرض منذ 4.6 مليار سنة. يعني انهما ليسا أترابا، فكيف يكونا ملتصقين ثم انفصلا عن بعضهما؟
5. بداية الآية: "أو لم ير الذين كفروا"، فيه إشارة إلى أن ذلك أمر مشاهد لكفار قريش ومعروف عندهم وقت مجيء القرآن، وذلك أقرب لتفسير ابن عَبّاسٍ عن فتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.
6. نهاية الآية ذكرت الماء وفائدته للحياة، وذلك إشارة ثانية إلى أن تفسير ابن عَبّاسٍ هو الأصح.

فلا يوجد أي إعجاز علمي في الآية، والقرآن لم يأتِ بجديد في تصوره للكون (الخرافي)، فقد كان معروفاً عند الأولين:
في الحضارة الفرعونية، شو إله الهواء يفصل نوت إله السماء عن إله الأرض جيب:

Shu the god of air separates the sky goddess Nut from the earth god Geb

https://www.historymuseum.ca/cmc/exhibitions/civil/egypt/egcr09e.shtml

http://www.egyptianmyths.net/mythre.htm

وفي الحضارة السومرية:

the god Enlil is described as the deity who separates heavens and earth

https://www.metmuseum.org/toah/hd/epic/hd_epic.htm

يتم وصف الإله إنليل (Enlil) على أنه الإله الذي يفصل بين السماوات والأرض:

https://www.metmuseum.org/toah/hd/epic/hd_epic.htm

وفي الحضارة البابلية اسطورة الأنوما ايليش: http://www.crystalinks.com/enumaelish.html

ويوجد حضارات أخرى ذكرتها قبل مجيء الإسلام كالحضارة الصينية:

http://www.crystalinks.com/chinacreation.html

والاغريقية:

https://pantheon.org/areas/mythology/europe/greek/greek_creation_myths.html

## الدليل 386: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا): خطأ علمي: السماء ليست سَقْفًا

(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ)(الأنبياء/32).

في قواميس اللغة العربية: "**السَّقْفُ**: غِماءُ البيت، وغِطاءُ المنزِلِ ونحوه، وهو أَعلاه المُقابلُ لأَرضِهِ".

الآية تقول: (مَحْفُوظًا) وليس (حَافِظا) للأرض.

**في تفسير الفخر الرازي:**

"المَسْأَلَةُ الأُولى: سَمّى السَّماءَ سَقْفًا لِأنَّها لِلْأرْضِ كالسَّقْفِ لِلْبَيْتِ.

المَسْأَلَةُ الثّانِيَةُ: في المَحْفُوظِ قَوْلانِ: أحَدُهُما: أنَّهُ مَحْفُوظٌ مِنَ الوُقُوعِ والسُّقُوطِ الَّذَيْنِ يَجْرِي مِثْلُهُما عَلى سائِرِ السُّقُوفِ كَقَوْلِهِ: ﴿ويُمْسِكُ السَّماءَ أنْ تَقَعَ عَلى الأرْضِ إلّا بِإذْنِهِ﴾ [الحَجِّ/65].

الثّانِي: مَحْفُوظًا مِنَ الشَّياطِينِ، قالَ تَعالى ﴿وحَفِظْناها مِن كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحِجْر/17] ثُمَّ هَهُنا قَوْلانِ: أحَدُهُما: أنَّهُ مَحْفُوظٌ بِالمَلائِكَةِ مِنَ الشَّياطِينِ. والثّانِي: أنَّهُ مَحْفُوظٌ بِالنُّجُومِ مِنَ الشَّياطِينِ.. ". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ أَيْ: عَلَى الْأَرْضِ وَهِيَ كَالْقُبَّةِ عَلَيْهَا، كَمَا قَال: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذَّارِيَاتِ/47]، وَقَال: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشَّمْسِ/5] ، ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق/6]، وَالْبِنَاءُ هُوَ نَصْبُ الْقُبَّةِ". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ أَيْ مَحْفُوظًا مِنْ أَنْ يَقَعَ وَيَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج/25] وَقِيلَ: مَحْفُوظًا بِالنُّجُومِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ. دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ﴾ [الحجر/17] وَقِيلَ: مَحْفُوظًا مِنَ الْهَدْمِ وَالنَّقْضِ، وَعَنْ أَنْ يَبْلُغَهُ أَحَدٌ بِحِيلَةٍ". اهـ

**في تفسير الطاهر بن عاشور:**

"والسقف، حقيقته: غطاء فضاء البيت الموضوع على جدرانه، ولا يقال السقف على غطاء الخباء والخيمة. وأطلق السقف على السماء على طريقة التشبيه البليغ، أي جعلناها كالسقف لأن السماء ليست موضوعة على عمد من الأرض، قال تعالى: (الله الذي رفع السموات) بغير عمد ترونها". اهـ

السماء الأدبية، بتعبير عامة الناس، هي تلك القبة الزرقاء التي فوقنا، وهي لا توجد في الواقع، بل هي مجرد خدعة بصرية فقط، بسبب تحلل وانعكاس ضوء الشمس عند مروره بغازات الغلاف الجوي.

## الدليل 387: (الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ): هل هما مخلوقان يدوران حول الأرض؟

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(الأنبياء/33).

هذه بعض آيات الليل والنهار:

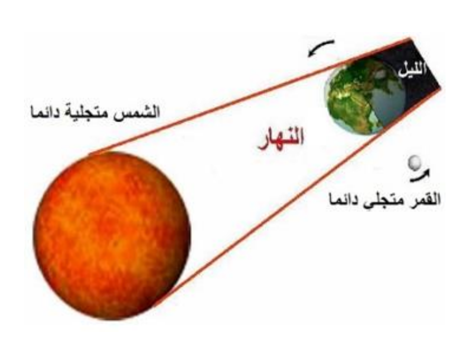
(... يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا..)(الأعراف/54).

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا)(الشمس/4).

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(الحج/61).

(... وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس/40).

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ...)(الزمر/5).




أصبح كل مُتعلم يعرف كيفية حدوث ظاهرة الليل والنهار علميا: الأرض كوكب يدور حول نفسه كل يوم (24 ساعة)، ويدور حول الشمس مرة كل 365.25 يوم.

ينتج عن هذا الدوران، أن هناك جهة دائما مقابلة للشمس فتكون مُضيئة، وأخرى في الجهة الخلفية، لا تصلها أشعة الشمس، فتكون مُظلمة.

الليل والنهار ظاهرتان أرضيتان وليستا كونيتان، أي ليستا في كل الكون.

**المعروف علميا، أن:**

1. الليل والنهار ليسا (مخلوقين) بذاتهما، ولكنها ظاهرتان، نتيجة لدوران الأرض.
2. الليل لا يغشي الشمس، ولا يغشي النهار، بل هو نتيجة لكون نصف الأرض في الجهة الخلفية، عكس الشمس، فالأرض هي التي تغشى وتحجب نفسها عن ضوء الشمس، فينتج الظلام (الليل).
3. النهار لا يجلي (يُظهر) الشمس، فهي متجلية في مكانها 24 ساعة، ولكن سكان نصف الكرة الأرضية لا يرونها، لأن الأرض تحجب أشعة الشمس في الجهة المعاكسة للشمس.
4. لا يوجد تسابق بين الليل والنهار، فلا معنى لقوله: (وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ).
5. معنى التكوير في لسان العرب هو لف الشيء، كالعمامة على الرأس، كما في تفسير القرطبي: " قَالَ الضَّحَّاكُ: أَيْ يُلْقِي هَذَا عَلَى هَذَا وَهَذَا عَلَى هَذَا .وَهَذَا عَلَى مَعْنَى التَّكْوِيرِ فِي اللُّغَةِ وَهُوَ طَرْحُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ كَوَّرَ الْمَتَاعَ أَيْ أَلْقَى بَعْضَهُ على بعض، وَمِنْهُ كَوْرُ الْعِمَامَةِ. وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ هَذَا فِي مَعْنَى الْآيَةِ".

## الدليل 388: (إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا): كان قوم النبي يسخرون منه

(وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَانِ هُمْ كَافِرُونَ) (الأنبياء/36).

حاولوا تجميل صورة النبي محمد عند قومه، باختلاق روايات مكذوبة، كقول قومه أنه (صادق أمين)، ولكن القرآن الذي لم يتجرؤوا على تحريفه، نقل لنا حقيقة قيمة محمد عند قومه، هُم الذين يعرفونه جيدا:

(وَإِذَا رأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً)(الفرقان/41).

(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) (ص/4).

(وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ)(الصافات/6).

(بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ) (الأنبياء/5).

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان/5).

لذلك لم يصدقوه طيلة 13 سنة وهو بينهم يدعوهم. ففي معظم الروايات أنه آمن به قبل الهجرة أقل من 100 رجل وامرأة، لكنه لمّا رجع إليهم بعد 8 سنوات من إخراجه، بجيش من 10000 مقاتل، أسلموا كلهم أجمعون !

**في تفسير الآية:**

(وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(الأنفال/26).

**قال القرطبي**: "قَوْلُهُ تَعَالَى :﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ﴾ قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَزَلَتْ فِي الْمُهَاجِرِينَ، يَعْنِي وَصْفَ حَالِهِمْ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَفِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ. ﴿مُسْتَضْعَفُونَ﴾ نَعْتٌ، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ أَرْضِ مَكَّةَ". اهـ

**في تفسير الطاهر بن عاشور**: "والمَعْنى تَذْكِيرُ المُؤْمِنِينَ بِأيّامِ إقامَتِهِمْ بِمَكَّةَ قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ بَيْنَ المُشْرِكِينَ، فَإنَّهم كانُوا حِينَئِذٍ طائِفَةً قَلِيلَةَ العَدَدِ". اهـ

## الدليل 389: (لاَ يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ .. بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً): ما (تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً)؟

(لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَ يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ النَّارَ وَلاَ عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ (39) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ)(الأنبياء/40).

الكلام هنا في سياق النار، والكفار يُساقون إلى جهنم زُمرا، وتُفتح لهم أبوابها، الخ. فكل ذلك ليس بغتة. ومن قال أن المقصود بها "الساعة"، فذلك إقحام خارج عن سياق الآيات. الواضح ان النبي اختلط عليه الأمر كعادته.

قال عن النار أنها لا تأتيهم بغتة:

(إِذَا رَأَتْهُم مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)(الفرقان/12).

(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)(غافر/46)

**في تفسير الطبري**: "يقول تعالى ذكره: لا تأتي هذه النار التي تلفح وجوه هؤلاء الكفار الذين وصف أمرهم في هذه السورة حين تأتيهم عن علم منهم بوقتها، ولكنها تأتيهم مفاجأة لا يشعرون بمجيئها فتبهتهم". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "بل تأتيهم بغتة أي فجأة يعني القيامة. وقيل: العقوبة. وقيل: النار فلا يتمكنون من حيلة فتبهتهم قال الجوهري: بهته بهتا أخذه بغتة". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "وقوله: (بل تأتيهم بغتة) أي: تأتيهم النار بغتة، أي: فجأة (فتبهتهم) أي: تذعرهم فيستسلمون لها حائرين، لا يدرون ما يصنعون". اهـ
**في تفسير البغوي**: "(بل تأتيهم) يعني الساعة ( بغتة) فجأة، (فتبهتهم) أي: تحيرهم، يقال: فلان مبهوت أي: متحير". اهـ
**في تفسير السعدي**: "(بَلْ تَأْتِيهِمْ) النار (بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ) من الانزعاج والذعر والخوف العظيم". اهـ
**في تفسير الطنطاوي**: "بيان لسرعة قيام الساعة، ومفاجأتها لهم. أى: بل تأتيهم الساعة الموعود بها، وبعذابهم فيها، ومفاجأة من غير شعور بمجيئها " فتبهتهم " أى: فتدهشهم وتحيرهم، والبهت: الانقطاع والحيرة. اهـ
يظهر أن النبي محمد اختلط عليه سياق الكلام، وكان يقصد " تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ " و ليس عن النار، كما قال:
(حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا..)(الأنعام/31).
(يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي... لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً...)(الأعراف/187).
(أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)(يوسف/107).
(... حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ)(الحج/55).
(... هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ)(الزخرف/66).
(فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا...)(محمد/18).

## الدليل 390: وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ.. وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ): لماذا خصّ إبراهيم بكان عالما به؟

(وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ **وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**)(الأنبياء/51).

هذا مجرد حشو ولغو، فقد أخبر في عشرات الآيات أنه عليم بكل شيء... فماذا تُفيدنا هذه الإضافة هنا عن علمه بإبراهيم؟ هل ذلك العلم هو خاصّ بإبراهيم وليس ببقية الأنبياء، أو البشر؟ ماذا استفدنا من هذه الإضافة؟
**في تفسير ابن كثير**: "وَقَوْلُهُ: ﴿وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ أَيْ: وَكَانَ أَهْلًا لِذَلِكَ". اهـ
**في تفسير الفخر الرازي**: "﴿وكُنّا بِهِ عالِمِينَ﴾ قالُوا: لِأنَّهُ تَعالى إنَّما يَخُصُّ بِالنُّبُوَّةِ مَن يَعْلَمُ مِن حالِهِ أنَّهُ في المُسْتَقْبَلِ يَقُومُ بِحَقِّها ويَجْتَنِبُ ما لا يَلِيقُ بِها ويَحْتَرِزُ عَمّا يُنَفِّرُ قَوْمَهُ مِنَ القَبُولِ". اهـ
**يا للترقيع**! كأنما عَلِم أن بقية الأنبياء لم يقوموا بحقها؟!

## الدليل 391: (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ): حُجة إبراهيم المزعومة: الكذب، بإقرار من الله !

(قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ)(الأنبياء/63).

يُروى أن إبراهيم كذب في نبوته عدة مرات، حتى أنه استحى يوم الحشر أن يطلب من الله أن يُعجل بالحساب، لما طلبوا منه الناس أن يتوسط لدى ربّه.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لم يَكْذِب إبراهيمُ علَيهِ السَّلامُ في شيءٍ قطُّ إلَّا في ثلاثٍ قولِهِ (إنِّي سَقِيمٌ) ولم يَكُن سَقيمًا وقولُهُ لسارَّةَ أختي وقولِهِ (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا)". أخرجه الْبُخَارِيُّ (2217)، وَمُسْلِمٌ (2371)، وأبو داود (2212)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3166) واللفظ له، والنسائي في (السنن الكبرى) (8375)، وأحمد (9241)
**في تفسير الطبري**:
"أن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات كلها في الله، قوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ وقوله لسارة: هي أختي، وغير مستحيل أن يكون الله تعالى أذن لخليله في ذلك، ليقرّع قومه به، ويحتجّ به عليهم، ويعرّفهم موضع خطئهم، وسوء نظرهم لأنفسهم، كما قال مؤذّن يوسف لإخوته ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾ ولم يكونوا سرقوا شيئا". اهـ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ...، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلاَثَ.. نَفْسِي، نَفْسِي، نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى".
أخرجه البخاري (4712)، ومسلم (194).

## الدليل 392: (يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ): قِصة مُبهمة

(وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ(78) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ)(الأنبياء/79).

**في تفسير الطبري** وغيره روايات مختلفة غير مرفوعة للنبي، لا ندري من أين جاؤوا بها، منها:
"عن ابن مسعود، في قوله ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾ قال: كرم قد أنبت عناقيده فأفسدته، قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان غير هذا يا نبيّ الله، قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها، حتى إذا كان الكرم كما كان دَفعت الكرم إلى صاحبه، ودَفعت الغنم إلى صاحبها، فذلك قوله ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ) ... إلى قوله ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ يقول: كنا لما حكما شاهدين، وذلك أن رجلين دخلا على داود، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا أرسل غنمه في حرثي، فلم يُبق من حرثي شيئا، فقال له داود: اذهب فإن الغنم كلها لك، فقضى بذلك داود، ومرّ صاحب الغنم بسليمان، فأخبره بالذي قضى به داود، فدخل سليمان على داود فقالا يا نبيّ الله إن القضاء سوى الذي قضيت، فقال: كيف؟ قال سليمان: إن الحرث لا يخفى على صاحبه ما يخرج منه في كل عام، فله من صاحب الغنم أن يبيع من أولادها وأصوافها وأشعارها حتى يستوفي ثمن الحرث، فإن الغنم لها نسل في كلّ عام، فقال داود: قد أصبت، القضاء كما قضيت، ففهَّمها الله سليمان". اهـ

من غير هذه الروايات البشرية وغير المرفوعة للنبي (صاحب الوحي)، والتي لا ندري من أين جاؤوا بها، كيف سنفهم تلك الآيات؟ ماذا استفدنا من قصته: (يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ) ؟

## الدليل 393: (أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا): القرآن كتاب للكبار +18

(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ)(الأنبياء/91).

قال في آية أخرى:
(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنْ الْقَانِتِينَ)(التحريم/12).
في آية الأنبياء، تكلم عنها ب (وَالَّتِي) وذلك احتقار لها، عكس آية التحريم سماها باسمها: (وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ).
في آية الأنبياء قال: (أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا) يعني فيها = في ذاتها أو جسدها،
في آية التحريم قال: (أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ)، وحسب قواعد لسان العرب، فإن الضمير يعود على أقرب اسم قبله، أي في فرجها. **هل كان ضروريا أن يذكر فرجها؟**

الفرج يستعمل للجماع وللشهوة الجنسية (+18)، وليس حتما قصد الحمل والإنجاب، لو قصد عِفّتها لأمكنه اختيار كلمات لائقة، مثلا: (التي أحصنت نفسها)، (التي صانت عِفّتها)، (فَنَفَخْنَا فِي "رَحِمَها") وليس "فِيهِ" (أي في فرجها).
تَحرّجَ المفسرون وحاولوا الترقيع، بروايات لا سند لها مُطلقا، لا ندري من أين جاؤوا بها:
**في تفسير الطبري**: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ يقول: التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام، وكلّ ما كان في الدرع من خرق أو فتق، فإنه يسمى فَرْجًا، وكذلك كلّ صدع وشقّ في حائط، أو فرج سقف فهو فرج". اهـ
**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أَيْ حَفِظَتْهُ وَصَانَتْهُ. وَالْإِحْصَانُ: هُوَ الْعَفَافُ وَالْحُرِّيَّةُ، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أَيْ: بِوَاسِطَةِ المَلَك، وَهُوَ جِبْرِيلُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ إِلَيْهَا فَتَمَثَّلَ لَهَا فِي صُورَةِ بَشَرٍ سَوِي، وَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَنْفُخَ بِفِيهِ فِي جَيْبِ دِرْعِهَا، فَنَزَلَتِ النَّفْخَةُ فَوَلَجَتْ فِي فَرْجِهَا، فَكَانَ مِنْهُ الْحَمْلُ بِعِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ". اهـ

**أين ذُكر: "جِبْرِيلُ" في الآيتين؟ أين ذُكر: "جَيْبِ دِرْعِهَا"**؟ آه من الترقيع !

**المرأة في القرآن و الأحاديث (18+):**
(وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا)(الأنبياء/91).
(أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا)(التحريم/12)
(يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)(النور/31)
(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ)(النساء/3).
(فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)(النساء/24).
(فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ)(النساء/25).
(آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ)(الأحزاب/50).
(وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا) (الأحزاب/50).
(لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)(المؤمنون/6).
(فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ)(البقرة/222).
(نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ...)(البقرة/223).
(أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...)(البقرة/187).
"اتَّقوا اللهَ في النساءِ؛ فإنَّكم أخذتُموهنَّ بأمانةِ الله، واستحلَلْتُم فروجَهنَّ بكلمةِ الله". تفسير الطبري (3/2/392).
(أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ) رواه البخاري (2721)، ومسلم (1418).
"لا يَجْلِدُ أحدُكم امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (4908) و ومسلم (5095).
"إلامَ يعمِدُ أحدُكم فيجلِدُ امرأتَهُ جلدَ العبدِ ولعلَّهُ أن يضاجعَها من آخرِ يومِهِ". الترمذي (3343).

## الدليل 394: (وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ): من يكتب أعمال البشر؟

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)(الأنبياء/94).
قال أيضا:
(وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا) (الإسراء/13).

أي كتاب هو الذي سيلقاه الإنسانُ منشورا يوم القيامة؟
1. هل كتاب الله السابق في اللوح المحفوظ؟
2. أم كتاب الله أثناء عمل البشر؟
3. أم كتاب الملائكة؟
4. أم سيكون هناك دمج لكل تلك الكتب، لعل أحدهم نَسِي بعض أفعال البشر؟

رغم أن الله له **ذاكرة قوية**، لكنه **كتب سيناريو كل شيء قبل الخلق**، و**سيعيد الكتابة أثناء اخراج السيناريو (بعد بدء التمثيل): فالله يكتب، وملائكته تكتب، والكل يكتب.. في كتاب.. مكتوب... مرقوم...**

**1. الله كتب سيناريو كل شيء قبل الخلق:**
عن عبد الله بن عمرو، قال رسول الله: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ". صحيح مسلم، رقم: (2653).
(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ..) (الحج-70).
(مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا..) (الحديد-22).

**2. الله يكتب أفعال البشر لما يفعلونها:**
(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) (يس-12).
(هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجاثية/29).

**3. والملائكة أيضا يكتبون أفعال البشر:**
(وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (10) كِرَامًا كَاتِبِينَ (11) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) (الإنفطار-12).

يُرقعون بأن الله سيُحاجج البشر بما في ملف أعمالهم المكتوبة في كتاب، لكي لا يعترضون! فهل مثلا، لو أنكر أحدهم ما هو مكتوب، سيقبل منه إنكاره وهو في حضرة الله والملائكة ويوم الحساب يوم رهيب؟؟؟
أي منطق هذا؟

## الدليل 395: (وَحَرَامٌ... أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ): تعبير مُلخبط حَيّر المفسرين

(وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ)(الأنبياء/95).

"حَرَامٌ" = منع، مع حرف النفي "لاَ" = نفي النفي = إقرار أنهم يرجعون ؟؟؟

حار في فهمها المفسرون ! (لاَ يَرْجِعُونَ) إلى الدنيا أم إلى الآخرة؟ هل يرجعون أم لا يرجعون؟

سأنقل 3 تفسيرات مختلفة لكي لا أثقل على القراء.

**في تفسير الطبري** وغيره:

"﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَجَبَ، يَعْنِي: قَدَرًا مُقَدرًا أَنَّ أَهْلَ كُلِّ قَرْيَةٍ أُهْلِكُوا أَنَّهُمْ لَا يُرْجَعُونَ إِلَى الدُّنْيَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ". اهـ

انظروا هنا إلى تدليس ابن عَبّاسٍ نفسه، جعل معنى حَرَامٌ= وَجَبَ، يَعْنِي: قَدَرًا مُقَدرًا.

**في تفسير الزمخشري**:

"استعير الحرام للممتنع وجوده. ومنه قوله عز وجلّ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُما عَلَى الْكافِرِينَ أى منعهما منهم، وأبى أن يكونا لهم. وقرئ: حَرم وحِرم، بالفتح والكسر. وحَرّم وحُرّم.

ومعنى أَهْلَكْناها عزمنا على إهلاكها. أو قدرنا إهلاكها. ومعنى الرجوع: الرجوع من الكفر إلى الإسلام والإنابة. ومجاز الآية: أن قوما عزم الله على إهلاكهم غير متصوّر أن يرجعوا وينيبوا، إلى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون: يا وَيْلَنا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ يعنى: أنهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب".

**في تفسير العلامة الطاهر بن عاشور**:

والحَرامُ: الشَّيْءُ المَمْنُوعُ، قالَ عَنْتَرَةُ: "حَرُمَتْ عَلَيَّ ولَيْتَها لَمْ تَحْرُمِ"، أيْ مُنِعَتْ؛ أيْ مَنَعَها أهْلُها. أيْ مَمْنُوعٌ عَلى قَرْيَةٍ قَدَّرْنا إهْلاكَها أنْ لا يَرْجِعُوا...

والرُّجُوعُ: العَوْدُ إلى ما كانَ فِيهِ المَرْءُ؛ فَيُحْتَمَلُ أنَّ المُرادَ رُجُوعُهم عَنِ الكُفْرِ فَيَتَعَيَّنُ أنْ تَكُونَ (لا) في قَوْلِهِ تَعالى (لا يَرْجِعُونَ) زائِدَةً لِلتَّوْكِيدِ، لِأنَّ (حَرامٌ) في مَعْنى النَّفْيِ و(لا) نافِيَةٌ ونَفْيُ النَّفْيِ إثْباتٌ، فَيَصِيرُ المَعْنى مَنعَ عَدَمِ رُجُوعِهِمْ إلى الإيمانِ، فَيُؤَوَّلُ إلى أنَّهم راجِعُونَ إلى الإيمانِ، ولَيْسَ هَذا بِمُرادٍ. فَتَعَيَّنَ أنَّ المَعْنى: مُنِعَ عَلى قَرْيَةٍ قَدَّرْنا هَلاكَها أنْ يَرْجِعُوا عَنْ ضَلالِهِمْ لِأنَّهُ قَدْ سَبَقَ تَقْدِيرُ هَلاكِها.. " اهـ

كثيرا ما يجد المفسرون في كلام الله كلاما "زائدا"، يجب حذفه ليستقيم المعنى!

## الدليل 396: (حَصَبُ جَهَنَّمَ): اختلاف القراءة بسبب عدم التشكيل والتنقيط

(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)(الأنبياء/98).

من الواضح أنها كانت في الأصل (حطب) ثم حُرِّفت بسبب أن القرآن كان في البداية مكتوبا من غير تشكيل ولا تنقيط.

**في تفسير الطبري**:

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: وقودها.

عن مجاهد، في قول الله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطبها.

عن مجاهد، ﴿مثله﴾ وزاد فيه: وفي بعض القراءة ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾ يعني في قراءة عائشة.

عن قتادة ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم يقذفون فيها.

عن عكرمة، قوله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال: حطب جهنم.

الضحاك يقول في قوله ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ يقول: إن جهنم إنما تحصب بهم، وهو الرمي، يقول: يرمي بهم فيها.

واختلف في قراءة ذلك، فقرأته قراء الأمصار ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالصاد، وكذلك القراءة عندنا لإجماع الحجة عليه.

ورُوي عن عليّ وعائشة أنهما كانا يقرآن ذلك ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾ بالطاء.

ورُوي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أنه قرأه ﴿حَضَبُ﴾ بالضاد". اهـ " اهـ

نجد مثل هذا الخطأ في آيات أخرى:
(فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا **لَشَوْبًا** مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات/68).

**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَعْنِي **شرب** الحميم على الزقوم.
وَقَالَ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: ﴿شَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ مَزْجًا مِنْ حَمِيمٍ.
وَقَالَ غَيْرُهُ: يَعْنِي يَمْزُجُ لَهُمُ الْحَمِيمَ بِصَدِيدٍ وَغَسَّاقٍ، مِمَّا يَسِيلُ مِنْ فُرُوجِهِمْ وَعُيُونِهِمْ.
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "يُقَرَّبُ -يَعْنِي إِلَى أَهْلِ النَّارِ- مَاءٌ فَيَتَكَرَّهُهُ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ، وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ فِيهِ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ". اهـ

(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)(الواقعة/29) طلع النخل

**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾: الطَّلْحُ: شَجَرٌ عِظَامٌ يَكُونُ بِأَرْضِ الْحِجَازِ، مِنْ شَجَرِ العضَاه، وَاحِدَتُهُ طَلْحَةٌ، وَهُوَ شَجَرٌ كَثِيرُ الشَّوْكِ...
عَنْ شَيْخٍ مِنْ هَمْدَانَ قال: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: هَذَا الْحَرْفُ فِي ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ قال: **طَلْعٌ** مَنْضُودٌ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ هَذَا مِنْ صِفَةِ السِّدْرِ، فَكَأَنَّهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ مَخْضُودٌ وَهُوَ الَّذِي لَا شَوْكَ لَهُ، وَأَنَّ **طَلْعَهُ** مَنْضُودٌ، وَهُوَ كَثْرَةُ ثَمَرِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: ﴿وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ﴾ قال: الْمَوْزُ. قال: وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْحَسَنِ، وعِكْرِمَة، وَقُسَامَةَ بْنِ زُهَيْرٍ، وقَتَادَةَ، وَأَبِي حَزْرَة، مِثْلُ ذَلِكَ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ زَيْدٍ -وَزَادَ فَقَالَ: أَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ الْمَوْزَ الطَّلْحَ. وَلَمْ يَحْكِ ابْنُ جَرِيرٍ غَيْرَ هَذَا الْقَوْلِ". اهـ

## الدليل 397: (نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ): كيف يتم طي السماء أو السماوات؟

(يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ...) (الأنبياء/104)

هناك خلل في ترتيب الأحداث وخروج عن سياق الآخرة إلى قيام الساعة ف الحياة الدنيا:
(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ)(الأنبياء/101).
(لاَ يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ)(الأنبياء/102).
(لاَ يَحْزُنُهُمْ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)(الأنبياء/103).
(**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ** كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ)(الأنبياء/104).

قال أيضا عن طي السماوات (بالجمع):
(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)(الزمر/67).
**في تفسير ابن عاشور**: "يراد بالسجل الكاتب الذي يكتب الصحيفة ثم يطويها عند انتهاء كتابتها، وذلك عمل معروف". اهـ






طي السماء كأوراق الكتاب (قديما) لا يكون إلا إذا كانت طبقات السماوات تشبه الأوراق التي كانت مستوية، طبقة فوق طبقة، وهذا التصور بعيد كل البعد عما عليه الكون.

## الدليل 398: (كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ): ابهام في معنى (الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ)

(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(الأنبياء/105).

**الخلل**: هل القرآن (كتاب مُبين) و (بلسان عربي مُبين)؟

**لن أضيف شيئا على بعض ما جاء في تفسير الطبري**:

"**اختلف أهل التأويل في المعنيّ بالزَّبور والذكر** في هذا الموضع.

عن سعيد بن جبير، في قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال: قرأها الأعمش: ﴿الزُّبُرِ﴾ قال: الزبور، والتوراة، والإنجيل، والقرآن، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: الذكر الذي في السماء.

عن مجاهد ﴿الزَّبُورِ﴾ قال: الكتاب، ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: أم الكتاب عند الله.

قال ابن زيد، في قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ قال: الزبور: الكتب التي أُنزلت على الأنبياء، والذكر: أمّ الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء قبل ذلك.

عن سعيد، في قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: كتبنا في القرآن من بعد التوراة.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ والضحاك قوله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ ...الآية، قال: الذكر: التوراة، والزبور: الكتب.

عن عامرو الشعبيّ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: زبور داود، من بعد الذكر: ذكر موسى التوراة.

عن داود، عن، أنه قال في هذه الآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قال: في زبور داود، من بعد ذكر موسى.

(أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، يعني بذلك: أن أرض الجنة يرثها عبادي العاملون بطاعته.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: أرض الجنة.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قوله ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أن يورث أمة محمد ﷺ الأرض، ويُدخلهم الجنة، وهم الصالحون.

عن سعيد بن جبير وأبي العالية ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: الأرض: الجنة.

عن مجاهد، في قول الله ﴿أَنَّ الأَرْضَ﴾ قال: الجنة، ﴿يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ .

ثنا صفوان، سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ قال: فقال: إن الأرض التي يقول الله ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: هي الأرض التي تجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث. وقال آخرون: هي الأرض يورثها الله المؤمنين في الدنيا.

وقال آخرون: عني بذلك بنو إسرائيل، وذلك أن الله وعدهم ذلك فوفى لهم به.

واستشهد لقوله ذلك بقول الله ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ وقد ذكرنا قول من قال ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ أنها أرض الأمم الكافرة، ترثها أمة محمد ﷺ، وهو قول ابن عَبّاسٍ الذي روى عنه عليّ بن أبي طلحة". انتهى كلام الطبري.

## الدليل 399: (مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ...): أخطاء مراحل تكوين الجنين

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...)(الحج/5).

**أولاً**: نجد اختلافا في مراحل خلق الجنين في القرآن عند تكرار الآيات في ثلاث سور:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (**المؤمنون**/14).

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...)(**الحج**/5).

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً..)(**غافر**/67).

| ترتيب المراحل | سورة (المؤمنون/14) | سورة (الحج/5) | سورة (غافر/67) |
|---|---|---|---|
| 1 | مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ | مِنْ تُرَابٍ | مِنْ تُرَابٍ |
| 2 | جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً | مِنْ نُطْفَةٍ | مِنْ نُطْفَةٍ |
| 3 | خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً | مِنْ عَلَقَةٍ | مِنْ عَلَقَةٍ |
| 4 | فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً | مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ | لا توجد مرحلة مِنْ مُضْغَةٍ |
| 5 | فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا | لا توجد مرحلة الْعِظَام | و لا الْعِظَام |
| 6 | فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا | و لا كسوة العظام باللحم | و لا كسوة العظام باللحم |
| 7 | أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ | نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً | نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً |

**ثانيا:**

مراحل خلق الانسان (تكوين الجنين) في القرآن، هي في (خَلْق مِّن بَعْدِ خَلْق)، أي أن الجنين يتحول كليا من شيء إلى شيء آخر مختلف (خلق جديد) لا علاقة له بالخلق الذي قبله:

(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ) (الزمر/3).

**في تفسير القرطبي:** "

(يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ) قَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً ثُمَّ عَظْمًا ثُمَّ لَحْمًا". اهـ

كذلك استعمال القرآن المتكرر لكلمة (خلقنا) بين كل مرحلة (نطفة، علقة، مضغة، عظام، خلق آخر).

**ثالثا:**

يستعمل القرآن تعابير تَشبيهية مِمّا يعرفه قومه، لا علاقة لها بالمصطلحات العلمية.

نجد معانى المفردات في لسان العرب في مختلف التفاسير، مثلا في تفسير ابن الكثير المشهور والمعتمد، في آيات سورة [المؤمنون/12-14]:

"﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أَيْ: ثُمَّ صَيَّرنا النُّطْفَةَ، وَهِيَ الْمَاءُ الدَّافِقُ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ -وَهُوَ ظَهْرُهُ-وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ-وَهِيَ عِظَامُ صَدْرِهَا مَا بَيْنَ التَّرْقُوَةِ إِلَى الثَّنْدُوَةِ-فَصَارَتْ عَلَقَةً حَمْرَاءَ عَلَى شَكْلِ الْعَلَقَةِ مُسْتَطِيلَةً. قَالَ عِكْرِمَةُ: وَهِيَ دَمٌ.

﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: وَهِيَ قِطْعَةٌ كالبَضعة مِنَ اللَّحْمِ، لَا شَكْلَ فِيهَا وَلَا تَخْطِيطَ، ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ يَعْنِي: شَكَّلْنَاهَا ذَاتَ رَأْسٍ وَيَدَيْنِ وَرِجْلَيْنِ بِعِظَامِهَا وَعَصَبِهَا وَعُرُوقِهَا". اهـ

**في تفسير القرطبي** سورة [الحج/5]:

"(مِنْ نُطْفَةٍ) وَهُوَ الْمَنِيُّ، سُمِّيَ نُطْفَةً لِقِلَّتِهِ، وَهُوَ الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ، وَقَدْ يَقَعُ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ..

(ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) وَهُوَ الدَّمُ الْجَامِدُ. وَالْعَلَقُ الدَّمُ الْعَبِيطُ، أَيِ الطَّرِيُّ. وَقِيلَ: الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ.

(ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ) وَهِيَ لَحْمَةٌ قَلِيلَةٌ قَدْرَ مَا يُمْضَغُ". اهـ

عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). أخرجه البخاري (52)، ومسلم (1599).

**رابعا:** مسألة أيهما تكوّن أولا: العظام أم اللحم؟

القرآن لا يقول أن العظام خُلقت قبل اللحم أو العكس، ولكن يتكلم عن خلق "الانسان"، خلقا من بعد خلق، أي "كلّ الجنين" وأنه يتحول من خلق إلى خلق، في عدة مراحل، وأن مرحلة تحوله "كاملا" إلى عظام هي الرابعة، بعد مرحلة قطعة اللحم (المضغة)، بعد 120 يوما، حسب الحديث الصحيح في البخاري ومسلم وشرحه عند ابن حجر العسقلاني والإمام النووي للحديث الصحيح: عن عبد الله بن مسعود، قال: حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ -وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ- قال: "إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا نُطفَةً، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ". أخرجه البخاري (3208)، ومسلم (2643) باختلاف يسير.

فيكون مجموع الأيام قبل تحول الجنين إلى عظام: (40+40+40=120 يوم).

**ملاحظات:**

لغويا وعلميا، الغضروف ليس عظما، والعظام من آخر ما يتكون عند الجنين. مِن الغضاريف ما تتصلب وتتحول إلى عظا، ومنها ما يبقى غضروفا. مثلا: الأذن هي من غضروف ولا تُسمى عظما.

كما أن قوله: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) يدل على أن كل الجنين يتحول إلى عظام (عريانة) قبل أن تُكسى باللحم. فكلمة (فَكَسَوْنَا) تدل على العري قبل ذلك.

تكررت فكرة كسوة العظام العريانة في قصة الذي (أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ) ولم يبقى من حماره إلا عظامه:

(وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/259).

**من البديهي أنه كساها لحما بعدما كانت هيكلا عظميا، ينظر إليه.**

**المراجع:**

فتح الباري شرح صحيح البخاري، بن حجر العسقلاني دار الرّيان للتراث سنة النشر: 1407هـ/1986م:

"... قال ابن الأثير في (النهاية) يجوز أن يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم أي تمكث النطفة أربعين يوما تخمر فيه حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك...

عن ابن مسعود أن النطفة التي تقضى منها النفس إذا وقعت في الرحم كانت في الجسد أربعين يوما ثم تحادرت دما فكانت علقة...

قوله ﷺ: "يجمع خلقه في أربعين يوما" وفيه تفصيل ما أجمل فيه ولا ينافي ذلك قوله "ثم تكون علقة مثل ذلك" فإن العلقة وإن كانت قطعة دم لكنها في هذه الأربعين الثانية تنتقل عن صورة المني ويظهر التخطيط فيها ظهورا خفيا على التدريج ثم يتصلب في الأربعين يوما بتزايد ذلك التخليق شيئا فشيئا حتى يصير مضغة مخلقة ويظهر للحس ظهورا لا خفاء به وعند تمام الأربعين الثالثة والطعن في الأربعين الرابعة ينفخ فيه الروح...

قوله ثم يكون مضغة مثل ذلك في رواية آدم "مثله" وفي رواية مسلم كما قال في العلقة والمراد مثل مدة الزمان المذكور في الاستحالة والعلقة الدم الجامد الغليظ سمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلقه بما مر به والمضغة قطعة اللحم سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ...

وفي رواية مسلم "ثم تكون في ذلك علقة" مثل ذلك و"تكون" هنا بمعنى "تصير" ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ثم تنقلب إلى الصفة التي تليها ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا فيُخالط الدم النطفة في الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها وتجري في أجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة في أثناء الأربعين ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا إلى أن تشتد فتصير مضغة ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة". انتهى كلام ابن حجر.

**خامسا:**

تتوقف مراحل الخلق القرآنية عند كِسوة العظام باللحم، أي بعد 120 يوم (4 أشهر)، ولكن مدة الحمل هي 9 أشهر، فهل يكتمل خلق الانسان عند 4 أشهر الأولى فقط؟

**سادسا:**

نفس فكرة القرآن تقريبا نجدها في الكتاب المقدس:

سفر أيوب: 8 يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا، أَفَتَبْتَلِعُنِي؟ 9 اُذْكُرْ أَنَّكَ جَبَلْتَنِي كَالطِّينِ، أَفَتُعِيدُنِي إِلَى التُّرَابِ؟ 10 أَلَمْ تَصُبَّنِي كَاللَّبَنِ، وَخَثَّرْتَنِي كَالْجُبْنِ؟ 11 كَسَوْتَنِي جِلْدًا وَلَحْمًا، فَنَسَجْتَنِي بِعِظَامٍ وَعَصَبٍ 12 مَنَحْتَنِي حَيَاةً وَرَحْمَةً، وَحَفِظَتْ عِنَايَتُكَ رُوحِي.

سأنقل هنا مختصرا لبحث أحمد القاضي، عن علم الأجنة في حضارات سبقت الإسلام، من موقع: https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=492020

"الحضارات التي سبقت ظهور الإسلام عرفت أن الجنين يتخلّق وينمو في اطوار برحم أمه ...ولقد ترك الهنود والاغريق تحديدا تراثا علميا في هذا المضمار، شكّل ما يعرف بعلم الأجنة القديم...

من أبرز رموزه أبقراط وأرسطو وجالينوس، الذين كتبوا اولى الآراء العلمية القائمة على الملاحظة والمنطق، للكشف عن كيفية نشأة الأجنة ومراحل تطورها واطوارها، وقد سادت مؤلفاتهم ونظرياتهم العالم القديم وظلت مهيمنة على الساحة العلمية حتى بزوغ فجر العلم الحديث، الذي صحح ما استشكل عليهم بكشوفاته القائمة على التجريب والفحص المخبري، وأقام علم الأجنة الحديث... كتاب أبقراط: [الاجيال: في طبيعة الطفل]، ارسطو: [في أجيال الحيوان]، جالينوس:[في السائل المنوي].

من يطّلع على هذه المؤلفات سيكتشف أن الآيات القرآنية سالفة الذكر مستنسخة من بعضها بعلاتها وعللها..
هذا يعني أن مضامين علم الأجنة اليوناني وصلت الى محمد بطريقة ما (تناقل سمعي)، ليحاكيها تماما في تلك الآيات التي يمكن القول انها تشكل علم الأجنة الاسلامي.
ستأتي العقلية الاسلامية المتهافتة لتقول: كيف عرف محمد الأمي راعي الأغنام ما سطره عباقرة اليونان؟
كأن الأمي لا قِبل له باكتساب المعرفة، فكيف تمكّن العميان الثلاثة: هوميروس والمعري وطه حسين من اكتساب المعرفة، ثم إنتاجها بما يعجز عنه المُبصرون؟

يُعَد ابقراط أول طبيب وامبريولوجيست ترك تراثا طبيا وعلميا مكتوبا، وفي كتابه الآنف الذكر يشرح نظريته في نشأة ونمو الجنين في رحم أمه ويقول أنه يمر بأربعة أطوار رئيسة ... والطور الأول لتكّون الجنين embryo، هو المرحلة المنوية حيث يمتزج السائل المنوي للرجل والسائل المنوي للمرأة في الرحم، ويتكثفا في وحدة واحدة بفعل الحرارة، ويتشكل له ثقب للتنفس، ويتكوّن له كيس دائري membrane ليحيط به لحمايته بالإضافة الى وظائف اخرى...ثم يبدأ الطور الثاني بتدفق دم الرحم على السائلين المنويين المتحدين (الجنين) فيتشرّب به مع عملية التنفس، ومن ثم يتخثر الدم و[يزداد حجم هذا الذي سيصير شيئا حيا] على حد تعبير ابقراط؛ ويتحول الى لحم...والطور الثالث يبدأ بتخلّق بعض الاعضاء في اللحم، مع ظهور معالم الاعضاء التي في طريقها للتخلّق بصورة غائمة...أما الطور الرابع فيتمثل في نشوء العظام، ويشبّه ابقراط نشوء العظام بالشجرة عندما تخرج فروعها... وفي هذا الطور، حسب قوله، تكتمل وتنفصل وتتمايز الاعضاء الداخلية عن الاعضاء الخارجية، والى جانب هذا، تنفصل الساقين عن بعضهما البعض، وتبرز الرأس على الكتفين، وعندها وحسب تعبيره (لا يعود الجنين جنينا، بل طفلا)...وهكذا فان الجنين في نظره، هو نتاج اختلاط ثلاثة اشياء: مني الرجل ومني المرأة ودم رحمها...ولعل من الاهمية بمكان أن نشير هنا الى ان ابقراط كان يؤمن بان السائل المنوي هو نتاج الأمزجة او الأخلاط الاربعة، التي يتوقف على توازنها في الجسم صحة الانسان، واعتدال مزاجه على حد ما ذهب اليه، وهي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء ...ولذا اعتقد أن المني مصدره جميع ارجاء جسم الرجل وجسم المرأة، وانه يبدأ رحلته من الرأس نزولا الى السلسلة الفقرية، ثم الى الكليتين، ثم الى الخصيتين.

**الفليسوف ارسطو** الذي ولد بعد ابقراط بنحو سبعين سنة ونيف احد العظماء في علم الأجنة (الامبيريولجي) ومن مؤلفاته كتاب (اجيال الحيوان) الذي اشار فيه الى أن الجنين ينشأ في خمسة أطوار برحم امه، إلا أن الطور الاول عنده يختلف عما قال به ابقراط ...فقد انتقد ارسطو رأي ابقراط في ان المرأة تفرز المني، قائلا بأن برودة جسمها لا تسمح بتحويل الدم الى مني....وذهب إلى أن الجنين يتخلّق من دم الرحم وحده، وان دور مني الرجل ينحصر فقط في تخثيره وإعطائه الشكل والقابلية للنمو، ولا يدخل في بنية الجنين لأنه يتبخر وينتهي دوره بإنجاز تلك المهمة، وضرب مثلا بالمادة التي تستخدم لتجبين اللبن، وقال ان الذي يتجبّن هو اللبن وليس تلك المادة...وبناء على هذا المفهوم، فإن الطور الاول من الجنين عند ارسطو يبدأ بامتزاج مني الرجل بدم الرحم الذي يتخثر تحت تأثيره، ثم يبدأ الطور الثاني بتحوّل الدم المتخثر الى كتلة لحمية ..وفي الطور الثالث تبدأ الأعضاء بالتخلق في تلك الكتلة اللحمية... ووفق نظرية ارسطو فان القلب هو اول عضو ينشأ في الجنين، ثم تأخذ بقية الاعضاء بالتخلّق تدريجيا....و الطور الرابع هو مرحلة نشوء العظام التي اعتقد ارسطو انها تتخلق من فضول اللحم، بعد ان تتكون الاعضاء من أجوده ...كما اعتقد أن السلسلة الفقرية هي العظمة الرئيسة التي تنشأ أولا في جسم الجنين، ومنها تتفرع بقية العظام...والمرحلة الخامسة والاخيرة عند ارسطو هو اكتساء العظام تماما باللحم، بعد أن تتغطى أولا بطبقة من الالياف النسيجية...وقبل أن نغادر ارسطو يتعين ان نشير إلى انه رفض نظرية ابقراط في ان المني مصدره جميع اجزاء الجسم بادئا من الرأس جامعا الاخلاط الاربعة، وقال انه ينتج من دم نقي خالص النقاء بفعل الحرارة، ومصدره ظهر الرجل.

انتقد **جالينوس** في كتابه {في السائل المنوي} آراء ارسطو القائلة بأن المرأة لا تمني مثل الرجل، وان المني لا يصدر من جميع ارجاء الجسم، وان الجنين ينشأ من دم الرحم فقط، وان دور مني الرجل ينتهي بتخثيره واعطائه الشكل والقابلية للنمو ...ويبدي جالينوس توافقه مع آراء ابقراط في مراحل نمو الجنين برحم أمه.. وطوره الأول حسب اعتقاده هو المرحلة المنوية، حيث قال بامتزاج السائل المنوي للرجل بالسائل المنوي للمرأة، ليختلطا ويتكثفا ويكوّنا الجنين، الذي يتخلّق له غشاء دائري يحيط به ويحميه، فيندفع بعد ذلك الى فم الرحم ليلتصق بجواره في الأوعية الدموية... وتبدأ المرحلة. الثانية لدى جالينوس بامتلاء خليط السائل المنوي (الجنين) بدم الرحم الذي يتدفق عليه فيتخثر ويتحول الى كتلة لحمية فيزداد حجمه...

ثم تجئ المرحلة الثالثة بتخلّق بعض الاعضاء في الكتلة اللحمية، حيث يقول جالينوس ان اول ثلاثة اعضاء تظهر في هذه المرحلة هي: القلب والرأس والكبد ويسميها بالأعضاء الرئيسة، اما بقية الاعضاء التي في طور التخلّق فتظهر معالمها بصورة غائمة...والمرحلة الرابعة هي الطور الذي يشهد نشوء العظام...وفي المرحلة الخامسة والأخيرة تكتسي العظام باللحم، ويكتمل بناء الاعضاء وتنفصل الاطراف عن بعضها البعض ليصبح الجنين طفلا". اهـ

**سابعا:**

كل مُتعلم اليوم، دَرس في حصة العلوم الطبيعية كيفية تكوين ونمو الجنين (المراجع متوفرة في كل مكان)، يعرف أن ما قاله القرآن هو بعيدٌ كل البُعد عن العلم وما نجده في كتب علم الأجنة التي تُدرّس في الثانويات والجامعات العالمية ولا حتى في كتب المُرتشي، عالم المؤمنين الوحيد (كيث مور).

فما قاله في مؤتمر بالسعودية سنة 1404 هـ (1984)، كان كلاما مُرسلا حسب ما ترجموا له مفردات القرآن للإنجليزية بالتحايل على معانيها بغير ما في لسان العرب. الطبيب لم يُعلن إسلامه ولم يكتب أي كتاب ولا منشور علمي يُؤيد تصريحه الصحفي ذلك.

كل كتبه ليس فيها تلك المراحل القرآنية بمعاني المفردات العربية ولا هيكل عظمي فيكسى باللحم بعد 120 يوم.

- لا توجد مرحلة يكون فيها الجنين نطفة (الْقَلِيلُ مِنَ الْمَاءِ، أو الْكَثِيرِ) مدة 40 يوما،
- و لا يتحول بعدها إلى علقة (الدَّمُ الْجَامِدُ) مدة 40 يوما،
- و لا بعدها إلى مُضغة (قِطْعَةٌ كالبَضعة مِنَ اللَّحْمِ، لَا شَكْلَ فِيهَا وَلَا تَخْطِيطَ) مدة 40 يوما،
- و لا يتحول الجنين كله بعد 120 يوما إلى عظام عريانة (هيكل عظمي)، فتُكسى باللحم، فكلمة (كسونا) فاضحة لمعنى أنها كانت "عريانة" قبل كسوتها

**مراجع:**

كتاب **كيث مور** (The Developing Human) Keith Moore **بالإنجليزية**، أما ترجمة الزنداني فهي محرفة.

وكتاب (Langman's Medical Embryology) **Sadler T. W.** اشهر مرجع لعلم الاجنة في كليات الطب.

**ثامنا:**

**متى يحدد جنس الجنين؟**

عن حُذَيْفَةُ بنُ أَسِيدٍ الغِفَارِيُّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ: "إذَا مَرَّ بالنُّطْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ إلَيْهَا مَلَكًا، فَصَوَّرَهَا وَخَلَقَ سَمْعَهَا وَبَصَرَهَا وَجِلْدَهَا وَلَحْمَهَا وَعِظَامَهَا، ثُمَّ قال: يا رَبِّ، أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ فَيَقْضِي رَبُّكَ ما شَاءَ، وَيَكْتُبُ المَلَكُ".. صحيح مسلم (2645).

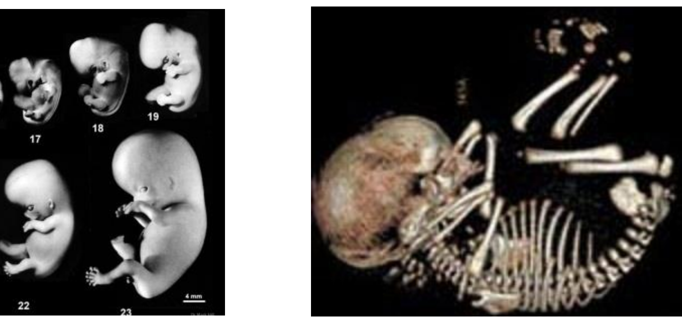
ركزوا على "أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى" بعد 42 يوم، والعلم يقول أن جنس الجنين يُحدد مباشرة بدخول الحيوان المنوي البويضة ومسألة الكروموزومات (X, Y) الشهيرة.

**تحدي لكل مسلم يؤمن بمراحل خلق الانسان في القرآن:**

أين نجد في موضوع تكوين الجنين، مراجع علمية (برقم الصفحة)، تذكر بالضبط وليس كلاما آخر وبكل وضوح ما يدعيه القرآن والأحاديث الصحيحة وتوضحه التفاسير والشروح:

1. المرحلة الأولى: نطفة (ماء قليل) تبقى على حالها مدة (40 يوم)،
2. المرحلة الثانية: كل النطفة تتحول إلى علقة (دم أحمر، متجمد، متخثر، غليظ) مدة (40 يوم)،
3. المرحلة الثالثة: كل العلقة تتحول إلى مضغة (وهي قطعة كالبضعة من اللحم، لا شكل فيها ولا تخطيط ) مدة (40 يوم)،
4. المرحلة الرابعة: بعد 120 يوم، كل مضغة اللحم تتحول إلى عظام (ليس خلايا عظمية ولا غضاريف). ايتونا بصورة (من السقط، إجهاض، بالأشعة)، لجنين وهو في المرحلة الرابعة بعد المضغة (قطعة اللحم غير المشكلة) مباشرة قبل كسوتها باللحم، مثلما في الصورة تحت.
5. المرحلة الخامسة: فتكسى (العظام) باللحم.
6. تحديد جنس الجنين (ذكر أو أنثى) يكون بعد 42 يوم من الجماع.

أريد كتبا ومنشورات علمية، ولو حتى عند "كيث مور"، تقول ذلك بالضبط، ليس فيديوهات، ولا كلاما مُرسلا.




صورة التحدي

مقطع عرضي لجنين بعمر 5 شهور يظهر تكون اللحم قبل ظهور أي عظم (يابس) من العظام
المصدر: من كتاب Langman's Medical (Sadler T. W) Embryology اشهر مرجع لعلم الاجنة في كليات الطب في العالم

## الدليل 400: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ...): آية لا تفيد شيئا

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(الحج/17).

**الآية لا تفيد شيئا**، فحسب القرآن: كل البشر سيَفصِل بينهم، حتى المؤمنين أنفسهم، فلماذا كل هذا التفصيل؟
يمكن أيضا إضافة: والبوذيين والهندوس والشيوعيين و و... والآباء والأبناء والأزواج و و ...
(لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)(الممتحنة/3).

**هي آية، مُجرد لغو وحشو...**

## الدليل 401: (وَأَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ): تناقض مع الواقع

(وَأَنزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ)(المؤمنون/18).
قال أيضا:
(وَالَّذِي نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)(الزخرف/11).
(أَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا...)(الرعد/17).

**في تفسير السعدي:**
"يكون رزقا لكم ولأنعامكم بقدر ما يكفيكم، فلا ينقصه، بحيث لا يكفي الأرض والأشجار، فلا يحصل منه المقصود، ولا يزيده زيادة لا تحتمل، بحيث يتلف المساكن، ولا تعيش معه النباتات والأشجار، بل أنزله وقت الحاجة لنزوله ثم صرفه عند التضرر من دوامه". اهـ

**تفسير الطنطاوي:**
"أى: أنزلناه بمقدار معين، بحيث لا يكون طوفانا فيغرقكم، ولا يكون قليلا فيحصل لكم الجدب والجوع والعطش". اهـ

**تفسير ابن كثير:**
"أي: بحسب الحاجة، لا كثيرا فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به". اهـ

**أقول:**
نجد في الواقع أن هناك مناطق بها فيضانات: كالهند وبنقلاديش، ومناطق اخرى بها جفاف: كالصحراء، ومناطق أخرى غريرة الأمطار: كالمناطق الاستوائية في جنوب شرق آسيا وَوسط افريقيا...
ما فائدة سقوط معظم الأمطار في البحار والمحيطات؟ أليست هي مياه ضائعة ولا يستفيد منها لا بشر ولا حيوان ولا نبات ولا أرض ميتة.

## الدليل 402: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا): خطأ نحوي، لَحنٌ في لسان العرب

(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ)(الحج/19).

**في تفسير القرطبي**:

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ خَرَّجَ مُسْلِمٌ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ "هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ "إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ .وَبِهَذَا الْحَدِيثِ خَتَمَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ الثَّلَاثُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَثَلَاثَةِ نَفَرٍ كَافِرِينَ، وَسَمَّاهُمْ، كَمَا ذَكَرَ أَبُو ذَرٍّ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: إِنِّي لَأَوَّلُ مَنْ يَجْثُو لِلْخُصُومَةِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرِيدُ قِصَّتَهُ فِي مُبَارَزَتِهِ هُوَ وَصَاحِبَاهُ، ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ... وَتَأَوَّلَ الْفَرَّاءُ الْخَصْمَيْنِ عَلَى أَنَّهُمَا فَرِيقَانِ أَهْلُ دِينَيْنِ، وَزَعَمَ أَنَّ الْخَصْمَ الْوَاحِدَ الْمُسْلِمُونَ وَالْآخَرَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، اخْتَصَمُوا فِي دِينِ رَبِّهِمْ، قال: فَقَالَ "اخْتَصَمُوا" لِأَنَّهُمْ جَمْعٌ، قال: وَلَوْ قَالَ "اخْتَصَمَا" لَجَازَ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَهَذَا تَأْوِيلُ مَنْ لَا دِرَايَةَ لَهُ بِالْحَدِيثِ وَلَا بِكُتُبِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَشْهُورٌ، رَوَاهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبَّادٍ قال: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ...". اهـ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ: أَنَّهُ كَانَ يُقْسِمُ قَسَمًا إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} [الحج: 19] نَزَلَتْ فِي حَمْزَةَ وَصَاحِبَيْهِ وَعُتْبَةَ وَصَاحِبَيْهِ، يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ". رواه البخاري (4743) واللَّفظُ له، ومسلم (3033).

مهما يكن عَدد الخُصُوم، فلا يصح نحويا الانتقال من المثنى للجمع، وهم نفس الأشخاص، أي نفس الفاعل، لم يتغير.

فلو كانا اثنين، فالقول الصحيح هو: "هذانِ خَصْمانِ اخْتَصَما".

لو كانوا أكثر (حسب حديث البخاري ومسلم)، فالقول الصحيح هو: "هَؤلاء خُصُوم اخْتَصَمُوا".

لكنه الترقيع، للدفاع عن أخطاء واضحة حسب لسان العرب، الذي جاء به القرآن.

## الدليل 403: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ...): أين خبر إن ؟ محذوف

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (25) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)(الحج/26).

**الخلل اللغوي**: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا..) ما بهم؟ ما خبرهم؟ هل ضاع منه الخيط فنسي أمرهم؟

وجد المفسرون الإشكال وتخبطوا فيه، مثلا ما قاله **القرطبي في تفسيره:**

"وَقِيلَ: الْوَاوُ زَائِدَةٌ "وَيَصُدُّونَ" خَبَرُ "إِنَّ". وَهَذَا مُفْسِدٌ لِلْمَعْنَى الْمَقْصُودِ، وَإِنَّمَا الْخَبَرُ مَحْذُوفٌ مُقَدَّرٌ عِنْدَ قَوْلِهِ: (وَالْبادِ) تَقْدِيرُهُ: خَسِرُوا إِذَا هَلَكُوا. وَجَاءَ (وَيَصُدُّونَ) مُسْتَقْبَلًا إِذْ هُوَ فِعْلٌ يُدِيمُونَهُ، كَمَا جَاءَ قَوْلُهُ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ) (الرعد/28)، فَكَأَنَّهُ قال: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ شَأْنِهِمُ الصّد. ولو قال إن الذين كفروا وصدروا لَجَازَ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَفِي كِتَابِي عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ- وَهُوَ الْوَجْهُ -الْخَبَرُ (نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا غَلَطٌ، وَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا الْوَجْهُ فِيهِ، لِأَنَّهُ جَاءَ بِخَبَرِ "إِنَّ" جَزْمًا، وَأَيْضًا فَإِنَّهُ جَوَابُ الشَّرْطِ، وَلَوْ كَانَ خَبَرَ "إِنَّ" لَبَقِيَ الشَّرْطُ، بِلَا جَوَابٍ، وَلَا سِيَّمَا وَالْفِعْلُ الَّذِي فِي الشَّرْطِ مُسْتَقْبَلٌ فَلَا بُدَّ لَهُ من جواب". اهـ

للتذكير، هناك آيات أخرى نسي فيها النبي خبر "إن" مثل:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)(فصلت/41)، انظر الدليل رقم 517.

## الدليل 404: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا): أين هي مناسك أمم الأرض؟

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرْ الْمُخْبِتِينَ) (الحج/34).

كرّر الفكرة في نفس السورة:

(لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلاَ يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ)(الحج/67).

**في تفسير القرطبي:**

"وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً": إِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى مَوْضِعِ النَّحْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، أَرَادَ مكان نسك". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾، إِنَّهَا مَكَّةُ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِأُمَّةٍ قَطُّ مَنْسَكًا غَيْرَهَا".

**السؤال:**

أين هي مناسك آلاف أمم افريقيا وأوروبا وأمريكا وآسيا واستراليا.. ؟؟؟ **هو أي كلام وخلاص.**

## الدليل 405: (يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ): معادلة حسابية لا معنى لها

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ **وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**)(الحج/47).

قال أيضا:

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)(السجدة/5).

سأفصل في هذه الآية في الدليل رقم 462.

الفكرة مقتبسة من الكتاب المقدس: "... أن يومًا واحدًا عند الرّب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد".

(2بطرس8:3).

**في تفسير الطبري:**

"واختلف أهل التأويل في اليوم الذي قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي يوم هو؟.

فقال بعضهم: هو من الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض:

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: من الأيام التي خلق الله فيها السماوات والأرض.

عن مجاهد، في قوله: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ ...الآية، قال: هي مثل قوله في "الم تنزيل" سواء، هو هو الآية.

وقال آخرون: بل هو من أيام الآخرة:

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: مقدار الحساب يوم القيامة ألف سنة.

قال أبو هريرة: يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بمقدار نصف يوم. قلت: وما نصف يوم؟ قال: أو ما تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ .

عن مجاهد: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ قال: من أيام الآخرة.

عن عكرمة، أنه قال في هذه الآية: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: هذه أيام الآخرة. وفي قوله: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: يوم القيامة، وقرأ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾". اهـ

بغض النظر عن الاختلاف مع مقدار يوم معراج الملائكة الذي يساوي 50000 سنة:

(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)(المعارج/4)،

فلا معنى حقيقي لمعادلة يوم عند الله بيوم من أيامنا في الأرض.

ما معنى حقيقة ذلك؟ هل مثلا الزمن يَمُر ببطء عند الله؟ أو ربما أسرع؟

هل أرضه "حيث هُوّ" بسرعة أقل ب 1000 مرة حول شمسه مما عندنا فيكون زمنه أطول؟ عجيييييب !

**يبقى السؤال:** ما معنى هذه المعادلة بين الزمن عند الله وعندنا؟ لماذا 1000 سنة بالضبط؟

حسب رأيي هو مجرد اقتباس من الكتاب المقدس، ولم يفهم هو نفسه ما معنى ذلك.

## الدليل 406: (إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ): قصة الغرانيق

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (52) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (53) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(الحج/54).

**في تفسير الطبري وغيره:**

" عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس قالا جلس رسول الله ﷺ في ناد من أندية قريش كثير أهله، فتمنى يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء فينفروا عنه، فأنزل الله عليه: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ فقرأها رسول الله ﷺ، حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأخْرَى﴾ ألقى عليه الشيطان كلمتين: تلك الغرانقة العلى، وإن شفاعتهنّ لترجى، فتكلم بها. ثم مضى فقرأ السورة كلها. فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود. فرضوا بما تكلم به وقالوا: قد عرفنا أن الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك، قالا فلما أمسى أتاه جبرائيل عليه السلام، فعرض عليه السورة؛ فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه قال: ما جئتك بهاتين، فقال رسول الله ﷺ: افْتَرَيْتُ عَلى اللهِ، وَقُلْتُ عَلى الله ما لَمْ يَقُلْ، فأوحى الله إليه: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ﴾ ...إلى قوله: ﴿ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾. فما زال مغموما مهموما حتى نزلت عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة أن أهل مكة قد أسلموا كلهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحبّ إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله ما ألقى الشيطان". اهـ

**لكن الواضح من القصة،** أن محمد أراد استلطاف قومه، فذكر آلهتهم بخير، وبعد تفكير ومراجعة نفسه، وجد أنه أخطأ في المنهج، ورجع عن رأيه بطريقة ذكية، لكنها أوقعته في إشكالات أخرى، منها:

أن الجن (إبليس) قد استطاع أن يأتي بمثل القرآن، وظن النّبي وفطاحلة العرب ومنهم الصحابة أنه قرآن، ولم ينتبه أحد أنه ليس قرآنا.

## الدليل 407: (بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ): نهاية الآية غير موفقة

(ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)(الحج/60).

يوجد في الآية ظلم في حق من (بُغِيَ عَلَيْهِ)، ووعدٌ من الله بأنه (لَيَنصُرَنَّهُ)، فكيف يختم الآية ب (إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)؟

كثيرا ما لا ندري اختياره للنهايات، وعموما، هو اختيار عشوائي: إن الله عليم حكيم، عزيز قدير، غفور رحيم، غفور رحيم، ينتقي منها حسب مزاجه وحسب القافية...

## الدليل 408: (ذَلِكَ.. ذَلِكَ.. ذَلِكَ..): لماذا "ذلك"؟ ما علاقة الآيات ببعضها؟

(...لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ)(الحج/59).

(**ذَلِكَ** وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ)(الحج/60).

(**ذَلِكَ** بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(الحج/61).

(**ذَلِكَ** بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)(الحج/62)

نجد نفس الخلل في الآيات ذات المواضيع المختلفة المقحمة إقحاما في السياق:

(ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (29) **ذَلِكَ** وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (30) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)(الحج/31).

(**ذَلِكَ** وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)(الحج/32).

طبعا، هناك دائما ترقيع، لكن تكرار (ذَلِكَ) في بداية كل آية، لا يصلح بلاغيا في سياق الآيات ذات المواضيع المختلفة والمُقحمة.

## الدليل 409: (وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ): أي سماء تقع على الأرض؟

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج/65).

كان النبي محمد قد هدّد قومه بأن الله سيُسقط السماء عليهم:

(أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلاَئِكَةِ قَبِيلاً)(الإسراء/92).

نجد في الآية التالية، ذكر إمكانية (نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنْ السَّمَاءِ)، وهذا أمر ممكن، مثل النيازك مثلا:

(... إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمْ الأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ)(سبأ/9).

**في تفسير الطبري**: "﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ﴾ يقول: ويُمسك السماء بقدرته كي لا تقع على الأرض إلا بإذنه. ومعنى قوله: ﴿أَنْ تَقَعَ﴾ أن لا تقع". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأرْضِ إلا بِإِذْنِهِ﴾ أَيْ: لَوْ شَاءَ لَأَذِنَ لِلسَّمَاءِ فَسَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ، فَهَلَكَ مَنْ فِيهَا، وَلَكِنْ مِنْ لُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛" اهـ

**التساؤل:**

إذا كانت "السماء" هي الكون، فكيف يمكن للكون أن يسقط على الأرض؟

قائل هذا الكلام كان يتصور أن الأرض متساوية للسماء في الحجم، الأرض أسفل، والسماء مرفوعة فوقها كالسقف، كما قال:

(اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ)(الرعد/2)، (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ)(الرحمن/7)،

(وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا..)(الأنبياء/32)، (وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ)(الطور/5).

أي: ممكن للسماء أن تسقط كاملة فوق الأرض، مرة واحدة.

الفكرة مقتبسة ممن سبقوه:

**عديّ بن ربيعة بن الحارث التغلبي**، (توفي 94 ق.هـ 531 م)، من بني بجشم، من تغلب، أبو ليلى، المهلهل، قال في رثاء أخيه كليب:

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ ** وَحَالَتِ الأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا.

*** سورة المؤمنون كلها آيات مُكررة في سّور أخرى، لو حذفناها من المُصحف، لم ينقص من القرآن شيء ***

## الدليل 410: (أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ): تشريع العبودية واغتصاب الأَمَة

(وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ)(المؤمنون/10).

تكررت الآيات حرفيا في **سورة المعارج**، تعالوا نقارن بينهما:

| سورة المؤمنون | سورة المعارج |
|---|---|
| وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) | وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) |
| إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) | إِلاَّ عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) |
| فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ (7) | فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ (31) |
| وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) | وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (32) |
| --------- | وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (33) |
| وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) | وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ (34) |
| أُوْلَئِكَ هُمْ الْوَارِثُونَ (10) | أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ (35) |

بِغَضّ النظر عن غياب الحكمة من التكرار وإضافة ونقصان... فالآيتان مع 13 آية أخرى **تُشرع العُبودية ومُضاجعة ملك اليمين من غير زواج**، كما في التفاسير وكتب الفقه.

**في تفسير ابن كثير وغيره:**

"أَيْ: وَالَّذِينَ قَدْ حَفِظُوا فُرُوجَهُمْ مِنَ الْحَرَامِ، فَلَا يَقَعُونَ فِيمَا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ زِنًا أَوْ لِوَاطٍ، وَلَا يَقْرَبُونَ سِوَى أَزْوَاجِهُمُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ مِنَ السَّرَارِيِّ، وَمَنْ تَعَاطَى مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ وَلَا حَرَجَ؛ وَلِهَذَا قال: ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أَيْ: غَيْرَ الْأَزْوَاجِ وَالْإِمَاءِ، ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ أَيِ: الْمُعْتَدُونَ". اهـ

## الدليل 411: (فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ): قصة مجهولة، متشابهة لغيرها

(ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ (المؤمنون/32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) ... فَأَخَذَتْهُمْ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(المؤمنون/41).

هذه قصة رسول مع قومه، في 10 آيات، متشابهة لبقية القصص القرآني: ارسلنا رسول إلى قومه، فكذبوه، فدمرناه...

لكن هنا لم يذكر لا اسم الرسول، ولا قومه ولا القرية، وكالعادة: لا تاريخ.

واحتار فيها المفسرون، من هو الرسول ومن قومه؟

**ابن كثير** لم يذكر أي اسم للرسول ولا قومه، ومر مرور الكرام..

**في تفسير الطبري** للآيات: "وعَنَى بالرسول في هذا الموضع: صالحًا، وبقومه: ثمود". اهـ

**في تفسير البغوي**: "﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ يَعْنِي: هُودًا وَقَوْمَهُ. وَقِيلَ: صَالِحًا وَقَوْمَهُ. وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"(فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ) يَعْنِي هُودًا، لِأَنَّهُ مَا كَانَتْ أُمَّةٌ أُنْشِئَتْ فِي إِثْرِ قَوْمِ نُوحٍ إِلَّا عَادٌ. وَقِيلَ: هُمْ قَوْمُ ثَمُودَ "فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا" يَعْنِي صَالِحًا. قَالُوا: وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى آخِرَ الآيَة: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ (المؤمنون/41)، نظيرها:" وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ (هود: 67). قُلْتُ: وَمِمَّنْ أُخِذَ بِالصَّيْحَةِ أَيْضًا أَصْحَابُ مَدْيَنَ قَوْمُ شُعَيْبٍ، فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونُوا هُمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ". اهـ

## الدليل 412: (كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ): اعتراف بفشل الرسل

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا **كَذَّبُوهُ** فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لاَ يُؤْمِنُونَ) (المؤمنون/44).

يؤكد ذلك الفشل في تواصله مع البشر في كثير من الآيات، حيث يذكر أن معظم الرسل لم ينجحوا في إقناع أقوامهم، ولم يصدقهم ويتبعهم إلا القليل وخاصة الضعفاء والفقراء والمساكين والغلابى...:

(...إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ ...) (ص/24).

عن نوح، دعوة لمدة 950 سنة: (...وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) (هود/40).

(فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ...) (يونس/83).

(**كَذَّبَتْ** قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الأَوْتَادِ (12) وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الأَحْزَابُ (13) إِنْ كُلٌّ إِلاَّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ) (ص/14).

(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ **كَذَّبَتْ** قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُود (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (الحج/44).

(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ **كُذِّبَتْ** رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ) (فاطر/4).

(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ **كَذَّبَ** الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)(فاطر/25).

هود مع قومه عاد: (**فَكَذَّبُوهُ** فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)(الشعراء/139).

شعيب مع مدين: (**فَكَذَّبُوهُ** فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(العنكبوت/37).

و صالح مع ثمود: (**فَكَذَّبُوهُ** فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا)(الشمس/14).

الواضح من فطرة البشر تكذيب من يدعي النبوة، لِضَعفِ حُجَجِهم. فإرسال **رجل واحد ليس معه شاهد ولا آيات ولا أدلة حقيقية**، طريقة لا يتقبلها البشر بسهولة، وليست قضية تكبر أو كفر وجحود، بل قضية قناعة عقلية وأدلة...

ثم يأتي في الأخير يَندُب حَظهُ (الذي كتبه بنفسه) ويتحسّر على العباد:

(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون)(يس/30).

## الدليل 413: (فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ): تشريع التعذيب الجسدي

(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ)(النور/2).

هذا التشريع همجي لاإنساني، خِلاف لما نَصّت عليه وثيقة حقوق الانسان للأمم المتحدة التي فيها أرقى ما توصل إليه العقل البشري من قيّم إنسانية، في البند 5: (لا يجوز التعذيب الجسدي...).

فوق تشريع التعذيب الجسدي، أمر بأن يكون ذلك أمام أعين، ليكون الذل مرتين ويتشفون فيه ويفضحون أمره.

نلاحظ في هذا التشريع، أنه لا يفرق بين الزنا بالتراضي وبين الاغتصاب، فكِلا الفعلين لهما نفس العقوبة.

## الدليل 414: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ): تشريع ذكوري وغير واقعي

(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنْ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ)(النور/9).

**أولا:**

هذه الآية ذُكورية، فهي تتكلم فقط عن "خيانة" الزوجة، ولم تتطرق لخيانة الزوج، فماذا لو رأت زوجة، زوجَها يزني بامرأة؟ ماذا تفعل؟ ما عليها إلا أن تسكت، فلا يوجد تشريع بذلك.

**ثانيا:**

لا نفهم لماذا يختلف عقاب الله بين الرجل والمرأة في حالة كذب الزوج: (لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ) أو صدقه: (غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا)، وما الفرق بين لعنة الله وغضبه؟ كيف نُقدّر ونَقيس ذلك؟

**ثالثا:**

هذه الحالة تسمى **الملاعنة**، ولم تصلنا روايات بأنها طُبقت بِحَدّ الزناء، إذ أن الزانية تلجأ حتما للإنكار، لكي لا تُجلد أمام الناس وينفضح أمرها (الحديث أسفله)، وأما غضب الله، فممكن تستغفر ويرضى عنها، كما في الآية التي تلي ذلك: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)(النور/10)، فقد غفر الله لأكثر من ذلك إجراما: قاتل 100 نفس ومات ولم يعمل خيرا قط، فقط نوى التوبة. في صحيح البخاري ومسلم.

**في تفسير ابن كثير** وغيره:

"هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ فِيهَا فَرَج لِلْأَزْوَاجِ وَزِيَادَةُ مَخْرَجٍ، إِذَا قَذَفَ أَحَدُهُمْ زَوْجَتَهُ وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ إِقَامَةُ الْبَيِّنَةِ، أَنْ يُلَاعِنَهَا، كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَنْ يُحْضِرَهَا إِلَى الْإِمَامِ، فَيَدَّعِيَ عَلَيْهَا بِمَا رَمَاهَا بِهِ، فَيُحَلِّفُهُ الْحَاكِمُ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ فِي مُقَابَلَةِ أَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، ﴿إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أَيْ: فِيمَا رَمَاهَا بِهِ مِنَ الزِّنَى، ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ، بَانَتْ مِنْهُ بِنَفْسِ هَذَا اللِّعَانِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَطَائِفَةٍ كَثِيرَةٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَحَرُمَتْ عَلَيْهِ أَبَدًا، وَيُعْطِيهَا مَهْرَهَا، وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهَا حَدُّ الزِّنَى، وَلَا يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ إِلَّا أَنْ تُلَاعِنَ، فَتَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، أَيْ: فِيمَا رَمَاهَا بِهِ، ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ولهذا قال: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ يَعْنِي: الْحَدَّ، ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فَخَصَّهَا بِالْغَضَبِ، كما أن الغالب أن الرجل لا فَضِيحَةَ أَهْلِهِ وَرَمْيَهَا بِالزِّنَى إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ مَعْذُورٌ، وَهِيَ تَعْلَمُ صِدْقَهُ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ. وَلِهَذَا كَانَتِ الْخَامِسَةُ فِي حَقِّهَا أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا. وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الْحَقَّ ثُمَّ يَحِيدُ عَنْهُ".اهـ

أسباب "النزول" وانكار الزوجة الزنا رغم ما قد يوهمون أنها زنت فعلا:
أخْرَجَ البُخاريُّ، والتِّرمِذيُّ، وابنُ ماجَهْ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: أنَّ هِلالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ بْنِ سَحْماءَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: البَيِّنَةَ وإلّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ. فَقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إذا رَأى أحَدُنا عَلى امْرَأتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ البَيِّنَةَ! فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: البَيِّنَةَ وإلّا حَدٌّ في ظَهْرِكَ. فَقالَ هِلالٌ: والَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ إنِّي لَصادِقٌ، فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ ما يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الحَدِّ. فَنَزَلَ جِبْرِيلُ فَأنْزَلَ عَلَيْهِ ﴿والَّذِينَ يَرْمُونَ أزْواجَهُمْ﴾ حَتّى بَلَغَ ﴿إنْ كانَ مِنَ الصّادِقِينَ﴾ فانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأرْسَلَ إلَيْهِما، فَجاءَ هِلالٌ فَشَهِدَ، والنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أنَّ أحَدَكُما كاذِبٌ، فَهَلْ مِنكُما تائِبٌ؟ ثُمَّ قامَتْ فَشَهِدَتْ، فَلَمّا كانَتْ عِنْدَ الخامِسَةِ وقَفُوها وقالُوا: إنَّها مُوجِبَةٌ. فَتَلَكَّأتْ ونَكَصَتْ حَتّى ظَنَنّا أنَّها تَرْجِعُ، ثُمَّ قالَتْ: لا أفْضَحُ قَوْمِي سائِرَ اليَوْمِ. فَمَضَتْ فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ أبْصِرُوها؛ فَإنْ جاءَتْ بِهِ أكْحَلَ العَيْنَيْنِ، سابِغَ الألْيَتَيْنِ، خَدَلَّجَ السّاقَيْنِ فَهو لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْماءَ. فَجاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ، فَقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَوْلا ما مَضى مِن كِتابِ اللَّهِ لَكانَ لِي ولَها شَأْنٌ. ومثله مُطوّلا عند: أبُو داوُدَ (2256) وأحْمَدُ (2131)، وغيرهم.

## الدليل 415: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ): الجملة ناقصة: أين جواب الجملة بعد (وَلَوْلاَ)؟

(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)(النور/10).

تكررت الآية أيضا هنا: (وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(النور/20)
**في تفسير البغوي**:
"قوله: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) جواب لولا محذوف، يعني لعاجلكم بالعقوبة". اهـ
**في تفسير القرطبي**: "والخبر محذوف لا تظهره العرب، وحذف جواب (لولا) لأنه قد ذكر مثله بعد". اهـ

الآيات مفتوحة على كل الاحتمالات (**open end**)، كل واحد يتصور نهاية ما يريد.. حسب المزاج.
مقارنة مع هذه الآيات في نفس السورة، نجد لها خبر (وَلَوْلاَ .. لَـ..):
(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(النور/14)
(وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(النور/21).

## الدليل 416: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ): حادثة الإفك واتهام عائشة بالزنا

(إِنَّ الَّذِينَ **جَاءُوا بِالإِفْكِ** عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنْ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(النور/11)... إلى الآية 25.

هي قصة درامية طويلة ذكرت في كل التفاسير، نقلتُ بعضها **من تفسير ابن كثير** في المرجع أسفله.
الشيعة يتهمون عائشة بالزنا، إلى يومنا، ولكن ليس مُهما إن كانت زنت أم لا، فالمُهم هو ردّ فعل زوجها (نبي الله) والصحابة الذين تكلموا فيها، ومنهم علي بن أبي طالب الذي قال (المرجع اسفل):
(وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقال: لَمْ يُضيق اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تصدُقك الْخَبَرَ...)،
وشاعر الرسول حسان بن ثابت، الذي كتب فيها شعرا، بعد نهاية المسلسل، يعتذر ويستلطفها بقصيدة مدح واعتذار:

حَصانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بِريبَةٍ ** وَتُصبِحُ غَرثى مِن لُحومِ الغَوافِلِ
عَقيلَةُ حَيٍّ مِن لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ ** كِرامِ المَساعي مَجدُهُم غَيرُ زائِلِ
مُهَذَّبَةٌ قَد طَيَّبَ اللَهُ خَيمَها ** وَطَهَّرَها مِن كُلِّ سوءٍ وَباطِلِ
فَإِن كُنتُ قَد قُلتُ الَّذي قَد زَعَمتُمُ ** فَلا رَفَعَت سَوطي إِلَيَّ أَنامِلي
فَكَيفَ وَوِدّي ما حَيِيتُ وَنُصرَتي ** لِآلِ رَسولِ اللَهِ زَينِ المَحافِلِ

زوج الطفلة عائشة، هو نبي الله الذي يزعم أنه يتلقى الوحي، بقِي شهرا، يفكر وينتظر، لا يدري ماذا يفعل.
يُمكننا بكل سهولة الاستنتاج أنه كان ينتظر حيضتها، ليتأكد من خُلو رحمها من الحمل.
فأين كان جبريل وأين خبر السّماء والمسكينة تتعذب كما تروي قصتها الدرامية وتبكي، وعِرضه يُنتهك شهرا كاملا ؟

**المرجع، من تفسير ابن كثير:**

"هَذِهِ الْعَشْرُ الْآيَاتِ كُلُّهَا نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، حِينَ رَمَاهَا أَهْلُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ بِمَا قَالُوهُ مِنَ الْكَذِبِ الْبَحْتِ وَالْفِرْيَةِ الَّتِي غَارَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا وَلِنَبِيِّهِ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَرَاءَتَهَا صِيَانَةً لِعِرْضِ الرَّسُولِ..

عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي، وَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحجابُ، فَأَنَا أحْمَل فِي هَودَجي وَأُنْزَلُ فِيهِ مَسِيرَنَا، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رسول الله ﷺ من غَزْوه وَقَفَلَ وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عقْد مِنْ جَزْع ظَفار قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فحَبَسني ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ بِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ -وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ - قَالَتْ: وَكَانَ النساء إذ ذاك خفافا لم يُهَلِّبْهُنَّ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللحمُ، إِنَّمَا يَأْكُلْنَ العُلقْة مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَّلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجمل وساروا، وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْس بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ، فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ - وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِي قَدْ عَرَس مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ - فَادَّلَجَ فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي. وَقَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَب عَلَيَّ الْحِجَابُ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي، فخَمَّرت وَجْهِي بِجِلْبَابِي، وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غيرَ اسْتِرْجَاعِهِ، حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِها فركبتُها، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُوغرين فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ. فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ فِي شَأْنِي، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْره عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ. فَقَدمتُ الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْنَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفيضُون فِي قَوْلِ أَهِلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيبنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللُّطْف الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: " كَيْفَ تِيكُم؟ " فَذَلِكَ يَرِيبنِي وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَقِهْت وخَرَجَت مَعِي أُمُّ مِسطَح قِبَلَ الْمَنَاصِعِ - وَهُوَ مُتَبَرَّزُنا - وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخذَ الكُنُف قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ، وَكُنَّا نَتَأَذَّى بالكُنُف أَنْ نَتَّخِذَهَا فِي بُيُوتِنَا.

فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مسْطَح -وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْم بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابنة صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق، وَابْنُهَا مسْطَح بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّاد بْنِ الْمُطَّلِبِ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَابْنَةُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَعَثَرَتْ أُمُّ مسْطح فِي مِرْطها فَقَالَتْ: "تَعس مسْطح". فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَمَا قُلْتِ، تَسُبِّينَ رَجُلًا قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاه، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فازددتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رجعتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ، ثُمَّ قال: "كَيْفَ تِيكُم؟ " قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟ - قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الْخَبَرَ مِنْ قبَلِهما - فأذنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: يَا أُمَّتَاه، مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: أَيْ بُنَيَة هَوِّنِي عَلَيْكِ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطّ وَضِيئَةٌ، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: فقلتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَوَقَدَ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوحيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُ مِنَ الْوُدِّ، فَقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقال: لَمْ يُضيق اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تصدُقك الْخَبَرَ. ... فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضهم حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَت: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي .قَالَتْ: فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، استأذَنَت عليَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فأذنتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ قَالَتْ: وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ، **وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ** فِي شَأْنِي شَيْءٌ - قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قال: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْت بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ ثُمَّ تُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَتْ: فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ قَلَص دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقال: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِلرَّسُولِ. فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ. قَالَتْ: فَقُلْتُ -وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَحْفَظُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ -: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا، حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، ولَئِن قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ -لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ تُصَدِّقُونِي وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾...

قَالَتْ: فَلَمَّا سُرّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، كَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قال: "أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ، أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ بَرّأك. فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجل .. هَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وغيره". اهـ

## الدليل 417: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ): هل حقا (لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ)؟

(إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(النور/22).

الآية في سياق خطاب للمسلمين، فهل المسلم الذي رمى مُحصنة يكون من الملعونين أي الخالدين في النار رغم أنه مسلم؟ من تكلم في عائشة هم جمع كبيرمن الصحابة، منهم علي بن أبي طالب و حسان بن ثابت...

لَعْنُ من رمى محصنة، يناقض آيات كثيرة، منها:
(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا...) (الزمر/53).
وخاصة الحديث الصحيح: عَن أبي ذرٍّ الغِفَارِي، قال أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثَوْبٌ أبْيَضُ، وهو نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقالَ: "**ما مِن عَبْدٍ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ علَى ذلكَ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ**" قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قالَ: "وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ علَى رَغْمِ أنْفِ أبِي ذَرٍّ". وكانَ أبو ذَرٍّ إذَا حَدَّثَ بهذا قالَ: وإنْ رَغِمَ أنْفُ أبِي ذَرٍّ. أخرجه البخاري (5827)، ومسلم (94).

## الدليل 418: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ): ما هي أعضاء الكفار التي تشهد عليهم؟

(يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(النور/24).

لمّا يُخبرنا عن المستقبل، يقول: يوم يشهد عليهم (أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ)،
لما يتحقق ذلك، سيشهد عليهم أعضاء أخرى غير الأولى (سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ):
(حَتَّى إِذَا مَا جَاؤوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(فصلت/20).
ثم سألوا **جلودهم فقط، كأنما هي وحدها التي شهدت** عليهم:
(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (فصلت/21).
في هذه الآية الأخرى، نجد أن **الأيدي والأرجل فقط التي شهدت**:
(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(يس/65).

واضح جدا أنه كان ينسى ما كان يقوله من قبل، وينفضح كلامه البشري عند التكرار.

## الدليل 419: (حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا): تشريعات إلهية عجيبة وغريبة

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (27) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (28) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ)(النور/29).

هذه ثلاث آيات طويلة، أخذت حَيِّزًا كبيرا من القرآن، فيها تشريعات لا يحتاجها البشر أصلا، فما عندهم خير من ذلك، منذ القديم، ومن غير حاجة لوحي سماوي.

**أولا:**

قوله (لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا) فيها ترتيب غير منطقي، فكيف يستأنسون قبل أن يدخلوا؟ فالاستئناس يكون بالحديث، هل سيتم ذلك عند الباب؟ كم سيستغرق ذلك حتى يتم الاستئناس؟

**في تفسير الطبري:**

"اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: تأويله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا:
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أنه كان يقرأ: "لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى **تَسْتَأْذِنُوا** وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا" قال: وإنما "تستأنسوا" وهم من الكُتَّاب..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ فِي هذه الآية ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ وقال: إنما هي خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا.
عن سعيد بن جُبير، بمثله. غير أنه قال: إنما هي حتى تستأذنوا، ولكنها سقط من الكاتب.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ قال: أخطأ الكاتب، وكان ابن عَبّاسٍ يقرأ "حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا" وكان يقرؤها على قراءة أُبَيّ بن كعب.
عن إبراهيم، قال: في مصحف ابن مسعود: "حَتَّى تُسَلِّمُوا على أهْلِها وَتَسْتَأْذِنُوا."
عن قَتادة: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: حتى تستأذنوا وتسلموا.

وقال آخرون: معنى ذلك: حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه، حتى يعلموا أنكم تريدون الدخول عليهم:
عن مجاهد، في قوله: ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ قال: حتى تتنحنحوا وتتنخموا.
عن مجاهد، في قول الله: ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾ قال: حتى تجرّسوا وتسلموا...". اهـ
**ثانيا:**
قوله: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ) فيه تشريع غريب، فاليوم هناك سكنات لأصحابها غير مسكونة، سواء للتجارة فيها، أو مثلا للعطل، فهل يحِقُّ لأي انسان أن يدخلها ويستمتع بها من غير إذن صاحبها؟

## الدليل 420: (وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا): تعبير ركيك وتشريع عجيب

(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(النور/31).

للاختصار، سأركز فقط على 4 نقاط في الآية:
(وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا) و(إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ) و(مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ) و(التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ).

**1.** (إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا)

**في تفسير الطبري:**
وقوله: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾، يقول تعالى ذكره: ولا يُظهرن للناس الذين ليسوا لهن بمحرم زينتهنّ، وهما زينتان: إحداهما: ما خفي وذلك كالخلخال والسوارين والقرطين والقلائد، والأخرى: ما ظهر منها، وذلك **مختلف في المعنيّ منه بهذه الآية**، فكان بعضهم يقول: زينة الثياب الظاهرة:
عن ابن مسعود، قال: الزينة زينتان: فالظاهرة منها الثياب، وما خفي: الخَلْخَالان والقرطان والسواران.
وقال آخرون: الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديه: الكحل، والخاتم، والسواران، والوجه.
عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجه والكفّ.
عن قَتادة قال: الكحل، والسوران، والخاتم.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: والزينة الظاهرة: الوجه، وكحل العين، وخضاب الكفّ، والخاتم، فهذه تظهر في بيتها لمن دخل من الناس عليها... الخ.
وقال آخرون: عنى به الوجه والثياب:
قال يونس ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال الحسن: الوجه والثياب.
عن الحسن، في قوله: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: الوجه والثياب". اهـ

**2.** (إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ) لماذا لم يقل كعادته (أزواجهن)؟
**في تفسير الطبري وغيره**: "إلا لبعولتهنّ، وهم أزواجهن، واحدهم بعل". اهـ.
تصوروا التشريع العجيب: الزوج الذي يعيش معها، ويختلي بها، ويضاجعها: يحق له أن يرى زينتها، من ثياب وصياغة؟

**3.** (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ)، نجد هنا آية أخرى في تشريع العبودية، حتى المرأة لها الحق في ملك يمين.

**في تفسير القرطبي**:
"﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ﴾ ظَاهِرُ الْآيَةِ يَشْمَلُ الْعَبِيدَ وَالْإِمَاءَ الْمُسْلِمَاتِ وَالْكِتَابِيَّاتِ. وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَذْهَبِ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ. وَقَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: لَا بَأْسَ أَنْ يَنْظُرَ الْمَمْلُوكُ إِلَى شَعْرِ مَوْلَاتِهِ. وَقَالَ أَشْهَبُ: سُئِلَ مَالِكٌ أَتُلْقِي الْمَرَأَةُ خِمَارَهَا بَيْنَ يَدَيِ الْخَصِيِّ؟ فَقَالَ نَعَمْ، إِذَا كان مَمْلُوكًا لَهَا أَوْ لِغَيْرِهَا، وَأَمَّا الْحُرُّ فَلَا". اهـ

**4.** (التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنْ الرِّجَالِ)

للطرفة (18+)، **في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ يَعْنِي: كَالْأُجَرَاءِ وَالْأَتْبَاعِ الَّذِينَ لَيْسُوا بِأَكْفَاءَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي عُقُولِهِمْ وَله وخَوَث، وَلَا همَّ لَهُمْ إِلَى النِّسَاءِ وَلَا يَشْتَهُونَهُنَّ.قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: هُوَ الْمُغَفَّلُ الَّذِي لَا شَهْوَةَ لَهُ.وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ الأَبْلَه.

وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هُوَ المخنَّث الَّذِي لَا يَقُومُ زُبُّه. وَكَذَلِكَ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ". اهـ

## الدليل 421: (وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ): تحريم "الاكراه"، لا البغاء ذاته

(... وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُم عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(النور/33).

ظاهر الآية هو تحريم الاكراه على البغاء (العهر، تجارة الجنس بالأمة)، ولم يذكر تحريم البغاء لذاته من غير إكراه، ورغم إكراههن، يختم الآية ب (وَمَنْ يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ). ثم يؤوّل المفسرون بأكثر ما يحتمله اللفظ.

**مقتطفات من تفسير الطبري:**

ذُكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أُبي ابن سلول، حين أكره أمته مسيكة على الزنا...

عن جابر بن عبد الله قال: كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول، يقال لها مسيكة، فآجرها أو أكرهها "الطبري شكّ" فأتت النبيَّ ﷺ، فشكت ذلك إليه، فأنزل الله ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني بهنّ.

عن الزهري أن رجلا من قريش أسر يوم بدر، وكان عبد الله بن أُبي أسره، وكان لعبد الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشيّ الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أُبي يُكرهها على ذلك، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشيّ، فيطلب فداء ولده، فقال الله: ﴿وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ قال الزهري: ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: غفور لهنّ ما أكرهن عليه.. اهـ

الغريب والعجيب: ليس هناك في القرآن أو السّنة ما يُحرم البغاء (الزنا بأجرة مع أمة) بغير إكراه، ولو حصل إكراه، لا بأس، فإن الله غفور رحيم؟؟؟

روى مسلم (1568) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "شَرُّ الْكَسْبِ مَهْرُ الْبَغِيِّ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ".

الحديث لا يُحرم، بل يُساوي بين شر الكسب من الثلاث أمور، لكن لم يذكر الأمة التي يستخدمها سيدها للبغاء.

## الدليل 422: (وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ): تكرار وتناقض مع حقيقة القرآن

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)(النور/34).

كرر نفس المعنى بعدها ب 12 آية، مع حذف كلمة (إِلَيْكُمْ) لا ندري لماذا، وهو تكرار من غير حاجة:

(لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)(النور/46).

وأيضا: (رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ..)(الطلاق/11).

**في تفسير ابن كثير:**

"﴿وَلَقَدْ أَنزلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾ يَعْنِي: الْقُرْآنَ فِيهِ آيَاتٌ وَاضِحَاتٌ مُفَسِّرَاتٌ". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء المدينة، وبعض الكوفيين والبصريين "مُبَيَّنَاتٍ" بفتح الياء: بمعنى مُفَصّلات، وأن الله فصّلهن وبيّنهنّ لعباده، فهنّ مُفَصّلات مُبَيّنات. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة: ﴿مُبَيِّنَاتٍ﴾ بكسر الياء، بمعنى أن الآيات هن تُبيّن الحقّ والصواب للناس وتهديهم إلى الحقّ". اهـ

حقيقة القرآن أن آياته لم تبيّن معظم ما فيه، حتى أكملتها السنة، كما أن فيها إبهام كبير، اختلف فيه الصحابة والمفسرون.

## الدليل 423: (مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ): تشبيه نور الله بضوء مصباح زيتي بدائي؟

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(النور/35).

الفكرة مقتبسة من الكتاب المقدس:
يوحنا 1-5 "وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْه هوَ نُخْبِرُكُمْ بِه: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيه ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ".
هل مثلا الله نور السماوات والأرض: مثل الشمس يضيء الكون؟ أم مثل ضوء مصباح زيتي بدائي في مشكاة في زجاجة في كوة حائط طيني بدائي؟ أين نور الله من هذا التشبيه البدوي المهين لله؟
**في تفسير ابن كثير**: "فقوله: (كمشكاة): قال ابن عَبّاسٍ، ومجاهد، ومحمد بن كعب، وغير واحد: هو موضع الفتيلة من القنديل. هذا هو المشهور، ولهذا قال بعده: (فيها مصباح)، وهو الذبالة التي تضيء". اهـ
لمن لا يعرف المصباح الزيتي، هو يشبه ما في الصورة ولنقارن مع مجرة واحدة:




## الدليل 424: (فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ..): لغو وحشو

(وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(النور/45).

هذه الآية تصف ما يراه رجل الصحراء، ويُنسب خلقه لربّه، من غير دليل، حتى أن كل الدواب والزواحف ليست محصورة فيما ذكره، فهناك كائنات أخرى، من يسبح في البحر كالسمك ولا يمشي على بطنه ولا على أرجل، وهناك من له أكثر من 4 أرجل كالعناكب وأم أربع وأربعين، الخ.

## الدليل 425: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ): المدعو "الله" أخلف وعده

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)(النور/55).

أين وعد الله من تمكين المؤمنين واستخلافهم في الأرض؟ وواقع الذين آمنوا أمامنا، حالة يرثى لها من التخلف والتأخر عن ركب الحضارة، ووعده لم يتحقق بعد 14 قرن من قوله، فلماذا يعطي وعدا ويخلفها؟
طبعا سيأتي الترقيع: لأنهم ليسوا مؤمنين ولم يعملوا الصالحات.. لكن عند التفاخر بعدد المسلمين، يَحسِبون حتى الشيعة الذين يكفرونهم، والمنافقين، إذ ليس كل عدد سكان دولة إسلامية هم مسلمون ملتزمون حقيقة.. المهم يكثر العدد.

## الدليل 426: (لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): آيتان طويلتان قضى عليهما الزمن

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنْ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (56) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(النور/59).

كان العرب زمن النبي مُحمد يسكنون الخيام وبيوت من غير أبواب، مجرد ستائر فقط، وكان هناك حرج مفاجأة الزوجين أثناء الجماع، فجاءت هذه الآية لكي تحدد لهم أوقاته، وهي 3 مرات في اليوم، يستأذن فيها الدخول لغرفة النوم، وباقي الأوقات، يكون الطواف مباحا من غير استئذان.

**أولا**: اليوم لا يوجد (الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) بفضل الأمم المتحدة.

**ثانيا**: كل البشر اليوم لهم غُرف نوم خاصة وأبواب بمفاتيح، ويمكن لهم الاستمتاع بالجنس في أي وقت شاءوا من غير أي دخول مفاجئ ولا حاجة للاستئذان، وليس فقط في تلك الثلاث أوقات المحدودة، كأنها (برنامج توقيت النكاح).

كما أن نهاية الآيتين مكررة من غير حكمة، وغير مُوفقة، فهل بِمثل هذا التشريع البدائي يقول: (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ؟؟

**في تفسير ابن كثير**:

"هي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ: الْأَوَّلُ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْغَدَاةِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذْ ذَاكَ يَكُونُونَ نِيَامًا فِي فُرُشِهِمْ ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ﴾ أَيْ: فِي وَقْتِ الْقَيْلُولَةِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَضَعُ ثِيَابَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَعَ أَهْلِهِ، ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ﴾ لِأَنَّهُ وَقْتُ النَّوْمِ، فيُؤمَرُ الخدمُ وَالْأَطْفَالُ أَلَّا يهجموا عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ، لِمَا يُخْشَى مِنْ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ؛ وَلِهَذَا قال: ﴿ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ أَيْ: إِذَا دَخَلُوا فِي حَالٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي تَمْكِينِكُمْ إِيَّاهُمْ مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عَلَيْهِمْ إِنْ رَأَوْا شَيْئًا فِي غَيْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَهُمْ فِي الْهُجُومِ...". اهـ

## الدليل 427: (لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ... أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ):: ركاكة، تكرار، تشريع لا معنى له

(لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(النور/61).

لكي نرى مشاكل الآية بوُضوح، علينا كتابتها هكذا:

لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ<br>
وَلاَ عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ<br>
وَلاَ عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ<br>
وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ<br>
أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ<br>
أَوْ بُيُوتِ خَالاَتِكُمْ<br>
أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ<br>
أَوْ صَدِيقِكُمْ<br>
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا<br>
فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً<br>
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

لمن لم يستطع رؤية الخلل بنفسه، ممكن أساعده:

1. هي آية طويلة وأخذت حيّزا كبيرا من المصحف، في الأخير لا تفيد شيئا مُهمّا... مُجرد إهدار للوقت وللكلمات، ثم يقولون أن القرآن معجز ببلاغته؟ لا نجد في المقابل تفصيلا لما هو أهَم، كيفية الصلاة والزكاة والحج وتربية الأولاد وأمور السياسة التي سالت بسببها دماء عشرات آلاف المسلمين بعد موت النبي، وإلى يومنا..
2. لماذا خَصّ بالذكر الأعمى والأعرج والمريض في رفع الحرج عن الأكل مما في بيته؟ فهم يدخلون في باقي المُخاطَبين (وَلاَ عَلَى أَنفُسِكُمْ) وربما أضاف: الأطرش والأبكم والطويل والقصير... يُرَقعون بأن ذلك لمصلحة أصحاب الإعاقات، كي لا يتحرجون من الأكل مع غيرهم، لكن الآية لا ترفع عنهم الحرج في الأكل مع الآخرين، بل في الأكل مما بيوتهم هُم (أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ)، مثل باقي المخاطبين: (أنفسكم) الذين هم (الذين آمنوا).
3. نرى بكل وضوح ركاكة وضعف بلاغي، في التكرار المّمِل لكلمات: (حَرَجٌ): 3 مرات، (أَوْ بُيُوتِ): 8 مرّات، وتفصيل بيوت الأعمام والخالات... الخ. كان ممكن يختصره في: (بيوت أقاربكم)،
4. (أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ): صاحب البيت لا يسمح "ضمنيا" لمن يملك مفاتيحه بالأكل مما في بيته، مثلا: بنّاء، رصّاص، مُصلح أثاث أو من ترك له المفاتيح كأمانة، أو لسقي نباتات أو إطعام حيوان أليف، الخ.
5. (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا): تشريع لا معنى له، كل البشر كانوا يأكلون جميعا أو فرادى، لا يحتاجون تشريعا إلهيا لهذا،
6. (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) كل البشر يسلمون على من في البيت عند دخولهم، وما معنى لقوله (فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ)، ربما يقصد: (فَسَلِّمُوا عَلَى من فيها)،
7. نهاية الآية غير موفقة (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)، قد كرّرها في الآيتين قبلها مرتين، فأين تِبيان آيات الله في مثل هذا اللغو والتشريع التافه؟

كل المسلمين وكل البشر، من قديم الزمان، إلى يومنا، يأكلون من بيوتهم أو بيوت أقربائهم ولا حرج عليهم كذلك في الأكل جماعة أو أفرادا وإذا دخلوا بيوتا يسلموا على من فيها (و ليس عَلَى أَنفُسِكُمْ)، لا تحتاج تشريعا إلهيا.
حتى وإن كنّا في غنى عن هذه الآية، يُمكن تلخيصها في جُملة بسيطة جدا:
"لا حرج عليكم أن تأكلوا مما في بيوتكم أو بيوت أقاربكم، وإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها". انتهى.
الباقي هو إضافات لغو وحشو. ها قد **آتيتُ بخير (مِن مثلِه)**.

## الدليل 428: (قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ): هل الله يعلم أو (قَدْ يَعْلَمُ)؟

(لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا **قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ** لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النور/63).
(أَلاَ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ **قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ** وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(النور/64).

تكررت فكرة (**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ**) أيضا في الآية:
(**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ** الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلاَ يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلاَّ قَلِيلاً)(الأحزاب/18).
قرأتُ أكثر من 20 تفسيرا لهذه الآية، كلهم تكلموا عن معنى (يَتَسَلَّلُونَ لِوَاذًا) ولم أجد ولا مفسرا واحدا تطرق لحرف (قد)، كما في معجم المعاني:
"حرف/اداة (**قَد**): حَرْفٌ يُفِيدُ التَّوَقُّعَ مَعَ الْمُضَارِعِ: **قَدْ** يَنْزِلُ الْمَطَرُ **قَدْ** يَعُودُ إِلَى رُشْدِهِ". اهـ
وفي لسان العرب لابن منظور أنها "أداة تفيد الشك، مثل: رُبّما".

هذه الآيات لا تليق بمن يزعم أنه إله عليم (يعلم) يقينا وليس (قد) يعلم، كما كرّر ذلك مرارا:
(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ)(النحل/19).
(لاَ جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ)(النحل/23).

## الدليل 429: (أَصْحَابُ الْجَنَّةِ .. وَأَحْسَنُ مَقِيلاً): أهل الجنة والجحيم: يقيلون ؟

(أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلاً)(الفرقان/24).

**في تفسير ابن كثير:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: إِنَّمَا هِيَ ضَحْوَةٌ، فَيَقِيلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَلَى الْأَسِرَّةِ مَعَ الْحَورِ الْعَيْنِ، ويَقيل أَعْدَاءُ اللَّهِ مَعَ الشَّيَاطِينِ مُقْرَّنِينَ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: يَفْرَغُ اللَّهُ مِنَ الْحِسَابِ نِصْفَ النَّهَارِ، فَيَقِيلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا﴾". اهـ

لو يقيل أهل الجحيم، فلن يشعروا بالعذاب ويعتبر ذلك تخفيفا للعذاب، وهذا يناقض الآيات:

(أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ)(البقرة/86).

(خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ)(البقرة/162) + مكررة حرفيا: (آل عمران/88).

(وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ)(النحل/85).

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) (فاطر/36)

لو يقيل أهل الجنة، فمعنى ذلك أنهم يتعبون ويحتاجون استراحة... كما أن أثناء مقيلهم، سينقطع عنهم الاستمتاع بملذات الجنة ونكاح الحور في الخيام دحما دحما وشرب أنهار الخمر وأكل الرمان...

## الدليل 430: (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا): فرعون وقومه أغْرِقوا ولم يُدَمَّروا

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (35) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا) (الفرقان/36).

قال مرارا وتكرارا:

(وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ.. (الزخرف/51) ... فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ)(الزخرف/55)

(فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ)(الأعراف/136)

أكيد أنه من كثرة تكراره الكلام عن تدمير القرى الأخرى، اختلط عليه الأمر، فأدخل فرعون وقومه في التدمير.

## الدليل 431: (كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا): هل الظل شيء مخلوق بذاته؟

(أَلَمْ تَرَى إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً (45) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا)(الفرقان/46).

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وعن سعيد بن جُبير وأبي مالك، وعكرمة، قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ يقول: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس..

عن مجاهد، قوله ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾ قال: لا تصيبه الشمس ولا يزول..

وقوله ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا﴾ يقول جلّ ثناؤه: ثم دللناكم أيها الناس بنسخ الشمس إياه عند طلوعها عليه، أنه خلْق من خلق ربكم، يوجده إذا شاء، ويفنيه إذا أراد؛ والهاء في قوله: "عليه" من ذكر الظلّ. ومعناه: ثم جعلنا الشمس على الظلّ دليلا. قيل: معنى دلالتها عليه أنه لو لم تكن الشمس التي تنسخه لم يعلم أنه شيء، إذا كانت الأشياء إنما تعرف بأضدادها، نظير الحلو الذي إنما يعرف بالحامض والبارد بالحارّ، وما أشبه ذلك". اهـ

**أقول**: ما معنى كل هذا؟ ماذا استفدنا؟

اليوم كل المتعلمين يعرفون ما هو الظل، وأنه نتيجة لحجب مصدر الضوء جزئيا، ولو حُجب كليا سيكون ظلاما. ليست الشمس وحدها الدليل على الظل، فهو لا ينتج فقط عن حجب ضوء الشمس جزئيا، بل ينتج أيضا من حجب جزئي لضوء مصباح كهربائي أو زيتي أو حتى شمعة..



## الدليل 432: (مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ): خطأ علمي: مياه النهر العذبة تختلط بمياه البحر

(وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا)(الفرقان/53).

قال أيضا:

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (19) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ) (الرحمن/20).

(وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)(النمل/61).

**في تفسير الطبري وغيره:**

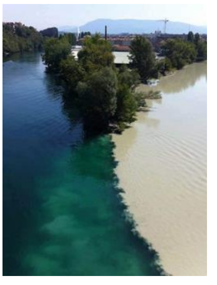
"القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾، يقول تعالى ذكره: والله الذي خلط البحرين، فأمرج أحدهما في الآخر، وأفاضه فيه. وأصل المرج الخلط..
ثم يقال للتخلية مرج؛ لأن الرجل إذا خلى الشيء حتى اختلط بغيره، فكأنه قد مرجه، ومنه الخبر عن النبيّ ﷺ، وقوله لعبد الله بن عمرو: "كَيْفَ بِكَ يا عَبْدَ اللهِ إذَا كُنْتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وأماناتُهُمْ، وصَارُوا هَكَذا وشبَّك بين أصابعه. يعني بقوله: قد مرجت: اختلطت، ومنه قول الله: ﴿فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ أي مختلط...
وقوله ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ الفرات: شديد العذوبة، يقال: هذا ماء فرات: أي شديد العذوبة وقوله ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ يقول: وهذا ملح مرّ، يعني بالعذب الفرات: مياه الأنهار والأمطار، وبالملح الأجاج: مياه البحار.
وإنما عنى بذلك أنه من نعمته على خلقه، وعظيم سلطانه، يخلط ماء البحر العذب بماء البحر الملح الأجاج، ثم يمنع الملح من تغيير العذب عن عذوبته، وإفساده إياه بقضائه وقدرته، لئلا يضرّ إفساده إياه بركبان الملح منهما، فلا يجدوا ماء يشربونه عند حاجتهم إلى الماء، فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ يعني حاجزا يمنع كل واحد منهما من إفساد الآخر ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ يقول: وجعل كلّ واحد منهما حراما محرّما على صاحبه أن يغيره ويفسده". اهـ

قال "أهل الإعجاز العلمي" أن ماءهما لا يختلطان وأن حُوتهما لا ينتقلان بينهما. والواقع أن مياه النهر لما تدخل البحر، تختلط به مع الوقت وتصبح مالحة، وذلك تبعا لظاهرة "أوسموز" المعروفة والمجربة علميا. كما أن الحوت ينتقل من البحر إلى الوديان، مثلا الصومون (السلمون).
ما يُنسب لاكتشاف الفرنسي كوسطو (Cousteau) مُجرد دعاية كاذبة، فهو لم يقل أنه اكتشف ذلك، ولم تُنشر ذلك في أي فيديو له ولا في أي موقع علمي. كما أنه لم يُسلم، فقد عاش ومات مسيحيا ودُفن بالطريقة المسيحية في مقبرة المسيحيين بفرنسا، فيديو جنازته موجود على يوتوب.
هناك تجربة علمية بسيطة عملناها في المتوسط: لو أخذنا زجاجتين، واحدة فيها ماء عذب والأخرى ماء مالح، وجعلنا بينهما أنبوب وصل، وبعد مدة، ستجد الزجاجتين مالحتين.

كنتُ اسكن في مدينة ساحلية وكنتُ أرى دخول مياه النهر في البحر بعد سقوط أمطار غزيرة.
البرزخ النظري يتكون بسبب مياه النهر المُتسخة بالتراب، وأكيد مياه النهر العذبة ستختلط مع مياه البحر وتصبح مالحة مع الوقت، فما يمنعهما من ذلك؟
لو أنها لا تختلط، تصوروا منذ ملايين السنين، مياه الوديان تدخل في البحر، لكانت اليوم كل سواحل البحار هي مياه عذبة على بعد مئات الكيلومترات ولكان الماء المالح منحصرا في وسط البحار والمحيطات فقط.







## الدليل 433: (يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ): تشجيع على الجريمة

(إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الفرقان/70).

**الخلل الأول**: تبديل السيئات حسنات: تشجيع على الجريمة وظلم لمن لم يرتكب سيئات

**في تفسير الطبري**:

قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾، اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: فأولئك يبدّل الله بقبائح أعمالهم في الشرك، محاسن الأعمال في الإسلام... عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿إلا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحًا﴾ ...إلى آخر الآية، قال: هم الذين يتوبون فيعملون بالطاعة، فيبدّل الله سيئاتهم حسنات حين يتوبون.

عن الضحاك يقول في قوله: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ يقول: يبدّل الله مكان الشرك والقتل والزنا: الإيمان بالله، والدخول في الإسلام، وهو التبديل في الدنيا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك، فأولئك يُبدل الله سيئاتهم في الدنيا حسنات لهم يوم القيامة:

عن سعيد بن المسيب ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ قال: تصير سيئاتهم حسنات لهم يوم القيامة". اهـ

عَن أبي ذرٍّ الغِفَارِي، قال رسول الله ﷺ: "إنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، وآخِرَ أهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْها، رَجُلٌ يُؤْتَى به يَومَ القِيامَةِ، فيُقالُ: اعْرِضُوا عليه صِغارَ ذُنُوبِهِ، وارْفَعُوا عنْه كِبارَها، فَتُعْرَضُ عليه صِغارُ ذُنُوبِهِ، فيُقالُ: عَمِلْتَ يَومَ كَذا وكَذا، كَذا وكَذا، وعَمِلْتَ يَومَ كَذا وكَذا كَذا وكَذا، فيَقولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أنْ يُنْكِرَ وهو مُشْفِقٌ مِن كِبارِ ذُنُوبِهِ أنْ تُعْرَضَ عليه، فيُقالُ له: فإنَّ لكَ مَكانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فيَقولُ: رَبِّ، قدْ عَمِلْتُ أشْياءَ لا أراها هاهُنا". فَلقَدْ رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حتَّى بَدَتْ نَواجِذُهُ. صحيح مسلم رقم (190).

نجد هنا خللا في الموازين القسط، فالذي عاش حياته كلها في طاعة الله ولم يرتكب أي جريمة، يفوقه صاحب الجرائم، التي يُبدل الله سيئاته حسنات.

**الخلل الثاني**: تكرار لا فائدة منه بلاغيا، فهو يؤدي نفس المعنى:

(إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70) **وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ** إِلَى اللَّهِ مَتَابًا)(الفرقان/71).

## الدليل 434: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ): ما يعبأ الله = لا يهتم ولا يبالي

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا)(الفرقان/77).

معناه، أن الله يهتم ويبالي ويكترث بالبشر الذين يدعونه (يعبدونه) ولا يفعل ذلك بمن لا يعبدونه.

لكن الواقع أنه يفعل ذلك (يَعْبَأُ) بكل البشر، فهو يتابعهم ويطلب منهم أن يؤمنوا به ويعبدونه، ويكتب أعمالهم (كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا)(مريم/79)، ويوجه لهم الكلام في الحياة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ..)(البقرة/21)، وفي الآخرة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ..)(التحريم/7).

وكون الله يعبأ (يحمل ثقلا) بمخلوقاته، ولو بالذين يعبدونه فقط، فذلك انتقاص لعظمته، وتناقض مع كونه غني ومستغني عما سواه.

**في تفسير القرطبي:**

"قوله تعالى: (قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعاؤُكُمْ) هَذِهِ آيَةٌ مُشْكِلَةٌ تَعَلَّقَتْ بِهَا الْمُلْحِدَةُ. يُقال: مَا عَبَأْتُ بِفُلَانٍ أَيْ مَا بَالَيْتُ بِهِ، أَيْ مَا كَانَ لَهُ عِنْدِي وَزْنٌ وَلَا قَدْرٌ. وَأَصْلُ يَعْبَأُ مِنَ الْعِبْءِ وَهُوَ الثقل...

وَحَقِيقَةُ الْقَوْلِ عِنْدِي أَنَّ مَوْضِعَ "مَا" نَصْبٌ، وَالتَّقْدِيرُ: أَيُّ عِبْءٍ يَعْبَأُ بِكُمْ، أَيْ: أَيُّ مُبَالَاةٍ يُبَالِي رَبِّي بِكُم لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ... فَالْخِطَابُ لِجَمِيعِ النَّاسِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ لِقُرَيْشٍ مِنْهُمْ: أَيْ مَا يُبَالِي اللَّهُ بِكُمْ لَوْلَا عِبَادَتُكُمْ إِيَّاهُ أَنْ لَوْ كَانَتْ، وَذَلِكَ الَّذِي يَعْبَأُ بِالْبَشَرِ مِنْ أَجْلِهِ". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "ثم قال تعالى: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي) أي: لا يبالي ولا يكترث بكم إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه بكرة وأصيلا". اهـ

**في تفسير الزمخشري:**

"فأمر رسوله أن يصرح للناس، ويجزم لهم القول بأن الاكتراث لهم عند ربهم، إنما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر، ولولا عبادتهم لم يكترث لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عنده شيء يبالى به. والدعاء: العبادة. وما متضمنة لمعنى الاستفهام، وهي في محل النصب، وهي عبارة عن المصدر، كأنه قيل: وأي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم. يعنى أنكم لا تستأهلون شيئا من العبء بكم لولا عبادتكم. وحقيقة قولهم ما عبأت به: ما اعتددت به من فوادح همومى ومما يكون عبئا على، كما تقول: ما اكترثت له، أي: ما اعتددت به من كوارثي ومما يهمني". اهـ

الفكرة واضحة، هو كلام بمزاج بشري بامتياز، فكيف ينسب للخالق مبالاته أو لا مبالاته بخلقه؟

## الدليل 435: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً): تكرار مُمِل وضياع خيط السياق

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (8) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الشعراء/9).

لاحظتُ أنه في كثير من السّور، لما تعجبه بعض الآيات أو الكلمات، يكررها عدة مرات في نفس السورة.

هنا كرر الآيتين 8 مرات:

+ (الشعراء/67)، (الشعراء/103)، (الشعراء/121)، (الشعراء/139)، (الشعراء/158)، (الشعراء/174)، (الشعراء/190).

العجيب، أنه من كثرة التكرار بعد سياق تدمير القرى، لم ينتبه، فقد كررها مَرّة في سياق الآخرة، حيث لا تُعد آية، فالآخرة لم تأتِ بَعدُ ولم يَرها أحد:

(وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ (92) ... فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (102) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ)(الشعراء/103).

كما أن نهاية الآيات (وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) غير مُوفقة، فالتدمير وجهنم ليسوا "رحمة من الرحيم".

## الدليل 436: (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ): تكرار وركاكة

(وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنْ الْكَافِرِينَ (19) قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنْ الضَّالِّين)(الشعراء/20).

فَعَلْتَ + فَعْلَتَكَ + الَّتِي فَعَلْتَ + فَعَلْتُهَا: من يتأمل في الجملتين بموضوعية وحيادية، سيضحك من التكرار وأسلوبهما الركيك.

## الدليل 437: (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا): تكرار واختلاف

(قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(الشعراء/28).

تكرر المعنى في عدة آيات مختلفات، لنقارن بينها:

1. (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً)(المزمل/9)، (من غير وَمَا بَيْنَهُمَا).
2. (قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(الشعراء/28).
3. (رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)(الرحمن/17).
4. (رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)(الصافات/5). (أين ذهبت المغارب؟)
5. (فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)(المعارج/40).

**هل الله هو رب:**

1. **المشرق والمغرب،**
2. **المشرق والمغرب وما بينهما،**
3. **المشرقين والمغربين؟**
4. **المشارق (فقط)؟**
5. **المشارق والمغارب؟**

للعلم: مَشرِق ومَغرِق تعبير من "مكان" الشروق والغروب، والحقيقة أن الشمس ليس لها "مكان" شروق ولا غروب، فهي في مكانها، والأرض هي التي تدور، فيحدث الشروق والغروب (ظاهريا) للمشاهد على الأرض.

## الدليل 438: (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ): زَلّات لسان وتيه

(وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) ... (كل سياق الآيات عن القرآن) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (200) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)(الشعراء/201).

قال أيضا:
(كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (12) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ)(الحجر/13)
كل سياق الآيات عن القرآن، فإذا كان اللهُ قد سلك القرآنَ في قلوب المجرمين، أي ادخله في قلوبهم، متى وكيف تَمّ ذلك، و كيف كفروا بعده؟
كلمة سلك معناها أدخل، كما في آيات كثيرة و تفاسيرها:
(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ..)(القصص/32) = (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ..)(النمل/12).
(مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ)(المدثر/42). (فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ) (المؤمنون/27).

سنرى ترقيع المفسرين في أبعد مداه، كيف أن سِياق الآيات هو عن القرآن (تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وفجأة، يتحول الضمير (هـ) في "سَلَكْنَاهُ" إلى العكس تماما، رغم تأكيده في الآية التي بعدها (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي: بالقرآن:

**في تفسير ابن كثير**: "يَقُولُ تَعَالَى: كَذَلِكَ سَلَكْنَا التَّكْذِيبَ وَالْكُفْرَ وَالْجُحُودَ وَالْعِنَادَ، أَيْ: أَدْخَلْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ". اهـ

**في تفسير الطبري:**
"﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ التكذيب والكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ ويعني بقوله: سلكنا: أدخلنا، والهاء في قوله ﴿سلكناه﴾ كناية من ذكر قوله ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾، كأنه قال: كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين ترك الإيمان بهذا القرآن.
عن ابن جُرَيج، قوله: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ قال: الكفر ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ .
عن الحسن، في هذه الآية: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: خلقناه.
.. سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ قال: الشرك سلكه في قلوبهم". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَذلِكَ سَلَكْناهُ﴾ يَعْنِي الْقُرْآنَ أَيِ الْكُفْرَ بِهِ (فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ). وَقِيلَ: سَلَكْنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَذَلِكَ الَّذِي مَنَعَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ". اهـ

بعد كل هذا الكذب المُتَعمد والتدليس والترقيع الأعرج، **يحق لي الآن الكفر برسالة محمد وأنا مطمئن النفس !**

## الدليل 439: (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُونَ): تعديل القرآن حسب تفاعلات الناس

(وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَى أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ (226) **إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا** وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ) (الشعراء/227).

**في تفسير ابن كثير وغيره:**

وَقَوْلُهُ: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْط، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ سَالِمٍ الْبَرّاد -مَوْلَى تَمِيمٍ الدَّارِيِّ -قَال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، جَاءَ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رَوَاحة، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ. **فَتَلَا** النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ قال: "أَنْتُمْ"، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: "أَنْتُمْ"، ﴿وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ قال: "أَنْتُمْ." رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ. وَابْنُ جَرِيرٍ، مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ". اهـ

إضافة إلى إشكال تعديل القرآن بعد تفاعل الصحابة، كيف يَذم النبي محمد الشعراء وهو يُحب الشعر"الجاهلي" ويُصدّقه؟

عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: رَدِفْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقالَ: هلْ معكَ مِن شِعْرِ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ شيءٌ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: هِيهْ، فأنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، حتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ. صحيح مسلم (2255) وفي رواية قريبة للبخاري في (الأدب المفرد) (799) والإمام أحمد.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْشَدَ قَوْلَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ:

رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ *** وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرصَدُ

وَالشَّمْسُ تُصْبِحُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ *** حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ

تَأْبَى فَمَا تَطْلُع لَنَا فِي رِسْلِهَا *** إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ.

رواه الدارمي في سننه وابن خزيمة في كتاب التوحيد، والإمام أحمد وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، وغيرهم.

عن أبي هريرة، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "أصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: (ألا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ). وكادَ أُمَيَّةُ بنُ أبِي الصَّلْتِ أنْ يُسْلِمَ". أخرجه البخاري (3841)، ومسلم (2256).

## الدليل 440: (لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ.. لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا): قصص تشبه "كليلة ودمنة"

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ)(النمل/22).

سورة النمل مملوءة قصص شياطين وحيوانات ذكية تتكلم ومقاطع من أفلام خيال...

لن أضيع الوقت في ذلك، سأكتفي ببعض الملاحظات على هذه الآيات:

الهدهد طائر معروف بطيرانه الأعوج، البطيء، وعدم تنقله بين أماكن بعيدة، فكيف ذهب من الشام لليمن ورجع في تلك المدة القصيرة؟ وكيف مر على كل قبائل الشرك ولم يلاحظ إلا ما في مملكة سبأ؟؟

كما نلاحظ إقرار القرآن لتصرف سليمان الخشن مع الحيوانات، تهديد بالتعذيب والذبح لأسباب تافهة، من طائر غير مسؤول.

## الدليل 441: (أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ): نفس فكر محمد: أسلم تسلم

(قَالَتْ يَا أَيُّهَا المَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ (30) أَلاَّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (/31)... ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ) (النمل/37).

تكلمتُ في موضوع (أسلم تسلم) في الدليل رقم 86، ولا بأس بإعادة هذا:

رسائل النبي محمد للملوك وسادة أقوامهم:

كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل ملك الروم: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ. سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلَامِ، **أَسْلِمْ تَسْلَمْ** يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ". رواه البخاري (7) ومسلم (1773).

يقول الدكتور محمد أمين شاكر حلواني في كتاب «عالمية الإسلام- ورسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء:

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان، وبعث معه كتابًا فيه:

"بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ إِلَى جَيْفَرَ وَعَبْدِ ابْنَيِ الْجَلَنْدِيِّ، سَلَامٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى.. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمَا بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ؛ **أَسْلِمَا تَسْلَمَا**، فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، لِأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ، وَإِنَّكُمَا إِنْ **أَقْرَرْتُمَا بِالْإِسْلَامِ وَلِيْتُكُمَا**، وَإِنْ **أَبَيْتُمَا أَنْ تُقِرَّا بِالْإِسْلَامِ فَإِنَّ مُلْكَكُمَا زَائِلٌ عَنْكُمَا، وَخَيْلِي تَحِلُّ**: أَيْ تَنْزِلُ بِسَاحَتِكُمَا، وَتَظْهَرَ نُبُوَّتِي عَلَى مُلْكِكُمَا" وَخَتَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَسَلَّمَ الْكِتَابَ.

## الدليل 442: (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا): تفصيل غير ضروري

(قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(النمل/44).

القرآن لم يُفصل معظم القصص، مثلا لا نجد تحديد الأماكن ولا التواريخ... لكنه لما تكلم عن ملكة سبأ، تكلم عن كشفها لساقيها! ماذا أضاف ذلك للقصة من فائدة حقيقية؟ إلا إثارة وتهييج الهرمونات الجنسية لشعوب مكبوتة.

## الدليل 443: (تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ): بسبب 9 مفسدين، دمّر المدينة وقومها أجمعين

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (45) ... وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ (48) قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (49) وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ (50) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)(النمل/51).

حسب القرآن، الذي عقر الناقة هو رجل واحد، وليس حتى تِسْعَةُ رَهْطٍ:

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (23) ... إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (27)... فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ (29) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (30) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)(القمر/31).

المدعو "الله" يستعمل أسلحة الدمار الشامل، التي لا تفرق بين المجرم والبريء، ولا يسلم منها أطفال ولا حيوانات...

## الدليل 444: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ ... فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ): من تناقضات يوم الحشر

(وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (83) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (84) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لاَ يَنطِقُونَ) (النمل/85)

تكرر معنى (لاَ يَنطِقُونَ) يوم الحشر (نفس الموقف) في الآية:

(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)(الإسراء/97).

**هذا يتناقض مع آيات أخرى** فيها أنهم ينطقون ويتكلمون ويتحاورون يوم الحشر:

(وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (91) وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (92) مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ (93) فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (95) قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (96) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)(الشعراء/97).

(وَأَقْبَلَ (الكفار) بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ) (الصافات/27).

(قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) (المدثر/44).
(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا) (طه/125)
(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (22) ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) (الأنعام/23)
(وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنْ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنْ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ)(الأنعام/128)
(وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(فصلت/21)

الترقيع في التفاسير بقول ابن عَبّاسٍ، أن هناك مواقف يوم الحشر أو الحساب، فيها ينطقون، وأخرى لا ينطقون، هو مثل النكتة، عن رجل أخذ ابنه لطبيب العين وقال له: ابني لا يرى. فلما فحصه وجده يرى، فقال الأب: هناك مواقف لا يرى فيها، لما يغمض عينيه أو يكون في الظلام.
فهل ذلك تبرير معقول؟

## الدليل 445: (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ): هناك عيوب كثيرة في الحياة

(وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل/88).

الواقع أن صنع الله ليس مُتقنا، فهناك عيوب كثيرة في الحياة، وعند "قيام الساعة ينهار الكون" وليس ذلك اتقان.
عن تناقض ادعائه (صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) مع الواقع، يُرجى الرجوع للدليل رقم 82.

**في تفسير ابن عاشور:**
"إن الآية حكت حادثاً يحصل يوم ينفخ في الصور... فإن الإتقان إجادة، والهدم لا يحتاج إلى إتقان". اهـ

ليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان وجه تشبيه سيرها بسير السحاب، ولا توجيه التذليل بقوله تعالى "صنع الله الذي أتقن كل شيء".
يقول الاعجازيون أن سير الجبال مثل السحاب هو إعجاز علمي، ويستدلون به على دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، لكن هذا مشهد واضح على أنه من مشاهد يوم القيامة (الساعة).
كما أن الجبال حاليا لا تسير بسرعة السحاب، فسرعة دوران الأرض القصوى عند خط الاستواء تبلغ: **1770كم/ساعة** وهي السرعة الخطية للجبال التي هي على سطح الأرض.

لنتأمل، **كل سياق الآيات هي عن يوم قيام الساعة** والنفخ في الصور وليس عن الحياة الدنيا العادية:

1. ( وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ(87) وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ)(النمل/88).
2. (يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا) (النبأ/20).
3. (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(الكهف/47).
4. (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (7) مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ (8) يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا (9) وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا)(الطور/10).
5. (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)(التكوير/3).

** (**سورة القصص، مثل سورة النمل**: معظمها مكرر في السور الأخرى، تكلمت عن خللها من قبل) **

## الدليل 446: (لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ): تكرار واختلاف

(وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(القصص/70).

تكرر ذكر (حمد) الله بمختلف التصريفات 46 مرة، فالنبي محمد صوّر لنا ربّه نرجسيا، يُحب المدح والشكر.
وتكرر (لَهُ الْحَمْدُ) 4 مرات، وفي كل مرة اختلاف، لنقارن:

(وَهُوَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ **فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ** وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(القصص/70).
(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ولَهُ الْحَمْدُ **فِي الآخِرَةِ** وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ)(سبأ/1).
(وَلَهُ الْحَمْدُ **فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ** وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ)(الروم/18).
(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ و**لَهُ الْحَمْدُ** وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(التغابن/1).

1. لَهُ الْحَمْدُ **فِي الْأُولَى وَالآخِرَةِ.**
2. لَهُ الْحَمْدُ **فِي الآخِرَةِ (من غير الآخرة) !**
3. لَهُ الْحَمْدُ **فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.**
4. **لَهُ الْحَمْدُ (من غير أي شيء) !**

## الدليل 447: (إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا): لا يدرك خطورة ذلك

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ (71) (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ) (القصص/72).

**في تفسير الطبري**:
"يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله: أيها القوم أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار إلى يوم القيامة يعقُبُه. والعرب تقول لكلّ ما كان متصلا لا ينقطع من رخاء أو بلاء أو نعمة: هو سرمد" اهـ

كل مُتعلم اليوم يعرف أن طاقة الشمس التي تصل إلى الأرض يوميا عظيمة، وأن الحياة بحاجة لتعاقب الليل والنهار لاستقرار درجة الحرارة في مجال حيوي. جَعلُ الليل أو النهار سرمدا، معناه توقف الأرض عن الدوران حول نفسها، حينئذ يستحيل أن تستمر الحياة إلى يوم القيامة. لأنه لو بقي نصف الكرة الأرضية موجه دائما للشمس، سيحترق كل شيء قابل للاحتراق، وفي الجهة الأخرى المظلمة سيتجمد كل شيء. فلن يبقى بشر أحياء إلى يوم القيامة.
ناهيك عن الأضرار الناتجة عن توقف الأرض عن دورانها و القوى التي تنشأ بسبب ذلك وترمي كل ما عليها في الفضاء.
مُؤلف القرآن يجهل كل شيء عما في الكون.

## الدليل 448: (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ): تكرار مع نقص أو حشر بين الآيتين

(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ **حُسْنًا** وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)(العنكبوت/8).

هذه الآية وردت مختصرة، وتكررت في سورة لقمان مع تفاصيل إضافية، لنقارن:
(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14). وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(لقمان/15).

لماذا التكرار، ولماذا مرة يختصر ومرة يضيف تفاصيل؟ هل الآية المختصرة هي ناقصة مثلا؟

## الدليل 449: (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا): فشل طريقة تواصل الله

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمْ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُون)(العنكبوت/14).

**أولا:**

لماذا استعمل مُؤلف القرآن مفردتين مختلفتين عن نفس الوحدة الزمنية وفي نفس الجملة (سنة ≠ عام)؟

حتى ولو قيل أن هناك ترادف بينهما، لماذا غيّر وحدة القياس؟ ما الحكمة من ذلك؟

ثم يأتي الاعجازيون يرقعون، بأن في معنى (سنين) صعوبة عيش ومشقة، وأن (العام) ليس فيه ذلك..

فهل عاش نوح 950 سنة في مشقة وضنك العيش؟

هذه آية فيها (سنة)، وتدل على طيب العيش الذي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ (يتمناه) الانسان (أَلْفَ سَنَةٍ):

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)(البقرة/96).

**ثانيا:**

كيف يُعقل أن نوح لبث في قومه كل تلك المدة وما آمن معه إلا قليل، ليس فيهم امرأته وابنه؟

(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)(هود/40).

هل كان ضعيف الحُجّة؟ هل قصّر في دعوته؟

هل ما كان يدعو إليه غير مقبول في منطق البشر؟ هل هناك خلل ما؟

**ثالثا:**

كيف عاش كل تلك المُدة، ولم يُخلّف إلا 3 أبناء أو 4، حسب الروايات؟

مثله النبي محمد، الذي تزوج بعد خديجة أكثر من 10 نساء صغيرات، ولم يخلف منهن.

## الدليل 450: (كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ): سِرنا في الأرض وما رأينا ولا عَلِمنا

(أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(العنكبوت/20).

في تفسير الطبري:

"وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُه﴾ يقول: ثم هو يعيده من بعد فنائه وبلاه، كما بدأه أوّل مرّة خلقا جديدا...

عن قَتادة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾: بالبعث بعد الموت.

الطبري: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾ يقول: ثم الله يبدئ تلك البدأة الآخرة بعد الفناء:

عن قَتادة ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾ أي: البعث بعد الموت.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾ قال: هي الحياة بعد الموت، وهو النشور". اهـ

لقد سِرنا وساروا من قبلنا، ولم نر ولم "نعلم" (كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ).

فأين حُجية القرآن المزعومة؟

## الدليل 451: (بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ): كلام عشوائي !

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(العنكبوت/22)

لماذا أضاف هنا (وَلاَ فِي السَّمَاءِ) ؟ فقد تكررت الآية حرفيا، من غير (وَلاَ فِي السَّمَاءِ)، حيث يسكن البشر:

(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(الشورى/31). هل هذه الآية ناقصة؟

كما تكررت مرتين أخريين بنفس المعنى، ب (مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ) فقط:

(أُوْلَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ...)(هود/20).

(لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَأْوَاهُمْ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(النور/57).

## الدليل 452: (دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ): تناقض مع الواقع

(وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(العنكبوت/60).

**في تفسير ابن كثير:**

"﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ أَيْ: لَا تُطِيقُ جَمْعَهُ وَتَحْصِيلَهُ وَلَا تُؤَخِّرُ شَيْئًا لِغَدٍ، ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أَيِ: اللَّهُ يُقَيِّضُ لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيْهَا، فَيَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ، حَتَّى الذَّرِّ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ، وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَالْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ،" اهـ

الواقع غير ذلك فهو يُكذب الآية. هناك حيوانات في الغابات تموت جوعا، لم تجد رزقها، وأخرى تموت عطشا، وأسماك تجف عليها الوديان فينقطع عنها رزقها (فلا تحمل رزقها) وتموت، وبشر يموتون جوعا، الخ.

## الدليل 453: (الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ): خطأ كتابة = (الحيوات)

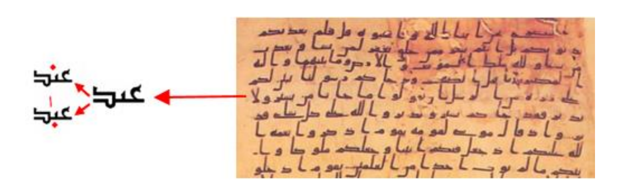
(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)(العنكبوت/64).

**في تفسير البغوي:** "﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ أَيْ: الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ، وَ"الْحَيَوَانُ": بِمَعْنَى الْحَيَاةِ، أَيْ: فِيهَا الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فَنَاءَ الدُّنْيَا وَبَقَاءَ الْآخِرَةِ". اهـ

الواضح أن هذا من مشاكل التدوين، حيث كانت اللغة العربية من غير تنقيط ولا تشكيل ولا مدود، فاختلط عليهم الأمر بين (الْحَيَوَاتُ) و(الْحَيَوَانُ) نجد نفس الخطأ بين رواية حفص وورش في الآية:

رواية حفص: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ **عِبَادُ** الرَّحْمَنِ إِنَاثًا (الزخرف/19).

رواية ورش: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ **عِند** الرَّحْمَنِ إِنَاثًا (الزخرف/19).




**قال د. عمر عبد الهادي عتيق،** أستاذ بجامعة القدس، متخصص في اللغة العربية (بلاغة):

"يرى ابن قتيبة أن الواو هي الأصل، لأن الجمع صلوات وزكوات وحيوات، فقد قلبت ألفاً لما انفتحت وانفتح ما قبلها...

رأي الخليل بن أحمد: "والحيوة كتبت بالواو ليُعلم أن الواو بعد الياء، ويقال: بل كتبت على لغة من يفخم الألف التي مرجعها إلى الواو، نحو: "الصلوة والزكوة".. اهـ

نجد مثل هذا الخطأ في آيات أخرى (انظر الدليل رقم 396):

**حصب = حطب:**

(إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) (الأنبياء/98).

وقال في آية أخرى (حطب): (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)(الجن/15).

**شوبا=شربا**

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)(الصافات/68).

**طلح=طلع:**

(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (27) فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ (28) (وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ)(الواقعة/29) طلع النخل.

***** (**سورة الروم**: كل آياتها تقريبا مكررة، وتكلمتُ في خللها سابقا) *****

## الدليل 454: (غُلِبَتِ الرُّومُ): نقد ادعاء إعجاز "غُلِبَتِ الرُّومُ"

(الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)(الروم/5).

**أولا**: السورة تبدأ بِطلسم (الم)، الذي لا معنى له، مجرد لغو وحشو.

**ثانيا**: تقطيع الآيات في وسطها لا معنى له:

(غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ..).. (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (4) بِنَصْرِ اللَّهِ..)،

كان أولى وأصحُّ لو جعلها آية واحدة مستمرة، من غير تقطيع ولا ترقيم عبثي، هكذا:

(غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ، لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ).

**ثالثا:**

كعادة مؤلف القرآن، لا يذكر أماكن ولا تواريخ الأحداث، ويترك المفسرين في حيرة وتخبط بين قيل وقيل..

هناك أيضا تضارب في وقت نزول (غلبت الروم)، منهم من يقول في معركة بدر وليس في مكة وذلك موثق في التفاسير واسباب "النزول". مِمّا يجعل من رواية أبي بكر ورهانه مع المشركين مجرد أكذوبة، خاصة أن الرهان مَنهي عنه في الاسلام، فلماذا أباحه له النبي، وليس هناك سبب للقول أنه لم يحرم بعد، إذ لا معنى للتدرج فيه

**في تفسير الطبري**:

"وقرأ أبو سعيد الخدري وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن قرة غَلَبت الروم بفتح الغين واللام. وتأويل ذلك أن الذي طرأ يوم بدر إنما كانت الروم غلبت، فعز ذلك على كفار قريش، وسر بذلك المسلمون، فبشر الله تعالى عباده أنهم سيغلبون أيضا في بضع سنين، ذكر هذا التأويل أبو حاتم..

وروى أن إيقاع الروم بالفرس كان يوم بدر، كما في حديث أبي سعيد الخدري حديث الترمذي، وروى أن ذلك كان يوم الحديبية، وأن الخبر وصل يوم بيعة الرضوان، قاله عكرمة وقتادة. قال ابن عطية: وفي كلا اليومين كان نصر من الله للمؤمنين.

وقيل: إن قيصر كان بعث رجلا يدعى يحنس وبعث كسرى شهربزان فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى بلاد الشام إلى أرض العرب والعجم. مجاهد: بالجزيرة، وهو موضع بين العراق والشام. مقاتل: بالأردن وفلسطين.

وأدنى معناه أقرب.

قال ابن عطية: فإن كانت الواقعة بأذرعات فهي من أدنى الأرض بالقياس إلى مكة، وهي التي ذكرها امرؤ القيس في قوله: تنورتها من أذرعات وأهلها بيثرب أدنى دارها نظر عال،

وإن كانت الواقعة بالجزيرة فهي أدنى بالقياس إلى أرض كسرى، وإن كانت بالأردن فهي أدنى إلى أرض الروم". اهـ

**في تفسير البغوي (في آخره):** (الم غلبت الروم في أدنى الأرض) أي: أقرب أرض الشام إلى أرض فارس، قال عكرمة: هي أذرعات وكسكر، وقال مجاهد: أرض الجزيرة. وقال مقاتل: الأردن وفلسطين ". اهـ

**رابعا:**

لم يذكر التاريخ (المحايد) حروبا وقعت في فترة 610 إلى 620 ميلادية بين الفرس والروم وفيها هزيمة للروم... فلا يوجد مصادر موثقة من خارج كتب المسلمين، فالفرس والروم يكتبون أيضا التاريخ وليس العرب فقط. المرجع الوحيد هو صفحة في ويكيبيديا الحرة من تأليف مُسلم، استدل فيه بالقرآن والتفاسير.

**خامسا:**

حتى ولو أقرّينا بأن محمد تنبأ وصدق، فالتنبأ بنتائج المعارك بالسيوف أمر ممكن لمن له معلومات عن الجيشين والحالة النفسية، الخ.

مثلا، يوم بدر انهزمت قريش، ولما رجعوا لمكة، قالوا: (غُلبت قريش في بدر، وإننا بعد غلبنا هذا سنغلبهم في بضع سنين) وتحقق تنبأهم وانتصروا على المسلمين بعد سنة واحدة فقط في أحد.

هل كانوا يعلمون الغيب ام انهم يتلقون الوحي من عند الخالق؟

كذلك في كل مباريات الكرة، كل فريق يقول سنغلب، وأكيد واحد من الفريقين سيحقق تنبؤه.

**سادسا:**

هناك في القرآن ممحاة الناسخ والمنسوخ ورفع الآيات ونسيانها، فممكن تعديل الآية حسب النتائج، مثلا لو أسلم عمّ النبي أبو لهب، لنسخ محمد سورة المَسد ولقال: لقد عفا الله عنه ولسقطت من المصحف ونسيها المسلمون..

**سابعا:**

ماذا عن **تنبآت كثيرة خاطئة للنبي محمد**؟ هل تدل على أن الله أخبره عن المستقبل (إن هو إلا وحي يوحى)؟ لا طبعا.

إليكم بعض الأمثلة من أخطائه في التنبأ عن المستقبل:

في السنة الثانية للهجرة، جاءت النبي محمد رؤيا بأنه يدخل مكة معتمرا وأن رؤيا الأنبياء حق، فأخبر اصحابه وخرجوا معتمرين، ولكن قريش منعتهم وعملوا صلح الحديبية ورجعوا خائبين ولم تتحق رؤياه وخاب تنبأه، حتى أشكل ذلك على الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب الذي لم يتقبل الأمر واحتج، فراح النبي يرقع (هل قلت لكم هذه السنة؟).

كذلك أخطأ في تنبئه بفتح القسطنطينية (إسطنبول) بتركيا قرب قيام الساعة ومجيء المسيح الدجال وعيسى، في صحيح مسلم، وتنبئه بقيام الساعة قبل موت غلام، في صحيح البخاري ومسلم، وتنبآت أخرى في المراجع أسفله.

**المراجع عن النسخ ونسيان الآيات:**

**في تفسير الطبري:**

"عَنْ الْحَسَن أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْله: (مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) قال: إِنَّ نَبِيّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَا يَكُنْ شَيْئًا". اهـ. على قول فرعون: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ)(الشعراء/27).

**في تفسير ابن كثير:**

"عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ قال :كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُنْسِي نَبِيَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْسَخُ مَا يَشَاءُ.

عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ قال: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: كَانَ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ بِاللَّيْلِ وَيَنْسَاهُ بِالنَّهَارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ :﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾". اهـ

**في صحيح مسلم رقم 1050:**

(عن أبي موسى الأشعري وإنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي قدْ حَفِظْتُ منها: (لوْ كانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِن مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ)، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بإحْدَى المُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي حَفِظْتُ منها: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً في أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَومَ القِيَامَةِ).

**رؤيا النبي التي لم تتحقق:**

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم، ...قالَ أبو جَنْدَلٍ: أيْ مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، أُرَدُّ إلى المُشْرِكِينَ وقدْ جِئْتُ مُسْلِمًا، أَلَا تَرَوْنَ ما قدْ لَقِيتُ؟! وكانَ قدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا في اللَّهِ، قال: فَقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فأتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلتُ: **أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا**؟ قال: بَلَى، قُلتُ: أَلَسْنَا علَى الحَقِّ وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قال: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟ قال: إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي، قُلتُ: أوَليسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتي البَيْتَ فَنَطُوفُ بهِ؟ قال: بَلَى، فأخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قال: قُلتُ: لَا، قال: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَّوِّفٌ به، قال: **فأتَيْتُ أبَا بَكْرٍ فَقُلتُ: يا أبَا بَكْرٍ أليسَ هذا نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟**.. الخ.

صحيح البخاري رقم 2731 - ج 3 - الصفحة 182.

نفس الرواية في صحيح ابن حبان (رقم 4872) بزيادة: "وكان قد عُذِّب عذابًا شديدًا في اللهِ - فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ: **واللهِ ما شكَكْتُ منذُ أسلَمْتُ إلَّا يومَئذٍ** فأتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فقُلْتُ: **ألَسْتَ رسولَ اللهِ حقًّا**؟ قال: (بلى) قُلْتُ: ألَسْنا على الحقِّ وعدوُّنا على الباطِلِ؟" الخ

كذلك تنقل الرواية قول عمر: (... **والله ما شككت منذ أسلمتُ إلاّ يومئذ**، فأتيت النبي فقلت: يا رسول الله ألست نبي الله...). دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق سيد إبراهيم، طبع دار الحديث، القاهرة، سنة 206 جزء 3 ص 83.

**في تفسير ابن كثير:**

"كان رسول الله ﷺ قد أري في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت فأخبر أصحابه بذلك وهو بالمدينة، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا تتفسر هذا العام، فلما وقع ما وقع من قضية الصلح ورجعوا عامهم ذلك على أن يعودوا من قابل، **وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء، حتى سأل عمر بن الخطاب في ذلك،** فقال له فيما قال: أفلم تكن تخبرنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال: بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟ قال: لا قال: "فإنك آتيه ومطوف به".

**في تفسير الطبري:**
"عن مجاهد، في قوله (الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ) (الفتح/27) قال: أُرِيَ بالحُديبية أنه يدخل مكة وأصحابه محلقين، فقال **أصحابه** حين نحر بالحُديبية: (**أين رؤيا محمد** ﷺ)؟"

**فتح القسطنطينية (إسطنبول) بتركيا قرب قيام الساعة**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ، أَوْ بِدَابِقَ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، ... **فَيَفْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ**، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ **إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْالِيكُمْ**، فَيَخْرُجُونَ... إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، **فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ**...". في صحيح مسلم (2897).

**قيام الساعة قبل موت الغلام**
عن أنس بن مالك، أنَّ رَجُلًا مِن أهْلِ البَادِيَةِ أتَى النَّبيَّ ﷺ فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قالَ: ويْلَكَ! وما أعْدَدْتَ لَهَا؟ قالَ: ما أعْدَدْتُ لَهَا إلَّا أنِّي أُحِبُّ اللَّهَ ورَسولَهُ، قالَ: إنَّكَ مع مَن أحْبَبْتَ. فَقُلْنَا: ونَحْنُ كَذلكَ؟ قالَ: نَعَمْ. فَفَرِحْنَا يَومَئذٍ فَرَحًا شَدِيدًا، فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ -وكانَ مِن أقْرَانِي- فقالَ: إنْ أُخِّرَ هذا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. أخرجه البخاري (6171)، ومسلم (2639) باختلاف يسير.
عن انس بن مالك، أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ ﷺ، قالَ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قالَ: فَسَكَتَ رَسولُ اللهِ ﷺ هُنَيْهَةً، ثُمَّ نَظَرَ إلى غُلَامٍ بيْنَ يَدَيْهِ مِن أَزْدِ شَنُوءَةَ، فَقالَ: إنْ عُمِّرَ هذا، لَمْ يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ. صحيح مسلم (2953).

هناك الترقيع بأن النبي كان يقصد ساعة موتهم هم وليس قيام الساعة، فسؤال السائل كان واضحا، عن قيام "الساعة" المعرفة ب (ال) التعريف، وليس عن ساعة موت الغلام أو موت من كان معه.
ثم أنه من البديهي ولا يفيد شيئا، أن الكبار من حوله، سيموتون قبل أن يهرم الغلام، لأن فارق السن بينهم كبير.

**بعد زمن النبي، مات قيصر وخلفه عدة قياصرة بعده**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: هَلَكَ كِسْرَى، ثُمَّ لاَ يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَقَيْصَرٌ لَيَهْلِكَنَّ، ثُمَّ لاَ يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ، وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رواه البخاري (3027)، ومسلم (2918).

**أين هم الروم اليوم؟ فالإمبراطورية الرومانية انتهت من قرون**
قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ الْقُرَشِيُّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ". رواه مسلم (2898).

**إلى يومنا، جزيرة العرب صحراء قاحلة، مهما وضعوا فيها من دولارات بترولية**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَكْثُرَ المالُ ويَفِيضَ، حتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بزَكَاةِ مالِهِ فلا يَجِدُ أحَدًا يَقْبَلُها منه، وحتَّى تَعُودَ أرْضُ العَرَبِ مُرُوجًا وأَنْهارًا". صحيح مسلم (157).

**لكل 50 امرأة رجل واحد**، وإلى يومنا عدد النساء أكثر من الرجال في العالم، حسب آخر الاحصائيات:
عن أنس بن مالك، قال: سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: إنَّ مِن أشْرَاطِ السَّاعَةِ أنْ يُرْفَعَ العِلْمُ، ويَكْثُرَ الجَهْلُ، ويَكْثُرَ الزِّنَا، ويَكْثُرَ شُرْبُ الخَمْرِ، ويَقِلَّ الرِّجَالُ، ويَكْثُرَ النِّسَاءُ حتَّى يَكونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الوَاحِدُ. أخرجه البخاري (5231)، ومسلم (2671).

**أعمارُ أمتي ما بينَ الستِّينَ إلى السبعينَ**
عن أبي هريرة، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أعمارُ أمتي ما بينَ الستِّينَ إلى السبعينَ وأقلُّهم من يجوزُ ذلِكَ".
أخرجه الترمذي (3550)، وابن ماجه (4236) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي رقم (3550).
لكن في عصرنا، تقدم البحث العلمي وتطور الطب، فتضاعف متوسط عمر البشر عما كان عليه في الماضي.
حسب الاحصائيات الحديثة، مثلا: متوسط أعمار السعوديين قريب من 80 سنة.

**الخلاصة:**
القرآن ليس دقيقا، وهو حمّال أوجه وفضفاض المعاني والفهم وقابل للنسخ والتعديل.
النبي محمد تنبأ بأمور لم تتحقق كما كان ينتظر هو ومن معه، وكل ذلك، لا يجعل من الآية إعجازا.

## الدليل 455: (أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً): تناقض مع الواقع

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم/21).

الواقع أن مُعظم الأزواج ليست بينهم لا سكينة ولا مودة ولا رحمة. أغلب البشر يعيشون مع أزواجهم في مشاكل يومية، والصبر هو الحل من أجل الأولاد وليظهروا للناس أن زواجهم "ناجح" وحياتهم "سعيدة".
حتى النبي محمد كانت حياته مع أزواجه مملوءة بالمشاكل والخصومات، وليست كلها سكينة ومودة ورحمة، حتى تدخل القرآن في حلها له، كما رأينا في سورة النساء عن نيته في طلاق زوجته سودة بنت زمعة لما كبرت، وسورة الأحزاب والنور وكما سنرى في سورة التحريم مشاكله مع حفصة وعائشة...
**فأين هي السكينة والمودة والرحمة المزعومة التي جعلها الله بين الأزواج؟؟**

## الدليل 456: (مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ): آية مُعقدة، وضرب مَثَل بالعبودية

(ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(الروم/28).

1. الآية مُقحمة خارج السياق.
2. الآية معقدة التركيب وفهمها صعب على قارئ بسيط.
3. الآية تخاطب من (مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي المخاطبين: فنحن في عصرنا ليس لنا من أنفسنا ملكات يمين ولا نفهم المثل.
4. كيف يخاف الحُر من ملكات يمينه كخيفته نفسه؟ غير مفهوم رغم التفاسير.
5. نهاية الآية غير واقعية: أي آيات فصّل لنا هنا؟

**في تفسير الطبري:**
"عن قَتادة قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلا مِنْ أَنْفُسِكُمْ ...﴾ قال: مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه.
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ فقال بعضهم: معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشركاء، مما ملكت أيمانكم، أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم، كما يرث بعضكم بعضا.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: في الآلهة، وفيه يقول: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضا.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يقاسموكم أموالكم، كما يقاسم بعضكم بعضا". اهـ.

## الدليل 457: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا): هل الإسلام دين الفطرة؟

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) (الروم/30).

قال أيضا عن تغيير" خلق الله"، قول الشيطان:
(وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)(النساء/119).
**جاء في الحديث الصحيح:**
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كانَ يُحَدِّثُ، قالَ النبيُّ ﷺ: "مَا مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِن جَدْعَاءَ"، ثُمَّ يقولُ أبو هُرَيْرَةَ: {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} (الروم/3) الآيَةَ. أخرجه البخاري (1358) واللفظ له، ومسلم (2658).

**أقول:**

1. فطرة الإنسان (طبيعته الأصلية عند ولادته) من غير تلقين شيوخ الدين، ليست هي الدين (عند الله الإسلام)، وذلك ما نراه عند كل شعوب القارات من خارج منطقة تلقين الدين (الشرق الأوسط) وما وصل إليه سلما أو حربا أو هجرة.
2. إذا كانت فطرة الإنسان هي الإسلام وأنه (لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)، فكيف أمكن للناس تغييرها في نفوسهم (خلقهم) ولم يلتزموا بفطرتهم؟ فإلحاد الناس عن منهج الدين يعتبر تغيير لفطرة الله التي فطر الناس عليها.

الواقع يناقض تلك الدعوى بعدم تغيير فطرة اللهِ، كما فطر الناس على الدين (الإسلام).

## الدليل 458: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ): نصُّ مُفَكك، مُتداخل، اختلاط المتكلمين

(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)(لقمان/16).

بدأ الآيات بخطاب لقمان ابنه، ثم انتقل في نفس السياق إلى خطاب الله بجمع المتكلم (نحن وَصَّيْنَا)، ثم انتقل إلى مفرد المتكلم (أنا: تُشْرِكَ بِي) و(إِلَيَّ) و(فَأُنَبِّئُكُمْ)، ثم يرجع إلى خطاب لقمان لابنه (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُنْ مِثْقَالَ حَبَّةٍ..).

## الدليل 459: (وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ): مدة الحمل في القرآن: 6 أشهر !؟

(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)(لقمان/14).

**من تفسير ابن كثير:**
وقوله: وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ بيان لمدة إرضاعه. والفصال: الفطام عن الرضاع.
(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ...) (البقرة/233).
إذا جمعنا موضوع الحمل والفصال، من كل الآيات، وخاصة:
(وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا) (الأحقاف/15).
سنجد بعملية حسابية بسيطة أن مدة الحمل: 30-24= 6 أشهر.
هذه ليست مدة الحمل الطبيعية، وإنما هي حالة شاذة تحتاج إلى رعاية طبية خاصة وإلا فلن يعيش المولود.
في وقت مجيء القرآن، كان مستحيلا أن يعيش المولود بحمل مدته 6 أشهر، وحتى إلى القرن العشرين.
ثم يأتي المؤوّلون يقولون أن القرآن أعطى "**أقل مدة للحمل**"، ولكنه لا يقول ذلك صراحة، ومدة 6 اشهر ليست طبيعية زمن ادعاء النبوة وإلى غاية عصرنا، لأنها كانت موتٌ محقق بدون رعاية طبية متطورة.
**في تفسير ابن كثير وغيره:**
"وَقَدِ اسْتَدَلَّ عَلِيٌّ، بِهَذِهِ الْآيَةِ مَعَ الَّتِي فِي لُقْمَانَ: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (الْبَقَرَةِ/233)عَلَى أَنَّ أَقَلَّ مُدَّةِ الْحَمْلِ سِتَّةُ أَشْهُرٍ، وَهُوَ اسْتِنْبَاطٌ قَوِيٌّ صَحِيحٌ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ عُثْمَانُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ". اهـ

## الدليل 460: (سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ ): كيف سَخَّرَ لَنا ذلك؟

(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلاَ هُدًى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرٍ)(لقمان/20).

قال أيضا:
(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الجاثية/13)
(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)(الحج/65).
قائل هذا الكلام يجهل حجم الكون وأبعاده (قطر الكون المرئي: 93 مليار سنة ضوئية).

ما فائدة البشر من ملايين المجرات بمليارات النجوم المشتعلة بطاقة عظيمة ضائعة (خسارة) من أجل تزيين السماء الدنيا؟

فكيف يزعمُ أنه سخّر لنا مليارات المجرات على بعد مليارات السنين الضوئية، وثقوب سوداء تبتلع النجوم والمجرات؟

معظم ما نراه من أضواء فيها، هي لنجوم ماتت وانطفأت منذ مليارات السنين، وَكان يكفي البشر للحياة العادية: أرض وشمس وقمر، وبعض (المصابيح) لتزيين السماء، كما يقول.

في قوله: (وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)، جملة (جَمِيعًا مِنْهُ) زائدة حشوا في الآية المكررة، وآية لقمان كافية الدلالة.

كما أن آية سورة الحج فيها تسخير ما في الأرض فقط، لماذا لم يضف هنا (مَا فِي السَّمَاوَاتِ) كما في الآيتين الأخريين؟ هو هكذا، وخلاص !

كرّر الامتنان بتسخير أشياء تفصيلية عشرات المرات، أذكر منها فقط:

(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى.) (الرعد/2).

(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) (لقمان/29). لماذا قال هنا: إِلَى ؟

(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى. ) (فاطر/13).

(وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى.) (الزمر/5).

## الدليل 461: (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا): بل مِنا أنفس تدري ذلك

(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(لقمان/34).

قائل هذا الكلام كان يعيش في عصر زراعي-تجاري، حيث كان الناس يعيشون يوم بيوم، لكننا في عصرنا:

1. أصبحنا نعلم بعض المعلومات عمّا في الارحام، كانت زمن ادعاء النبوة "غيبا".
2. كل أجير مستقر أو متقاعد، يعلم ماذا سيكسب في نهاية الشهر بالضبط، وما سيدخل لحسابه البنكي بالتكرار.
3. المحكوم عليه بالإعدام والذي قرر الانتحار أو تفجير نفسه... تعلم أنفسهم بأي أرض ستموت، ومنهم كثيرون من نفذوا ذلك وتحقق عِلمهم السابق فعليا.

## الدليل 462: (يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ): أمر الله بطيء جدا بين سمائه والأرض

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)(السجدة/5).

نجد في الكتاب المقدس: "... أن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد" (2بطرس3:8).

معظم المفسرين القدماء أولوا "اليوم" هنا بالمسافة بين السماء والأرض، أي مقدار مسيرة 500 سنة نزولا و500 سنة عروجا (أي حوالي 6 مليون كلم، للتذكير: المسافة إلى الشمس 150 مليون كلم).

**أقول:** هذه المسافة بين سماء الله والأرض، صغيرة جدا، ولا تصح علميا (فلكيا)، لأن المسافات الكونية تحسب بمليارات السنين الضوئية.

وقيل أيضا: أن ما يفعله الله في يوم، لو فعله الإنسان لاستغرق فيه 1000 سنة.

**أقول:** أن ذلك مستحيل من الإنسان ولو بقي مليارات السنين، لن يدبر أمرا من أمور الله. فلا تصح مقارنة أفعال الله بالإنسان مهما كان الزمن.

نفهم من الآية بوضوح أن الله يُدبّر الأمر من مكان ما هو السماء، ثم يعرج إليه حيث هو في مكان التدبير، فلماذا يقولون أن الله ليس له مكان؟

الآية، تُعطي بكل وضوح مقدار المُدة الزمنية التي يستغرقها تدبير الأمر وتحقيقه (ذهابا وإيابا) بما نحسب به على الأرض، فالمقدار معلوم وهو 1000 سنة مما نعد، ولا دخل في القضية لمفهوم الزمن النسبي واينشتاين، الخ.

**في تفسير الطبري:**

"واختلف أهل التأويل في المعني بقوله (ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) فقال بعضهم: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض، ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدّون من أيام الدنيا؛ لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام، وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك، فذلك ألف سنة. ... عن عكرِمة (أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) قال: من أيام الدنيا" اهـ.

**في تفسير ابن عاشور:**

"والتدبير: حقيقته التفكير في إصدار فعل متقن أوله وآخره وهو مشتق من دُبُر الأمر، أي: آخره لأن التدبير النظر في استقامة الفعل ابتداء ونهاية...

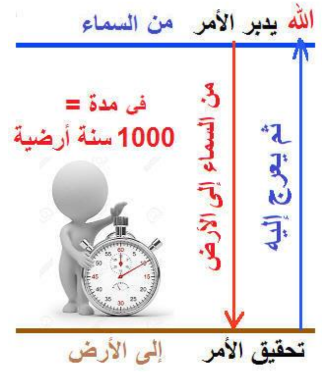
ومعنى تقديره بألف سنة: أنه تحصل فيه من تصرفات الله في كائنات السماء والأرض ما لو كان من عمل الناس لكان حصول مثله في ألف سنة، فلك أن تقدر ذلك بكثرة التصرفات، أو بقطع المسافات، وقد فُرضت في ذلك عدة احتمالات". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"أي: يتنزل أمره من أعلى السماوات إلى أقصى تخوم الأرض السابعة... وترفع الأعمال إلى ديوانها فوق سماء الدنيا، ومسافة ما بينها وبين الأرض (مسيرة) خمسمائة سنة، وسمك السماء خمسمائة سنة. وقال مجاهد، وقتادة، والضحاك: النزول من الملك في مسيرة خمسمائة عام، وصعوده في مسيرة خمسمائة عام، ولكنه يقطعها في طرفة عين". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"عن قتادة أن الملك ينزل ويصعد في يوم مقداره ألف سنة، فيكون مقدار نزوله خمسمائة سنة، ومقدار صعوده خمسمائة على قول قتادة والسدي. وعلى قول ابن عَبّاسٍ والضحاك: النزول ألف سنة، والصعود ألف سنة. مما تعدون أي مما تحسبون من أيام الدنيا. وهذا اليوم عبارة عن زمان يتقدر بألف سنة من سني العالم، وليس بيوم يستوعب نهارا بين ليلتين، لأن ذلك ليس عند الله. والعرب قد تعبر عن مدة العصر باليوم". اهـ




صورة لتقريب الفهم

فكيف يُعقل أن تدبير أمر الله يستغرق (ذهابا وإيابا) من السماء إلى الأرض مدة 1000 سنة من حساب البشر؟ يعني يحيا الإنسان ويموت ولم يشاهد أمرا واحدا لله في حياته، لأنه ما زال في الطريق بين السماء إلى الأرض؟ ربما نوح يكون قد حالفه الحظ ورأى أمرا من تدبير الله.

كيف ذلك والله يقول أن أمره سريع: (وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (القمر/50).

**مثال يقرب الفهم**: نحن في معلمنا الأرضي "مما نَعُد"، لو بدأ الله في تدبير "أمر تصوير جنين في رحم أمه" في سنة 1 هجرية، فمتى سيرجع إليه هذا الأمر إلى السماء بالتاريخ الهجري (نَعُد)؟ أليس سنة 1000 هجرية؟

حسب المفسرين والأحاديث، أن المسافة بين (سماء الله) حيث يدبر أموره والأرض، هي مسيرة 500 سنة، فيمكن تحويلها إلى كيلومترات: مسيرة يوم على الأقدام (أو راكب بعير بسرعة عادية) مع الاستراحة، هي بين 30 و40 كيلومتر تقريبا، نأخذ متوسط 34 كيلومتر يوميا، فتكون مسيرة 500 سنة هي:

500x354x34= 6.108.000 km أي حوالي: 6 ملايين كيلومتر.

للعلم، فإن المسافة بين الشمس والأرض تقدر ب 150 مليون كيلومتر، هذا يعني أن "سماء الله" أقرب للأرض من الشمس، وبذلك يكون الله في السماء الدنيا قريب جدا من الأرض. هل ذلك معقول؟

## الدليل 463: (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا): تناقضات الآخرة

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة/20).

كما قال أيضا:

﴿.. فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (19)... كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الحج/22).

في تفسير القرطبي:

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كلَّما أرادُوا أنْ يَخْرُجُوا مِنْها﴾ أَيْ مِنَ النَّارِ. (أُعِيدُوا فِيها) بِالضَّرْبِ بِالْمَقَامِعِ. وَقَالَ أَبُو ظَبْيَانَ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ يُحَاوِلُونَ الْخُرُوجَ مِنَ النَّارِ حِينَ تَجِيشُ بِهِمْ وَتَفُورُ فَتُلْقِي مَنْ فِيهَا إِلَى أَعْلَى أَبْوَابِهَا فَيُرِيدُونَ الْخُرُوجَ فَتُعِيدُهُمُ الْخُزَّانُ إِلَيْهَا بِالْمَقَامِعِ. وَقِيلَ: إِذَا اشْتَدَّ غَمُّهُمْ فِيهَا فَرُّوا، فَمَنْ خَلَصَ مِنْهُمْ إِلَى شَفِيرِهَا أَعَادَتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ فِيهَا بِالْمَقَامِعِ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: (ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ) أَيِ الْمُحْرِقِ.. اهـ

كيف (كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) وهم يُحرقون مُقيدين بالسَّلَاسِلُ والنار عليهم موصدة (مغلقة بسبع أبواب) ولها خزنة (حراس) غلاظ شداد؟

الظاهر أنه نسي ما قاله وتاه في سيناريو الجحيم وأهواله.

**المراجع**:

(وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (49) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)(إبراهيم/50).

(إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (71) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ)(غافر/72).

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (19) عَلَيْهِمْ نَارٌ **مُؤصَدَةٌ**)(البلد/20).

(نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ (6) الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (7) إِنَّهَا عَلَيْهِمْ **مُؤصَدَةٌ**)(الهمزة/8).

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30) وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً..)(المدثر/31).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ **عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ** لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(التحريم/6).

## الدليل 464: (فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ): مشكلة الضمائر على من تعود؟

(وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)(السجدة/23).

نجد مثل هذا الخلل في آيات كثيرة، حيث لا ندري على من تعود الضمائر، ويبقى المفسرون يتخبطون في الاحتمالات، فما معنى (لا تكن في مرية لقاء موسى أو الكتاب)؟

**في تفسير القرطبي**:

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ﴾ أَيْ فَلَا تَكُنْ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى، قَالَهُ ابْنُ عَبّاسٍ. وَقَدْ لَقِيَهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ. وقَتَادَةُ.

وَقِيلَ: فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى فِي الْقِيَامَةِ، وَسَتَلْقَاهُ فِيهَا.

وَقِيلَ: فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ لِقَاءِ مُوسَى الْكِتَابَ بِالْقَبُولِ، قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَالزَّجَّاجُ.

وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْنَاهُ: "وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ" فَأُوذِيَ وَكُذِّبَ، فَلَا تَكُنْ فِي شَكٍّ مِنْ أَنَّهُ سَيَلْقَاكَ مَا لَقِيَهُ مِنَ التَّكْذِيبِ وَالْأَذَى، فالهاء عائدة على محذوف، وَالْمَعْنَى مِنْ لِقَاءِ مَا لَاقَى. النَّحَّاسُ: وَهَذَا قَوْلٌ غَرِيبٌ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ عَمْرِو ابن عُبَيْدٍ.

وَقِيلَ فِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْمَعْنَى: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ، فَجَاءَ مُعْتَرِضًا بَيْنَ "وَلَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ" وَبَيْنَ "وَجَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ". وَالضَّمِيرُ فِي "وَجَعَلْناهُ" فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: جَعَلْنَا مُوسَى، قَالَهُ قَتَادَةُ. الثَّانِي- جَعَلْنَا الْكِتَابَ، قَالَهُ الْحَسَنُ". اهـ

**للتذكير**: ترتيب "نزول" السجدة 32، جاءت متأخرة بكثير عن سورة الإسراء 17، حيث زعم لقاء محمد بموسى في المعراج.

## الدليل 465: (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ): خطأ تحريم التبني

(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (4) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الأحزاب/5).

في كل دول العالم يتبنون الأطفال ويعتبرونهم كأبنائهم ويعيشون مع اخواتهم ويورثونهم ولا تحدث أي مشاكل، فماذا استفاد أبناء المسلمين مجهولي الآباء من هذا التشريع إلا عُقد نفسية واحتقار المجتمع لهم...

كل ذلك، بسبب أن النبي محمد رأى زينب زوجة زيد، ابنه بالتبني، بملابس النوم، فأثارت شهوته، فضغط عليه بالإحراج لكي يطلقها وينكحها هو، وأنزل في ذلك قرآنا وتشريعا "إلهيا"، كما سنرى في آية (زوجناكها).

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾: هَذَا أَمْرٌ نَاسِخٌ لِمَا كَانَ فِي ابْتِدَاءِ الْإِسْلَامِ مِنْ جَوَازِ ادِّعَاءِ الْأَبْنَاءِ الْأَجَانِبِ، وَهُمُ الْأَدْعِيَاءُ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَدِّ نَسَبِهِمْ إِلَى آبَائِهِمْ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ الْعَدْلُ وَالْقِسْطُ. قَالَ الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: ... عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ زيدًا بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، مِنْ طُرُقٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، بِهِ. وَقَدْ كَانُوا يُعَامِلُونَهُمْ مُعَامَلَةَ الْأَبْنَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فِي الْخَلْوَةِ بِالْمَحَارِمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ امْرَأَةُ أَبِي حُذَيْفَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَدْعُو سَالِمًا ابْنًا، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ مَا أَنْزَلَ، وَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ، وَإِنِّي أَجِدُ فِي نَفْسِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَقَالَ ﷺ: "أَرْضِعَيْهِ تَحْرُمِي عَلَيْهِ" الْحَدِيثَ. (في صحيح مسلم برقم (1453) عَنْ عائشَةَ).

وَلِهَذَا لَمَّا نُسِخَ هَذَا الْحُكْمُ، أَبَاحَ تَعَالَى زَوْجَةَ الدَّعِيِّ، وَتَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجَةِ زيد بن حارثة". اهـ

كان للنبي محمد مشكلة مع (اختلاط الأنساب) فهو يدعي أنه من سلالة إبراهيم وابنه إسماعيل.

يبرر معظم الفقهاء تحريم الزنى بمسألة اختلاط الأنساب، ولكننا نجد أحاديث كثيرة وشروح وأحكاما فقهية تتجاوز هذا الاختلاط في الأنساب، نذكر منها:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال النَّبيّ ﷺ: (الولدُ للفراشِ والعاهرِ للحَجَرُ). أخرجه البخاري (6818)، ومسلم (1458).

عن عَبْدِ اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: قام رجُلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنَّ فلانًا ابني، عاهَرْتُ بأمِّه في الجاهليَّةِ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: لا دعوةَ في الإسلامِ، ذهَبَ أمرُ الجاهليَّةِ، الولدُ للفِراشِ، وللعاهِرِ الحَجرُ. المحدث: الألباني، في صحيح أبي داود رقم: 2274، الحكم: حسن صحيح.

شرح الحديث من **موقع الدرر السنية ومثله في موقع اسلام ويب الشهير**:

"(لا دَعْوَةَ في الإسلامِ) أي: لا ادِّعَاءَ للوَلَدِ في الإسْلامِ، وهو أنْ ينتَسِبَ الولدُ إلى غيرِ أبيهِ وعَشيرتِه، (ذهَب أمْرُ الجاهلِيَّةِ) أي: أُبطِلَ وهُدِمَ، والحكْمُ هو: (الولَدُ للفِرَاشِ) أي: لصاحِبِ الفِرَاشِ، و"الفِرَاشُ" هنا هو عقْدُ النِّكَاحِ (وللعَاهِرِ الحَجَرُ)، أي: الخَيْبَةُ والخُسْرَانُ والحِرْمَانُ؛ فنفَى أنْ يُلْحَقَ في الإسلامِ ولَدُ الزِّنَا بالزَّاني، وكُلُّ وَلَدٍ يُولَدُ لرَجُلٍ على فِرَاشِهِ فهو لاحِقٌ به." اهـ

**قال الإمام النووي:** "العاهر هو الزاني، ومعنى (وللعاهر الحجر) أي له الخيبة ولا حق في الولد، وعادة العرب أن تقول: له الحجر، يريدون بذلك ليس له إلا الخيبة." اهـ

**قال ابن قدامة في (المغني):** "حتى لو أن امرأة أتت بولد وزوجها غائب عنها منذ عشرين سنة لحقه ولدها." اهـ

**قال ابن القيم الجوزية:**

"ولمَّا كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهي منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس، من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وبنته وأخته وأمه، وفي ذلك خراب العالم: كانت تلي مفسدة القتل في الكبَر، ولهذا قرنها الله سبحانه بها في كتابه". اهـ

**قال الشيخ ابن عثيمين** في فتوى على موقعه:

"لو أن رجلا زنى بامرأة وحملت منه فهل يجوز أن يعقد عليها النكاح؟ إن قلنا بأن الزاني ليس له إلا الحجر مطلقاً ولو مع عدم منازع فإنه ليس له أن يعقد عليها النكاح، لأن الولد ليس له ولا يجوز للإنسان أن يتزوج حاملاً بولد ليس له". اهـ

**عن زيد بن أرقم**، قال: "كنتُ جالسًا عندَ النَّبيِّ ﷺ فجاءَ رجلٌ منَ اليمنِ فقالَ إنَّ ثلاثةَ نفرٍ من أهلِ اليمنِ أتوا عليًّا يختصِمونَ إليهِ في ولدٍ وقد وقعوا على امرأةٍ في طُهرٍ واحدٍ فقالَ لاثنينِ منهما طيبا بالولدِ لهذا فغَليا (رفضا) ثمَّ قالَ لاثنينِ طيبا بالولدِ لهذا فغليا ثمَّ قالَ لاثنينِ طيبا بالولدِ لهذا فغليا فقالَ أنتُم شركاءُ متشاكسونَ إنِّي مقرعٌ بينكم فمن قرعَ فلهُ الولدُ وعليهِ لصاحبيهِ ثلُثا الدِّيةِ فأقرعَ بينهُم فجعلهُ لمن قرعَ فضحِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتَّى بدت أضراسُهُ أو نواجِذُه". المحدث: الألباني في صحيح أبي داود رقم: 2269، الحكم: صحيح.

**عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ**، أنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسولَ اللهِ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ امْرَأَتي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وإنِّي أَنْكَرْتُهُ، فَقالَ له النبيُّ ﷺ: هلْ لكَ مِن إبِلٍ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: ما أَلْوَانُهَا؟ قالَ: حُمْرٌ، قالَ: فَهلْ فِيهَا مِن أَوْرَقَ؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فأنَّى هُوَ؟ قالَ: لَعَلَّهُ يا رَسولَ اللهِ، يَكونُ نَزَعَهُ عِرْقٌ له، فَقالَ له النبيُّ ﷺ: وَهذا لَعَلَّهُ يَكونُ نَزَعَهُ عِرْقٌ له. أخرجه البخاري (7314)، ومسلم (1500) واللفظ له.

مع تقدم العلم، يمكننا اليوم اثبات نسب الولد بتحليل الجينات (**dna**) والتأكد من الأب البيولوجي الحقيقي، فلم هناك معنى ل: (الولد للفراش).

## الدليل 466: (وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ): موقف النبي مع يهود المدينة

(وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا)(الأحزاب/27).

لندرس الموضوع تاريخيا، بعيدا عن قضية فلسطين العصرية.
كان اليهود مسالمين يعيشون مع عرب المدينة في حسن الجوار من قرون.
جاء النبي محمد مهاجرا (هاربا) للمدينة بعد أن أخرجه قومه، وحاول استلطاف اليهود ليؤمنوا به، وذكر كل أنبيائهم في القرآن ومدحهم... لكنهم لم يؤمنوا به، فانقلب عليهم لعنا و"تقريدا" و"تخنزيرا" (القردة والخنازير).
رغم أنهم لم يقتلوا مُسلما، فقد هاجمهم النبي واستولى على ممتلكاتهم، القبيلة تلو الأخرى، وقتل كل رجال بني قريظة (من أنبت شعر عانته) وسبى نساءهم، ومنهن ريحانة وصفية اللتان نكحهما النبي محمد مجانا، بعتقهما بعد سبيهما.
كل تلك الجرائم كانت بسبب تُهم لبعض أشخاص أنهم تآمروا ضد النبي، ولكن العقاب كان جماعي، سلبهم أموالهم وسبي نساءهم وأجلاهم من المدينة.

**المراجع:**

**من تفسير الطبري:**

"عن مجاهد ﴿وَأَنزلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: قريظة، يقول: أنزلهم من صياصيهم.
عن قتادة، قوله: (وَأَنزلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) وهم: بنو قُرَيظة، ظاهروا أبا سفيان وراسلوه، فنكثوا العهد الذي بينهم وبين نبيّ الله..
فلما دنا رسول الله ﷺ من حصونهم قال: "يا إخْوَانَ القِرَدَة هَلْ أخْزَاكُمُ اللهُ وأنزلَ بِكُمْ نِقْمَتَهُ؟ " قالُوا: يا أبا القاسم، ما كنت جهولا..
عن قتادة ﴿فَرِيقا تَقْتُلُون﴾ الذين ضربت أعناقهم ﴿وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ الذين سبوا..
عَنْ عائشَةَ، قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة، قالت: والله إنها لعندي تحدّث معي وتضحك ظهرا، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالسوق، إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة؟ قالت: أنا والله. قالت: قلت: ويلك ما لك؟ قالت: أقتل؟ قلت: ولِمَ؟ قالت: لحدث أحدثته، قال: فانطلق بها، فضُربت عنقها، فكانت عائشة تقول: ما أنسى عجبي منها، طيب نفس، وكثرة ضحك وقد عرفت أنها تُقتل.
ثني يزيد بن رومان ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ يقول: وملككم بعد مهلكهم أرضهم، يعني مزارعهم ومغارسهم وديارهم، يقول: ومساكنهم وأموالهم، يعني سائر الأموال غير الأرض والدور". انتهى كلام الطبري.

عن عَبْد اللهِ بْن عُمَر قال: ... قالت صفية: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: (إن أباك ألّب علي العرب وفعل وفعل ) حتى ذهب ذلك من نفسي. رواه ابن حبان في صحيحه (607/11)، وحسنه الألباني.

عَنْ عائشةَ أم المؤمنين، قالت: أُصِيبَ سَعْدٌ يَومَ الخَنْدَقِ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِن قُرَيْشٍ يُقَالُ له ابنُ العَرِقَةِ رَمَاهُ في الأكْحَلِ، فَضَرَبَ عليه رَسولُ ﷺ خَيْمَةً في المَسْجِدِ يَعُودُهُ مِن قَرِيبٍ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ، فَاغْتَسَلَ، فأتَاهُ جِبْرِيلُ وهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فقالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ؟ وَاللَّهِ، ما وَضَعْنَاهُ اخْرُجْ إليهِم، فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: فأيْنَ؟ فأشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَقَاتَلَهُمْ رَسولُ اللهِ ﷺ فَنَزَلُوا علَى حُكْمِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَرَدَّ رَسولُ اللهِ ﷺ الحُكْمَ فيهم إلى سَعْدٍ، قالَ: فإنِّي أحْكُمُ فيهم أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ وَالنِّسَاءُ، وَتُقْسَمَ أمْوَالُهُمْ .وفي رواية: لقَدْ حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. أخرجه البخاري (2813)، ومسلم (1769).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ..... قال: فَأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً، فَجُمِعَ السَّبْيُ، فَجَاءَ دِحْيَةُ الكَلْبِيُّ، فَقالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطِنِي جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ، قالَ: اذْهَبْ فَخُذْ جَارِيَةً، فَأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ، لاَ تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ، قالَ: ادْعُوهُ بِهَا فَجَاءَ بِهَا، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ قالَ: خُذْ جَارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا، قالَ: فَأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا. البخاري (367) ومسلم (1365).

حدثنا عبد الله بن عمر والنهري عن محمد إبن إبراهيم بن محمد عن جده أسلم الأنصاري قال: (جعلني رسول الله (ص) عن أسارى إبن قريظة، فكنت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيته قد أنبث ضربت عنقه وإذا لم أراه قد أنبث جعلته في غنائم المسلمين)، المصدر: كتاب المعجم الأوسط للطبراني حديث رقم 1608 ص. 352.

عن عطية القرظي قال كنت في سبي بني قريظة، عرضنا على النبي - ﷺ - فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي. رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والنسائي والدارمي.

**قال ابن سعد**: في كتاب الطبقات الكبير:

"عن محمد بن كعب قال: كانت ريحانة مما أفاء الله على رسوله، وكانت جميلة وسيمة، فلما قتل زوجها، وقعت في السبي، فخيرها رسول الله صل ﷺ فاختارت الإسلام، فأعتقها، وتزوجها، وضرب عليها الحجاب، فغارت عليه غيرة شديدة، فطلقها فشق عليها، وأكثرت البكاء، فراجعها، فكانت عنده حتى ماتت قبل وفاته.

وأورد ابن سعد من طريق أيوب بن بشر المعافري أنها خيرت فقالت: "يا رسول الله أكون في ملكك فهو أخف علي وعليك"، فكانت في ملكه يطؤها إلى أن ماتت". اهـ

**قال ابن إسحاق** في (السيرة النبوية (ابن هشام)، (قسم فيء بني قريظة)

"ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل، من ليس له فرس: سهم . وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان، وأخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي. ( ص 245) ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا". اهـ

http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?ID=562&bk_no=58&idfrom=1171&idto=1172

**وقال ابن إسحاق أيضا**: "فخندقوا لهم خنادق فضربت أعناقهم، فجرى الدم في الخندق وقسم أموالهم ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأسهم للخيل، فكان أول يوم وقعت فيه السهمان لها...

واختلف في عدتهم، فعند ابن إسحاق أنهم كانوا ست مائة، وبه جزم أبو عمر بن عبد البر في ترجمة سعد بن معاذ.

وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة. قال السهيلي: المكثر يقول: إنهم ما بين الثمانمائة إلى السبعمائة.

وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل، فيجمع بأن الباقين كانوا أتباعا. وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة". اهـ

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرٍ قال: ... قالت صفية: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: "إن أباك ألّب علي العرب وفعل وفعل" حتى ذهب ذلك من نفسي.

رواه ابن حبان في "صحيحه" (11 / 607)، وحسنه الألباني.

عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اَللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَأُخْرِجَنَّ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ اَلْعَرَبِ، حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِماً". رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1767).
عن أبي عبيدة عامر بن الجراح، قال: كان آخِرُ ما تكَلَّم به رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ أنْ قال: "قاتَلَ اللهُ اليهودَ والنَّصارَى اتَّخذُوا قُبورَ أنْبيائِهِمْ مَساجِدَ، لا يَبْقَيَنَّ دِينانِ بأرْضِ العَرَبِ". أخرجه أحمد (1694)، والدارمي (2498)، وأبو يعلى (872) بنحوه، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (4617).

**كتاب سبل السلام (الصنعاني)** ج2-ص89:
"أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ". قَالَ مَالِكٌ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَفَحَصَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى أَتَاهُ الثَّلْجُ وَالْيَقِينُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"، فَأَجْلَى يَهُودَ خَيْبَر. قَالَ مَالِكٌ: وَقَدْ أَجْلَى يَهُودَ نَجْرَانَ وَفَدَكَ أَيْضًا. وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ إخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ" وَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ دِينٍ وَالْمَجُوسُ بِخُصُوصِهِمْ حُكْمُهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا عَرَفْت. وَأَمَّا حَقِيقَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ مَجْدُ الدِّينِ فِي الْقَامُوسِ: جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مَا أَحَاطَ بِهِ بَحْرُ الْهِنْدِ وَبَحْرُ الشَّامِ ثُمَّ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ، أَوْ مَا بَيْنَ عَدَنَ أَبْيَنُ إلَى أَطْرَافِ الشَّامِ طُولًا. وَمِنْ جُدَّةَ إلَى أَطْرَافِ رِيفِ الْعِرَاقِ عَرْضًا". انْتَهَى.

## الدليل 467: (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ): ركاكة، استجابة لامرأة من دون النساء

(إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الأحزاب/35).

كان القرآن يأتي تفاعلا مع الناس واستجابة ومرضاة للمشتكين. كما أن كل تلك الأوصاف في الآية متقاربة المعانى، وكان ممكن يضيف:
والمخلصين والمخلصات، والمسبحين والمسبحات والشاكرين والشاكرات... الخ..

**في تفسير ابن كثير:**
"قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ... حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ، سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا لَنَا لَا نُذْكَرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذْكَرُ الرِّجَالُ؟ قَالَتْ فَلَمْ يَرعني مِنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَّا وَنِدَاؤُهُ عَلَى الْمِنْبَرِ، قَالَتْ، وَأَنَا أَسَرِّح شَعْرِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرة مِنْ حُجَر بَيْتِي، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسَلَّمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ" إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ... وعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: قَالَ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا لَهُ يَذْكُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَذْكُرُ الْمُؤْمِنَاتِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ الْآيَةَ". اهـ

## الدليل 468: (فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا): تشريع بالنكاح: قصة النبي مع زينب زوجة ابنه

(وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً)(الأحزاب/37)... مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)(الأحزاب/40).

هذه الآيات كان من المفروض وضعها مباشرة في سياق الآيات رقم 4 و5 بعد تشريع تحريم التبني، ولا ندري لماذا أقحم بين ذلك مواضيع أخرى، ثم رجع إلى الموضوع هنا بعد 32 آية؟؟ (تفكك القرآن وتداخل أفكاره).
قضية الرغبة في نكاح "أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ" لم تكن ظاهرة منتشرة، لعلها لم تتكرر في حياة المسلمين بعد محمد، بحيث نزل فيها قرآن من السماء يُتلى إلى قيام الساعة، بسبب تزويج الله نبيّه من فوق 7 سماوات وتُثار حولها كل تلك "الشبهات".

القصة مذكورة في كل التفاسير، سأنقل منها باختصار.

**في تفسير الطبري:**

" يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتابا من الله له: واذكر يا محمد ﴿إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق، يعني زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله ﷺ فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ زيد، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وهو ﷺ يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها ﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس.

قال ابن زيد: كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يومًا يريده وعلى الباب سِترٍ من شَعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ، فلما وقع ذلك كرّهت إلى الآخر، فجاء فقال: يا رسول الله إني أريد أن أفارق صاحبتي، قال: ما ذاك، أرابك منها شيء؟ "قال: لا والله ما رابني منها شيء يا رسول الله، ولا رأيت إلا خيرًا، فقال له رسول الله ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله، فذلك قول الله تعالى ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ تخفي في نفسك إن فارقها تزوجتها...

وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"أَمْسَى زَيْدٌ فَأَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَتْ زَيْنَبُ: وَلَمْ يَسْتَطِعْنِي زَيْدٌ، وَمَا أَمْتَنِعُ مِنْهُ غَيْرَ مَا مَنَعَهُ اللَّهُ مِنِّي، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ. هَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي عِصْمَةَ نُوحِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، رَفَعَ الْحَدِيثُ إِلَى زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّ زَيْدًا تَوَرَّمَ ذَلِكَ مِنْهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْرَبَهَا..

ذَهَبَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ، إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَعَ مِنْهُ اسْتِحْسَانٌ لِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَهِيَ فِي عِصْمَةِ زَيْدٍ، **وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُطَلِّقَهَا زَيْدٌ فَيَتَزَوَّجَهَا هُوَ**..

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ مِنْ زَيْدٍ فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ حِينًا، ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى زَيْدًا يَوْمًا يَطْلُبُهُ، فَأَبْصَرَ زَيْنَبَ قَائِمَةً، كَانَتْ بَيْضَاءَ جَمِيلَةً جَسِيمَةً مِنْ أَتَمِّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، فَهَوِيَهَا وَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ) ! فَسَمِعَتْ زَيْنَبُ بِالتَّسْبِيحَةِ فَذَكَرَتْهَا لِزَيْدٍ، فَفَطِنَ زَيْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَلَاقِهَا، فَإِنَّ فِيهَا كِبْرًا، تَعْظُمُ عَلَيَّ وَتُؤْذِينِي بِلِسَانِهَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ). وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رِيحًا فَرَفَعَتِ السِّتْرَ وَزَيْنَبُ مُتَفَضِّلَةٌ فِي مَنْزِلِهَا، فَرَأَى زَيْنَبَ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِ زَيْنَبَ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ لَمَّا جَاءَ يَطْلُبُ زَيْدًا، فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ زَيْدٍ أَنْ يُطَلِّقَهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ" الْحُبَّ لَهَا. "وَتَخْشَى النَّاسَ" أَيْ تَسْتَحْيِيهِمْ وَقِيلَ: تَخَافُ وَتَكْرَهُ لَائِمَةَ الْمُسْلِمِينَ لَوْ قُلْتَ طَلِّقْهَا، وَيَقُولُونَ أَمَرَ رَجُلًا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ ثُمَّ نَكَحَهَا حِينَ طَلَّقَهَا". اهـ

كما في مسرحية "الواد سيد الشغال" (1985) مع الزعيم عادل إمام وجملته الشهيرة: "**لا بُدّ أن يدخل بها**".

## الدليل 469: (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ): نِكاحَاتُ النبي المتنوعة والمتعددة

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)(الأحزاب/50).

**أولا:** بلاغة الآية غير مُوفقة من عِدة وجوه:

1. الخطاب موجه للنبي، فهو أمر خاص به، ولكن الأزواج وملك اليمين والفيء والأمهات... هو حُكم عام لكل المسلمين، وذلك كله مُستثنى بديهيا في آية (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ...)(النساء/23)، لماذا كرّره وخصّه للنبي بخطابه له: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ..)؟

2. "إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ": فأكيد أن الأزوج هن حلال، وذلك قبل نزول الآية، فما فائدة ذكره؟
3. تغيير غير مُبَرر للأسلوب من المخاطب "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ" إلى الغائب "لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ"، ثم المخاطب: خَالِصَةً لَكَ.
4. " قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ": بما أن الله هو من فرض ذلك، أكيد أنه يعلم ذلك، فماذا فائدة ذكر "قَدْ عَلِمْنَا"؟

**ثانيا:**

الإسلام شرّع الغزو والسبي (اختطاف النساء) ومُضاجعتهن بالاغتصاب، حيثُ لا يُعقل أن ترضى مُختطفَة، بعلاقة جنسية من طرف قاتل أهلها ومختطفها بالقوة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْهُ قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا. رواه البخاري (2120).

عن عَبْد اللهِ بْن عُمَر قال: ... قالت صفية: وكان رسولُ اللهِ ﷺ مِن أبغضِ النّاسِ إليَّ قتَل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذرُ إليَّ ويقولُ: (إنَّ أباك ألَّب عليَّ العربَ وفعَل وفعَل) حتّى ذهَب ذلك مِن نفسي. رواه ابن حبان في "صحيحه" (607/11)، وحسنه الألباني.

**في تفسير الطبري**: وقوله (وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ)، يقول: وأحللنا لك إمَاءَك اللواتي سَبَيْتَهُن، فملكتهن بالسِّباء، وصِرْن لك بِفتح الله عليك من الفَيْء". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ أَيْ: وَأَبَاحَ لَكَ التَّسَرِّي مِمَّا أَخَذْتَ مِنَ الْمَغَانِمِ، وَقَدْ مَلَكَ صَفِيَّةَ وَجُوَيْرِيَةَ فَأَعْتَقَهُمَا وَتَزَوَّجَهُمَا. وَمَلَكَ رَيْحَانَةَ بِنْتَ شَمْعُونِ النَّضْرِيَّةَ، وَمَارِيَةَ الْقِبْطِيَّةَ أُمَّ ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَتَا مِنَ السَّرَارِي، أي فكانَ يَطؤهُما بِملكِ اليَمين". اهـ

**في تفسير القرطبي:** "

الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى السَّرَارِيَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلِأُمَّتِهِ مُطْلَقًا، وَأَحَلَّ الْأَزْوَاجَ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُطْلَقًا، وَأَحَلَّهُ لِلْخَلْقِ بِعَدَدٍ. وَقَوْلُهُ: (مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ) أَيْ رَدَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْكُفَّارِ. وَالْغَنِيمَةُ قَدْ تُسَمَّى فَيْئًا، أَيْ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ النِّسَاءِ بِالْمَأْخُوذِ عَلَى وَجْهِ الْقَهْرِ وَالْغَلَبَةِ". اهـ

**ثالثا:**

**في تفسير القرطبي** (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا):

"الثَّامِنَةُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾ عَطْفٌ عَلَى "أَحْلَلْنَا". الْمَعْنَى: وَأَحْلَلْنَا لك امْرَأَةً تَهَبُ نَفْسَهَا مِنْ غَيْرِ صَدَاقٍ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْمَعْنَى، فَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قال: لَمْ تَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ إِلَّا بِعَقْدِ نِكَاحٍ أَوْ مِلْكِ يَمِينٍ. فَأَمَّا الْهِبَةُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ. وَقَالَ قَوْمٌ: كَانَتْ عِنْدَهُ مَوْهُوبَةٌ. قُلْتُ: وَالَّذِي فِي الصَّحِيحَيْنِ يُقَوِّي هَذَا الْقَوْلَ وَيَعْضُدُهُ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عائشةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَمَا تَسْتَحِي امْرَأَةٌ تَهَبُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ! حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ (الأحزاب/51) فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عائشةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّهُنَّ كُنَّ غَيْرَ وَاحِدَةٍ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. الزَّمَخْشَرِيُّ: وَقِيلَ الْمُوهِبَاتُ أَرْبَعٌ: مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ أُمُّ الْمَسَاكِينِ الْأَنْصَارِيَّةُ، وَأُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ جَابِرٍ، وخولة بنت حكيم". اهـ

حتى ولم توجد من وهبت نفسها له، فذلك لا يبرر التشريع، كما فضحته ومسحت به الأرض المرأة الشريفة:

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ، فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اجْلِسُوا هَا هُنَا، وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ، فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتٍ أُمَيْمَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ، وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ **قال: هَبِي نَفْسَكِ لِي، قَالَتْ: وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ**. قال: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ. فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. فَقَال: قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ. ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا. رواه البخاري في صحيحه (5255).

تعريف و معنى "سوقي" في معجم المعاني الجامع - معجم عربي عربي:
"السُّوقِيُّ: المنْسوبُ إلى السُّوقِ أو السُّوقَةِ
هذه الثِّياب سُوقيَّة: غير جيِّدة الصُّنع
كلامٌ سُوقيّ: غير مهذّب، مبتذل
شخصٌ قليل التَّهذيب يتسكَّع في الشَّوارع، غوغائيّ، عاميّ
امرأة سُوقيَّة: من الطَّبقة الدُّنيا، تغلظ في الكلام". اهـ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ، ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ المَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَال: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا... رواه البخاري (5030) ومسلم (1425).

## الدليل 470: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ): آية قصمت ظهر عائشة

(تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلاَ يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا)(الأحزاب/51).

عَنْ عائشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: "كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَمَا تَسْتَحِي امْرَأَةٌ تَهَبُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ! حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ﴾ (الأحزاب/51) فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ". البخاري في "صحيحه" (4788)، ومسلم في "صحيحه" (1464).

الواضح أن عائشة كانت تعلم كذب ادعاء محمد للنبوة وأنه كان يأتي بالقرآن مُفصّلا على هواه، فذلك ما قالته حرفيا: فَقُلْتُ: "وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ".
ممكن أن نستنتج بكل بداهة، أن عائشة كانت في نفسها "كافرة" برسالته، وطبعا، لا يمكنها الإفصاح عن ذلك، مخافة انتقام محمد منها، فهي تعرف شِدة بَطشه.

## الدليل 471: (لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ): استعمال القرآن في حل مشاكله الشخصية

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلاَ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا)(الأحزاب/53).

هذه آية خاصة بظرف زماني مكاني، جاء بها النبي مُحمد لحل مشاكله مع أصحابه. هي باقية في القرآن تُتلى للتعبد و لا يستفيد منها أحد شيئا اليوم، فأين معنى (القرآن صالح لكل زمان ومكان) الذي يزعمون؟

## الدليل 472: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ): بشر ضعفاء: يُؤْذُونَ اللَّهَ !

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا) (الأحزاب/57).

**في تفسير السعدي** (سلفي): "وهذا يشمل كل أذية، قولية أو فعلية...". اهـ
الملاحظ أن السعدي تجنّب، بل تهرّب من حرج: (يُؤْذُونَ اللَّهَ) وتكلم فقط عن أذى رسوله.
**في تفسير ابن عاشور** لآية: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ)، "والأَذَى: الإضرار الخفيف...". اهـ
تجنب (هربا) قول ذلك عن آية (يُؤْذُونَ اللَّهَ).

كيف لإنسان ضعيف أن يؤذي الله خالق الكون بأية طريقة كانت ؟؟؟
وقد قال: (وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ)(هود/57).
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ)(محمد/32).

## الدليل 473: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ): نرجسية النبي في أقصى مداها

(إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(الأحزاب/56).

بِغَضّ النظر عن معنى الصلاة والسلام هنا، فالنبي محمد يُصور لنا أن كل الوُجود يُصلي ويُسلم عليه: (اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا)، لعله نسي الجن ! أو ربما هم يدخلون في (وَالَّذِينَ آمَنُوا)،

إذا كان معنى الصلاة على النبي هي الدّعاء له، فلماذا يقول المسلمون:

"اللهم صلّ على محمد"؟ من المفروض أن يقول المسلم: (إني أصلي على محمد)، أو أي دعاء له، مثلا: (اللهم ارحم محمدا وادخله جنّة النّسوان في الخيام وأنهار الخمر... والسلام عليك يا محمد...).

## الدليل 474: (يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ): التفرقة العنصرية بين الحرة الأمة

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ) (الأحزاب/59).

قيل في تفسيرها، أن الجواري يؤذين بالتحرش الجنسي عندما يذهبن للخلاء مساءا، فلكي يعرف المتحرشون الحرائر من غيرهن، طلب (الله) منهن لبس الجلباب للتفرقة العنصرية. يعني أنه لا بأس بالاستمرار في إيذاء الجواري بغير جلباب...

**في تفسير بن كثير وفي غيره أيضا:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ أَيْ: إِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ عُرِفْنَ أَنَّهن حَرَائِرُ، لَسْنَ بِإِمَاءٍ وَلَا عَوَاهِرَ، قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ قال: كَانَ نَاسٌ مِنْ فُسَّاقِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَخْرُجُونَ بِاللَّيْلِ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ إِلَى طُرُقِ الْمَدِينَةِ، يَتَعَرَّضُونَ لِلنِّسَاءِ، وَكَانَتْ مَسَاكِنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ضَيِّقة، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ خَرَجَ النِّسَاءُ إِلَى الطُّرُقِ يَقْضِينَ حَاجَتَهُنَّ، فَكَانَ أُولَئِكَ الْفُسَّاقُ يَبْتَغُونَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ، فَإِذَا رَأَوُا امْرَأَةً عَلَيْهَا جِلْبَابٌ قَالُوا: هَذِهِ حُرَّةٌ، كُفُّوا عَنْهَا. وَإِذَا رَأَوُا الْمَرْأَةَ لَيْسَ عَلَيْهَا جِلْبَابٌ، قَالُوا: هَذِهِ أَمَةٌ. فَوَثَبُوا إِلَيْهَا.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَتَجَلْبَبْنَ فَيُعْلَمُ أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ، فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُنَّ فَاسِقٌ بِأَذًى وَلَا رِيبَةٍ". اهـ

**قال ابن قدامة** في المغني ج1 ص350:

"فصل: قال: وصلاة الأمة مكشوفة الرأس جائزة، هذا قول عامة أهل العلم. لا نعلم أحدا خالف في هذا إلا الحسن، فإنه من بين أهل العلم أوجب عليها الخمار إذا تزوجت، أو اتخذها الرجل لنفسه، واستحب لها عطاء أن تقنع إذا صلت، ولم يوجبه. ولنا أن عمر رضي الله عنه ضرب أمة لآل أنس رآها متقنعة، وقال: اكشفي رأسك ولا تشبهي بالحرائر، وهذا يدل على أن هذا كان مشهورا بين الصحابة لا ينكر، حتى أنكر عمر مخالفته كان ينهى الإماء عن التقنع.

قال أبو قلابة: إن عمر بن الخطاب كان لا يدع أمة تقنع في خلافته، وقال: إنما القناع للحرائر". انتهى.

عن صَفِيَّة بنت أبي عبيد قالتْ: «خرجت امْرَأَة مختمرة متجلببة فَقَالَ عمر: من هَذِه الْمَرْأَة؟ فَقيل لَهُ: هَذِه جَارِيَة لفُلَان - رجل من بنيه - فَأرْسل إِلَى حَفْصَة فَقَالَ: مَا حملك عَلَى أَن تخمري هَذِه الْمَرْأَة وتجلببيها وتشبهيها بالمحصنات حَتَّى هَمَمْت أَن أقع بهَا لَا أحسبها إِلَّا من الْمُحْصنَات؟ لَا تشبهوا الْإِمَاء بالمحصنات». قَالَ الْبَيْهَقِيّ: وَالْآثَار عَن عمر فِي ذَلِك صَحِيحَة". اهـ

## الدليل 475: (آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا): طريقة لله "حجرية" في تبرئة موسى

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا)(الأحزاب/69).

**ذكر كل المفسرين** الحديث الصحيح المتفق عليه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ قال: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ، وكانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وحْدَهُ، فَقالوا: واللَّهِ ما يَمْنَعُ مُوسَى أنْ يَغْتَسِلَ معنَا إلَّا أنَّه آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ علَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى في إثْرِهِ، يقولُ: ثَوْبِي يا حَجَرُ، حتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إلى مُوسَى، فَقالوا: واللَّهِ ما بمُوسَى مِن بَأْسٍ، وأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بالحَجَرِ ضَرْبًا". أخرجه البخاري (278)، ومسلم (339).

**في لسان العرب:** "يُقال: أَدِرَ الرجُلُ: إذا انْتَفَخَتْ خِصْيَتَهُ".

**أترك للقارئ الحكم بنفسه.**

## الدليل 476: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ): ما هي هذه الأمانة؟

(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً) (الأحزاب/72).

"الأمانة" هنا، هي كلمة مُبهمة ومجهولة ومُختلف فيها، فلم يتفق عليها الصحابة ولا المفسرون.
هل السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ لها عقل تفكر به وتقبل وترفض عرض الخالق؟
هل كانت لها إرادة حُرة وهي مُخيرة في قبول أو رفض هذه الأمانة؟
ماذا لو قَبِلتها؟ كيف كانت ستتصرف وهي جماد؟
ربما كان الأصوبُ لو قال:
(إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ وهي سِرٌّ دفين (72) عَلَى كثير من خلقنا فرفضوها وكانوا مُحِقّين (73) فحَمَّلناها الإنسانَ وكُنّا له ظالمين (74) لأنه كان ضَعيفا جَهولا (75).

إذا كان آدم هو الإنسان الوحيد الذي عُرِضت عليه الأمانة "المجهولة" وقبلها، فأكيد أنه لم يكن في كامل وعيه. لكن بقية بنى آدم لم يعرض عليهم أحد ذلك، ولو عرض عليهم وكانوا في كامل عقولهم وعلى اطلاع بقواعد لعبة الحياة والابتلاء والحساب والجزاء واحتمال الخلود في الشّوي، لما حملها أحد.
لو أن آدم قبل بذلك، فلسنا مُلزمين بتحمل اختياره، فالاختيار لا يُورّث، ولا تزر وازرة وزر أخرى.
إذا كان اللهُ يعلم أن الإنسان (كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً)، ولا يكون على قَدّ حَملِ الأمانة، فلماذا أعطاه إياها، فهو إذا غير حكيم في ذلك وله مسؤولية في تحمل النتائج.
هل الجن أيضا حَمِلوا الأمانة لأنهم مُكلفون مثل الإنسان؟ فالآية لا تقول ذلك، بل أن الانسان هو فقط من حملها.
**في تفسير ابن كثير:**
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: يَعْنِي بِالْأَمَانَةِ: الطَّاعَةُ، وَعَرَضَهَا عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى آدَمَ، فَلَمْ يُطِقْنَهَا، فَقَالَ لِآدَمَ: إِنِّي قَدْ عرضتُ الأمانة على السموات وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ يُطِقْنَهَا، فَهَلْ أَنْتَ آخِذٌ بِمَا فِيهَا؟ قال: يَا رَبِّ، وَمَا فِيهَا؟ قال: إِنْ أَحْسَنْتَ جُزِيتَ، وَإِنْ أَسَأْتَ عُوقِبْتَ. فَأَخَذَهَا آدَمُ فتحمّلها، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا﴾.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، الْأَمَانَةُ: الْفَرَائِضُ.
وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ الطَّاعَةُ.
قَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: مِنَ الْأَمَانَةِ أَنَّ الْمَرْأَةَ اؤْتُمِنَتْ عَلَى فَرْجِهَا.
وَقَالَ قَتَادَةُ: الْأَمَانَةُ: الدِّينُ وَالْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ.
وَقَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ قال: الْأَمَانَةُ ثَلَاثَةٌ: الصَّلَاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالِاغْتِسَالُ مِنَ الْجَنَابَةِ". اهـ

***** (سورة سبأ: معظم آياتها مكررة في غيرها، تخويف بأهوال الجحيم، الخ.) *****

## الدليل 477: (وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ): لماذا هنا قال: الرَّحِيمُ الْغَفُورُ؟

(يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)(سبأ/2).

تكرّر في القرآن:
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ = 7 مرات،
غَفُورٌ رَحِيمٌ = 49 مرة
غَفُورًا رَحِيمًا = 15 مرة

لكن هنا في سورة سبأ، هي المرة الوحيدة التي قال فيها بالمقلوب: (الرَّحِيمُ الْغَفُورُ).
مجرد تساؤل: كيف يختار نهايات الآيات؟؟؟ لا ندري.
كما أن كون الله (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) لا علاقة له بالرحمة والمغفرة، فالنهاية غير موفقة، وكان أصوبا لو قال في نهاية الآية: (وهو العليم الخبير)، أو شيئا مثل هذا.

## الدليل 478: (مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ): أيُعقل ألاّ يعلمون بموته عدة أيام؟

(فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)(سبأ/14).

في الآية **عدة اشكالات**:

حسب الروايات والمفسرين، بقيّ سليمان سنة كاملة (أو مُدة طويلة) وهو ميت متكئ على عصاه، بدون حركة.

كيف لا يتساءلون عن ذلك؟ فهو يحتاج للأكل والتبرز وإعطاء الأوامر والاهتمام بشؤون مُلكه وزوجاته العديدات، الخ؟

قوله: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) ليس منطقيا، فعدم معرفة الجن لموته، ليس له علاقة بعلم الغيب، بل ذلك من عالم المشاهدة.

**في تفسير الطبري**:

"عن قتادة، قال: كانت الجن تخبر الإنس أنهم كانوا يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غد، فابتلوا بموت سليمان، فمات فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مسخرون تلك السنة يعملون دائبين ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ولقد لبثوا يدأبون، ويعملون له حولا..

**قال ابن زيد**، في قوله ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلا دَابَّةُ الأرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ ... قال: فبعث الله دابة الأرض، قال: دابة تأكل العيدان يقال لها القادح، فدخلت فيها فأكلتها، حتى إذا أكلت جوف العصا، ضعفت وثقل عليها فخر ميتًا، قال: فلما رأت الجن ذلك انفضوا وذهبوا، والمنسأة: العصا". اهـ

## الدليل 479: (رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ): تكرار متتالي وحشو

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)(سبأ/36).

كرّر بداية الآية بعدها بقليل:

(قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)(سبأ/39).

لماذا أضاف: (مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ) ؟ هل كانت الآية الأولى ناقصة فتداركها وصحّحها؟

## الدليل 480: (إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ): تكرار واختلاف في نقل قولهم

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ: إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(سبأ/43).

لنقارن نقل قولهم بين السورتين عند التكرار:

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ: "**إِنْ هَذَا إِلاَّ** سِحْرٌ مُبِينٌ")(سبأ/43).

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ: "**هَذَا** سِحْرٌ مُبِينٌ")(الأحقاف/7).

مثل غيرها من الآيات، لا توجد أمانة في نقل الأقوال والأحداث.

## الدليل 481: (مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ.. مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ): القافية تطغى على النص

(.. وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ)(سبأ/50)

(وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ)(سبأ/51)

(وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)(سبأ/52).

(وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)(سبأ/53).

استعماله لتلك العبارات هو **تكلف** واضح من أجل اتباع القافية وأسلوب البيان (المقابلة).

فمعاني: (مِنْ مَكَانٍ قريب أوبعيد) لا تفيد شيئا في النص، فذلك أمر غيبي ونسبي ليس له قيمة ولو تقريبية.

## الدليل 482: (الْمَلَائِكَةِ.. أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ): ما حاجة الملائكة لأجنحة؟

(الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(فاطر/1).

في الكتاب المقدس: حزقيال 10-20 (هذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الَّذِي رَأَيْتُه تَحْتَ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَعَلِمْتُ أَنَّهَا هِيَ الْكَرُوبِيمُ (الملائكة). 21 لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، وَشِبْهُ أَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا).

هذا اعتقاد قديم، كانوا يظنون أن الأجنحة ضرورية للطيران، لكن الانسان العصري صنع صواريخ، تطير وتوجه من غير أجنحة، في الفضاء الخارجي. ما فائدة الأجنحة للملائكة وهم يقطعون السماوات من غير هواء؟
لماذا لجبريل 600 جناح ؟ حتى أنها تُعيق حركته.
عن عبْدَ اللهِ بنَ مَسعودٍ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال ليلة أسري به: "رأيتُ جبريلَ لهُ سِتُّمِائةِ جَناحٍ". البخاري (3232)، ومسلم (174) باختلاف يسير.
كيف تكون للملائكة ثلاث أجنحة؟ كيف سيكون التوازن؟ لم نر طائرا له ثلاث أجنحة (الذيل ليس جناحا).

## الدليل 483: (إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ): تناقض في مهمة الرسول

(إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) (فاطر/18).

تكرر الحصر بأداة (إِنَّمَا) في الآية:
(إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) (يس/11).
فهل إنذار الرسول هو للمؤمنين حصريا (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ) أو (مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ) ؟ أم لِأم القرى، أم لقومه، أم لِكافة الناس؟
(في لسان العرب، (إِنَّمَا) أداة حصر وقصر كما يقول معظم أهل اللغة والنحو، وهذا يعارض مع الآيات:
(لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ) (يس/6).
(وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ)(الأحقاف/12).
(وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاَتِهِمْ يُحَافِظُونَ)(الأنعام/92).
(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(السجدة/3).

## الدليل 484: (اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً.. وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ): خطأ نحوي

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ "ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا" وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)(فاطر/28).

(واو) العطف في (وَمِنْ الْجِبَالِ )لا تصح في ربط أي فعل في الجملة (أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ.، فَأَخْرَجْنَا بِهِ..) بما بعدها، الواضح أنه ينقص فعل آخر ل: (وَمِنْ الْجِبَالِ والنَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ...)، مثلا: لو قال: (وخلق) من الجبال، الخ... فالجبال والناس والدواب لا تُعطف على فعل (أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ) ولا (أَلَمْ تَرَى). الظاهر أن خيط السياق ضاع منه، كعادته.
فائدة واو العطف في التعبير، هي عدم تكرار ما قبلها، فلو حذفنا المعطوف عليه السابق لبَقِي المعنى صحيحا، مثلا:
(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ.. وَمِنْ الْجِبَالِ .. وَغَرَابِيبُ سُودٌ (27) وَمِنْ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ).
لكن المشكلة أن الجبال لم تُخرج بالماء الذي (أَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ) !

انتبه **الفخر الرازي** للخلل في (واو) العطف في (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ)، وحاول ترقيع ذلك في تفسيره، فقال:
"أحَدُهُما: أنْ تَكُونَ لِلِاسْتِئْنافِ، كَأنَّهُ قالَ تَعالى: وأخْرَجْنا بِالماءِ ثَمَراتٍ مُخْتَلِفَةَ الألْوانِ...
ثانِيهِما: أنْ تَكُونَ لِلْعَطْفِ تَقْدِيرُها: وخَلَقَ مِنَ الجِبالِ". اهـ
**لاحظوا قوله الأخير**، هو كما قلتُ انا بالضبط، أنه ربما نسي فعل (وخلق من الجبال...).

## الدليل 485: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ): ليس كل البشر يعيشون لحصول "حظ" التذكر

(وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر/37).

الآية عامة، فيها خطاب لكل من هم في النار، لكننا نجد في الواقع من يموت رضيعا أوصبيا أو شابا أو كهلا،ولا يصلون كلهم إلى 60 سنة. كما **في تفسير ابن كثير وغيره**:

"رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (6419): عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ، حتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً". اهـ

هناك من البشر كان له "الحظ" فوُلِد في أسرة مسلمة، فيسهل عليه اتباع الإسلام، وغيره ليس لهم نفس الحظ.

كما هناك من عاش حتى تاب قبل الموت بقليل، ولو مات قبل ذلك لما تاب، وغيره ماتوا قبل توبتهم.

وآخر عاش أكثر مما يلزم، فارتد قبل الموت بقليل (مسكين سبق عليه الكتاب)، ولو مات قبل ذلك ما ارتد...

إضافة إلى كل الشعوب التي لم يصلها رسل، سواء عُمّرت أو لا، فهي لا تتذكر أن هناك إله في السماء يريد منها أن تعبده... تكلمتُ عن موضوع كذبة: (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ)، في الدليل رقم 128.

**فالآية ليست بالحُجّة في شيء.**

**إشكال أعمار الإخوة الثلاثة:**

(يُقال أن امرأة جاءت العالم الرازي وطرحت عليه القصة):

الأخ الصغير مات في عمر 10 أعوام فأدخله الله الجنة لأنه لم يبلغ سِنّ التكليف.

الأوسط مات في عمر 30 عاما وكان عاصيا وفاسقا فأدخله الله النار.

الكبير مات في عمر 60 عاما وكان عابدا زاهدا فأدخله الله جنات الفردوس وأعلى درجات النعيم.

فنظر الأخ الصغير إلى مرتبة أخيه الكبير فحزن وتمنى من الله أن يرفعه إلى مرتبة أخيه.

فقال له الله: يا عبدي، أخوك قد افنى عمره في العبادة والزهد والجهاد وأنت لم تفعل أي شئ فليس من العدل أن تكونا في مرتبة واحدة.

فقال له الطفل إي ربي لمَ لمْ تدعني أكبر حتى أتمكن من عبادتك مثل أخي فأنال مثل مكانته في الفردوس الاعلى؟

فقال له الله: اي عبدي، كنتُ أعلم في علم الغيب أنك لو كبرت ستصبح كافرا عاصيا، فمن رحمتي عليك أنني أمتتك صغيرا حتى لا تدخل النار.

بعدما سمع الأخ الأوسط هذه المجادلة قال: إي ربي، بما أنك قد علمت أنني لمّا أكبر سأعصيك وأدخل النار، لمَ لمْ تمتني في عمر أخي الأصغر وأدخلتني في رحمتك مثله؟ فبُهتَ الله !

## الدليل 486: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا): خطأ علمي في "ذهاب" الشمس عند غروبها

(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(يس/38).

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾، فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ قَوْلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ: مُسْتَقَرُّهَا الْمَكَانِيُّ، وَهُوَ تَحْتَ الْعَرْشِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فِي ذَلِكَ الْجَانِبِ، وَهِيَ أَيْنَمَا كَانَتْ فَهِيَ تَحْتَ الْعَرْشِ وَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ؛ لِأَنَّهُ سَقْفُهَا، وَلَيْسَ بِكُرَةٍ كَمَا يَزْعُمُهُ كَثِيرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْهَيْئَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ قُبَّةٌ ذَاتُ قَوَائِمَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَهُوَ فوق العالم مما يلي رؤوس النَّاس...

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قال: "مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ"، كَذَا أَوْرَدَهُ هَاهُنَا. وَقَدْ أَخْرَجَهُ البخاري فِي أَمَاكِنَ مُتَعَدِّدَةٍ: برقم (3199، 7424، 7433) وَرَوَاهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا ابْنَ مَاجَهْ، مِنْ طُرُقٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ..

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسْتَقَرِّهَا هُوَ: مُنْتَهَى سَيْرِهَا، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَبْطُلُ سَيْرُهَا وَتَسْكُنُ حَرَكَتُهَا وَتُكَوَّرُ، وَيَنْتَهِي هَذَا الْعَالَمُ إِلَى غَايَتِهِ، وَهَذَا هُوَ مُسْتَقَرُّهَا الزَّمَانِيُّ". اهـ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قال: "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ: "أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ" ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: "**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ** حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ العَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا، وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا، يُقَالُ لَهَا: ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ) يس/38".
أخرجه البخاري في "صحيحه" (رقم/3199، 4802، 7424)، ومسلم في "صحيحه " (رقم/159)، وأبوداود الطيالسي في "المسند" (368/1)، وأحمد في "المسند" 35/282، 429) والترمذي في "السنن" (رقم/2186، 3227) وقال: "حسن صحيح" ، والنسائي في "السنن الكبرى" (229/10)، والطبري في "جامع البيان" (516/20).

عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله ﷺ على حمار، والشمس عند غروبها فقال: هل تدرى أينَ تغربُ هذِهِ؟ قلتُ: اللَّهُ ورسولُهُ أعلم. قال: "فإنَّها تغربُ في عينِ حاميةٍ". رواه أبو داود في السنن برقم:(3991) واللفظ له، وأحمد (21459) باختلاف يسير، وصححه الألباني في صحيح أبي داود رقم (4002).

المعلوم عِلميا أن الشمس "لا تذهب" عند غروبها، ولا تغرب في عين حمئة، بل الأرض هي التي تدور حول نفسها وحول الشمس.
ممكن أن يرى البشر الشمس 24 ساعة في اليوم من أماكن مختلفة من الأرض، فهي "لا تغيب" أصلا عن الأرض.
لمن يُرقع بأن سجود الشمس أمر غيبي، أقول: ليست المشكلة في سجود الشمس للرحمان 24 ساعة على 24 ساعة، لكن في أنها "تذهب عِنْد غُرُوبِها"، ولا يَهُم ما تفعله بعد ذلك، تسجد، تنام، تتجول في الفضاء...

قائل هذا الكلام لا يعرف شيئا عن حركة الأرض وكيفية حدوث الغروب والشروق (محليا) وليس كونيا.

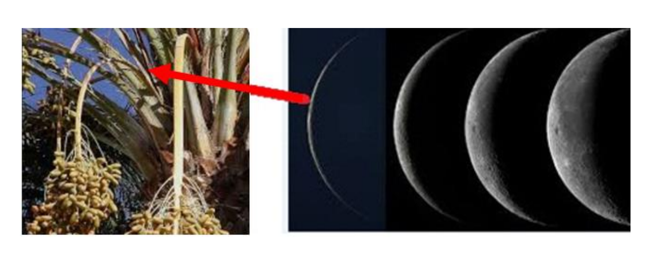
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما حُبِسَتِ الشمسُ على بَشَرٍ قطُّ، إلَّا على يُوشَعَ بنِ نُونَ لَيالِي سارَ إلى بَيتِ المَقْدِسِ". أخرجه أحمد (8315) باختلاف يسير، والخطيب في (تاريخ بغداد) (99/9)، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) (229/21) واللفظ لهما. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم 2226، إسناده جيد على شرط البخاري .

نجد نفس الفكرة في الكتاب المقدس، سفر يشوع:
10-12 حينئذ كلم يشوع الرب يوم اسلم الرب الاموريين امام بني اسرائيل وقال امام عيون اسرائيل يا شمس دومي على جبعون ويا قمر على وادي ايلون. 10-13 فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من اعدائه اليس هذا مكتوبا في سفر ياشر فوقفت الشمس في كبد السماء ولم تعجل للغروب نحو يوم كامل. 10-14 ولم يكن مثل ذلك اليوم قبله ولا بعده سمع فيه الرب صوت انسان لان الرب حارب عن إسرائيل.

## الدليل 487: (عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ): تشبيه بدوي صحراوي غير مُوفق

(وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)(يس/39).

هذه مشاهدات ظاهرية للجميع، لكن ما وجه الشبه بين القمر وعرجون النخل القديم؟
ثم إن القمر في نهايته يغيب تماما ولا يشبه العرجون، الذي هو تشبيه (**بدوي**).
**في تفسير ابن كثير**:
"حَتَّى يَصِيرَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ: قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: وَهُوَ أَصْلُ العِذْقِ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْعُرْجُونُ الْقَدِيمُ: أَيِ الْعِذْقُ الْيَابِسُ.
يَعْنِي ابْنُ عَبّاسٍ: أَصْلَ الْعُنْقُودِ مِنَ الرُّطَبِ إِذَا عَتَقَ وَيَبِسَ وَانْحَنَى، وَكَذَا قَالَ غَيْرُهُمَا". اهـ
هذه صورة لمقارنة القمر عند نهايته بعرجون النخل، ولكم الحكم في هذا التشبيه البدوي الصحراوي:



## الدليل 488: (فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ): أوصاف الجنة: بِهَوى صحراوي (18+)

(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)(يس/55).
قال أيضا:
(وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (34) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا)(الواقعة/37).

**في تفسير الطبري:**
"عن عبد الله بن مسعود، في قوله ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: شغلهم افتضاض العذارى.
عن عكرمة، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: افتضاض الأبكار.
عن سعيد بن المسيب، في قوله ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قال: في افتضاض العذارى.
وقال آخرون: بل عُني بذلك: أنهم في نعمة .. الخ". اهـ
**في تفسير القرطبي:**
"عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ أَبْكَارًا". وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعَانِقُ الْحَوْرَاءَ سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ، كُلَّمَا أَتَاهَا وَجَدَهَا بِكْرًا، وَكُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهَا عَادَتْ إِلَيْهِ شَهْوَتُهُ، فَيُجَامِعُهَا بِقُوَّةِ سَبْعِينَ رَجُلًا، لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَنِيٌّ، يَأْتِي مِنْ غَيْرِ مَنِيٍّ مِنْهُ وَلَا مِنْهَا" اهـ.
ممكن أن نعتبر حور العين: دُمى جنسية (love dolls).

**السؤال:** هل هناك حقا لَذة جنسية في تكرار فَضّ البكارة لنفس المرأة وسيلان الدم عند كل جماع؟
كان العرب يفضلون العذارى، للتأكد من أن غيرهم لم يطمثهن قبلهم، فهي قضية "شرف" وليست لذة جنسية في ذاتها، كما وعدهم: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ)(الرحمن/56).
هل يعتبر وجود غشاء البكارة دليلا على أن الله يعطيهم نسوان عذراء غير مُستعملات (عاهرات)؟
ما دام الله يُجدد الغشاء بعد كل جماع، فممكن تكون النسوان مستعملات و ترقيع الغشاء يغطي ذلك.
للعلم: الشعوب المتحضرة (مثلا: أوروبا، أمريكا...) لا تهتم بموضوع العذرية ولا تسأل عن ذلك أصلا، ويعيشون عادي جدا جدا.

## الدليل 489: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ): بل تعلم محمد الشعر، أنشأه وأنشده

(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ) (يس/69).

في تفسير ابن كثير:
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ مَا عَلَّمَهُ الشِّعْرَ، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أَيْ: وَمَا هُوَ فِي طَبْعِهِ، فَلَا يُحْسِنُهُ وَلَا يُحِبُّهُ، وَلَا تَقْتَضِيهِ جِبِلَّته؛ وَلِهَذَا وَرَدَ أَنَّهُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَانَ لَا يَحْفَظُ بَيْتًا عَلَى وزنٍ مُنْتَظِمٍ، بَلْ إِنْ أَنْشَدَهُ زَحَّفه أَوْ لَمْ يُتِمَّهُ". اهـ

لكن الحقيقة، أن النبيّ محمد تعلم الشعر وأحبه وأنشده، كما في بعض الروايات الصحيحة، منها:
عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: رَدِفْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقالَ: هلْ معكَ مِن شِعْرِ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيءٌ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: هِيهْ، فأنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، حتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ. صحيح مسلم (2255) وفي رواية قريبة للبخاري في (الأدب المفرد) (799) والإمام أحمد.

عن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ: "أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قالَها الشَّاعِرُ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ: (أَلا كُلُّ شَيءٍ ما خَلا اللَّهَ باطِلٌ). وكادَ أُمَيَّةُ بنُ أبِي الصَّلْتِ أنْ يُسْلِمَ". أخرجه البخاري (3841)، ومسلم (2256)

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْشَدَ قَوْلَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ:
رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ *** وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرصَدُ
وَالشَّمْسُ تُصْبِحُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ *** حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأْبَى فَمَا تَطْلُع لَنَا فِي رِسْلِهَا *** إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ.
رواه الدارمي وابن خزيمة في كتاب التوحيد، والإمام أحمد وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، وغيرهم.

كما ألّفَ النبي محمد بعض الأشعار، ممّا وصلنا منها:
عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قال: أنكحَتْ عائشةُ ذاتَ قرابةٍ لها من الأنصار، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ فقال: أهديتُم الفتاةَ ؟ قالوا: نعم، قال:
أرسلتُم معها من يغنِّي؟ قالتْ: لا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ الأنصارَ قومٌ فيهم غزلٌ، فلو بعثتُم معها مَن يقولُ: **أتيناكُم أتيناكُم، فحيَّانا وحيَّاكم**". رواه ابن ماجه في صحيحه، وحسّنه الألباني رقم: (136/2).

عن البراء قال: لمَّا كانَ يَوْمُ الأحْزَابِ، وخَنْدَقَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، رَأَيْتُهُ يَنْقُلُ مِن تُرَابِ الخَنْدَقِ، حتَّى وارَى عَنِّي الغُبَارُ جِلْدَةَ بَطْنِهِ، وكانَ كَثِيرَ الشَّعَرِ، فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بكَلِمَاتِ ابْنِ رَوَاحَةَ وهو يَنْقُلُ مِنَ التُّرَابِ يقولُ:
اللَّهُمَّ لَوْلَا أنْتَ ما اهْتَدَيْنَا ... ولَا تَصَدَّقْنَا ولَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لَاقَيْنَا
إنَّ الأُلَى قدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... وإنْ أرَادُوا فِتْنَةً أبيْنَا
قال: ثُمَّ يَمُدُّ صَوْتَهُ بآخِرِهَا. أخرجه البخاري (4106)، ومسلم (1803).

عن أنس بن مالك قال: جَعَلَ المُهَاجِرُونَ وَالأنْصَارُ يَحْفِرُونَ الخَنْدَقَ حَوْلَ المَدِينَةِ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ علَى مُتُونِهِمْ، ويقولونَ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا... علَى الإسْلَامِ ما بَقِينَا أبَدَا وَالنبيُّ ﷺ يُجِيبُهُمْ ويقولُ: اللَّهُمَّ إنَّه لا خَيْرَ إلَّا خَيْرُ الآخِرَهْ... فَبَارِكْ في الأنْصَارِ وَالمُهَاجِرَهْ. أخرجه البخاري (2835)، ومسلم (1805).

**للطرفة**: من بين ترقيعات الشيوخ (موقع السنن الدرية، اشراف: عبد القادر السقاف):
"واستُشكِلَ إنْشادُه ﷺ الشِّعرَ، مع قَولِه تعالَى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ} [يس/69]، وأُجيبَ: بأنَّ المُمتَنِعَ عليه ﷺ إنْشاءُ الشِّعرِ لا إنْشادُه، ولم يَثبُتْ عنه الإنْشاءُ". اهـ
رغم أن الآية تتكلم عن (تعليمه الشعر) ولم تذكر لا إنشاءه ولا إنشاده، وما جاء به هو من إنشائه، من قريحته هُوّ.

## الدليل 490: (خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا): الله يعمل بيديه، الاثنين

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) (يس/71).
قال أيضا **عن أشغاله اليدوية**: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ...) (ص/75).

يُفهم ظاهريا من الآيات أن لله أيدي، أو بالتحديد: يدين، وهو قول الظاهرية والسلفية. للأمانة، الأشاعرة يؤولون الأيدي بالقدرة والقوة، لكن النصوص الصحية لا تؤيد تأويلاتهم. **النبي محمد كان يشبه الله بالبشر، حتى في أعضائهم**.
تجاوز معظم المفسرين عن إشكال "مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا "، وقال بعضهم أن ذلك تعبيرٌ مجازي.

**في تفسير الألوسي**:
"وقالَ بَعْضُهُمْ: المُرادُ بِالعَمَلِ الإحْداثُ وبِالأيْدِي القُدْرَةُ مَجازًا، وأُوثِرَتْ صِيغَةُ التَّعْظِيمِ، والأيْدِي مَجْمُوعَةٌ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ الأثَرِ، وإنَّهُ أمْرٌ عَجِيبٌ وصُنْعٌ غَرِيبٌ ولَيْسَ بِذاكَ، وقِيلَ: الأيْدِي مَجازٌ عَنِ المَلائِكَةِ المَأْمُورِينَ بِمُباشَرَةِ الأعْمالِ حَسْبَما يُرِيدُهُ - عَزَّ وجَلَّ - في عالَمِ الكَوْنِ والفَسادِ كَمَلائِكَةِ التَّصْوِيرِ ومَلائِكَةِ نَفْخِ الأرْواحِ في الأبْدانِ". اهـ
**في تفسير القرطبي** لآية (ص/75):
"... فَإِنَّ الرَّئِيسَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَا يُبَاشِرُ شَيْئًا بِيَدِهِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْظَامِ وَالتَّكَرُّمِ، فَذِكْرُ الْيَدِ هُنَا بِمَعْنَى هَذَا. قَالَ مُجَاهِدٌ: اليد ها هنا بمعنى التأكيد وَالصِّلَةِ، مَجَازُهُ لِمَا خَلَقْتُ أَنَا". اهـ
**في تفسير الطبري** لآية (ص/75):
"عن مجاهد يحدّث عن ابن عمر، قال: خلق الله أربعة بيده: العرش، وعَدْن، والقلم، وآدم، ثم قال لكلّ شيء كن فكان". اهـ

جاء في أحاديث صحيحة أن لله يدين (إثنين)، كلتاهما يمين:
روى الدارمي واللالكائي والآجري وغيرهم بإسناد صحيح عن ابن عمر قال: (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وعدن وآدم، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان).
روى الحاكم في المستدرك عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في "التلخيص": صحيح.

عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرِ مرفوعاً للنبي ﷺ، قال: "يطوي الله عَزَّ وجَلَّ السماوات يوم القيامة، **ثم يأخذهن بيده اليمنى**، ثم يقول: أنا الملك! أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم **يطوي الأرضين بشماله** ثم يقول... " الخ الحديث. رواه مسلم (2788).

عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ مرفوعاً للنبي ﷺ، قال: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور **عن يَمِين الرحمن عَزَّ وجَلَّ، وكلتا يديه يَمِين**) .رواه مسلم (1827).

**قال الشيخ ابن باز**: "فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى" انتهى من (مجموع فتاوى الشيخ ابن باز) (126/25).

عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يَقُولُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا **بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ**، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ". رواه مسلم (2654).

**وقال الشيخ ابن عثيمين**: "وقد أخذ السلف أهل السنة بظاهر الحديث، وقالوا: إن لله تعالى أصابع حقيقة، نثبتها له كما أثبتها له رسوله ﷺ". انتهى من (القواعد المثلى، ص51).

**قال الشيخ محمد صالح المنجد** في موقعه المشهور: الإسلام سؤال وجواب:

https://islamqa.info/ar/answers/117279

"الذي ثبت لنا – بعد الجمع والدراسة – أن الله سبحانه وتعالى قد خص أشياء معينة بأنه خلقها أو عملها بـ "يده" سبحانه وتعالى دون سائر المخلوقات، وهذه الأمور هي:

**أولاً: خلق آدم**

دليل ذلك قوله عز وجل: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ( ص/75).

**ثانياً: غرس جنة عدن بيده سبحانه**

دليله ما ورد عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: (أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ: غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) رواه مسلم برقم (312).

**ثالثاً: كتب الألواح لموسى عليه السلام بيده**

دليله ما رواه أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: (احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى: يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُونَا، خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنْ الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى، اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ وَابْنِ عَبْدَةَ قَالَ أَحَدُهُمَا: خَطَّ، وقَالَ الْآخَرُ: كَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ). رواه مسلم برقم (2652).

**رابعاً: القلم**

دليله أثر مروي عن ابن عمر من قوله موقوفا عليه – وهو الأثر الوارد في السؤال - قال: (خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وآدم، وجنة عدن، ثم قال لسائر الخلق: كن فكان) رواه الطبري في "جامع البيان" (145/20)، والدارمي في "نقضه على المريسي" (ص/261)، وأبو الشيخ الأصفهاني في "العظمة" (579/2)، والآجري في "الشريعة" (رقم/750)، والحاكم في "المستدرك" (349/2)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (126/2").

جميعهم من طرق عن عُبيد المُكْتِب عن مجاهد عن ابن عمر به.

وهذا إسناد صحيح، عبيد هو ابن مهران المكتب الكوفي وثقه النسائي وابن معين، انظر "تهذيب التهذيب" (68/7).

لذلك قال الحاكم بعد إخراجه للأثر: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" انتهى. ووافقه الذهبي.

وجاء نحوه أيضا عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وعن ميسرة ووردان بن خالد وغيرهم من التابعين.

انظر "الدر المنثور" للسيوطي (549/3)(7/207) ، فقد جمع كثيراً من هذه الآثار المتعلقة بالموضوع نفسه.

وقد تلقى أهل السنة هذا الأثر بالقبول وأوردوه في مصنفاتهم، وردوا به على الجهمية في إنكارهم صفة اليد لله سبحانه.

**قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي** رحمه الله، بعد روايته للأثر: "أفلا ترى أيها المريسي كيف ميّز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه اليد أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل وعاين التأويل وكان بلغات العرب غير جهول". "نقض الدارمي على بشر المريسي" (35).

**وقال شيخ الإسلام ابن تيمية**: "ثبوت ما أثبته الدليل من هذه الصفات لم يوجب حاجة الرب إليها، فإن الله سبحانه قادر أن يخلق ما يخلقه بيديه وقادر أن يخلق ما يخلقه بغير يديه وقد وردت الأثارة من العلم بأنه خلق بعض الأشياء بيديه وخلق بعض الأشياء بغير يديه...، ثم نقل أي: شيخ الإسلام - أثر الدارمي". انتهى.

للعلم، جاء **في الكتاب المقدس**:
أعمال الرسل 7-50 أَلَيْسَتْ يَدِي صَنَعَتْ هذِهِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا؟
أيوب 8 يَدَاكَ كَوَّنَتَانِي وَصَنَعَتَانِي كُلِّي جَمِيعًا.
مزمور 89-13 لَكَ ذِرَاعُ الْقُدْرَةِ. قَوِيَّةٌ يَدُكَ. مُرْتَفِعَةٌ يَمِينُكَ. 14 الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ.
أيوب 12-7 فَاسْأَلِ الْبَهَائِمَ فَتُعَلِّمَكَ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَتُخْبِرَكَ. 8 أَوْ كَلِّمِ الأَرْضَ فَتُعَلِّمَكَ، وَيُحَدِّثَكَ سَمَكُ الْبَحْرِ. 9 مَنْ لاَ يَعْلَمُ مِنْ كُلِّ هؤُلاَءِ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ صَنَعَتْ هذَا؟ 10 الَّذِي بِيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ حَيٍّ وَرُوحُ كُلِّ الْبَشَرِ.
مزمور 8-3 إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا.

## الدليل 491: (وَالصَّافَّاتِ صَفًّا): ما حاجة الله للقسم؟

(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا) (الصافات/3).

**في تفسير الطبري**: "أقسم الله تعالى ذكره بالصافات، والزاجرات، والتاليات ذكرا". اهـ
**في تفسير ابن كثير** وغيره:
"عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ قال: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هِيَ: الْمَلَائِكَةُ. وَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ، وَمَسْرُوقٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْر، وعِكْرِمة، وَمُجَاهِدٌ، والسُّدِّيّ، وَقَتَادَةُ، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ..
﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾: قَالَ قَتَادَةُ: الْمَلَائِكَةُ صُفُوفٌ فِي السَّمَاءِ ..
وَقَالَ السُّدِّيُّ وَغَيْرُهُ: مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ أَنَّهَا تَزْجُرُ السَّحَابَ.
﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾: قَالَ السُّدِّيُّ: الْمَلَائِكَةُ يَجِيئُونَ بِالْكِتَابِ، وَالْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ". اهـ

هذه أول سورة في ترتيب المصحف فيها "قسم الله"، بمخلوقاته.
القسم وسيلة معروفة عند العرب، للتأكيد على صدق المتكلم، عندما يكذبه أو يشك في كلامه المستمع.
لجوء إله (عظيم، عليم، حكيم، على كل شيء قدير)، للقسم، أمام بشر ضعفاء من أجل أن يصدقوه: هو سقوط مدوي لصفات الكمال الألوهي.
لماذا يضطر خالق الكون إلى القسم للبشر؟ هل هو محل تُهمة أو مُقاضاة؟؟
كل المخلوقات تافهة بالنسبة للخالق الذي أقسم بها، كان يكفي أن يقسم بذاته، مثلا: (وَعزتي وَجلالي).

أقسم المدعو "الله" في سور كثيرة، معظمها في الفترة المكية، مثل:

(وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) (النازعات/5).
(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (1) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (2) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (3) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (4) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا) (المرسلات/5).
(وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا)(الذاريات/4).
(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا)(العاديات/3).
(لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)(القيامة/2). لا ندري هل يُقْسِمُ أم **لا** يُقْسِمُ ؟؟
(فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15) الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (16) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)(التكوير/18).
(فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ)(الإنشقاق/18).
(لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (2) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ)(البلد/3).
(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ)(التين/2).
(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)(الحجر/92). الله يقسم بربّ محمد، من هو؟
(لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ)(الحجر/72). وحياتك يا محمد، كما سنرى لاحقا.
الخ. الخ. الخ.

هل كل ذلك القسم سيدفعنا مثلا لتصديق نبوته؟!
فهو لم يترك ما في أرضٍ ولا سماءٍ، ولا شمس ولا قمر ولا شجر ولا حجر... إلا وأقسم به، ثُمّ يقول:
(وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ)(القلم/10) !

يظهر أن النبي كان عاشقا لليل، فقد ذكره 95 مرة، وأقسم به 7 مرات:
(وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ) (المدثر/33).
(وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ) (التكوير/17).
(وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) (الإنشقاق/17).
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) (الفجر/4).
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) (الشمس/4).
(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ) (الليل/1).
(وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ)(الضحى/2).

ماذا نستفيد نحن اليوم من كل هذا القسم بالليل وأحواله؟
**للملاحظة**، ذكر النهار 53 مرة، وأقسم به مرتين فقط:
(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا)(الشمس/3)
(وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ )(الليل/2).

## الدليل 492: (كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ الْيَمِينِ): إبهام حار في فهمه العرب

(..فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ (23) ... وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (27) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ) (الصافات/28).

لو قال (عن الشمال) فربما فهمنا أنه "من جهة الشّر"، فعادة ما ينسب القرآن للشّمال لما هو شرّ، ولليمين كل ما هو خير.
(فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)(الواقعة/8): أصحاب الجنة
(وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)(الواقعة/9): أصحاب النار
(وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ)(الواقعة/27): أصحاب الجنة
(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ (41) فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ)(الواقعة/42).

**في تفسير ابن كثير:**
"﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَقُولُونَ: كُنْتُمْ تَقْهَرُونَنَا بِالْقُدْرَةِ مِنْكُمْ عَلَيْنَا، لِأَنَّا كُنَّا أَذِلَّاءَ وَكُنْتُمْ أَعِزَّاءَ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: يَعْنِي: عَنِ الْحَقِّ، الْكُفَّارُ تَقُولُهُ لِلشَّيَاطِينِ.
وَقَالَ قَتَادَةُ: قَالَتِ الْإِنْسُ لِلْجِنِّ: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ قال: مِنْ قِبَلِ الْخَيْرِ، فَتَنْهُونَا عَنْهُ وَتُبْطِئُونَا عَنْهُ.
وَقَالَ السُّدِّيُّ تَأْتُونَنَا "عَنِ الْيَمِينِ" مِنْ قِبَلِ الْحَقِّ، تُزَيِّنُونَ لَنَا الْبَاطِلَ، وَتَصُدُّونَا عَنِ الْحَقِّ.
وَقَالَ الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ إِيْ وَاللَّهِ، يَأْتِيهِ عِنْدَ كُلِّ خَيْرٍ يُرِيدُهُ فَيَصُدُّهُ عَنْهُ.
وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: مَعْنَاهُ تَحُولُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخَيْرِ، وَرَدَدْتُمُونَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرِ الَّذِي أَمَرَنَا بِهِ.
وَقَالَ يَزِيدُ الرِشْك: مِنْ قِبَلِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ". وَقَالَ خُصيف: يَعْنُونَ مِنْ قِبَلِ مَيَامِنِهِمْ.
وَقَالَ عِكْرِمَةُ ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾، قال: مِنْ حَيْثُ نَأْمَنُكُمْ". اهـ

## الدليل 493: (شَجَرَةُ الزَّقُّومِ): اختلاف حول: ماذا يأكل الكفار في النار؟

(أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) ... فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)(الصافات/66).

معلوم أن "إلاّ" حرف استثناء وأداة حصرٍ، فماذا يأكل أهل النّار بالضبط؟

1. **من شَجَرَةَ الزَّقُّومِ**
2. **إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ،**
3. **إلاّ من غسلين،**
4. **إلاّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا،**
5. وآ**خَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ.**

**الآيات:**

(أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62).. إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ)(الصافات/64).
(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ) (الدخان/44).
(تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (4).. لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ) (الغاشية/6).
(ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31).. وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ) (الحاقة/36).
(إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21).. لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا (24) إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا)(النبأ/25).
(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ (56) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ (57) وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ)(ص/58).

كل هذه الكلمات ليست مُترادفات، والاختلاف واضح، مهما حاولوا التأويل والترقيع.

## الدليل 494: (شَجَرَةُ الزَّقُّومِ... طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ): تشبيه مجهول بمجهول!

(أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) (الصافات/65).

التشبيه هو أسلوب بياني لتقريب المعنى بشيء معروف لدى المُستمع، أما تشبيه مجهول بمجهول، فذلك أمر عجيب، في كتاب (مُبين)!

خطاب القرآن موجه لكل البشر، وسياق الآيات عن الظالمين، فأنا مثلا بالنسبة له (ظالم=كافر)، ولكني لم أرَ رؤوس الشياطين، ولا اؤمن بها أصلا وليست لي أدنى فكرة عنها، فكيف يشبه لي شيئا غيبيا مجهولا، بشيء غيبي مجهول آخر؟؟؟ مثلما يقول أحدهم: "عندي **شنكريد** يشبه **العنكروط**".

**في تفسير ابن كثير:**

"وَإِنَّمَا شَبَّهَهَا بِرُءُوسِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ؛ لِأَنَّهُ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي النُّفُوسِ أَنَّ الشَّيَاطِينَ قَبِيحَةُ الْمَنْظَرِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِذَلِكَ ضَرْبٌ مِنَ الْحَيَّاتِ، رُءُوسُهَا بَشِعَةُ الْمَنْظَرِ. وَقِيلَ: جِنْسٌ مِنَ النَّبَاتِ، طَلْعُهُ فِي غَايَةِ الْفَحَاشَةِ". اهـ.

**المهم: ترقيع، وخلاص.**

## الدليل 495: (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ): هم أصلا في الجحيم، فكيف مرجعهم إلى الجحيم؟

(إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (66) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (67) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)(الصافات/68).

الكفار هم في (أَصْلِ الْجَحِيمِ) مع شجرة الزقوم يأكلون منها، فكيف يقول: "ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ" ؟
هل سيُخرجهم من الجحيم بعد أكلهم من شجرة الزقوم، ثم يرجعهم إليها؟
الحميم هو في الجحيم مع شجرة الزقوم، في نفس المكان وليس في مكان خارج عن الجحيم، كما قال أيضا:
(إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ (43) طَعَامُ الأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ (46) خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)(الدخان/48).

الظاهر أن **مؤلف القرآن نسي ما قاله سابقا** في نفس السياق، وأن أهل النار لا يخرجون منها:
(كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)(البقرة/167).
(يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)(المائدة/37).

كما أن أهل الجحيم مُقيدون في السلاسل:
(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا)(الإنسان/4).

**في تفسير الطبري:**

"وقوله ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يقول تعالى ذكره: ثم إن مآبهم ومصيرهم لإلى الجحيم.

عن قتادة، قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ فهم في عناء وعذاب من نار جهنم، وتلا هذه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾.

عن السديّ، في قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: في قراءة عبد الله بن مسعود: "ثم إن منقلبهم لإلى الجحيم" وكان عبد الله يقول: والذي نفسي بيده، لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يَقِيلَ أهلُ الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، ثم قال: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا﴾. قال ابن زيد، في قوله ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لإِلَى الْجَحِيمِ﴾ قال: موتهم". اهـ.

**تفسيره هو كما قيل:** (بعد جُهد جهيد، فسّر الماءَ بالماءِ)!

## الدليل 496: (نُوحٌ... وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ): لم يستثنِ هنا امرأته التي لم ينجيها معه

(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ) (الصافات/76).

امرأة نوح هي من أهله ولكن الله لم يُنجها معهم في الفلك، وهو لم يستثنها من أهله، ونجد نفس الخطأ في الآية:

(وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) **وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ** مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) (الصافات/77). حيث لم يستثنِ امرأته من بين أهله.

وقد قال عن امرأة نوح أنها خائنة مثل امرأة لوط:

(ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)(التحريم/10).

فامرأة نوح هي حتما من الذين لم ينجهم، فقد سبق عليها القول:

(قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ) (هود/40).

(فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ) (المؤمنون/27).

لم يستثنِ امرأته في كل سياق قصة نوح، عكس ما حكى عن لوط واستثناء امرأته، وكرر ذلك:

(وَإِنَّ لُوطًا لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ (133) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (134) إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)(الصافات/135).

(فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ)(الشعراء/171).

(قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنْ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ)(هود/81).

للعلم، كلمة "أهل" تدخل فيها الزوجة:

(وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلاَّ أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(يوسف/25).

(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)(القصص/29).

لكن المفسرين صحّحوا نسيان مؤلف القرآن لاستثناء امرأة نوح:

**في تفسير ابن كثير:**"وَأَنْ يَحْمِلَ فِيهَا أَهْلَهُ ﴿إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أَيْ: سَبَقَ فِيهِ الْقَوْلُ مِنَ اللَّهِ بِالْهَلَاكِ، وَهُمُ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ مِنْ أَهْلِهِ، كَابْنِهِ وَزَوْجَتِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ". اهـ

**في تفسير الجلالين**: "﴿إلّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْل مِنهُمْ﴾ بِالإهْلاكِ وهُوَ زَوْجَته ووَلَده كَنْعان بِخِلافِ سام وحام ويافِث فَحَمَلَهُمْ وزَوْجاتهم ثَلاثَة". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"أمّا قَوْلُهُ: ﴿فَإذا اسْتَوَيْتَ أنْتَ ومَن مَعَكَ عَلى الفُلْكِ﴾ قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: كانَ في السَّفِينَةِ ثَمانُونَ إنْسانًا؛ نُوحٌ وامْرَأتُهُ سِوى الَّتِي غَرِقَتْ، وثَلاثَةُ بَنِينَ: سامٍ وحامٍ ويافِثُ، وثَلاثُ نِسْوَةٍ لَهُمْ، واثْنانِ وسَبْعُونَ إنْسانًا، فَكُلُّ الخَلائِقِ نَسْلُ مَن كانَ في السَّفِينَةِ". اهـ

## الدليل 497: (مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ): عدم الدقة بالنسبة لإله عليم

(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)(الصافات/147).

هذا التعبير (تقريبي) فيه نوع من التردد والتراجع (أو)، لا يليق بإله (خبير عليم).
لتخفيف الخلل كان أبلغا وأليقا لو قال: (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى أكثر من مِائَةِ أَلْفٍ)، فهذا خير (مِن مِثله).

## الدليل 498: القرآن كتاب مفكك، أفكاره غير مترابطة ولا تتماشى مع سياق الكلام

الآيات 158 إلى 170 من سورة الصافات

تأملوا كيف ينتقل من موضوع لآخر ومن صيغة خطاب من جماعة إلى جماعة، في نفس السياق، حتى التبرير بأسلوب الالتفات المزعوم لا يكفي لترقيع كل هذا:
(وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ)(158): الكلام عن كفار قريش بصيغة الغائب
(سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)(159): ربما المتكلم هو الله، يسبح نفسه
(إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)(160): استثناء ممن؟ وما بهم (عِبَادَ اللَّهِ..)؟
(فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (161) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ)(162): الكلام عن الكفار، بصيغة المخاطب
(إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالِي الْجَحِيمِ)(163): كيف يستثنيه من الكفار؟ وما أمره؟
(وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ)(164): من المتكلم هنا (منّا) حسب السياق ؟
(وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ)(165): من هم؟
(وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ)(166): يعني انهم اصبحوا مؤمنين؟
(وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ)(167): من هم؟ انتقل من (نَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) إلى هم
(لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنْ الأَوَّلِينَ (168): لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ)(169)
(فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)(170): اصبحوا كافرين؟

**ما كل هذا القفز العشوائي بين الأشخاص والمواضيع؟**

## الدليل 499: كتاب مفكك، مواضيع مقحمة، ثم عودة للسياق

(يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)(ص/26).
(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ النَّارِ)(ص/27).
(أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ)(ص/28).
(كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)(ص/29).
(وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (30) إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)(ص/31).

كان يتكلم عن داوود، فجأة انتقل للكلام عن خلق السماوات ومواضيع أخرى، مُقحمة في السياق، لا علاقة لها بقصة داوود، ليعود بعد 3 آيات للكلام عن داوود. هذا التفكك موجود بكثرة كما رأينا في موضع أخرى.

## الدليل 500: (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا): إبهام في قصة ليس لها سند في التفاسير

(إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (31) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ (33) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ)(ص/34)

هي آيات مُبهمة حار فيها المفسرون، وكل واحد آتى بقصص خرافية ليست في أي حديث صحيح مرفوع لصاحب الوحي (النبي).
إذا كان سليمان نَدِم على تضييعه وقت الصلاة (عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)، كما يُؤولون، فهو من أذنب وتهاون في ذِكرِ ربّه بسبب تلك الخيول (الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ)، فما ذنبها أن ينحرها كما فسّروا؟
ما هو الجسد الذي ألقى الله على كرسيه؟ وما العبرة من إلقاء جسد على كرسيه؟ ماذا استفدنا من الخبر؟
ما فائدة ذِكر كل هذه القصة المُبهمة التي لا تفيد شيئا؟ أم هو مجرد لغو وحشو في آخر كتاب إلهي للبشر؟

**المراجع:**

**في تفسير ابن كثير:**

"عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ﴾ قَالَ: كَانَتْ عِشْرِينَ فَرَسًا ذَاتَ أَجْنِحَةٍ. كَذَا رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ...

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ قَالَ: كَانَتِ الْخَيْلُ الَّتِي شَغَلَتْ سُلَيْمَانَ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِشْرِينَ أَلْفَ فَرَسٍ، فَعَقَرَهَا وَهَذَا أَشْبَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ...

وَقَوْلُهُ: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ وَالْمُفَسِّرِينَ أَنَّهُ اشْتَغَلَ بِعَرْضِهَا حَتَّى فَاتَ وَقْتُ صَلَاةِ الْعَصْرِ وَالَّذِي يُقْطَعُ بِهِ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهَا عَمْدًا بَلْ نِسْيَانًا كَمَا شُغِلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ حَتَّى صَلَّاهَا بَعْدَ الْغُرُوبِ وَذَلِكَ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ...

"رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، قَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا تَشْغَلِينِي عَنْ عِبَادَةِ رَبِّي آخِرَ مَا عَلَيْكِ. ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَعُقِرَتْ. وَكَذَا قَالَ قَتَادَةُ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ: ضَرَبَ أَعْنَاقَهَا وَعَرَاقِيبَهَا بِالسُّيُوفِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: جَعَلَ يَمْسَحُ أَعْرَافَ الْخَيْلِ، وَعَرَاقِيبَهَا حِبَالَهَا. وَهَذَا الْقَوْلُ اخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيُعَذِّبَ حَيَوَانًا بِالْعَرْقَبَةِ وَيُهْلِكَ مَالًا مِنْ مَالِهِ بِلَا سَبَبٍ سِوَى أَنَّهُ اشْتَغَلَ عَنْ صِلَاتِهِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا. وَهَذَا الَّذِي رَجَّحَ بِهِ ابْنُ جَرِيرٍ فِيهِ نَظَرٌ...

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَغَيْرُهُمْ: يَعْنِي شَيْطَانًا. ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أَيْ: رَجَعَ إِلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَأُبَّهَتِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَكَانَ اسْمُ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ صَخْرًا. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ. وَقِيلَ: آصِفُ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ وَقِيلَ: آصِرُوا. قَالَهُ مُجَاهِدٌ أَيْضًا. وَقِيلَ: حبقيق. قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقَدْ ذَكَرُوا هَذِهِ الْقِصَّةَ مَبْسُوطَةً وَمُخْتَصَرَةً...

﴿وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قَالَ: جَلَسَ الشَّيْطَانُ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا..." اهـ

كما ذكروا قصص اخرى طويلة عن خاتم سليمان.. خرافية جدا.

في تفسير القرطبي، اضافة:

"وَأَلْقَيْنا عَلى كُرْسِيِّهِ جَسَداً". وَحَكَى النَّقَّاشُ وَغَيْرُهُ: إِنَّ أَكْثَرَ مَا وَطِئَ سُلَيْمَانُ جَوَارِيَهُ طَلَبًا لِلْوَلَدِ، فَوُلِدَ لَهُ نِصْفُ إِنْسَانٍ، فَهُوَ كَانَ الْجَسَدَ الْمُلْقَى عَلَى كُرْسِيِّهِ جَاءَتْ بِهِ الْقَابِلَةُ فَأَلْقَتْهُ هُنَاكَ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ سُلَيْمَانُ لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى تِسْعِينَ امْرَأَةً كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ جَمِيعًا فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَايْمُ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّه لجاهدوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ". اهـ

## الدليل 501: (عَبْدَنَا أَيُّوبَ.. أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ): سلطان الشيطان على عِباد الله؟

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) (ص/41).

حسب القرآن، أيوب هو نبي الله الذي وصفه ب (عَبْدَنَا)، فكيف يُقرّ بمسّ (الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) له، وفي ذلك سلطان للشيطان عليه؟ وقد قال:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾ (الإسراء/65) + (الحجر/42).

﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (النحل/99).

**في تفسير ابن كثير**: "فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِمْ". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي**: "لَيْسَ لَهُ عَلى أحَدٍ مِنهم سُلْطانٌ ولا قُدْرَةٌ أصْلًا". اهـ.

هناك ترقيع بأن المقصود (سلطانه على القلب)، لكن (مَسَّ الشَّيْطَان بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ) " هو "مرض" عُضوي، أي: تأثير فيزيائي، كما في التفاسير، مثلا **في تفسير ابن كثير**:

"يَذْكُرُ تَعَالَى عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَا كَانَ ابْتَلَاهُ تَعَالَى بِهِ مِنَ الضُّرِّ فِي جَسَدِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَنْ جَسَدِهِ مَغْرَزُ إِبْرَةٍ سَلِيمًا سِوَى قَلْبِهِ..". اهـ. أي أن الله ابتلاه بمس الشيطان له، وذلك سلطان.

هل في العقيدة الإسلامية: الشيطان يؤثر فيزيائيا في البشر؟

أم تأثيره هو مجرد وحي ووسوسة كما في معظم النصوص؟

واضح أن النبي محمد، كان مثل غيره في عصره، قبل تطور العلم: يُفسر الأمراض بِمَس الجن والشياطين.

## الدليل 502: (وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ): قصة مُبهمة

(وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (41) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (42) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ (43) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلاَ تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)(ص/44).

ما فائدة أن يقص علينا قصة مُبهمة (غير مفهومة) والمفسرون اعتمدوا على قصة لا سند لها أصلا؟

**في تفسير ابن كثير وغيره** يذكرون قصة ضربه لزوجته، من غير أي سند:

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ وَذَلِكَ أَنَّ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ قَدْ غَضِبَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَوَجَدَ عَلَيْهَا فِي أَمْرٍ فَعَلَتْهُ. قِيلَ: [إِنَّهَا بَاعَتْ ضَفِيرَتَهَا بِخُبْزٍ فَأَطْعَمَتْهُ إِيَّاهُ فَلَامَهَا عَلَى ذَلِكَ وَحَلَفَ إِنْ شَفَاهُ اللَّهُ لَيَضْرِبَنَّهَا مِائَةَ جِلْدَةٍ.

وَقِيلَ: لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ. فَلَمَّا شَفَاهُ اللَّهُ وَعَافَاهُ مَا كَانَ جَزَاؤُهَا مَعَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ التَّامَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالْإِحْسَانِ أَنْ تُقَابَلَ بِالضَّرْبِ فَأَفْتَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَأْخُذَ ضِغْثًا – وَهُوَ: الشِّمراخ- فِيهِ مِائَةُ قَضِيبٍ فَيَضْرِبُهَا بِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً وَقَدْ بَرّت يَمِينُهُ وَخَرَجَ مِنْ حِنْثِهِ وَوَفَى بِنَذْرِهِ وَهَذَا مِنَ الْفَرَجِ وَالْمَخْرَجِ لِمَنِ اتَّقَى اللَّهَ وَأَنَابَ إِلَيْهِ". اهـ

على فرض أن القصة صحيحة، ألم يكن الله أرحم وأحكم، فيُشرّع له كفارة الحنث عن اليمين: صيام 3 أيام؟

(لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ) (المائدة/89).

لماذا أمر الله أيوب بضرب زوجته (المسكينة) بالحزمة من 100 عود، هل كان ذلك ضروريا؟

هذه آية أخرى عن أمر الله بضرب المرأة مثل قوله: (وَاضْرِبُوهُنَّ)(النساء/34).

## الدليل 503: (مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً): أخطاء تقنية في الآخرة

(وَقَالُوا مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ (62) أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ)(ص/64).

ابتداء، الآية فيها ذكورية (مَا لَنَا لاَ نَرَى رِجَالاً)، فلماذا لا يتساءلون عن "نِساء" مِنْ الأَشْرَار ؟

لكن واقعيا، هذا السؤال لا يمكن طرحه من طرف أهل النار لأن:

1. الموقف لا يسمح بالرؤية: نيران ولهيب ودخان وعذاب وأغلال وسلاسل، وَوُجوههم مُسودة...
2. "أكثر البشر" سيدخلون النار، فأكيد لن يروا من كانوا يعرفونهم في الدنيا من بين المليارات هناك.

كما وصف النار بقوله:

(انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ (30) لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا كَالْقَصْرِ (32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ) (المرسلات/33).

**في تفسير ابن كثير:**

"﴿انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ يَعْنِي: لَهَبَ النَّارِ إِذَا ارْتَفَعَ وَصَعِدَ مَعَهُ دُخَانٌ، فَمِنْ شِدَّتِهِ وَقُوَّتِهِ أَنَّ لَهُ ثَلَاثَ شُعَبٍ، ﴿لَا ظَلِيلٍ وَلا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ﴾ أَيْ: ظِلُّ الدُّخَانِ الْمُقَابِلُ لِلَّهَبِ لَا ظَلِيلٌ هُوَ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ، يَعْنِي: وَلَا يَقِيهِمْ حَرَّ اللَّهَبِ. وَقَوْلُهُ :﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ أَيْ: يَتَطَايَرُ الشَّرَرُ مِنْ لَهَبِهَا كَالْقَصْرِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَالْحُصُونِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَمَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِمْ: يَعْنِي أُصُولَ الشَّجَرِ.
﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ أَيْ: كَالْإِبِلِ السُّودِ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ :﴿جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ يَعْنِي: حِبَالُ السفن. وعنه - أَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ :-﴿جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ قِطَعُ نُحَاسٍ". اهـ

ما هذا التشبيه المُضاعف والمختلف؟ كيف (تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) وفي نفس الوقت (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ)؟

(القَصر) لا يشبه ج(مَالَةٌ صُفْرٌ) في أي شيء.

كيف ينطلقون بأمر منه، وهم مُصفدّين في السلاسل والأغلال وحركتهم محدودة؟

(إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا) (الإنسان/4).

كما أن أهل النار ليس لهم أيّة لحظة استراحة:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا..)(فاطر/36).

## الدليل 504: (الْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ): هل الملائكة يَخْتَصِمُونَ بينهم؟

(مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ)(ص/69).

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ قال: الملأ الأعلى: الملائكة حين شووروا في خلق آدم، فاختصموا فيه، وقالوا: لا تجعل في الأرض خليفة.

عن قتادة، قوله (مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلإِ الأعْلَى) قال: هم الملائكة، كانت خصومتهم في شأن آدم حين قال ربك للملائكة: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ ...حتى بلغ ﴿سَاجِدِينَ﴾ وحين قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرْضِ خَلِيفَةً﴾ ...حتى بلغ ﴿وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ ففي هذا اختصم الملأ الأعلى". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"الثّانِي: أنَّ المَلَأ الأعْلى اخْتَصَمُوا. وأحْسَنُ ما قِيلَ فِيهِ أنَّهُ تعالى لَمّا قال: ﴿إنِّي جاعِلٌ في الأرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدِّسُ لَكَ قالَ إنِّي أعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/30) والمَعْنى أنَّهم قالُوا أيُّ فائِدَةٍ في خَلْقِ البَشَرِ مَعَ أنَّهم يَشْتَغِلُونَ بِقَضاءِ الشَّهْوَةِ وهو المُرادُ مِن قَوْلِهِ: ﴿مَن يُفْسِدُ فِيها﴾ وبِإمْضاءِ الغَضَبِ وهو المُرادُ مِن قَوْلِهِ: ﴿ويَسْفِكُ الدِّماءَ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ فَقالَ اللَّهُ سُبْحانَهُ وتَعالى: ﴿إنِّي أعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ وتَقْرِيرُ هَذا الجَوابِ واللَّهُ أعْلَمُ...

فَإنْ قِيلَ: المَلائِكَةُ لا يَجُوزُ أنْ يُقالَ إنَّهُمُ اخْتَصَمُوا بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ: ﴿أتَجْعَلُ فِيها مَن يُفْسِدُ فِيها ويَسْفِكُ الدِّماءَ﴾ (البَقَرَةِ/30) فَإنَّ المُخاصَمَةَ مَعَ اللَّهِ كُفْرٌ، قُلْنا لا شَكَّ أنَّهُ جَرى هُناكَ سُؤالٌ وجَوابٌ، وذَلِكَ يُشابِهُ المُخاصَمَةَ والمُناظَرَةَ والمُشابَهَةُ عِلَّةٌ لِجَوازِ المَجازِ، فَلِهَذا السَّبَبِ حَسُنَ إطْلاقُ لَفْظِ المُخاصَمَةِ عَلَيْهِ،" اهـ

أكيد هي زلة لسان من النبي محمد، فالملائكة الكرام البررة المُطهرون، لا يختصمون.

## الدليل 505: (يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ): مشاكل تصور الليل والنهار في القرآن

(خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) (الزمر/5)

يقولون أن هذه إعجاز علمي، فيها كروية الأرض من فعل (يُكوّر).

لكن الآية لا تدل على كروية الأرض، بل تعني أن الأرض ثابتة والليل والنهار يدوران حولها (يلتفان حولها).

علميا، لا نقول أن الليل يُكور على النهار ولا العكس، لأن كل واحد في نصف الكرة الأرضية من الجانب الأخر، ثابتان بالنسبة للشمس.

**في تفسير القرطبي:**

"قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَيُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾ قالَ الضَّحّاكُ: أَيْ يُلْقِي هَذا عَلَى هَذا وَهَذا عَلَى هَذا. وَهَذا عَلَى مَعْنَى التَّكْوِيرِ فِي اللُّغَةِ وَهُوَ طَرْحُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُقالُ كَوَّرَ الْمَتاعَ أَيْ أَلْقَى بَعْضَهُ على بعض، وَمِنْهُ كَوْرُ الْعِمامَةِ".

**في تفسير الطاهر ابن عاشور** (عصري):

"والتكوير حقيقته: اللف والليُّ، يقال: كَوَّرَ العمامةَ على رأسه إذا لواها ولفَّها، ومثّلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكسُ ذلك على التعاقب بهيئة كَوْر العمامة، إذ تغشى الليَّةُ اللّيَّةَ التي قبلها" اهـ.

لم يكن الشكل الكروي مُعرّفا زمن محمد، ولا أي شكل هندسي آخر، فلم يكن عندهم: لا مستطيل ولا مثلث ولا شبه منحرف ولا أسطواني ولا أهرامي... كما أن التكوير (اللف) على شيء ما، لا يعني حتما "لفٌّ حول شكل كروي"، فاللف ممكن حول شكل اسطواني أو غيره، كما في الصور:





كما قال أيضا عن الليل والنهار:(يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)(الأعراف/54)

**في تفسير البغوي**: "(يطلبه حثيثا) أي: سريعا، وذلك أنه إذا كان يعقب أحدهم الآخر ويخلفه، فكأنه يطلبه". اهـ

**في تفسير القرطبي**:

"(والتغشية والإغشاء: إلباس الشيء الشيء. ولم يذكر في هذه الآية دخول النهار على الليل، فاكتفى بأحدهما عن الآخر..

طلبه حثيثا حال من الليل، أي يغشي الليل النهار طالبا له. ويحتمل أن تكون الجملة مستأنفة ليست بحال. حثيثا بدل من طالب المقدر أو نعت له، أو نعت لمصدر محذوف، أي يطلبه طلبا سريعا. والحث: الإعجال والسرعة. وولى حثيثا أي مسرعا)". اهـ

قال أيضا:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)(الحج/61)

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)(لقمان/29)،(فاطر/13)

**في تفسير الطنطاوي**:

"الولوج في الأصل: الدخول، والإيلاج الإدخال. يقال: ولج فلان منزله إذا دخله، فهو يلجه ولجا وولوجا". اهـ

**في تفسير السعدي**: "أي: تدخل هذا على هذا، وهذا على هذا، فينشأ عن ذلك من الفصول والضياء والنور والشمس والظل والسكون والانتشار". اهـ

قوله: (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ..) (يونس/24).

الكلام عن "الأرض" وواقعا ليس لها ليل "أو" نهار، ففي كل لحظة لها: ليل (و) نهار وليس (أو). هذا يدل على اعتقاده ان الليل والنهار يكون أحدهما على كل الارض مرة واحدة، بالتناوب، وليس في نفس الوقت، في كل نصف الكرة.

## الدليل 506: (قُلْ: يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا): هم عباد الله وليس عباد النبي محمد

(قُلْ: "يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ".)(الزمر/10).

تكرر الخطأ في نفس السورة:

(قُلْ: "يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ") (الزمر/53).

كرّر أمره المباشر في القرآن: (يا عبادي، وقل لِعبادي)، لكن في هاتين الآيتين اختلط عليه الأمر.

لكنه في هاتين الآيتين التاليتين، لم يرتكب نفس الخطأ، واستعمل العبارة الصحيحة: (قُلْ لِعِبَادِي):

(قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً...) (إبراهيم/31) .

(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ...)(الإسراء/53).

لمّا يُرَدّد الرسول ما أمره ربُّه بالقول بعد (قُلْ:...) سيقول (مُحمد): (يَا عِبَادِي)، وذلك مَنهِي عنه:

(مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)(آل عمران/79) .

فكيف يقول الرسول للمؤمنين (يَا عِبَادِي) وهم عباد الله وليس عباد مُحمد؟

الصحيح هو (قل لِعبادي) كما انتبه لذلك القرطبي وصحّحه في تفسيره:

"قوله تعالى: قل يا عبادي الذين آمنوا، أي: قل يا محمد لِعبادي المؤمنين: (اتقوا ربكم)". اهـ

أو لو قال له بعد تصحيحي بالقلم الأحمر، مثلا:

(قُلْ: "يَا عِبَاد الله الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"...)

أو من غير (قل)، يقول الله مباشرة: ((قُلْ: "يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ...).

فهو يحُسن لما يريد القول مباشرة، مثلا كما قال:
(يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ)(العنكبوت/56).
(يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(الزخرف/68).

## الدليل 507: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا): تعبير مضطرب

(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(الزمر/42).

قال: يتوفى الأنفس وليس يقبض الأرواح.
جملة (وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) فيها اشكال لغوي كبير وتعبير مضطرب، حيثُ لا ندري على ماذا هي معطوفة بحرف العطف (و)؟

**1.** إذا كانت معطوفة على فعل (يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ)، ستكون الجملة هكذا: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا".
هذا تعبير ركيك مُعقد، فكيف يتوفى التي لم تمت في منامها؟
لعله يقصد هذا: "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَمَنَامِهَا". فهو أوضح وأبلغ.
**2.** وإذا كانت الجملة بداية لفكرة جديدة بعد نقطة، ستكون هكذا: "وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى...". فهنا لا معنى للجملة.

حسب ما قاله المفسرون، اقترح على مؤلف القرآن هذا التعبير، فهو أسلم وأوضح وأبلغ:
(اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَمَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ "روح" الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).
**في تفسير القرطبي**:
"الثانية: وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح، هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرنا. والأظهر أنهما شيء واحد، وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح على ما نذكره في هذا الباب..
الثالثة: والصحيح فيه أنه (النفس) جسم لطيف مشابك للأجسام المحسوسة، يجذب ويخرج وفي أكفانه يلف ويدرج، وبه إلى السماء يعرج، لا يموت ولا يفنى، وهو مما له أول **وليس له آخر** ".اهـ
قوله: "**وليس له آخر**" يتناقض مع الآية:
(هُوَ الْأَوَّلُ **وَالْآخِرُ**...)(الحديد/3). كيف يكون الله هو الآخر ومعه أنفس ليس لها آخر أيضا؟

## الدليل 508: (وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ): ما هو الأَحْسَنَ ؟

(وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ العَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ)(الزمر/55).

الآية فيها إشارة إلى أن بعض ما أنزل الله أحسن من بعض، وأن أمره هو باتباع الأحسن فقط، من دون الأقل حُسنا.
تكرّر الأمر باتباع ما أنزل الله في آيات أخرى، لكن من غير (أَحْسَنَ)، فلماذا ذكر هنا هذا الوصف؟
(اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ)(الأعراف/3)
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا..) (البقرة/170)
(وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا..)(لقمان/21).

وجد المفسرون الخلل وتكلموا فيه، بترقيعات مختلفة، كما **في تفسير القرطبي**:
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ "أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ" هُوَ الْقُرْآنُ وَكُلُّهُ حَسَنٌ، وَالْمَعْنَى مَا قَالَ الْحَسَنُ: الْتَزِمُوا طَاعَتَهُ، وَاجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ، وَقَالَ السُّدِّيُّ: الْأَحْسَنُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ، وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يعني المحكمات، وكلوا علم المتشابه إلى عالمه، وقال: أنزل الله كتبا التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، ثُمَّ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ وَأَمَرَ بِاتِّبَاعِهِ فَهُوَ الْأَحْسَنُ وَهُوَ الْمُعْجِزُ، وَقِيلَ: هَذَا أَحْسَنُ لِأَنَّهُ نَاسِخٌ قَاضٍ عَلَى جَمِيعِ الْكُتُبِ وَجَمِيعُ الْكُتُبِ مَنْسُوخَةٌ- وَقِيلَ: يَعْنِي الْعَفْوَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَيَّرَ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الْعَفْوِ وَالْقِصَاصِ، وَقِيلَ مَا عَلَّمَ اللَّهُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ بِقُرْآنٍ فَهُوَ حَسَنٌ، وَمَا أَوْحَى إِلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ الْأَحْسَنُ، وَقِيلَ: أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ أَخْبَارِ الْأُمَمِ الماضية". اهـ

**في تفسير الطبري**:

"وقوله: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يقول تعالى ذكره: واتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربكم في تنزيله، واجتنبوا ما نهاكم فيه عنه، وذلك هو أحسن ما أنزل إلينا من ربنا. فإن قال قائل: ومن القرآن شيء وهو أحسن من شيء؟ قيل له: القرآن كله حسن، وليس معنى ذلك ما توهمت، وإنما معناه: واتبعوا مما أنزل إليكم ربكم من الأمر والنهي والخبر، والمثل، والقصص، والجدل، والوعد، والوعيد أحسنه أن تأتمروا لأمره، وتنتهوا عما نهى عنه، لأن النهي مما أنزل في الكتاب، فلو عملوا بما نهوا عنه كانوا عاملين بأقبحه، فذلك وجهه". اهـ

## الدليل 509: (وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ): تجسيم الله

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الزمر/67).

كنتُ تكلمت عن موضوع تجسيم الله (الكرسي موضع القدمين) في الدليل رقم 72 و (يدي الله) في الدليل رقم. 490، يرجى الرجوع للإلمام بكل المراجع في الموضوع.

**في تفسير الطبري** وغيره:

"قوله: ﴿وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: ما السموات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا كخردلة في يد أحدكم. عن ربيعة الجُرْشِي، قال: ﴿وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء. وكان ابن عَبّاسٍ يقول: إنما يستعين بشماله المشغولة يمينه، وإنما الأرض والسموات كلها بيمينه، وليس في شماله شيء.

عن عبد الله بن عمر، أنه رأى رسول الله ﷺ، على المنبر يخطب الناس، فمر بهذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فقال رسول الله ﷺ:"يَأْخُذُ السَّمَوَاتِ وَالأرَضِينَ السَّبْعَ فَيَجْعَلُهَا فِي كَفِّهِ، ثُمَّ يَقُولُ بِهِما كَمَا يَقُولُ الغُلامُ بالكُرَةِ: أنا اللهُ الوَاحِدُ، أنا اللهُ العَزِيزُ، حتى لقد رأينا المنبر وإنه ليكاد أن يسقط به...

ثني سالم، عن أبيه، أنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: "يَطْوِي اللهُ السَّمَوَاتِ فَيَأْخُذُهُنَّ بِيَمِينِهِ ويَطْوِي الأرْضَ فَيأْخُذُها بِشِمالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أنا المَلِك أيْنَ الجَبَّارُونَ؟ أينَ المُتَكَبِّرُونَ." اهـ

عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ العَاصِ مرفوعاً: (إنَّ المقسطين عند الله على منابر من نور عن يَمِين الرحمن عَزَّ وجَلَّ، وكلتا يديه يَمِين). ما رواه مسلم (1827).

**قال الشيخ ابن باز**: "كلها أحاديث صحيحة عند علماء السنة، وحديث ابن عمر مرفوع صحيح، وليس موقوفا، وليس بينها اختلاف بحمد الله، فالله سبحانه توصف يداه باليمين والشمال من حيث الاسم، كما في حديث ابن عمر وكلتاهما يمين مباركة من حيث الشرف والفضل، كما في الأحاديث الصحيحة الأخرى". انتهى من "مجموع فتاوى الشيخ ابن باز" (126/25).

## الدليل 510: (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا): هذا بديهي، كذلك المؤمنون

(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلاَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلاَ يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلاَدِ)(غافر/4).

(الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا...)(غافر/35).

(إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ...)(غافر/56).

(أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ)(غافر/69).

كرّر 4 مرات موضوع (يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ) في نفس السورة، مما يدل على تضمره من قومه الذين لم يصدقوه.

وهذا أمر بديهي ولا يحتاج وحيا من السماء، فمن الطبيعي أن الكفار يجادلون في القرآن، لأنهم لا يؤمنون به.

هل كان ينتظر منهم أن يؤمنوا به بالغيب من غير آية ولا دليل ولا نقاش ولا جدال؟

لكننا نجد في الواقع، أن (الذين آمنوا) يجادلون أيضا في القرآن، وقد اختلفوا في فهمه وتفرق المسلمون إلى فرق عقدية وتقاتلوا بسبب اختلافهم في القرآن، وبين أيدينا اليوم عشرات التفاسير المختلفة بينها.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة186].

صدق عليّ بن أبي طالب لما قال مقولتهُ المشهورة، لابن عبَّاس، لمَّا بعثه للاحتِجاج على الخوارج: "لا تُخاصِمْهم بالقُرآن؛ فإنَّ القُرْآن حمَّالُ أوجُه...".

كذلك فِتنة خَلق القُرآن المشهورة، بين المعتزلة والسلفية (مع الإمام أحمد، سنة 218هـ)، والفِتن بين السنة والشيعة الذين لهم تأويل للقرآن باطني، يقولون أن الله خصّ به أهل البيت.

## الدليل 511: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ): هل الله له ثقل حتى يحمله الملائكة؟

(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا..)(غافر/7).
قال أيضا:
(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ)(الحاقة/17).

هكذا تصور النبي محمد ربّه، كأنه مَلِك، مستوي على عرش، يحمله الخدم:



ما معنى أن الملائكة تحمل العرش؟ هل هناك كتل وجاذبية وجهات (فوق وتحت)؟
هل المشهد كما نرى في الدنيا: ملك له كرسي وعرش يحمله الخدام، وحوله حرس وجنود؟ هل هذا يليق بالذات الإلهية؟

أثار الحديث الصحيح عن نزول الله للسماء الدنيا، إشكال: هل يخلو العرش من الله وقت نزوله أم لا؟
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ". رواه البخاري(6940) ومسلم (1262).
قال شيخ الإسلام في هذه المسألة: "والصواب أنه ينزل ولا يخلو منه العرش". اهـ مجموع فتاوى ابن تيمية 132/5.

**المراجع:**

الفكرة مقتبسة **من الكتاب المقدس**:
في التوراة: مُلوكِ الثّاني 19-15 وَصَلَّى حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ الْكَرُوبِيمَ (الملائكة)، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ.

**في تفسير الطبري**: "القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ..﴾ يقول تعالى ذكره: الذين يحملون عرش الله من ملائكته، ومن حول عرشه، ممن يحفّ به من الملائكة". اهـ

**في تفسير ابن كثير**:
"يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ الْأَرْبَعَةِ، وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْكَرُوبِيِّينَ، بِأَنَّهُمْ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: الكروبيون ثمانية أجزاء، كل جنس منهم بقدر الإنس والجن والشياطين والملائكة..
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ: أَنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ". هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ.
عنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ قال: ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. قال: ورُوِي عَنِ الشَّعْبِيِّ وَعِكْرِمَةَ وَالضَّحَّاكِ. وَابْنِ جُرَيْجٍ، مِثْلُ ذَلِكَ. وَكَذَا رَوَى السُّدِّي عَنْ أَبِي مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: ثَمَانِيَةُ صُفُوفٍ. وَكَذَا رَوَى الْعَوْفِيُّ، عَنْهُ.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: الكَرُوبيّون ثَمَانِيَةُ أَجْزَاءٍ، كُلُّ جِنْسٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
"وَيُرْوَى: أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَرْجُلُهُمْ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى وَرُءُوسُهُمْ قَدْ خَرَقَتِ الْعَرْشَ، وَهُمْ خُشُوعٌ لَا يَرْفَعُونَ طَرْفَهُمْ، وَهُمْ أَشْرَافُ الْمَلَائِكَةِ وَأَفْضَلُهُمْ .فَفِي الحديث: "اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ جَمِيعَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ يَغْدُوا وَيَرُوحُوا بِالسَّلَامِ عَلَى حَمَلَةِ الْعَرْشِ تَفْضِيلًا لَهُمْ عَلَى سَائِرِ الْمَلَائِكَةِ".
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ) ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"القِسْمُ الأوَّلُ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ﴾ وقَدْ حَكى تَعالى أنَّ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ العَرْشَ يَوْمَ القِيامَةِ ثَمانِيَةٌ، فَيُمْكِنُ أنْ يُقال: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ في هَذا الوَقْتِ هم أُولَئِكَ الثَّمانِيَةُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَهُ يَوْمَ القِيامَةِ، ولا شَكَّ أنَّ حَمَلَةَ العَرْشِ أشْرافُ المَلائِكَةِ وأكابِرُهم". اهـ

عن العَبّاسِ بن عبد الْمُطَّلِبِ، قال: كُنْتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَحَابَةٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَقال: "مَا تُسَمُّوْنَ هَذِهِ؟ " قَالُوا: السَّحَابَ... حتى عَدّ سبع سموات، ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أوْعَالٍ، بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ ورُكبهن مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، **ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ** بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، **ثُمَّ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فَوْقَ ذَلِكَ**". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (3320) وأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهْ.

**هناك خلل آخر**: ذكره **الفخر الرازي،** وحاول ترقيعه:

"النَّوْعُ الثّانِي مِمّا حَكى اللَّهُ عَنْ هَؤُلاءِ المَلائِكَةِ هو قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ويُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فَإنْ قِيلَ: فَأيُّ فائِدَةٍ في قَوْلِهِ: ﴿ويُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فَإنَّ الِاشْتِغالَ بِالتَّسْبِيحِ والتَّحْمِيدِ لا يُمْكِنُ إلّا وقَدْ سَبَقَ الإيمانُ بِاللَّهِ؟.. مع ترقيع.. الخ" اهـ

## الدليل 512: (وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ): هل النبي معصوم من ارتكاب الذنوب؟

(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ)(غافر/55).

يتمسك اتباع النبي محمد بأنه معصوم من الخطأ وقد شرح له الله صدره وطهّر الله قلبه ونزع منه كل مَيل للشهوات وأن شيطانه أسلم، الخ.

كما يعُاندون ولا يُريدون الاعتراف بأن للنبي محمد ذُنوب، لكنه فضح نفسه في كثير من آيات القرآن بأن له أخطاء وذنوب، قد غفرها له (مَا تَقَدَّمَ **وَمَا تَأَخَّرَ**) منها:

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ)(محمد/19).

(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ **وَمَا تَأَخَّرَ** وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)(الفتح/2).

**لنرى الترقيعات:**

**في تفسير ابن كثير**: "وَقَوْلُهُ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ هَذَا تَهْيِيجٌ لِلْأُمَّةِ عَلَى الِاسْتِغْفَارِ". نقطة. اهـ

لم يزد على ذلك شيئا، يا للحرج !

**في تفسير القرطبي:**

"(وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ) قِيلَ: لِذَنْبِ أُمَّتِكَ حُذِفَ الْمُضَافُ وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَقِيلَ: لِذَنْبِ نَفْسِكَ عَلَى مَنْ يُجَوِّزُ الصَّغَائِرَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ. وَمَنْ قَالَ لَا تَجُوزُ قَالَ: هَذَا تَعَبُّدٌ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدُعَاءٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَآتِنا ما وَعَدْتَنا﴾ (آل عمران/194) وَالْفَائِدَةُ زِيَادَةُ الدَّرَجَاتِ وَأَنْ يَصِيرَ الدُّعَاءُ سُنَّةً لِمَنْ بَعْدَهُ. وَقِيلَ: فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْ ذَنْبٍ صَدَرَ مِنْكَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ". اهـ

**في تفسير البغوي**: "﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ هَذَا تَعَبُّدٌ مِنَ اللَّهِ لِيَزِيدَهُ بِهِ دَرَجَةً وَلِيَصِيرَ سُنَّةً لِمَنْ بَعْدَهُ" اهـ.

**قال البغوي** في تفسير آية (لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ **وَمَا تَأَخَّرَ):** "وَقَالَ عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ يَعْنِي ذَنْبَ أَبَوَيْكَ آدَمَ وَحَوَّاءَ بِبَرَكَتِكَ، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ ذُنُوبُ أُمَّتِكَ بِدَعْوَتِكَ". اهـ

**يا للترقيع !**

**في تفسير الفخر الرازي**: "قَوْلُهُ: ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ والطّاعِنُونَ في عِصْمَةِ الأنْبِياءِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ يَتَمَسَّكُونَ بِهِ ونَحْنُ نَحْمِلُهُ عَلى التَّوْبَةِ عَنْ تَرْكِ الأوْلى والأفْضَلِ، أوْ عَلى ما كانَ قَدْ صَدَرَ عَنْهم قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وقِيلَ أيْضًا المَقْصُودُ مِنهُ مَحْضُ التَّعَبُّدِ ... وقِيلَ ﴿واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ مِن بابِ إضافَةِ المَصْدَرِ إلى المَفْعُولِ أيْ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِ أُمَّتِكَ في حَقِّكَ". اهـ

## الدليل 513: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ): هل بالنسبة لله: هناك خلق أكبر؟

(لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)(غافر/57).

القرآن مُوجه للإنسان، الذي يستوي عنده الأمران: استحالة خلق السماوات أو استحالة خلق الناس، كلاهما زيّ بعض. فالمعنيُّ بالخلق هو الخالق (الله)، والمعلوم أنه يستوي عنده خلق السماوات وخلق الناس، بأمره "كن فيكون"، وهو على كل شيء قدير (خلق السماوات =خلق الناس). هي فقط زَلّة لسان من النبي محمد في حق الخالق.

فكيف يكون بالنسبة لله: خَلقٌ "أكبر" من خَلقٍ؟ فهل مثلا **بذل جُهدا فكريا وعضليا أكبر**؟
هل استغرق في ذلك وَقْتًا أكبر؟ هل احتاج لمواد أكثر؟ أليس هو من قال:
(أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ (81/) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(يس/82).

***** (سورة فُصلت: معظم آياتها مكررة في سور أخرى) *****

## الدليل 514: (وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ): ما ضرُّ سَلخ الشاة بعد ذبحِها؟

(وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (6) الَّذِينَ لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) (فصلت/7).

حسب القرآن، فإن الشرك هو أعظم ظلم وسبب دخولهم النار، فما معنى (لاَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) مع شركِهم؟
ذُكرت الزكاة 28 مرة في القرآن، كلها مقرونة بالصلاة إلا هنا، فما فائدة ذكره للزكاة وهم مشركون ولا يؤمنون أصلا؟
هي آية حار فيها المفسرون، مثلا **في تفسير ابن كثير**:
"وَقَالَ قَتَادَةُ: يَمْنَعُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ .وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَفِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّ إِيجَابَ الزَّكَاةِ إِنَّمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْهِجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَى مَا ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَهَذِهِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ". اهـ
**في تفسير الطبري**: "عن السديّ ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ قال: لو زَكَّوا وهم مشركون لم ينفعهم".

هذا شبيه بقول أسماء لابنها عبدُ الله بن الزبير لما قال: يا أماه، أخافُ إنْ قَتَلني أهلُ الشامِ أنْ يُمَثِّلوا بي ويَصلِبوني (يزيد بن معاوية والحجاج)، فقالت أسماءُ قولَتَها المشهورة: "يا بُني لا يَضُرُّ الشاةَ سَلخُها بَعدَ ذَبحِها". وقد قتل الحجّاج عبد الله بن الزبير حيث رماه بالمنجنيق وهو داخل الكعبة متحصن بها، وصلب جسده، كما في كتب التاريخ.
انظر الدليل رقم 589، المرجع 1.

## الدليل 515: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً): التهديد طريقة إقناع النبي قومه

(فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)(فصلت/13).

لا نجد في القرآن فكرة (القناعة) وتقديم الحُجج والأدلة للإيمان، فكل ما فيه يعتمد على التذكير بتدمير القرى السابقة والتهديد بمثل ذلك، والتخويف بأهوال جهنم...
ماذا لو قال: (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ: تعالوا نتحاور وسأقدم لكم الأدلة على صدق رسالتي، حتى تقتنعوا وتطمئن أنفسكم...). لكن الواقع أنهم اعرضوا ولكنه لم يُنَزل عليهم لا صاعقة ولا هم يحزنون، مجرد كلام بشر وخلاص!

## الدليل 516: (عَادٌ... فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ): تكرار واختلاف

(وَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.. (15) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لاَ يُنْصَرُونَ)(فصلت/16).

ما هو عدد أيام إهلاك قوم عاد؟
1. في سورة فُصلت: فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ = مدة غير محددة.
2. في سورة الحاقة: سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا:
(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6/) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ)(الحاقة/7). مع طغيان القافية على النص: عَاتِيَةٍ – خَاوِيَةٍ.
3. في سورة القمر: فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ:
(كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)(القمر/19).

بالنسبة لكلمة: (مُسْتَمِرّ)، فهي صفة لذلك اليوم النّحس، **الذي هو يوم واحد**، فيه العذاب مُستمر، طيلة اليوم، وليس معناه يوم مُستمر لغيره من أيام غير محدودة. فاليوم عند العرب لا يَستمر (سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ).
**الاختلاف واضح جدا**: فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ≠ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ≠ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ.

## الدليل 517: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ): أين خبر إنّ؟ نساه

ها هو سياق الآيات كاملا حتى خرج منه نهائيا:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(42) مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (43) وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ (44) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)(فصلت/45).

خرج من السياق نهائيا، ولم يذكر ما هو خبر (إنَّ" الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ..) وماذا حل بهم؟ الواضح أن خيط الكلام ضاع منه، وانتقل لمواضيع أخرى مُقحمة ونسي أمر (الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ).

انتبه المفسرون للخلل، وحاولوا ترقيعه، كما قال **القرطبي في تفسيره:**

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُمْ﴾ الذكر ها هنا الْقُرْآنُ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، لِأَنَّ فِيهِ ذِكْرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ. **وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تقديره هَالِكُون أو مُعَذّبون**. وَقِيلَ: الْخَبَرُ ﴿أُولئِكَ يُنادَوْنَ مِنْ مَكانٍ بَعِيدٍ﴾ (فصلت/44). وَاعْتَرَضَ قَوْلُهُ: "مَا يُقالُ لَكَ" ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الذِّكْرِ فَقَالَ: "وَلَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِيًّا" ثم قال: ﴿أُولئِكَ يُنادَوْنَ﴾ وَالْأَوَّلُ الِاخْتِيَارُ..". اهـ

قوله: **(وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ تقديره) = اكمل من عندك أيها القارئ، على مزاجك وهواك: (Open end).**

نجد أنه في الآيات الأخرى، لم يَنسَ خبر إن، مثلا كما قال:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)(آل عمران/4).

## الدليل 518: (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ): ما معنى ذلك في الكون؟

(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلاَئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الشورى/5).

كما قال أيضا:

(تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا)(مريم/90).

(فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ)(الرحمن/37).

(وَانشَقَّتْ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ)(الحاقة/16).

(إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)(الإنشقاق/1).

**في تفسير ابن كثير:**

"قَالَ الضَّحَّاكُ: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أَيْ: يَتَشَقَّقْنَ فَرَقًا مِنْ عَظَمَةِ اللَّهِ". اهـ

**في تفسير الطبري**: "يقول تعالى ذكره: إذا السماء تصدّعت وتقطّعت فكانت أبوابًا". اهـ

**في تفسير القرطبي**: قوله: "انشقت" من الانشقاق بمعنى الانفطار والتصدع". اهـ

**في تفسير الطنطاوي**: "ومعنى: "انفطرت" انشقت، من الفطر - بفتح الفاء - بمعنى الشق". اهـ

ما هي السماء التي يمكن أن تنشق؟ في كوننا، لا يمكن استعمال مفردة (التشقق) للفضاء الواسع.

أليس المقصود بها ذلك السقف الأزرق والمبنيُّ الذي يعلو الأرض؟ والذي يعتقد أنه صلب متماسك فينشق؟



صورة كاريكاتورية لآيات انشقاق السماء

أما استغفار الملائكة لمن في الأرض (مؤمنهم وكافرهم) فذلك أمر عجيب، لعله نسي قوله:
(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)(التوبة/80).
نجد في الآية التالية أن الملائكة (يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) **فقط** وليس لكل من في الأرض:
(الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ)(غافر/7).

## الدليل 519: (وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ): على من يعود الضمير (هـ)؟

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا **يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ** لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشورى/11).

1. كل ما قبل كلمة (فيه) هي أسماء مؤنثة بالجمع (أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا)، والضمير(هـ) جاء بالمفرد المذكر، لا يصح في لسان العرب أن يعود الضمير على أي منها،
2. اختلف المفسرون على من يعود الضمير (هـ)، مثل كثير من الضمائر في القرآن التي لا ندري على من تعود.

**في تفسير الطبري:**
"عن السديّ، قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ قال: يخلقكم..
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ يقول: يجعل لكم فيه معيشة تعيشون بها..
عن قتادة، قوله: ﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ قال: عيش من الله يعيشكم فيه". اهـ.
**للملاحظة**: لم يتطرق الطبري لإشكال الضمير (هـ).
**في تفسير الفخر الرازي:**
"﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ أيْ يُكَثِّرُكم، يُقال: ذَرَأ اللَّهُ الخَلْقَ، أيْ كَثَّرهم، وقَوْلُهُ ﴿فِيهِ﴾ أيْ في هَذا التَّدْبِيرِ، وهو التَّزْوِيجُ، وهو أنْ جَعَلَ النّاسَ والأنْعامَ أزْواجًا حَتّى كانَ بَيْنَ ذُكُورِهِمْ وإناثِهِمُ التَّوالُدُ والتَّناسُلُ، والضَّمِيرُ في ﴿يَذْرَؤُكُمْ﴾ يَرْجِعُ إلى المُخاطَبِينَ، إلّا أنَّهُ غَلَّبَ فِيهِ جانِبَ النّاسِ". اهـ
**في تفسير القرطبي:**
"﴿يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾ أَيْ يَخْلُقُكُمْ وَيُنْشِئُكُمْ "فِيهِ" أَيْ فِي الرَّحِمِ. وَقِيلَ: فِي الْبَطْنِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَابْنُ كَيْسَانَ: "فِيهِ" بِمَعْنَى بِهِ. وَكَذَلِكَ قَالَ الزَّجَّاجُ: مَعْنَى "يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ" يُكَثِّرُكُمْ بِهِ، أَيْ يُكَثِّرُكُمْ يَجْعَلُكُمْ أَزْوَاجًا، أَيْ حَلَائِلُ، لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ النَّسْلِ.
وَقِيلَ: إِنَّ الْهَاءَ فِي "فِيهِ" لِلْجَعْلِ، وَدَلَّ عَلَيْهِ "جَعَلَ"، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَخْلُقُكُمْ وَيُكَثِّرُكُمْ فِي الْجَعْلِ.
ابْنُ قُتَيْبَةَ: "يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ" أَيْ فِي الزَّوْجِ، أَيْ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ الْإِنَاثِ. وَقَالَ: وَيَكُونُ "فِيهِ" **فِي الرَّحِمِ، وَفِيهِ بُعْدٌ، لِأَنَّ الرَّحِمَ مُؤَنَّثَةٌ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ**. اهـ

**لاحظوا** ما قاله القرطبي: (وَقَالَ: وَيَكُونُ "فِيهِ" **فِي الرَّحِمِ، وَفِيهِ بُعْدٌ، لِأَنَّ الرَّحِمَ مُؤَنَّثَةٌ وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهَا ذِكْرٌ**).
كما أن قوله: (جَعَلَ لَكُمْ) هو فِعل و ليس اسما (الْجَعْلِ). فالمفسرون يَرَوْن الإشكال ويَمُرون مرور الكرام.

## الدليل 520: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ): بل جعل الله مثل البشر

(فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(الشورى/11).

بِداية، هناك خلل لغوي (الْكَافَ زَائِدَةٌ)، ذكره علماء اللغة، كما **في تفسير القرطبي**:
"(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) قِيلَ: إِنَّ الْكَافَ زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ، أَيْ لَيْسَ مثله شي... فَأَدْخَلَ عَلَى الْكَافِ كَافًا تَأْكِيدًا لِلتَّشْبِيهِ. وَقِيلَ: الْمِثْلُ زَائِدَةٌ لِلتَّوْكِيدِ، وهو قول ثعلب: ليس كهو شي". اهـ

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ): يستعملها المؤمنون لتنزيه الله عن تشبيهه بالبشر في صفاتهم وخاصة في أعضائهم وأفعالهم المزاجية المذكورة في القرآن والأحاديث الصحيحة، لا تَصمد أمام الكم الهائل في تلك النصوص عن تشبيه الله بالبشر.
كنتُ تكلمتُ في موضوع "تجسيم الله" في الدليل رقم 72 و رقم 490، وممكن أضيف هنا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ". رواه البخاري (6227) ومسلم (2841).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْهَ فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ". رواه مسلم (2612).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال قال رسول الله ﷺ: "إذا قاتل أحدكم فليجتب الوجه فإن الله تعالى خلق آدم على صورة وجهه". رواه ابن أبي عاصم (516) وقال الشيخ الألباني: إسناده صحيح.

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقبحوا الوجوه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن". رواه ابن أبي عاصم في السنة (517). قال الشيخ عبد الله الغنيمان: (هذا حديث صحيح صححه الأئمة، الإمام أحمد وإسحاق بن راهوية وليس لمن ضعفه دليل إلا قول ابن خزيمة، وقد خالفه من هو أجل منه).

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أن النبي ﷺ قال: "أتاني ربي في أحسن صورة فقال يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال فيم يختصم الملأ الأعلى". الحديث، وروى الترمذي (3234) وصححه الألباني في صحيح الترمذي.
حديث الشفاعة الطويل: "فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة". البخاري (7440) ومسلم (182).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية**: (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير في الحديث عائد إلى الله تعالى، فإنه مستفيض من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك ... ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة جعل طائفة الضمير فيه عائدا إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم، كأبي ثور وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصفهاني وغيرهم، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة). "نقض التأسيس" 202/3.
**كما قال أيضا**: (وكما أنه لابد لكل موجود من صفات تقوم به، فلابد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها).

**قال الشيخ الغنيمان**: (وبهذا يتبين أن الصورة كالصفات الأخرى، فأي صفة ثبتت لله تعالى بالوحي وجب إثباتها والإيمان بها). شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري 41/2.

عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رأيتُ ربِّي في صورةِ شابٍّ أمرَدَ له وَفرةٌ جعدٌ قططُ في روضةٍ خضراءَ". أخرجه الامام أحمد بن حنبل، وأبو يعلى الحنبلي، وأبو زرعة الرازي والطبراني البيهقي في (الأسماء والصفات) (938)، وابن الجوزي في (العلل المتناهية) (16). صححه ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية)، (290/7)، وابن صدقة. وضعّفه: يحيى بن معين، والنسائي، وابن حبان، وابن حجر، والسيوطي.

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية** في "بيان تلبيس الجهمية": (7/ 229): " وكلها [يعني روايات الحديث المختلفة] فيها ما يبين أن ذلك كان في المنام وأنه كان بالمدينة إلا حديث عكرمة عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ وقد جعل أحمد أصلهما واحداً وكذلك قال العلماء." اهـ
وقال أيضا (7/ 194): "وهذا الحديث الذي أمر أحمد بتحديثه قد صرح فيه بأنه رأى ذلك في المنام " انتهى.
وقال الذهبي في "ميزان الاعتدال" (1/ 594): "وهذه الرؤية رؤيا منام إن صحت".

**قال الإمام الدارمي** في (النقض على المريسي): (738/2)) عند كلامه على حديث: (أتاني ربي في أحسن صورة): "وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة". اهـ

**فماذا بقي من معنى**: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)؟

من تدليسهم، تغافلوا أنه في الصحاح رؤية الانبياء حق:
عن عائشة، قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ؛ فَكانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ". صحيح البخاري (6982).

روى البخاري (859)، ومسلم (763) باختلاف يسير، عن عُبَيْدَ بنَ عُمَيْرٍ يقولُ: "إنَّ رُؤْيَا الأنْبِيَاءِ وحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ: {إنِّي أرَى في المَنَامِ أنِّي أذْبَحُكَ} [الصافات: 102]. كما في الآية:
(وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات/105).

روى الحاكم عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: "رؤى الأنبياء وحي "وصححه [المستدرك: 3613]، وصححه غيره.
**قال الحافظ ابن حجر**: "وجه الاستدلال بما تلاه من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحيًا لما جاز لإبراهيم الإقدام على ذبح ولده". (فتح الباري: 239/1).
وقد حكى **القاضي عياض**: "الاتفاق على أن رؤيا الأنبياء حق ووحي". (الشفا بتعريف حقوق المصطفى- 359/1).
ومما يؤيد ذلك ما رواه الإمام البخاري في صحيحه (3570) عن أنس بن مالك يحدث عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة قال: "والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم".

**فكرة تشبيه الله بالبشر مقتبسة من في التوراة:**
تكوين 1-26 "وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، 27 فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ". اهـ

## الدليل 521: (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ): تناقض مع الواقع العصري

(وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (33) أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ)(الشورى/34).

هذه الآيات أبطلها العلم والتكنولوجيا في عصرنا، ولا تصلح إلا في القديم حيث كانت السفن شراعية. أما اليوم، فالسفن أو البواخر لا تحتاج إلى حركة الريح لحركتها، ومنها ما لا تحتاج أصلا إلى الهواء، كالمحركات النووية والغواصات. فاليوم السفن لا تتوقف حتى ولو الله: (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنْ الرِّيحَ).
**للتذكير**، الآية ذكرت الريح وليس الهواء، فهما كلمتان مختلفتان، ليستا مترادفتين.
**من موقع ويكيبيديا:**
"الريح أو الرياح هي عبارة عن انتقال أو تحرّك للكتل الهوائيّة من منطقة إلى أخرى بشكل أفقي في الجو، وذلك تبعًا لاختلاف قيم الضغط الجوي من منطقة إلى أخرى؛ بحيث تتحرّك الرياح دائمًا حركة تسارعيّة من المناطق ذات الضغط الجوي المرتفع إلى المناطق ذات الضغط الجوي المنخفض". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**
﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾ أَيِ: الَّتِي تَسِيرُ بِالسُّفُنِ، لَوْ شَاءَ لَسَكَّنَهَا حَتَّى لَا تَتَحَرَّكَ السُّفُنُ، بَلْ تَظَلَّ رَاكِدَةً لَا تَجِيءُ وَلَا تَذْهَبُ، بَلْ وَاقِفَةً عَلَى ظَهْرِهِ، أَيْ: عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ". اهـ
**في تفسير الطبري:**
يقول تعالى ذكره: إن يشأ الله الذي قد أجرى هذه السفن في البحر أن لا تجري فيه، أسكن الريح التي تجري بها فيه، فثبتن في موضع واحد، ووقفن على ظهر الماء لا تجري، فلا تتقدّم ولا تتأخر. ذكر من قال ذلك:
عن قتادة، قوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالأعْلامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركدت..
عن السديّ ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ لا تجري.
عن عليّ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ يقول: وقوفا". اهـ

## الدليل 522: (أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا): من مُبهم القرآن: حار فيها المفسرون

(أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ)(الزخرف/5).

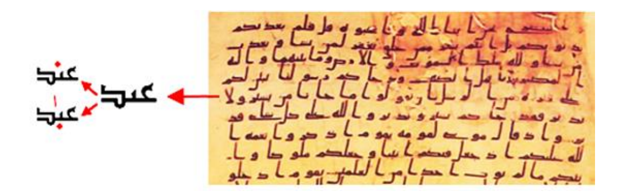
لن أضيف كلمة على ما جاء من اختلافات فهم **في تفسير القرطبي:**
"قوله تعالى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا يعني: القرآن، عن الضحاك وغيره.
وقيل: المراد بالذكر العذاب، أي: أفنضرب عنكم العذاب ولا نعاقبكم على إسرافكم وكفركم، قاله مجاهد وأبو صالح والسدي، ورواه العوفي عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ.

وقال ابن عَبّاسٍ: المعنى أفحسبتم أن نصفح عنكم العذاب ولما تفعلوا ما أمرتم به.
وعنه أيضا أن المعنى أتكذبون بالقرآن ولا تعاقبون.
وقال السدي أيضا: المعنى أفنترككم سدى فلا نأمركم ولا ننهاكم
وقال قتادة: المعنى أفنهلككم ولا نأمركم ولا ننهاكم
وعنه أيضا: أفنمسك عن إنزال القرآن من قبل أنكم لا تؤمنون به فلا ننزله عليكم. وقاله ابن زيد
قال قتادة: والله لو كان هذا القرآن رفع حين ردده أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله ردده وكرره عليهم برحمته.
وقال الكسائي: أفنطوي عنكم الذكر طيا فلا توعظون ولا تؤمرون
وقيل: الذكر التذكر، فكأنه قال: أنترك تذكيركم لأن كنتم قوما مسرفين، في قراءة من فتح ومن كسر جعلها للشرط وما قبلها جوابا لها، لأنها لم تعمل في اللفظ. ونظيره: وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين.
وقيل: الجواب محذوف دل عليه ما تقدم، كما تقول: أنت ظالم إن فعلت. ومعنى الكسر عند الزجاج الحال، لأن في الكلام معنى التقرير والتوبيخ ومعنى (صفحا) إعراضا، يقال صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه، وقد ضربت عنه صفحا إذا أعرضت عنه وتركته. والأصل، فيه صفحة العنق، يقال: أعرضت عنه أي: وليته صفحة عنقي.
قال الشاعر: صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة فمن مل منها ذلك الوصل ملتو.
انتصب (صفحا) على المصدر لأن معنى (أفنضرب) أفنصفح.
وقيل: التقدير أفنضرب عنكم الذكر صافحين، كما يقال: جاء فلان مشيا. ومعنى: مسرفين مشركين.
واختار أبو عبيدة الفتح في (أن) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وابن عامر، قال: لأن الله تعالى عاتبهم على ما كان منهم، وعلمه قبل ذلك من فعلهم". اهـ

## الدليل 523: (الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ): اختلاف روايات القرآن

(وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف/19).

كلمة (عِبَادُ) هي رواية حفص، ولكن في رواية ورش هناك اختلاف كلي في الكلمة:
(وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ **عِنْدَ** الرَّحْمَانِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ)(الزخرف/19).
هذا ليس من تنوع الأحْرُف أو القراءات، كما يقولون للتسهيل على بعض قبائل العرب، فهل هناك منهم مَن يجد صعوبة في نقط (**عِبَادُ**) أو (**عِنْدَ**)؟
لكن الواضح أنه اختلاف بسبب كتابة القرآن قبل اختراع التنقيط والمدود، من طرف أبو الأسود الدؤلي (توفي سنة 69هـ) ويُعتبر «المُنقِّط الأول» للحروف العربية.




فما الداعي لمُراعاة بعض لهجات العرب حول مكة، وعدم مراعاة اختلاف اللغات بين البشر في كل الأرض؟
لماذا لم يأتِ القرآن مراعيا لاختلاف ألسن البشر، مترجما بلغات:
صينية، روسية، أوردو، فارسية، يونانية، عبرية، لاتينية، انجليزية، اسبانية، الخ.
ما هو القرآن المكتوب في اللوح المحفوظ بالضبط؟ هل كتب منه عدة روايات مختلفة (حفص، ورش، قالون، الخ)؟

**للملاحظة**: لم تبدأ ترجمة القرآن للغات أخرى إلا في قرون متأخرة، بطريقة غير أمينة، بحسب ما يفهمه المترجم وليس حسب مقصود مؤلف القرآن بالضبط.

تكررت كلمة (عِنْدَ) بالنسبة للملائكة هنا:
(إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ)(الأعراف/206).
(فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ)(فصلت/38).
وصف الملائكة بأنهم عباد في الآية:
(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)(الأنبياء/26).

## الدليل 524: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ): تكرار جملة كاملة في نفس السياق

(بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)(الزخرف/23).

كان أبلغا لو قال: (...إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا "**مِثْلَ قَوْلِهِمْ**"... ثم يضع بعدها كلمة تنتهي ب (وُنَ) للقافية)، كما قال في الآية: (وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ: "لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ" كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ **مِثْلَ قَوْلِهِمْ** تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ)(البقرة/118).

## الدليل 525: (مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ) تناقض مع حديث صحيح

(وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (36) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) (الزخرف/37).

عن عبدالله بن مسعود، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "ما مِنكُم مِن أحَدٍ، إلَّا وقدْ وُكِّلَ به قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ، قالوا: وإيَّاكَ يا رَسولَ اللهِ؟ قال: وإيَّايَ، إلَّا أنَّ اللَّهَ أعانَنِي عليه فأسْلَمَ، فلا يَأْمُرُنِي إلَّا بخَيْرٍ. [وفي رواية]: وقدْ وُكِّلَ به قَرِينُهُ مِنَ الجِنِّ وقَرِينُهُ مِنَ المَلائِكَةِ". صحيح مسلم (2814).

إذا كان الرسول (لا ينطق عن الهوى وإن هو إلا وحي يوحى)، وكلامه وحيٌ من نفس المصدر، فهناك اختلاف واضح بين القرآن والحديث الصحيح، الذي فيه أن كل انسان له قرين وليس فقط (مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَانِ).

## الدليل 526: (وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا ): كيف يسألهم وقد ماتوا؟

(وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ)(الزخرف/45).

وجد المفسرون الإشكال وحاولوا ترقيعه، كما **في تفسير الطبري**:

"اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ ومن الذين أمر رسول الله ﷺ بمسألتهم ذلك، فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله ﷺ، مؤمنو أهل الكتابين: التوراة، والإنجيل. ذكر من قال ذلك:

عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله بن مسعود "وَاسأَلْ الَّذِينَ أرْسَلْنا إلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلنا".

عن السديّ ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ إنها قراءة عبد الله: "سل الذين أرسلنا إليهم قبلك رسلنا".

عن قتادة ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ يقول: سل أهل التوراة والإنجيل: هل جاءتهم الرسل إلا بالتوحيد أن يوحدوا الله وحده؟ قال: وفي بعض القراءة: "واسأل الذين أرسلنا إليهم رسلنا قبلك.

ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: في قوله: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ في قراءة ابن مسعود "سَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ" يعني: مؤمني أهل الكتاب.

وقال آخرون: بل الذي أمر بمسألتهم ذلك الأنبياء الذين جُمِعوا له ليلة أُسري به ببيت المقدس...

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يقال: سل الرسل، فيكون معناه: سل المؤمنين بهم وبكتابهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتبهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم، فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم إذا صحَّ بمعنى خبرهم". اهـ

**للعلم**: ترتيب "نزول" سورة الزخرف هو 63 بعد سورة الإسراء التي ترتيبها 50. فالأمر بسؤاله الرسل ليلة المعراج لا يستقيم زمنيا. كما أنه في غنى عن سؤالهم وهو في قلبِ الحدث في السماء، ومتيقن من صحة رسالته، ماذا سيزيده سؤاله لهم آنذاك من تأكيد توحيد الله؟

أضاف **الفخر الرازي** في تفسيره رأيا **ثالثا**:

"والقَوْلُ الثّالِثُ: أنَّ ذِكْرَ السُّؤالِ في مَوْضِعٍ لا يُمْكِنُ السُّؤالُ فِيهِ يَكُونُ المُرادُ مِنهُ النَّظَرَ والِاسْتِدْلالَ، كَقَوْلِ مَن قالَ: سَلِ الأرْضَ مَن شَقَّ أنْهارَكِ، وغَرَسَ أشْجارَكِ، وجَنى ثِمارَكِ، فَإنَّها إنْ لَمْ تُجِبْكَ جَوابًا أجابَتْكَ اعْتِبارًا، فَهَهُنا سُؤالُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الأنْبِياءِ الَّذِينَ كانُوا قَبْلَهُ -مُمْتَنِعٌ، فَكانَ المُرادُ مِنهُ: انْظُرْ في هَذِهِ المَسْألَةِ بِعَقْلِكَ وتَدَبَّرْ فِيها بِفَهْمِكَ، واللَّهُ أعْلَمُ". اهـ

ما الفائدة من كلام مُبهم غير مُبين يختلف في فهمه الصحابة والمفسرون؟

## الدليل 527: (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ): إله يَأسَفُ (يغضب) وينتقم؟

(فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ) (الزخرف/55).

**في تفسير ابن كثير:**

" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿آسَفُونَا﴾ أَسْخَطُونَا. وَقَالَ الضَّحَّاكُ، عَنْهُ: أَغْضَبُونَا. وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَيْضًا، وَمُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ". اهـ

**في تفسير ابن عاشور لآية:** (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) (طه/86):

"الأسف: الغَضَب المشوبُ بحُزن وكدَر". اهـ. (غَضْبَانَ = أَسِفًا).

تكرر ذِكر غضب الله على البشر وانتقامه منهم في آيات كثيرة منها:

(قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ) (المائدة/60).

(عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)(الفتح/6).

(أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (المجادلة/14).

من ينسب للخالق هذا الانفعال، فهو يُهين ذاته الإلهية، في تصوره بمزاج بشري متقلب، غير لائق بإله يفترض أنه: عظيم، متعالي، منزه عن النقائص، مستغني عما سواه، ولا يضره شيء.. الخ.

إذا كان الله لا يضره شيء، كيف يأسَفوه (يُغضبوه) وقد قال: (وَلاَ تَضُرُّونَهُ شَيْئًا..) (هود/57).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ)(محمد/32).

كما أن من معانى الانتقام في لسان العرب: الثأر للنفس بعد تضرر من مُعتدي، وهو صفة بشرية مذمومة، مهما أولوا غضب الرب بعقابه وعذابه...(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ)(الدخان/16).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ... فيَقولُ آدَمُ: إنَّ رَبِّي غَضِبَ اليومَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، ولَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وإنَّه نَهانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إلى غيرِي..". أخرجه البخاري (4712)، ومسلم (194).

عَنْ مُعاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "إنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ". أَخْرَجَه الطَّبَرانِيُّ، وذكره السيوطي في (الدر المنثور).

عن عبدالله بن مسعود، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "وصَدَقةُ السِّرِّ تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ". أخرجه ابن شاهين في (الترغيب في فضائل الأعمال) (386) مطولاً، والقضاعي في (مسند الشهاب) (100) وأيضا عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، ذكره السفاريني الحنبلي في (شرح كتاب الشهاب) رقم (257). وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (3766).

الغضب هو مزاج بشري، عبارة عن انفعال ناتج عن تأثر النفس بفعل أو تصرف أو كلام ما، يتبعه رد فعل غير مدروس ولا حكيم، عادة ما يكون انتقام (ثأر) وانتصار للنفس.

يظهر أن الله لم يستمع لنصيحة رسوله، وإلا لما غضب ولما انتقم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ ﷺ: أوْصِنِي، قال: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قال: لا تَغْضَبْ. رواه البخاري (6116).

وفي رواية قال: الرَّجُلُ؟ فَفَكَّرْتُ حِيْنَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ، فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ. رواه أَحْمَدُ في مسنده (373/5).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: "ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغضبِ". أخرجه البخاري (6114)، ومسلم (2609).

**للمرقعين أقول: لا نجد في لسان العرب أن الغضب له مَعنيان:**
واحد خاص بالبشر له مواصفات، والآخر خاص بالله وله مواصفات مختلفة. هو غضب واحد، لا يعرفون غيره.
للتذكير: القرآن جاء بلسان العرب كما كانوا يعرفون ويفهمون (بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ) و(بِلِسَان عَرَبِي مُبين).
من يستعمل لسان قوم، عليه أن يُحسن اختيار المفردات للتعبير عن أفكاره، وعليه تَحَمُّل معانيها كما يعرفها أهلها.

## الدليل 528: انتقال الخطاب في نفس السياق بالتناوب

(يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ)(68) **أنتم**
(الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وكَانُوا مُسْلِمِينَ)(69). **هم**
(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُم تُحْبَرُونَ)(70). **أنتم**
(يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ..)(71). **هم**
(وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)(72). **أنتم**

نلاحظ انتقال الخطاب في نفس السياق بالتناوب من المخاطب للغائب ثم للمخاطب وعودة للغائب ثم المخاطب.
نجد مثله في نفس السورة، انتقال الخطاب من المخاطب إلى الغائب ثم عودة للمخاطب:
(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُم تُحْبَرُونَ (70) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(الزخرف/71).
لمّا وجدوا هذه الإشكالات، اختلقوا أساليب لغوية (الالتفات) لتبرير هذا الخلط، لكننا لا نجد مثل هذا في أي شعر ولا خطب ولا أدب العرب، لا قديما ولا حديثا. ما يقدمونه من أمثلة بعيدة كل البعد عن مثل هذا. (الدليل 22).

## الدليل 529: (وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاّ..): عن الأصنام !؟

(وَلاَ يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ **إِلاّ** مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)(الزخرف/86)

الخلل: هل الأصنام التي كان العربُ يدعونها ممكن أن تشهد بالحق؟
وجد المفسرون الاشكال وحاولوا ترقيعه كالعادة، كما **في تفسير ابن كثير**:
"قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أَيْ: مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ أَيْ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الشَّفَاعَةِ لَهُمْ، ﴿إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَيْ: لَكِنْ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُ عِنْدَهُ بِإِذْنِهِ لَهُ". اهـ

**في تفسير الطبري:**
"اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا يملك عيسى وعُزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة، الشفاعة عند الله لأحد، إلا من شهد بالحقّ، فوحد الله وأطاعه، بتوحيد علم منه وصحة بما جاءت به رسله.
وقال آخرون: عني بذلك: ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة إلا عيسى وعُزير وذووهما، والملائكة الذين شهدوا بالحقّ، فأقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به...
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحقّ، وشهادته بالحقّ: هو إقراره بتوحيد الله...
﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ فأثبت جلّ ثناؤه للملائكة وعيسى وعُزير ملكهم من الشفاعة ما نفاه عن الآلهة والأوثان باستثنائه الذي استثناه". اهـ
**في تفسير الفخر الرازي:**
"ذَكَرَ المُفَسِّرُونَ في هَذِهِ الآيَةِ قَوْلَيْنِ:
أحَدُهُما: أنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ المَلائِكَةَ وعِيسى وعُزَيْرًا، والمَعْنى أنَّ المَلائِكَةَ وعِيسى وعُزَيْرًا لا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَن شَهِدَ بِالحَقِّ...والقَوْلُ الثّانِي: أنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ كُلَّ مَعْبُودٍ مِن دُونِ اللَّهِ، وقَوْلُهُ: ﴿إلّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ﴾ المَلائِكَةُ وعِيسى وعُزَيْرٌ، والمَعْنى أنَّ الأشْياءَ الَّتِي عَبَدَها الكُفّارُ لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إلّا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ". اهـ
**في تفسير الألوسي:**
"والِاسْتِثْناءُ قِيلَ: مُتَّصِلٌ إنْ أُرِيدَ بِالَّذِينِ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ كُلُّ ما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ ومُنْفَصِلٌ إنْ أُرِيدَ بِذَلِكَ الأصْنامُ فَقَطْ". اهـ

**أقول**: تخصيص الشفاعة ل (الْمَلَائِكَةُ وعِيسى وعُزَيْرٌ) ليس مذكورا في الآية، ولا يمكن قراءته حتى بين الأسطر ولو بِتكلّف كبير، فهو ترقيع واضح.
سياق الكلام هو عمّا كان يدعوا قوم النبي من أصنام، وهي أكيد لا تملك أي شفاعة، ولا يُؤذن لها بالشفاعة. فحرف الاستثناء (**إلاّ**) في (إِلاّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ) من خلال التركيب البياني والبلاغي للجملة هو بكل وضوح عن: الأصنام.
**فهل الأصنام التي كان العرب يدعونها ممكن أن تشهد بالحق؟**

***** (سورة الدخان: معظمها مُكرّر في سور أخرى، عن فوسى وفرعون والترهيب بجهنم) *****

## الدليل 530: (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ): إلهٌ يتفاعل مع انسان ضعيف ويتشَفّى فيه!

(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)(الدخان/49).

هذا تعبير بمزاج بشري صارخ فاضح، يدل على أنه صادر من إنسان مُتدمر ومُغتاظ من قومه الذين لم يصدقوا ادعاءه النبوة وقالوا عنه (هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)(ص/4).
كان **أبو الحكم عمرو بن هشام** من حكماء قوم النبي محمد، ولقبه ب (أبو جهل)، وقال فيه قرآنا كثيرا، تفاعلا مع مواقفه، فقد كان يمثل خصومة شخصية مع إله محمد (أي محمد نفسه)،كما **في تفسير الطبري**:
"وفيه نزلت ﴿وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ وفيه نزلت ﴿كَلا لا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ وقال قتادة: نزلت في أبي جهل وأصحابه الذين قتل الله تبارك وتعالى يوم بدر ..". اهـ
**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أَيْ: قُولُوا لَهُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّهَكُّمِ وَالتَّوْبِيخِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيْ لَسْتَ بِعَزِيزٍ وَلَا كَرِيمٍ... عَنْ عِكْرِمَةَ قال: لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا جَهْلٍ -لَعَنَهُ اللَّهُ- فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ لَكَ: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ [الْقِيَامَةِ: 34-35] قال: فَنَزَعَ ثَوْبَهُ مِنْ يَدِهِ وَقال: مَا تَسْتَطِيعُ لِي أَنْتَ وَلَا صَاحِبُكَ مِنْ شَيْءٍ. وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي أَمْنَعُ أَهْلِ الْبَطْحَاءِ، وَأَنَا الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ. قال: فَقَتَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ بَدْرٍ وَأَذَلَّهُ وَعَيَّرَهُ بِكَلِمَتِهِ، وَأَنْزَلَ: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾". اهـ

***** سورة الجاثية: لا جديد فيها، كل آياتها مُكرّر في سور أخرى ******
سورة الأحقاف: كغيرها من قصار السور: أغلب ما فيها مكرر في غيرها.

## الدليل 531: (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي): تناقض مع إخباره ما سيفعل به

(قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ) (الأحقاف/9).

جاء **في الحديث الصحيح**:
... قالَتْ أُمُّ العَلَاءِ: فَسَكَنَ عِنْدَنَا عُثْمَانُ بنُ مَظْعُونٍ، فَاشْتَكَى، فَمَرَّضْنَاهُ، حتَّى إذَا تُوُفِّيَ وجَعَلْنَاهُ في ثِيَابِهِ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتي عَلَيْكَ لقَدْ أكْرَمَكَ اللَّهُ، قال: وما يُدْرِيكِ قُلتُ: لا أدْرِي واللَّهِ، قال: أمَّا هو فقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، إنِّي لَأَرْجُو له الخَيْرَ مِنَ اللَّهِ، واللَّهِ ما أدْرِي - وأنَا رَسولُ اللَّهِ - ما يُفْعَلُ بي ولَا بكُمْ.
قالَتْ أُمُّ العَلَاءِ: فَوَاللَّهِ لا أُزَكِّي أحَدًا بَعْدَهُ أبَدًا، وأَحْزَنَنِي ذلكَ. رَوَاهُ البُخاري (7018) و(2687) والْإِمَامُ أَحْمَدُ.

بعدما وجد المفسرون الإشكال في الآية (وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي) حصروا ذلك في (لا ادري ما يفعل بي في الدنيا)، لكن الآية لا تشير إلى الدنيا وحدها، ولا توجد أي قرينة بذلك.
رغم ذلك، هذا بعض ما أخبره "الله" به في الدنيا والآخرة، فهو (يدري مَا يُفْعَلُ به):
(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)(الضحى/5).
(وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ)(المائدة/67).
(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ)(الكوثر/1).
(لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (الفتح/3).
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ ﷺ: "أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ".
رواه مسلم (2278) وابن ماجه **(3496).**

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ وعِكْرِمَةُ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ: إِنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾، قَالُوا: وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: هَذَا قَدْ بَيَّنَ اللَّهُ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا هُوَ فَاعِلٌ بِنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ (الْفَتْح/5)

...

عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ قال: أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَمَعَاذَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ، وَلَكِنْ قال: لَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا، أُخْرَجُ كَمَا أُخْرِجَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي؟ أَمْ أُقْتَلُ كَمَا قُتِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي؟ وَلَا أَدْرِي أَيُخْسَفُ بِكُمْ أَوْ تُرمون بِالْحِجَارَةِ؟.. فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْآخِرَةِ جَازِمٌ أَنَّهُ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ هُوَ وَمَنِ اتَّبَعَهُ، وَأَمَّا فِي الدُّنْيَا فَلَمْ يَدْرِ مَا كَانَ يئول إِلَيْهِ أَمْرُهُ وَأَمْرُ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ إِلَى مَاذَا: أَيُؤْمِنُونَ أَمْ يَكْفُرُونَ، فيعذبون فَيُسْتَأْصَلُونَ بِكُفْرِهِمْ؟". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"﴿وما أدْري مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ يُرِيدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَلَمَّا نَزَلَتْ فَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: كَيْفَ نَتَّبِعُ نَبِيًّا لَا يَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ وَلَا بِنَا، وَأَنَّهُ لَا فَضْلَ لَهُ عَلَيْنَا، وَلَوْلَا أَنَّهُ ابْتَدَعَ الَّذِي يَقُولُهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ لَأَخْبَرَهُ الَّذِي بَعَثَهُ بِمَا يَفْعَلُ بِهِ، فَنَزَلَتْ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ﴾(الْفَتْح/5) فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةَ، وَأَرْغَمَ اللَّهُ أَنْفَ الْكُفَّارِ .وَقَالَتِ الصَّحَابَةُ: هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَ اللَّهُ لَكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَيْتَ شِعْرَنَا مَا هُوَ فَاعِلٌ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ﴾(الْفَتْح/5) الْآيَةَ، وَنَزَلَتْ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً﴾ (الأحزاب:47) قَالَهُ أَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَالضَّحَّاكُ...

وَالصَّحِيحُ فِي الْآيَةِ قَوْلُ الْحَسَنِ: "وما أدْري مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا" قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَهَذَا أَصَحُّ قَوْلٍ وَأَحْسَنُهُ، لَا يَدْرِي ﷺ مَا يَلْحَقُهُ وَإِيَّاهُمْ مِنْ مَرَضٍ وَصِحَّةٍ وَرُخْصٍ وَغَلَاءٍ وَغِنًى وَفَقْرٍ. وَمِثْلُهُ "وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ" (الأعراف: 188). اهـ

## الدليل 532: (فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ): خلل لغوي: تعبير جِدّ مُضطرب

**(وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ** وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلاَ أَبْصَارُهُمْ وَلاَ أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ...)(الأحقاف/26).

**في تفسير الطبري:**

"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ يقول: لم نمكنكم.

عن قتادة، قوله ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ قِيلَ: إِنْ "إِنْ" زَائِدَةٌ، تَقْدِيرُهُ وَلَقَدْ مكناهم فِيمَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ. وَهَذَا قَوْلُ الْقُتَبِيِّ...

وقيل: إن "ما" بمعنى الذي. و"إن" بِمَعْنَى مَا، وَالتَّقْدِيرُ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الَّذِي مَا مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ، قَالَهُ الْمُبَرِّدُ.

وَقِيلَ: شَرْطِيَّةٌ وَجَوَابُهَا مُضْمَرٌ مَحْذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِي مَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ كَانَ بَغْيُكُمْ أَكْثَرَ وَعِنَادُكُمْ أَشَدَّ، وَتَمَّ الْكَلَامُ". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"وقالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كَلِمَةُ ”إنْ“ زائِدَةٌ. والتَّقْدِيرُ: ولَقَدْ مَكَّنّاهم فِيما إنْ مَكَّنّاكم فِيهِ، وهَذا غَلَطٌ لِوُجُوهٍ:

الأوَّلُ: أنَّ الحُكْمَ بِأنَّ حَرْفًا مِن كِتابِ اللَّهِ عَبَثٌ لا يَقُولُ بِهِ عاقِلٌ". اهـ

**يعني يتهم (ابْنُ قُتَيْبَةَ) بأنه غير عاقل !!!**

لو أراد مؤلف القرآن أن يقول أنه (أعطى القوم ما لم يعطكم)، أصحح له بالقلم الأحمر واقترح عليه هذا التعبير، الذي هو أصح ولا يختلف في فهمه الصحابة ولا العلماء:

(**وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ لَم نُمَكِّنْكُمْ فِيهِ** وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً...). اهـ

## الدليل 533: (نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ): هل محمد رسول للجِنّ أيضا؟

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ(29) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ (30) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (31) وَمَنْ لاَ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَولِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ)(الأحقاف/32).

قال أيضا في موضوع رسالته للجن:

(قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنْ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (الجن/1) إلى: (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ...) (الجن/13).

لكن الآية التالية تناقض كل ذلك، فكل من الإنس والجن يُرسل إليهم رُسلا "مِنهم"، أي من جنسهم وليس من غيرهم:

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ)(الأنعام/130).

**في تفسير الطبري:**

"واختلف أهل التأويل في "الجن"، هل أرسل منهم إليهم، أم لا؟

فقال بعضهم: قد أرسل إليهم رسل، كما أرسل إلى الإنس منهم رسلٌ. ذكر من قال ذلك:

سُئل الضحاك عن الجن، هل كان فيهم نبيّ قبل أن يُبْعث النبي ﷺ؟ فقال: ألم تسمع إلى قول الله:

﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصُّون عليكم آياتي﴾، يعني بذلك: رسلا من الإنس ورسلا من الجن؟ فقالوا: بلَى !

وقال آخرون: لم يرسل منهم إليهم رسولٌ، ولم يكن له من الجنّ قطٌّ رسول مرسل، وإنما الرسل من الإنس خاصَّة، فأما من الجن فالنُّذُر. قالوا: وإنما قال الله: ﴿ألم يأتكم رسل منكم﴾، والرسل من أحد الفريقين...

عن ابن جريـج قوله: ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم﴾، قال: جمعهم كما جمع قوله: ﴿وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾، (سورة فاطر: 12)، ولا يخرج من الأنهار حِلية. قال ابن جريـج، قال ابن عَبّاسٍ: هم الجن لقُوا قومهم، وهم رسل إلى قومهم". اهـ

### كيف يكون القرآن مرسلا إلى الجن ومعظمه:

1. قصص كلها عن بشر.
2. مشاكل خاصة بالبشر.
3. أحكام خاصة بالبشر: غزو، سبي، ملك يمين، تحريم الخمر والربا والميتة، الخ.
4. مشاكل الرسول مع قومه وأزواجه وأصحابه والأعراب والمنافقين وأهل الكتاب...

ربما لا يشترك فيه الجن مع الإنس إلا في عقيدة التوحيد.

حسب استنتاجي، أن النبي مُحمد بعدما كذّبه قومه في الفترة المكية، أخبرهم بأن أهل الكتاب الذين عندهم عِلم، قد آمنوا به وصدقوه ويفرحون بالقرآن ويتلونه ويسجدون... وكذلك الجن آمنوا به وصدقوا القرآن ورجعوا إلى قومهم منذرين... بمعنى: ها هم الجن آمنوا بي وصدقوني... فلماذا أنتم لا تؤمنون؟

## الدليل 534: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ): أوصاف الجنة نفس الشيء !

(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ)(محمد/12).

ما حَرّمه الله على البشر في الحياة، وَعَدهُ للمؤمنين في الآخرة: سيأكلون ويتمتعون مثل الأنعام بالضبط:

أكل وشرب ونكاح، دَحمًا دَحمًا، كما ما جاء في أوصاف الجنة في القرآن والأحاديث.

كيف يعيب على الكفار، ما سيُخَلّد فيه عبَادَه المؤمنين إلى الأبد؟؟؟ للتذكير، هذه بعض أوصاف الجنة:

(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ...)(محمد/15).

(جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ (50) مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (51) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ)(ص/52).
(وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (22) ... وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ)(الطور/24).
(وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62)... فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ (66)... فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)(الرحمن/68).

**الجنس في الجنة:**

(مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ)(الطور/20). (حور عين = دمى جنسية love dolls).
(فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ)(الرحمن/56).
(حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (72) ... لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ)(الرحمن/74).

**في تفسير ابن كثير** وغيره:

﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ أَيْ: بَلْ هُنَّ أَبْكَارٌ عُرُبٌ أَتْرَابٌ، لَمْ يَطَأْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجِنِّ الْجَنَّةَ". اهـ
(وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)(النبأ/33).

**في تفسير ابن كثير وغيره:**

﴿وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أَيْ: وَحُورًا كَوَاعِبَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٌ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: ﴿كَوَاعِبَ﴾ أَيْ: نَوَاهِدَ، يَعْنُونَ أَنْ ثُدُيَّهن نَوَاهِدَ لَمْ يَتَدَلَّيْنَ لِأَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ عُرُبٌ أَتْرَابٌ، أَيْ: فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ". اهـ.
(إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)(يس/55).

**في تفسير ابن كثير وغيره:**

"قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيّب، وعِكْرِمَة، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالْأَعْمَشُ، وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾ قالوا: **شغلهم افتضاض الأبكار**". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا جَامَعُوا نِسَاءَهُمْ عُدْنَ أَبْكَارًا". وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعَانِقُ الْحَوْرَاءَ سَبْعِينَ سَنَةً، لَا يَمَلُّهَا وَلَا تَمَلُّهُ، كُلَّمَا أَتَاهَا وَجَدَهَا بِكْرًا، وَكُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهَا عَادَتْ إِلَيْهِ شَهْوَتُهُ، فَيُجَامِعُهَا بِقُوَّةِ سَبْعِينَ رَجُلًا، لَا يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَنِيٌّ، يَأْتِي مِنْ غَيْرِ مَنِيٍّ مِنْهُ وَلَا مِنْهَا...
"(إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (الواقعة/37) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الْعُرُبُ العواشق لأزواجهن". اهـ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قال: "نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بكرا". رواه ابن حبان في "صحيحه" (7402)، وقال محققه الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن"، كما صححه الألباني في "الصحيحة" (3351).
قوله: "دحما دحما" قال في لسان العرب (12 /196):
"الدَّحْمُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ، والدَّحْمُ: النِّكاحُ. ودَحَمَ المرأة يَدْحَمُها دَحْماً: نَكَحَهَا".
وقال الأزهري في "التهذيب" (4 /251): "أَي يَدْحَمون دَحْماً، وَهُوَ شِدَّةُ الجِماعِ ".

## الدليل 535: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ): على من يعود الضمير المتصل (هـ) ؟

(لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ **وَرَسُولِهِ** وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً)(الفتح/9).

قال أيضا: (وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) (المائدة/12).
(فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ) (الأعراف/157).

هذه الآية دَوّخت المُفسرين، ففي لسان العرب، يعود الضمير المُتصل على آخر اسم مذكور وهو هنا "**رَسُولِهِ**"، وأن الضمير "هـ" في الأفعال الثلاثة (تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ) لا يمكن أن يكون في نفس الوقت لله أو للرسول. فالتعزير للرسول والتسبيح لله، ويَجب التناوب (القفز) بينهما، حيث لا يوجد "وقف"، عكس ما رَقّع بالتدليس بعض المفسرين. هذا الأسلوب ليس من بيان اللغة العربية ولا المنطق اللغوي البشري في التعبير.

**في تفسير ابن كثير**: "﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ: يُعَظِّمُوهُ، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ مِنَ التَّوْقِيرِ وَهُوَ الِاحْتِرَامُ وَالْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أَيْ: يُسَبِّحُونَ اللَّهَ" اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"وَتُعَزِّرُوهُ" أَيْ تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ، قَالَهُ الْحَسَنُ وَالْكَلْبِيُّ. والتعزير: التَّعْظِيمُ وَالتَّوْقِيرُ. وَقَالَ قَتَادَةُ: تَنْصُرُوهُ وَتَمْنَعُوا مِنْهُ. وَمِنْهُ التَّعْزِيرُ فِي الْحَدِّ. لِأَنَّهُ مَانِعٌ... وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وعِكْرِمَةُ: تُقَاتِلُونَ مَعَهُ بِالسَّيْفِ. وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: تُطِيعُوهُ. "وَتُوَقِّرُوهُ" أَيْ تُسَوِّدُوهُ، قَالَهُ السُّدِّيُّ. وَقِيلَ تُعَظِّمُوهُ. وَالتَّوْقِيرُ: التَّعْظِيمُ وَالتَّرْزِينُ أَيْضًا. وَالْهَاءُ فِيهِمَا لِلنَّبِيِّ ﷺ. وهُنَا وَقْفٌ تَامٌّ، ثُمَّ تَبْتَدِئُ "وَتُسَبِّحُوهُ" أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ "بُكْرَةً وَأَصِيلًا" أَيْ عَشِيًّا.

وَقِيلَ: الضَّمَائِرُ كُلُّهَا لِلَّهِ تَعَالَى، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ تَأْوِيلُ "تُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ" أَيْ تُثْبِتُوا لَهُ صِحَّةَ الرُّبُوبِيَّةِ وَتَنْفُوا عَنْهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ أَوْ شَرِيكٌ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الْقُشَيْرِيُّ. وَالْأَوَّلُ قَوْلُ الضَّحَّاكِ، وَعَلَيْهِ يَكُونُ بَعْضُ الْكَلَامِ رَاجِعًا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهُوَ "وَتُسَبِّحُوهُ" مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ. وَبَعْضُهُ رَاجِعًا إِلَى رَسُولِهِ ﷺ وَهُوَ "وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ" أَيْ تَدْعُوهُ بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوَّةِ لا بالاسم والكنية". اهـ

**في تفسير البغوي:**

"﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أَيْ تُعِينُوهُ وَتَنْصُرُوهُ، ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ تُعَظِّمُوهُ وَتُفَخِّمُوهُ هَذِهِ الْكِنَايَاتُ رَاجِعَةٌ إِلَى النبي ﷺ وها هنا وَقْفٌ، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أَيْ تُسَبِّحُوا اللَّهَ يُرِيدُ تُصَلُّوا لَهُ". اهـ

كما رأينا في آيات كثيرة أخرى: لا ندري على من تعود الضمائر، ويختلف في ذلك المفسرون اختلافا كبيرا !

## الدليل 536: (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ): هل يصح القول من الله؟

(لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ **إِنْ شَاءَ اللَّهُ** آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح/27).

هذه من فلتات النبي محمد، ينسى أن المُتكلم في القرآن هو الله (نفسُه).

إذا كان الله هو المتكلم في الآية، فهل هناك إله آخر يشاء أو لا يشاء من بعده؟

المؤمن هو من يقول "إن شاء الله" وليس الله نفسه، لأنه هو من يشاء مسبقا ويقرر.

بما أنه قرر وأكد إحقاق: "لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ" فلا شك ذلك واقع، فما معنى "إن شاء الله" هنا؟

في النهاية: لم يدخلوا المسجد الحرام كما رأى النبي في رؤيته، ولم تتحقق، حتى حدثت فوضى وعصيان قبل بيعة الشجرة.

جاءت القصة في حديث طويل في صحيح البخاري رقم (**2731**) وذكرها كل المفسرين:

**عن** المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ... فَقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فأتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقُلتُ: أَلَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: أَلَسْنَا علَى الحَقِّ وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟ قالَ: إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي، قُلتُ: أوَليسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتي البَيْتَ فَنَطُوفُ بهِ؟ قالَ: بَلَى، فأخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قالَ: قُلتُ: لَا، قالَ: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَّوِّفٌ به... قالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِن قَضِيَّةِ الكِتَابِ، قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ لأصْحَابِهِ: قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا، قالَ: فَوَاللَّهِ ما قَامَ منهمْ رَجُلٌ حتَّى قالَ ذلكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ منهمْ أحَدٌ دَخَلَ علَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا ما لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ، أتُحِبُّ ذلكَ؟ اخْرُجْ ثُمَّ لا تُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ كَلِمَةً، حتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أحَدًا منهمْ حتَّى فَعَلَ ذلكَ؛ نَحَرَ بُدْنَهُ، ودَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذلكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا، وجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا". اهـ

**في تفسير الطبري:**

"قال ابن زيد، في قوله ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ . .إلى آخر الآية. قال: قال لهم النبي ﷺ: "إنّي قَدْ رأيْتُ أنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ المَسْجدَ الحَرَامِ مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ" فلما نزل بالحُديبية ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك، فقالوا: أين رؤياه؟".. اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أُرِيَ فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ دَخَلَ مَكَّةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ فَأَخْبَرَ أَصْحَابَهُ بِذَلِكَ وَهُوَ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا سَارُوا عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ لَمْ يَشُكَّ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ أَنَّ هَذِهِ الرُّؤْيَا تَتَفَسَّرُ هَذَا الْعَامَ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ قَضِيَّةِ الصُّلْحِ وَرَجَعُوا عَامَهُمْ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَعُودُوا مِنْ قَابَلَ، وَقَعَ فِي نُفُوسِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، حَتَّى سَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ فِيمَا قَالَ: أَفَلَمْ تَكُنْ تُخْبِرُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ؟". اهـ

## الدليل 537: (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ): هل الإسلام دين "تعايش" ؟

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...)(الفتح/29).

نجد في كل القرآن والأحاديث أن الرّحمة محصورة بين المسلمين فقط، وأما في التعامل مع الآخر (الكفار) فهي الغلظة والشدة والعداوة والقتال... هذه بعض النصوص في الموضوع:

(فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (التوبة/5).

(قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)(التوبة/29).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (23) قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) (التوبة/24).

(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ...)(الممتحنة/4).

عن عبدالله بن عمرو، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ". أخرجه البخاري (10)، ومسلم (40) مختصراً. نجده منتشرا بالتدليس عمدا: (المُسْلِمُ مَن سَلِمَ "الناس" مِن لِسانِهِ ويَدِهِ).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "لا تبدَأوا اليَهودَ والنَّصارى بالسَّلامِ، وإذا لقيتُم أحدَهُم في الطَّريقِ فاضطرُّوهم إلى أضيَقِهِ". أخرجه مسلم (2167)، وأبو داود (5205)، والترمذي (1602) واللفظ له، وأحمد (7617)

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أن رسول الله ﷺ قال: (أَخرِجوا المشرِكِينَ مِن جزيرةِ العَرَبِ..). رواه البخاري (3168) ومسلم (1637).

عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اَللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَأُخْرِجَنَّ اَلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ اَلْعَرَبِ، حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِماً". رَوَاهُ مُسْلِمٌ (1767).

عن أبي عبيدة عامر بن الجراح، قال: كان آخِرُ ما تَكلَّمَ به رَسُولُ اَللَّهِ ﷺ أنْ قال: "قاتَلَ اللهُ اليهودَ والنَّصارَى اتَّخذُوا قُبورَ أنْبيائِهِمْ مَساجِدَ، لا يَبْقَيَنَّ دينانِ بأرْضِ العَرَبِ". أخرجه أحمد (1694)، والدارمي (2498)، وأبو يعلى (872) بنحوه، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (4617).

**كتاب سبل السلام (الصنعاني)** ج2-ص89:

"أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ". قَالَ مَالِكٌ: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَفَحَصَ عُمَرُ عَنْ ذَلِكَ حَتَّى أَتَاهُ الثَّلْجُ وَالْيَقِينُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قال: "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ"، فَأَجْلَى يَهُودَ خَيْبَر. قَالَ مَالِكٌ: وَقَدْ أَجْلَى يَهُودَ نَجْرَانَ وَفَدَكَ أَيْضًا. وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ إخْرَاجِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِعُمُومِ قَوْلِهِ "لَا يَجْتَمِعُ دِينَانِ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ" وَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ دِينٍ وَالْمَجُوسُ بِخُصُوصِهِمْ حُكْمُهُمْ حُكْمُ أَهْلِ الْكِتَابِ كَمَا عَرَفْت. وَأَمَّا حَقِيقَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، فَقَالَ مَجْدُ الدِّينِ فِي الْقَامُوسِ: جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مَا أَحَاطَ بِهِ بَحْرُ الْهِنْدِ وَبَحْرُ الشَّامِ ثُمَّ دِجْلَةُ وَالْفُرَاتُ، أَوْ مَا بَيْنَ عَدَنَ أَبْيَنُ إلَى أَطْرَافِ الشَّامِ طُولًا. وَمِنْ جُدَّةَ إلَى أَطْرَافِ رِيفِ الْعِرَاقِ عَرْضًا". انْتَهَى.

ذلك ما فعله النبي محمد بالضبط مع مشركي الجزيرة ويهود المدينة، ثم أكمل الصحابة نفس الطريقة في التعامل مع الآخرين شرقا وغربا.

## الدليل 538: (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ): تناقض مع آية الأحقاف

(وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ)(الذاريات/42).

كرر قصة عاد في سورة الأحقاف:

(وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ.. (الأحقاف/21)... بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ(24) تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)(الأحقاف/25).

**أقول:** مَسَاكِنُهُمْ هي من بين: (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ) فكيف يقول: (فَأَصْبَحُوا لاَ يُرَى إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ)؟

## الدليل 539: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ): الله بذل جهد وقوة

(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)(الذاريات/47).
**ونجد في الكتاب المقدس:**
مزمور 8-3 "إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا".

**في تفسير الطبري:**
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، ومجاهد وقتادة ومنصور وابن وزيد وسفيان قوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ يقول: بِقُوّة". اهـ
كما قال أيضا: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)(غافر/57).
ثم يقول: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(البقرة/117).
(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)(ق/38).
فأين هي عصاه السحرية: (كُنْ فَيَكُونُ) ؟

**أما ما ادّعاه الإعجازيون، أن الآية تشير إلى نظرية  توسع الكون، فِلانتشار الادعاء، سأرد  عليهم:**

**أولا:** تعريف السماء في القرآن ليس علميا، ولا يتوافق مع أي شيء في الوجود.
علم الفلك يعرف: الكون، الفضاء، المجرات، النجوم، الكواكب... أما السماء القرآنية أو السماوات السبع، فغير موجودة في علم الفلك بتلك الأوصاف القرآنية.
القرآن يتحدث عن سماء "مُبهمة" لا تنطبق على أي شيء موجود في الكون: (مبنية، سقف مرفوع فوق الأرض بلا عمد نراها، غير مشققة ويمكن أن تتشقق ولها أبواب: يعني صلبة متماسكة، يمكن أن تسقط على الأرض، وهي ليست النجوم، بل تحوي النجوم والكواكب المزينة لها، والتي ترجم بها الشياطين، والتي يمكن أن تطوى مثل أوراق الكتب).
أين تلك السماء أو السماوات بهذه الأوصاف؟
لا توجد في الحقيقة لأن القرآن يقصد القبة الزرقاء التي فوقنا، والتي هي مجرد انعكاس ضوئي ظاهري فقط.

**ثانيا:** هذا ما قاله أهل العربية (ابن عَبّاسٍ، ترجمان القرآن وغيره)، وما نجده في التفاسير، مثلا **في تفسير القرطبي:**
"(وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: لَقَادِرُونَ. وَقِيلَ: أَيْ وَإِنَّا لَذُو سَعَةٍ، وَبِخَلْقِهَا وَخَلْقِ غَيْرِهَا لَا يضيق علينا شي نُرِيدُهُ.
وَقِيلَ: أَيْ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الرِّزْقَ عَلَى خَلْقِنَا. عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ أَيْضًا. الْحَسَنُ: وإِنَّا لَمُطِيقُونَ. وَعَنْهُ أَيْضًا: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ الرِّزْقَ بِالْمَطَرِ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ: أَغْنَيْنَاكُمْ، دَلِيلُهُ: (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ). انتهى.

القراءة المعروفة لكلمة "مُوسِعون" هي بسكون الواو والكسرة على السين، وليس: "موَسّعون" بفتح الواو والشدة مع الكسرة على السين.
"مُوسِعون" جمع "مُوسِع"، ونجد آية أخرى بنفس المعنى:
(وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ)(البقرة/236).
**في تفسير الطنطاوي:** "و(المُوسع) هو الغني الذي يكون في سعة من غناه. يقال: أوسع الرجل إذ كثر ماله، واتسعت حاله".
**في تفسير ابن عاشور:** "الموسع من أوسع إذا صار ذا سعة، والمقتر من أقتر إذا صار ذا قَتر وهو ضيق العيش". اهـ

**أقول:** "إنا لمُوسِعون" لا يعود معناها على السماء ولا أنها دائمة التوسع، بل هو اسم فاعل من "الوُسع"، وهي صفة لله (إنّا) الذي له الدوام والإستمرارية، في كونه قادر وذو سعة ورازق بدون توقف.
(لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا...)(البقرة/286) = إلا ما تستطيعه، ما تقدر عليه. فالوُسع هو القدرة.
ربما كُنّا نفهم منها توسع السّماء المُستمر لو كانت الآية بهذا الشكل:
"وَإِنَّا لَمُوسِعُونَهَا"، أو " وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ لها"، وتكون "مُوَسّعون" بفتح الواو والشدة والكسرة على السين.

أمثلة من آيات على اسم الفاعل "إنّا لفاعلون" مع غياب "المفعول به":
(وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)(الحجر/64): الملائكة هم الصادقون.
(وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ)(الشعراء/44): قوم فرعون هم الغالبون.
(فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)(المعارج/40): الله هو القادر.

أمثلة من أسماء أفعال متعدية، فيها مفعول به:

(وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ)(هود/109): الله يوفي نصيب الكافرين، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر/9): الله يحفظ الذكر.

(إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ)(الحجر/59): الله ينجي آل لوط.

(وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا)(الكهف/8): الله يجعل ما على الأرض جُرزا.

(فَلاَ كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ)(الأنبياء/94): الله يكتب سعيه.

**الخلاصة:** ليس في الآية ما يَدل على استمرار التوَسُّع للسماء (التي لا ندري ماهي؟).

## الدليل 540: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ): تناقض مع الواقع والعلم

(وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)(الذاريات/49).

النبي محمد مهووس بالزوجية، حتى في الجنة يقول: (فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ)(الرحمن/52).

قوله: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) لا يستقيم واقعيا ولاعلميا، فهناك مثلا: خلايا وكائنات ليست لها جنس ولا تتزواج، وهناك أمور ليست "زَوْجَيْنِ": المعادن، السوائل، الغازات، أو حتى الملائكة، إن صدقنا بوجودهم...

**في تفسير الطبري:**

"**واختلف في معنى (خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)** فقال بعضهم: عنى به: ومن كلّ شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة، ونحو ذلك.

قال مجاهد، في قوله (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال: الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسماء والأرض، والإنس والجنّ.

**وقال آخرون: عنى بالزوجين: الذكر والأنثى.**

قال ابن زيد، في قوله ( وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ) قال: ذكرًا وأنثى، ذاك الزوجان، وقرأ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ، قال: امرأته". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"قوله تعالى: ومن كل شيء خلقنا زوجين أي صنفين ونوعين مختلفين. قال ابن زيد: أي ذكرا وأنثى وحلوا وحامضا ونحو ذلك. مجاهد: يعني الذكر والأنثى، والسماء والأرض، والشمس والقمر، والليل والنهار، والنور والظلام، والسهل والجبل، والجن والإنس، والخير والشر، والبكرة والعشي". اهـ

مهما يكن قصد مؤلف القرآن ب (زوجين)، هل تعني الذكر والأنثى، أم تعني التقابل بين المعاني المتعاكسة، سنقدم أمثلة واقعية على **أنه في جميع الحالات، لا تستقيم الآية**.

**أولا: نفرض أنه يقصد ب "زوجين" الذكر والأنثى:**

كما قال أيضا:

(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى (النجم/45). (فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَى)(القيامة/39).

أثبت العلم وجود كائنات كثيرة حية لاجنسية، ليس لها ذكر وأنثى، نذكر منها: البكتيريا، الخنوثة (hermaphrodisme)، حيوان العدار(hydre) ، الخ.

حتى الإنسان، فلا يوجد منه ذكر وأنثى فقط، بل **هناك 5 أجناس:**

1. **ذكر** عادي،
2. **أنثى** عادية،
3. إنسان **له قضيب وفرج في نفس الوقت،**
4. **خنثى ذكر**، له قضيب لكن نفسيته وهرموناته أنثوية، له صدر أنثى، وجلد ناعم من غير شعر (امرد) وصوت رقيق..
5. **خنثى أنثى**: لها فرج، لكن نفسيتها وهرموناتها ذكرية، لها شعر في الوجه، صوت خشِن، الخ.

**ثانيا: نفرض أنه يقصد ب "زوجين" معنى التقابل بين المعاني،** في هذه الحالة، ما هو زوج:

الدماغ، الكبد، السحاب، الريح، المطر، الرعد، الحديد، الذهب، الفضة، النحاس، الألومينيوم، الحجر، الخ.

لمن يُرقعون بوجود النظائر الكيميائية، فهناك عناصر كيميائية ليس لها نظائر، وكثير منها لها أكثر من زوجين.

## الدليل 541: (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ): من هم الغلمان وما دورهم في الجنة ولماذا وصفهم كالحور؟

(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ)(الطور/24).

قال أيضا عن الغلمان أو الولدان: (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (17) بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ) (الواقعة/18).
(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا)(الإنسان/19).

**في تفسير ابن كثير:**
"وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ﴾: إِخْبَارٌ عَنْ خَدَمهم وحَشَمهم فِي الْجَنَّةِ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ الرَّطْبُ، الْمَكْنُونُ فِي حُسْنِهِمْ وَبَهَائِهِمْ وَنَظَافَتِهِمْ وَحُسْنِ مَلَابِسِهِمْ، كَمَا قَالَ ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الْوَاقِعَةِ: 17-18)". اهـ

**في تفسير القرطبي:**
"ثُمَّ قِيلَ: هُمُ الْأَطْفَالُ مِنْ أَوْلَادِهِمُ الَّذِينَ سَبَقُوهُمْ، فَأَقَرَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ أَعْيُنَهُمْ. وَقِيلَ: إِنَّهُمْ مَنْ أَخْدَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهُمْ مِنْ أَوْلَادِ غَيْرِهِمْ .وَقِيلَ: هُمْ غِلْمَانٌ خُلِقُوا فِي الْجَنَّةِ. قَالَ الْكَلْبِيُّ: لَا يَكْبُرُونَ أَبَدًا (كَأَنَّهُمْ) فِي الْحُسْنِ وَالْبَيَاضِ (لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ) فِي الصَّدَفِ، وَالْمَكْنُونُ الْمَصُونُ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: قِيلَ: هُمْ أَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ. وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ نَصَبٌ وَلَا حَاجَةٌ إِلَى خِدْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنَّهُمْ عَلَى نِهَايَةِ النَّعِيمِ". اهـ

كما ذكر القرطبي الإشكال، هل من الضروري وجود خُدام في الجنة لسقي كؤوس الخمر مثلما في الحانات؟
ولماذا وصفهم بنفس وصف حور العين (للإثارة الجنسية):
(وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) (الواقعة/23).

## الدليل 542: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ): تناقضات بين مفهوم الذنب والمغفرة

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ...)(النجم/32).

لمّا كنتُ مسلما، كنتُ أجد صعوبة في تمييز الحدود بين ما يُدخل الجنة وما يُدخل النار. فكثير من الآيات والأحاديث تهدد باللعنة والجحيم لأفعال تافهة، وأخرى تعطي الأمل في الجنة بأفعال تافهة جدا. لنجمع أغلب ما قيل في الموضوع ونتأمل فيه.

**ذنوب وجرائم عظيمة، تُعتبر هيّنة ويغفرها الله ويدخل صاحبها الجنة:**
**في تفسير القرطبي:**
"الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ- فَقَال: (إِلَّا اللَّمَمَ) وَهِيَ الصَّغَائِرُ الَّتِي لَا يَسْلَمُ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ وَحَفِظَهُ. وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَاهَا، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيُّ: (اللَّمَمَ) كُلُّ مَا دُونَ الزِّنَى. وَذَكَرَ مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رَجُلٍ كَانَ يُسَمَّى نَبْهَانَ التَّمَّارَ، كَانَ لَهُ حَانُوتٌ يَبِيعُ فِيهِ تَمْرًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ تَشْتَرِي مِنْهُ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا: إِنَّ دَاخِلَ الدُّكَّانِ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، فَلَمَّا دَخَلَتْ رَاوَدَهَا فَأَبَتْ وَانْصَرَفَتْ فَنَدِمَ نَبْهَانُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يَا رسول الله! ما من شيء يَصْنَعُهُ الرَّجُلُ إِلَّا وَقَدْ فَعَلْتُهُ إِلَّا الْجِمَاعَ، فقال: لَعَلَّ زَوْجَهَا غَازٍ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَكَذَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَحُذَيْفَةُ وَمَسْرُوقٌ: إن اللَّمَمَ ما دون الوطء مِنَ الْقُبْلَةِ وَالْغَمْزَةِ وَالنَّظْرَةِ وَالْمُضَاجَعَةِ". اهـ
عَن أَبي ذرٍّ الغِفَارِي، قال أَتَيْتُ النبيَّ ﷺ وعليه ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وهو نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقال: ما مِن عَبْدٍ قال: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ علَى ذلكَ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ قُلتُ: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ؟ قال: وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ علَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ. البخاري (5827)، ومسلم (94).

عن أبي سعيد الخُدَري أن رسول الله ﷺ قال: (كانَ فِيمَن كانَ قَبْلَكُم رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى راهِبٍ، فأتاهُ فقالَ: إنَّه قَتَلَ تِسْعَةً وتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: لا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ به مِئَةً، ثُمَّ سَأَلَ عن أعْلَمِ أهْلِ الأرْضِ فَدُلَّ علَى رَجُلٍ عالِمٍ، فقالَ: إنَّه قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ، فَهلْ له مِن تَوْبَةٍ؟ فقالَ: نَعَمْ، ومَن يَحُولُ بيْنَهُ وبيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إلى أرْضِ كَذا وكَذا، فإنَّ بها أُناسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فاعْبُدِ اللَّهَ معهُمْ، ولا تَرْجِعْ إلى أرْضِكَ، فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ، فانْطَلَقَ حتَّى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أتاهُ المَوْتُ، فاخْتَصَمَتْ فيه مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ ومَلائِكَةُ العَذابِ، فقالَتْ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جاءَ تائِبًا مُقْبِلًا بقَلْبِهِ إلى اللهِ، وقالَتْ مَلائِكَةُ العَذابِ: **إنَّه لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ**، فأتاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بيْنَهُمْ، فقالَ: قِيسُوا ما بيْنَ الأرْضَيْنِ، فَإِلَى أيَّتِهِما كانَ أدْنَى فَهو له، فَقاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أدْنَى إلى الأرْضِ الَّتي أرادَ، **فَقَبَضَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ**. صحيح مسلم **(2766)** وبصيغة قريبة في صحيح البخاري (3470).

**سهولة مغفرة الذنوب ودخول الجنة:**

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(الزمر/53).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ ﷺ: (بيْنما كَلْبٌ يُطِيفُ برَكِيَّةٍ، كادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ، إذْ رَأَتْهُ **بَغِيٌّ مِن بَغايا** بَنِي إسْرائِيلَ، فَنَزَعَتْ مُوقَها فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لها بهِ) أخرجه البخاري (3467)، ومسلم (2245)**. وفي** رواية: (غُفِرَ **لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ**، مَرَّتْ بكَلْبٍ..) البخاري (3321). (**بَغِيٌّ = مُومِسَةٍ = عاهرة، زاينة**...).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قال: أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقال: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقال: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، اعْمَلْ ما شِئْتَ فقَدْ غَفَرْتُ لَكَ، وفي رواية للبخاري: "غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا، فَلْيَعْمَلْ ما شاءَ". رواه البخاري (7507) ومسلم (2758).

**أفعال بسيطة تستوجب اللعنة ودخول النار:**

المؤمنون، الموحدون، المصلون، قد يدخلون النار بسبب تأخير وقت الصلاة، في تفسير القرطبي:

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ أَيْ عَذَابٌ لَهُمْ. ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ﴾، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: هُوَ الْمُصَلِّيَ الَّذِي إِنْ صَلَّى لَمْ يَرْجُ لَهَا ثَوَابًا، وَإِنْ تَرَكَهَا لَمْ يَخْشَ عَلَيْهَا عِقَابًا. وَعَنْهُ أَيْضًا: الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَهَا عَنْ أَوْقَاتِهَا. وَكَذَا رَوَى الْمُغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قال: سَاهُونَ بِإِضَاعَةِ الْوَقْتِ. وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: لَا يُصَلُّونَهَا لِمَوَاقِيتِهَا، وَلَا يُتِمُّونَ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا". اهـ

عن عبد الله بن مسعود قال: "لَعَنَ اللَّهُ الواشِماتِ والمُسْتَوْشِماتِ، والمُتَنَمِّصاتِ، والمُتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّراتِ خَلْقَ اللَّهِ ما لي لا ألْعَنُ مَن لَعَنَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وهو في كِتابِ اللَّهِ". البخاري (5948) و مسلم (2125).

عبدالله بن عمر، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، ولَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ الأرْضِ). رواه البخاري (3318) ومسلم (2243).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ ﷺ: (وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) رواه البخاري (6478).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ). رواه البخاري (6477) ومسلم (2988).

**أفعال إنسانية عظيمة يدخل صاحبها النار بسبب عدم إيمانه بالنبي محمد:**

اكتشافات الكفار العلمية التي استفاد منها البشر (الطبيب لويس باستور، إسحاق نيوتن، توماس اديسون، اينشتاين..) سيدخلون (سَعِيرًا) لأنهم لم يؤمنوا برسول الإسلام: (وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)(الفتح/13).

(وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا)(الفتح/13).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِه الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ". صحيح مسلم (153).

## الدليل 543: (نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ): خطأ نحوي: القافية تطغى على النحو

أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (43).
أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ (44).
سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45).

تَجاوزَ معظم المفسرين إشكال ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ بالمفرد، و﴿نَحْنُ﴾ بالجمع (مُنْتَصِرون)، وكأنهم لم يروا أي خلل، إلاّ أني وجدتُ في **تفسير البغوي** كلاما صريحا عن الخلل، حيث قال أنه جاء به لموافقة القافية (رؤوس الْآيِ):
"﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يَعْنِي: كُفَّارُ مَكَّةَ ﴿نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ﴾ قَالَ الْكَلْبِيُّ: نَحْنُ جَمِيعُ أَمْرِنَا [مُنْتَصِرٌ] مِنْ أَعْدَائِنَا، الْمَعْنَى: نَحْنُ يَدٌ وَاحِدَةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَنَا مُنْتَصِرٌ مِمَّنْ عَادَانَا، وَلَمْ يَقِلْ [مُنْتَصِرُون] لموافقة رؤوس الْآيِ". اهـ

## الدليل 544: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونَهَر): خطأ نحوي: القافية تطغى على النحو

(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَر (53) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ونَهَر (54) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر) (القمر/55).

**ترقيع القرطبي**:
"ونهر يعني أنهار الماء والخمر والعسل واللبن، قاله ابن جريج. ووُحّد لأنه رأس الآية، ثم الواحد قد ينبئ عن الجميع". اهـ

الصحيح هو أن العطف على (جَنَّاتٍ) بالجمع يكون (أَنْهَارٌ)، وليس (نَهَرٍ) بالمفرد. ثم إن في الجنات أنهار وليس نهر، لكنه يُحرف الكلم من أجل القافية. رغم أنه يُحسن الجمع (أَنْهَارٌ) في مواضع أخرى:
(مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى..)(محمد/15).

## الدليل 545: (عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنسَانَ): عدم ترتيب الأحداث زمنيا

(الرَّحْمَانُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ)(الرحمن/4).

لماذا لا يحترم الترتيب الزمني في سرد الأحداث؟ فخلقه للإنسان (آدم) جاء قبل تعليم القرآن لمحمد، أو لغيره من البشر، آدم أو أبنائه. ليس هذا من البيان ولا البلاغة في شيء.
بالقلم الأحمر، الأولى لو قال هذا، لكان خيرا (مِن مِثله):
(الرَّحْمَانُ (1) خَلَقَ الْإِنسَانَ (2) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ والْقُرْآنَ)(الرحمن/3).

## الدليل 546: (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ) النخل والرمان هما من الفاكهة، وَما حاجة الإنسان للنخل في الجنة؟

(فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ)(الرحمن/11) ... (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)(الرحمن/68).

المعروف أن النخل والرمان هما من بين الفاكهة، فكيف يعطفهما على (الفاكهة)، كأنهما نوعان مختلفان عنها.
وما ميزة النخل والرمان عن غيرهما من الفواكه ليذكرهما في آخر رسالة للبشر، كمكافأة في الجنة من أجل اتباع دين النبي محمد؟ نرى هنا عشوائية اختيار أصناف من الفواكه، أو ربما ليست عشوائية، بل لموافقة القافية.

عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: (مَنْ قال: سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الجَنَّةِ).
رواه الترمذي (3464) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وقال المنذري (347/2): إسناده جيد. وحسّنه الحافظ ابن حجر في "نتائج الأفكار" (104/1)، وصحّحه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم/64).
هذا أشبه ما يكون استثمار زراعي في الجنة، وَتجارة بالجملة.
**للطرفة**:
لو حسِبتُ كم مرة قلتُ طيلة 40 سنة عبادة: (سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ)، لكانت النتيجة أكثر من مليون نخلة في الجنة، ويمكنني تصدير التمور لمِجَرّة ما، خارج الجنة، بالعملة الصعبة (الدولار أو الأورو).

## الدليل 547: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ): أفعاله مُتزمِّنة ومتغيرة يوميا

(يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29)... سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَنِ)(الرحمن/31).

حاليا الله مشغول، فهو كل يوم في شان، يتفاعل مع مخلوقاته، وشؤونه كثيرة... لكنه سيفرغ لنا لما يحين الوقت.
هذا تهديد بمزاج بشري، بمعنى: انتظروا! سترون.. سأفعل فيكم الأفاعيل.. يا أولاد الذين...
أما تأويلهم بقيل: (يُحْيِيَ وَيُمِيتَ، وَيُعِزَّ وَيُذِلَّ، وَيَرْزُقَ وَيَمْنَعَ...)، فتلك أفعال متغيرة في الزمن الذي يتصرف الله داخله.
فلماذا يقولون أن الله خارج عن الزمن؟ ها هي أفعال الله مُتغيرة ومُتجددة كل يوم.
مهما قيل أنها (شُئُونٌ يُبْدِيهَا لَا شُئُونٌ يَبْتَدِيهَا)، فذلك لا يحل المشكلة، لأن فعل (يُبْدِيهَا) هو نفسه مُتغيرٌ كل يوم.

**في تفسير القرطبي:**

"وَرَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَضَعَ آخَرِينَ. وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) قال: (يَغْفِرُ ذَنْبًا وَيَكْشِفُ كَرْبًا وَيُجِيبُ دَاعِيًا). وَقِيلَ: مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُحْيِيَ وَيُمِيتَ، وَيُعِزَّ وَيُذِلَّ، وَيَرْزُقَ وَيَمْنَعَ. وَقِيلَ: أَرَادَ شَأْنَهُ فِي يَوْمَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ....
وَالشَّأْنُ فِي اللُّغَةِ الْخَطْبُ الْعَظِيمُ والجمع الشئون والمراد بالشأن ها هنا الْجَمْعُ...
وعن عبد الله ابن طَاهِرٍ: أَنَّهُ دَعَا الْحُسَيْنَ بْنَ الْفَضْلِ وَقَالَ لَهُ: أَشْكَلَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُ آيَاتٍ دَعَوْتُكَ لِتَكْشِفَهَا لِي:.. وَقَوْلُهُ: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) وَقَدْ صَحَّ أَنَّ الْقَلَمَ جَفَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ... أجابه:... وَأَمَّا قَوْلُهُ: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) فَإِنَّهَا شُئُونٌ يُبْدِيهَا لَا شُئُونٌ يَبْتَدِيهَا". اهـ

**في تفسير الطنطاوي**: "وقوله: (سَنَفْرُغُ) من الفراغ، وهو الخلو عما يشغل". اهـ

**في تفسير الطاهر بن عاشور**: "والفراغ للشيء: الخلوّ عما يشغل عنه، وهو تمثيل للاعتناء بالشيء". اهـ

## الدليل 548: (جَنَّتَانِ... فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ): طغيان القافية على مُحتوى النص

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) ... فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ)(الرحمن/50).
(وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (62) ...فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ)(الرحمن/66).

واضح جدا أنه تكلف من أجل القافية التي في السورة: الرحمان... آن... آن...
جَنَّتَانِ + جَنَّتَانِ = 4 جنات عَيْنَانِ + عَيْنَانِ = 4 عيون
نجده في سورة أخرى، حيث القافية فيها: يَة .. يه... قال أن فيها جنة واحدة، وعَيْنٌ واحدة، جَارِيَةٌ:
(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (10) لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً (11) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ)(الغاشية/12).
هنا أيضا: ذكر عَيْنًا واحدة: (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً)(الإنسان/18).
**في النهاية**: ما فائدة عين أو عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وعَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ في الجنة الواسعة التي (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...)؟
تصوروا إغراء أوروبي يعيش وسط الأنهار والمياه الجارية بِعين أو عينان أو 4 عيون، لشرب الماء في الجنة؟؟؟
يا لِتَكَلّف القافية و تفاهة الإغراء!

## الدليل 549: (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ): وصف الجنة بَدَويّ، بِهوى صحراوي

(حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ)(الرحمن/72).

**في الجنة (خِيَامِ) ؟؟ يا رجل !** (حور عين = دمى جنسية love dolls).

**في تفسير الطبري:**

"عن مجاهد ﴿حُورٌ﴾ قال: بيض. وعنه ﴿حُورٌ﴾ قال: النساء.
الضحاك يقول في قوله: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ﴾ الحوراء: العَيْناء الحسناء..
عن أبي العالية ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: محبوسات في الخيام.
عن مجاهد، في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: لا يبرحن الخيام.
الضحاك يقول في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾ قال: المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها.
عن الحسن، في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ قال: محبوسات، ليس بطوّافات في الطرق.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: الخيمة في الجنة من درّة مجوّفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع.
قال ابن زيد، في قوله: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾، قال: يقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ". اهـ

## الدليل 550: (فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ): خطأ علمي و لغوي: "لا" الزائدة

(فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ)(الواقعة/76).

**في تفسير ابن كثير:**
"ثم قال بعض المفسرين: (لا) هاهنا زائدة، وتقديره: أقسم بمواقع النجوم". اهـ

قال أيضا: (فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ)(التكوير/15).
**في تفسير القرطبي:** "قوله تعالى: فلا أقسم أي أقسم، و(لا) زائدة، كما تقدم". اهـ
**في تفسير البغوي:** "قوله عز وجل: (فلا أقسم بالخنس)، (لا) زائدة، معناه: أقسم بالخنس". اهـ

وَقال أيضا: (لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ)(القيامة/1).
**في تفسير القرطبي:** "وحكى أبو الليث السمرقندي: أجمع المفسرون أن **معنى (لا أقسم): أقسم**. واختلفوا في تفسير: (لا) قال بعضهم: **(لا) زيادة في الكلام للزينة**". اهـ

**أولا:** لا ندري هل يُقْسِمُ أم لا يُقْسِمُ ؟
**ثانيا:** كيف توجد حروف زائدة في كلام رَبّ الكون، يجب تجاهلها أو حذفها لكي يستقيم المعنى ؟
**ثالثا:** عِلميا، الكون يتمدد، والنجوم تتحرك بسرعة كبيرة، وليست لها مواقع ثابتة، تُنسب إليها. مِن الخطأ علميا القول أن هناك: (مَوَاقِعِ النُّجُومِ). **المَوْقِعُ** في لسان العرب: "**اسم مكان من وقَعَ، مكانُ الوقوع**".

**ثم يطلع علينا الإعجازيون، يحولون بقدرة قادر، الخطأ العلمي لإعجاز علمي!**
ما ذكرته الآية، هو ما يراه كل من يرفع رأسه للسماء في ليلة صافية، فيرى النجوم في "مواقعها" الظاهرية، التي تراها فيها العين المجردة. الآية لا تقول أن: "مواقع النجوم التي نراها فيها، ليست هي مواقع النجوم الحقيقية لحظة مشاهدتها"، ولا تشير إلى "دِقة مواقع النجوم"، حتى بالتكلف وبقراءة ما بين السطور لا نجد أي إشارة لذلك. العلماء والباحثون ينشرون أبحاثهم في عشرات الصفحات للبرهنة على نظرية علمية، وليس بكلمتين فقط!

## الدليل 551: (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ): ماذا تغير عند الله حتى قرر بدء الخلق؟

(**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ** وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(الحديد/3).

عن عمران بن الحصين قال: دَخَلْتُ علَى النَّبيِّ ﷺ... فقال: "كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ، وخَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ". صحيح البخاري (3191).
وفي رواية أخرى للبخاري (7418): "كانَ اللَّهُ ولَمْ يَكُنْ شيءٌ قَبْلَهُ، وكانَ عَرْشُهُ علَى المَاءِ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأرْضَ، وكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شيءٍ".
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ: "اللَّهُمَّ أَنْتَ الأوَّلُ فليسَ قَبْلَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فليسَ بَعْدَكَ شَيءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فليسَ فَوْقَكَ شيءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فليسَ دُونَكَ شيءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ". أخرجه مسلم (2713).
بمعنى أن الله كان وحده منذ الأزل، بلا بداية، بصفاته الكمالية الإلهية: كامل وعليم وحكيم وقدير ومستغنيا عما سواه... الخ.

**التساؤلات المشروعة عقلا :**
**1.** كيف جاء الله إلى الوجود، ومن أين اكتسب قُدرتِه (عصاه السحرية: كن فيكون) وعِلمه؟
**2.** لمّا كان الله وحده منذ الأزل: هل كان كاملا مستغنيا بذاته عما سواه؟
**3.** ماذا تَغيّر عنده حتى قرّر بدء الخلق؟ هل مثلا سئم وحدته القاتلة فأراد أن يستأنس ويشغل نفسه؟
**4.** ما سر نقطة التحول عنده؟ فهناك نقطة "بداية"، تكسر الأزلية وتبدأ بعدها حركة الزمن:
(قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ...)(العنكبوت/20). (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...) (الروم/11)..
**5.** لمّا كان وحده، هل كان يَغضب وينتقم ويمكر ويكيد ويخادع ويستهزئ ويسخر؟ كيف كان يفعل وهو وحده؟ فهذه أفعال مزاجية طرأت عليه بعد تفاعله مع مخلوقاته التي أثرت في نفسيته وأفسدت مزاجه، الذي اصبح متقلبا.
**6.** بعد أن بدأ الله خلق مخلوقاته، **ماذا أضاف لنفسه من قِيمة أو إحساس بالعظمة أو مُتعة أو أنس**..؟

أم خلقهم عَبثا بالنِّسبة له (هُو)؟ ما يدل على أن تفسير الإسلام للوجود لا يستقيم عقلا.

عن قوله: (وَالآخِرُ): إذا كان هناك بشر سيُخلدون في الجنة والنار إلى الأبد (ما لا نهاية)، فكيف يكون الله هو الآخر؟

نجد **في تفسير ابن كثير** بضعة عشر قولا في (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ):
"وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ ... حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ قال: سألتُ ابن عَبّاسٍ فَقُلْتُ: شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَتَكَلَّمُ بِهِ قال: فَقَالَ لِي أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ؟ قَالَ -وَضَحِكَ -قال: مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ قَالَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنزلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ الْآيَةَ [يُونُسَ:94] قال: وَقَالَ لِي: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: ﴿هُوَ الأوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.
وَقَدِ **اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ الْمُفَسِّرِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَقْوَالُهُمْ عَلَى نَحْوٍ مِنْ بِضْعَةَ عَشَرَ قَوْلًا**". اهـ

## الدليل 552: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ): خطأ نحوي: لا يَصِح عطف فِعل على اسم

(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)(الحديد/18).

الصحيح لغويا لو قال: (إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَالذين أَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا...) أو (... والمقرضين الله...).
**قال الزمخشري**، صاحب الكشاف: "فإن قلتَ: علام عطف قوله: (وَأَقْرَضُواْ)؟". اهـ. ثم راح يُرقع...
**في تفسير القرطبي**: "وانما عطف بالفعل على الإسم، لأن ذلك الإسم في تقدير الفعل، أي: إن الذين تصدقوا وأقرضوا يضاعف لهم أمثالها". اهـ
أقول: كلها ترقيعات غير مقنعة، و ليست من لسان العرب.

## الدليل 553: (إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا): تناقضات القضاء والقدر (المكتوب)

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ **إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا** إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (الحديد/22).

مُعضلة القضاء والقدر لم يفهمها إنسان عاقل، لِما تحتويه من تناقضات منطقية. وقد تكلم فيها الفلاسفة وكبار علماء الإسلام، حتى سموها: **علم الكلام**.
لكي لا أثقل الكتاب، سأختصر الموضوع بذكر آيات وأحاديث صحيحة تدل على أن الله كتب كل أعمال البشر قبل خلقهم (سيناريو الخلق) وأنهم مجبرون على فعل ما كتبه ولا يمكنهم الخروج عن النص.
حتى بتأويل: (أن الله كتب علمه السابق، لكنه لم يجبرهم عليه)، فذلك غير مُقنع، فهم لا يَسعهم الا فِعل ما هو مكتوب في كتابه قبل خلقهم.
**السؤال المشروع عقلا: كيف يكتب عليهم أفعالا، ثم يحاسبهم على ما كتبه هو بنفسه**؟

**النصوص من القرآن والصحاح:**
(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا **كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**) (التوبة/51).
عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: "**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ** قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قال: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ"، رواه مسلم (2653).
وعن عمران بن حصين عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ **وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ** وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ). رواه البخاري (3019).

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَم، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، قال: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قال: **اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**". رواه الترمذي (2155) وأبو داود (4700)، وصححه الألباني.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقال: ".. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) صَحِيحٌ رواه الترمذيُّ وصححه الألباني.

عن علي بن أبي طالب، قال: كانَ النبيُّ ﷺ في جَنَازَةٍ، فأخَذَ شيئًا فَجَعَلَ يَنْكُتُ به الأرْضَ، فَقالَ: ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلَّا **وقدْ كُتِبَ** مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، ومَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ. قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أفلا نَتَّكِلُ علَى كِتَابِنَا، ونَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له". صحيح البخاري (4949) ومسلم (2647).

عَنْ مُسْلِمِ بْنِ يَسارٍ الجُهَنِيِّ، أنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطّابِ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآيَةَ، فَقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ عَنْها فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فاسْتَخْرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، **فَقالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ، وبِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فاسْتَخْرَجَ مِنهُ ذُرِّيَّةً، فَقالَ: خَلَقْتُ هَؤُلاءِ لِلنّارِ، وبِعَمَلِ أهْلِ النّارِ يَعْمَلُونَ**"، فَقالَ الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ العَمَلُ؟ فَقالَ: "إنَّ اللَّهَ إذا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ حَتّى يَمُوتَ عَلى عَمَلٍ مِن أعْمالِ أهْلِ الجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، وإذا خَلَقَ العَبْدَ لِلنّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أهْلِ النّارِ حَتّى يَمُوتَ عَلى عَمَلٍ مِن أعْمالِ أهْلِ النّارِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النّارَ".

أخْرَجَه مالِكٌ في المُوَطَّأِ وأحْمَدُ (311)، والبُخارِيُّ في تارِيخِهِ، وأبُو داوُدَ (4703)، والتِّرْمِذِيُّ (3075)، وحَسَّنَهُ، والنَّسائِيُّ، وابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ المُنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، وابْنُ حِبّانَ، والآجُرِّيُّ في الشَّرِيعَةِ، وأبُو الشَّيْخِ، والحاكِمُ، وابْنُ مَرْدَوَيْهِ، واللّالَكائِيُّ، والبَيْهَقِيُّ في الأسْماءِ والصِّفاتِ، والضِّياءُ في المُخْتارَةِ، وذكره كل المفسرين.

**إشكالية الخلق والجبر وتداخل الأقدار:**

لو سلمنا أن الله هو من يخلق البشر بأمره: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)(القصص/68)،

وَأنه قرر أن يخلق ولدا ما في زمن ما ومكان ما، من أبوين ما، أكيد أن قراره سيتحقق.

هذا يعني لكي يتحقق ذلك، يجب أن يُجبر والديه على الجماع قبل حوالي 9 أشهر لتحيق إرادته في خلقه.

لو كان الولد مثلا ابن زنا، فيكون الله أجبر والديه على الزنا قبل 9 أشهر لتحيق ذلك الخلق المقدر.

سنقع هنا في إشكال مع الآية: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ) (الأعراف/28)، وقد أمر بها الزاني لتتحقق مشيئة خلقه لذلك الولد من الزنى.

**مثال آخر من تداخل الأقدار:**

لو قدّر الله مُسبقا موت إنسان مقتولا ببندقية، فهل سيُقدر للقاتل أخذ بندقيته والذهاب إلى مكان الجريمة والضغط على الزناد، لأن ذلك يتوافق مع لحظة أجل المقتول وسبب موته؟ عندئذ، يكون القاتل "مُجبرا" بقدر الله في تحقيق أجل المقتول. فلماذا يحاسبه على جريمته المُقدرة من طرف الله؟؟

## الدليل 554: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ): اختلاف بين روايات المصاحف

(الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)(الحديد/24).

**رواية حفص**: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (24) الحديد

**رواية ورش**: (وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) (24) الحديد. أين ضاعت كلمة (هُوَ)؟

**كما نجد أيضا اختلافا في حرف (واو) في بداية الآية:**

**رواية حفص**: (وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ..)(المائدة/53).

**رواية ورش**: (يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ..)(المائدة/53).

ذكرتُ أمثلة من اختلاف الروايات في الدليل رقم 7.

يسمونه ترقيعا: اختلاف أحرف أو قراءات، لكننا نجد هنا ضياع كلمة كاملة، وليس اختلاف أحرف أو قراءات.

هل كانت بعض قبائل العرب تجد صعوبة في نطق: (هو) أو (و)، فحذفهما تخفيفا على لسانهم؟

قوله :(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ )(إبراهيم/4)، قوم النبي محمد هم "قريش" وليس قبائل أخرى حول مكة.

فما الداعي لمُراعاة بعض لهجات العرب حول مكة، وعدم مراعاة اختلاف اللغات بين البشر في كل الأرض؟

لماذا لم يأتِ القرآن مراعيا لاختلاف ألسن البشر، مُترجما بلغات: صينية، انجليزية، اسبانية، روسية، أوردو، الخ.

ما هو القرآن المكتوب في اللوح المحفوظ بالضبط؟ هل كتب منه عدة روايات مختلفة (حفص، ورش، قالون، الخ)؟

**للملاحظة**: لم تبدأ ترجمة القرآن للغات أخرى إلا في قرون متأخرة، بطريقة غير أمينة، بحسب ما يفهمه المترجم وليس حسب مقصود مؤلف القرآن بالضبط.

## الدليل 555: (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ): تعبير مضطرب: نفي النفي

(لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ) (الحديد/29).

وجد المفسرون الخلل (نفي النفي) وتكلموا فيه، مثلا **في تفسير فخر الدين الرازي**:

"المَسْألَةُ الأُولى: قالَ الواحِدِيُّ: هَذِهِ آيَةٌ مُشْكِلَةٌ، ولَيْسَ لِلْمُفَسِّرِينَ فِيها كَلامٌ واضِحٌ في كَيْفِيَّةِ اتِّصالِ هَذِهِ الآيَةِ بِما قَبْلَها. واعْلَمْ أنَّ أكْثَرَ المُفَسِّرِينَ عَلى أنَّ "لا" هَهُنا صِلَةٌ زائِدَةٌ، والتَّقْدِيرُ: لِيَعْلَمَ أهْلُ الكِتابِ، وقالَ أبُو مُسْلِمٍ الأصْفَهانِيُّ وجَمْعٌ آخَرُونَ: هَذِهِ الكَلِمَةُ لَيْسَتْ بِزائِدَةٍ..". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "قوله تعالى: (لئلاّ يعلم أهل الكتاب) أي: (ليعلم)، و"أن لا" صلة زائدة مؤكدة؛ قاله الأخفش. وقال الفراء: معناه لأن يعلم و**"لا" صلة زائدة** في كل كلام دخل عليه جحد". اهـ

**في تفسير ابن كثير**: "قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: ﴿لِئَلا يَعْلَمَ﴾ أَيْ: لِيَعْلَمَ وَقَدْ ذُكِرَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا: "لِكَيْ يَعْلَمَ".اهـ

العلماء وجدوا (ألاّ) زائدة، وصحّحوا لإله النبي مُحمد، بالقلم الأحمر: (لِيَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ).

## الدليل 556: (الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ): آيات طويلة واحكام انتهى زمانها

(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المجادلة/4).

هذه الآيات الطويلة هي اليوم مجرد لغوٌ وحَشوٌ، بلا فائدة، فهل يوجد اليوم أحد مِنَ المسلمين مَنْ يُظاهر زوجته؟

**نجد في معظم التفاسير الحديث**:

عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ خُوَيْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: فِيَّ -وَاللَّهِ- وَفِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ أَنْزَلَ اللَّهُ صَدْرَ سُورَةِ "الْمُجَادَلَةِ"، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عليَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ فقال: أَنْتِ عليَّ كَظَهْرِ أُمِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عليَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَنْ نَفْسِي .قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ، فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خرجتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي، فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابًا، ثُمَّ خرجتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، وَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ما أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يَا خُوَيْلَةُ ابنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ". قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: "يَا خُوَيْلَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ". ثُمَّ قَرَأَ عليَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مُريه فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً ."قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ. قال: "فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ. قال: "فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تمر". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَاكَ عِنْدَهُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قال: "فَقَدْ أَصَبْتِ وأحسَنْت، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي بِهِ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا". قَالَتْ: فَفَعَلْتُ.

رواه الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وابن حبان وأبو داود، وابن جرير، والحاكم. صححه الألباني وقال الحافظ في "الفتح" (433/9): أسانيد هذه الأحاديث حسان.

## الدليل 557: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ): لغو وحشو

(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (المجادلة/7).

لماذا خصّ بالذكر الأعداد الفردية (**الثلاثة والخمسة**) دون الزوجية: ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ؟

كما رأينا نفس الاشكال عن أصحاب الكهف، الدليل رقم 339.

قوله: (وَلاَ أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ) يشمل (**الثلاثة والخمسة**)، **فتخصيصه لهم هو لغو وحشو فقط.**

## الدليل 558: (فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً): آيات طويلة، تشريع ألغِيّ بعد وقت قصير، لغو وحشو

(أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنْ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ... (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلاَ تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.. (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنْ الشَّيْطَانِ... (10)...(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) (المجادلة/13).

هي سبع آيات تشريعية طويلات عن النجوى (السؤال)، ثم نُسِخت سريعا ولم يعمل بها إلا صحابي واحد (عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ)، وما زالت في المصحف تُتلى للتعبد والبركة وكسب الحسنات، من غير تطبيق واقعي.
لماذا اشترط الله دفع مال مقابل سؤال النبي عن أمور الرسالة (صدقة المناجاة)، ثم تراجع عن ذلك لما رأى المسلمين توقفوا عن السؤال ولم يدفعوا له دينارا، إلا عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟
كما أن اشتراط دفع مال مقابل سؤال النبي يتناقض مع الآيات:
(وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)(يوسف/104).
(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ)(ص/86). **بل أنت من المتكلفين، يا رسول الله !**

الواضح أنه أراد أن يكسب مالا مقابل مناجاتهم له (أسئلتهم)، فلما رأى عدم استجابتهم، غَيّر رأيه ونسخ كلامه، أي: (نُجرب، نَنظر، ثم نُصَحّح ونُعدل: feed back).

**في تفسير الطبري:**
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ (ناجَيْتُمُ) سَارَرْتُمْ. قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُكْثِرُونَ الْمَسَائِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حتى شَقُّوا عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ كَفَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. ثُمَّ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا. وَقَالَ الْحَسَنُ: نَزَلَتْ بِسَبَبِ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يَسْتَخْلُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَيُنَاجَوْنَهُ، فَظَنَّ بِهِمْ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ يَنْتَقِصُونَهُمْ فِي النَّجْوَى، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّدَقَةِ عِنْدَ النَّجْوَى لِيَقْطَعَهُمْ عَنِ اسْتِخْلَائِهِ...
عن عَلِيّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قال: فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، وَهِيَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً) كَانَ لِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ، فَكُنْتُ إِذَا نَاجَيْتُ الرَّسُولَ تَصَدَّقْتُ بِدِرْهَمٍ حَتَّى نَفِدَ، فَنُسِخَتْ بِالْآيَةِ الْأُخْرَى (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ). وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: نَسَخَهَا اللَّهُ بِالْآيَةِ الَّتِي بَعْدَهَا". اهـ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ النَّجْوَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ} (المجادلة: 12) صَدَقَةً الْآيَةَ. قال: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ فَنَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ دِرْهَمًا، ثُمَّ نُسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَنَزَلَتْ: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} [المجادلة/13] الْآيَةَ.
أخرجه الحاكم في المستدرك (ج2- ص481) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً )، قَالَ لِي النَّبِيُّ -ﷺ "مَا تَرَى دِينَارًا" ؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ "فَنِصْفُ دِينَارٍ"؟ قُلْتُ: لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ "فَكَمْ"؟ قُلْتُ: شَعِيرَةٌ. قَالَ "إِنَّكَ لَزَهِيدٌ"! قال: فَنَزَلَتْ (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) الآيَةَ. قَالَ فَبِى خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ. أخرجه الترمذي (3300) والنسائي (8484) وابن حبان (6941) وابن أبي شيبة في المصنف (32789) ومن طريقه أبو يعلى في مسنده (400) وعبد بن حميد في "المنتخب" (90) والبزار في مسنده (668).

يا للمهزلة ! رسول الله يساوم مُستشاره ابن عمه على قِيمة (السؤال) وإمكانية قبولها من طرف الناس أم لا

## الدليل 559: (أَخْرَجَ .. أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ): جرائم في حق يهود المدينة

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ (3) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4) مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ (5) وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (6) مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ...)(الحشر/7).

بعيدا عن مشكلة إسرائيل-فلسطين العصرية، موضوع هذه الآيات هو عن أحداث تاريخية من قبل 14 قرن.
فقد كان اليهود مُسالمون يعيشون مع عرب المدينة في حُسن الجوار، منذ قرون. جاء النبي محمد للمدينة وحاول استلطاف اليهود ليؤمنوا به، وذكر كل أنبيائهم في القرآن، لكنهم لم يؤمنوا به.
رغم أنهم لم يحاربوه ولم يقاتلوه، فقد طردهم من المدينة، قبيلة تلو الأخرى، وقتل كل رجال بني قريظة (من نبت شعر عانته) وسبى نساءهم، ومنهن جويرية وصفية اللتان تزوجهما النبي محمد. كل ذلك بِتُهم غيبية: (أخبره جبريل)، كما سنرى في المراجع التالية.

**في تفسير ابن كثير:**

"عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قال: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قال: أُنْزِلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ..
وَغَدَا إِلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ فَقَاتَلَهُمْ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ. فَجَلَتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أَمْتِعَتِهِمْ وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبِهَا، وَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فقال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ، قَسَّمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَّمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَا ذَوَيْ حَاجَةٍ، وَلَمْ يُقَسِّمْ مِنَ الأنصار غيرهما، وبقي مِنْهَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ..
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ اللِّينُ: نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ جَيِّدٌ...
قال: ابْنُ جَرِيرٍ: هُوَ جَمِيعُ النَّخْلِ. وَنَقَلَهُ عَنْ مُجَاهِدٍ: وَهُوَ البُوَيرة أَيْضًا؛ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا حَاصَرَهُمْ أَمَرَ بِقَطْعِ نَخِيلِهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ، وَإِرْهَابًا وَإِرْعَابًا لِقُلُوبِهِمْ. فَرَوَى مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ، وَقَتَادَةَ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ أَنَّهُمْ قَالُوا: فَبَعَثَ بَنُو النَّضِيرِ يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ، فَمَا بَالُكَ تَأْمُرُ بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ..
وَقَالَ مُجَاهِدٌ: نَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ...
وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنِ ابْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وحَرّق.
وَأَخْرَجَهُ صَاحِبَا الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، بِنَحْوِهِ وَلَفْظِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قال: حَارَبَتِ النضيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ ومَنّ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ فَقَتَلَ مِنْ رِجَالِهِمْ وَقَسَّمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فأمّنهم وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بن سلام، ويهود بني حارثة، وكلّ يهود بِالْمَدِينَةِ. اهـ

في سيرة ابن اسحاق: "ثم خرج رسول الله إلى بني النضير ... فأتى رسول الله الخبر من السماء بما أراد القوم (من رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟)... فأخبرهم الخبر بما كانت يهود أرادت من الغدر به، وأمر رسول الله بالتهيؤ لحربهم والمسير إليهم. ثم سار حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصون، فأمر رسول الله بقطع النخل والتحريق فيها. فنادوه: أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه، فما بال قطع النخل وتحريقها؟" اهـ.

**مذبحة بني قريظة:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وعائشة... فأتاهُ جِبْرِيلُ وهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقالَ: قدْ وضَعْتَ السِّلَاحَ؟ واللَّهِ ما وضَعْتُهُ، اخْرُجْ إليهِم، قالَ النَّبِيُّ ﷺ: فأيْنَ؟ فأشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فأتَاهُمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلُوا علَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الحُكْمَ إلى سَعْدٍ، قال: فإنِّي أحْكُمُ فيهم: أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ والذُّرِّيَّةُ، وأَنْ تُقْسَمَ أمْوَالُهُمْ. وفي رواية: قال النبي ﷺ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ". أخرجه البخاري (4122)، ومسلم (1769).

**قال ابن إسحاق**: "ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ بالمدينة في دار بنت الحارث، امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليه أرسالا، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد، رأس القوم، وهم ست مئة أو سبع مئة، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمان مئة والتسع مئة.

وقد قالوا لِكعب بن أسد، وهم يذهب بهم إلى رسول اللهﷺ ارسالا: يا كعب، ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ". اهـ. كتاب (السيرة النبوية ص-241) ابن هشام.

**قال ابن إسحاق**: "ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل، من ليس له فرس، سهم . وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرسا، وكان أول فيء وقعت فيه السهمان، وأخرج منها الخمس، فعلى سنتها وما مضى من رسول الله ﷺ فيها وقعت المقاسم، ومضت السنة في المغازي. ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني عبد الأشهل بسبايا من سبايا بني قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا". اهـ كتاب (السيرة النبوية ص-245) ابن هشام.

"وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان بإسناد صحيح أنهم كانوا أربعمائة مقاتل، فيجمع بأن الباقين كانوا أتباعا. وقد حكى ابن إسحاق أنه قيل إنهم كانوا تسعمائة". كتاب (السيرة النبوية ص-63) ابن هشام.

**سبي النبي محمد من يهود المدينة:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: "... فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ المُقاتِلَةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وكانَ في السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصارَتْ إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صارَتْ إلى النبيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَها صَداقَها". أخرجه البخاري (4200)، ومسلم (1365).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ...) رواه البخاري (2120).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بِنت حُيَي مِن دَحِية الكلبي بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ". صحيح مسلم (1365).

عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرٍ، قال: ... قالت صفية: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: (إن أباك ألَّب علي العرب وفعل وفعل) حتى ذهب ذلك من نفسي. رواه ابن حبان في صحيحه (607/11)، وحسنه الألباني.

حدثنا عبد الله بن عمر والنهري عن محمد إبن إبراهيم بن محمد عن جده أسلم الأنصاري قال: (جعلني رسول الله (ص) عن أسارى إبن قريظة، فكنت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيته قد أنبث ضربت عنقه وإذا لم أراه قد أنبث جعلته في غنائم المسلمين)، المصدر: كتاب المعجم الأوسط للطبراني حديث رقم 1608 ص. 352.

عن عطية القرظي قال كنت في سبي بني قريظة، عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي. رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والنسائي والدارمي.

## الدليل 560: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا): آية قضى عليها الزمن

(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ)(الصف/4).

**في تفسير البغوي**: "﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾ أَيْ يَصُفُّونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ القتال صفًا وَلَا يَزُولُونَ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ ﴿كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ قَدْ رُصَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ [أَيْ أُلْزِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ] وَأُحْكِمَ فَلَيْسَ فِيهِ فُرْجَةٌ وَلَا خَلَلٌ. وَقِيلَ كَالرَّصَاصِ". اهـ

**في تفسير القرطبي**: "(كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ) قَالَ الْفَرَّاءُ: مَرْصُوصٌ بِالرَّصَاصِ... وَقِيلَ: هُوَ مِنَ الرَّصِيصِ وَهُوَ انْضِمَامُ الْأَسْنَانِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. وَالتَّرَاصُّ التَّلَاصُقُ، وَمِنْهُ وَتَرَاصُّوا فِي الصَّفِّ". اهـ

اليوم لم تعد المعارك بالصفوف من تقنيات الحرب، بل بالطائرات والصواريخ بعيدة المدى. حتى حرب الجيوش بالجنود لم تعد صفوفا مرصوصة كما كانت زمن السيف. هذه الآية لا تصلح اليوم، لأن طرق القتال ليس فيها صفوف ولا تشبه البنيان المرصوص، بل قتال بالتكنولوجيا.
انتهى ما يُحبه الله بانتهاء عصر الحرب بالصفوف.

## الدليل 561: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ): بث الرّيبة بين الأقارب

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ)(التغابن/15).

الإسلام يفكك روابط الأسرة كما يُحرض على قتل الأقارب في سبيل الله، ومن ذلك عقيدة الولاء والبراء، كما قال:
(لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ...)(المجادلة/22).
**في تفسير ابن كثير**:
قِيلَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ قَتَلَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ فِي الصِّدِّيقِ، هَمَّ يَوْمَئِذٍ بِقَتْلِ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾ فِي مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَئِذٍ ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ فِي عُمَرَ، قَتَلَ قَرِيبًا لَهُ يَوْمَئِذٍ أَيْضًا، وَفِي حَمْزَةَ وَعَلِيٍّ وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ، قَتَلُوا عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ يَوْمَئِذٍ". اهـ

**في تفسير القرطبي**:
وقال ابن جريج: حُدِّثْتُ أَنَّ أَبَا قُحَافَةَ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ فَصَكَّهُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُهُ صَكَّةً فَسَقَطَ مِنْهَا عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ له، فقال: »أوفعلته، لَا تَعُدْ إِلَيْهِ، فقال: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نبيّا ولو كَانَ السَّيْفُ مِنِّي قَرِيبًا لِقَتَلْتُهُ.
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: نَزَلَتْ فِي أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَتَلَ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْجَرَّاحِ يَوْمَ أُحُدٍ وَقِيلَ: يَوْمَ بَدْرٍ. وَكَانَ الْجَرَّاحُ يَتَصَدَّى لِأَبِي عُبَيْدَةَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ يَحِيدُ عَنْهُ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قَصَدَ إِلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَتَلَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ حِينَ قَتَلَ أَبَاهُ: (لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ الْآيَةَ...) أَوْ إِخْوانَهُمْ يَعْنِي مصعب بن عمير قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ. أَوْ عَشِيرَتَهُمْ يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَتَلَ خاله العاص ابن هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَلِيًّا وَحَمْزَةَ قَتَلَا عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَالْوَلِيدَ يَوْمَ بَدْرٍ". اهـ انظر أيضا الدليل رقم 218.

**الإسلام يُعلم قسوة القلب، حتى على الأقارب، كما فعل في عمر بن الخطاب مع أُسَارَى بدر:**
قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَلَمَّا أَسَرُوا الأُسَارَى... فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما تَرَى يا ابْنَ الخَطَّابِ؟ قُلتُ: لا، وَاللَّهِ يا رَسولَ اللهِ ما أَرَى الَّذي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمَكِّنَ عَلِيًّا مِن عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وتُمَكِّنَ حمزة مِن فُلَانٍ أخيه فيضرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمَكِّنِّي مِن فُلَانٍ -نَسِيبًا لِعُمَرَ- فأضْرِبَ عُنُقَهُ". صحيح مسلم (1763).

## الدليل 562: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) لماذا ليس (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ؟

(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ** إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ **لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا**)(الطلاق/1).

في هذه الآية فيها تشريع (مُهمة رسالة وليس نبوة) وهي موجهة لكل الذين آمنوا (إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ)، فلماذا بدأها ب (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ) ؟ لا ندري كيف وبأي منطق يختار عباراته!
كل باقي الآيات العامة للمؤمنين ابتدأها ب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)، مثلما قال في الآية:
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ...) (الأحزاب/49).

كذلك، بعد توجيه الخطاب للجميع (إِذَا طَلَّقْتُمُ)، فمن المفروض ألاّ يرجع للنبي بالمفرد (لَا تَدْرِي)، فأمور الطلاق خاصة بين المسلمين والنبي أكيد (لا يدري) ما سيحدث لهم كلهم.
نجد كذلك، تشتيت تشريع الطلاق بين سُوَر البقرة والاحزاب وأخيرا في سورة الطلاق (التي هي استدراك بعد اكتشاف الصحابة لفراغ تشريعي)، كل ذلك من تَفَكك القرآن وعدم ترتيب مواضيعه، وهنا نجد كل كتب البشر خير منه.

## الدليل 563: (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا): من المتكلم في القرآن؟

(...لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (الطلاق/1).

كثيرا ما يختلط الأمر على النبي محمد، فينسى أن القرآن كلام الله وأنه هو المتكلم، فيستعمل صيغة الغائب لله بدل المُتكلم.

فقوله (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَالِكَ أَمْرًا) واضح أنه كلام محمد، فالله أكيد أنه سيُحدث بعد ذلك أمورا وليس (أمرا). هو كل يوم في شان، كما قال في سورة الرحمان. كلمة (لَعَلَّ) لا تصح في حق الله، فهو لا يلعب بالنّرد. والاحتمال.

## الدليل 564: (وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ): تشريع نكاح الصغيرة

(وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)(الطلاق/4).

جاء بأحكام الطلاق على دفعتين بينهما عدة سنوات. فقد جاء التشريع **ناقصا في** سورة البقرة (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ **ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ**..)(البقرة/228)، و**لم يذكر حالات أخرى ممكنة** في حياة النساء، حتى استدرك عليه بعض الصحابة فأكمل الحكم في سورة الطلاق المتأخرة عن البقرة بعدة سنوات. فسورة البقرة جاءت في بداية الهجرة وترتيبها 87، وسورة الطلاق جاءت بعدها بسنوات وترتيبها 99.

**في تفسير الطبري:**

"قَالَ أُبَيّ بْن كَعْب: يَا رَسُول اللَّه؛ إِنَّ عِدَدًا مِنْ عِدَد النِّسَاء لَمْ تُذْكَر فِي الْكِتَاب: الصِّغَار وَالْكِبَار وَأُولَات الْأَحْمَال، قال: فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ: (وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وأُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ)(الطلاق/4).

**المشكل الأكبر** في هذه الآية أنها تُشرع بكل وضوح نكاح (زواج) الصغيرات (وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ)، كما فعل ذلك النبي محمد نفسه مع عائشة:

عَنْ عائشَةَ، قالت: "تزوَّجَني رسولُ اللهِ ﷺ وأنا ابنةُ ستِّ سِنينَ بمكَّةَ، مُتَوَفَّى خَديجةَ، ودخَلَ بي وأنا ابنةُ تِسعِ سِنينَ بالمدينةِ". أخرجه أحمد (24867) واللفظ له، والبخاري (5134)، ومسلم (1422)، وأبو داود (4933)، والنسائي (3255)، وابن ماجه (1876).

عَنْ عائشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَزَوَّجَهَا وَهِيَ بِنْتُ سَبْعِ سِنِينَ، وَزُفَّتْ إِلَيْهِ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ، وَلُعَبُهَا مَعَهَا، وَمَاتَ عَنْهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَمَانَ عَشْرَةَ. صحيح مسلم: (1422).

عَنْ عائشة قَالَتْ: (تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بْنِ خَزْرَجٍ فَوُعِكْتُ [أي: أصابتها حمى] ... فَأَتَتْنِي أُمِّي أُمُّ رُومَانَ وَإِنِّي لَفِي أُرْجُوحَةٍ وَمَعِي صَوَاحِبُ لِي، فَصَرَخَتْ بِي فَأَتَيْتُهَا لَا أَدْرِي مَا تُرِيدُ بِي، فَأَخَذَتْ بِيَدِي حَتَّى أَوْقَفَتْنِي عَلَى بَابِ الدَّارِ وَإِنِّي لَأُنْهِجُ حَتَّى سَكَنَ بَعْضُ نَفَسِي، ثُمَّ أَخَذَتْ شَيْئًا مِنْ مَاءٍ فَمَسَحَتْ بِهِ وَجْهِي وَرَأْسِي، ثُمَّ أَدْخَلَتْنِي الدَّارَ، فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي الْبَيْتِ فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَعَلَى خَيْرِ طَائِرٍ. فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَأَصْلَحْنَ مِنْ شَأْنِي **فَلَمْ يَرُعْنِي** إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضُحًى **فَأَسْلَمَتْنِي إِلَيْهِ** وَأَنَا يَوْمَئِذٍ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ). رواه البخاري (3894) ومسلم (1422).

قولها: (**فَلَمْ يَرُعْنِي = لم يخفني، يفزعني، يرهبني**..).

عَنْ عائشة قَالَتْ: (كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ [أي: يتخفين] مِنْهُ فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي). رواه البخاري (7130) ومسلم (2440).

عَنْ عائشة قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتْ رِيحٌ فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ (عرائس) لِعَائِشَةَ لُعَبٍ فقال: مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ: بَنَاتِي. وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ: فَرَسٌ قال: وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ ؟ قَالَتْ: جَنَاحَانِ. قال: فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟! قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ ؟ قَالَتْ: فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ. رواه أبو داود (4932) وصححه الألباني في "آداب الزفاف" (ص203).

مهما حاول بعض المسلمين العصريين المتحرجين، إيجاد تبريرات لهذا الزواج من بنت التاسعة، فالروايات الصحيحة كثيرة ولا يمكنهم نقضها بروايات أقل منها صحة وتحتاج لجيمناستيك كبيرة في حساب عمر عائشة ليصل 18 سنة، كما يزعمون.
كما أن القيم الإنسانية اليوم ارتقت، ولم يعد مُتقبلا أن يتزوج شيخٌ فوق الخمسين بِصبية ذات 9 سنوات.

هل ترضاه لابنتك؟
المشكلة ليست في البلوغ وتحمل الوطء والإيلاج أو موافقة الأب (الذي يعرف مصلحة ابنته)، ولكن في كون الصبية:
1. ليست ناضجة عقليا ولا تفهم معنى الزواج وما يترتب عليه من مسؤوليات،
2. في زواجها اعتداء على طفولتها وبراءتها، وحرمانها من حقها في اختيار حبيبها وشريك حياتها بكل حرية لمّا تكبر وترشد.

نجد اليوم قوانين معظم دول العالم بما فيها الإسلامية، تمنع زواج الصغيرة وتحدد زواج الفتاة ب 18 سنة، وربما أقل بقليل.

**مقتطفات من كتاب "المغني" - ابن قدامة، (مرجع كبير في الفقه):**
[مَسْأَلَةٌ زَوَّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ الْبِكْرَ فَوَضَعَهَا فِي كَفَاءَةٍ] قال:
"وَإِذَا زَوَّجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ الْبِكْرَ، فَوَضَعَهَا فِي كَفَاءَةٍ، فَالنِّكَاحُ ثَابِتٌ، وَإِنْ كَرِهَتْ، كَبِيرَةً كَانَتْ أَوْ صَغِيرَةً. أَمَّا الْبِكْرُ الصَّغِيرَةُ، فَلَا خِلَافَ فِيهَا.
**قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ** أَجْمَعَ كُلُّ مَنْ نَحْفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّ نِكَاحَ الْأَبِ ابْنَتَهُ الْبِكْرَ الصَّغِيرَةَ جَائِزٌ، إذَا زَوَّجَهَا مِنْ كُفْءٍ، وَيَجُوزُ لَهُ تَزْوِيجُهَا مَعَ كَرَاهِيَتِهَا وَامْتِنَاعِهَا. وَقَدْ دَلَّ عَلَى جَوَازِ تَزْوِيجِ الصَّغِيرَةِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ} [الطلاق: 4] فَجَعَلَ لِلَّائِي لَمْ يَحِضْنَ عِدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، وَلَا تَكُونُ الْعِدَّةُ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ إلَّا مِنْ طَلَاقٍ فِي نِكَاحٍ أَوْ فَسْخٍ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهَا تُزَوَّجُ وَتَطْلُقُ، وَلَا إذْنَ لَهَا فَيُعْتَبَرَ.
وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «تَزَوَّجَنِي النَّبِيُّ - ﷺ - وَأَنَا ابْنَةُ سِتٍّ، وَبَنَى بِي وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَمَعْلُومٌ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي تِلْكَ الْحَالِ مِمَّنْ يُعْتَبَرُ إذْنُهَا. وَرَوَى الْأَثْرَمُ، أَنَّ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ تَزَوَّجَ ابْنَةَ الزُّبَيْرِ حِينَ نَفِسَتْ (قبل الولادة)، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: ابْنَةُ الزُّبَيْرِ إنْ مِتّ وَرِثَتْنِي، وَإِنْ عِشْت كَانَتْ امْرَأَتِي. وَزَوَّجَ عَلِيٌّ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ وَهِيَ صَغِيرَةٌ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ". اهـ

## الدليل 565: (خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنْ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ): خطأ علمي: أين هي؟

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا)( الطلاق/12).

**في تفسير الفخر الرازي:**
"قَوْلِهِ: ﴿ومِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ مِن كَوْنِها سَبْعَةَ أقالِيمَ عَلى حَسَبِ سَبْعِ سَماواتٍ، وسَبْعِ كَواكِبَ فِيها وهي السَّيّارَةُ، فَإنَّ لِكُلِّ واحِدٍ مِن هَذِهِ الكَواكِبِ خَواصَّ تَظْهَرُ آثارُ تِلْكَ الخَواصِّ في كُلِّ إقْلِيمٍ مِن أقالِيمِ الأرْضِ، فَتَصِيرُ سَبْعَةً بِهَذا الِاعْتِبارِ، فَهَذِهِ هي الوُجُوهُ الَّتِي لا يَأْباها العَقْلُ، وما عَداها مِنَ الوُجُوهِ المَنقُولَةِ عَنْ أهْلِ التَّفْسِيرِ، فَذَلِكَ مِن جُمْلَةِ ما يَأْباها العَقْلُ مِثْلَ ما يُقال: السَّماواتُ السَّبْعُ أوَّلُها: مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وثانِيها: صَخْرٌ، وثالِثُها: حَدِيدٌ، ورابِعُها: نُحاسٌ، وخامِسُها: فِضَّةٌ، وسادِسُها: ذَهَبٌ، وسابِعُها: ياقُوتٌ، وقَوْلُ مَن قال: بَيْنَ كُلِّ واحِدَةٍ مِنها مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ وغِلَظُ كُلِّ واحِدَةٍ مِنها كَذَلِكَ، فَذَلِكَ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ عِنْدَ أهْلِ التَّحْقِيقِ، اللَّهُمَّ إلّا أنْ يَكُونَ نُقِلَ مُتَواتِرًا، ويُمْكِنُ أنْ يَكُونَ أكْثَرَ مِن ذَلِكَ واللَّهُ أعْلَمُ بِأنَّهُ ما هو وكَيْفَ هو". اهـ
**نقض ابن كثير في تفسيره كلام الفخر الرازي:**
"وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أَيْ سَبْعًا أَيْضًا، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ "مَنْ ظَلَمَ قيدَ شِبر مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقه مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ". وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: "خُسِف بِهِ إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ...
وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبْعَةِ أَقَالِيمَ فَقَدْ أَبْعَدَ النُّجْعَة، وَأَغْرَقَ فِي النَّزْعِ وَخَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ بِلَا مُسْتَنَدٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ والظّاهِرُ والْبَاطِنُ﴾ (الْآيَةَ:3) ذِكْرَ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ، وَبُعْدَ مَا بَيْنَهُنَّ وَكَثَافَةَ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ، وَكَذَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: "مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ".

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ قال: "لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِتَفْسِيرِهَا لَكَفَرْتُمْ وَكُفْرُكُمْ تَكْذِيبُكُمْ بِهَا".
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قال: قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبّاسٍ ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنّ﴾ الْآيَةَ، فَقال: ابْنُ عَبّاسٍ: مَا يُؤَمِّنُكَ إِنْ أَخْبَرْتُكَ بِهَا فَتَكْفُرُ؟...
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قَالَ ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأرْضِ مِثْلَهُنّ﴾ قَالَ سَبْعُ أَرَضِينَ فِي كُلِّ أَرْضٍ نَبِيٌّ كَنَبِيِّكُمْ وَآدَمُ كَآدَمَ وَنُوحٌ كَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمُ كَإِبْرَاهِيمَ وَعِيسَى كَعِيسَى". اهـ

## الدليل 566: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ): تحريم النبي المعصوم للحلال

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا)(التحريم/5).

**النبي محمد جعل من قرآنه: مُذَكرتَه الشخصية، كتب فيها مشاكله اليومية مع أزواجه**. القصة مذكورة في كل التفاسير، كما **في تفسير ابن كثير**:
"اختلُف فِي سَبَبِ نُزُولِ صَدْرِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي شَأْنِ مَارِيَةَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَرَّمَهَا، فَنَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ الْآيَةَ.
عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمها، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ؟ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: .. حَدَّثَنِي زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَصَابَ (مارية) أُمَّ إِبْرَاهِيمَ فِي بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، فِي بَيْتِي وَعَلَى فِرَاشِي؟! فَجَعَلَهَا عَلَيْهِ حَرَامًا فَقَالَتْ: أَيْ رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَحْرُم عَلَيْكَ الْحَلَالُ؟ فَحَلَفَ لَهَا بِاللَّهِ لَا يُصِيبُهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ؟﴾ قَالَ زَيْدٌ: بْنُ أَسْلَم فَقَوْلُهُ: أَنْتِ عليَّ حَرَامٌ لَغْوٌ.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قال: قُلْ لَهَا: "أَنْتِ عليَّ حَرَامٌ، وواللَّهِ لَا أطؤك."
عَنْ مَسْرُوقٍ قال: آلَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَرَّمَ، فعُوتِبَ فِي التَّحْرِيمِ، وَأُمِرَ بِالْكَفَّارَةِ فِي الْيَمِينِ. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ. وَكَذَا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ، وَغَيْرِهِ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، نَفْسِهِ. وَكَذَا قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ، مِنْهُمُ الضَّحَّاكُ، وَالْحَسَنُ، وقَتَادَةُ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَرَوَى الْعَوْفِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ الْقِصَّةَ مُطَوَّلَةً.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: .. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قُلْتُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مَنِ الْمَرْأَتَانِ؟ قال: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. وَكَانَ بَدْءُ الْحَدِيثِ فِي شَأْنِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ الْقِبْطِيَّةِ، أَصَابَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ حَفْصَةَ فِي نَوْبَتِهَا فَوَجَدت حَفْصَةُ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ جِئْتَ إِلَيَّ شَيْئًا مَا جِئْتَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ أَزْوَاجِكَ، فِي يَوْمِي، وَفِي دَوْرِي، وَعَلَى فِرَاشِي. قال: "أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُحَرِّمَهَا فَلَا أَقْرَبَهَا؟ ". قَالَتْ: بَلَى. فحَرَّمها K.ٍقال: "لَا تَذْكُرِي ذَلِكَ لِأَحَدٍ". فَذَكَرَتْهُ لِعَائِشَةَ، فَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾ الْآيَاتِ فَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كفَّر عَنْ يَمِينِهِ، وَأَصَابَ جَارِيَتَهُ.
وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيب فِي مُسْنَدِهِ: ..عَنْ عُمَرَ قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَفْصَةَ: "لَا تُخْبِرِي أَحَدًا، وَإِنَّ أُمَّ إِبْرَاهِيمَ عليَّ حَرَامٌ". فَقَالَتْ: أَتُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ؟ قال: "فَوَاللَّهِ لَا أَقْرَبُهَا". قال: فَلَمْ يَقْرَبْهَا حَتَّى أَخْبَرَتْ عَائِشَةَ. قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾. وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَلَمْ يُخَرِّجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ السِّتَّةِ، وَقَدِ اخْتَارَهُ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمُسْتَخْرَجِ.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: أَيْضًا .. أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ فِي الْحَرَامِ: يَمِينٌ تُكَفِّرُهَا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الْأَحْزَابِ: 21] يَعْنِي: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ جَارِيَتَهُ فَقَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾؟ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فَكَفَّرَ يَمِينَهُ، فَصَيَّرَ الْحَرَامَ يَمِينًا. وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ فَضَالَةَ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِي...
عَنْ عائشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحش، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فتواطأتُ أَنَا وحفصةُ عَلَى: أيتُنا دخلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ لَهُ: أكلتَ مَغافير؟ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ. قال: "لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحش، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا"، ﴿تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ﴾..
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: (عن عُمر بن الْخَطَّابِ) ... فَقُلْتُ: "أطلَّقت يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وقال: "لَا". فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَغَضِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي،

فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أفتأمنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُولِهِ، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فدخلت عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يغُرنَّك أَنْ كَانَتْ جارتُكِ هِيَ أوسمُ -أَوْ: أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْك. فَتَبَسَّمَ أُخْرَى". وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ،

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: ..عن أنس، قال: قال عُمَرُ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ وَافَقَ الْقُرْآنَ فِي أماكنَ، مِنْهَا فِي نُزُولِ الْحِجَابِ، وَمِنْهَا فِي أُسَارَى بَدْرٍ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ: لَوِ اتَّخَذْتَ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (الْبَقَرَةِ: 125) ". اهـ

## الدليل 567: (خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) :خطأ علمي، أين هي السبع طبقات للسماء؟

(الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (الملك/3).

قال أيضا:

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا) (نوح/15). (وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا) (النبأ/12).

نفهم من كل آيات السماء (أو السماوات) أنها لا تحوي الأرض ولا هي طبقات غلافها الجوي، وأن الأرض ليست في السماء مثل باقي النجوم والكواكب التي تُزينها. فأي سماء هذه التي فوق الأرض وبتلك الأوصاف القرآنية المختلفة؟ يقول العلماء والمفسرون المسلمون أن الأرض في الأسفل (أو في المركز) والسماوات السبع مرفوعة فوقها بعير عمد نراها، أي محيطة بها من كل جهة.

لكن علم الفلك الحديث يُبَيّن أن الأرض ليست في مركز الكون (السماء الدنيا)، ولا وُجود في الكون لسبع سماوات ولا معنى للسماء بالتعريفات القرآنية (انظر الدليل رقم 539). في الصورة تحت: تصور نبي الإسلام للكون.

## الدليل 568: (نٓ وَٱلۡقَلَمِ): من خرافات القرآن

﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ (القلم/1).

**لن أزيد شيئا على ما في تفسير ابن كثير**

"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قال: اكْتُبْ. قال: وَمَا أَكْتُبُ؟ قال: اكْتُبِ القَدَر. فَجَرَى بِمَا يَكُونُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ. ثُمَّ خَلَقَ "النُّونَ" وَرَفَعَ بُخَارَ الْمَاءِ، ففُتِقت مِنْهُ السَّمَاءُ، وَبُسِطَتِ الْأَرْضُ عَلَى ظَهْرِ النُّونِ، فَاضْطَرَبَ النُّونُ فَمَادَتِ الْأَرْضُ، فَأُثْبِتَتْ بِالْجِبَالِ، فَإِنَّهَا لَتَفْخَرُ عَلَى الْأَرْضِ. وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سِنان، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، بِهِ. وَهَكَذَا رَوَاهُ شُعْبَةُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ فُضَيل، وَوَكِيع، عَنِ الْأَعْمَشِ.

وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّ عَلَى ظَهْرِ هَذَا الْحُوتِ صَخْرَةً سمكها كغلظ السموات وَالْأَرْضِ، وَعَلَى ظَهْرِهَا ثَوْرٌ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ، وَعَلَى مَتْنِهِ الْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ...

عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ن﴾ قَالَا هِيَ الدَّوَاةُ.

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "خَلَقَ اللَّهُ النُّونَ، وَهِيَ الدَّوَاةُ"...

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الظَّاهِرُ أَنَّهُ جِنْسُ الْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ كَقَوْلِهِ ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الإنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. فَهُوَ قَسَمٌ مِنْهُ تَعَالَى، وَتَنْبِيهٌ لِخَلْقِهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَعْلِيمِ الْكِتَابَةِ الَّتِي بِهَا تُنَالُ الْعُلُومُ؛ وَلِهَذَا قال: ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وقَتَادَةُ: يَعْنِي: وَمَا يَكْتُبُونَ..

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلِ الْمُرَادُ هاهنا بِالْقَلَمِ الَّذِي أَجْرَاهُ اللَّهُ بِالْقَدَرِ حِينَ كَتَبَ مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات وَالْأَرَضِينَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. وَأَوْرَدُوا فِي ذَلِكَ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ". اهـ

## الدليل 569: (وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ): السيرة المخجلة لرسول الاسلام

(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم/4).

"سُئِلَتْ عائِشةُ عن خُلُقِ رسولِ اللهِ ﷺ، فقالَتْ: كان خُلُقُه القُرآنَ".
ثمَّ قالت عائشةُ: "أمَا تَقرَأُ القرآنَ؛ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم/4)". أخرجه أحمد (25813) واللفظ له، وأبو يعلى (4862)، والطحاوي في (شرح مشكل الآثار) (4435). صححه شعيب الأرناؤوط (25813) والألباني في (صحيح الجامع) 4811.

**تعالوا نتأمل السيرة المُخجِلة التي لا يذكرها الخطباء على المنابر**

**الاغتيال بالغدر والتشجيع عليه:**

عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال: مَن لِكَعْبِ بنِ الأشْرَفِ؟ فإنَّه قدْ آذَى اللَّهَ ورَسولَهُ! فَقامَ مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: يا رَسولَ اللَّهِ، أتُحِبُّ أنْ أقْتُلَهُ؟ قال: نَعَمْ، قال: فَأْذَنْ لي أنْ أقُولَ شيئًا، قال: قُلْ، فأتاهُ مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ فقال: إنَّ هذا الرَّجُلَ قدْ سَأَلَنا صَدَقَةً، وإنَّه قدْ عَنَّانا، وإنِّي قدْ أتَيْتُكَ أسْتَسْلِفُكَ، ... فواعَدَهُ أنْ يَأْتِيَهُ، فَجاءَهُ لَيْلًا ومعهُ أبو نائِلَةَ، وهو أخُو كَعْبٍ مِنَ الرَّضاعَةِ، فَدَعاهُمْ إلى الحِصْنِ، فَنَزَلَ إليهِم، فقالَتْ له امْرَأَتُهُ: أيْنَ تَخْرُجُ هذِه السَّاعَةَ؟ فقال: إنَّما هو مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ، وأَخِي أبو نائِلَةَ... إنَّ الكَرِيمَ لو دُعِيَ إلى طَعْنَةٍ بلَيْلٍ لَأَجابَ. قال: ويُدْخِلُ مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ معهُ رَجُلَيْنِ... فقال: إذا ما جاءَ فإنِّي قائِلٌ بشَعَرِهِ فأشَمُّهُ، فإذا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِن رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فاضْرِبُوهُ. فَنَزَلَ إليهِم مُتَوَشِّحًا وهو يَنْفَحُ منه رِيحُ الطِّيبِ، فقال: ما رَأَيْتُ كاليَومِ رِيحًا، أيْ أطْيَبَ... فقال أتَأْذَنُ لي أنْ أشَمَّ رَأْسَكَ؟ قال: نَعَمْ، فَشَمَّهُ، ثُمَّ أشَمَّ أصْحابَهُ، ثُمَّ قال: أتَأْذَنُ لِي؟ قال: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ منه، قال: دُونَكُمْ، فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ أتَوُا النَّبيَّ ﷺ فأخْبَرُوهُ. أخرجه البخاري (4037)، ومسلم (1801).

عن عبد الله بن عبد الله بن أُنيس عن أبيه، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَالِدِ بْنِ سُفْيَانَ الْهُذَلِيِّ - وَكَانَ نَحْوَ عُرَنَةَ وَعَرَفَاتٍ - فَقَالَ: (اذْهَبْ فَاقْتُلْهُ). فَرَأَيْتُهُ وَحَضَرَتْ صَلاَةُ الْعَصْرِ، فَقُلْتُ: إِنِّي لأَخَافُ أَنْ يَكُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا إِنْ أُؤَخِّرُ الصَّلاَةَ، فَانْطَلَقْتُ أَمْشِي وَأَنَا أُصَلِّي، أُومِئُ إِيمَاءً نَحْوَهُ. فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ؛ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَجْمَعُ لِهَذَا الرَّجُلِ، فَجِئْتُكَ فِي ذَاكَ. قَالَ: إِنِّي لَفِي ذَاكَ. فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً، حَتَّى إِذَا أَمْكَنَنِي عَلَوْتُهُ بِسَيْفِي حَتَّى بَرَدَ [ أي مات].
رواه الإمام أحمد (16047)، وأبو داود في سننه (1249) وصححه ابن خزيمة في "صحيحه" (982)، وابن حبان في "صحيحه" (7160)، وحسَّن إسناده النووي في "خلاصة الأحكام" (750/2)، والعراقي في "طرح التثريب" (150/3)، والحافظ ابن حجر في "فتح الباري "(437/2). وقال الحافظ ابن كثير: " إسناده لا بأس به". انتهى من "إرشاد الفقيه" (188/1).

أخرج الواقدي في "المغازي" (ص:533)، عَنْ مُوسَى بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: بَلَغَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنّ سُفْيَانَ بْنَ خَالِدِ بْنِ نُبَيْحٍ الْهُذَلِيّ، وَكَانَ نَزَلَ عُرَنَةَ وَمَا حَوْلَهَا فِي نَاسٍ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ ، فَجَمَعَ الْجُمُوعَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ... فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُنَيْسٍ، فَبَعَثَهُ سَرِيّةً وَحْدَهُ إلَيْهِ لِيَقْتُلَهُ،... قال عبد الله: فَجَلَسْت مَعَهُ، حَتّى إذَا هَدَأَ النّاسُ وَنَامُوا وَهَدَأَ، اغْتَرَرْته فَقَتَلْته وَأَخَذْت رَأْسَهُ.. حَتّى جِئْت الْمَدِينَةَ، فَوَجَدْت رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمّا رَآنِي قَالَ: أَفْلَحَ الْوَجْهُ! قُلْت:أَفْلَحَ وَجْهُك يَا رَسُولَ اللهِ! فَوَضَعْت رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَخْبَرْته خَبَرِي... الخ.

**روى الواقدي في "المغازي"** (ص173) ومن طريقه القضاعي في "مسند الشهاب "(856):
حَدّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنّ عَصْمَاءَ بِنْتَ مَرْوَانَ مِنْ بَنِي أُمَيّةَ بْنِ زَيْدٍ كَانَتْ تَحْتَ يَزِيدَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حِصْنٍ الْخَطْمِيّ وَكَانَتْ تُؤْذِي النّبِيّ ﷺ وَتَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُحَرّضُ عَلَى النّبِيّ ﷺ، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ عَدِيّ بْنِ خَرَشَةَ بْنِ أُمَيّةَ الْخَطْمِيّ حِينَ بَلَغَهُ قَوْلُهَا وَتَحْرِيضُهَا: اللّهُمّ إنّ لَك عَلَيّ نَذْرًا لَئِنْ رَدَدْت رَسُولَ اللهِ ﷺ إلَى الْمَدِينَةِ لَأَقْتُلَنّهَا - وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِبَدْرٍ - فَلَمّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَدْرٍ جَاءَهَا عُمَيْرُ بْنُ عَدِيّ فِي جَوْفِ اللّيْلِ حَتّى دَخَلَ عَلَيْهَا فِي بَيْتِهَا، وَحَوْلَهَا نَفَرٌ مِنْ وَلَدِهَا نِيَامٌ مِنْهُمْ مَنْ تُرْضِعُهُ فِي صَدْرِهَا، فَجَسّهَا بِيَدِهِ فَوَجَدَ الصّبِيّ تُرْضِعُهُ فَنَحّاهُ عَنْهَا، ثُمّ وَضَعَ سَيْفَهُ عَلَى صَدْرِهَا حَتّى أَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهَا، ثُمّ خَرَجَ حَتّى صَلّى الصّبْحَ مَعَ النّبِيّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمّا انْصَرَفَ النّبِيّ ﷺ نَظَرَ إلَى عُمَيْرٍ فَقَالَ أَقَتَلْت بِنْتَ مَرْوَانَ؟ قَالَ نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ.

وَخَشِيَ عُمَيْرٌ أَنْ يَكُونَ افْتَاتَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِقَتْلِهَا، فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ لَا يَنْتَطِحُ فِيهَا عَنْزَانِ فَإِنّ أَوّلَ مَا سَمِعْت هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْ النّبِيّ ﷺ، قَالَ عُمَيْرٌ فَالْتَفَتَ النّبِيّ ﷺ إلَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ: إذَا أَحْبَبْتُمْ أَنْ تَنْظُرُوا إلَى رَجُلٍ نَصَرَ اللهَ وَرَسُولَهُ بِالْغَيْبِ فَانْظُرُوا إلَى عُمَيْرِ بْنِ عَدِيّ. القصة رواها ايضا: الخطيب في "التاريخ" (99/13) وابن عساكر في "تاريخه" (224/51) وابن عمر الحربي في "فوائده "(50).

عَنْ عَلِيٍّ: "أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَشْتِمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ، فَخَنَقَهَا رَجُلٌ حَتَّى مَاتَتْ، فَأَبْطَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهَا". رواه أبوداود (4362)، وصحح إسناده الألباني في "إرواء الغليل (5/91)".

**غزوة بني قريظة وسبي صفية:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ وعائشة... فأتَاهُ جِبْرِيلُ وهو يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الغُبَارِ، فَقالَ: قدْ وضَعْتَ السِّلَاحَ؟ واللَّهِ ما وضَعْتُهُ، اخْرُجْ إليهم، قَالَ النَّبيُّ ﷺ: فأيْنَ؟ فأشَارَ إلى بَنِي قُرَيْظَةَ، فأتَاهُمْ رَسولُ اللَّهِ ﷺ، فَنَزَلُوا علَى حُكْمِهِ، فَرَدَّ الحُكْمَ إلى سَعْدٍ، قال: فإنِّي أحْكُمُ فيهم: أنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ، وأَنْ تُسْبَى النِّسَاءُ والذُّرِّيَّةُ، وأَنْ تُقْسَمَ أمْوَالُهُمْ. و في رواية: قال النبي ﷺ: "لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ". أخرجه البخاري (4122)، ومسلم (1769).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: صَلَّى النبيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِن خَيْبَرَ بغَلَسٍ، ثُمَّ قال: اللَّهُ أكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إنَّا إذا نَزَلْنا بساحَةِ قَوْمٍ {فَساءَ صَباحُ المُنْذَرِينَ} فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ في السِّكَكِ، فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ المُقاتِلَةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وكانَ في السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصارَتْ إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صارَتْ إلى النبيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَها صَداقَها. أخرجه البخاري (4200)، ومسلم (1365).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الرَّوْحَاءِ حَلَّتْ فَبَنَى بِهَا ...)
رواه البخاري (2120).

قال الحافظ ابن حجر: قوله "حلّت" أي: طهرت من الحيض. فتح الباري (7 / 480).

وعند مسلم (1365) عن أنس: "ثم دفعها - أي: صفية - إلى أم سليم تصنُعها له وتهيئُها وتعتد في بيتها".

عن عَبْد اللهِ بْن عُمَرِ قال: ... قالت صفية: وكان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إليَّ قَتل زوجي وأبي وأخي فما زال يعتذر إليَّ ويقول: (يا صَفِيَّةُ! إنَّ أباكِ أَلَّبَ عليَّ العَرَبَ، وفعلَ و فعلَ)، حتى ذهب ذلك من نفسي. رواه ابن حبان في صحيحه (607/11)، وحسنه الألباني.

فقد قتل النبي محمد كل أفراد عائلة صفية، ثم سباها ونكحها بالمجان. فبَعد سَبْيِها، يَمُنّ عليها بِعَتقها، مقابل نكاحها من غير (صَدُقَاتِهِنَّ) ولا (أُجُورَهُنَّ):

(وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً) (النساء/4)، (فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) (النساء/25).

عن محمد إبن إبراهيم بن محمد عن جده أسلم الأنصاري قال: (جعلني رسول الله ﷺ عن أسارى إبن قريظة، فكنت أنظر إلى فرج الغلام فإن رأيته قد أنبث ضربت عنقه وإذا لم أراه قد أنبث جعلته في غنائم المسلمين)، المصدر: كتاب المعجم الأوسط للطبراني حديث رقم 1608 ص. 352.

عن عطية القرظي قال: "كنت في سبي بني قريظة، عرضنا على النبي ﷺ فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكشفوا عانتي فوجدوها لم تنبت فجعلوني في السبي". رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والنسائي والدارمي.

**غزوة وسبايا أوطاس:**

سبوا نساء يعرفون ازواجهن، فاستحيوا من مضاجعتهن بفطرتهم السليمة، ولكن الله رفع عنهم الحرج.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسَ فَلَقُوا عَدُوًّا فَقَاتَلُوهُمْ فَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ وَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا فَكَأَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ تَحَرَّجُوا مِنْ غِشْيَانِهِنَّ مِنْ أَجْلِ أَزْوَاجِهِنَّ مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنْ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أَيْ فَهُنَّ لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ. صحيح مسلم (1456) وصحيح أبي داود (2155).

**في شرح النووي (1456):**

"معنى (تحرجوا) خافوا الحرج وهو الإثم من غشيانهن أي من وطئهن من أجل أنهن زوجات والمزوجة لا تحل لغير زوجها، فأنزل الله تعالى إباحتهن بقوله تعالى: والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم والمراد بالمحصنات هنا المزوجات، ومعناه والمزوجات حرام على غير أزواجهن إلا ما ملكتم بالسبي، فإنه ينفسخ نكاح زوجها الكافر وتحل لكم إذا انقضى استبراؤها والمراد بقوله: إذا انقضت عدتهن (ص:30) أي استبراؤهن، وهي بوضع الحمل عن الحامل، وبحيضة من الحائل كما جاءت به الأحاديث الصحيحة.

عن أبي سعيد الخدري حدثهم أن نبي الله ﷺ بعث يوم حنين سرية بمعنى حديث يزيد بن زريع غير أنه قال إلا ما ملكت أيمانكم منهن فحلال لكم ولم يذكر إذا انقضت عدتهن. أخرجه مسلم في "صحيحه" والإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وعبد الرزاق عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: أصبنا سبيا من سبي أوطاس ولهن أزواج فكرهنا أن نقع عليهن ولهن أزواج، فسألنا النبي ﷺ فنزلت هذه الآية: والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم (4 / 24)، فاستحللنا فروجهن". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"لما سبى رسول الله أهل أوطاس، قلنا: يا رسول الله، كيف نقع على نساء قد عرفنا أنسابهن وأزواجهن؟ قال: فنزلت هذه الآية: (والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم)". اهـ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: أصبنا سبيًا من سبي أوطاسَ، ولَهُنَّ أزواجٌ، فَكَرِهْنا أن نقعَ عليهنَّ ولَهُنَّ أزواجٌ، فسألنا النَّبيَّ ﷺ، فنزلَتْ هذِه الآيةُ (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) فاستحلَلْنا بها فروجَهُنَّ. أخرجه أحمد (11709)، وعبدالرزاق في (المصنف) (549)، والطبري في (تفسيره) (153/8).

**امرأة وهبت نفسها للنبي:**

عن عبدة عن هشام عن أبيه، كَانَتْ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ مِنَ اللَّائِي وهَبْنَ أنْفُسَهُنَّ للنبيِّ ﷺ، فَقالَتْ عَائِشَةُ: أما تَسْتَحِي المَرْأَةُ أنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ فَلَمَّا نَزَلَتْ: (تُرْجِئُ مَن تَشَاءُ منهنَّ) قُلتُ: "يا رَسولَ اللَّهِ، **ما أرَى رَبَّكَ إلَّا يُسَارِعُ في هَوَاكَ**".
صحيح البخاري (5113)

عَنْ عائشةَ أم المؤمنين، أنها قالت: "كُنْتُ أغَارُ علَى اللَّاتِي وهَبْنَ أنْفُسَهُنَّ لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ، وأَقُولُ: أتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أنْزَلَ اللَّهُ تَعالَى: (تُرْجِئُ مَن تَشَاءُ منهنَّ وتُؤْوِي إلَيْكَ مَن تَشَاءُ ومَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فلا جُنَاحَ عَلَيْكَ) [الأحزاب/51]، قُلتُ: ما أُرَى رَبَّكَ إلَّا يُسَارِعُ في هَوَاكَ!" أخرجه البخاري (4788)، ومسلم (1464).

عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ «اجْلِسُوا هَا هُنَا». وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ، فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ قَالَ: «هَبِي نَفْسَكِ لِي». قَالَتْ وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ. قَالَ فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. فَقَالَ: «قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ». ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا».
في صحيح البخاري (5255).

**الهدية والأمة مارية أم إبراهيم:**

البداية والنهاية/الجزء الخامس/فصل في ذكر سراريه عليه السلام

"عن علي ابن أبي طالب قال: أكثروا على مارية أم إبراهيم في قبطي ابن عم لها يزورها ويختلف إليها. فقال رسول الله ﷺ: (خذ هذا السيف فانطلق، فإن وجدته عندها فاقتله)

قال: قلت: يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضي لما أمرتني به، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فقال رسول الله ﷺ: (بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب).

فأقبلت متوشحا السيف، فوجدته عندها، فاخترطت السيف، فلما رآني عرف أني أريده، فأتى نخلة فرقي فيها، ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شال رجليه، فإذا به أجب أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: (الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت).

**وقال الإمام أحمد**: حدثنا يحيى بن سعيد، ثنا سفيان، حدثني محمد بن عمر بن علي ابن أبي طالب عن علي قال: قلت: يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟

قال: (الشاهد يرى ما لا يرى الغائب). هكذا رواه مختصرا وهو أصل الحديث الذي أوردناه، وإسناده رجال ثقات.

**وقال الطبراني**: "عن أنس قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في النبي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال: (السلام عليك يا أبا إبراهيم)". اهـ

**وقال أبو نعيم**: "عَنْ عائشَةَ قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له: المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها: مارية، وأهدى معها ابن عم لها شابا فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم خلوته فأصابها حملت بإبراهيم. قالت عائشة: فلما استبان حملها جزعت من ذلك، فسكت رسول الله ﷺ فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونًا تغذي منها الصبي، فصلح إليه جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال: يا عائشة كيف ترين الشبه؟ فقلت: أنا وغيري ما أرى شبها. فقال: (ولا اللحم؟) فقلت: لعمري من تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه". اهـ

**وقال الواقدي**: "ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة، فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع". اهـ

**زواجه من جويرية، من سبايا أوطاس:**

عَنْ عائشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ - أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ - فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي.

قال لها ﷺ: «فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكِ؟». قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ» قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قال: «قَدْ فَعَلْتُ»... رواه أحمد في مسنده (277/6) والحاكم (26/4).

**شهواته الجنسية المُفرطة:**

عن أنس بن مالك انَ النبيَّ ﷺ يَدُورُ علَى نِسَائِهِ في السَّاعَةِ الوَاحِدَةِ، مِنَ اللَّيْلِ والنَّهَارِ، وهُنَّ إحْدَى عَشْرَةَ قال: قُلتُ لأنَسٍ أوَكانَ يُطِيقُهُ؟ قال: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أنَّه أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ. وقالَ سَعِيدٌ، عن قَتَادَةَ، إنَّ أنَسًا، حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ.

أخرجه البخاري (268)، ومسلم (309) مختصراً باختلاف يسير.

عن أبي كَبْشَةَ الْأَنْمَارِيَّ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا فِي أَصْحَابِهِ فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ وَقَدْ اغْتَسَلَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ شَيْءٌ، قال: "أَجَلْ، مَرَّتْ بِي فُلَانَةُ فَوَقَعَ فِي قَلْبِي شَهْوَةُ النِّسَاءِ فَأَتَيْتُ بَعْضَ أَزْوَاجِي فَأَصَبْتُهَا، فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا". رواه الإمام أحمد (557/29)، والطبراني (159/4).

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى امْرَأَةً، فَأَتَى امْرَأَتَهُ زَيْنَبَ، وَهِيَ تَمْعَسُ مَنِيئَةً لَهَا (تدلك و تدبغ جلدا)، فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ". رواه الامام مسلم (1403) وأحمد (22/407) وأبو داود (2151) والترمذي (رقم/1158) والنسائي (235/8).

عن عائشة: "كانَ رسولُ اللَّهِ يُباشرُني وَهوَ صائمٌ، وَكانَ أملَكَكُم لإربِهِ." أخرجه البخاري (1927) ومسلم (1106) والترميذي (728).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ عَبَّاسٍ وَهِيَ فَوْقَ الْفَطِيمِ (بعد فطمها، عمرها حوالي عامين)، قَالَتْ: فَقَالَ: "لَئِنْ بَلَغَتْ بُنَيَّةُ الْعَبَّاسِ هَذِهِ وَأَنَا حَيٌّ لَأَتَزَوَّجَنَّهَا."

مسند الإمام أحمد، حديث رقم (25636) (ج6-ص338).

**نكاحه لزوجة ابنه بالتبني زيد، كما سنرى في الدليل 466، عن آية** ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾:

**في تفسير الطبري:**

"﴿أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وذلك أن زينب بنت جحش فيما ذكر رآها رسول الله ﷺ فأعجبته، وهي في حبال مولاه، فألقِي في نفس زيد كراهتها لما علم الله مما وقع في نفس نبيه ما وقع، فأراد فراقها، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ زيد، فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ وهو ﷺ يحب أن تكون قد بانت منه لينكحها

﴿وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ وخف الله في الواجب له عليك في زوجتك ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يقول: وتخفي في نفسك محبة فراقه إياها لتتزوجها إن هو فارقها، والله مبد ما تخفي في نفسك من ذلك ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ يقول تعالى ذكره: وتخاف أن يقول الناس: أمر رجلا بطلاق امرأته ونكحها حين طلقها، والله أحق أن تخشاه من الناس.

قال ابن زيد: كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زينب بنت جحش، ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يومًا يريده وعلى الباب سِترٍ من شَعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ، فلما وقع ذلك كرّهت إلى الآخر... وقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يقول تعالى ذكره: فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته، وهي الوطر". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

"أَمْسَى زَيْدٌ فَأَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَتْ زَيْنَبُ: وَلَمْ يَسْتَطِعْنِي زَيْدٌ، وَمَا أَمْتَنِعُ مِنْهُ غَيْرَ مَا مَنَعَهُ اللَّهُ مِنِّي، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيَّ. هَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي عِصْمَةَ نُوحِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، رَفَعَ الْحَدِيثُ إِلَى زَيْنَبَ أَنَّهَا قَالَتْ ذَلِكَ. وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: أَنَّ زَيْدًا تَوَرَّمَ ذَلِكَ مِنْهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَقْرَبَهَا..

ذَهَبَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، مِنْهُمُ الطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُ، إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَقَعَ مِنْهُ اسْتِحْسَانٌ لِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَهِيَ فِي عِصْمَةِ زَيْدٍ، **وَكَانَ حَرِيصًا عَلَى أَنْ يُطَلِّقَهَا زَيْدٌ فَيَتَزَوَّجَهَا هُوَ**..

وَقَالَ مُقَاتِلٌ: زَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ مِنْ زَيْدٍ فَمَكَثَتْ عِنْدَهُ حِينًا، ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى زَيْدًا يَوْمًا يَطْلُبُهُ، فَأَبْصَرَ زَيْنَبَ قَائِمَةً، كَانَتْ بَيْضَاءَ جَمِيلَةً جَسِيمَةً مِنْ أَتَمِّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، فَهَوِيَهَا وَقَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ مُقَلِّبِ الْقُلُوبِ) ! فَسَمِعَتْ زَيْنَبُ بِالتَّسْبِيحَةِ فَذَكَرَتْهَا لِزَيْدٍ، فَفَطِنَ زَيْدٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِي طَلَاقِهَا، فَإِنَّ فِيهَا كِبْرًا، تَعْظُمُ عَلَيَّ وَتُؤْذِينِي بِلِسَانِهَا، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ). وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رِيحًا فَرَفَعَتِ السِّتْرَ وَزَيْنَبُ مُتَفَضِّلَةٌ فِي مَنْزِلِهَا، فَرَأَى زَيْنَبَ فَوَقَعَتْ فِي نَفْسِهِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِ زَيْنَبَ أَنَّهَا وَقَعَتْ فِي نَفْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَذَلِكَ لَمَّا جَاءَ يَطْلُبُ زَيْدًا، فَأَخْبَرَتْهُ بِذَلِكَ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ زَيْدٍ أَنْ يُطَلِّقَهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ" الْحُبَّ لَهَا. "وَتَخْشَى النَّاسَ" أَيْ تَسْتَحْيِيهِمْ وَقِيلَ: تَخَافُ وَتَكْرَهُ لَائِمَةَ الْمُسْلِمِينَ لَوْ قُلْتَ طَلِّقْهَا، وَيَقُولُونَ أَمَرَ رَجُلًا بِطَلَاقِ امْرَأَتِهِ ثُمَّ نَكَحَهَا حِينَ طَلَّقَهَا". اهـ

كما في مسرحية عادل إمام المشهورة: "**لا بُدّ أن يدخل بها**".

**لاإنسانيته:**

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: "قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوْا المَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا، قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ، فَجَاءَ الخَبَرُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِيءَ بِهِمْ، فَأَمَرَ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسُمِّرَتْ أَعْيُنُهُمْ، وَأُلْقُوا فِي الحَرَّةِ، يَسْتَسْقُونَ فَلاَ يُسْقَوْنَ". البخاري (233)، ومسلم (1671).

في رواية للبخاري (3018): (ثُمَّ أَمَرَ بِمَسَامِيرَ فَأُحْمِيَتْ فَكَحَلَهُمْ بِهَا).

وفي رواية أخرى للبخاري (4192) وأبي داود (4364): "فأمَرَ بهِمْ، فَسَمَرُوا أعْيُنَهُمْ، وقَطَعُوا أيْدِيَهُمْ، وتُرِكُوا في ناحِيَةِ الحَرَّةِ حتَّى ماتُوا علَى حالِهِمْ."

مُمكن جدا أنه ربط أرجلهم وأيديهم المقطوعة لكي لا يسيل الدم، فيموتون ببطء من العطش.

**يا لِهَول ساديّته** ! تَفنّن في تعذيبهم بطريقة وحشية همجية لاإنسانية، أكثر من ربّه (الدليل رقم 137).

إضافة إلى **رجمه للرجال والنساء بالحجارة الصغيرة، (الموت البطيء):**

أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَنَادَاهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَتَّى رَدَّدَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ دَعَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (أَبِكَ جُنُونٌ ؟) قَالَ: لَا قَالَ: (فَهَلْ أَحْصَنْتَ)؟ قَالَ: نَعَمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ. ( صحيح البخاري ( 6430 ) ومسلم (1691).

عن عبد الله بن عباس، قال: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا أتاهُ ماعِزُ بنُ مالكٍ، قال: لعلَّكَ قبَّلْتَ أو غمزتَ أو نظرتَ؟ قال: لا. قال رسولُ اللهِ ﷺ: "أَنِكْتَهَا"؟ لا يُكَنِّي، قال: نعم. قال: فعندَ ذلكَ أمرَ برَجْمِه. أخرجه أحمد (2433) واللفظ له والبخاري (6824).

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي، قال: جَاءَ مَاعِزُ بنُ مَالِكٍ إلى النَّبيِّ ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقالَ: وَيْحَكَ! ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ وَتُبْ إلَيْهِ.. حتَّى إذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ قالَ له رَسولُ اللهِ: فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟ فَقالَ: مِنَ الزِّنَى.. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أَزَنَيْتَ؟ فَقالَ: نَعَمْ، فأمَرَ به فَرُجِمَ...

ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِن غَامِدٍ مِنَ الأزْدِ، فَقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقالَ: وَيْحَكِ! ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إلَيْهِ، فَقالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كما رَدَّدْتَ مَاعِزَ بنَ مَالِكٍ، قالَ: وَما ذَاكِ؟ قالَتْ: إنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقالَ: آنْتِ؟ قالَتْ: نَعَمْ، فَقالَ لَهَا :حتَّى تَضَعِي ما في بَطْنِكِ، قالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ حتَّى وَضَعَتْ، قالَ: فأتَى النبيَّ ﷺ، فَقالَ: قدْ وَضَعَتِ الغَامِدِيَّةُ، فَقالَ: إذنْ لا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا ليسَ له مَن يُرْضِعُهُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصَارِ، فَقالَ: إلَيَّ رَضَاعُهُ يا نَبِيَّ اللهِ، قالَ :فَرَجَمَهَا. صحيح مسلم (1695).

**فحشه وسَبّه ولَعنه لأصحابه:**

عَنْ عائشةَ، قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلاَنِ فَكَلَّمَاهُ بِشَىْءٍ لاَ أَدْرِي مَا هُوَ **فَأَغْضَبَاهُ فَلَعَنَهُمَا وَسَبَّهُمَا** فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَصَابَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا مَا أَصَابَهُ هَذَانِ قَالَ " وَمَا ذَاكِ " . قَالَتْ قُلْتُ لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا قَالَ " أَوَمَا عَلِمْتِ مَا شَارَطْتُ عَلَيْهِ رَبِّي قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَأَىُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا. صحيح مسلم (4705).

عن عبد الله بن عَبّاسٍ، قال: أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا أتاهُ ماعزُ بنُ مالكٍ قال: لعلَّكَ قبَّلتَ أو غمزتَ أو نظرتَ؟ قال لا. قال رسولُ اللهِ ﷺ: "**أَنِكْتَهَا**"؟ لا يُكَنِّي قال نعم قال فعندَ ذلكَ أمرَ برَجْمِه. أخرجه البخاري (6824) باختلاف يسير، وأحمد (2433).

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ رَجُلًا اعْتَزَى بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعَضَّهُ وَلَمْ يُكَنِّهِ، فَنَظَرَ الْقَوْمُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِلْقَوْمِ: إِنِّي قَدْ أَرَى الَّذِي فِي أَنْفُسِكُمْ؛ إِنِّي لَمْ أَسْتَطِعْ إِلَّا أَنْ أَقُولَ هَذَا؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنَا: (إِذَا سَمِعْتُمْ مَنْ يَعْتَزِي بِعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ وَلَا تَكْنُوا). رواه أحمد (157/35) وحسَّنه محققو المسند.

عَنْ أُبَيِّ بن كعب أَنَّ رَجُلًا اعْتَزَى، فَأَعَضَّهُ أُبَيٌّ بِهَنِّ أَبِيهِ (قضيب أبيه)، فَقَالُوا: مَا كُنْتَ فَحَّاشًا؟ قال: إِنَّا أُمِرْنَا بِذَلِكَ. رواه أحمد (142/35) وحسَّنه محققو المسند، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

عن أُبَيِّ بن كعب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ فَأَعِضُّوهُ بِهِنِ أَبِيهِ وَلاَ تَكْنُوا). رواه البخاري في (الأدب المفرد) [1/963]، والنسائي في (السنن الكبرى) (272/5) [8864] و(242/6) [10812] وفي (عمل اليوم والليلة) (976)، وأحمد في (المسند)(5/136).

## الدليل 570: (لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ): قيل فيها 17 قولا مختلفا

﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ﴾ (القلم/9)

يزعم أن القرآن (بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ)، لكن قومه لم يفهموه، أو أنه لم (يُبَيِّنَ لَهُمْ)، كما نجد **في تفسير القرطبي**:

1. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطِيَّةُ وَالضَّحَّاكُ وَالسُّدِّيُّ: وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُ فَيَتَمَادَوْنَ عَلَى كُفْرِهِمْ.
2. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضًا: وَدُّوا لَوْ تُرَخِّصُ لَهُمْ فَيُرَخِّصُونَ لَكَ.
3. وَقَالَ الْفَرَّاءُ وَالْكَلْبِيُّ: لَوْ تَلِينَ فَيَلِينُونَ لَكَ. وَالِادِّهَانُ: التَّلْيِينُ لِمَنْ لَا يَنْبَغِي لَهُ التَّلْيِينُ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ.
4. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْمَعْنَى وَدُّوا لَوْ رَكَنْتَ إِلَيْهِمْ وَتَرَكْتَ الْحَقَّ فَيُمَالِئُونَكَ.
5. وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ: وَدُّوا لَوْ تَكْذِبُ فَيَكْذِبُونَ.
6. وَقَالَ قَتَادَةُ: وَدُّوا لَوْ تَذْهَبُ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ فَيَذْهَبُونَ مَعَكَ.
7. الْحَسَنُ: وَدُّوا لَوْ تُصَانِعُهُمْ فِي دِينِكَ فَيُصَانِعُونَكَ فِي دِينِهِمْ. وَعَنْهُ أَيْضًا: وَدُّوا لَوْ تَرْفُضُ بَعْضَ أَمْرِكَ فَيَرْفُضُونَ بَعْضَ أَمْرِهِمْ.
8. زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: لَوْ تُنَافِقُ وَتُرَائِي فَيُنَافِقُونَ وَيُرَاءُونَ.
9. وَقِيلَ: وَدُّوا لَوْ تَضْعُفُ فَيَضْعُفُونَ، قَالَهُ أَبُو جَعْفَرٍ.
10. وَقِيلَ: وَدُّوا لَوْ تُدَاهِنُ فِي دِينِكَ فَيُدَاهِنُونَ فِي أَدْيَانِهِمْ، قَالَهُ الْقُتَبِيُّ. وَعَنْهُ: طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَعْبُدَ آلِهَتَهُمْ مُدَّةً وَيَعْبُدُوا إِلَهَهُ مُدَّةً. فَهَذِهِ اثْنَا عَشَرَ قَوْلًا.
11. ابْنُ الْعَرَبِيِّ: ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِيهَا نَحْوَ عَشَرَةِ أَقْوَالٍ كُلِّهَا دَعَاوَى عَلَى اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى. أَمْثَلُهَا قَوْلُهُمْ: وَدُّوا لَوْ تكذب فيكذبون، ودوا لو تكفر فيكفرون.
12. قُلْتُ: كُلُّهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى صَحِيحَةٌ عَلَى مُقْتَضَى اللُّغَةِ وَالْمَعْنَى، فَإِنَّ الِادِّهَانَ: اللِّينُ وَالْمُصَانَعَةُ. وَقِيلَ: مُجَامَلَةُ الْعَدُوِّ مُمَايَلَتُهُ.
13. وَقِيلَ: الْمُقَارَبَةُ فِي الْكَلَامِ وَالتَّلْيِينُ فِي الْقَوْلِ. قَالَ الشَّاعِرُ: لَبَعْضُ الْغَشْمِ أَحْزَمُ فِي أُمُورٍ ... تَنُوبُكَ مِنْ مُدَاهَنَةِ الْعِدَهْ.

**14.** وَقَالَ الْمُفَضَّلُ: النِّفَاقُ وَتَرْكُ الْمُنَاصَحَةِ. فَهِيَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مَذْمُومَةٌ، وَعَلَى الْوَجْهِ الأول غير مذمومة، وكل شي مِنْهَا لَمْ يَكُنْ.

**15.** قَالَ الْمُبَرِّدُ: يُقَالُ ادَّهَنَ فِي دِينِهِ وَدَاهَنَ فِي أَمْرِهِ، أَيْ خَانَ فِيهِ وَأَظْهَرَ خِلَافَ مَا يُضْمِرُ.

**16.** وَقَالَ قَوْمٌ: دَاهَنْتُ بِمَعْنَى وَارَيْتُ، وَأَدْهَنْتُ بِمَعْنَى غَشَشْتُ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ.

**17.** وقال: فَيُدْهِنُونَ فَسَاقَهُ عَلَى الْعَطْفِ، وَلَوْ جَاءَ بِهِ جَوَابُ النَّهْيِ لَقَالَ فَيُدْهِنُوا. وَإِنَّمَا أَرَادَ: إِنْ تَمَنَّوْا لَوْ فَعَلْتَ فَيَفْعَلُونَ مِثْلَ فِعْلِكَ، عَطْفًا لَا جَزَاءَ عَلَيْهِ وَلَا مُكَافَأَةَ، وإنما هو تمثيل وتنظير". اهـ

## الدليل 571: (عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ): خصومات شخصية بين المدعو "الله" وبعض البشر، وبلطجية

(عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ **زَنِيمٍ** (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**) (القلم/16).

كيف ينزل الله العظيم المتعالي، لمستوى بشر ضعفاء، يسُبُّ ويشتم ويقذف في انساب أشخاص مُعينين؟
ويزعم أنه هو من خلقهم، واختار لهم ذلك: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ..)(القصص/68).
كثير من المفسرين قالوا بأن معنى "**زَنِيمٍ**" هو: **وَلَدُ الزِّنَا**، وذلك لا يليق بكلام الله، فهو كلام النبي مُحمد، يرد به على خُصومه.

**في تفسير البغوي:**

"قال ابن قتيبة: لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة". اهـ

**في تفسير ابن كثير:** "عَنْ عَامِرِ بْنِ قُدَامَةَ قال: سُئِلَ عِكْرِمَةُ عَنِ الزَّنِيمِ، قال: هُوَ وَلَدُ الزِّنَا...

وَإِنَّمَا الزَّنِيمُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: هُوَ الدَّعِيُّ فِي الْقَوْمِ، قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ". اهـ

**في تفسير القرطبي:**

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعِكْرِمَةُ: هو ولد الزِّنَى الْمُلْحَقُ فِي النَّسَبِ بِالْقَوْمِ. وَكَانَ الْوَلِيدُ دَعِيًّا فِي قُرَيْشٍ لَيْسَ مِنْ سِنْخِهِمْ، ادَّعَاهُ أَبُوهُ بَعْدَ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مَوْلِدِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ: زَنِيمٌ لَيْسَ يُعْرَفُ مَنْ أَبَوْهُ ... بَغِيِّ الْأُمِّ ذُو حَسَبٍ لَئِيمِ..

وَمُعْظَمُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ هَذَا نَزَلَ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ". اهـ

قوله: **(**إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ**)( القلم/16) هو **بلطجية**، كما يقول المصريون: "سنضربه بالمطوى على وشّه".

**في تفسير الفخر الرازي:**

"المَسْأَلَةُ الأُولى: الوَسْمُ أثَرُ الكَيَّةِ وما يُشْبِهُها، يُقال: وسَمْتُهُ فهو مَوْسُومٌ بِسِمَةٍ يُعْرَفُ بها إمّا كَيَّةٌ، وإمّا قَطْعٌ في أُذُنٍ عَلامَةً لَهُ.

المَسْألَةُ الثّانِيَةُ: قالَ المُبَرِّدُ: الخُرْطُومُ هَهُنا الأنْفُ". اهـ

**في تفسير البغوي:**

"﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ وَ"الْخُرْطُومُ": الْأَنْفُ.

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَمُجَاهِدٌ: أَيْ نُسَوِّدُ وَجْهَهُ، فَنَجْعَلُ لَهُ عَلَمًا فِي الْآخِرَةِ يُعْرَفُ بِهِ، وَهُوَ سَوَادُ الْوَجْهِ..

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: **سَنَخْطِمُهُ بِالسَّيْفِ**، وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَالَ قَتَادَةُ: سَنُلْحِقُ بِهِ شَيْئًا لَا يُفَارِقُهُ. " اهـ

## الدليل 572: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ): تجسيم الله، له ساق

(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) (القلم/42).

للأمانة، قال البعض أن ذلك تعبير مجازي، بمعنى شدة ذلك اليوم، (عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ﴾ قال: هُوَ يَوْمُ كَرْبٍ وَشِدَّةٍ)، لكنه تأويل يعارضه الحديث الصحيح في البخاري وغيره:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يَكْشِفُ رَبُّنا عن ساقِهِ، فَيَسْجُدُ له كُلُّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، فَيَبْقَى كُلُّ مَن كانَ يَسْجُدُ في الدُّنْيا رِياءً وسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ، فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا واحِدًا". صحيح البخاري(4919) وغيره.

كما جاء أيضا في الصحاح أن لله "قدم": عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى **يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ**، فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ". رواه البخاري (6661)، ومسلم (2848).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (تَحَاجَّتْ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ..... فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ، فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ، فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا). رواه البخاري (4850)، ومسلم (2847).

تكلمتُ عن موضوع التجسيم (الكرسي موضع القدمين) في الدليل رقم: 72. و(اليدين) في الدليل رقم 490 و. 509.

## الدليل 573: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ): تناقض مع (مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ)

(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِي (الحاقة/19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي)(الحاقة/20).
(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ)(الحاقة/26).

قال عن نفس الموضوع في سورة الإنشقاق:
(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا)(الإنشقاق/9).
(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ **وَرَاءَ ظَهْرِهِ** (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا)(الإنشقاق/12).

في سورة الحاقة يوجد صنفان من البشر:
( مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) و(مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).
لكن في سورة الإنشقاق، **نسي ما قاله سابقا**، وأدخل صنفا ثالثا: (مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ).
للملاحظة، كرّر الفكرة في سورة الاسراء، لكنه في كل سياق الآيات: ذكر **(**مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) **فقط،** ونسي ذِكر من (أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ):
(يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً)(الإسراء/71).

**كما نلاحظ طغيان القافية على النص:**
(فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِي (الحاقة/19) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي)(الحاقة/20).
(وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ)(الحاقة/26).
هَاؤُمْ اقْرَءُوا كِتَابِي - أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِي
لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ - لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ.

## الدليل 574: (فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ): لماذا يوم الحشر طويل؟

(تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ)(المعارج/4).

أصح أقوال المفسرين أنه **يوم الحشر** كما تؤكده الأحاديث الصحيحة، وذلك أمر غير معقول، فما فائدة الانتظار وفيه عذاب كبير قبل الحساب.
لو قلنا أن الذين يشعرون به هم أهل النار فقط، فمعنى ذلك أن الموازين القسط قد تمت والنتيجة خرجت قبل الحساب !؟ وإلا فأين العدل في تعذيب البشر قبل حسابهم؟ وما معنى وضع الموازين القسط وأن الله سريع الحساب؟
(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا...)(الأنبياء/47).
(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لاَ ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (غافر/17).

**في تفسير ابن كثير:**
"وَقَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:
**أَحَدُهُمَا**: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ مَسَافَةُ مَا بَيْنَ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ إِلَى أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، وَهُوَ قَرَارُ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ، وَذَلِكَ مَسِيرَةُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، هَذَا ارْتِفَاعُ الْعَرْشِ عَنِ الْمَرْكَزِ الَّذِي فِي وَسَطِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ...

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قَوْلُهُ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: مُنْتَهَى أَمْرِهِ مِنْ أَسْفَلِ الْأَرَضِينَ إِلَى مُنْتَهَى أَمْرِهِ من فوق السموات مِقْدَارُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَيَوْمٌ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ..

**الْقَوْلُ الثَّانِي**: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ مُدَّةُ بَقَاءِ الدُّنْيَا مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا الْعَالَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ...عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: الدُّنْيَا عُمْرُهَا خَمْسُونَ أَلْفَ سَنَةٍ...

**الْقَوْلُ الثَّالِثُ**: أَنَّهُ الْيَوْمُ الْفَاصِلُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهُوَ قَوْلٌ غَرِيبٌ جِدًّا...

**الْقَوْلُ الرَّابِعُ**: أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. هَذَا وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَكَذَا قَالَ الضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ. وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ قال: فَهَذَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ، جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْكَافِرِينَ مِقْدَارَ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ....

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ صَاحِبِ كَنْزٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهُ إِلَّا جُعِلَ صَفَائِحَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَى بِهَا بجهته وَجَنْبُهُ وَظَهْرُهُ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ثُمَّ يُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ... وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِتَمَامِهِ". اهـ

**في الحديث الصحيح، حتى المؤمنون سيجدون شِدّة طول ذلك اليوم، وليس الكفار فقط:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَنْفُذُهُمُ البَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ، فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الغَمِّ وَالكَرْبِ مَا لاَ يُطِيقُونَ وَلاَ يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلاَ تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ، أَلاَ تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِآدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ". أخرجه البخاري (4712)، ومسلم (194).

## الدليل 575: (فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ): من المتكلم في القرآن

(فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ) (المعارج/40)

في جملة قصيرة، بدأ بمفرد المتكلم: أقسم = (ضمير: أنا)،

ثم انتقل للغائب (رَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ) = (ضمير: هو)

ثم انتقل لجمع المتكلم: إنا لقادرون = (ضمير: نحن).

في نفس الآية القصيرة، **انتقل من (أنا)، إلى (هو)، إلى (نحن)**، والكلام من نفس الشخص، عن نفس الشخص (الله).

ثم يخترعون الترقيع بالالتفات وأساليب بيانية أخرى، **مُبتدعة** لتبرير تيه مؤلف القرآن.

راجع الدليل رقم 22 عن انتقال الخطاب، ونقد التبرير بأسلوب (الالتفات).

إضافة إلى إشكال حرف النفي (لا)، فلا ندري هل أقسم أم لا ؟؟؟

## الدليل 576: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ) خطأ علمي: هل القمر فيهن: "السماوات"؟

(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ **الْقَمَرَ فِيهِنَّ** نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا) (نوح/16).

**الْقَمَرَ** (المُعرف ب ال) هو الذي نراه في السماء الدنيا (المزينة بالمصابيح) فقط، وليس **فيهن**، أي في السماوات السبع التي لا وجود لها في الكون المرئي.

اكتشف علم الفلك أن هناك أقمارا كثيرة حول كواكب أخرى، وليس قمرا واحد لكل السماوات.

ادعى الإعجازيون أن في الآية إعجاز علمي، وهو أن الشمس تضيء بذاتها مثل سراج مشتعل ولكن القمر غير مشتعل ولا يُضيء بذاته، فهو يعكس ضوء الشمس فقط.

لكن الآية لا تقول ذلك، **فلا يوجد أي قرينة على أن القمر يعكس ضوء الشمس**، فقد سمى القرآن ضوء النار الموقدة "نورا" يضيء ما حولها:

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ)(البقرة/17).

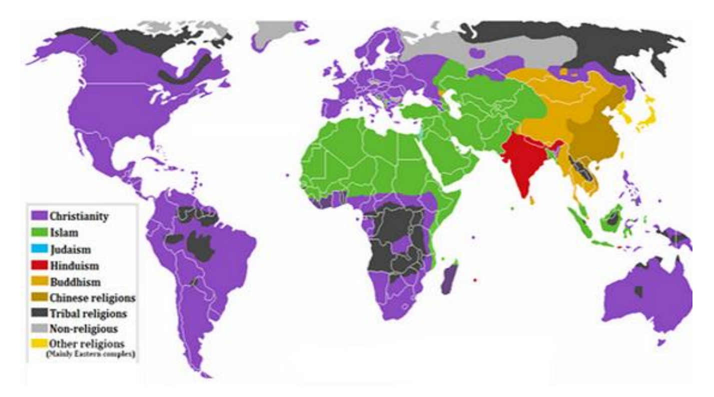
ثم إن ذلك يُعرف بالتأمل في الشمس والقمر.

## الدليل 577: (لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا): نوح إنسان شرّير

(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا) (نوح/27).

هذه دعوة نبوية، أقرّها المدعو "الله"، لإبادة جماعية لا تليق بنبي من إلهٍ رحمان رحيم.
كما نجد في الآية اعترافا ضِمْنيا، يُثبت أن الكفر والإيمان قضية وراثية: فالكافر (لاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا).
ذلك ما نلاحظه منذ قرون في استقرار خارطة توزيع الأديان، قبل حملات الهجرة مُؤخرا، وهروب المسلمين من بلدانهم الإسلامية إلى بلدان الكفار، للتمتع برغد وطيبة العيش عندهم.
إذا كان الكافر لا يلد إلا كافرا، ففطرة البشر هيَ إذا: الكفر، وليس الإيمان أو الإسلام كما يزعم المسلمون.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، كانَ يُحَدِّثُ، قالَ النبيُّ ﷺ: "مَا مِن مَوْلُودٍ إلَّا يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ، كما تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ". أخرجه البخاري (1358) واللفظ له، ومسلم (2658).

وإذا يئس نوح من دعوتهم 950 سنة ولم يستجب له إلا القليل، فلماذا يتعب الله نفسه بإرسال الرسل؟
ألا يتعلم من تجاربه الفاشلة؟ وأن طريقة تواصله مع البشر خاطئة، تنتهي دائما بتكذيب أقوام رسله وتدمير القرى وأهلها وحيواناتها وأشجارها ونباتها...
حسب القرآن، ذلك ما كان يحدث كل مرة، ثم يتحسر على تكذيبهم لرسله واستهزائهم بهم (إله يتحسر!):
(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (يس/30).
(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ) (المؤمنون/44).
(وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الزخرف/7).
(كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ) (الذاريات/52).




الصورة من موقع: http://islamwhy.com/Contents/view/details?id=300&cid=51

## الدليل 578: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ): تكرار واختلاف، مع خطأ نحوي

(إِلاَّ بَلاَغًا مِنْ اللَّهِ وَرِسَالاَتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)(الجن/23).

كرّر الآية مع اختلافات، لنقارن بينهما:
(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ )(النساء/14).

| سورة النساء | سورة الجن |
|---|---|
| وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ | وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ |
| وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ | ----- |
| يُدْخِلْهُ نَارًا | فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ |
| خَالِدًا فِيهَا | خَالِدِينَ فِيهَا |
| وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ | ----- |

أهم اختلاف وخطأ نحوي، هو: (خَالِدِينَ فِيهَا) بالجمع، بدل المُفرد كما قال سابقا :(خَالِدًا فِيهَا).

## الدليل 579: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً): لخبطة: ماذا يريد قوله بالضبط؟

(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (1) قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (2) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (3)... إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيْ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ..) (المزمل/20)

لنتأمل في أمر الله للمُزَّمِّل بِقيام الليل، رغم أن السورة مكية، من أوائل ما جاء، ولم تُشرع الصلاة بعدُ ولا جاء بقرآن كثير يمكن قراءته في قيام ليل طويل:

(يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمْ اللَّيْلَ (100%) إِلا قَلِيلاً (90%) نِصْفَهُ (50%) أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (40%) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ (60%) وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً...

إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ (60%) وَنِصْفَهُۥ (50%) وَثُلُثَهُۥ (33%) = 143% ؟؟؟

ما فائدة كل هذه الحسابات بالكسور المـُعقدّة، وفي النهاية لا نفهم ماذا يريد منه بالضبط؟ مجرد حشو ولغو.

## الدليل 580: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾: خصومات شخصية بين المدعو "الله" وبعض البشر

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ (المدثر/26)

**في تفسير القرطبي**:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ (ذَرْنِي) أَيْ دَعْنِي، وَهِيَ كَلِمَةُ وَعِيدٍ وَتَهْدِيدٍ... وَالْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ". اهـ

**أولا**:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ هو قول بِمزاج بشري، لا يَصِح أن يصدر من إله بصفات الكمال الإلهي، فقد نقل عن فرعون نفس الشيء: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ...) (غافر/26).

**ثانيا**:

يعترفون بأن الوليد ابن المغيرة كان يفهم لسان العرب: شعر وخُطب وحكمة وبلاغة، فلما سمِع القرآن وتدبّره:

(إِنَّهُ فَكَّرَ وقَدَّرَ) (المدثر/18)، (ثُمَّ نَظَرَ) (21): (فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ) (المدثر/25)،

جاء رد نبي الإسلام المباشر: (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ) (26)، متكلفا بِمفردات لِيُوافق القافية.

كيف يؤاخذ على الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أنه سمع القرآن وتدبّره فلم يقتنع به ثم انتقده؟

وبعد أكثر من قرن ونصف يختلقون أحاديث تجميلية بأن الوليد قال: "إن عليه لحلاوة وطلاوة... ومُثمر ومُغدق".

## الدليل 581: (وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ): تناقض عن حال الكفار وَهُم في النار

(انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلاَثِ شُعَبٍ (30) لاَ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِي مِنْ اللَّهَبِ (31) إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ(32) كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ (33) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (34) هَذَا يَوْمُ لاَ يَنطِقُونَ (35) وَلاَ يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ) (المرسلات/36).

**في تفسير ابن كثير**:

"ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أَيْ: لَا يَتَكَلَّمُونَ.﴿وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ أَيْ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْكَلَامِ، وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فِيهِ لِيَعْتَذِرُوا، بَلْ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَوَقَعَ القولُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ". اهـ

وقال أيضا مؤلف القرآن:

(فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)(الروم/57).

**الخلل الأول**: ها هُم استُعتِبوا ونَطقوا واعتذروا وَهُم في النار (**نفس الموقف**):

(تَلْفَحُ وُجُوهَهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (104) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (105) **قَالُوا**: رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (106) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (107) قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ) (المؤمنون/108).

(**قالوا**: رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ)(غافر/11).
(يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ **فِي النَّارِ يَقُولُونَ**: يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ (66) **وَقَالُوا**: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ)(الأحزاب/67).
**يأتي ترقيع ابن عَبّاسٍ وغيره**، كما **في تفسير القرطبي** وغيره:
"عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: سأله ابْنُ الْأَزْرَقِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: هَذَا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ وفَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً (طه/109) وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ) (الصافات/27) فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (الحج/47) فَإِنَّ لِكُلِّ مِقْدَارٍ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ لَوْنًا مِنْ هَذِهِ الْأَلْوَانِ. وَقِيلَ: لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ نَافِعَةٍ، وَمَنْ نَطَقَ بِمَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يُفِيدُ فَكَأَنَّهُ مَا نَطَقَ. قَالَ الْحَسَنُ: لَا يَنْطِقُونَ بِحُجَّةٍ وَإِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ". اهـ

**الخلل الثاني**: استعمل تشبيها ضعيفا للشرر الذي ترمي به (إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ).
**في تفسير ابن كثير**:
"وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ أَيْ: يَتَطَايَرُ الشَّرَرُ مِنْ لَهَبِهَا كَالْقَصْرِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: كَالْحُصُونِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ، وَمُجَاهِدٌ، وَمَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِمْ: يَعْنِي أُصُولَ الشَّجَرِ.
﴿كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ أَيْ: كَالْإِبِلِ السُّودِ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ. وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: ﴿جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ يَعْنِي: حِبَالُ السفن. وعنه - أَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ :-﴿جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ قِطَعُ نُحَاسٍ". اهـ

كيف يقول: (تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ) وفي نفس الوقت (كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ)؟ (القَصر) لا يشبه(جِمَالَةٌ صُفْرٌ) في أي شيء.

**الخلل الثالث**: ماذا استفدنا من ذكره عدد (**ثَلَاثِ شُعَبٍ**) لظل مجهول في جهنم؟
ماذا كان يختلف بالنسبة إلينا لو كان ذو أربعة أو أكثر (**شُعَبٍ**) **هو أي كلام وخلاص !**

## الدليل 582: (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا): وصف نسوان الجنة بإيحاء جنسي (+18)

(وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا)(النبأ/33).

**لن أزيد على ما قاله المفسرون، مثلا في تفسير ابن كثير:**
"﴿كَوَاعِبَ﴾ أَيْ: نَوَاهِدَ، يَعْنُونَ أَنَّ ثُدِيَّهن نَوَاهِدَ لَمْ يَتَدَلَّيْنَ لِأَنَّهُنَّ أَبْكَارٌ عُرُب أَتْرَابٌ، أَيْ: فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ". اهـ

## الدليل 583: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا): خطأ علمي: السماء ليس لها ليل ولا ضُحى

(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (28) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا) (النازعات/29).

قال عن السماء أيضا أنها بناء: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً) (غافر/64).
علميا، السماء هي فضاء مُعظمه فراغ، ولا تشبه أي بناء (عُمران).

عن قوله: (وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا):
في الواقع، الليل والضحى لا يُنسبان إلى السماء إلا باعتقاد أن الليل والنهار ظاهرتان في كل الكون، وعلميا هما ظاهرتان أرضيتان محليتان من مكان المشاهدة فقط (نصف الكرة الأرضية)، بحيث إذا خرجنا من الأرض إلى "السماء" لم يعد هناك ليل ولا ضحى، فكله ظلام.
فالسماء ليس لها ليل ولا ضُحى ولا حتى بالتعبير المجازي.
قال أيضا أن الشمس لها (ضُحَاهَا): (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (الشمس/1)، كما سنرى في الدليل رقم 592.

## الدليل 584: (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ): خطأ علمي: كيف تسقط النجوم على الأرض؟

(وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ)(التكوير/2).

**في تفسير البغوي**: "أَيْ تَنَاثَرَتْ مِنَ السَّمَاءِ وَتَسَاقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ، يُقال: انْكَدَرَ الطَّائِرُ أَيْ سَقَطَ عَنْ عُشِّهِ، قَالَ الْكَلْبِيُّ وَعَطَاءٌ: تُمْطِرُ السَّمَاءُ يَوْمَئِذٍ نُجُومًا فَلَا يَبْقَى نَجْمٌ إِلَّا وَقَعَ" اهـ

**في تفسير الطبري**: "وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت، وأصل الإنكدار: الإنصباب،" اهـ
**في تفسير القرطبي**:
"(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) أَيْ تَهَافَتَتْ وَتَنَاثَرَتْ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: انْصَبَّتْ كَمَا تَنْصَبُّ الْعُقَابُ إِذَا انْكَسَرَتْ...
وَرَوَى أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا يَبْقَى فِي السَّمَاءِ يَوْمَئِذٍ نَجْمٌ إِلَّا سَقَطَ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى يَفْزَعَ أَهْلُ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ مِمَّا لَقِيَتْ وَأَصَابَ الْعُلْيَا)، يَعْنِي الْأَرْضَ. وَرَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: تَسَاقَطَتْ، وَذَلِكَ أَنَّهَا قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِسَلَاسِلَ مِنْ نُورٍ، وَتِلْكَ السَّلَاسِلُ بِأَيْدِي مَلَائِكَةٍ مِنْ نُورٍ، فَإِذَا جَاءَتِ النَّفْخَةُ الْأُولَى مَاتَ مَن في الأرض ومن في السموات، فَتَنَاثَرَتْ تِلْكَ الْكَوَاكِبُ وَتَسَاقَطَتِ السَّلَاسِلُ مِنْ أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، لِأَنَّهُ مَاتَ مَنْ كَانَ يُمْسِكُهَا). اهـ

وقال أيضا: (وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ)(الإنفطار/2).
**في تفسير ابن كثير**: "أي تساقطت". اهـ
**في تفسير القرطبي**: 'أي تساقطت، نثرت الشيء أنثره نثرا، فانتثر، والاسم النثار". اهـ
**في تفسير ابن عاشور**:
"والانتثار: مطاوع النثر ضد الجمع وضد الضم، فالنثر هو رمي أشياء على الأرض بتفرق". اهـ
**في تفسير الطنطاوي**:
"أي: وإذا النجوم تهاوت وتساقطت وتفرقت، ويقال: نثرت الشئ على الأرض، إذا ألقيته عليها متفرقا". اهـ

**الفكرة مسروقة من الانجيل** عن علامات نهاية الزمان:
**في سفر الرؤيا** [6:13]: (وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ).
**في إنجيل متى**[24:29]: (وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ).

هذا تصور رجل الصحراء لمّا يرفع رأسه للسماء، يعتقد أن نجوم السماء مصابيح تضيء في الليل، حجمها صغير، ممكن أن تسقط على الأرض.

## الدليل 585: (مَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ): إله يتعجّب ويتساءل عما يعلمه ؟

(فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لاَ يَسْجُدُونَ (21) بَلْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ)(الإنشقاق/22).

هذا تساؤل إلهي عجيب، كأنه نسي طلبهم له أن يأتي بدليل (آية) على صِدق ادعائه النبوة وعجز عن الاتيان بآية.
تكلمتُ في الموضوع في الدليل رقم 40، يُرجى الرجوع إليه.

## الدليل 586: (خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ): خطأ علمي فادح: في خروجه

(فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) (الطارق/7).
قال أيضا في نفس الموضوع:
(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ... وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ...) (النساء/23).
(وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...) (الأعراف/172). (انظر الدليل رقم 197).

نجد عِلميا في أي كتاب طبي وعند كل طبيب بدون استثناء، أن الماء الذي يُنجب الولد (الحيوان المنوي) يخرج "**دافقا**" من الخصيتين بين فخذي الرجل البالغ وليس من بين الصلب والترائب (الظهر والصدر).
**للرد عن بعض المرقعين المعاصرين**: الآية لا تتكلم عن مصدر التغذية فأصله من التربة، ولا عن الأعصاب أو الأوعية الدموية، ولا عن مكان الخصية في الجنين في بطن أمه، فالماء الدافق لا يخرج من الجنين.

العلماء المُفسرون أكدوا الخطأ على مدى 14 قرن، حتى جاء بعض مفسري عصرنا، من بعض المتعلمين، الذين وجدوا الخطأ وحاولوا ترقيعه بطرق مُلتوية ومُتكلفة جدا جدا.

**في تفسير القرطبي** (توفي 671 هـ):

"ثُمَّ قال: (خُلِقَ) وَهُوَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ مِنْ ماءٍ دافِقٍ أَيْ مِنَ الْمَنِيِّ. وَالدَّفْقُ: صَبُّ الْمَاءِ، دَفَقْتُ الْمَاءَ أَدْفُقُهُ دَفْقًا: صَبَبْتُهُ، فَهُوَ مَاءٌ دَافِقٌ، أَيْ مَدْفُوقٌ... قَالَ الْفَرَّاءُ وَالْأَخْفَشُ: مِنْ ماءٍ دافِقٍ أَيْ مَصْبُوبٍ فِي الرَّحِمِ، الزَّجَّاجُ: مِنْ مَاءٍ ذِي انْدِفَاقٍ... فَالدَّافِقُ هُوَ الْمُنْدَفِقُ بِشِدَّةِ قُوَّتِهِ..

(وَالتَّرائِبِ): أَيِ الصَّدْرُ، الْوَاحِدَةُ: تَرِيبَةٌ، وَهِيَ مَوْضِعُ القلادة من الصدر... وَالصُّلْبُ مِنَ الرَّجُلِ، وَالتَّرَائِبُ مِنَ الْمَرْأَةِ.

قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ: التَّرَائِبُ: مَوْضِعُ الْقِلَادَةِ...

وَفِي التَّفْسِيرِ: يُخْلَقُ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ الْعَظْمُ وَالْعَصَبُ. وَمِنْ مَاءِ الْمَرْأَةِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ تَرَائِبِهَا اللَّحْمُ وَالدَّمُ، وَقَالَهُ الْأَعْمَشُ... وَقِيلَ: إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ يَنْزِلُ مِنَ الدِّمَاغِ، ثُمَّ يَجْتَمِعُ فِي الْأُنْثَيَيْنِ. وَهَذَا لَا يُعَارِضُ قَوْلَهُ: مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ، لِأَنَّهُ إِنْ نَزَلَ مِنَ الدِّمَاغِ، فَإِنَّمَا يَمُرُّ بَيْنَ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: الْمَعْنَى وَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ. وَحَكَى الْفَرَّاءُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا يَأْتِي عَنِ الْعَرَبِ، وَعَلَيْهِ فَيَكُونُ مَعْنَى مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ: مِنَ الصُّلْبِ. وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمَعْنَى: يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الرَّجُلِ وَتَرَائِبِ الرَّجُلِ، وَمِنْ صُلْبِ الْمَرْأَةِ وَتَرَائِبِ الْمَرْأَةِ. ثُمَّ إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ النُّطْفَةَ مِنْ جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ، وَلِذَلِكَ يُشْبِهُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ كَثِيرًا. وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ فِي غَسْلِ جَمِيعِ الْجَسَدِ مِنْ خُرُوجِ الْمَنِيِّ. وَأَيْضًا الْمُكْثِرُ مِنَ الْجِمَاعِ يَجِدُ وَجَعًا فِي ظَهْرِهِ وَصُلْبِهِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِخُلُوِّ صُلْبِهِ عَمَّا كَانَ مُحْتَبِسًا مِنَ الْمَاءِ". اهـ

**في تفسير الطاهر ابن عاشور** (1926-1973):

"ومعنى "دافق" خارج بقوة وسرعة والأشهر أنه يقال على نطفة الرجل الصلب: العمود العظمي الكائن في وسط الظهر، وهو ذو الفقرات.

الترائب: جمع تريبة، ويقال: تَريب. ومحرّر أقوال اللغويين فيها أنها عظام الصدر التي بين الترقُوَتَيْن والثَّديين ووسموه بأنه موضع القلادة من المرأة.

...وأصل مادة كِلا الماءين مادة دموية تنفصل عن الدماغ وتنزل في عرقين خلف الأذنين، فأما في الرجل فيتصل العرقان بالنخاع، وهو الصلب ثم ينتهي إلى عرق يسمى الحَبْل المَنَوي مؤلف من شرايين وأوْرِدَةٍ وأعصابٍ وينتهي إلى الأنثيين وهما الغدتان اللتان تُفرزانِ المني فيتكون هنالك بكيفية دُهنية وتبقى منتشرة في الأنثيين إلى أن تفرزها الأنثيان مادةً دهنية شحمية وذلك عند دغدغة ولَذع القضيب المتصل بالأنثيين فيندفق في رحم المرأة.

وأما بالنسبة إلى المرأة فالعرقان اللذان خلف الأذنين يمران بأعلى صدر المرأة وهو الترائب لأن فيه موضع الثديين وهما من الأعضاء المتصلة بالعروق التي يسير فيها دم الحيض الحاملُ للبويضات التي منها النسل...

وهذا من الإعجاز العلمي في القرآن الذي لم يكن علمٌ به للذين نزل بينهم". اهـ

قال **سيد قطب** (في ظلال القرآن) (1906-1966):

"خلق من هذا الماء الذي يجتمع من صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية.. ولقد كان هذا سرا مكنونا في علم الله لا يعلمه البشر. حتى كان نصف القرن الأخير حيث اطلع العلم الحديث على هذه الحقيقة بطريقته وعرف أنه في عظام الظهر الفقارية يتكون ماء الرجل، وفي عظام الصدر العلوية يتكون ماء المرأة. حيث يلتقيان في قرار مكين فينشأ منهما الإنسان"! اهـ

**أقول:**

زمن ادعاء النبوة كانوا يعتقدون أن ماء الرجل (المني) يخرج من الظهر (الصلب).

المعلوم اليوم أن الإنسان لا يُخلق من ماء دافق فقط (مني الرجل) بل أيضا من بويضة المرأة الملقحة بمني الرجل.

لكن القرآن لم يذكر ولو مرة بوضوح دور "**بويضة**" المرآة. ثم إن مني الرجل البالغ القابل للإنجاب لا يخرج متدفقا من بين الظهر والصدر، بل من الخصيتين بين الفخذين إضافة إلى سائل من البروستات. الذي هو مجرد ناقل ولا ينجب الولد.

مهما حاولوا الترقيع مؤخرا بأن الخصيتين تتكونان عند الجنين الذكر في ذلك المكان ثم تنزلان، فلا يدفع الشبهة لأن الكلام هنا في الآية عن خلق الإنسان من الرجل البالغ الذي خصيتيه في مكانهما بين الفخذين وقت خروج المني متدفقا، لا عن أصل نشأتهما وهو جنين في رحم الأم من قبل الولادة وقبل أن يُعرف بأنه "دافق".

فالمشكلة في مُفردة "دافق". الفاضحة معنى (وقت خروجه) وليس أصل نشأة الخصية عند الجنين.

**نقد ترقيع** الرجوع إلى "أصل نشأة الخصيتين أو الخلايا الجنسية أثناء تكوين الجنين" (embryologie):

**1.** الآية جاءت بلسان قريش، ويجب فهمها بدلالة ذلك اللسان: من معاني، نحو، معنى ظاهري أو مجازي، كناية، تشبيه، الخ. ففي الآية إسمان لا ثالث لهما: الإنسان وماء دافق. فلو كان فاعل فعل "يخرج" هو الإنسان لما صحّ، لأن الجنين لا يخرج من بين الصلب والترائب بل من أسفل ذلك بكثير، إذا فالفاعل هنا هو "ماء دافق".

**2.** إذا، فالفاعل الذي يخرج هنا هو "ماء دافق" وليس ماء "فقط"، وفعل "يخرج" هو في المضارع وليس في الماضي، ولو كان المقصود أصل تكوينه لجاء الفعل في الماضي (خرج من بين الصب والترائب) أو بتعبير أدق لكان مثلا: (أصله، نشأ، تكون...) مما كان سيدل بوضوح أكثر على ذلك. وهنا جاء المعنى الواضح: "يخرج وهو دافق" أي مدفوع بقوة أثناء خروجه، لابد أن يكون من الرجل البالغ الذي يمكن له أن ينجب وليس في تاريخ تكوينه جنين في أسابيعه الأولى وما زال ينمو في رحم أمه. فالخروج هنا مصحوب بالتدفق، والرجوع إلى "أصل نشأة الخصيتين أو الخلايا الجنسية أثناء تكوين الجنين" هو بعيد الإشارة في الآية والقول أنه هو المقصود من التكلف.

حتى لو سلمنا بأن المقصود به هو "أصل نشأة الخصيتين أو الخلايا الجنسية أثناء تكوين الجنين"، فإن ذلك لا يختلف عن أي عضو في الإنسان، فتكوين كل أعضاء الجنين يبتدئ من خلية واحدة، ومع الوقت تنقسم.
فكل الأعضاء تكون متقاربة مكانيا في أول الأمر ثم تبتعد إلى أن تصل إلى مكانها النهائي. يعني في هذه الحالة، هذا ينطبق على كل الأعضاء وليس على (الصلب والترائب) أو الخصيتين فقط.
هناك طريقة عصرية لمنع الإنجاب عند الرجل وهي قطع القناة الناقلة بين الخصيتين والبروسطاط (vasectomy)، فيخرج ماء دافق لكنه لا يُنجب لعدم احتوائه على حيوانات منوية. هذا دليل واضح بأن الماء الدافق الذي ينجب الولد يتكون ويأتي من الخصيتين وليس من بين الظهر والصدر.

أمثلة في قضية خروج الماء الدافق من بين الصلب والترائب:
**1.** لماذا لم يذكر القرآن أن (أصل) المطر: (ماء يخرج دافقا من البحر)، وأن (أصل) الأرض: (حجارة خرجت دافقة من النجوم)؟
**2.** عن الرجوع للمكونات الغذائية للمني:
شخص يبحث عن الخبز، سأل آخر يحمل خبزا: من أين لك بهذا الخبز؟ فأجاب: من المزرعة، وعلل صحة جوابه بأن أهم مكونات الخبز هي القمح وأصل خروجه من المزرعة.

## الدليل 587: (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ): النبي محمد ينسى القرآن !

(سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى (6) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى)(الأعلى/7).

قوله: (إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ): هل مشيئة الله يمكن أن تكون في نِسيان رسوله قرآن أزلي، في لوح محفوظ ؟
**في تفسير ابن كثير**: "وَقَالَ قَتَادَةُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَنْسَى شَيْئًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..
وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَنْسَى﴾ طَلَبٌ، وَجَعَلُوا مَعْنَى الِاسْتِثْنَاءِ عَلَى هَذَا ما يقع من النَّسْخِ، أَيْ: لَا تَنْسَى مَا نُقْرِئُكَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ رَفْعَهُ". اهـ
قال أيضا عن نسيان القرآن:
(مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(البقرة/106).
**في تفسير الطبري:** "عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْله: (مَا نَنْسَخ مِنْ آيَة أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا) قال: إِنَّ نَبِيّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ فَلَا يَكُنْ شَيْئًا".
**في تفسير ابن كثير:**
"عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾ قال: كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يُنْسِي نَبِيَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَنْسَخُ مَا يَشَاءُ.
عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ قال: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ أُقْرِئَ قُرْآنًا ثُمَّ نَسِيَهُ.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: كَانَ مِمَّا يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْوَحْيُ بِاللَّيْلِ وَيَنْسَاهُ بِالنَّهَارِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ:
﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾". اهـ

عَنْ عائشَةَ أم المؤمنين، قالت: سَمِعَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ في سُورَةٍ باللَّيْلِ، فَقالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ لقَدْ أذْكَرَنِي كَذَا وكَذَا، **آيَةً كُنْتُ أُنْسِيتُهَا** مِن سُورَةِ كَذَا وكَذَا". صحيح البخاري (5038) ومثله عند صحيح مسلم **(788).**

## الدليل 588: (وَطُورِ سِينِينَ): طغيان القافية على المعنى: سيناء تصبح سنين !؟

(وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (1) وَطُورِ سِينِينَ (2) وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) (التين/3).

قال أيضا:

(وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ)(المؤمنون/20)

**الخلل:** من أجل موافقة القافية، حوّل مفردة (سِناء أو سَيْناءُ) إلى (**سِينِينَ**)، وأربك المفسرين.

**قالَ الزمخشري**، صاحِبُ "الكَشّافِ": "طُورُ سَيْناءَ وطُورُ سِينِينَ، لا يَخْلُو إمّا أنْ يُضافَ فِيهِ الطُّورُ إلى بُقْعَةٍ اسْمُها سَيْناءُ وسِينُونُ، وإمّا أنْ يَكُونَ اسْمًا لِلْجَبَلِ مُرَكَّبًا مِن مُضافٍ ومُضافٍ إلَيْهِ". اهـ

**في تفسير الفخر الرازي:**

"أمّا قَوْلُهُ تَعالى: ﴿وطُورِ سِينِينَ﴾ فالمُرادُ مِن (الطُّورِ) الجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ تَعالى مُوسى عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَيْهِ، واخْتَلَفُوا في ﴿سِينِينَ﴾ والأوْلى عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ أنْ يَكُونَ سِينِينَ وسِينا اسْمَيْنِ لِلْمَكانِ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الجَبَلُ أُضِيفا إلى ذَلِكَ المَكانِ، وأمّا المُفَسِّرُونَ فَقالَ ابْنُ عَبّاسٍ في رِوايَةِ عِكْرِمَةَ: (الطُّورُ) الجَبَلُ (وسِينِينَ) الحَسَنُ بِلُغَةِ الحَبَشَةِ، وقالَ مُجاهِدٌ: ﴿سِينِينَ﴾ المُبارَكُ، وقالَ الكَلْبِيُّ: هو الجَبَلُ المُشَجَّرُ ذُو الشَّجَرِ، وقالَ مُقاتِلٌ: كُلُّ جَبَلٍ فِيهِ شَجَرٌ مُثْمِرٌ فَهو سِينِينَ وسِينا بِلُغَةِ النَّبَطِ. قالَ الواحِدِيُّ: والأوْلى أنْ يَكُونَ سِينِينَ اسْمًا لِلْمَكانِ الَّذِي بِهِ الجَبَلُ، ثُمَّ لِذَلِكَ سُمِّيَ سِينِينَ أوْ سِينا لِحُسْنِهِ أوْ لِكَوْنِهِ مُبارَكًا، ولا يَجُوزُ أنْ يَكُونَ سِينِينَ نَعْتًا لِلطُّورِ لِإضافَتِهِ إلَيْهِ". اهـ

## الدليل 589: (وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ): تناقض مع الواقع، مكة ليست بلدا أمينا

(وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ) (التين/3).

**في تفسير الطبري:**

وقوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ يقول: وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله، أو يغزوهم. وقيل: الأمين، ومعناه: الآمن..

وهذا كما قال جلّ ثناؤه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ .

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قوله: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأمِينِ﴾ قال: مكة. وكذا قال مجاهد وأبي نجيح وعكرمة". اهـ

لم تكن مكة آمنة دائما، سأذكر بعض الأحداث الكبيرة المشهورة مع المراجع:

1. هوجمت الكعبة وقُتِل أهلها ودُمرت الكعبة زمن الحَجّاج سنة 73 هـ
2. هوجمت مكة سنة 251 هـ وقُتل كثير من الحُجاج في عرفة،
3. هوجمت الكعبة وقُتِل أهلها ودُمرت الكعبة من طرف القرامطة سنة 317 هـ،
4. غمرت السيولُ الكعبةَ سنة 1040 هـ وهُدمت وأعاد بناءها العثمانيون،
5. سنة 1979م احتجز جهيمان العتيبي الحُجاج، حتى استعانوا بقوات الأمن الفرنسية الذين دخلوا الكعبة وهم كفار،
6. حادثة سقوط الرافعة سنة 2015م التي قتلت أكثر من 100 حاج واصابت 250 بجروح،
7. كان يُقتل بالإزدحام كل عام مئات الحُجاج حول الكعبة أو في منى عند رجم "الشيطان".
8. لم يأمن أهله مكة من الطاعون، فقد دخلها فيروس كوفيد -19 (2020-2021) وتسبب في إغلاق المسجد الحرام ومنع الحج لموسمين.

**المراجع:**

**المرجع 1: سنة 73هـ**

مقتطفات من كتاب (البداية والنهاية) – ابن كثير – (ص 177)

"ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين:

فيها كان مقتل عبد الله بن الزبير، على يدي الحجاج بن يوسف الثقفي، المبير، قبحه الله وأخزاه.

قال الواقدي: حدثني مصعب بن ثابت، عن نافع مولى بني أسد - وكان عالما بفتنة ابن الزبير - قال: حُصِر ابن الزبير ليلة هلال ذي الحجة سنة ثنتين وسبعين، وقُتِل لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، سنة ثلاث وسبعين، فكان حَصرُ الحجاج له خمسة أشهر، وسبع عشرة ليلة .

فلما استهلت هذه السنة، استهلت وأهل الشام محاصرون أهل مكة، (ص 178) وقد نصب الحجاج المنجنيق على مكة ليحصر أهلها، حتى يخرجوا إلى الأمان والطاعة لعبد الملك، وكان مع الحجاج خلق قدموا عليه من أرض الحبشة، فجعلوا يرمون بالمنجنيق، فقتلوا خلقا كثيرا، وكان معه خمس مجانيق، فألح عليها بالرمي من كل مكان، وحبس عنهم الميرة فجاعوا، وكانوا يشربون من ماء زمزم، وجعلت الحجارة تقع في الكعبة، والحجاج يصيح بأصحابه: يا أهل الشام، الله الله في الطاعة!

فلما كان ليلة الثلاثاء السابع عشر من جمادى الأولى من هذه السنة بات ابن الزبير يصلي طول ليلته... فحرّضهم وحثهم على القتال والصبر، ثم نهض بهم، فحمل وحملوا حتى كشفوهم إلى الحجون، فجاءته آجرة فأصابته في وجهه، فارتعش لها..

فجاءه حجر منجنيق من ورائه فأصابه في قفاه فوقذه، (ص 184) ثم وقع إلى الأرض على وجهه، ثم انتهض فلم يقدر على القيام، وابتدره الناس، فشد عليه رجل من أهل الشام، فضرب الرجل فقطع رجليه، وهو متكئ على مرفقه الأيسر، وجعل يضرب وما يقدر أن ينتهض حتى كثروا عليه، فابتدروه بالسيوف، فقتلوه رضي الله عنه، وجاءوا إلى الحجاج فأخبروه، فخر ساجدا - قبحه الله - ثم أمر الحجاج بجثة ابن الزبير فصُلِبت على ثنية كداء عند الحجون - يقال: منكسة - فما زالت مصلوبة حتى مر به عبد الله بن عمر...

ودخل الحجاج إلى مكة، فأخذ البيعة من أهلها لأمير المؤمنين (ص 186) عبد الملك بن مروان، ولم يزل الحجاج مقيما بمكة حتى أقام للناس الحج عامه هذا أيضا، وهو على مكة واليمامة واليمن". اه

**المرجع 2: سنة 251 هـ**

سنه احدى وخمسين ومائتين ذكر خبر خروج اسماعيل بن يوسف بمكة

مذبحة جبل عرفة، ذكرها الإمام الطبري في كتابه: "تاريخ الطبري" ج-9 ص-347:

"فانتهب إسماعيل بن يوسف منزل جعفر ومنزل أصحاب السلطان، وقتل الجند وجماعة من أهل مكة، وأخذ ما كان حمل لإصلاح العين من المال وما كان في الكعبة من الذهب، وما في خزائنها من الذهب والفضة والطيب وكسوة الكعبة، وأخذ من الناس نحوا من مائتي ألف دينار، وأنهب مكة، وأحرق بعضها...

ثم وافى إسماعيل بن يوسف الموقف، وذلك يوم عرفة، وبه محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب كعب البقر، وعيسى بن محمد المخزومي صاحب جيش مكة- وكان المعتز وجههما إليها- فقاتلهم، فقتل نحو من ألف ومائة من الحاج، وسلب الناس، وهربوا إلى مكة، ولم يقفوا بعرفة ليلا ولا نهارا، ووقف إسماعيل وأصحابه، ثم رجع إلى جدة فأفنى أموالها

ويحكي أن الأمير إسماعيل بن يوسف العلوي خلال حربه مع الخليفة العَبّاسِي، شن هجوما على مكة وبالضبط على جبل عرفة والناس حجاج. فقتل الكثيرين منهم مما جعل موسم الحج يتوقف". اه

**المرجع 3: سنة 317هـ**

**مقتطفات من كتاب (البداية والنهاية) - ابن كثير - طبعة احياء التراث، مجلد 11صفحة 182:**

"ذِكْرُ أَخْذِ الْقَرَامِطَةِ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ إِلَى بِلَادِهِمْ فيها...

فَمَا شَعَرُوا إِلَّا بِالْقِرْمِطِيِّ قَدْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي جَمَاعَتِهِ يَوْمَ التَّرْوِيَةِ، فَانْتَهَبَ أَمْوَالَهُمْ وَاسْتَبَاحَ قتالهم، فقتل في رِحابِ مَكة وشِعابِها وفي المَسجِد الحَرَام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقاً كثيراً، وجلس أمير هم أبو طاهر لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، وَالرِّجَالُ تُصْرَعُ حوله، والسيوف تعمل في النَّاس في المسجد الحرام في الشهر الحرام فِي يَوْمِ التَّرْوِيَةِ، الَّذِي هُوَ مِنْ أَشْرَفِ الأيام، وهو يقول: "أنا، أنا أخلق الخلق، وأفنيهم أنا".

فكان الناس يفرون منهم فَيَتَعَلَّقُونَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَلَا يُجْدِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئًا.

بَلْ يُقْتَلُونَ وَهُمْ كَذَلِكَ، وَيَطُوفُونَ فَيُقْتَلُونَ فِي الطَّوَافِ، ... فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره وفعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة، أمر أن تُدفن القتلى في بئر زمزم، ودفن كثيراً منهم في أماكنهم من الحرم، وفي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

وَهَدَمَ قُبَّةَ زَمْزَمَ وَأَمَرَ بِقَلْعِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَنَزَعَ كُسْوَتَهَا عَنْهَا، وَشَقَّقَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ،...

ثُمَّ أَمَرَ بِأَنْ يُقْلَعَ الْحَجَرُ الأسود فجاءه رجل فضربه بِمُثْقَلٍ فِي يَدِهِ وَقال: أَيْنَ الطَّيْرُ الْأَبَابِيلُ، أَيْنَ الْحِجَارَةُ مِنْ سِجِّيلٍ؟ ثُمَّ قَلَعَ الْحَجَرَ الأسود وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم، فمكث عِنْدَهُمْ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً حَتَّى رَدُّوهُ، كَمَا سنذكره في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة". اه

**من كتاب (سير أعلام النبلاء)، شمس الدين الذهبي - (ص 321):**

"عدو الله ملك البحرين أبو طاهر، سليمان بن حسن، القرمطي الجنابي الأعرابي الزنديق، الذي سار إلى مكة في سبعمائة فارس، فاستباح الحجيج كلهم في الحرم، واقتلع الحجر الأسود، وردم زمزم بالقتلى، وصعد على عتبة الكعبة، يصيح:

أنا بالله وبالله أنا يخلق الخلق وأفنيهم أنا.

فقَتَل في سِكك مَكة وما حولها زُهاء ثلاثين ألفا، وسبى الذرية، وأقام بالحرم ستة أيام.

في (ص 322): وقيل: إن الذي اقتلعه صاح: يا حمير، أنتم قلتم ومن دخله كان آمنا فأين الأمن؟" اهـ

**من كتاب: (تاريخ الإسلام) - شمس الدين الذهبي، مجلد 23 صفحه381:**

"دخول القَرْمَطيّ مكة واقتلاع الحجر الأسود:

وفيها سيَّر المقتدر الرَّكبَ مَعَ منصور الدَّيْلَمّي، فوصلوا إلى مكّة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وفي فجاج مكة وفي داخل البيت، وقتل ابن محارب أمير مكة، وعرى البيت، وقلع بابه، واقتلع الحجر الأسود فأخذه. وطرح القتلى في بئر زمزم ورجع إلى بلاد هجر ومعه الحجر الأسود. وامتلأت فجاج مكه بالقَتْلى.

وقال أبو بَكْر محمد بْن عليّ بْن القاسم الذَّهبيّ في تاريخه: إنّ أبا طاهر سليمان حسن القَرْمَطيّ صاحب البحرين دخل مكّة في سبعمائة رَجُل، فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنّساء وهم يتعلّقون بأستار الكعبة. وردم منهم ببئر زمزم، وصعد عَلَى باب الكعبة، واستقبل النّاس وهو يقول:

أَنَا باللَّه وباللَّه أَنَا ... يخلق الخلق وأفنيهم أَنَا

وقُتل في سكّة مكّة وشعابها زهاء ثلاثين ألفًا، وسبى من النّساء والصّبيان مثل ذَلِكَ. وأقام بمكة ستّة أيام، وأوقع بهم في سابع ذي الحجّة...

قَالَ محمود الإصبهانيّ: دخل رجلٌ من القرامطة وهو سكران فَصَفَر لفرسه، فبال عند البيت وقتل جماعة، ثمّ ضرب الحجر الأسود بدبّوس فكسره ثمّ قلعه. وأقام القَرْمَطيّ بمكّة أحد عشر يومًا، ثمّ رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم نحو عشرين سنة". اهـ

**المرجع 4: سنة 1040 هـ**

"وأما آخر بناء للكعبة فكان في العصر العثماني سنة 1040 للهجرة، عندما اجتاحت مكة سيول عارمة أغرقت المسجد الحرام، حتى وصل ارتفاعها إلى القناديل المعلقة، مما سبب ضعف بناء الكعبة، عندها أمر محمد علي باشا -والي مصر - مهندسين مهرة، وعمالاً يهدمون الكعبة، ويعيدون بناءها، واستمر البناء نصف سنة كاملة". موقع "إسلام ويب"، تاريخ النشر 02/09/2004:

https://www.islamweb.net/ar/article/48508/

**المرجع 5: سنة 1979م**

احتجز جهيمان العتيبى الحُجاج، حتى استاعنوا بقوات الأمن الفرنسية الذين دخلوا الكعبة وهم كفار.

كشف القائد الفرنسي (بول باريل) الذي تولّى قيادة عملية القضاء على المتمرّدين في الحرم، لقناة الجزيرة، أنّ النظام السعودي كذب حينما أعلن مقتل 26 حاجًا و127 من عناصر الجيش السعودي و117 مسلحًا، مؤكّدًا أنّ إجمالي عدد القتلى يتراوح ما بين 5000-10000 قتيل، مقدراً أن يكون عدد المدنيين من الحجاج القتلى3000-5000 قتيل.

https://alsharq-news.com/%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D9%88-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%AA%D9%83%D8%B4%D9%81-%D8%AE%D9%81%D8%A7%D9%8A%D8%A7-%D9%82%D8%AA%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88/

**المرجع 6: في سبتمبر/أيلول 2015 م**

سقطت رافعة داخل الحرم المكي مما أسفر عن مقتل أكثر من مئة شخص من جنسيات أبرزها إيرانية وتركية وأفغانية ومصرية وباكستانية وإصابة نحو 250 آخرين، ووقعت تلك الحادثة قبيل انطلاق موسم الحج.

https://www.aljazeera.net/news/arabic/2015/9/11/

https://www.aljazeera.net/news/arabic/2018/5/20/

**المرجع 8**: كوفيد-19 سنتي 2020 -2021
رغم إخبار النبي أن مكة والمدينة محفوظتان من الطاعون، فقد منع فيروس كوفيد المجهري الله من مُتعته رؤية الحجاج والمعتمرين يطوفون حول حجره المُقدس:
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (عَلَى أَنْقَابِ الْمَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ وَلَا الدَّجَّالُ). رواه البخاري (1880) ومسلم (1379).
**قال الحافظ ابن حجر** في "الفتح"": وَوَقَعَ فِي بَعْض طُرُق حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة: (الْمَدِينَة وَمَكَّة مَحْفُوفَتَانِ بِالْمَلَائِكَةِ عَلَى كُلّ نَقْب مِنْهُمَا مَلَك لَا يَدْخُلهُمَا الدَّجَّال وَلَا الطَّاعُون) أَخْرَجَهُ عُمَر بْن شَبَّة فِي "كِتَاب مَكَّة" عَنْ شُرَيْح عَنْ فُلَيْح عَنْ الْعَلَاء بْن عَبْد الرَّحْمَن عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَة عَنْ النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا وَرِجَاله رِجَال الصَّحِيح "انتهى.
**وقد ذكر النووي** عن أبي الحسن المدائني "أن مكة والمدينة لم يقع بهما طاعون قط ". (الأذكار ص 139).

## الدليل 590: (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ): هذا الأصل، والاستثناء هو فقط حالة خاصة

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(التين/6).

**أولا**: الانسان لم يُخلق في أحسن تقويم كما يزعم، حيث يوجد في جسمه عيوب كثيرة، تكلمتُ عنها في الدليل رقم 82.
**ثانيا**: قوله (رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)، كأنما هذا هو الأصل في الخلقة، والاستثناء هو فقط حالة خاصة، للذين آمنوا وعملوا الصالحات. هذه حكمة وإرادة الله العليم الحكيم الرحيم...

**في تفسير ابن كثير**:
"﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أَيْ: إِلَى النَّارِ. قَالَهُ مُجَاهِدٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَالْحَسَنُ، وَابْنُ زَيْدٍ، وَغَيْرُهُمْ. ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْحُسْنِ وَالنَّضَارَةِ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ إِنْ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَيَتَّبِعِ الرُّسُلَ؛ وَلِهَذَا قال: ﴿إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ أَيْ: إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ. رُوِيَ هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةَ...
وَلَوْ كَانَ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ لَمَا حَسُنَ اسْتِثْنَاءُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الهَرَم قَدْ يصيبُ بَعْضَهُمْ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَا ذَكَرْنَاهُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الْعَصْرِ/1-3) ". اهـ.

## الدليل 591: (فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ): تحرير العبد المؤمن دون الكافر

﴿فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَة (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَة (12) فَكُّ رَقَبَة﴾ (البلد/13).

ذكر المفسرون عدة أحاديث كلها عن عتق رَقَبَةٍ (مُؤْمِنَة). فالقضية ليست دعوة لإنهاء العبودية ولكن لتكثير عدد المسلمين، كما **في تفسير ابن كثير**:
"عَنِ ابْنِ عُمَرَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال: جَبَلٌ فِي جَهَنَّمَ.
وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ هُوَ سَبْعُونَ دَرَجَةً فِي جَهَنَّمَ.
وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: ﴿فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ قال: عَقَبَةٌ فِي جَهَنَّمَ.
قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: ... عَنْ أَبِي هُرَيرة يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ إِرْبٍ مِنْهَا إِرْبًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْتِقُ بِالْيَدِ الْيَدَ، وَبِالرِّجْلِ الرِّجْلَ، وَبِالْفَرْجِ الْفَرْجَ". وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ...
عَنْ قَتَادَةَ قال: ذُكِر أَنَّ قَيْسًا الْجُذَامِيَّ حَدّث عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "من أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَهِيَ فِكَاكُهُ مِنَ النَّارِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ". اهـ

النبي محمد لم يكن يشجع صراحة على تحرير العبيد كما بيّنتُ في الدليل رقم 53، و للتذكير هذه بعض الأحاديث:
عنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الحَارِثِ أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي، قال: أَوَفَعَلْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: "أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِكِ". رواه البخاري (2592) ومثله عند مسلم (1664).
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَرَى صَفِيَّةَ بنت حُيَيّ مِن دَحية الكلبي بِسَبْعَةِ أَرْؤُسٍ (7 عبيد)". صحيح مسلم (1365).

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: "لِلْعَبْدِ المَمْلُوكِ الصَّالِحِ أجْرانِ، والذي نَفْسِي بيَدِهِ، لَوْلا الجِهادُ في سَبيلِ اللَّهِ، والحَجُّ، وبِرُّ أُمِّي؛ لَأَحْبَبْتُ أنْ أمُوتَ وأنا مَمْلُوكٌ." أخرجه البخاري (2548)، ومسلم (1665).

عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي ﷺ أنه يقول: "أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ."

رواه مسلم (رقم/68) وأبو داوود (708). قوله: (أبق): بمعنى هرب وخرج عن طاعة مالكه.

## الدليل 592: (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا): خطأ علمي: الشمس ليس لها ضحى

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (الشمس/1).

**في تفسير الطبري**: "أقسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضُحاها؛ ومعنى الكلام: أقسم بالشمس، **وبِضُحى الشمس**". اهـ

في سورة النازعات، نسب الضحى للسماء:

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27)...وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾النازعات/29).

الواقع، أن الشمس ليس لها ضُحى، لأنها دائمة الاشتعال (في السماء) لا فوارق زمنية عندها.

الضحى "ظاهرة أرضية محلية" وفي زمن نسبي لإنسان ما في مكان ما على الأرض (نصف الكرة الأرضية).

**للتذكير**: في القطبين لا يوجد ظاهرية الضُحى بالمعنى العُرفي عند العرب.

**في تفسير الطاهر بن عاشور**: "والضُّحى: وقْتُ ارْتِفاعِ الشَّمْسِ عَنْ أُفُقِ مَشْرِقِها وظُهُورِ شُعاعِها، وهو الوَقْتُ الَّذِي تَرْتَفِعُ فِيهِ الشَّمْسُ مُتَجاوِزَةً مَشْرِقَها بِمِقْدارِ ما يُخَيَّلُ لِلنّاظِرِ أنَّهُ طُولُ رُمْحٍ". اهـ

من المفروض أن يكون القَسم هكذا: "ومنطقة في الأرض وضحاها".

الترقيع بأن القرآن يخاطب قوم قريش بما يرونه بأعينهم من مكان وجودهم على الأرض: لا يستقيم، لأن القرآن جاء لكل البشر في كل الأزمنة والأمكنة.

هذا يعني أن مؤلف القرآن لا يعلم إلا الأمور الظاهرة وليس الحقائق العلمية للكون،كرَبّ حقيقي خالق لها.

كان النبي محمد يعتقد أن الشمس تشرق على كل الأرض في نفس الوقت، وحركتها في صحن السماء لكل الأرض، كما يظهر من حديث تحديد أوقات الصلاة، التي لا تصلح إلا لسكان مكة ومن كان على نفس خط عرضها:

عن عَبْد اللهِ بْن عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (وَقْتُ الظُّهْرِ إِذَا زَالَتْ الشَّمْسُ وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْرُ، وَوَقْتُ الْعَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ مَا لَمْ يَغِبْ الشَّفَقُ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ الْأَوْسَطِ، وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعْ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ). رواه مسلم (612).

## الدليل 593: (وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا): خطأ علمي: القمر لا يتلو الشمس، بل الأرض

(وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا) (الشمس/2).

**في تفسير الطبري**: "عن مجاهد، قوله: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ يعني: الشمس إذا تبعها القمر". اهـ

**في تفسير ابن كثير والقرطبي**: "وَقَالَ قَتَادَةُ: ﴿إِذَا تَلاهَا﴾ لَيْلَةَ الْهِلَالِ، إِذَا سَقَطَتِ الشَّمْسُ رُؤِيَ الْهِلَالُ...

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هُوَ يَتْلُوهَا فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ، ثُمَّ هِيَ تَتْلُوهُ. وَهُوَ يَتَقَدَّمُهَا فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ مِنَ الشَّهْرِ" اهـ

**أقول:** الرؤية العينية لاتّباع القمر للشمس هو مجرد ظرف ظاهري عارض في الأيام الأولى للهلال وقت غروب الشمس حتى بعد العشاء. ورغم ذلك، لا يكون ذلك صحيحا في النصف الثاني من الشهر، إذ القمر يسبق الشمس (ظاهريا) في وقت الصبح.

المعروف فلكيا أن القمر يدور حول الأرض، ولِكي يَتبع الشمس، يَجب أن تكون الشمس أيضا تدور حول الأرض في نفس الفلك (المسار). فذلك ما يراه رجل الصحراء، أنهما يتبعان بعضهما، كما قال:

(لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس/40).

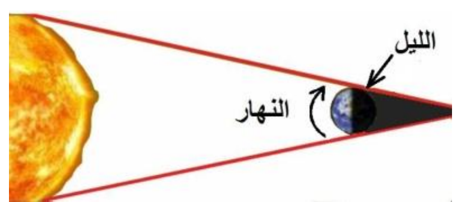
نفهم في هذه الآية، أن الشمس هي التي تتبع القمر، ولا تدركه. فلو كان القمر يتبع الشمس، كان أولى له قول:

(**لا القمر ينبغي له أن يدرك الشمس**).

هذه الآيات تدل على أن قائلها يعتقد أن الشمس هي التي تدور حول الأرض والقمر يتبع حركتها حول الأرض (يسير وراءها) في نفس الفلك (المحور، المسار) ويمكن لهما أن يتصادمان، فالله يمنعهما من ذلك.
رغم صحة إتباع القمر للشمس من حيث مَعلم كوني خارج الأرض، مع اتساع الكون، إلا أن سياق الآيات الأربعة الأولى (و الشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها) كلها تتكلم عن ظواهر مشاهدة من إنسان في معلم على سطح الأرض. فلو أخذناها كلها من معلم كوني، لن يكون هناك للشمس ضُحى، فهو ظاهرة نصف أرضية وليس شمسية، ولن يكون هناك ليل يغطي الشمس، لأن الليل ظاهرة نصف أرضية، ولن يكون هناك يظهرها، لأن النهار ظاهرة نصف أرضية. فمن المعلوم أن القرآن يفهم من سياقه، وهذا أصل متفق عليه من طرف كل العلماء، فإما نأخذ إتباع القمر للشمس من معلم على سطح الأرض مع بقية الآيات، أو نأخذ بقية الآيات من معلم كوني، فتكون الثلاث أيات خاطئة (ضحاها، جلاها، يغشاها).

## الدليل 594: (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا): خطأ علمي: الشمس متجلية دومًا

(وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا) (الشمس/3).



صورة توضيحية لظاهرتي الليل والنهار

**في تفسير الطنطاوي:**
"وقوله - سبحانه -: (والنهار إِذَا جَلاَّهَا) أي: جلى الشمس وأظهرها وكشفها للناظرين". اهـ
ليس النهار هو الذي يجلي نجم الشمس الدائم الإشتعال والظهور، فهي دائما متجلية في السماء لا يغطيها شيء، وإنما في النهار يراها الناس من نصف الأرض من هم في جهتها.
وجد العلامة **الطاهر بن عاشور** الإشكال، فهو مفسر عصري، وقال فيه: "والضَّمِيرُ المُؤَنَّثُ فِي قَوْلِهِ: (جَلّاها) ظاهِرُهُ أنَّهُ عائِدٌ إلى الشَّمْسِ، فَمَعْنى تَجْلِيَةِ النَّهارِ الشَّمْسَ: وقْتُ ظُهُورِ الشَّمْسِ. فَإسْنادُ التَّجْلِيَةِ إلى النَّهارِ مَجازٌ عَقْلِيٌّ". اهـ

## الدليل 595: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا): خطأ علمي: الليل لا يغشى الشمس

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) (الشمس/4).

**في تفسير الطنطاوي**: وقوله – سبحانه-: ( والليل إِذَا يَغْشَاهَا) أى: يغشى الليلُ الشمسَ فيُغطى ضوءها، فالضمير في يغشاها يعود إلى الشمس". اهـ
**في تفسير الطبري**: "وقوله: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) يقول تعالى ذكره: والليل إذا يغشي الشمس، حتى تغيب فَتُظْلِمُ الآفَاقُ". اهـ
**في تفسير القرطبي**: (النَّهارِ إذا جَلّاها) أيْ كَشَفَها... وَقالَ قَوْمٌ: الضَّمِيرُ فِي جَلّاها لِلشَّمْسِ، وَالْمَعْنَى: أنَّهُ يُبَيِّنُ بِضَوْئِهِ جِرْمَهَا".
قال مؤلف القرآن أيضا: ﴿وَاللَّيْلِ إذا يَغْشى﴾ (الليل/1):
**في تفسير القرطبي**: "قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَاللَّيْلِ إذا يَغْشى﴾ أيْ يُغَطِّي. وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُ مَفْعُولًا لِلْعِلْمِ بِهِ". اهـ
**في تفسير ابن عاشور**: "الغشيان هو التغطية". اهـ
**في تفسير الطنطاوي**: "من التغشية بمعنى التغطية عن غشاه تغشية أى: غطاه". اهـ

عِلميا، الليل لا يغشى (يُغطي) نجم الشمس، لأنها دائما ظاهرة ومتجلية في الفضاء، وإنما يخفيها دوران الأرض عن نصف سكانها.
الليل ليس هو الظلام، والنهار ليس هو الضوء. إذ يمكن إضاءة الليل بالمصابيح ويبقى ليلا وفيه ضوء، ويمكن جعل الظلام في غرفة مغلقة في النهار ولا يجعل منه ليل.
(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (في الليل) فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَ يُبْصِرُونَ) (البقرة/17).

## الدليل 596: (لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ، سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ): بلطجية وكلام شوارع

(كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَه (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)(العلق/18).

**بالدارجة المصرية**: "أبو جهل، نشيلو من شعر راسو، يجيب رجَّالتو، ونجيب رِجّالتنا".
أما ما يدعيه الاعجازيون بأن العلماء اكتشفوا أن منطقة القرار هي في مقدمة الدماغ، فلا علاقة له بمعنى الآية.
كما في المرجع أسفله: "وَالنَّاصِيَةُ: شَعْرُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ" وليس جزء من دماغه (الداخلي).
فالقرآن يعتبر أن القلب هو الذي يعقل ويفكر ويقرر، ولم يذكر ولا مرة واحدة الدماغ أو المخ ودوره في وظيفة العقل. تكلمتُ عن الموضوع في الدليل رقم 200.

**في تفسير القرطبي**:
"قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ﴾ أَيْ أَبُو جَهْلٍ عَنْ أَذَاكَ يَا مُحَمَّدُ. لَنَسْفَعاً أَيْ لَنَأْخُذَنَّ بِالنَّاصِيَةِ فَلَنُذِلَّنَّهُ. وَقِيلَ: لَنَأْخُذَنَّ بِنَاصِيَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُطْوَى مَعَ قَدَمَيْهِ، وَيُطْرَحُ فِي النَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: (فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَالْأَقْدامِ)..
وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: سَفَعْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا قَبَضْتُ عَلَيْهِ وَجَذَبْتُهُ جَذْبًا شَدِيدًا. ويقال: سفع بناصية فرسه...
وَالنَّاصِيَةُ: شَعْرُ مُقَدَّمِ الرَّأْسِ. وَقَدْ يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةِ الْإِنْسَانِ، كَمَا يُقال: هَذِهِ نَاصِيَةٌ مُبَارَكَةٌ، إِشَارَةً إِلَى جَمِيعِ الْإِنْسَانِ. وَخَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِيمَنْ أَرَادُوا إِذْلَالَهُ وَإِهَانَتَهُ أَخَذُوا بِنَاصِيَتِهِ. وَقَالَ الْمُبَرِّدُ: السَّفْعُ: الْجَذْبُ بِشِدَّةٍ، أَيْ لَنَجُرَّنَّ بِنَاصِيَتِهِ إِلَى النَّارِ. وَقِيلَ: السَّفْعُ الضَّرْبُ، أَيْ لَنَلْطِمَنَّ وَجْهَهُ. وَكُلُّهُ مُتَقَارِبُ الْمَعْنَى...
قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾ أَيْ أَهْلَ مَجْلِسِهِ وَعَشِيرَتَهُ، فَلْيَسْتَنْصِرْ بِهِمْ.
(سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ) أَيِ الْمَلَائِكَةَ الْغِلَاظَ الشِّدَادَ- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ- وَاحِدُهُمْ زِبْنِيٌّ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ.
عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قال: مَرَّ أَبُو جَهْلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ، فقال: أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ! فَأَغْلَظَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فقال أبو جهل: بأي شي تُهَدِّدُنِي يَا مُحَمَّدُ! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي هَذَا نَادِيًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَلْيَدْعُ نادِيَهُ. سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ.. أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ". اهـ

## الدليل 597: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا): المدعو "الله" يقسم بالخيول !

(وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا) (الْعَادِيَاتِ/5).

إذا كانت السّورة مكية، فلم يكن وقتها للمسلمين، لا خيل تُغير صبحا ولا ظهرا ولا تثير نقعا ولا غبارا، ويكون قد مدح خيول قريش. ما فائدة هذا القسم بالخيول، حتى الجهاد لم يكن مشروعا؟
**في تفسير القرطبي**: "سورة ( وَالْعَادِيَاتِ) وَهِيَ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَجَابِرٍ وَالْحُسْنِ وَعِكْرِمَةَ وَعَطَاءٍ. وَمَدَنِيَّةٌ فِي قَوْلِ ابْنِ عَبّاسٍ وأنس ومالك وقتادة". اهـ.
**في تفسير ابن كثير**:
"يُقْسِمُ تَعَالَى بِالْخَيْلِ إِذَا أُجْرِيَتْ فِي سَبِيلِهِ فَعَدت وضَبَحت، وَهُوَ: الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنَ الْفَرَسِ حِينَ تَعْدُو.
﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ يَعْنِي: اصْطِكَاكَ نِعَالِهَا لِلصَّخْرِ فَتَقْدَحُ مِنْهُ النَّارَ.
﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ يَعْنِي: الْإِغَارَةَ وَقْتَ الصَّبَاحِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغِيرُ صَبَاحًا وَيَتَسَمَّعُ أَذَانًا..
وَقَوْلُهُ ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾ يَعْنِي: غُبَارًا فِي مَكَانِ مُعْتَرَكِ الْخُيُولِ.
﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ أَيْ: تَوَسَّطْنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ كُلُّهن جُمَعَ". اهـ

**في صغرنا: حفظناها بالتكرار، ولم نكن نفهم معناها، كغيرها مما حفظونا إياه كرها وإجبارا**

## الدليل 598: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ): خطأ لغوي: ما خبر الذي يكذب بالدين؟ أين تكملة الجُملة؟

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1) فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (2) وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)(3) ؟؟؟
(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (6) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون/7).

هل كل من يكذب بالدين يَدُع اليتيم ولا يَحُض على طعام المسكين؟ أم أن القرآن يقصد شخص بعينه أو فئة معينة تتوفر على الثلاث أوصاف في نفس الوقت؟ لماذا التركيز على تلك الأوصاف بالذات دون غيرها؟

ما علاقة بداية السورة عن (الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ) وَهُم الكفار، بِ (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) وَهُم من المسلمين (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ) وفيهم بعض الرياء والبُخل؟ الواضح أن مؤلف القرآن ضاع منه خيط السياق وتاه...

## الدليل 599: (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ): خصومات شخصية بين المدعو "الله" وبعض البشر

(وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ) (الهمزة/1)

من يَهمزُ ويَلمزُ الناس، ليس حتما مَن جمع مالا وعدده، ولماذا من جمع مالا سيُنبذ في الحُطمة؟
ما مشكلة الله مع من يجمع المال؟ كما رأينا في الدليل رقم 225. من الواضح أنه يقصد شخصا مُعيّن، كما في التفاسير.

**في تفسير القرطبي:**

"الْوَيْلِ: وَمَعْنَاهُ الْخِزْيُ وَالْعَذَابُ وَالْهَلَكَةُ. وَقِيلَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ. لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُمُ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَيْبَ...
وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ وَالْحَسَنُ وَمُجَاهِدٌ وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ: الْهُمَزَةُ: الَّذِي يَغْتَابُ وَيَطْعَنُ فِي وَجْهِ الرَّجُلِ، وَاللُّمَزَةُ: الَّذِي يَغْتَابُهُ مِنْ خَلْفِهِ إِذَا غَابَ...
وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو وَائِلٍ وَالنَّخَعِيُّ وَالْأَعْمَشُ: "وَيْلٌ لِلْهُمَزَةِ اللُّمَزَةِ".
وَأَصْلُ الْهَمْزِ: الْكَسْرُ، وَالْعَضُّ عَلَى الشَّيْءِ بِعُنْفٍ، وَمِنْهُ هَمْزُ الْحَرْفِ.
وَقِيلَ: أَصْلُ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ: الدَّفْعُ وَالضَّرْبُ...
وَالْآيَةُ نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ، فِيمَا رَوَى الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَكَانَ يَلْمِزُ النَّاسَ وَيَعِيبُهُمْ: مُقْبِلِينَ وَمُدْبِرِينَ.
وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَكَانَ يَغْتَابُ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ، وَيَقْدَحُ فِيهِ فِي وَجْهِهِ .وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي أُبَيِّ بن خلف. وقيل: في جميل ابن عَامِرٍ الثَّقَفِيِّ. وَقِيلَ: إِنَّهَا مُرْسَلَةٌ عَلَى الْعُمُومِ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ". اهـ

## الدليل 600: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ): خصومات شخصية بين المدعو "الله" وبعض البشر

(إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ)(الكوثر/3).

كان النبي محمد يستعمل ربّه في الرّد على خصومه، يقولون، فيقول.. النّدُّ للنّدِّ. لكن في هذه المرة، هُم صَدَقوا وَهُو كذِبَ، فقد انقطع نسله من الذكور، وَهُم لم ينقطع ذِكرهم. فالعاص بن وائل عاش له هِشام وعمرُو بن العاص، وهما اثنان من الشخصيات الإسلامية المشهورة.
قد انصف الواقع وَصدّق كفارَ قريش، وخَذل وكذّب النبي محمد.

**في تفسير ابن كثير:**

"وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ أَيْ: إِنَّ مُبْغِضَكَ - يَا مُحَمَّدُ- وَمُبْغِضَ مَا جِئْتَ بِهِ.. هُوَ الْأَبْتَرُ الْأَقَلُّ الْأَذَلُّ الْمُنْقَطِعُ ذِكْرُه.
قَالَ ابْنُ عَبّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَتَادَةُ: نَزَلَتْ فِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ..
وَقَالَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ قال: كَانَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ إِذَا ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يقول: دَعُوهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَبْتَرُ لَا عَقِبَ لَهُ، فَإِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ ذِكْرُهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ..
و قيل نَزَلَتْ فِي عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيط وَفِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَجَمَاعَةٍ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ..
وَقَالَ السُّدِّي: كَانُوا إِذَا مَاتَ ذكورُ الرَّجُلِ قَالُوا: بُتِر. فَلَمَّا مَاتَ أَبْنَاءُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: بُتِرَ مُحَمَّدٌ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾". اهـ

**في تفسير الطاهر بن عاشور:**

"قالَ ابْنُ عَبّاسٍ: إنَّ العاصِيَ بْنَ وائِلٍ السَّهْمِيَّ رَأى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في المَسْجِدِ الحَرامِ عِنْدَ بابِ بَنِي سَهْمٍ فَتَحَدَّثَ مَعَهُ، وأُناسٌ مِن صَنادِيدِ قُرَيْشٍ في المَسْجِدِ، فَلَمّا دَخَلَ العاصِي عَلَيْهِمْ قالُوا لَهُ: مَنِ الَّذِي كُنْتَ تَتَحَدَّثُ مَعَهُ ؟ فَقالَ: ذَلِكَ الأبْتَرُ. وكانَ قَدْ تُوُفِّيَ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أنْ ماتَ ابْنُهُ القاسِمُ قَبْلَ عَبْدِ اللَّهِ، فانْقَطَعَ بِمَوْتِ عَبْدِ اللَّهِ الذُّكُورُ مِن ولَدِهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ، وكانُوا يَصِفُونَ مَن لَيْسَ لَهُ ابْنٌ بِأبْتَرَ، فَأنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ السُّورَةَ". اهـ

## الدليل 601: (وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ): تكرار وركاكة، وتناقض مع الواقع

(قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (1) لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (2) وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (3) وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ (4) وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (5) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)(الكافرون/6).

**أولا:**
لما كنتُ في الابتدائي، كانت هذه السورة من أصعب السور القصيرة للحفظ، فيها تكرار دائري، وركاكة اسلوب...
لستُ وحدي في ذلك، فكل اصحابي كانوا يجدون نفس الصعوبة. بل حتى الصحابة أنفسهم، مثلما حدث مع عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لما صلي بالصحابة وهو سكران:
عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قال: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَامًا، فَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا، وحضرتِ الصلاةُ فقدَّموني فقرأتُ: قُلْ يَا أَيُّهَا الكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ونحنُ نعبدُ ما تعبدونَ. فأنزلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.
رَوَاهُ أبو داود (3671) والتِّرْمِذِيُّ (3026) وَقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ.

**ثانيا:**
قوله: (وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ) هو تناقض مع الواقع، فرغم نفيه احتمال كفار مكة عبادتهم لما يعبده (الله الإسلامي) فقد اسلموا يوم الفتح، وعبدوا ما يعبد.
**في تفسير الطبري:**
"﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين الذين سألوك عبادة آلهتهم سنة، على أن يعبدوا إلهك سنة ﴿يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ بالله ﴿لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الآلهة والأوثان الآن ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ الآن.
﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ﴾ فيما أستقبل.
﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ فيما مضى **﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ فيما تستقبلون أبدا** ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ أنا الآن، وفيما أستقبل". اهـ
**في تفسير ابن كثير:**
"(قال) أَبُو الْعَبَّاسِ ابْنُ تَيمية فِي بَعْضِ كُتُبِهِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ نَفْيُ الفِعْلِ لِأَنَّهَا جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ، ﴿وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ﴾ نَفْيُ قَبُولِهِ لِذَلِكَ بِالْكُلِّيَّةِ؛ لِأَنَّ النَّفْيَ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ آكَدُ فَكَأَنَّهُ نَفَى الْفِعْلَ، وَكَوْنُهُ قَابِلًا لِذَلِكَ وَمَعْنَاهُ **نَفْيُ الْوُقُوعِ وَنَفْيُ الْإِمْكَانِ الشَّرْعِيِّ أَيْضًا**. وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ أَيْضًا". اهـ

## الدليل 602: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ): خصومات شخصية بين المدعو "الله" وبعض البشر

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (المسد/4).

كان النبي مُحمد يستعمل اللهَ في الرد على خصومه، النّد للنّدِّ: يشتمونه، فيشتمهم، باسم الله. فقد جعل من خصومته الشخصية مع عمّه (عَبْدُ العِزَّى بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ) و امرأته (أَمّ جَمِيل) قضية إلهية كونية...
عن عبد الله بن عَبّاسٍ، أنَّ النبيَّ ﷺ خَرَجَ إلى البَطْحاءِ، فَصَعِدَ إلى الجَبَلِ فَنَادَى: يا صَبَاحَاهْ فَاجْتَمعتْ إلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقال: أرَأَيْتُمْ إنْ حَدَّثْتُكُمْ أنَّ العَدُوَّ مُصَبِّحُكُمْ أوْ مُمَسِّيكُمْ، أكُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ فَقالَ **أبو لَهَبٍ**: ألِهذا جَمَعْتَنَا **تَبًّا لَكَ**، فأنْزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} إلى آخِرِهَا. صحيح البخاري (4972) ومسلم)(208).

قيل أن في السورة إعجاز، لعدم توبة أبو لهب وامرأته، ولو فعل لحدث تناقض في القرآن، لكن هذا لا يمثل إعجازا:

**أولا:** ليس لأبي لهب وامرأته أهمية في تحدي القرآن بإعلان الإسلام لمجرد قصد نقضه.

**ثانيا:** محمد يَعلم من خلال معرفته لعداوة عمّه له، أنه لن يُعلن إسلامه بسبب العناد والأنفة (عزة نفس). ولو فعل ذلك، لقيل عنه: "منافق" وليست توبة نصوحا. فقد قالوا ذلك عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ، كما ذكرتُ في الدليل رقم 244.

**ثالثا:**
حتى لو أعلن إسلامه، فهناك إمكانية النسخ وتبديل آية مكان آية ونِسيانها، ثم القول بأن رحمة الله تداركته ب "كتاب سبق" ولمُحيت السورة من القرآن وأنسيت وانتهى أمرها، فلم تكن وصلتنا أصلا. تكلمتُ عن النسخ وتبديل الآيات في الدليل رقم 39.

هذه سورة خير (مِن مِثله):
(سَلِمت يَدا أبي لهب (1) ما غزا يوما وما نَهَب (2) ولا افترى على الله ولا كذب (3) وامرأته شريفة النسب (4) في جيدها عِقد من ذهب) (5). منقول بتصرف.

## الدليل 603: (اللَّهُ الصَّمَدُ): يوجد 14 تفسيرا مختلفا لمفردة "الصَّمَد"

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ **الصَّمَدُ**) (الإخلاص/1).

نجد في (كتاب مُبين) و(بلسان عربي مُبين): 14 تفسيرا مختلفا لمفردة "الصمد" ! ماذا لو لم يكن (مُبين: واضح)؟

**في تفسير الطبري:**
**1.** وقوله: (اللَّهُ الصَّمَدُ) يقول تعالى ذكره: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له الصمد.
**2.** واختلف أهل التأويل في معنى الصمد، فقال بعضهم: هو الذي ليس بأجوف، ولا يأكل ولا يشرب.
**3.** عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، قال: (الصمد) الذي ليس بأجوف.
**4.** عن سعيد بن المسيب قال: (الصمد) الذي لا حِشوة له.
**5.** عن عكرمة قال: (الصمد) الذي لا يخرج منه شيء.
**6.** عن أبي العالية، قال: (الصمد) الذي لم يلد ولم يولد..
**7.** عن شقيق، قال: الصمد: هو السيد الذي قد انتهى سُؤدده.
**8.** عن قتادة, قال: (الصمد) الدائم.
**9.** قال أبو جعفر: الصمد عند العرب: هو السيد الذي يُصمد إليه، الذي لا أحد فوقه.
**أضاف القرطبي في تفسيره:**
**10.** قال أبو هريرة: إنه المستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد.
**11.** وقال السدي: إنه المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب.
**12.** وقال الحسين بن الفضل: إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.
**13.** وقال مقاتل: إنه الكامل الذي لا عيب فيه.

**و أضاف ابن كثير في تفسيره:**
**14.** وقال عبد الله بن بريدة أيضا: الصمد: نور يتلألأ.

## الدليل 604: (قل أعُوذ بِرَبّ..) سورتي المعوذتين: اختلاف المصاحف

أوصى النبي محمد بأخذ القرآن عن عبد الله بن مسعود على رأس القائمة، ولكنه أبْعِدَ عن لجنة جمع القرآن بإشراف زيد بن ثابت.
عن عَبْدَ اللَّهِ بْن عَمْرٍو قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ". رواه البخاري (4999) ومسلم (2464).

كان مُصحف عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود مختلفا عن غيره، خاصة في عدم احتوائه على سور الفاتحة والمعوذتين، كما فيه كثير من الكلمات المختلفة وهي مذكورة في التفاسير، خاصة عند الطبري (قراءة ابن مسعود، حرف ابن مسعود..)، وأنه رفض تقديم مصحفه لِمَحرقة عثمان.

نجد **البخاري** قد ارتبك في نقله إنكار عبد الله بن مسعود المعوذتين، وكتب في صحيحه حديثا مُبهما تماما، تهربًا من قول الحقيقة، حيث قال في صحيحه برقم (4977):

حَدَّثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرٍّ قال: سَأَلْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ قُلْتُ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ! إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ أُبَيٌّ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: (قِيلَ لِي فَقُلْتُ)، قال: فَنَحْنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ.

**قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري** (8/742):

"هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ مُبْهَمًا، وَكَأَنَّ بَعْض الرُّوَاة أَبْهَمَهُ اِسْتِعْظَامًا لَهُ.. إلى أن قال: وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَد أَيْضاً وَابْن حِبَّان مِنْ رِوَايَة حَمَّاد بْن سَلَمَة عَنْ عَاصِم بِلَفْظِ: إِنَّ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود كَانَ لَا يَكْتُب الْمُعَوِّذَتَيْنِ فِي مُصْحَفه، وَأَخْرَجَ أَحْمَد عَنْ أَبِي بَكْر بْن عَيَّاش عَنْ عَاصِم بِلَفْظِ: إِنَّ عَبْد اللَّه يَقُول فِي الْمُعَوِّذَتَيْنِ، وَهَذَا أَيْضاً فِيهِ إِبْهَام، وَقَدْ أَخْرَجَهُ عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد فِي زِيَادَات الْمُسْنَد وَالطَّبَرَانِيُّ وَابْن مَرْدَوَيْهِ مِنْ طَرِيق الْأَعْمَش عَنْ أَبِي إِسْحَاق عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن يَزِيد النَّخَعِيِّ قال: كَانَ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود يَحُكّ الْمُعَوِّذَتَيْنِ مِنْ مَصَاحِفه، وَيَقُول: إِنَّهُمَا لَيْسَتَا مِنْ كِتَاب اللَّه، قَالَ الْأَعْمَش: وَقَدْ حَدَّثَنَا عَاصِم عَنْ زِرّ عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْب فَذَكَرَ نَحْو حَدِيث قُتَيْبَة الَّذِي فِي الْبَاب الْمَاضِي، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَزَّار، وَفِي آخِره يَقُول: إِنَّمَا أُمِرَ النَّبِيّ أَنْ يَتَعَوَّذ بِهِمَا". اهـ

## الدليل 605: تشريح التكرار: الحشو و العشوائية والاختلافات

كما رأينا في أمثلة كثيرة جدافي هذا البحث، معظم آيات القرآن وأفكاره مكررة، ما بين مرتين، إلى أكثر من 30 مرة، مثلا: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)(الرحمن/13) تكررت 31 مرة، كلها في سورة الرحمن.

سأنقل هنا مختصرا من ملف أبحاثي حول المُكرر في القرآن، حتى يتبين فيه الحشو و العشوائية والاختلافات الكثيرة. لو حذفنا المُكرر، لن يبقى من القرآن إلا أقل من ثلثه.

| المفردات أو الآيات المكررة | عدد تكرار |
|---|---|
| كرر أن (الله رب، ولله، وخلق وله ما في المساوات والأرض) بمختلف التعابير: **117** مرة:<br>خلق السماوات والأرض: 38 مرة<br>لِلَّهِ + لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ **وَالْأَرْضِ:** 7 مرات<br>لِلَّهِ + لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ **وَمَا فِي الْأَرْضِ:** 17 مرة<br>لِلَّهِ + لَهُ **ملك** السماوات وَالْأَرْضِ: 18 مرة<br>**رَبُّ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: 14 مرة<br>السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **وَمَا بَيْنَهُمَا:** 20 مرة<br>السماء **(بالمفرد)** وَالْأَرْضِ: 4 مرات<br>المجموع = **117 مرة** | 117 |
| اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ: 49<br>الْغَفُورُ الرَحِيمُ: 7<br>غَفُورا رَحِيما: 15<br>الرَّحِيمُ الْغَفُور: 1 | 72 |
| عَذَابٌ أَلِيمٌ: 46<br>عذَابًا أَلِيمًا: 14 | 60 |
| الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ | 50 |
| إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ | 28 |
| اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ: 14<br>اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ: 7 | 21 |
| بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ | 20 |
| جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا | 20 |

| | |
|---|---|
| 19 | اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ: 10<br>اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الكافرِينَ: 4<br>اللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الفاسقِينَ: 5 |
| 15 | أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ |
| 14 | اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ |
| 14 | شَدِيدُ الْعِقَابِ |
| 13 | كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ |
| 12 | لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ |
| 12 | عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ |
| 12 | افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... كذبا =10، الكذب=2 |
| 12 | وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ: 10 في المرسلات + المطففين 1<br>(فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)(الطور/11) 1 |
| 11 | فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ |
| 11 | أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ |
| 11 | بِئْسَ الْمَصِيرُ |
| 11 | (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ): 4 + (أولي الأمر) 1،<br>(أَطِيعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ): 2، و(رسوله) 4<br>ومرة: (وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النور/56) |
| 11 | سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ |
| 11 | وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ |
| 10 | (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ |
| 10 | (آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)، منها مرة: (آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ) |
| 10 | عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ |
| 9 | (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ... (كل مرة تفضيل مختلف: فمن أظلم؟) |
| 9 | خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ |
| 9 | مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ: فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا، فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ، ، فَمَا لَهُ مِنْ ولي، |
| 9 | إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي |
| 9 | إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ) أو (هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) |
| 9 | كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (في الصافات 5 مرات) |
| 9 | أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ |
| 9 | يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ |
| 8 | (وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ |
| 8 | الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (يحيي، أحيينا، أحيا) |
| 8 | اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ |
| 8 | عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ |
| 8 | عذَاب يَوْمٍ عَظِيمٍ |
| 7 | وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ |

| | |
|---|---|
| أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ | 7 |
| (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)(البقرة/39).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)(التغابن/10).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(المائدة/10).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(المائدة/86).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(الحديد/19).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ)(الحج/57).<br>(وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)(الروم/16). | 7 |
| وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلْ الْمُؤْمِنُونَ | 7 |
| اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ: 3<br>+ (و ما بينهما): 2، (من غير استوى): 2 | 7 |
| (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(النحل/11) + (النحل/69)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(النحل/12)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(النحل/67)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)(النحل/13)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)(النحل/65)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(النمل/52) | 7 |
| قصة خلق آدم وسجود الملائكة وعصيان ابليس:<br>(...قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ...)(البقرة/34).<br>(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ)(البقرة/34).<br>(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ)(الأعراف/11).<br>(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا)(الإسراء/61).<br>(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ...)(الكهف/50).<br>(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى)(طه/116)<br>(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (/28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ) (الحجر/31).<br>(إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلاَّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ)(ص/74). | 7 |
| (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)<br>(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ)(فاطر/24)<br>وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(الإسراء/105)<br>(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(الفرقان/56)<br>(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(الأحزاب/45)<br>(إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)(الفتح/8) | 6 |
| فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(المائدة/110)<br>لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ )(الأنعام/7)<br>لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(هود/7)<br>وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(سبأ/43)<br>(وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ)(الصافات/15)<br>قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)(الأحقاف/7) | 6 |
| (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ | 6 |
| وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا | 6 |
| غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ | 6 |
| التَّوَّابُ الرَّحِيمُ | 6 |

| | |
|---|---|
| (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (مرة: نقُولُ) | 6 |
| فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ | 6 |
| ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ | 6 |
| يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ | 6 |
| إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ: 3<br>فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ)(هود/3)<br>إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ)(هود/26)<br>وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ)(هود/84) | 6 |
| طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ: 3<br>طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِم: 3 | 6 |
| وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ | 6 |
| قُرْآنًا عَرَبِيًّا | 6 |
| (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا)(البقرة/114)<br>(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)(البقرة/140)<br>(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)(الأنعام/21)<br>(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا)(الأنعام/157)<br>(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ)(الكهف/57)<br>(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ)(الزمر/32) | 6 |
| واللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ | 5 |
| وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ | 5 |
| إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ،<br>واحدة: (ذلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ولكن...) | 5 |
| (ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(آل عمران/55)<br>(إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(المائدة/48)<br>(ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(الأنعام/164<br>(وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(النحل/92)<br>(اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(الحج/69) | 5 |
| الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ | 5 |
| لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ | 5 |
| لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى | 5 |
| أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ | 5 |
| ولَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ: 4 + (وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى)(طه/129). | 5 |
| (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)(المؤمنون/35).<br>(قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)(المؤمنون/82).<br>(أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)(الصافات/16).<br>(أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ)(الصافات/53).<br>(وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)(الواقعة/47). | 5 |
| (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحديد/1).<br>(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الحشر/1).<br>(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الصف/1).<br>(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الجمعة/1).<br>(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(التغابن/1). | 5 |

| | |
|---|---|
| (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا...) (البقرة/61).<br>(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ...)(آل عمران/21).<br>ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا..)(آل عمران/112).<br>(وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)(آل عمران/181).<br>(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا..)(النساء/155). | 5 |
| (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً)(المزمل/9).<br>(قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ)(الشعراء/28).<br>(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ)(الرحمن/17).<br>(رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ)(الصافات/5) (أين ذهبت المغارب؟)<br>(فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ)(المعارج/40). | 5 |
| (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ..) (العنكبوت/61).<br>( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ..) (لقمان/25).<br>(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ...) (الزمر/38).<br>(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)(الزخرف/9).<br>(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ)(الزخرف/87). | 5 |
| (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى) (طه/130).<br>فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ)(غافر/55).<br>(فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ (39) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ) (ق/40).<br>(وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) (الطور/49).<br>(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (24) وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (25) وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً)(الإنسان/26). | 5 |
| وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(البقرة/36).<br>(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...) (البقرة/38).<br>(قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(الأعراف/24).<br>(قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ...) (طه/123). | 4 |
| لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ: 3<br>لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ: 1 | 4 |
| (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة/107).<br>(إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(التوبة/116).<br>(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(العنكبوت/22).<br>(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(الشورى/31). | 4 |
| و اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ: 3 ... + بما تعملون (الحجرات 18) | 4 |
| يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ | 4 |
| (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(البقرة/173).<br>(إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(النحل/115).<br>(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ...)(المائدة/3).<br>(قُلْ لاَ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(الأنعام/145). | 4 |
| يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ | 4 |
| اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ | 4 |

| يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ | 4 |
|---|---|
| (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ...)(البقرة/245).<br>(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)(الحديد/11).<br>(إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ)(الحديد/18).<br>(إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)(التغابن/17). | 4 |
| لاَ يكَلِّفُ الله نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا (لاَ نُكَلِّفُ..): 3 | 4 |
| فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ | 4 |
| اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (مرة: إنك لا تخلف الميعاد) | 4 |
| (تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ...)(آل عمران/27).<br>(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ...)(الأنعام/95).<br>(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ...)(يونس/31).<br>(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنْ الْحَيِّ ...)(الروم/19). | 4 |
| (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ) (الأنعام/32).<br>(وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ) (العنكبوت/64).<br>(إِنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) (محمد/36).<br>(اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ...) (الحديد/20). | 4 |
| قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ)(الأنعام/50).<br>قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ...)(الرعد/16).<br>(وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ)(فاطر/19).<br>(وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ...)(غافر/58). | 4 |
| (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ | 4 |
| (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)(الأعراف/82) عن هود<br>(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)(النمل/56) عن هود<br>(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) (العنكبوت/29) عن لوط<br>(فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ...) (العنكبوت/24) عن ابراهيم | 4 |
| وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ | 4 |
| (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر/1) 3<br>(تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(غافر/2) 1 | 4 |
| (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)(الحجر/45).<br>(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)(الذاريات/15).<br>(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ)(الطور/17).<br>(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ)(القمر/54). | 4 |
| (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)(الصافات/27).<br>(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)(الصافات/50).<br>(وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ)(الطور/25).<br>(فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاَوَمُونَ)(القلم/30). | 4 |
| (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ)(النمل/73).<br>(إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ) (يونس/60).<br>(...إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ)(غافر/61).<br>(وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ)(النمل/73). | 4 |
| (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(النور/24).<br>(حَتَّى إِذَا مَا جَاؤوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(فصلت/20).<br>(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ...) (فصلت/21).<br>(الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)(يس/65). | 4 |

| (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ | 4 |
|---|---|
| (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاَءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ)(البقرة/49) + (الأعراف/141) + (إبراهيم/6). | 3 |
| (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...)(آل عمران/44).<br>(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ...)(هود/49).<br>(ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ...)(يوسف/102). | 3 |
| إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)(الأنعام/15) + (يونس/15) + (الزمر/13) | 3 |
| قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(الأنعام/97).<br>قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ)(الأنعام/98).<br>قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)(الأنعام/126). | 3 |
| (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(الأعراف/78) ثمود<br>(فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(الأعراف/91) مدين<br>(فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ)(العنكبوت/37) مدين | 3 |
| (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)(الأعراف/178).<br>(وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ...)(الإسراء/97).<br>مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)(الكهف/17). | 3 |
| (يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي...)(الأعراف/187).<br>(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (42) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا) (النازعات/43).<br>( يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا)(الأحزاب/63). | 3 |
| فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ)(يونس/108).<br>(مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا...)(الإسراء/15).<br>فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ)(النمل/92). | 3 |
| (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ...)(هود/28) نُوح<br>(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنصُرُنِي مِنْ اللَّهِ...)(هود/63) صَالِحُ<br>(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا...)(هود/88) شُعَيْبُ | 3 |
| وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ | 3 |
| (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلاَلُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ)(الرعد/15).<br>(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلاَئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ)(النحل/49).<br>(أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ...)(الحج/18). | 3 |
| (وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلاً لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)(النحل/15).<br>(وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)(الأنبياء/31).<br>(وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ...) (لقمان/10). | 3 |
| (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا)(مريم/74).<br>(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا )(مريم/98).<br>(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا...)(ق/36). | 3 |
| (وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(الحج/51).<br>(وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ)(سبأ/5).<br>(وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ)(سبأ/38). | 3 |
| وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الْكَافِرُونَ)(العنكبوت/47).<br>وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ)(العنكبوت/49).<br>وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ)(لقمان/32). | 3 |
| (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(فصلت/8).<br>(إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(الإنشقاق/25).<br>(إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ)(التين/6). | 3 |

| | |
|---|---|
| (اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)(طه/24) + (طه/43) + (النازعات/17) | 3 |
| (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً..)(النساء/1).<br>(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا..)(الأعراف/189).<br>(خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ..)(الزمر/6). | 3 |
| (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ...)(الكهف/110).<br>(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ..)(فصلت/6). | 2 |
| (وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)(البقرة/51).<br>(وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...)(الأعراف/142). | 2 |
| (وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(البقرة/57).<br>وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(الأعراف/160). | 2 |
| (وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(الأنعام/29).<br>(إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ)(المؤمنون/37). | 2 |
| (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ)(الأعراف/65).<br>(وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ)(هود/50). | 2 |
| (وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ )(الأعراف/200).<br>(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)(فصلت/36). | 2 |
| (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)(يونس/1).<br>(الم (1) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ)(لقمان/2). | 2 |
| (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ...)(هود/40).<br>فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ...)(المؤمنون/27). | 2 |
| (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ)(هود/110) + (فصلت/45). | 2 |
| (وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...) (هود/114).<br>(أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)(الإسراء/78). | 2 |
| ( وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(يوسف/22) يوسف<br>(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(القصص14) موسى | 2 |
| (وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا)(الإسراء/83).<br>(وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ)(فصلت/51). | 2 |
| (مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلاَّ اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ)(الأنبياء/2).<br>(وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَانِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ)(الشعراء/5). | 2 |
| (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ)(الأنبياء/16).<br>(وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ)(الدخان/38). | 2 |
| (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ) (العنكبوت/22).<br>(وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(الشورى/31). | 2 |
| (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(الروم/37).<br>(أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(الزمر/52). | 2 |
| (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ)(الصافات/48) سياق القافية: ن<br>(وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ)(ص/52) سياق القافية: اب | 2 |

| (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ )(النساء/14).<br>(وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)(الجن/23). | 2 |
|---|---|
| (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ..) (النحل/66).<br>(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ..)(المؤمنون/21). | 2 |
| (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ).<br>(آل عمران/126).<br>(وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<br>(الأنفال/10). | 2 |
| (قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا) (آل عمران/41).<br>(قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ: آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) (مريم/10). | 2 |
| (فَأْتِيَاهُ فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولاَ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلاَ تُعَذِّبْهُمْ...) (طه/47).<br>(فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولاَ: إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (16) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)(الشعراء/17). | 2 |
| (قَالاَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى (45) قَالَ: لاَ تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى)(طه/46).<br>(وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (14) قَالَ: كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ)(الشعراء/15). | 2 |
| (وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا..)(البقرة/80).<br>(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ)(آل عمران/24). | 2 |

### تكرار لنفس الأفكار وتركيب الجمل، والسياق، فلماذا هناك "سَقْطٌ"؟

| (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ **يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(الأنفال/13).<br>(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ **يُشَاقِّ اللَّهَ** فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(الحشر/4) أين ذهب **رسوله**؟ | 2 |
|---|---|
| (فَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا **اللَّهَ وَرَسُولَهُ** وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المجادلة/13).<br>(وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا **الرَّسُولَ** لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(النور/56): أين ذهب **الله**؟ | 2 |
| (فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ **لِيُعَذِّبَهُمْ** بِهَا فِي **الْحَيَاةِ** الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) (التوبة/55).<br>(وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ **أَنْ يُعَذِّبَهُمْ** بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ)<br>(التوبة/85). أين ذهبت **الْحَيَاةِ**؟ | 2 |
| (وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا) (الحج 5).<br>(وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) (النحل 70). أين ذهبت: **مِنْ**؟ | |

### تكرار في نفس الآية:

| (**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ **وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدً (131) **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ** وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً) (النساء/132). | 3 |
|---|---|
| (وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ **مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ** وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ **وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ التَّوْرَاةِ** وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ)(المائدة/46). | 2 |

### تكرار في نفس السياق:

| (**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ** إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(الأنفال/52)...(**كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ** وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ) (الأنفال/54). | 2 |
|---|---|

| (ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(الأنعام/143).<br>(وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا...)(الأنعام/144). | 2 |
|---|---|
| (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (17) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (المائدة/18). | 2 |
| (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ **فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**...(48) **وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**..)(المائدة/49). | 2 |
| (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)(الزخرف/23). | 2 |
| (... ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (56) وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (59) ... فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً **كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**)(النور/61). | 3 |
| (بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (22) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ)(الزخرف/23). | 2 |

**تكرار في نفس السورة:**

| (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ): كلها في سورة الرحمن | 31 |
|---|---|
| (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (.) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ):كلها في سورة الشعراء بهذا الترتيب | 8 |
| (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(النحل/11) + (النحل/69)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(النحل/12)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(النحل/67)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ)(النحل/13)<br>(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)(النحل/65) | 6 |
| (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ)(النور/10). جملة ناقصة<br>(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)(النور/14).<br>(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)(النور/20). جملة ناقصة<br>(وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ...) (النور/21). | 4 |
| (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) + (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ) كلها في سورة القمر | 4 |
| وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(البقرة/36).<br>(قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...) (البقرة/38). | 2 |
| (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة 47).<br>(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة 122). | 2 |
| (وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (البقرة 87).<br>(وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ) (البقرة 253). | 2 |
| (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (البقرة 134).<br>(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (البقرة 141). | 2 |
| (وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)(البقرة/149).<br>(وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)(البقرة/150). | 2 |

| (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة 184).<br>(وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة 185). | 2 |
|---|---|
| (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)(الرعد/7).<br>(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِن رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي...) (الرعد/27). | 2 |
| مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)(الحج/28).<br>فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(الحج/36). | 2 |
| (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(المائدة/10).<br>(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)(المائدة/86). | 2 |
| (رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ)(التوبة/87).<br>رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)(التوبة/93). | 2 |
| (وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)(النحل/84).<br>(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلاَءِ...)(النحل/89). | 2 |
| (وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ...)(الزمر/8).<br>(فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ...)(الزمر/49). | 2 |
| (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) (الحج 14).<br>(إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ) (الحج 23). | 2 |
| (إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء/48).<br>(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا) (النساء/116). | 2 |
| (.. **فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(التوبة/5).<br>(**فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ** فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)(التوبة/11). | 2 |

**تكرار جزئي داخلي: آيات غير مكررة، لكنها مُركبة من عدة مقاطع مكررة هنا وهناك**

**أمثلة غير حصرية:**

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ (11 مرة) وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ(6 مرات) ﴾ (آل عمران/109).

(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (8 مرات) وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (35 مرة) ﴾ (آل عمران/189).

(لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ (11 مرة) (وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ) فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ (5 مرات) وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(35 مرة) ﴾ (البقرة/284).

(وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ (11 مرة) يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ (5 مرات) وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (35 مرة) ﴾ (آل عمران/129).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (5 مرات) قَدْ ضَلُّوا ضَلاَلاً بَعِيدًا (4 مرات) ﴾ (النساء/167).

(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ (5 مرات) وَاحْذَرُوا (2 مرات) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ (3 مرات) فَاعْلَمُوا (6 مرات) أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ (6 مرات) ﴾ (المائدة/92).

(لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (5 مرات) فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ (9 مرات) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ (3 مرات) عَظِيمٍ (6 مرات) ﴾ (الأعراف/59).

(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (6 مرات) وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ (2 مرات) فَاعْبُدْهُ (2 مرات) وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ (12 مرة) وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (7 مرات) ﴾ (هود/123).

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ (8 مرات) إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ (3 مرات) مِنْ أَهْلِ الْقُرَى (5 مرات) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (5 مرات) وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ (4 مرات) لِلَّذِينَ اتَّقَوْا (12 مرة) أَفَلاَ تَعْقِلُونَ (13 مرة) ﴾ (يوسف/109).

(اللَّهُ الَّذِي (53 مرة) (رَفَعَ) السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (2 مرات) ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ (6 مرات) وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (5 مرات) كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى (3 مرات) يُدَبِّرُ الأَمْرَ (4 مرات) يُفَصِّلُ الآيَاتِ (2 مرات) لَعَلَّكُمْ (68 مرة) بِلِقَاءِ رَبِّ (4 مرات) كُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد/2).

(اللَّهُ الَّذِي (53 مرة) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ (29 مرة) وَأَنزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً (20 مرة) فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ (2 مرات) وَسَخَّرَ لَكُمْ (7 مرات) الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ (4 مرات) (بِأَمْرِهِ) وَسَخَّرَ لَكُمْ (7 مرات) الأَنْهَارَ (43 مرة) ﴾ (إبراهيم/32).

(الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (18 مرة) وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا (4 مرات) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ (2 مرات) وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ (2 مرات) فَقَدَّرَهُ (3 مرات) تَقْدِيرًا(2 مرات) ﴾ (الفرقان/2).

(أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ (7 مرات) فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ (6 مرات) كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً (6 مرات) وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا (1 مرة) وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ (6 مرات) فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ (6 مرات) وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9 مرات) ﴾ (الروم/9).

(أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ (6 مرات) فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ (2 مرات) وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى (4 مرات) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (35 مرة) ﴾ (الشورى/9).

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (2 مرات) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ (4 مرات) أُوْلَئِكَ هُمْ الْخَاسِرُونَ (8 مرات) ﴾ (الزمر/63).

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (2 مرات) يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ (9 مرات) إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (20 مرة) ﴾ (الشورى/12).

(وَتَبَارَكَ الَّذِي (5 مرات) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (18 مرة) وَمَا بَيْنَهُمَا (21 مرة) وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (3 مرات) وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(13 مرة) ﴾ (الزخرف/85).

(وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ (5 مرات) وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ (+ماء:21 مرة) فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا (5 مرات) وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ (2 مرات) آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (5 مرات) ﴾ (الجاثية/5).

(أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ (13 مرة) خَالِدِينَ فِيهَا (40 مرة) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ(3 مرات) ﴾ (الأحقاف/14).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (152 مرة) وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (8 مرات) (وَشَاقُّوا الرَّسُولَ) مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الهُدَى (2 مرات) لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا (3 مرات) وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ (3 مرات) ﴾ (محمد/32).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا (152 مرة) وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (8 مرات) ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ (3 مرات) فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (3 مرات) ﴾ (محمد/34).

(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (18 مرة) يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ (5 مرات) وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (15 مرة) ﴾ (الفتح/14).

(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ (30 مرة) غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (6 مرات) وَاللَّهُ بَصِيرٌ (53 مرة) بِمَا تَعْمَلُونَ (41 مرة) ﴾ (الحجرات/18).

(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (18 مرة) يُحْيِ وَيُمِيتُ (6 مرات) وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ(35 مرة)) (الحديد/2).

(لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ (18 مرة) وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (6 مرات) (5) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ (5 مرات) وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (12 مرة) ﴾ (الحديد/6).

(هُوَ اللَّهُ (9 مرات) الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ (29 مرة) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ (10 مرات) هُوَ الرَّحْمَانُ الرَّحِيمُ (5 مرات) ﴾ (الحشر/22).

يتبع: **كيف جاء النبي محمد بالقرآن**؟

## كيف جاء النبي محمد بالقرآن؟

بين قرآن مكة الذي يختلف كليا عن قرآن المدينة، في الأسلوب والمحتوى،
وبين النسخ والتصحيح والتعديل، على مدى 23 سنة، جمع محمد قرآنه من مصادر وإيحاءات متنوعة.

أما الادعاء أنه لا يعرف القراءة والكتابة فيُمكن التظاهر به أمام الناس لتضليلهم، ذلك جِدُّ واردٍ، وإن كانت بعض الروايات توحي أنه كان يعرف القراءة والكتابة (المرجع 1). وحتى لو كان أميا، ففي عصره كان التعلم شفاهيا بالسماع.

في بداية الأمر، أخذ من عقائد وقصص بني إسرائيل من الكتاب المقدس، فجَاره وابن عمّ زوجته خديجة، **ورقة بن نوفل** كان يترجمهم للعربية، ولما مات ورقة فتر الوحي عدة سنوات، حتى كاد محمد أن ينتحر من أعالي الجبال (في صحيح البخاري)، ومن المؤكد أن مُحمد وَرِث كتب ورقة بن نوفل بعد موته، وبقي يقتبس منها على مدى 23 سنة (المرجع 2)، سواء كان يقرأها هو، أو له كاتب وحي يقرأها له سرا.
كما كان يقتبس من خطب وأشعار من سبقوه (كعب بن لؤي، أمية بن أبي الصلت وغيرهما) محاولا تقليد سجع الكهان المعروف آنذاك، (المرجع 3)، وكذلك اقتبس من أساطير الأولين التي كانت منتشرة (المرجع 4).
ثم ساعده آخرون: **سلمان الفارسي** بعقائد وعبادات من الزرادشتية،( المرجع 5)، **وعمر بن الخطاب** الذي كانت أفكاره ومقترحاته تسبق القرآن (المرجع 6)، **ودحية الكلبي** الذي كان يشبه جبريل مع كثرة مجيئه لبيته (المرجع 7)، وكذلك آراء الصحابة، كما في اقتراح الآذان (المرجع 8) واستدراك بعض آيات التشريع بعد تفاعلاتهم (المرجع 9)، الخ.
ثم إن محمد كان مُلما بالثقافات المحيطة، فقد كان يسافر بتجارة زوجته خديجة ما بين مكة وبلاد الشام ويخالط ويسمع أساطير الأولين وثقافات مجاورة في الأسواق والنوادي، حتى ولو كان أميا، فله أذنين.
فأكيد أن النبي محمد كان يعرف بعضا مما في حضارات وثقافات مصر والرومان والاغريق، والحضارات الأخرى من سريانية وآرامية وآكادية وآشورية وبابلية...
في المراجع، بعض فلتات وصلتنا من كتب المسلمين أنفسهم، وأكيد هناك أمور أخرى سرية لا يعرفها الناس عنه أو لم تصلنا.

### المرجع (1): احتمال كبير أن النبي محمد كان يقرأ ويكتب

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قال: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: "ائْتُونِي بالكَتِفِ وَالدَّوَاةِ، أَوِ اللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ، أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا"، فَقالوا: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ يَهْجُرُ (أي: يخرف). صحيح مسلم (1637) والبخاري (3168) بنحوه.

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قال: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتُحْسِنُ السُّرْيَانِيَّةَ؟ فَقُلْتُ: لَا. قال: فَتَعَلَّمْهَا، فَإِنَّهُ يَأْتِينَا كُتُبٌ فَتَعَلَّمْتُهَا فِي سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا قَالَ الْأَعْمَشُ: كَانَتْ تَأْتِيهِ كُتُبٌ لَا يَشْتَهِي أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ يَثِقُ بِهِ. حديث صَحِيحٌ في مسند الامام احمد (5809)، وعند الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

### المرجع: (2) فضل كتب ورقة بن نوفل (الكتاب المقدس) على عقيدة وقصص القرآن

عَنْ عَائِشَةَ قال: ... ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ - وَهْوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ أَخُو أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، ... ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً حَتَّى حَزِنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغَنَا حُزْناً غَدَا مِنْهُ مِرَاراً كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ، فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا . فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ وَتَقِرُّ نَفْسُهُ فَيَرْجِعُ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ. رواه البخاري في صحيحه (4953).

اختلف العلماء في مدة فترة الوحي الأولى، فقيل ثلاث سنين، وقيل قريبا من سنتين، أو سنتين ونصف، وقيل أربعون يوما، وقيل خمسة وعشرون يوما وقيل خمسة عشر يوما، وقيل اثنا عشر يوما...

**قال الحافظ ابن حجر العسقلاني :**

"وَقَعَ فِي تَارِيخِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ مُدَّةَ فَتْرَةِ الْوَحْيِ كَانَتْ ثَلَاثَ سِنِينَ، وَبِهِ جزم ابن إِسْحَاقَ " انتهى من "فتح الباري" (1/ 27).

**قال ابن كثير:**

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَتْ مُدَّةُ الْفَتْرَةِ قَرِيبًا مِنْ سَنَتَيْنِ أَوْ سَنَتَيْنِ وَنِصْفٍ" انتهى من "البداية والنهاية "(42/4).

**قال الفخر الرازي:**

"وَاخْتَلَفُوا فِي قَدْرِ مُدَّةِ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ، فَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا، وَقَالَ السُّدِّيُّ وَمُقَاتِلٌ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا". انتهى من "تفسير الرازي" (31 /192).

**قال الطاهر بن عاشور:**

"وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مُدَّةَ انْقِطَاعِ الْوَحْيِ فِي الْفَتْرَةِ الْأُولَى كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا". اهـ "التحرير والتنوير "(30 /396).

**اقتباسات النبي محمد من الكتاب المقدس**

قرأتُ الكتاب المقدس، العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الأناجيل الأربعة)، فوجدتُ تشابها كبيرا مع القرآن خاصة في أمور العقيدة وقصص انبياء ورسل بني إسرائيل، والعبادات والأخلاق والشرائع.

الترقيع البديهي من المسلم هو: ذلك أمر طبيعي، فكل تلك الكتب مصدرها واحد هو الله.

لكن المشكلة، أنه نسخ نفس الخرافات والأخطاء العلمية والشرائع اللاأخلاقية واللاإنسانية، فهل الله يُخرّف ويخطئ في كل كتبه؟

كما أن قوله عن قصص القرآن:

(تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا..) (هود/49)، غير صحيح، فورقة بن نوفل هو من قوم النبي وكان يعلم قصص الكتاب المقدس.

سأنقل هنا بعض الأمثلة على التشابه الكبير بين الكتاب المقدس والقرآن، لتوضيح الفكرة.

**أمور الغيب والعقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن:**

| كتب العهد القديم و الجديد | القرآن |
|---|---|
| تكوين 1-1 (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. 2. وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ). خروج 20-11 (لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ). مزمور 29-3 (صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ. إِلهُ الْمَجْدِ أَرْعَدَ. الرَّبُّ فَوْقَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ). | (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ...) (هود/7). |
| مزمور 47-7 لأَنَّ اللهَ مَلِكُ الأَرْضِ كُلِّهَا، رَنِّمُوا قَصِيدَةً. 8. مَلَكَ اللهُ عَلَى الأُمَمِ .اللهُ جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ قُدْسِهِ مُلوكِ الأَوَّلُ 22-19 وَقَالَ: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ: قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ لَدَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ.. أخبار الأَيَّامِ الثَّانِي 18-18 وَقَالَ: «فَاسْمَعْ إِذًا كَلاَمَ الرَّبِّ. قَدْ رَأَيْتُ الرَّبَّ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَكُلُّ جُنْدِ السَّمَاءِ وُقُوفٌ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ. مزمور 11-4 اَلرَّبُّ فِي هَيْكَلِ قُدْسِهِ. اَلرَّبُّ فِي السَّمَاءِ كُرْسِيُّهُ. عَيْنَاهُ تَنْظُرَانِ. أَجْفَانُهُ تَمْتَحِنُ بَنِي آدَمَ. مزمور 103-19 اَلرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ ثَبَّتَ كُرْسِيَّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ. متى 23-22 وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ. | (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...) (البروج/9). (...وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ) (البقرة/255). (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (الأعراف/54). |
| يوحنا 1-5 وَهذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ هُوَ نُخْبِرُكُمْ بِهِ :إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ. | (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) (النور/35). |
| تثنية 4-39 فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ. | (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ)(الزخرف/84). |

| | |
|---|---|
| مزمور 93-1 اَلرَّبُّ قَدْ مَلَكَ. لَبِسَ الْجَلاَلَ. لَبِسَ الرَّبُّ الْقُدْرَةَ، ائْتَزَرَ بِهَا. أَيْضًا تَثَبَّتَتِ الْمَسْكُونَةُ. لاَ تَتَزَعْزَعُ.<br>2كُرْسِيُّكَ مُثْبَتَةٌ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ أَنْتَ.<br>رِسَالَةُ بُولُسَ 1-16 فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. 17 الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ | (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ)(الحديد/3).<br>(لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)(البقرة/116).<br>المعنى مكرر في القرآن 118 مرة |
| أعمال الرسل 7-50 أَلَيْسَتْ يَدِي صَنَعَتْ هذِهِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا؟<br>مزمور 89-13 لَكَ ذِرَاعُ الْقُدْرَةِ. قَوِيَّةٌ يَدُكَ. مُرْتَفِعَةٌ يَمِينُكَ. 14 الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. الرَّحْمَةُ وَالأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ.<br>أيوب 12-7 «فَاسْأَلِ الْبَهَائِمَ فَتُعَلِّمَكَ، وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَتُخْبِرَكَ. 8 أَوْ كَلِّمِ الأَرْضَ فَتُعَلِّمَكَ، وَيُحَدِّثَكَ سَمَكُ الْبَحْرِ. 9 مَنْ لاَ يَعْلَمُ مِنْ كُلِّ هؤُلاَءِ أَنَّ يَدَ الرَّبِّ صَنَعَتْ هذَا؟ 10 الَّذِي بِيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ حَيٍّ وَرُوحُ كُلِّ الْبَشَرِ.<br>مزمور 8-3 إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا. | (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ) (ص/75)<br>(وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات/47).<br>(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا ...) (يس/71).<br>(قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) (المؤمنون/88).<br>(فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)(يس/83).<br>الحديث الصحيح: "إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ". مسلم (2654). |
| تكوين 2-7 وَجَبَلَ الرَّبُّ الإله آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً. | (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (آل عمران/59).<br>(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر/29). |
| تكوين 2-20 فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ . | (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة/31). |
| تكوين 2-21 فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإله سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. 21. وَ بَنَى الرَّبُّ الإله الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. | (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا) (الأعراف/189).<br>الحديث الصحيح: "اسْتَوْصُوا بالنساء خيرا، فإن المرأة خُلقت من ضِلَع..." البخاري ومسلم. |
| تكوين 2-15 وَأَخَذَ الرَّبُّ الإله آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا . 16 وَأَوْصَى الرَّبُّ مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، 17 وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ.<br>تكوين 3-1 وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإله، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: أَحَقًا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟ 2 فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، 3 وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُا وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا، 4 فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ لَنْ تَمُوتَا !5 بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُا تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا »،وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. 6 فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ .فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ 7 فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ .فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.<br>رؤيا يوحنا اللاّهوتيّ 12-9 فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ.<br>رؤيا يوحنا اللاّهوتيّ 12-12 وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَ بِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلاً | (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة/35).<br>(فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى)(طه/120).<br>(فَأَكَلا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى)(طه/121).<br>(وَلَأُضِلَّنَّهُمْ ... وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا)(النساء/119).<br>وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا) (النساء/60).<br>(إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (يوسف/5). |
| رؤيا يوحنا اللاّهوتيّ 20-7 ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ، 8 وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الأُمَمَ الَّذِينَ | (قَالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ..) (الكهف/94). |

| | |
|---|---|
| فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمْ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ. | (حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ) (الأنبياء/96).<br>حديث بعث النار 99,9%: "أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً" رواه البخاري. |
| تكوين 3-23 فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. 24 فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، | (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)(البقرة/36). |
| تكوين 4-3 وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَانًا لِلرَّبِّ، 4 وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، 5 وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا وَسَقَطَ وَجْهُهُ... 8 وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. | (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (27). لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (المائدة/30). |
| خروج 33-20 وَقَالَ: «لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ». 21وَقَالَ الرَّبُّ: «هُوَذَا عِنْدِي مَكَانٌ، فَتَقِفُ عَلَى الصَّخْرَةِ. 22وَيَكُونُ مَتَى اجْتَازَ مَجْدِي، أَنِّي أَضَعُكَ فِي نُقْرَةٍ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَأَسْتُرُكَ بِيَدِي حَتَّى أَجْتَازَ. 23ثُمَّ أَرْفَعُ يَدِي فَتَنْظُرُ وَرَائِي، وَأَمَّا وَجْهِي فَلاَ يُرَى».<br>خروج 34-6 فَاجْتَازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ، وَنَادَى الرَّبُّ: «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. 7حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ. | (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف/143).<br>الرحمان الرحيم، الرؤوف، غافر الذنب... مكررة كثيرا في القرآن. |
| تثنية 5-8 لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا صُورَةً مَّا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. 9لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلهٌ غَيُورٌ،<br>تثنية 27-15 مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ مَسْبُوكًا، ... وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ.<br>لاويِّين 26-1 «لاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ أَوْثَانًا، وَلاَ تُقِيمُوا لَكُمْ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ نَصَبًا، وَلاَ تَجْعَلُوا فِي أَرْضِكُمْ حَجَرًا مُصَوَّرًا لِتَسْجُدُوا لَهُ. لأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ. | تحريم الشرك و التصوير. |
| تكوين 1-26 وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، 27 فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. | روى البخاري (6227) ومسلم (2841) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ (ص) قَالَ : "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ". |
| مزمور 104-19 صَنَعَ الْقَمَرَ لِلْمَوَاقِيتِ. الشَّمْسُ تَعْرِفُ مَغْرِبَهَا. | (يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)(البقرة/189).<br>( ...وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ...) (يونس/5). |
| (بُطرُسَ الرَّسولِ الثّانيَةُ 3:8) "... أن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد". | (...وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (الحج/47). |
| بطرس 3-12 مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ 13 وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. | مشاهد الساعة والقيامة...<br>(يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ)(إبراهيم/48). |
| انجيل لوكا 18-25 (لأَنَّ دُخُولَ جَمَلٍ مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ!). | (لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (الأعراف/40). |
| حزقيال 10-20 هذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الَّذِي رَأَيْتُه تَحْتَ إِلهِ إِسْرَائِيلَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَعَلِمْتُ أَنَّهَا هِيَ الْكَرُوبِيمُ (الملائكة). 21 لِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ، وَشِبْهُ أَيْدِي إِنْسَانٍ تَحْتَ أَجْنِحَتِهَا. | (جَاعِلِ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ) (فاطر/1). |

| مُلوكِ الثّاني 19-15 وَصَلَّى حَزَقِيَّا أَمَامَ الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، الْجَالِسُ فَوْقَ الْكَرُوبِيمِ (الملائكة)، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ وَحْدَكَ لِكُلِّ مَمَالِكِ الأَرْضِ. أَنْتَ صَنَعْتَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ. | (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ...) (غافر/7).<br>(وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ) (الحاقة/17). |
|---|---|
| ملوك2 19-35 وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا . وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ.<br>مكابيين الثاني 15-22 و صلى قائلا انك يا رب قد ارسلت ملاكك في عهد حزقيا ملك يهوذا فقتل من جُند سَنْحاريب مئة وخمسة وثمانين الفا. 23 و الآن يا ملك السماوات ارسل ملاكا صالحا امامنا يوقع الرعب والرعدة وبعظمة ذراعك.<br>27 وَأَمَرَ الرَّبُّ الْمَلاَكَ فَرَدَّ سَيْفَهُ إِلَى غِمْدِهِ. | (إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (124) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) (آل عمران/126).<br>(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (الأنفال/9).<br>(إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (الأنفال/12). |
| يوحنا 1-1 يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. | آيات الشفاعة كثيرة...<br>الحديث الصحيح: "من قالها حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ". أخرجه البخاري |
| يوحنا 2- 15 لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ . إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. 16 لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. 17 وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُه، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. | (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ) (آل عمران/14).<br>(يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)(غافر/39).<br>(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (16) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) (الأعلى/17). |
| تكوين 9-15 أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. 16 فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ».<br>17 وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». | (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ) (الرعد/20).<br>(وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (الحديد/8). |
| لاويّين 3-6 «وَإِنْ كَانَ قُرْبَانُهُ مِنَ الْغَنَمِ ذَبِيحَةَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَصَحِيحًا يُقَرِّبُهُ. 7 إِنْ قَرَّبَ قُرْبَانَهُ مِنَ الضَّأْنِ يُقَدِّمُهُ أَمَامَ الرَّبِّ. 8 يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ قُرْبَانِهِ وَيَذْبَحُهُ قُدَّامَ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. | (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ...)(الحج/34).<br>(وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ... (36) لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا...)(الحج/37). |
| لاويّين 7-22 وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 23«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: كُلَّ شَحْمِ ثَوْرٍ أَوْ كَبْشٍ أَوْ مَاعِزٍ لاَ تَأْكُلُوا. | (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) (الأنعام/146). |
| تثنية 14-4 هذِهِ هِيَ الْبَهَائِمُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا: الْبَقَرُ وَالضَّأْنُ وَالْمَعْزُ 5 وَالإِيَّلُ وَالظَّبْيُ وَالْيَحْمُورُ وَالْوَعْلُ وَالرِّئْمُ وَالثَّيْتَلُ وَالْمَهَاةُ. | آيات الأنعام، مع إضافة الجمل، ناقص منها ما ليس عند العرب. |
| تثنية 17- 1 «لاَ تَذْبَحْ لِلرَّبِّ إِلهِكَ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فِيهِ عَيْبٌ، شَيْءٌ مَّا رَدِيءٌ، لأَنَّ ذلِكَ رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. | الحديث الصحيح: "أربع لا يجوز في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والعجفاء التي لا تنقى". |
| تثنية 12-23 لكِنِ احْتَرِزْ أَنْ لاَ تَأْكُلَ الدَّمَ، | (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ...)(المائدة/3). |
| لاويّين 10-8 وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: 9«خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ عِنْدَ دُخُولِكُمْ إِلَى خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا. | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(المائدة/90). |
| لاويّين 27-30 «وَكُلُّ عُشْرِ الأَرْضِ مِنْ حُبُوبِ الأَرْضِ وَأَثْمَارِ الشَّجَرِ فَهُوَ لِلرَّبِّ. قُدْسٌ لِلرَّبِّ. 31 وَإِنْ فَكَّ إِنْسَانٌ بَعْضَ عُشْرِهِ يَزِيدُ خُمْسَهُ عَلَيْهِ. 32 وَأَمَّا كُلُّ عُشْرِ | (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأنعام/141). |

| | |
|---|---|
| الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فَكُلُّ مَا يَعْبُرُ تَحْتَ الْعَصَا يَكُونُ الْعَاشِرُ قُدْسًا لِلرَّبِّ. 33 لاَ يُفْحَصُ أَجَيِّدٌ هُوَ أَمْ رَدِيءٌ، وَلاَ يُبْدِلُهُ. وَإِنْ أَبْدَلَهُ يَكُونُ هُوَ وَبَدِيلُهُ قُدْسًا. لاَ يُفَكُّ». | (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (البقرة/267). |
| تثنية 20-1 «إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَى عَدُوِّكَ وَرَأَيْتَ خَيْلاً وَمَرَاكِبَ، قَوْمًا أَكْثَرَ مِنْكَ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُمْ، لأَنَّ مَعَكَ الرَّبَّ إِلهَكَ الَّذِي أَصْعَدَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. | (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) (الزمر/36).<br>(الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (آل عمران/173).<br>(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ الَّذِينَ آمَنُوا ...) (الحج/38). |
| لاويّين 26-8 يَطْرُدُ خَمْسَةٌ مِنْكُمْ مِئَةً، وَمِئَةٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُونَ رَبْوَةً، وَيَسْقُطُ أَعْدَاؤُكُمْ أَمَامَكُمْ بِالسَّيْفِ. | (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ) (الأنفال/65).<br>(الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال/66). |
| تثنية 20-10«حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، 11 فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. 12 وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. 13 وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. 14 وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.<br><br>تثنية 21-10 «إِذَا خَرَجْتَ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكَ وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ، وَسَبَيْتَ مِنْهُمْ سَبْيًا، 11 وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالْتَصَقْتَ بِهَا وَاتَّخَذْتَهَا لَكَ زَوْجَةً، 12 فَحِينَ تُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا 13 وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهَا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. | نفس التشريع الإسلامي، حتى إباحة السبي.<br>وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ..)<br>(الأحزاب/50). **قال ابن كثير في تفسيره:**<br>"أي وأباح لك التسَرّي مما أخذت من الغنائم، وقد ملك صفية وجويرية، فأعتقهما وتزوجهما، وملك ريحانة بنت شمعون النصرانية ومارية القبطية، وكانتا من السراري. أي فكان يطؤهما بملك اليمين". اهـ<br>عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: "... فَقَتَلَ النبيُّ ﷺ المُقاتِلَةَ، وسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وكانَ في السَّبْيِ صَفِيَّةُ، فَصارَتْ إلى دَحْيَةَ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ صارَتْ إلى النبيِّ ﷺ، فَجَعَلَ عِتْقَهَا صَداقَها". البخاري (4200)، ومسلم (1365).<br>عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْبَرَ فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا وَكَانَتْ عَرُوسًا فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ...) رواه البخاري (2120). |
| تثنية 23-21 «إِذَا نَذَرْتَ نَذْرًا لِلرَّبِّ إِلهِكَ فَلاَ تُؤَخِّرْ وَفَاءَهُ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ يَطْلُبُهُ مِنْكَ فَتَكُونُ عَلَيْكَ خَطِيَّةٌ. | (يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا)(الإنسان/7). |
| تكوين 49-28 جَمِيعُ هؤُلاَءِ هُمْ أَسْبَاطُ إِسْرَائِيلَ الاثْنَا عَشَرَ. | (وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ...) (الأعراف/160). |
| خروج 15-19 فَإِنَّ خَيْلَ فِرْعَوْنَ دَخَلَتْ بِمَرْكَبَاتِهِ وَفُرْسَانِهِ إِلَى الْبَحْرِ، وَرَدَّ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْبَحْرِ. وَأَمَّا بَنُو إِسْرَائِيلَ فَمَشَوْا عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الْبَحْرِ. 20 فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا، وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. | (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) (مريم/28).<br>لكن هناك إشكال في مريم أخت هارون و مريم أم عيسى؟؟؟ |
| رؤيا يوحنا اللاهوتيّ 20-10 وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ (النار، جهنم، الجحيم)، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلاً إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ. | (وَبُرِّزَتْ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ) (91)... فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (94) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ) (الشعراء/95). |

| | |
|---|---|
| رؤيا يوحنا اللاَّهوتيِّ 21-8 "وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ (النار، جهنم، الجحيم)، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي". | (وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا) (الفرقان/69). |
| رؤيا يوحنا اللاَّهوتيِّ 20-12 وَرَأَيْتُ الأَمْوَاتَ صِغَارًا وَكِبَارًا وَاقِفِينَ أَمَامَ اللهِ، وَانْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَانْفَتَحَ سِفْرٌ آخَرُ هُوَ سِفْرُ الْحَيَاةِ، وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ. | (رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ...) (آل عمران/9).<br>(...كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (الجاثية/28). |
| متى 6-5 «وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ... | (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ (5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ) (الماعون/6). |
| متى 13-15 لأَنَّ قَلْبَ هذَا الشَّعْبِ قَدْ غَلُظَ، وَآذَانَهُمْ قَدْ ثَقُلَ سَمَاعُهَا. وَغَمَّضُوا عُيُونَهُمْ، لِئَلاَّ يُبْصِرُوا بِعُيُونِهِمْ، وَيَسْمَعُوا بِآذَانِهِمْ، وَيَفْهَمُوا بِقُلُوبِهِمْ، وَيَرْجِعُوا فَأَشْفِيَهُمْ. | (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ) (الأعراف/179). |
| كورنثوس 2-9 بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ:«مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ». | عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) قال الله تعالى: "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". رواه البخاري ومسلم. |
| متى 13-8 وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. 9 مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ، فَلْيَسْمَعْ» 10 فَتَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ وَقَالُوا لَهُ:«لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَال؟»... | ضرب الله مثلا... |
| متى 6-24 «لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ، لأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُبْغِضَ الْوَاحِدَ وَيُحِبَّ الآخَرَ، أَوْ يُلاَزِمَ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرَ الآخَرَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ. | (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ) (الزمر/29). |
| متى 7-17 هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، 18لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. 19كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. 20فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. | (أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (إبراهيم/26). |
| متى 15-29 ثُمَّ انْتَقَلَ يَسُوعُ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى جَانِبِ بَحْرِ الْجَلِيلِ، وَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَجَلَسَ هُنَاكَ. 30فَجَاءَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعُمْيٌ وَخُرْسٌ وَشُلٌ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ. فَشَفَاهُمْ 31حَتَّى تَعَجَّبَ الْجُمُوعُ إِذْ رَأَوْا الْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ، وَالشُّلَّ يَصِحُّونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْعُمْيَ يُبْصِرُونَ. وَمَجَّدُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ. | وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (آل عمران/49). |
| متى 23-34 لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، | (قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ) (البقرة/91).<br>(وَقَتْلَهُمْ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) (آل عمران/181). |
| مزمور 37-11 أَمَّا الْوُدَعَاءُ فَيَرِثُونَ الأَرْضَ، وَيَتَلَذَّذُونَ فِي كَثْرَةِ السَّلاَمَةِ.<br>مزمور 37-29 الصِّدِّيقُونَ يَرِثُونَ الأَرْضَ وَيَسْكُنُونَهَا إِلَى الأَبَدِ. | (...إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (الأعراف/128).<br>(...أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء/105). |
| "ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ! طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَيْهِ" (المَزَامِير 34: 8) | (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران/159). |
| متى22-30 لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ. | هذه عكس ما في القرآن |

| خروج 20-12 أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. 13 لاَ تَقْتُلْ. 14 لاَ تَزْنِ. 15 لاَ تَسْرِقْ. 16 لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. 17 لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ». | نفس اخلاق الاسلام |
|---|---|
| تثنية 24-14 «لاَ تَظْلِمْ أَجِيرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ. 15فِي يَوْمِهِ تُعْطِيهِ أُجْرَتَهُ، وَلاَ تَغْرُبْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ، | عن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ:أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)، رواه ابن ماجه، وصححه الألباني. |
| تثنية 25-13 «لاَ يَكُنْ لَكَ فِي كِيسِكَ أَوْزَانٌ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ. 14 لاَ يَكُنْ لَكَ فِي بَيْتِكَ مَكَايِيلُ مُخْتَلِفَةٌ كَبِيرَةٌ وَصَغِيرَةٌ. 15 وَزْنٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ، وَمِكْيَالٌ صَحِيحٌ وَحَقٌّ يَكُونُ لَكَ، | (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ..) (الأنعام/152). (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ) (المطففين/3). |
| رِسَالَةُ بُولُسَ 3-18 أَيَّتُهَا النِّسَاءُ، اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا يَلِيقُ فِي الرَّبِّ. 19 أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ، وَلاَ تَكُونُوا قُسَاةً عَلَيْهِنَّ 20 أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّ هذَا مَرْضِيٌّ فِي الرَّبِّ. 21 أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ لِئَلاَّ يَفْشَلُوا. 22 أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ، لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ بِبَسَاطَةِ الْقَلْبِ، خَائِفِينَ الرَّبَّ. 23 وَكُلُّ مَا فَعَلْتُمْ، فَاعْمَلُوا مِنَ الْقَلْبِ، | نفس ما في القرآن والأحاديث |
| لاويّين 19-11«لاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ. 12وَلاَ تَحْلِفُوا بِاسْمِي لِلْكَذِبِ، فَتُدَنِّسَ اسْمَ إِلهِكَ. أَنَا الرَّبُّ.13 «لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ، وَلاَ تَبِتْ أُجْرَةُ أَجِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْغَدِ. 14 لاَ تَشْتِمِ الأَصَمَّ، وَقُدَّامَ الأَعْمَى لاَ تَجْعَلْ مَعْثَرَةً، بَلِ اخْشَ إِلهَكَ. أَنَا الرَّبُّ 15 لاَ تَرْتَكِبُوا جَوْرًا فِي الْقَضَاءِ. لاَ تَأْخُذُوا بِوَجْهِ مِسْكِينٍ وَلاَ تَحْتَرِمْ وَجْهَ كَبِيرٍ. بِالْعَدْلِ تَحْكُمُ لِقَرِيبِكَ. 16لاَ تَسْعَ فِي الْوِشَايَةِ بَيْنَ شَعْبِكَ. لاَ تَقِفْ عَلَى دَمِ قَرِيبِكَ. أَنَا الرَّبُّ. 17لاَ تُبْغِضْ أَخَاكَ فِي قَلْبِكَ. إِنْذَارًا تُنْذِرُ صَاحِبَكَ، وَلاَ تَحْمِلْ لأَجْلِهِ خَطِيَّةً. 18لاَ تَنْتَقِمْ وَلاَ تَحْقِدْ عَلَى أَبْنَاءِ شَعْبِكَ، بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. | نفس ما في القرآن والأحاديث |
| تثنية 22-1 «لاَ تَنْظُرْ ثَوْرَ أَخِيكَ أَوْ شَاتَهُ شَارِدًا وَتَتَغَاضَى عَنْهُ، بَلْ تَرُدُّهُ إِلَى أَخِيكَ لاَ مَحَالَةَ. | |
| متى 6-14 فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. | |
| رِسَالَةُ بُولُسَ 3-8 وَأَمَّا الآنَ فَاطْرَحُوا عَنْكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا الْكُلَّ: الْغَضَبَ، السَّخَطَ، الْخُبْثَ، التَّجْدِيفَ، الْكَلاَمَ الْقَبِيحَ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. 9 لاَ تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، | لا تغضب، الخ |
| متى 12-36 وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. | "فأخذ بلسانه فقال: تكف عليك هذا، قلت: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟" رواه الترمذي. |
| تثنية 23-18 لاَ تُدْخِلْ أُجْرَةَ زَانِيَةٍ وَلاَ ثَمَنَ كَلْبٍ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ عَنْ نَذْرٍ مَّا، لأَنَّهُمَا كِلَيْهِمَا رِجْسٌ لَدَى الرَّبِّ إِلهِكَ. | عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "شَرُّ الْكَسْبِ مَهْرُ الْبَغِيِّ، وَثَمَنُ الْكَلْبِ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ"، مسلم (1568) |
| تثنية 23-19 «لاَ تُقْرِضْ أَخَاكَ بِرِبًا، رِبَا فِضَّةٍ، أَوْ رِبَا طَعَامٍ، أَوْ رِبَا شَيْءٍ مَّا مِمَّا يُقْرَضُ بِرِبًا، | تحريم الربا، الفضل و النسيئة. |

| متى 6-1 «اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. 2فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. | "ورَجُلٌ تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ فأخْفَاهَا حتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ ما تُنْفِقُ يَمِينُهُ"<br>أخرجه البخاري (1423)، ومسلم (1031). |
|---|---|

**قصص الأنبياء من العهد القديم و الجديد**

كل قصص القرآن موجودة بكل تفاصيلها في التوراة، مع بعض الاختلافات الطفيفة:

آدم، نوح، إبراهيم، لوط، موسى، زكريا، عيسى، الخ

**الملاحظ** ان القصص القصيرة في الكتب القديمة جاءت قصيرة في القرآن و بنفس الأحداث تقريبا، و القصص الطويلة و المفصلة (موسى و يوسف) جاءت كذلك في القرآن و بنفس الأحداث تقريبا.

ذكر القرآن موسى 131 مرة و عيسى 25 + المسيح 6 مرات، و تكررت قصة موسى في العديد من السور، وفصلت بأكثر من قصة عيسى. ووجه القرآن خطابه لليهود أكثر من النصارى. وكان اليهود على مر العصور قلة قليلة بالنسبة للنصارى، ورسالة عيسى أقرب تاريخيا. فمن المفروض أن يكون الحديث عن عيسى والنصارى أكثر من موسى واليهود. قد يكون هذا راجع لوجود اليهود في المدينة و بعد النصارى عنها.

كما أن إسماعيل الذي هو جد الرسول (المفترض)، من المفروض أن يخصه بذكر قصته بتفصيل أكبر، التي هي غائبة في الكتاب المقدس، و كذلك في القرآن.

**المرجع (3): أساطير الأولين**

عرب مكة كانوا يعرفون قصص القرآن من أساطير الأولين، ومؤلف القرآن يشهد بذلك:

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ)(الأنفال/31).

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (4) وَقَالُوا **أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ** اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الفرقان/5).

حتى عائشة كانت طفلة وسمعت أساطير الأولين:

عن عائشة أم المؤمنين قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ، من غزوةِ تبوكٍ - أو خيبرٍ - وفي سهوتِها سترٌ، فهَبَّتْ ريحٌ، فكَشَفَتْ ناحيةَ السِّترِ، عن بناتٍ لعائشةَ - لَعِبٌ - فقال: ما هذا يا عائشةُ؟ قالت: بناتي! ورأى بينَهُنَّ فرسًا له جَناحانِ من رِقاعٍ، فقال: ما هذا الذي أرى وَسَطَهُنَّ؟ قالت: فَرَسٌ. قال: وما هذا الذي عليه؟ قالت: جَناحان. قال: فرسٌ له جَناحانِ؟ قالت: أما سَمِعْتَ أن لسليمانَ خيلًا لها أجنحةً؟ قالت: فضَحِكَ حتى رَأَيْتُ نواجذَه.! صحيح أبي داود (4932) وصححه الألباني.

يدل حديث طلب النضر بن الحارث ثلاث أسئلة لمحمد وبقائه بضعة أيام في البحث، وفي النهاية فضح نفسه بعدم تقديم أجوبة صريحة ومقنعة، مثل تخبطه في عدد أصحاب الكهف، فعوض أن يجيب، راح يهذي:

(سَيَقُولُونَ **ثَلَاثَةٌ** رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ **خَمْسَةٌ** سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ **سَبْعَةٌ** وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ) (الكهف/22)، وعجزه عن الجواب عن الروح، والقصة طويلة، انسخ منها الآتي:

**فِي سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ** و غيره: (فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لَا يُحْدِثُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ وَحْيًا وَلَا يَأْتِيهِ جِبْرِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) حَتَّى أَرْجَفَ أَهْلَ مَكَّةَ وَقَالُوا: وَعدَنَا مُحَمَّدٌ غَدًا وَالْيَوْمُ خَمسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَقَدْ أَصْبَحْنَا فِيهَا لَا يُخْبِرُنَا بِشَيْءٍ مِمَّا سَأَلْنَاهُ عَنْهُ حَتَّى حَزَنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكْثُ الوَحْيِ عَنْهُ وَشُقَّ عَلَيْهِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَهْلُ مَكَّةَ، ثُمَّ جَاءَهُ جِبْرِيلُ مِنْ اللهِ بِسُورَةِ أَصْحَابِ الكَهْفِ فِيهَا مُعاتَبَتُه إِيَّاهُ عَلَى حُزْنِهِ وَخَبَرِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ الفِتْيَةِ وَالرَّجُلِ الطَّوَّافِ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)(الإسراء/85). سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ ج4 ص 182 و183.

حاول تبرير تأخره (في البحث) بسبب عدم قوله (ان شاء الله).

**المرجع (4): بعض الأمثلة من اقتباس محمد لأشعار من سبقوه**

الشاعر الجاهلي **أمية بن أبي الصلت** "ألهَمَ محمّد بشِعره"، وقد سبق شعره القرآن بسنوات. ويقال له «أبو الحكم»، من رؤساء ثقيف، اشتُهر بالحنيفية والتوحيد وكان من الدعاة إلى نبذ الأصنام وتوحيد الإله. لم يختلف أصحاب الأخبار أنه مات كافرا، وصح أنه عاش حتى رثى أهل بدر، وقيل: إنه الذي نزل فيه قوله تعالى: (الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها) (الأعراف/175).
(https://islamqa.info/ar/answers/293905/)

تعلم النبي الشعر، كما في بعض الروايات الصحيحة، منها:
عن الشريد بن سويد الثقفي، قال: رَدِفْتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقالَ: هلْ معكَ مِن شِعْرِ أُمَيَّةَ بنِ أَبِي الصَّلْتِ شَيءٌ؟ قُلتُ: نَعَمْ، قالَ: هِيهْ، فأنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا، فَقالَ: هِيهْ، حتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ. صحيح مسلم (2255) وفي رواية قريبة للبخاري في (الأدب المفرد) (799) والإمام أحمد.

عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْشَدَ قَوْلَ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ:
رَجُلٌ وَثَوْرٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ *** وَالنَّسْرُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرصَدُ
وَالشَّمْسُ تُصْبِحُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ *** حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا يَتَوَرَّدُ
تَأْبَى فَمَا تَطْلُع لَنَا فِي رِسْلِهَا *** إِلَّا مُعَذَّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: صَدَقَ.
رواه الدارمي في سننه وابن خزيمة في كتاب التوحيد، والإمام أحمد وذكره ابن كثير في البداية والنهاية، وغيرهم.

**في تفسير ابن كثير** لآية (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ) (الفيل/5) من مجلد 4 ص 591:
"ويروى لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة:
إنَّ آياتِ رَبِّنا باقياتٌ ما يُماري فيهِنَّ إلا الكَفورُ
خَلَقَ اللَيلَ وَالنَهارَ فَكُلٌّ مُستَبينٌ حِسابَهُ مَقدورُ
ثُمَّ يَجلو النَهارَ رَبٌّ كَريمٌ بِمَهاةٍ شُعاعُها مَنشورُ
حَبَسَ الفيلَ حَتى ظَلَّ يَحبو كَأَنَّهُ مَعقورُ
لازِماً حَلقَةُ الجِرانِ كَما قُطِّرَ مِن صَخرِ كَبكَبٍ مَجدورُ
حَولَهُ مِن مُلوكِ كِندَةَ أَبطالٌ مَلاويثُ في الحُروبِ صَقورُ
خَلَّفوهُ ثُمَّ اِبذَعَرّوا جَميعاً كُلُّهُم عَظمُ ساقِهِ مَكسورُ
كُلُ دين يَومَ القِيامَةَ عِندَ اللَهِ إِلاّ دينِ الحَنيفَةِ زورُ".

**في البداية والنهاية - ابن كثير** -ج 2- الصفحة 364:
"ومن شعر ورقة بن نوفل فيما أورده أبو القاسم السهيلي في روضه:
لقد نصحت لأقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغركم أحد
لا تعبدن إلها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا حداد
سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له * وقبلنا سبح الجودي والجمد
مسخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شئ مما نرى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجرى الرياح به * والجن والانس فيما بينها مرد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب إليها وافد
يفد حوض هنالك مورود بلا كذب *لابد من ورده يوما كما وردوا.
ثم قال هكذا نسبه أبو الفرج إلى ورقة، قال وفيه أبيات تنسب إلى أمية بن أبي الصلت.
قلت: وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يستشهد في بعض الأحيان بشئ من هذه الأبيات والله أعلم". ومثله أيضا في دلائل النبوة ج 43/2.

**قال زيد بن عمرو بن نفيل:**

وأنت الذي من فَضْلٍ ومَن رحمةٍ ** بعَثتَ إلى موسى رسولاً مناديَا

فقلت له ألا فاذْهب وهارون فادْعُوَا ** إلى الله فرعونَ الذي كان طاغيا

وقولا له: آأنْتَ سَوَّيتَ هذه بلا وَتِدٍ ** حتى اطمأنت كما هيا

وقولا له: آأنْتَ رفعت هذه بلا عَمَدٍ ** أرفقْ - إذاً - بك بانيَا

**قال الشاعر لبيد بن ربيعة:**

يا هَلْ تَرَى النجم بِتُّ أرْقُبُهُ ... يُزْجِي حَبِيّاً إذا خَبَا ثَقَبَا

وقال أيضا:

وبالفُورَة ِ الحَرَّابُ ذو الفَضْلِ عامِرٌ ... فَنِعْمَ ضِياءُ الطّارِقِ المُتَنَوِّرِ

**قال ابن الحصين الفزاري:**

جوفاء منهرة مرى تامورها ... ظبتا سنان كالشهاب الثاقب

**قال أمية بن أبي الصلت:**

من الحقد نيران العداوة بيننا *** لئن قال ربي للملائكة اسجدوا

لآدم لما أكمل الله خلقه *** فخروا له طوعًا سجودًا وركد

فقال عدو الله للكبر والشقا *** أطين على نار السموم يسوّد

وقال في قصيدة أخرى (https://www.aldiwan.net/poem36168.html):

إِلَهُ العالَمينَ وَكُلِّ أَرضٍ *** وَرَبُّ الراسِياتِ مِنَ الجِبالِ

بَناها وَابتَنى سَبعاً شِداداً *** بَلا عَمَدٍ يُرَينَ وَلا رِجالِ

وَسَوَّاها وَزَيَّنَها بِنورٍ *** مِنَ الشَمسِ المُضيئَةِ وَالهِلالِ

وَمِن شُهُبٍ تَلأَلأُ في دُجاها *** مَراميها أَشَدُّ مِنَ النِصالِ

وَشَقَّ الأَرضَ فَانبَجَسَت عيوناً *** وَأَنهاراً مِنَ العَذبِ الزُلالِ

وَبارَكَ في نَواحيها وَزَكَّى *** بِها ما كانَ مِن حَرثٍ وَمالِ

فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لا بُدَّ يَوماً *** وَذي دُنيا يَصيرُ إِلى زَوالِ

وَيَفنى بَعدَ جِدَّتِهِ وَيَبلى *** سِوى الباقي المُقَدَّسِ ذي الجَلالِ

وَسيقَ المُجرِمونَ وَهُم عُراةٌ *** إِلى ذاتِ المَقامِعِ وَالنَكالِ

فَنادوا وَيلَنا وَيلاً طَويلاً *** وَعَجّوا في سَلاسِلِها الطِوالِ

فَلَيسوا مَيِّتينَ فَيستَريحوا *** وَكُلُّهُمُ بِحَرِّ النارِ صالِ

وَحَلَّ المُتَّقونَ بِدارِ صِدقٍ *** وَعَيشٍ ناعِمٍ تَحتَ الظِلالِ

لَهُم ما يَشتَهونَ وَما تَمَنّوا *** مِنَ الأَفراحِ فيها وَالكَمالِ

**في تفسير القرطبي:**

"والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها ... وقال أمية بن أبي الصلت:

وبث الخلق فيها إذ دحاها فهم قطانها حتى التنادي

**وأنشد المبرد:**

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا

وقيل: دحاها سواها، ومنه قول زيد بن عمرو:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرا ثقالا

دحاها فلما استوت شدها بأيد وأرسى عليها الجبالا". اهـ

**في كتاب البداية و النهاية** -ج2، ص.244- ابن كثير:

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، قال: كَانَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ يَجْمَعُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وكانت قريش تُسميه الْعَرُوبَةَ فَيَخْطُبُهُمْ فَيَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ فَاسْمَعُوا وَتَعَلَّمُوا، وَافْهَمُوا وَاعْلَمُوا، لَيْلٌ سَاجٍ، وَنَهَارٌ ضَاحٍ، **وَالْأَرْضُ مِهَادٌ، وَالسَّمَاءُ بِنَاءٌ، وَالْجِبَالُ أَوْتَادٌ**... قَالَ وَكَانَ بَيْنَ مَوْتِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ وَمَبْعَثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ وَسِتُّونَ سَنَةً". اهـ

**في تفسير ابن كثير:**

"وقد اختار ابن جرير أن المراد بقوله (إذا عسعس) إذا أدبر قال لقوله (والصبح إذا تنفس) أي: أضاء واستشهد بقول الشاعر أيضا: حتى إذا الصبح له تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا". اهـ

## المرجع (5): فضل سلمان الفارسي و ديانته الزرادشتية

الزرادشتية وتعرف بالمجوسية الزرادشتية وهي إحدى أديان المجوسية ولم يبقَ غيرها، وهي ديانة إيرانية قديمة، وهي واحدة من أقدم الأديان في العالم والتي لم تنقطع ممارستها. نسبت الديانة إلى مؤسسها زرادشت، وتعد واحدة من أقدم الديانات التوحيدية في العالم، إذ ظهرت في بلاد فارس قبل 3500 سنة.

المرجع: "Zoroastrianism at a glance" آخر تحديث 2009.

https://www.bbc.co.uk/religion/religions/zoroastrian/ataglance/glance.shtml

**من نصوص الزرادشتية:**

- أول من آمن بزرادشت زوجته هافويه و ابن عمه ميتوماه.
- من يريد الدخول الى الزرادشتيه يجب أن ينطق الشهادتين ويتغتسل ويتطهر ويقول: "أشهد بأني مؤمن بالله الخير الغني، وأتّبِع زرداشت رسولة الكريم".
- في الزراداشتية ملائكة تسجل أعمال الإنسان منذ بلوغه حتى مماته.
- بعد إعتناق الزراداشتيه يحرم على الزرادشتي الإرتداد (و تغيير دينه) وإلا يُقتل ويعاقب بالإعدام.
- في الزرادشتيه تُقطع يد السارق كما أن الزردشتية تحرم الربا وشرب الخمور واللواط والكذب والانتحار.
- قبيل خروج زرادشت من بطن أمه بلحظات إنبثق نور إلهي شديد اللمعان من بيت بوراشاسب، فرحت له الطبيعة، ومن حولها السماء سمع صوت يُبشر بميلاده وفي هذا الوقت وفي داخل غرفة الولادة المضاءة بالنور الإلهي خرج الطفل زرادشت للحياة وهو يضحك بملئ فِيْه (تستطيع إن أردت أن تبحث بنفسك عن معلومات بشأن الزردشتية و تتحرى الحقيقة) و احذر قراءة ما يقوله أعداء الزردشتية بل ابحث عن ما يقوله الزرادشتيون عن ديانتهم لتعرفها من المنبع .
- حسب الزرادشتية في القبر الروح التقية تقابلها فتاة في غاية الحسن، وتسرد كل الأمور الخيرية التي فعلتها بحياتها، ويسألها الميت من أنتِ؟ فتجيب أنا عملك الصالح وبعد هذا يسمح لمرور الروح الى الجسر (الصراط المستقيم) أما الروح الشريرة فيستقبلها عجوز شمطاء بشعة المنظر، فيسألها الميت من انتِ؟ فتجيب عليه أنا عملك السيئ, ثم تأخذه الى الجسر (الصراط) فيضيق أمامها حتّى يصبح أدق من الشعرة فتخاف الروح وتُصاب بالفزع والهلع، وتترنح يمين وشمال حتى تسقط أخيراً بالهاوية وتتعذب الى يوم القيامة.
- انطلق زرادشت الى جبل سابلان، وعزم ألا يعود لبيته حتى يكتسب الحكمة، وظل هناك وحيداً يفكر لشهور لعله يجد تفسيراً للخير والشر، وذات مرة وهو واقف على الجبل رأى نوراً يسطع فوقه، وإذا به "فاهومانا" كبير الملائكة، قد جاء ليقود زرادشت إلى السماء ليحظى بشرف لقاء الرب، ويستمع إلى تكليفه بأمر النبوة في السماء بعد أن ارتقى به كبير الملائكة، فصدع بالأمر، ثم قال بعدها: سأنزل الى الناس، وأقود شعبي باسم أهورامزدا من الظلام الى النور، ومن الشقاء الى السعادة، ومن الشر الى الخير.
- زرادشت خطفته الملائكة وشقت صدره عندما كان صغيراً واستأصلت من صدره النقطة السوداء.
- زرادشت قال: "أيها الناس، إني رسول الله إليكم.. لهدايتكم، بعثني الإله في آخر الزمان.. أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا، فجئت إلى الحق هادياً ولأزيل ما قد علق بالدين من شوائب .. بشيراً ونذيراً بهذه النهاية المقتربة جئت، ولهذا يدفعني الله في حماسة إلى تأدية الرسالة بأسرع ما يستطاع ويأمرني بالصدوع لأمره".
- الصلاة في الديانة الزراداشتية تقام خمس مرات في اليوم الاولى قبل الفجر والثانية عند انتصاف النهار والثالثة قبل غروب الشمس والرابعة عند الغروب والخامسة في الليل، والصلاة مهمة جدا في الزرادشتيه فهي عماد الدين ولها قداستها ومكانها مثل - صلاة الفجر- ويجب على كل مؤمن أن يبدأ يومه بالصلاة، كما أن قبل الصلاة الواجب على الزرادشتي أن يتوضأ ويتطهر بغسل وجه ورجليه ويديه، للزرادشتي ايضاً ادعيه يرددها قبل خروجه وقبل أكله وشربه نومه و في المناسبات كالزواج والوفاة والختان.
- الزكاة في الزرادشتية من المقتدرين تؤخذ منهم الثلث.
- في الزرادشتيه يحق للزرادشتي الزواج بأكثر من زوجة وألزمت الزرادشتيه مكوث الزوجة في بيتها ولا تخرج الا للضرورة والزمها لبس الحجاب ولا يحق لها الاختلاط بغير محارمها.

☜ قال زرادشت: "أيها الناس إنني رسول الله إليكم لهدايتكم، بعثني الإله في آخر الزمان، أراد أن يختتم بي هذه الحياة الدنيا فجئت إلى الحق هاديا ولأزيل ما علق بالدين من شوائب، بشيرا ونذيرا بهذه النهاية المقتربة جئت".

☜ دعا زرادشت إلى التوحيد ونبذ كل الآلهة الأخرى "فلا إله سوى أهورا مزدا".

☜ في سيرة زرادشت: "ثم أخذ الملاك بيد زرادشت وعرج به إلى السماء حيث مَثُل في حضرة أهورا مزدا والكائنات الروحانية المدعوة بالأميشا سبنتا؛ وهناك تلقَّى من الله الرسالة التي وجب عليه إبلاغها لقومه ولجميع بني البشر".

**المراجع عن الزرادشتية:**

- الترجمة الانجليزية للكتاب الزرادشتي avesta
- الترجمة الانجليزية لكتاب "القديس" الزرادشتي فيراف Book of Arda Viraf
- الدين في الهند والصين وإيران، تأليف: أبكار السقاف، سلسلة نحو آفاق أوسع.
- مصر القديمة: من العهد الفارسي إلى دخول الإسكندر الأكبر مصر، تأليف: سليم حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- قصة الديانات، تأليف: سليمان مظهر.
- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحرير: جفري بارندر، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي سلسلة عالم المعرفة.

## المرجع (6): فضل عمر بن الخطاب على القرآن

فصّل السيوطي في بيان موافقات القرآن لكلام عمر فقال: (فصل في موافقات عمر رضي الله عنه):
"قد أوصلها بعضهم إلى أكثر من عشرين، أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن، وأخرج ابن عساكر عن علي قال: إن في القرآن لرأيا من رأي عمر. وأخرج عن ابن عمر مرفوعاً ما قال الناس في شيء وقال فيه عمر إلا جاء القرآن بنحو ما يقول عمر". اهـ

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قال: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: "وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)، وَآيَةُ الحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ" رواه البخاري (402).
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قال: قَالَ عُمَرُ: "وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ" رواه مسلم (2399).

**قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:**
"وليس في تخصيصه العدد بالثلاث، ما ينفي الزيادة عليها، لأنه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه، من مشهورها قصة أسارى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين، وهما في الصحيح.
وصحّح الترمذي من حديث بن عمر: "أنه قال ما نزل بالناس أمر قط، فقالوا فيه، وقال فيه عمر؛ إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر". وهذا دال على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعيين على خمسة عشر، لكن ذلك بحسب المنقول". انتهى من (فتح الباري 505/1).

**في تفسير الفخر الرازي وغيره:** "عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ) قال عمر بن الخطاب: (فتبارك الله أحسن الخالقين)، فقال رسول الله ﷺ هكذا نزلت يا عمر. وكان عمر يقول: وافقني ربي في أربع، في الصلاة خلف المقام، وفي ضرب الحجاب على النسوة، وقولي لهن: (لتنتهن أو ليبدلنه الله خيرا منكن)، فنزل قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن) (التحريم/5) والرابع قلت: (فتبارك الله أحسن الخالقين)". اهـ
روى التِّرمذيّ (3301) وابو دَاوُد (3670) والنسائي (5540) وأحمد (378)، أنَّ عُمرَ ردّد ثلاث مرات: "اللهمَّ بيِّن لنا في الخَمرِ بيانَ شِفاءٍ"، حتى جاء النبي مُحمد بِآية (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) قال عمرُ: "انتهَيْنا انتهَيْنا". اهـ

عَنْ عبد الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إنَّ اللهَ جعل الحقَّ على لسانِ عُمَرَ وقلْبِه" وقال ابنُ عمرَ ما نزل بالنَّاس أمرٌ قَطْ فقالوا فيه وقال فيه عمرُ أو قال ابن الخَطَّابِ فيه شَكَّ خارِجَةٌ إلا نزل فيه القرآنُ على نَحْوِ ما قال عُمَرُ. صحّحه الألباني في صحيح الترمذي (3682) وأخرجه أحمد (5697)، وابن حبان (6895) باختلاف يسير، والطبراني (289)، ومثله عن أبي ذر الغفاري، في سنن أبي داود(2962).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ. قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: العِلْمَ. رواه البخاري (82)، ومسلم (2391).

عن عائشة، عن النبي ﷺ أنه كان يقول: "قد كان يكون في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم". رواه البخاري (3282) ومسلم (2398)، وعنده: قال ابن وهب تفسير "محدَّثون": مُلهَمون.

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ). رواه الإمام أحمد (17405)، والترمذي (3686)، والحاكم (4495). صححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الترمذي، وكذا حسنه الألباني في "صحيح الترمذي".

**قال أبو بكر الكلاباذي**: "قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ:(لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ) فِيهِ إِبانةٌ عَلَى الْفَضْلِ الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْأَوْصَافِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْأَنْبِيَاءِ، وَالنُّعُوتِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمُرْسَلِينَ..
فَأَخْبَرَ أَنَّ فِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَافًا مِنْ أَوْصَافِ الْأَنْبِيَاءِ، وَخِصَالًا مِنَ الْخِصَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي الْمُرْسَلِينَ، مُقَرَّبٌ حَالُهُ مِنْ حَالِ الْأَنْبِيَاءِ..
وَقَالَ تَعَالَى: (لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ) (الزخرف/2)، فَكَأَنَّهُ ﷺ أَشَارَ إِلَى أَوْصَافِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَمَعَ مِنْهَا كَثِيرًا، لَوْ كَانَتِ الْأَوْصَافُ مُوجِبَةً لِلرُّسُلِ لَكَانَ عُمَرُ بَعْدِي رَسُولًا..". انتهى باختصار من "بحر الفوائد" (ص 283).

**قال المناوي**: "قال ابن حجر: خص عمر بالذكر: لكثرة ما وقع له في زمن المصطفى ﷺ من الواقعات التي نزل القرآن بها، ووقع له بعده عدة إصابات". انتهى من "فيض القدير" (5 /325).

## المرجع (7): فضل دحية الكلبي

عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ: "أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَتْ: هَذَا دِحْيَةُ، قال فقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايمُ اللَّهِ! مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يُخْبِرُ عن جِبْرِيلَ" رواه البخاري (3634)، ومسلم (2451).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قال: "وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ". رواه الإمام أحمد في "المسند" (102/10)، وصححه محققو المسند.

أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك (ج 7/4)، عَنْ مَسْرُوقٍ قال: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ: (لَقَدْ رَأَيْتُ جِبْرِيلَ وَاقِفًا فِي حُجْرَتِي هَذِهِ عَلَى فَرَسٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ يُنَاجِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا الَّذِي رَأَيْتُكَ تُنَاجِيهِ؟ قال: وَهَلْ رَأَيْتِهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: فَبِمَنْ شَبَّهْتِهِ؟ قُلْتُ: بِدِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ، قال: لَقَدْ رَأَيْتِ خَيْرًا كَثِيرًا، ذَاكَ جِبْرِيلُ، قَالَتْ: فَمَا لَبِثْتُ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قال: يَا عَائِشَةُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ، قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، جَزَاهُ اللَّهُ مِنْ دَخِيلٍ خَيْرًا) ومسند أحمد (ج 74/6-75) و في طبقات ابن سعد ج 67/8-68 - طبعة بيروت سنة 1377 ه.

**المرجع (8): اقتراح الآذان**

بما أن الرسول هو محمد، فكان أولى أن يوحى إليه الآذان هو شخصيا وليس لغيره، فالصحابي ليس رسولا بديلا:
عن عبد الله بن زيد بن عبد ربه: لَمَّا أمَر النَّبيُّ ﷺ بالنَّاقوسِ لِيُضرَبَ به لِيجتمَعَ النَّاسُ إلى الصَّلاةِ أطاف بي مِن اللَّيلِ وأنا نائمٌ رجُلٌ عليه ثوبانِ أخضرانِ وفي يدِه ناقوسٌ يحمِلُه فقُلْتُ: يا عبدَ اللهِ أتبيعُ النَّاقوسَ؟ قال: فما تصنَعُ به؟ قُلْتُ: أدعو به إلى الصَّلاةِ قال: أفلا أدُلُّكَ على خيرٍ مِن ذلكَ؟ قُلْتُ: بلى قال: إذا أرَدْتَ أنْ تُؤذِّنَ تقولُ: "اللهُ أكبَرُ اللهُ أكبَرُ .. إلى لا إلهَ إلَّا اللهُ"... فلمَّا أصبَحْتُ غدَوْتُ على رسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرْتُه فقال: "إنَّها لَرُؤيا حقٍّ إنْ شاء اللهُ قُمْ فألْقِ على بلالٍ ما رأَيْتَ فلْيُؤذِّنْ فإنَّه أندى صوتًا". رواه أحمد (15881) والترمذي(174) وأبو داود (421) و (430) وابن ماجه (698) وفي صحيح ابن حبان، والسنن الكبرى للبيهقي.

**المرجع (9): استدراك بعض آيات التشريع بعد تفاعلات الصحابة**

نذكر هنا 3 أمثلة واضحة:

1. **تصحيح "غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ":**

من حديث في صحيحي البخاري ومسلم، أن الآية (لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (النساء/95) نزلت في أول الأمر بدون "غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ" ثم غيرها الرسول استجابة لابن أم مكتوم؟؟؟
عن زيد بن ثابت قال: كنت عند النبي ﷺ حين نزلت عليه – (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) - ولم يذكر أولى الضرر، فقال ابن أم مكتوم: كيف وأنا أعمى لا أبصر، قال زيد: فتغشى النبي ﷺ في مجلسه الوحي، فاتكأ على فخذي، فو الذي نفسي بيده لقد ثقل على فخذي حتى خشيت أن يرضها، ثم سرى عنه فقال: اكتب "لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر" فكتبتها.

2. **تصحيح آية الصيام** بعد اشكال فهمها على الصحابة:

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة/187).
جاءت الآية [البقرة/187] في الأول من غير (مِنْ الْفَجْرِ) ثم صحح اللبس بعد تفاعل الصحابة:
عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قال: أُنْزِلَتْ (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ) [البقرة: 187] وَلَمْ يَنْزِلْ (مِنْ الْفَجْرِ) فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيَتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: (مِنْ الْفَجْرِ) فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ. البخاري (1917) ومسلم (1091).

روى البخاري (1916) عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فَلا يَسْتَبِينُ لِي فَغَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ.

3. **اكمال حالة طلاق اللواتي لم يحضن**، بعد سؤال الصحابة عن ذلك:

سورة البقرة جاءت في بداية الهجرة (ترتيبها 87):
(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(البقرة/228).
الحكم هنا جاء ناقصا في سورة البقرة لم يذكر حالات أخرى ممكنة، حتى استدرك عليه بعض الصحابة فجاء بآية سورة الطلاق المتأخرة (ترتيبها 99) مكملة لذلك.

**في تفسير الطبري:**
" قال أبيّ بن كعب: يا رسول الله إن عددًا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب الصغار والكبار، و أولات الأحمال، فأنزل الله: (وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاَثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاَّئِي لَمْ يَحِضْنَ وَ أُوْلاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا)(الطلاق/4).

**4. استدراك و استثناء**: (إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ):
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾، جَاءَ حسان بن ثابت، وعبد الله بن رَوَاحة، وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَبْكُونَ فَقَالُوا: قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ. **فَتَلَا** النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. في تفسير ابن كثير وغيره.

**5. آيات النجوى:**
آيات النجوى هي 7، طويلة، لم يعمل بها إلا مسلم واحد، ثم نُسخت؟؟؟
إذا كانت مُهِمّة الرسول هي التبليغ، فهي مجانية من عند الله:
(قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ)(الشورى/23).
(قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ)(الأنعام/90).
فلماذا اشترط الله دفع مقابل سؤال النبي عن أمور الرسالة (صدقة المناجاة)، ثم تراجع عن ذلك لما رأى المسلمين لم يسألوا ولم يدفعوا، إلا علي بن أبي طالب.

**في تفسير الطبري**: قال عليّ رضي الله عنه: (إن في كتاب الله عزّ وجلّ لآية ما عمل بها أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً) قال: فُرِضت، ثم نُسخت).

**في تفسير القرطبي**:
"قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) ناجيتم ساررتم. قال ابن عباس: نزلت بسبب أن المسلمين كانوا يكثرون المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه، فأراد الله عز وجل أن يخفف عن نبيه ﷺ، فلما قال ذلك كف كثير من الناس، ثم وسع الله عليهم بالآية التي بعدها". اهـ

**أخرج الحاكم في المستدرك** (ج2- ص481) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قال: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ فِي كِتَابِ اللَّهِ لَآيَةً مَا عَمِلَ بِهَا أَحَدٌ وَلَا يَعْمَلُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي، آيَةُ النَّجْوَى" {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً } (المجادلة- الْآيَةَ: 12). قال: كَانَ عِنْدِي دِينَارٌ فَبِعْتُهُ بِعَشَرَةِ دَرَاهِمَ فَنَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكُنْتُ كُلَّمَا نَاجَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَايَ دِرْهَمًا، ثُمَّ نُسِخَتْ فَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا أَحَدٌ فَنَزَلَتْ {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} [المجادلة- الْآيَةَ 13]. وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

**في كتب التفاسير (البغوي، الطبري، القرطبي...)**: "عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً). قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ «مَا تَرَى دِينَارًا»؟ قُلْتُ لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ «فَنِصْفُ دِينَارٍ»؟ قُلْتُ لاَ يُطِيقُونَهُ. قَالَ «فَكَمْ»؟ قُلْتُ شَعِيرَةٌ. قال: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ». قَالَ فَنَزَلَتْ (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ) الآيَةَ. قَالَ فَبِى خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الأُمَّةِ".
أخرجه والترمذي(3300) وابن حبان في صحيحه (6941) و (6942) والبزار في مسنده (668) والنسائي في الكبرى (8484) وابن أبي شيبة في المصنف (32789) ومن طريقه أبو يعلى في مسنده (400) وعبد بن حميد في "المنتخب" (90).

هل يُعقل من إله عالم حكيم، أن ينزل تشريعا للبشر في آخر رسالة له، ثم يرى عند التطبيق أنه لا يصلح، فيغيره بعد ذلك بمدة قصيرة، بحيث لم يعمل به إلا صحابي واحد فقط لا غير؟
**نُجرب:** إن صلح الأمر فنعمة وبها، وإلا، ننسخ ونعدل ونصحح = التعلم من التجارب: (feed back).

**انتهى البحث**

الفهرس